

محاضرات الأديب

ومجاهدات الشعر والأدب واللغة

للإمام الأديب كراعي الاستغفار
في القاعة الحسينية وشيخ المفضل
عليه زينة العروة وعلو مراتبه
الدكتور عيسى الطباع

الجزء الأول





مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی

محاضرات الأرباب
و محاورات الشُعراء والبلغاء



مرکز تحقیقات کلامی و فقهی اسلامی

مُخَافِرَاتُ الْأَدَبِ

وَمُخَاوَرَاتُ الشُّعْرَاءِ وَالْبُلَغَاءِ

لِلإِمَامِ الْأَدِيبِ الرَّاعِبِ الْأَصْفَهَانِيِّ
أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُفَضَّلِ

مركز توثيق و نشر کتب کهن و قدیم

کتابخانه

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شماره ثبت: ۰۰۴۷۲۰

تاریخ ثبت:

مَعْقِفَةُ دُخْبَانِ رُحُومَةٍ وَعَاقِبَةُ عَمْرَأَشِيَّةٍ
الدكتور عمر الطباع

الجزء الأول



جميع حقوق الطبع والصف والاخراج
محفوظة لـ :

شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم

للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان



الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٥٥٦٩٧٦ - ٥٥٦٩٧٨ - ص.ب. : ٢٨٧٤

فاكس: ٦٠٢٠١٣ كود بيروت ٩٦١١ -



الراغب الأصفهاني

وكتابه «محاضرات الأدباء»

بقلم: الدكتور عمر الطباع



تعذت ينابيع عرفانه، وتنوعت مناهل علومه وموارد آدابه، وتشعبت مذاقته الفكرية، حتى شملت جملة ثقافات عصره الأصيلة والدخيلة، فكان طويل الباع في آداب العربية - لغة وبياناً ورواية وقصصاً وشعراً ومثلاً - كما كان عميق الاطلاع في المعارف الدينية الإسلامية - حديثاً وفقهاً وعقيدة وتفسيراً -.

ولئن توزعت ملكاته بين هذين الاتجاهين الرئيسيين من اتجاهات التراث فقد كان مشدوداً إلى جداول شتى من ثقافات اليونان والهند وفارس، والتي كانت قد تألفت بأسباب التمازج الحضاري والتفاعل البيئي، وبفضل الثقل وحركة النقل الواسعة، لنساب بقوة وزخم في مخضرم نهر المعارف العربية الدافق والذي كان يتسع ويمتد ويعمق غوره، وتصطبغ ألوانه ولججه، منذ مشارف دولة العباسيين على اختلاف أعصرها، وتعذد أصقاعها، حتى زمن السلاجقة وحملة الصليبيين، بين بدايات القرن الخامس ونهايات القرن السابع الهجريين.

ذاك هو العلامة الفذ الباحث والمؤلف والمصنف المعروف بـ «الراغب الأصفهاني».



هو الحسين بن محمد بن الفضل، باتفاق جلّ المؤرخين، أو الفضل في بعض التصووص والروايات.

وذهب السيوطي إلى أن اسمه هو الفضل بن محمد. وقد اشتهر بلقبه الراغب الأصفهاني في المصادر والمراجع القليلة التي عنيت بأخباره وآثاره، كما كُني بأبي القاسم. ولعل السيوطي في «بغية الوعاة»، والذهبي في «طبقات المفسرين»، في القديم، وبروكلمن في «دائرة المعارف الإسلامية» وجرجي زيدان في «تاريخ آداب اللغة العربية» حديثاً، هم الذين ألقوا الضوء على شخصية الراغب ونتاجه مما دفعنا إلى التساؤل عن أسباب إغفال سيرته ودرسه من قبل مؤرخين مرموقين كبار، من أمثال ياقوت وابن العماد

الحنبلي وغيرهما، في الوقت الذي رُحبت فيه موسعاتهم أو معاجمهم بأعلام أقل منه نباهة وأقصر، في حقل التأليف، بأحداً.

بسبب هذا الصدوف عن احتضان الراحل الأصفهاني الرجل والعالم، وجدنا أنفسنا نفتقر إلى كثير من الأرقام والأخبار التي من شأنها تحديد المحطات الهامة في تاريخ حياته، والخطوط الرئيسة من سيرته، بين الولادة وعهد الطلب وعهد الأستاذية، لمعرفة كبار شيوخه وبالتالي تلامذته، وغير ذلك من وقائع تلك الحياة وروابطها الاجتماعية والسياسية.

وأياً كانت طبيعة المعطيات الكامنة وراء افتقارنا آثار الراحل الأصفهاني فوق رمال عصره، فنحن نستطيع أن نرسم صورة لكثير من معالم تلك الأقدام الضائعة في ضوء أحداث القرن الخامس الهجري والإحاطة بظروفه وأحواله على كافة الصعد سياسياً واجتماعياً وفكرياً:

لقد شهد عصر الراحل الأصفهاني، من الناحية السياسية حدثين كبيرين في فترتين متباعدتين: أما الأول فهو ظهور مملكة السلاجقة في أواسط تركستان والغرب لتشتمل منذ نهاية العقد الثالث من القرن الخامس أي حوالي سنة ٤٣٠ هـ (١٠٣٨ م) على رقعة واسعة من البلدان، من أرض الصين وأفغانستان في شرقي آسيا إلى كردستان والعراق والشام لجهة الغرب.

أما الحدث الثاني الذي أشرنا إليه فهو حملة الصليبيين التي انطلقت من أوروبا غرباً إلى بيت المقدس في فلسطين مكتسجة الشام من أهلها وصولاً إلى مصر.

ويتضح للمتلأمل في حياة الراحل أنها ظلّت جميعاً بحكم السلاجقة ولكنها لم تعاصر حرب الصليبيين إلا في السنوات الاثني عشرة التي سبقت وفاته، ومعلوم أن الراحل مات سنة ٥٠٢ هـ (١١٠٨ م)، وأن دولة الصليبيين أرسيت مدامكها الأولى سنة ٤٩٢ هـ (١٠٩٨ م).



ولئن كان التمهيد لكتاب من آثار الراحل لا يسمح لنا بأن نتبسط في درس ظروف بيئته العامة والخاصة وإنان القرن الخامس الهجري، إلا أننا نقف عند بعض الوقائع الكبرى في سياق العصر انطلاقاً من بدايات العقد الخامس أي في حدود السنة ٤٤٤ هـ، ولا ندري هل كان الراحل آنذاك قد أبصر نور الحياة أم أن ولادته كانت بعد هذا التاريخ؟

ففي السنة المذكورة كما يذكر الذهبي في تاريخه^(١) ذرت الفتن المذهبية قرنهما في بغداد، ولا سيما في الكرخ، وجرت تصادمات بين فئات متناوئة فكان قتال وحملات ومناوشات وشبّت نيران ووقعت الضحايا من كل فريق.

وفي هذا العام بالذات لم تقتصر الفتن على داخل البلاد بل بدأت المغارات على جهات

(١) الحافظ الذهبي: المعبر في خبر من خبر: خبر سنة ٤٤٤ هـ (الجزء الثالث).

شتى من العراق بين السلاجقة الغز وأنصار الغزنوي. وكان من نتائج هذه الحروب تقدم
الطلائع السلجوقية نحو الحواضر العراقية.

وفي العام ٤٤٠ وافق وفاة أبي العلاء في المعرة دخول المصريين إلى حلب بعد أن
عجز صالح بن مرداس عن الثبات، والبلاد تعاني قحطاً وأزمات اجتماعية، كما حصلت
الأوبئة في بلاد ما وراء النهر نحو مليون ونصف من أهلها.

وفي حدود السنة ٤٥٦ بسط السلطان طغرل بك السلجوقي ملكه على العراق بعد بلاد
الري ونيسابور، وانتصر للشافعية، كما حلّ ألب أرسلان من سلاطين سلجوق على هراة
وتقدمت جيوشه إلى أفريجان كما غزا العديد من حصون الروم قبل عودته إلى أصبهان.

ومن أبرز مظاهر الفكر في سياق حياة الراهب الأصمهاني قيام المدرسة النظامية
ببغداد وانتداب مشاهير العلماء للتدريس فيها. ونظامية بغداد، هي التي احتضنت الغزالي
يافماً في عهد الطلب وعالمياً قطباً في عهد الأساذية.

وفي السياق عينه امتدت الحركة الإسماعيلية إلى الشام واشتد الصراع بينهم وبين
السلاجقة بين كز وفر في العديد من النواحي والمدن، بينما كانت جيوش الفرنج تستولي
على مدن الساحل بين طرابلس وبيروت.

وفي السنة التي مات فيها الراهب كان الملك بغلوين يحاصر مدينة صور. وصادف
موته موت الإمام أبي حامد الغزالي.

ولئن كان عصر الراهب قائماً في العديد من النواحي العامة السياسية والإدارية
والاجتماعية ولا سيما من حيث اتساع رقعة الفن الدينية، فهو في جانب آخر كان عصر
ازدهار علمي وأدبي، من أبرز معالمها قيام المدارس النظامية ونمو عدد كبير من العلماء
والباحثين واهتمام الأدباء بالتأليف في شتى حقول الأدب، وظهور المعاجم التاريخية
والجغرافية والأدبية.



عاصر الراهب الأصمهاني من الشعراء أبا العلاء المبري (٤٤٩هـ = ١٠٥٧م) وابن
ستان الخفاجي (٤٦٦هـ = ١٠٧٣م)، وابن حيوس (٤٧٣هـ = ١٠٨٠م) من شعراء الشام؛
والطبرائي (٥١٤هـ = ١١٢٠م) من شعراء العراق وأهالي الجزيرة، وابن الهبارية (٥٠٩هـ =
١١١٥م) وأبو إسحاق الغزالي (٥٢٤هـ = ١١٢٩م) وابن عبدون (٥٢٠هـ = ١١٢٦م)،
وابن خفاجة من شعراء الأندلس.

ومن معاصريه الذين كانوا أقطاب العلوم اللغوية والأدبية: التبريزي (٥٠٢هـ =
١١٠٨م)، والحريري صاحب المقامات (٥١٦هـ = ١٢٢م)، وابن الشجري الشريف أبو
السعادات (٥٤٢هـ = ١١٤٧م)، وعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ = ١٠٧٨م)، والزوزني
شارح المعلقات (٤٨٦هـ = ١٠٩٣م)، والميلاني صاحب مجمع الأمثال (٥١٨هـ =

١١٢٤م)، وأبو القاسم الزمخشري الموسوعي (٥٣٨هـ = ١١٤١م) صاحب التصانيف البارعة في اللغة والبيان والتفسير والحديث، وغير هؤلاء العشرات من المؤرخين وأرباب اللغة وكبار النحاة في أقطار العالمين العربي والإسلامي، وهو ما لا يتسع هذا المجال لتعدادهم والتنويه بأثارهم ومآثرهم.

كان من الطبيعي أن يتحفنا الراضب الأصفهاني بمدد لا يستهان به من المؤلفات والتصانيف في العديد من حقول الفكر والأدب، بمؤثرات شتى تمخضت عن التفاعل العميق، بين الأقاليم الإسلامية آنذاك، وهو الامتزاج الذي كان يتجاوز نطاق الإدلة والسياسة إلى ضرب من التلاقي الثقافي النشط والتكامل الحضاري الدائب، اللذين تمخض عنهما العدد الهائل من الدراسات والأبحاث والمختصرات، فضلاً عن المعاجم، وبالتالي دوائر المعارف والموسوعات.

ليس بعيداً أن يكون الزمن قد أضاع في ثناياه عدداً من تأليف الراضب، لأنه إذا فات أقطاب التاريخ الأدبي الالفتات إلى شخصيته أو حملهم على إعماله بأحد من عصبية أو ذريعة من حمية مذهبية أو دينية، فليس بعيد أن تطمس أعماله بجزيرة الرغبة في تقليص أثره وحجمه. ولم يكن التاريخ في أي حقبة من الزمن في منأى عن مثل تلك الأهواء والميول والأغراض، المخالفة للتاريخ كعلم، والتي هي من أغلاط المؤرخين التي نبه إليها العلماء وعلى رأسهم ابن خلدون في مقننته الشهيرة.

وفي اعتقادي أن الراضب الذي نُسب هند فريق إلى مذهب المعتزلة، قد أُنْجِفَ حقه من قبل الدارسين الذين كانوا يرفعون راية السلفية ويحاربون ما اعتبروه بدعة في الاجتهاد وحكموا عليه بالبطلان، ولا ينفي ما ذهبنا إليه كون بعض العلماء أمثال الرازي في كتابه «أساس التقديس» قد قال بأن الراضب من المحافظين وأنه كان من أهل السنة.

وبعد جلاء هذه الظاهرة والتنبيه إلى احتمال وقوع الراضب ضحية مغالطات المؤرخين وخروجهم عن أسس الموضوعية والصدق، نشير إلى أن ما ذكر من آثار أبي القاسم موضوع هذه التوطئة يمكن إدراجه في جدولين من جداول مفردات التراث الأدبي والديني، عنيت ما هو ملحوظ في باب المخطوطات، وما هو موصوف في باب المطبوعات.

فمن كتبه التي لا تزال مخطوطة:

أ - حلّ متشابهات القرآن.

ب - تحقيق البيان وهو كتاب في اللغة والحكمة^(١).

(١) انظر الأعلام الزركلي: (٢/٢٥٥).

د - كتاب في الاعتقاد

هـ - كتاب في أدب الشطرنج، محفوظ في قاشان، تحت عنوان: [Menzel - isl ٩٤ / ١٧٠].

أما كتب الراغب المطبوعة، كما وردت في قاموس تراجم «الأعلام» للزركلي، فهي:

أ - الذريعة إلى مكارم الشريعة.

ب - جامع التفاسير.

ج - المفردات في غريب القرآن.

د - تفصيل النشأتين.

هـ - كتاب «محاضرات الأدباء» الذي نجده دار الأرقم اليوم طبعته، بعد مرور نحو

قرن على نشر مختصره بالقاهرة عام ١٩٠٢، ولنا حودة ثانية إلى هذه المطبوعة.



وبالرجوع إلى ترجمة الراغب في دائرة المعارف الإسلامية، يطلعنا بروكلمن على تفاصيل أشمل وأكثر دقة تتصل بمجموعة هذه المؤلفات، حرصنا على إثبات ما رأيناه ضرورياً منها، لمزيد من الإحاطة بعلم الراغب وأدبه. ولهذا نحن نضع بين يدي الباحث الإلماعات التالية:

أ - يعتبر بروكلمن أن طبعة اللوحدات التي قام بها الراغب كانت تدور حول تفسير القرآن الكريم وتعاليمه في التهذيب وهي «رسالة منبهة على فوائد القرآن» قبل إن البيضاوي نقل عنها في التفسير المعروف باسمه.

ويرجح بروكلمن أن الرسالة المذكورة هي حينها التي طبعت بالقاهرة سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) ذيلاً لكتاب «تنزيه القرآن عن المطاعن» لعبد الجبار، وهي كذلك الرسالة التي تعرف باسم «مقدمة التفسير».

ب - أما كتاب «مفردات ألفاظ القرآن» فهو من المعاجم التي تُرتب القرآن على حروف الهجاء، ولهذا الكتاب مخطوطات شتى في استانبول [Le Monde Oriental (١٩٠٦/٧) - (١٢٧) Cat (١٤٨٤/١٨)]. وفي بنكيبور برمز Cat (١٤٨٤/١٨). وهذا الكتاب مطبوع في القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٧ م) بعنوان «مفردات في غريب القرآن»، على هامش كتاب ابن الأثير المعروف باسم «النهاية».

ويشير إلى بروكلمن إلى أن الراغب أشار في مقدمة كتابه هذا إلى كتاب آخر كان يخطط له بعنوان: «في مترادفات القرآن».

ج - ويفهم من سياق ترجمة الراغب في دائرة المعارف الإسلامية أن كتاب «الذريعة إلى مكارم الشريعة» هو المعنى بكتاب الراغب الكبير في الأخلاق وأنه لتفاسته وأهميته مضامينه، كان الإمام أبو حامد الغزالي «يحمل دائماً نسخة منه». ولهذا الكتاب مخطوطات

محفوظة في المتحف البريطاني وفي مكتبة استنبول^(١)، فضلاً عن طبعته الصادرة في القاهرة ١٢٩٩هـ - (١٨٨٢م).

د - ويعتقد بروكلمس أن كتاب «تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين» - الذي طبعه طاهر الجزائري في القاهرة، نقلاً عن مخطوط بيت المقدس الموجود في المكتبة الخالدية (تحت رقم ٧٢)، مماثل في موضوعه، وبالتالي غير بعيد في مضمونه عن الكتاب أعلاه، وهو الذريعة إلى مكارم الشريعة

وتبقى لنا إمامة وافية بكتاب الراضب الذي نقدم له وهو «محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء»

كان الراضب الأصفهاني، مثقفاً متوازناً الأبعاد الثقافية والفكرية، وكانت شخصيته كمؤلف ذات مرتكزات ثلاثة فهو في الآن نفسه لبقه والمتكلم والأديب. ولهذا نحاض في مسائل الشريعة والعقيدة والأخلاق، ومزج الأدلة الدينية بالأدلة العقلية وكتابه «تحقيق البيان» المنوّه به في مقدمة «كتاب الشريعة» كما يقول بروكلمس يعتبر كتاباً في اللغة والكتابة والأخلاق والعقائد والفلسفة وعلوم الأرائل

إلا أن أهم أثر للراضب الذي من شأنه الكشف عن شخصية الأديب الناقد فهو كتابه «محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء» وهو أشبه بالكتاب الموسوعي الغني بالشفافية الأدبية والذوق الشعري. وروح الكاتب التي يجيد أسلوب التصنيف وطرق العرض والتبويب، والذي لا تحوجه المنهجية العلمية ولا أداة التقسيم المنطقي، يستمدّها - ولا ريب - من زاد معرفي واسع، وإمام بمصادر شتى أدبية وفلسفية

وخير دليل على هذه المقولة ما أورده الراضب نفسه في مقدمة كتابه ذاكرة أنه استجاب في وضعه لرغبة من ينتمى بقوله «سيدنا»، دونما تحديد أو تركيز لو وصف. ولا نستطيع نحن النكهة بصاحب السيادة الذي أحب أن يختار له الراضب هذه المقبول «في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء» من «بكت الأخبار وحيون الأشعار»، لينقل الكتاب «صيقل الفهم ومادة العلم».

والذاكر للمقدمة التي صدر بها الراضب كتابه، والمتأمل في أبواب الكتاب وفصوله والتي استعاض فيها عن التقسيم المألوف بمصطلح «الحذ»، فبجمل كتابه «خمساً وعشرين حذاً» جامعة لمسائل العقل والعلم والحهل والسيادة والعدل والأخلاق والقرابة وأنواع المروءات والعرفان والعقوق، انطلاقاً إلى الصبغات ومسائل الإيمان ومرايع العطاء والجود،

وما يلور في فلکها من الکلام على الأطعمة والمشارب، تخلصا إلى النعماء ومجالس اللهو والغناء، انعطافاً إلى مراتع الوجدان في دائرة الغزل والهوى والمشق، دون أن يسقط من ثنائيا كتابه فضيلة الشجاعة وما كان يلور في فلكها من مواقف الحرب والصلح والنثار ودفع المليات عند الحرب، معرجاً إلى موضوع نزع وحيثياته وسياسة الرجل المرأة ومسائل الغيرة والطلاق.

ويستكمل المراهب فيما تبقى من هاتيك لحدود كل ما يمس واقع الإنسان في بيته وديانته فيحدث عن الرياض والملابس والعبادات وبحوض في مسائل المقيمة فيشتمل عرضه على قضايا الإيمان والزهد والتصوف والنبوة مروراً بالإسلام والقرآن وأسباب التنزيل ويتبع شؤون الحياة بالكلام على الموت، ويجول عبر الزمان والمكان فيلن كتابه بزخارف شيقة تنساب عبر فصول الطبيعة وبياتها وأزهارها وحيوانها من وحش وطيور وهوام، ثم تراه يلعب بعيداً فيحدث عن الأفلاك والنجوم والسحب انتهاء إلى جملة من النوادر والمحكم.

فكتاب «المحاضرات» وجه يكاد يكون فريداً في ناه بين كتب الطرائف والحكايات، لأنه بمتاز بالشمولية والعمق وتلفه روح اعلم وتهيم عليه هواطل من معطيات الوجدان والعقل. إنه بحق سمر جامع بين الجد واللهو والأجسام والملح الأدبية وكأن المراهب يحدّد به صفات القديم وثقافته إذ يقول

«ومن لا يتعلّى في مجلس الدهر إلا بصرفة اللذة والنحو كان من المحصر صورة مثلة أو بهيمة مهملة. ومن لا ينتج طرفة من الفضائل المحملة على السنة الأوائل كان ناقص العقل فالعقل نوحان مطبوع ومسموع، ولا يصح أحدهما إلا بالآخر».

وكأنه بكتاب المحاضرات كما أراد المراهب، قمة أدب المؤانسة والمجالسة حتى عصره وفي ضوئه وضع شهاب الدين الألبهي كتابه «المستطرف في كل فن مستظرف» وفي بابه نجد «طرف الأكياب وتحف الأحباب» لبياني و «طرف المحالسة وملح المؤانسة» لابن المرابط وعشرات النصائيف المماثلة.

والكتاب فضلاً عما تقدّم معرض فكري شيق لم يدع مفردة من مفردات الواقع الإنساني، إلا تتبعه في دولاب الشعر وكب الأمثال وخواطر الحكماء والأدباء، وهو يتميز بالطلاوة والإيجاز والبعد عن الهنر، مع أمانة في العرض، وروح واقعية، تجعله في منأى عن أي إسفاف أو تبذل، ويميداً أيضاً عن التلغيق أو التصنع فهو لا يتستر على عيب، ولا يتردد في سوق الشواهد على ما فيها أحياناً من الركة أو السخرية أو الابتذال والبذاءة، ما دامت ترمي إلى الإمتاع والمصارحة والمكاشفة.

إن كل إسهاب في وصف مضامين كل حد من ماهيات تلك الفصول يصبح ضرباً من اللغو والإطالة الباعثة على الإملال، ما دام لكتاب بين أيدينا وهو خير مترجم عن أدب صاحبه وأسلوبه وذائقته الفنية وعلو كعبه في العلوم والآداب والخبرة في طبائع الإنسان وملكاته وما فيه من الكياسة والظرف والملاحظة النفسية



إن النسخة التي انطلقنا منها في تحقيق جزئي هذا الكتاب ترتقي إلى العام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م)، وقد تكبدنا في قراءتها ونصوبها والتغلب على عشرات الطبع فيها - وهنات الطباعة القديمة وإهمال الضوابط على اختلاطها - الكثير من العناء، وإلى درجة الإعياء، وبالرغم من المثابرة والمصابرة والرجوع إلى عشرات المصادر الخاصة بالشعر لتدليل مواطن الإبهام والغموض المتفشية في نسخة الكتاب، لا يسعنا مع ذلك، إلا الاعتذار عما يكون قد فاتنا من تفصيل أو ضبط أو تحديد لبعض العبارات والشواهد - وفيما حلا ما تقدم يبقى كتاب المحاضرات في حلته الجديدة - وإخراجها وطريقة عرضه وتقسيم كل حد من حدوده وإبراز مقاطع كل منها وعناوينها تحمل م - ملاذ كل قارئ محب للأدب ومتذوق لقصور القول وضروب الكلم وأغراضه

إن هذا الكتاب الموسوعة، هو بحق نزهة للعقل والقلب على السواء وزاد لا ينضب من علم الأولين وأشعارهم وحكمهم وأمثالهم ومعارفهم
ولئن كانت ألف ليلة وليلة إحدى قسم سرد الشيق والحكايات الطريفة الجامعة بين الواقع والخيال فكتاب الراتب - المحاضرات - رحلة مماثلة ولكنها في عالم الوحي والحقائق والأمثولات والعبر، فهو يصح بين يدينا الأشياء وأصدانها والفكر ونقائصها، ويترك لنا البحث عما هو أكثر صدقاً وواقعية



لعل أمثل ما نقوله في ختام هذا التصدير لتبرير عدم ترددنا عن إحياء قديم التراث الذي يظل قادراً على مواكبة الحداثة بما فيه من الإبداع والأصالة على ما في هذه الرسالة من صعاب كلمة المهاد الأصفهاني إذ يقول رأيت إنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده، لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم السر، وهو دليل على استبلاء النقص على جملة البشر

إن الكمال لله وحده، وحسب المرء أن يكون صادقاً فيما يعمل وفي هذا كل الرضى والعزاء، لأن العطاء مشفوعاً بالطموح إلى الأفضل، أحدى من النكوص مع التزمت، وهذا هو معيار الارتقاء الحقيقي، ولله الحمد وعليه التكلان

بيروت في: ١٨/٢/١٩٩٩م

١٤١٩/١٠/٢هـ

فاتحة الكتاب

بقلم . الراحب الأصفهاني

قال الشيخ أبو القاسم الحسين بن محمد المفضل الراحب، رحمه الله تعالى
الحمد لله الذي تقصر^(١) الأنظار أن تحويه، وتعجز الأستار أن تحفيه، حمداً يقتضي
تضاعف نعمائه^(٢) ويمتري ترادف آلائه^(٣)
وصلّى الله على من أوصح به الإعلام، وشرع بلسانه الإسلام، سار الهدى وحيار
الورى^(٤).

وبعد. فإن سيدنا - عمر الله بمكانه مريع الكرم، ومجامع الفهم -، أحت أن أحتار
له من صفات من نكت^(٥) الأخبار، ومن عيون الأشعار، ومن غيرهما من الكتب، فصولاً
في محاضرات الأدباء، ومعاورات الشعراء والمثقفاء، يجعله صيقل الفهم^(٦) ومادة العلم
فعلت ذلك رجاءاً له إذ قد جعل مراعاة الأدب شعاره ودثاره^(٧)، ومحاماة الفصل إثاره^(٨)
واختياره، وجعل رمام حسيه يكف أديبه، وسنتك في زمانا طريقاً قل سالكوه - طرق العلاء
قليلة الأساس^(٩)

(١) تقصر خلاف تطول، من العسر واليقصر وهما خلاف تطول، والقصير خلاف الطويل، والقصير
الكف أو كف العسر عن أمر، لذا عدل قصرت نفسي عن هذا أقصره مصرأ وقال ابن السكيت
أقصر عن الشيء إذا مرع عنه وهو يقدر عليه وقصر عنه إذا عجز عنه ولم يستطعه، وهذا هو المعنى
المقصود من قوله تقصر الأنظار أن تحويه

(٢) يقتضي تضاعف نعمائه النعماء اليد البيضاء بصلاحه، جمع أنعم

(٣) ترادف الآلاء: جمع الآلى والآلى أي النعمة

(٤) الورى الخلق

(٥) نكت الأخبار النكت جمع النكته وهي في هذا السياق الجملة اللطيفة تؤثر في النفس انبساطاً، والنكته
أيضاً المسألة الدقيقة أخرجت بدقة نظر وإمعان

(٦) صيقل الفهم الصيقل معالجة صاغر من صقل شيء إذا جلاّه ومسه وكشف صدأه، والفهم تصوّر
الشيء وإدراكه

(٧) دثاره. الدثار ما يتعلّق به وهو أيضاً الثوب يدي يسدّها به من فوق الشعر والدثار هنا من باب
المجاز.

(٨) إثاره الإيثارة التفضيل

(٩) الأساس - مصدر أسس الشيء أبصره وعلمه، والصوت سمعه وأحسن به

وقد صمّنتُ ذلك طرفاً من الأبيات الرائقة، والأخبار الشائقة، وأوردت فيه، ما إذا
قيس بمعناه:

يكون منه مكان الروح من جسد والسدر من فلك والنجم من قطب
فإنه ظرف^(١) ملئ طرماً^(٢)، ووعاء حشي^(٣) جذاً وشحفاً، من شاء وجد منه
نامساً^(٤) يعظه ويبكه، ومن شاء صدف منه دنكاً^(٥) يصحكه ويلهيه.

فالجد والهزل في توشيح نخمتها والسيل والسحف والأشجان والطرب
وأعود بالله أن أكون ممن مدح نفسه ورثاها^(٦)، فعانها بذلك وهجاء، وممن
أزرى^(٧) بعقله، لإعجابه بعمله، فقد قيل لا يزال المرء في فسحة من عقله، ما لم يقل
شعراً أو بصيف كتاباً.

وأولى من يصرف همته إلى مراعاة مثل هذا الكتاب، من تحلى بطرف من الآداب،
فيصير به طليق اللسان، دليق البيان^(٨)، فكم من أديب تتقاعذ بداهة المقال^(٩)، في كثير من
الأحوال، فلا يجد من فهمه مساعفة^(١٠)، ولا من علمه مكانة^(١١)، فيرى في المعنى مثل
ياقل^(١٢)، وإن كان في الغزارة سبحانه وائل^(١٣)

وقد قيل خير الفقه ما حاصرت به، ومن لا يتحلى في مجلس اللهو، إلا لمعرفة

(١) الظرف (ما) الرعاء، والظرف أيضاً الكؤوس، وظرف السكّر ما يستقر فيه مثل الحن واليوم وهما من
ظروف الرمان، وأمام ووراء وهما من ظهور فيمكن

(٢) الظرف جمع طرفة وهي الملححة والحديث المستحسن أو التحديد، أي الطريف
(٣) حشي. ملئ.

(٤) النامسك المبد المتزهد الذي صنى نفسه له من بس لأنام، من نمسك نسيكاً ونسيكاً ونسيكاً
وتزهد وتزهد

(٥) الفاتك: الجريء الشجاع الذي يلخ في الأمر أو المحب

(٦) زكى (الفسح) مدحها ورثاها الله طهر.

(٧) أزرى بعقله: نهان به ووضع من حقه أو عابه

(٨) دليق البيان الدليق المصباح والبيع، يدان لسان دق أي طلق ودو حته، والبيان البلاغة والوضوح في
الكلام

(٩) البداة في اللغة المفاجأة والبداة أيضاً عدم طوب التصكر والديهي من الأمور ما يفهم ويدرك من دون
روية

(١٠) المساعفة (صيلة مفاعلة) مصدر ساعفه يساعفه مساعفة أي معارفة ومساعدة

(١١) المكائفة: المعاوضة والمعاودة.

(١٢) ياقل، رجل ضرب به المثل في العي والعجز عن البيان بحلاف سخا وائل

(١٣) سخيان وائل من خطباء العرب ومصحائهم يضرب به المثل في البيان والبلاغة. حطبت في مجلس
معاوية ساعات فقال له معاوية أنت أخطب العرب (انظر بهامش السابق)

اللفة والنحو، كان من المحصر^(١) صورة مثنية، أو بهيمة مهملة ومن لا يتتبع طرفاً من المضائل، المتخلدة عن ألسنة الأواذل، كن ناقص العقل.

فالعقل نوعان: مطبوع ومسموع، ولا يصلح أحدهما إلا بالآخر وقد تحرّث فيما أخرجته من كلّ باب عاية الاختصار والاقتصار، وأعفيت من الإكثار والإهدار^(٢)، لئلا تعاف ممارسته ومدارسته، لكن عظم هذا الكتاب بعض العظم، لكثرة فصوله وتحقيق تفاصيله.

وقد جعلت ذلك حدوداً وفصولاً وأبواباً. وذكرت جملة الحدود والفصول في أول الكتاب، لبهل طلب كل معنى في مكانه. ووضعت كلّ نكتة في الباب الذي هو أليق بها، وإن كان كثير من ذلك يصلح استعماله في أمكنة سهل لله علينا ما يحمّد عقباؤه^(٣)، ووقفنا لي جميع أمورنا لما يرضاه، وجعل خير أعملاً ما قرب من آجالنا، إنه عليم قدير نعم المولى ونعم النصير.

• الحذ الأول في العقل والعلم والجهل، وما يتعلق بها.

الأول: العقل والحق وذم اتباع الهوى^(٤)

الثاني: الحرم والحرم وما يصددهما، ونظر الشك والتثبت^(٥)، والعجلة.

الثالث: المشاورة والاستدانة بالرأي

الرابع: العلم والعلماء مدحاً وذمّاً، والمحصر والنيبانية.

الخامس: التعليم والتعلم، وما يتعلق بهما

السادس: البلاغة^(٦) وما يضادها.

السابع: النطق والسمع والمقال والسكوت.

الثامن: المذاكرة والمجادلة^(٧).

التاسع: الشعر والشعراء.

(١) المحصر مصدر حصر (فلا) حصرأ أي هي في التلق وأصله من الحصر أي الضيق

(٢) الإهدار الهدر من هدر وأهدر الرجل في كلامه أي خبط وتكلم بما لا ينمي، والهدر سقط الكلام الذي لا يعبأ به

(٣) العقبي العاقبة

(٤) الهوى (هنا) إرادة النفس وميلها إلى ما سئد، وعب استعمال الهوى في غير المحمود من الميول والجمع أهواء يقال اتبع هواه أي رع عن الصواب أو حذر من أهل البدع

(٥) التثبت التحقق من الأمور وهو تقيض التشكيك وعدم الجرم في الأمور.

(٦) البلاغة في الاصطلاح: البيان والتعير عن مقتضى الحال

(٧) المجادلة: المحاصمة أو المهارة في الحسومة

العاشر: الكتابة والكتاب.
 الحادي عشر: التصحيفات^(١).
 الثاني عشر: آلات الكتابة.
 الثالث عشر: الصدق والكذب.
 الرابع عشر: السر.
 الخامس عشر: النصيح.
 السادس عشر: المواعظة والمشعظون، والأمرون بالمعروف، والقصاص والمعتون
 السابع عشر: الخطباء وقراء القرآن
 الثامن عشر: الفراسة^(٢) والقيافة^(٣).
 التاسع عشر: تأويل الرؤيا^(٤)
 العشرون: جعل علوم الأمم ورموز العرب

● الحذ الثاني. في السيادة وفؤيها وأتباعهم

الأول: السيادة والولاية.
 الثاني: أحوال أتباع السلاطين
 الثالث: القضاء^(٥) والشهادة
 الرابع: المحجبات والمحجبات والعلماء.

● الحذ الثالث في الإنصاف والظلم، والمعلم، والعفو، والعقاب، والعداوة، والحسد، والتواضع والتكبر.

الأول: الإنصاف والظلم
 الثاني: مدح المعلم وكظم^(٦) العيظ، ورحمة ولعفو، والاستعصار وألاعتدار

(١) التصحيفات التصحيح من صحف الكلام إذا خطأ في روايته وروايته، والتصحيح في الكلمة نقل الحرف إلى ما يشبهه مثل رواية بحبل في موضع بحيل بنقل الحاء إلى حاء والون إلى ياء، أو قويا شرح في موضع سرح وربما اعتمد الكتاب والشمراء التصحيح في الدم والهجاء ومن الذين يرفعو في هذا الصرب ابن الرومي كما هو معروف

(٢) الفراسة إدراك الباطن من الظن في النظر، بقدر هو مدرس نكدا أي عالم به، والمراس الألمعني الحارق الدكاء

(٣) القياقة تتبع الأثر

(٤) تأويل الرؤيا، تفسيرها، والرؤيا ما تراه في المنام

(٥) القضاء: مصدر قضى يقضي قضاء وقضياً وقضية بين الخصمين، أي حكم وفصل بينهما

(٦) كظم العيظ الكظم مصدر كظم (عيظه مثلاً) أي حبه وأمسك على ما في نفسه منه، يقال فلان =

الثالث: دم الجلم ومدح العقاب.

الرابع: العداوات.

الخامس: الخسدة.

السادس: التواضع والتكبر.

● الحذ الرابع في النصرة والأخلاق، ولمزح والحياء، والأمانة والخيانة، والرفعة والنذالة {

الأول: الجواز والنصرة

الثاني: الأخلاق الحسنة والقيصة.

الثالث: المزيح والصحة حمداً ودمناً

الرابع: الحياة^(١) والوقاحة.

الخامس: الأمانة والخيانة

السادس: المسابقة إلى المعالي، والرفعة والمجد

السابع: النذالة والتأخر عن المكارم ومثالب^(٢)، وصيانة النفس والعروة والمروعة

● الحذ الخامس. في ذكر الأبوة والبوة ومدحهما ونفهما والأقارب {

الأول: السنون والبنات.

الثاني: ممدوح^(٣) الأثرة ومذامها ووصف القبائل.

الثالث: الدعوة.

الرابع: الأقارب

● الحذ السادس: في الشكر والمدح والذم والاختياب والأدعية والتهنئة والهدية {

الأول: في الشكر

الثاني: المدح ومستحقوه، والهجو ودووه.

= لا يكظم على حرته أي لا يسكت على ما في جوفه بل يتكلم به وهو مأخوذ من كظم البعير كظوماً أي كفاً من الاجترار.

(١) الحياء الاحتشام وهو من معانيل لإرادة لأن نحبي هو ندي يقبض نفسه من الشيء ويتركه مخافة اللوم

(٢) المثالب العيوب جمع مثلبة، ومثالب النفس معانيها من ثلثه أي عابه ولامه واغتابه.

(٣) للممدوح: ضد المقابح، وضد المذام أيضاً

الثالث: الغيبة^(١) والمحيمة^(٢).

الرابع: التحية والأدعية والتهنئة

الخامس: الذعاء على الإنسان

السادس: الهدايا.

السابع: الطب والمرضى والعبادة^(٣).

●

● الحذ السابع: في الهمم والجدة والآمال

الأول: الهمم^(٤) الربعة والوضيعة.

الثاني: الجدة.

الثالث: الآماني والآمال.

●

● الحذ الثامن: في الصناعات والمكاسب، والتقلب والغنى والفقر.

الأول: الحرفة^(٥)

الثاني: الميابة

الثالث: الذين ومتعلقاته

الرابع: الإيمان.

الخامس: الاكتساب والإعاق

السادس: مدح العنى وذم الفقر

السابع: الرخذ ومدح الفقر وذم العنى

●

● الحذ التاسع: في العطاء والاستعطاء^(٦)

الأول: قرض أولي الأفضال.

الثاني: السؤال

الثالث: الوعد والإنجاز والمطل^(٧).

(١) الغيبة: الاعتياى وهو أن يعيب فلان فلا يسموه وهو عائب، والغيبة من معابيح أو ردائل النفس

(٢) التهمة: الوشاية وإظهار الحديث بالوشاية على ربه، الإشاعة والإساءة

(٣) العبادة: مصدر عاد عوداً وعبادة لمرضى ربه فهو عائد والمجمع عوائد والمرضى مفعول

(٤) الهمم: جمع همة وهي العزم على الشيء وقصده

(٥) الحرفة: جمع حرف اسم من الاحتراف ومن معانيه الصناعة، والحرفة طريقه الكسب يقال: حرف

لعياله أي كسب

(٦) الاستعطاء: مصدر استعطى أي سأل العطاء ومن معاني الاستعطاء الاستجداء

(٧) المطل: خلاف الإنجاز وهو مصدر مطلق (ه) حقه ويحقه، أي سؤفه بوعده الوفاء مرة بعد أخرى.

الرابع : الشعاعات .
الخامس : البخلُ بالأموال .

● الحَدِّ العاشر : في الأُطعمة والأَكلة^(١) ، ولِقْرِى^(٢) وأوصاف الأُطعمة

الأول : ما جاء في أوصاف الأُطعمة
الثاني : أحوال الأكل والأَكلة والتطفل^(٣) .
الثالث : الذِّماء إلى الدعوات .
الرابع : الأجواد بالِقْرِى .
الخامس : في الجود والأجواد
السادس : البِعلَاء بالِقْرِى .

● الحَدِّ الحادي عشر : في الشرب والشراب وأحوالهما وآلاتهما

الأول : الشرب والشراب .
الثاني : الدِّامُ والدِّماء^(٤) والسِّقاء .
الثالث : وصفُ المجالس وأمكنة الشرب .
الرابع : آلاتُ الشرب والمجالسُ
الخامس : السِّقاء والمعنُون والمَلاهي .
السادس : آلات المَلاهي
السابع : آلات القمر

● الحَدِّ الثاني عشر : في الإخوانيات

الأول : الإخوان وأحوالهم
الثاني : محبةُ المعاشِرين .
الثالث : الريادةُ والغرور

● الحَدِّ الثالث عشر : الغزل ومتعلقاته

الأول : أوصافُ الهوى وأحوالُ العشاق

(١) الأَكلة : الطَّعمَة .

(٢) القْرِى ما يقدِّم للقبيل

(٣) التطفل مصدر تطفل أي صار طغيباً والطغيبي شدي يدحس وليمه ولم يدع إليه وهو مسروب إلى رجل اسمه طغيل .

(٤) الدِّماء والمتادمة مصدر دادم (هـ) على شراب أي حاله عليه ، والدِّماء أو الدِّمان جمع ديم وهو الرفيق والمصاحب على الشراب

- الثاني: التذكّر.
- الثالث: التوديع والفراق.
- الرابع: الهجران.
- الخامس: البكا ووصف الذموم.
- السادس: الشوق والحنين^(١).
- السابع: السهر وطول الأرملة.
- الثامن: الوشاية^(٢) والعذل^(٣).
- التاسع: ستر الهوى وكشفه.
- العاشر: معاشره الحبيب ومكاتبته.
- الحادي عشر: مراورة المحبوب وملاقته، والنظر إليه والامية فيه.
- الثاني عشر: الطيف^(٤).
- الثالث عشر: السلو^(٥).
- الرابع عشر: فتون محتلة من القول.

● الحذ الرابع عشر الشجاعة وما يتعلق بها ●

- الأول: الشجعان وأحرأهم.
- الثاني: التهديد^(٦).
- الثالث: الأسلحة والمسلحة.
- الرابع: طلب الثأر والدية^(٧).
- الخامس: التحذير من الحرب وطلب الصلح.
- السادس: الهزيمة.
- السابع: التلصص^(٨).
- الثامن: الحبس والقيد والضرب ونحوها.

(١) الحنين مصدر حن إليه أي اشتاق.

(٢) الوشاية السب.

(٣) العذل الملامة مصدر عدله أي لومه فهو عاذل والجمع عدل وعدال وعدنة.

(٤) الطيف الحيل الطائف في النوم.

(٥) السلو السيد وهو مصدر سلا بسلو سلوأ وسلوأ وسلوأم شيء وعنه أي نسيه.

(٦) التهديد التوعذ بالعقوبة، والتعويث بدل هدده وبهذه تهدداً وتهديداً أي خوفاً وتوغيه بالعقوبة.

(٧) الدية من ودى يدي ودياً ودية القاتل القتل أعطى وليه دية، والدية ما يعطى من المال بعد من القتل والأصل في اللمظة الودي والثناء عوض الوأو المحذوفة.

(٨) التلصص التحلق بأحلاق النصوص و جعل تلصص أي صار لصاً.

- الحَدَّ الخامس عشر: في التزويج والأزواج، والطلاق والعقة والتدنيث^(١)
 الأول: النكاح والطلاق، وأحوال الأرواح وسياستهم.
 الثاني: العقة
 الثالث: العيرة والتدنيث

● الحَدَّ السادس عشر: في المجونات^(٢) ولسخط^(٣)

- الأول: الإجارة واللواط^(٤)
 الثاني: الآسة^(٥) والتخث^(٦) والديب^(٧) ولقيادة^(٨)
 الثالث: ذكرُ السوءتين^(٩) والجماع^(١٠)
 الرابع: السحق^(١١) والدلت^(١٢)
 الخامس: الصراط والعنو.

-
- (١) التدنيث: التدنيل مصدر دنيث (هـ)، أي دله
 (٢) المجونات: من صحن مجوناً أي فرح وقتل حياة فهو ماجن والمجنون أصلاً الممض والصلابة فكان
 الماجن صار صلب الوجه بسبب قلة الحياة.
 (٣) السخط: ضعف العقل خاصة من شحط بسخط صحتا وسخافه كان ضعف العقل، وسخفه جعله
 سخياً
 (٤) الإجارة: مصدر أجار (إجارة) الموضع سلته رحنه، وأجاره أعطاه الإجارة وهي لإذن والترخيص
 وأجار، جارة البيع صيره ماعداً - اللواط: من لاط الرجل نوطاً ولواط أي عمل عمل قوم لوط ولوط
 سمي بعنه الله إلى قومه فكذبوه وأحدثوا ما أحدثوا فانس الناس من اسمه فعلاً لمن فعل فعل قومه،
 ولوط ولواط في اللغة طلاء الحوض بطين ومن معاني لوط اللصوق يقال لاط حية بقلبي إذا لصق به
 (انظر لسان العرب مادة لوط)
 (٥) الآسة: العيب، الحقن
 (٦) التخث أو التخث: هو أن يكون أحدهم على صرره الرجال وأحواله أحوال النساء
 (٧) الديب: المشي كالحيّة أو على اليدين والرجلين كالطير والمراد بالديب هنا الأسباب إلى حدوث
 النساء
 (٨) القيادة: مصدر قاد يقود قوداً (الماء) مشى ما به أحداً بقيادها، والمراد هنا قيادة النساء العوامر
 اللواتي يمارسن الفجور والعمل المنكر.
 (٩) السوء ثان والسوءتين: مثني سوءة وهي العورة، وسوءة أيضاً العاشة
 (١٠) الجماع والمجامعة: النكاح، من جامعها مجامعة وجماعاً أي نكحها
 (١١) السحق: سحق في اللغة سحق، يقال سحقته سحقاً أي دقته أشدّ الدق، والسحق في الاصطلاح
 (١٢) الدلت: القزك والدعث، يقال ذلك وجهه بالطيب أي صمغه وطلاء

● الحَدَّ السَّابِعُ عَشَرَ: خَلْقُ النَّاسِ وَأَسْمَاؤُهُمْ

الأول: خَلْقَةُ^(١) الْإِنْسَانِ مُسْتَحْسِنُهَا وَمُسْتَقْبَحُهَا.

الثاني: مَحَاسِنُ الْمَخْشُوبِ.

الثالث: مَقَابِيحُ خَلْقِ النَّسْوَةِ

الرابع: الشَّيْبُ وَالشَّامُ وَذِكْرُ الْمُعْتَرِينَ^(٢).

الخامس: الْأَسْمَاءُ وَالْكُنَى وَالْأَلْقَابُ^(٣)

●

● الحَدَّ الثَّامِنُ عَشَرَ: فِي الْمَلَابِسِ وَالْفُرُشِ

الأول: الْمَلَابِسُ وَدَوَرُهَا

الثاني: الْبَسَطُ وَالْعُرْشُ وَأَلَاثُ الْمَنْزِلِ

●

● الحَدَّ التَّاسِعُ عَشَرَ: فِي ذَمِّ الدُّنْيَا، وَاتِّكَشَافِ التَّوْبِ

الأول: ذَمُّ الدُّنْيَا وَبُوبُهَا^(٤)

الثاني: اتِّكَشَافُ^(٥) الشَّدَائِدِ

●

● الحَدَّ الْعِشْرُونَ: فِي الذِّيَانَاتِ وَالْعِبَادَاتِ

الأول: الْوَحْدَانِيَّةُ وَاتَّقْوَى، وَالْإِيمَانُ وَتَوَهُ، وَالْوَزْعُ^(٦) وَالتَّصَوُّفُ^(٧) وَمَعْلَقَاتُهَا

الثاني: الْمَذَاهِبُ^(٨) الْمَخْتَلِفَةُ.

(١) الْحَلْفَةُ: الْهَيْئَةُ وَالْحَلْفَةُ أَيْضاً الْمَطْرَةُ

(٢) الْمُعْتَرُونَ وَالْمُعْتَرِينَ: جَمْعُ مُعْتَرٍ وَهُوَ الرَّحْرُ بَدِي عَاشِرٍ رَمَاناً طَوِيلاً

(٣) الْكُنَى: جَمْعُ كُنْيَةٍ وَهِيَ الْأَسْمَاءُ الْعِلْمُ بِمَصْنَعِ لَابٍ أَوْ الْأَمِّ بِحَرْفِ أَوْ عَمْرٍو وَامِّ عَمْرٍو - الْأَلْقَابُ: جَمْعُ لَقَبٍ وَهُوَ اسْمٌ يَسْتَقْبَلُ بِهِ الْإِنْسَانُ سِوَى سَمِيهِ الْأَوَّلِ مِثْلُ لَقَبِ الْمَجَاحِظِ الَّذِي أُطْلِقَ عَلَى الْكَاتِبِ الْعَنَاسِيِّ عَمْرٍو بْنِ بَحْرِ - وَاللَّقَبُ قَدْ يَحْمِلُ صَمَةً وَالْمَجَاحِظُ لَمَبٌ أُطْلِقَ عَلَى هَذَا الْكَاتِبِ لِجَحَظٍ عَلَيْهِ أَيْ بِرُورِهِمَا وَهَكَذَا يُشَمَّرُ اللَّقَبُ بِالْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ

(٤) تَوْبُ الدُّنْيَا أَوْ الْأَيَّامِ: مَصَائِبُهَا وَصُرُوفُهَا الَّتِي تَنْتَابُ الْإِنْسَانَ

(٥) اتِّكَشَافُ الشَّدَائِدِ: رَوَالِهَا أَوْ انْفِرَاجُهَا

(٦) الْوَزْعُ: التَّقْوَى وَصِدْقُ الْعِبَادَةِ وَالْحَشْيَةِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ

(٧) التَّصَوُّفُ: صِرَافٌ مِنْ صُرُوفِ الْمَادَّةِ بِهَ فَوَائِدُهَا وَأَصُولُهَا وَمَذَاهِبُهَا، وَالصُّوْفِيُّ هُوَ مَنْ كَانَ فَائِزاً بِنَفْسِهِ بِإِنْفَاءٍ بِاللَّهِ تَعَالَى.

(٨) الْمَذَاهِبُ: جَمْعُ مَذْهَبٍ وَهُوَ الْمَعْتَقَدُ أَوْ الطَّرِيقَةُ، وَالْمَذْهَبُ الْأَصْلُ

- الثالث: الأنبياء والمنتجبون^(١).
- الرابع: أحوال القرآن ونزوله وفصيلته.
- الخامس: العبادات من الطهارة والصلاة وركعة والصوم والحج.
- السادس: الأدعية.

● الحزب العادي والعشرون في الموت وأحواله

- الأول: الموت وأحواله
- الثاني: العموم والصبر والتعازي والمراثي.

● الحزب الثاني والعشرون: الأسماء والأزمنة والأمكنة والمياه والأشجار والنيران

- الأول: الملوك والسماء والجو
- الثاني: الأزمنة والسموات والأمطار والمياه، وما يتعلق بذلك.
- الثالث: الربيع والخريف والأرهار والأشجار والثلث
- الرابع: الأمكنة والأنبياء
- الخامس: المعاوز^(٢)
- السادس: السم.
- السابع: الحيين إلى الأوطان.
- الثامن: النيران.

● الحزب الثالث والعشرون الملائكة والجن

- الأول: الملك^(٣).
- الثاني: إبليس والجن والشياطين

● الحزب الرابع والعشرون في الحيوانات

- الأول: الحيل والعدل والحمير

(١) الأنبياء جمع نبي وهو المعبود عن نبي أو المستقبل بينهم من الله - المنتجبون جمع مسمي وهو الذي يذم في النبوة

(٢) المعاوز جمع معارة وهي العلة لا ماء فيها وسميت معارة لأن من خرج منها وقطعها في

(٣) الملك: السلطة والمظنة، والملك: يمكنه الإنسان وتصرف به

الثاني: النعم^(١).

الثالث: الوحشيات^(٢).

الرابع: الطيور.

الخامس: الهوام^(٣).

● الحد الخامس والعشرون. في فنون مختلفة وهو آخر الحدود

● وإذا قد أتينا على ذكر الحدود والأنواع فلنبداً، مستعينين بالله، وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم

(١) النعم: جمع أنعام وجمع النعم وتطلق على الإبل والبعير والسم
(٢) الوحشيات: جمع الوحشي وهو واحد الوحش، وكل ما يستوحش وينفر عن الناس
(٣) الهوام: حشرات الأرض

الحد الأول

في العقل والعلم والجهل وما يتعلق بها

(١)

فيما جاء في العقل والحق^(١) وذم اتباع الهوى

● ما يحد به العقل وبنوه والحق وذوره

قيل: العقل الوقوف عند مقادير الأشياء قولاً وفعلًا وقيل النظر في العواقب وقال المتكلمون اسم لعلوم إذا حصلت للإنسان صبح تكليمه وقيل العاقل من له رقيب على جميع شهواته وقيل من عقل نفسه عن المحارم، ولذلك لم يصح وصف الله تعالى به. والحق قلة الإصامة ووصف الكلام في غير موضعه، وقيل فقدان ما يحمى من العاقل.

● مدح العقل وذم الحق

قال النبي ﷺ ما اكتسب ابن آدم أفضل من عقل يهديه إلى هدى، أو يردّه عن ردى وقيل الحق يسلب السلامة ويورث لدامة ولعقل ورير رشيد وظهير سعيد، من أطاعه أنجاه، ومن عصاه أرداه.

وقيل: لو صور العقل لأضاء معه الليل وصور لأظلم معه النهار

وقال المعتزلي

لولا العقول لكان أذى صنيع أدنى إلى شرف من الإنسان

● حاجة الفضائل إلى العقل

قيل: العقل بلا أدب فقر، والأدب بغير عقل حنف وقيل: بلوغ شرف الميزة بغير عقل أشقاء على الهلكة. وقيل من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه، كان حتمه في أغلب خصال الخير عليه.

(١) الحق. قلة العقل أو مباد

● ذم من له أدب بلا عقل

وصف أعرابي رجلاً، فقال هو ذو أدب وافر وعقل مافر.

فهبك أحم الأديب أي فصيلة تكون لدي علم وليس له عقل

وقيل: ازدياد الأدب عند الأحمق، كازدياد الماء العذب في أصول الحنظل، كلما ازداد رياً ازداد مرارة.

● حاجة العقل إلى الأدب

عقل بلا أدب كشجاع بلا سلاح. لعقل والأدب كالروح، والجسد يعبر روح صورة، والروح غير جسد ربح.

وقيل: العقل يعبر أدب كارض طينة حرة، وأن العقل يحتاج إلى مادة الحكمة، كما تحتاج الأبدان إلى قوتها من الطعام

● ضياع العقل بفقد التقوى

قيل: كان رسول الله ﷺ يد بلمه عن إسراء عبادة، قال كيف عقله؟ فإن قالوا عاقل، قال ما خلقه أن يبلع، وإن قالوا ليس بمعاقل، قال ما خلقه أن لا يبلع

وقال الحسين ثلاثة تدعب لصاعاً: من بلا عقل، ومال بلا مدل، وعشق بلا وصال وقيل لا تعتذروا بعبادة من ليس له عقلة من عقل

● فضل اجتماعهما

قال معاوية، لرجل حكيم من أي شيء أحسن؟ فقال عقل طلب به مروءة، مع تقوى الله وطلب الآخرة.

● عزة العقل

كل شيء إذا كثر رخص إلا العقل فإنه كلما كثر كان أعلى. ولو بيع لما اشتراه إلا العاقل لمعرفته بمصلحه أول شرف العقل أنه لا يشتري بالمال

● قلّة العقل وذو به

قيل لجهلول: عذ لنا المجانين، فقال هذا بطول، ولكنني أهد العقلاء. ومثله وإن لم يكن من بابيه - أن رجلاً كتب كتاباً وعرضه على آخر، فقال: فيه خطأ كثير، فقال الكاتب: علم على الخطأ لأصلحه، فقال بل أعلم على الصواب فهو أسهل

وقيل لرجل ما جماع العقر؟ فقال ما رأيته مجتمعاً في أحد فأصفه وما لا يوجد كاملاً لا يحد.

● فضل مصاحبة العقلاء

قال الزهري: إذا أنكرت عقلك، فاقده معاقل
وقال: عندك ذو العقل أبقى عليك، وأوعى من الواثق^(١) الأحمق.

● تبرز العقلاء بصحبة الجهال

قيل: العاقل بحشوة العيش مع العقلاء أسر منه بلبس العيش مع السخفاء وقيل: قطيعة
الجاهل تعدل صحة العاقل:

لم يبل ذو الجهل الذي	دارث عليه صروف دهره
ببلية أشجى له	من جاهل يزري سقذره ^(٢)
ينضي حكومته عليه	سجهله وجوار أمره

● التهي من مصاحبة الجاهل

قال لقمان لا تعاشر الأحمق وإن كان دحمال؛ ونظر إلى السيف ما أحسن منظره
وقال الجاحظ لا تجالس الحمقى، فإنه يعلق بك من مجالستهم من الفساد، ما لا
يعلق بك من مجالسة العقلاء دهرًا، من الضلاح. فإن الفساد أشد التحامًا بالظن
وقيل: العاقل يضل عقله بمصاحبة الجاهل.

● استعمال العقل والجهل مع ذورهما

قيل العاقل يعامل الإنسان على حقيقته، ويجاري لزمان على طريقته.
فكر أكيس الكيس إذا كنت فيهم وإن كنت في الحمقى فكنت مثل أحمق^(٣)
وقال آخر:

أحاميته حتى يقال سجينه ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله^(٤)

● ذم عاقل متجاهل

قيل: عظمت المؤنة^(٥) في عاقل متجاهل، وجاهل متعاقل وددت أني مثلك في
ظنك، وأن أعدائي مثلك في الحقيقة.
قال المثنبي:

ومن ذا الذي يذري بما فيه من جهل يرى الناس ضلالاً وليس بمهتد

(١) الواثق: الصحب الوفود.

(٢) البلية: البلوى، المصيبة - أزدى يرري بقوم: استهان به وحقره.

(٣) الأكيس (صيغة أفعل التفضيل) أكثر كياسة، وانكيسة العفة والضرب.

(٤) المؤنة والمؤنة: النحل والشنة.

● صعوبة مداواة الأحمق

لكل داء ذواة يستطب به
وقال المثنبي:

ومن البلية عدل من لا يرعوي عن جهله وحطاب من لا يفهم^(١)
روي أن عيسى عليه الصلاة والسلام، أتى بأحمق ليداويه، فقال: أعياني مداواة
الأحمق ولم يعيني مداواة الأكف^(٢) والأبرص^(٣).

وقال العجاج: أنا للعاقل المدبر أرجى مني للجاهل المقبل.

وقيل أنك تحفظ الأحمق من كل شيء إلا من نفسه، وتداويه إلا من حمقه.

● تمب العاقل واستراحة الجاهل

قيل لحكيم: من أعم الناس عيشاً؟ فدل: من كفى أمر ديه، ولم يهتم لأمر آخرته.
قال أبو علي كاتب بكر

مر ررق الحنق فدو بغمية آثارها واصححة ظاهره
يحط ثقل المرء عن نفسه والفكر في الدنيا وفي الآخرة
وقال آخر (المثنبي).

دو العقل يشقى في النعيم بعقله وأحو الجاهل في الشقاوة ينقم

● موصوف بالعقل

كان ابن المقفع والحليل^(٤) يحنان أن يجتمعا فاتفق النقائهما، فاجتمعا ثلاثة أيام
يتحاوران فبين لاس المقفع كيف رأته؟ فقال وجدت رجلاً عقله رائد على علمه.
وسئل الحليل عنه، فقال: وجدت رجلاً علمه فوق عقله.

قال بعض العلماء: صدقا من الحبيب مات حنتف أنه في حص^(٥) وهو أرهد خلق
الله، ونعاطى ابن المقفع ما كان مستمياً به حتى قتل أسوأ قتلة
قال الصنوبري.

فإن يلتبس يوماً ججاكم فإنكم حبال الججا لكتكم أبحر الجدوى^(٦)

(١) يستطب به يداوى به ويعالج

(٢) العدل: النوم - يرعوي المصارع من ارعوى أي ارتدع وأفلح عن

(٣) الأكف: الأعمى

(٤) الأبرص: المصاب بالمرض وهو مرض يحدث في الجسم كنه فشر أبيض ويسبب للمريض حكة مؤلماً

(٥) الحليل (ها) هو الخليل بن أحمد من أئمة اللغة وواضع هلم المروص

(٦) النخض: اليب من قصب أو شجر، جمع حصوص

(٧) ججاكم: المحبى: العقل - الجدوى: المعطاء.

وقال آخر:

فلان يك حائلاً لؤسي فلاني لعقل غير ذي سقط وعاء^(١)

● موصوف بالحماسة والجهل

سئل أهرابي عن رجل، فقال: لو كان في بني إسرائيل ووقعت قصة البقرة ما دبحوا

غيره

وقيل: فلان ليس له من عقله داء ولا من نفسه واعظ وقيل: أحقق من دعة ومن

رحمة^(٢) وفي الرحمة: إنك من طير الله فسطحي، يقان ذلك كناية عن الحمق حامري أم

عامر.

وقيل: ليس مع فلان من العقل إلا ما يوجب حجة الله عليه إذا أمر به إلى البار.

وقيل: فلان محدوع من عقله فلا تستمع به

ليس بذري من الجهالة ماذا دور البعير في بطون الجسمال

وقال آخر:

رب ما أسين النبائس فيه مبرؤ عامر وعقل حراث

وإذا قيل: فلان سليم الصدر، أو جامع في المسجد أو هو من أهل الحنة، فهو

كناية عن الحمق.

● تفضيل الجذ^(٣) على العقل

ليل استأذن العقل على الجذ، فلم يأذن له، وقال: أنك تحتاح إليّ وأنا لا أحتاح

إليك وامتحر العقل، فقال له الجذ: أمسك بما لك بعد^(٤) ما لم أصحبك وقيل

لأهرابي: فلان أحقق مرروق، فقال هذا هو برجل الكامل. قال

وهيهات المحظوظ من العقول

قال آخر

وما لبث اللبيب بمبر خط بأغنى في المعيشة من قتيل^(٥)

(١) السقط الذئب، والسقط ما لا حير به

(٢) الرحمة واحدة الرحم، طائر من الجوارح أو فصيلة التسميات

(٣) الجذ (يفتح الجيم) الخط

(٤) بعدد الخلاص، من بعد نقد وهدوء بعداً الشيء حرقه، وجار عنه

(٥) اللب العقل والجوهر - المتبل المموس، وما منه بين أصابعك من الرشح، والفيل هنا كناية عن

الشيء الرخيص

● صعوبة اجتماع العقل والجند

قيل: من ريد في عقله نقص من حقه. وما جعل الله لأحد عقلاً وافراً إلا احتسب عليه من رزقه. وقال شاعر في المعنى:

وخصلة ليس فيها من يحالفني الررق والجهل مقروبان في قرين^(١)

● كون الجند من جملة العقل

روى في الخبر، أن الله تعالى إذا أراد أن يرسل نعمة عبداً، فأول ما يسلب منه عقله وفي كتاب كلیلة السب المانع حفظ العقل، هو السب لحظ الجاهل وسئل بعضهم العقل أفضل أم الجند؟ فقال العقل من جملة الجند.

● موصوف بالجنون

وكأنه من ذنير هرقل مفلت جرد بحز سلاسل الأقياد^(٢)
قال آخر:

به ما شئت من حنفي ومن حهل ومن هوح^(٣)
قال آخر:

به طائفة من جنّة غير معقب

قال آخر:

كأنه من شهود الجن مختصر وقد رأى عقله منه على ضرر
ويقال: فلان سمين الجهل مهزول العقل.

● كون الهوى هالياً للهدى

قال حامر بن الظرب: الرأي نائم والهوى يقظان فإذا هوى العبد شيئاً نسي الله، ثم تلا قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾^(٤)

- العقل صديق مقطوع والهوى عدو متبوع

- كم من عقل أسير في يدي هوى أمير

(١) الخصلة: الحنة رديلة كانت أو عصاة، وعذب عليها تفضيلة - لاقرن المقرون بآخر، والقرن حمل يقرن به البحيران.

(٢) الأقياد القيود

(٣) الهوخ مصدر هوج يهوج وهو أموح - أي كد في حنق وطيش وتسرع

(٤) القرآن الكريم: المرقاة/ ٤٣

وقيل: الهوى شريك العمى واتباع الهوى أوكد أسباب الردى . قال منصور الفقيه:

إِنَّ الْمِرَّةَ لَا تُرِيكَ حُدُوشَ وَجْهِكَ فِي ضِدَّاهَا
وَكَذَلِكَ نَفْسُكَ لَا تُرِيكَ عِيُوثَ سَفْسِكَ فِي هَوَاهَا

● التَّهْيِيءُ مِنْ اتِّبَاعِ الْهَوَى

قال الله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١).

وقال النبي ﷺ: اعص هواك ولساء، وأطع من شئت.

وقيل للناس في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام آيات أعظمها قوله تعالى ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾^(٢) وقال بعض الحكماء: إذا نشته عليك أمران فانظر أيهما أقرب من هواك محالفة فالصواب في محالفة الهوى قال

من أجاب الهوى إلى كل ما يذ عو إليه داعيه صل وثاب

● التَّهْيِيءُ مِنْ اتِّبَاعِ هَوَى غَيْرِكَ

قال الله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ مَسَلُوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلَوْا كَثِيرًا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾^(٣).

وقال ﴿وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤) وقال ﴿وَلَا تَطْلُعْ مِنْ أَعْمَلًا قَلْبُهُمْ عَنْ دِينِنَا وَأَنْتَبِعَ هَوَاهُ﴾^(٥) وقال بعضهم لرحل أبي أهوى أن نعتل فلاماً، فقال له إني لا أدخل النار في هوى غيري وإن كنت أدخلها في هواي

● ذَمُّ مَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ

قال الله تعالى ﴿إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظُّلَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾^(٦)

وقال النبي ﷺ: ثلاث مهلكات شح مطع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه

وقيل: اتباع الهوى أوكد أسباب الردى

ووقع^(٧) عبد الله بن طاهر إلى عامل له

نفسك قد أعطيتها مباحها فاعرة نخو منها مباحها^(٨)

(١) القرآن الكريم ص/٢٦.

(٢) القرآن الكريم: يوسف/٥٣.

(٣) القرآن الكريم: المائدة/٨١.

(٤) القرآن الكريم: الأنعام/١٥٠.

(٥) القرآن الكريم: الكهف/٢٨.

(٦) القرآن الكريم: الأنعام/١١٦.

(٧) وقع من التوقيع.

(٨) فاعرة: سم الفاعل المؤث من معر وه أي فتحه.

وقيل إن قدمت هواك على عقبتك لم تصب رشداً في حياتك، ولا أمناً بعد وفاتك. وأنشد:

إِنَّ الْهَوَانَ هُوَ الْهَوَى جُزْمَ اسْمِهِ فَإِذَا أَلْقَيْتَ هَوَى لَقَيْتَ هَوَاناً^(١)
● حَمْدُ مُخَالَفَتِهِ

قال الله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾^(٢).
وبعث ملك إلى عابد مالك لا تخدمني وأنت عبيد فقال: لو اعترت لعلمت أنك عبيد عبيدي قال: كيف؟ قال: لأنك تتبع الهوى فأنت عبده وأنا أملكه فهو عبيدي، فقال: صدقت
وقيل: سلطان من ملك الهوى فوق سلطان من ملك الدنيا

● ذم من يجهل نفسه

قال أبو علي الوراق آفة الناس قلة معرفتهم بقدر أنفسهم.
قيل لبزرجمهر: أي العيوب أعظم؟
قال: قلة معرفة المرء نفسه
وقال المتنبي:

وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى
وقال سقراط لا شيء أضر بالإنسان من رضاه عن نفسه، فإنه إذا رضي عنها اكتفى باليسير فعابه كل حطير.

● مدح من يعرفها

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه لن يهتك امرؤ عرف قدره وقيل أجمع كلمة قول الحكيم أفضل العقل معرفة المرء بنفسه
وقال النبي ﷺ من أراد الله به خيراً فقه في الدين وعرفه عيوب نفسه
وقيل في قوله تعالى ﴿وَمَنْسَتَهُمْ كُلٌّ كَثِيرٌ يَمُنُّ حَلَقًا تَفْصِيلاً﴾^(٣) معناه عرفناهم عيوب أنفسهم

● وقوف المرء على عيب نفسه

قيل لحكيم ما أصعب الأشياء؟ قال معرفة الإنسان عيب نفسه، والإمساك عن الكلام في ما لا يعنيه.
وقيل: قد يعرف نقص غيره من لا يعرف نقص نفسه، ولا يعرف نقص نفسه من لا

(١) الهوان. الدل (٢) القرآن الكريم - سارعات / ٤٠ (٣) القرآن الكريم - الإسراء / ٧٠

يعرف نقص غيره. فأكل الثوم لا يجد نثر نفسه

● الحث على تدبّر معايك

قال لقمان عليه السلام. لا تدع النظر في مساويك كن وقت، لأن ترك ذلك نقص من محاسنك. وقيل: كن في الحرص على تمقّد عيوبك كعدوك

● الحث على قذع^(١) النفس

قال الحسن رضي الله عنه: أقدموا هذه بفرس فإنها طليعة
وقال حكيم: لا ينبغي لحكيم أن يطلّ ساعة غيره وطاعة نفسه عليه منتفعة
وقال أبو ذؤيب:

والتَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَشْنَعُ^(٢)

وقيل: العاجز من يحجر عن قذع نفسه.

وقال السيوطي: ألا أحرككم بأشدكم من منك نفسه عند العصب

● النهي عن الركوب إلى النفس

قال الجنيّد رحمه الله: لا تسكن إلى نفسك وإلّا دامت طاعتها وإن لها خدائع، وإن سكنت إلّا كنت مغدوعاً

وقيل: من رضي عن نفسه سقطت المصالح عليه.

● المسرور بأن عرف عيوبه

قال عمر رضي الله عنه: رحم الله امرأ أهدى إليها عيوبها

وقالت الحكماء: أنت لا ترى عيب نفسك، فسل من ترصى عقله ويصحح معرفتك.

وقال رجل لمسلم: اتحب أن تُهدى إليك عيوبك؟ فقال أنا من ماصح نعم، وأنا من شامت فلا.

وقيل: ينبغي للرجل أن يكون مرآة أحبه نريه خيره وشره.

قال الشاعر:

أصبحت في هيئة المرأة تخبرنا عيوبنا كل ما فينا من الكدر^(٣)

●

(١) قذع النفس: القذع مصدر قذع فلاناً عنه ورمه بسره الغول، وقذع نفسه عابها

(٢) يتناول أبو ذؤيب الهللي في هذا البيت تأثير العدة في النفس ويحث على كبح رغباتها وردّها إلى جادة القناعة.

(٣) الكدر في هذا السياق كناية عن عيوب النفس، والشاعر يدعو إلى تأمل النفس في مرآة النفس الداتي ليكشف عن تلك العيوب لتلافيها وتحبّها

(٢)

ما جاء في الحزم والعزم وما يضادهما، والظن والشك والتثبت والعجلة

● ماهية الحزم والعزم

قال عبد الملك لعمر بن عبد العزيز ما العزيمة في الأمر؟ قال إصداره إذا ورد بالحزم فقال: وهل بينهما فرق؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

ليست تكون عزيمة ما لم يكن معها من الرأي المشيد رافع^(١)

فقال: لله دذك عشت دقراً وما أرى بينهما فرقاً.

وقيل لعصم: ما الحزم؟ قال: العكر في المواقب.

● النهي عن الدخول فيما يصعب الخروج منه

قال معاوية لمرو بن العاص (رسي افهم عهما) ما يلح من دهائك؟ قال: ما دخلت في أمر إلا عرفت كيف الخروج منه فقال: لكني ما دخلت في أمر قط وأردت الخروج منه

وقيل في الحكمة: إن اتسع لك المتحج، فاحذر أن يضيق بك الخروج.

قال الشاعر

وإذا هممت بورد أمر فالتمس من قل موده طريق المضمر^(٢)

● حتم تلقي الأمر بالجزم

قيل: من لم يقدمه حرمة آخره عجزه من استقبال وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ

خذ الأمر بقوابله، إن رمت المحاصرة فقبض المساجرة قل الرمي ثمل الكائن^(٣) قيل

(١) هذا القول شبيه بقول القائل

إذا كنت ذا رأي فكن فيه مغيباً فبين لسان الرأي أن تستردداً

(٢) يدعو الشاعر إلى التمس طريق الخلاص من الإهمام على أمر أو سلوك درب وهذا شبيه بقول ابن المقفع ولكن العاقل يحزن للأمر حتى لا يقع فيه، ومثله قول المهلهل في قصيدته «الذاهية»

من شاء ونى النفس في مهمه صلب، ولكن من نه بالمطهر

والبيت من إحدى القصائد «سبع المعروفة بظلمات»

(٣) الكائنات: جمع كناية وهي جعية السهام

الإقدام^(١) تراش السهام. دمت لعميت قبل اليوم مضطجعاً. اتق العثار^(٢) بحس الاعتار.
قال البحري:

فتى لم يضيع وقت حزم ولم يبت
بلا حظ أعجاز الأمور تعقبا
قال آخر:

وخير الأمر ما استقبلت منه
وليس بأن تتبعه اتعاب
● مدح الشكر في العواقب

قال أزدشير: ليس للأيام بصاحب، من لم يتمكر في العواقب. يا عاقد اذكر حلا،
من لم ينظر في العواقب تعرض لحادثات العواقب.
قال الشاعر:

ومن ترك العواقب مهملات
فايسر سعيه أبداً تبار^(٣)
وقيل: الفكرة مرآة ترك الحسنات والسيئات.

● إقامة المنذر باستعمال الحزم

قيل من استشار فيما رل به صليقه واستخار به، وأجهد رايه، فقد قضى ما عليه،
وأمس رجوع الملامة إليه وقيل من أعجب الأشياء جهل يسلم بالتهور، وعاقل يهلك
بالتوقي.

ترجمة السيرة

قال كشاجم^(٤):

وعلي أن أسمى ولي - من علي إدراك النجاة

● تفضيل الحزم على الجهل

الحيلة أنفع من العيلة. قال حكيم لاسه: كن بحيلتك أوثق منك بشذتك فالحرب
حرب للمتهور، وغنيمة للمتحذر.

وقيل: الاهتمام لوجه الحيلة صيغة جديدة

قال الموسوي:

ولست مقارِعاً جيشاً ولكن برأبي يستضيء ذوو القراع^(٥)

(٢) العثار: ما حثر به أي ما رل به أو ك

(١) تراش السهام: يلق عليها الزيت

(٣) التبار: الحراب والهلاك

(٤) كشاجم: هو أبو الفتح محمود المعروف باسم السدي لأنه هلي لأصل، وكان يعمل طباحاً عند

سيف الدولة له كتاب أدب التديم

(٥) المقارع: اسم عاقل من قارعه أي عاب - ينهي - ينير ويستأنس

● فضل التدبير وذو به

نظام الأمر التدبير، ورأس الأمر التدبير وقيل: من فعل يغير تدبير، وقال غير تقدير، لم يعدم من الناس هارفاً ولا حياً.

وقيل: فلان يعرف من أين تؤكل الكتف^(١) ويعرف مسات القصيص، وهما مثلاً يقالان في من يعرف وجه الأمر.

● الحق على الاشتغال بما يعينك عما لا يعينك

قيل لبعض الحكماء: ما الحزم؟ قال: حفظ ما كلفت وترك ما كُفيت وقيل للأحنف: هم سدت قومك؟ قال: بتركي من أمرك ما لا يعيني، كما عاك من أمري ما لا يعينك.

وقال رجل لأفلاطون^(٢) لم نحتمت في بيمك؟ فقال لأعرف المتكلمين، ومن يسأل عما لا يعنيه

قال الشاعر:

ولا تعترض في الأمر تكفي شؤونه

● ذم تارك ما يعنيه لما لا يعنيه

قال ابن هرمة^(٣)

كناركة يبيضها بالخمر
ومدبسة يبيض أخرى جاحاً
وقال آخر

هراق^(٤) الماء وثنع الشراب

● عتب من نصر نفسه لنفع غيره

قال الشاعر:

يكسي الأنام ويعري يسته
ويسل من حليبه الأسمر

(١) من أين تؤكل الكتف مثل يقال لمن يحس شدة المرض والإمادة من السوانح ومعرفة دروب النجاح ومسالك الأمور، ومثله قولهم: فلان يعرف من أين تؤكل الكتف

(٢) أفلاطون أحد كبار فلاسفة الإغريق كان تلميذاً للحكيم سقراط، ومن تلامذته أرسطو رأس فلاسفة اليونان والعالم قبل الميلاد.

(٣) ابن هرمة هو إبراهيم بن هرمة ولد في المصبة سنة ١٩٥ هـ (٨١٠م)، ومدح الحليفة العباسي أبا جعفر المنصور ومات سنة ٢٢٧ هـ (٨٨٠م)

(٤) هراق الماء: أي أراقه وكانت بعض قبائل العرب تستعمل الهاء في موضع هرة التعمدية مثل هار وهطاع في موضع أنار وأطاع.

وقال العباس بن الأحف^(١).

صرت كأي ذبالة نصبت نصي الناس وهي تحترق^(٢)

● ذم الاقتصاد على مجرد التوكل

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني أرسس سقي وأتوكل. فقال: بل عقلها^(٣) وتوكل
من الشعبي بوبل قد فشا فيها سحوب، فقال لصاحبها أما تداوي إبلتك؟ فقال: إن لما
عجور تتكل على دعائها. فقال: اجعل مع دعائها شيئاً من القطران.
وفي كتاب كليل لا يسمع العاقل بغيره من توقي^(٤) المخوف، بل ليجمع تصديقاً
بالقدر وأخذاً بالحزم.

قال الشاعر:

والمرء تلقاء مصياعاً لمرصته حتى إذا فات أمر عائب القدر

قال أبو عبيدة لعمر رضي الله عنه، حين كره طواعين الشام ورجع إلى المدينة، أتفر
من قدر الله؟ قال: نعم إلى قدر الله فقال له أينفع الحذر من القدر؟ فقال: لسنا منا
هناك في شيء، إن الله لا يأمر بما لا يسمع، ولا يهي عما لا يصر، وقد قال تعالى ﴿وَلَا
تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ إِلَى الْهَلْكَاءِ﴾^(٥) وقال تعالى ﴿حُدُوا جَنْرَكُمْ﴾^(٦)

● ذم طلب الأمر بعد فوته

قيل لبعض الحكماء هل شيء أضر من التواني؟ فقال: الاجتهاد في غير موضعه
وقبل العجر عجران عجز التقصير وقد أمكن والجذ في طلبه وقد فات. أخذ الشاعر
فقال

تنبع الأمر بعد الفوت تعريز وتركه مقبلاً عجزاً وتقصير^(٧)
وقيل: شر الرأي الدبري^(٨).

(١) العباس بن الأحف شاعر الرشيد ومن أبرز شعراء العزل مات سنة ١٩٣ هـ (٨٠٨ م).

(٢) الذبالة: العنيلة - شبه به بالذبالة التي تحترق لنصي الناس وفي هذا الكلام صورة بارعة من صور
الإيثار والتضحية

(٣) عقلها أي عقل الذبالة، والعقل هنا بمعنى تربط، والمقصود بهذا القول تلبر الأمور وعدم الإهمال
أو المعلة عن الواقع.

(٤) توقي المخوف، أي الحذر من الموقف السيئ، وتجنبها قبل الوقوع فيها

(٥) القرآن الكريم: البقرة/ ١٩٥.

(٦) القرآن الكريم: النساء/ ٧٠ و١٠١.

(٧) الفوت تجاوز الميقات الصحيح.

(٨) الرأي الدبري هو الذي يأتي متأخراً بعد فوت الأمر

قال الشاعر:

أَصْبَحْتَ تَنْفُحُ فِي رِمَادِكَ بَعْدَمَا ضَيَّعْتَ حَظَّكَ مِنْ وَقُودِ النَّارِ

● الأمرُ بترك التلهفِ على ما فات

قال الله تعالى ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾

قيل: أكبرُ الأدواء للبدن التلهفُ على ما لا يُشْرَكَ إن ليتوان لو إصاء.

● إظهارُ الندامةِ والتأففِ

قال الشاعر:

عَصَصْتُ أَمَامِي وَفَرَعْتُ سَنِي^(١)

وقال الكسعي وخبره مشهور:

نَدِمْتُ نَدَامَةً لَوْ أَنَّ نَفْسِي تَطَاوَعُني إِذَا لَقِيتُ خُمُيِي

تَبَيَّنَ لِي سَعَاءُ الرَّأْيِ مِنِّي لَعَمْرُ أَبِيكَ حِينَ كَسَرْتُ قَوْمِيِي

وهذا هو المعصوب به المثل في الندمة وإياه عى الفرزدق بقوله

نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكَسَمِي لِمَا غَدَتُ مِنِّي مَسْطَلْسَقَةً سَوَارِ

وقال صخر بن عمرو:

أَهَمَّ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ اسْتَطَعْتُهِ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعِيرِ وَالنُّرُوانِ^(٢)

قال آخر:

وَكُنْتُ كَاشِبٍ فِي الْوَحْلِ بَنُوِي نَهْوَصاً وَهُوَ يَزْدَادُ ارْتِطَاماً^(٣)

● مدح من لا يندم فيما يباشره

قال أبو الأصم: لَا يَنْهَضُ الْعَجْزُ فِي أَعْقَابِ نَهْرَتِهِ^(٤)، وَلَا يَصَاحِبُ عِزْماً حِينَ

يَخْتَرُمُ^(٥) الْمُتَنَبِّي

فَمَا تَكْشِفُكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مَلِي مِنَ الْخُرُوبِ وَلَا الْآرَاءُ عَنْ زَلِّي

وقال الموسوي في مدح بعضهم:

فِي قَرَعِهِ سِنَّهُ لَا يَطْمَعُ التَّدْمُ

(١) عصصت أمامي وفرعت سني - كناية عن الندم وبحسرة على ما فات ولا يمكن استدراكه

(٢) النُّرُوان: الوثب

(٣) الكاشب: العالق غير القادر على الخلاص أو المكاد

(٤) النهضة: السانحة أو المرصة الملائمة

(٥) اخترم يخترم (الأمر)، مضى وانقضى، واخترم (فلان): مات

● التَّهْمِي عَنِ الْاِعْتِذَالِ

وقيل في المثل: عَشْ وَلَا تَعْتَر.

وقيل: الفراز بقراب أكيس. وقيل: لا تكس كمن أراق الماء واتيخ التراب.

● الْأَمْرُ بِالْإِقْدَامِ بَعْدَ الْاِتِّصَاحِ وَالْمَدْحُ بَعْدَهُ

قيل: رَوْ بِحَزْمٍ إِذَا اسْتَوْصَحْتَ مَاعِرِمَ. وقيل: أَحْرَمَ لِنَاسٍ مِنْ إِذَا وَضَحَ لَهُ الْأَمْرُ

صَدَقَ فِيهِ. وقيل: أَعْظَمَ الْحَطَأَ الْعَجْدَةُ قُلَّ الْإِمْكَانُ، وَتَأَنَّى بَعْدَ الْعُرْصَةِ

قال الشاعر:

وَوَاقِفٌ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَصْخَ لَهُ وَأَتْمَضِي إِذَا مَا هُمْ مِنْ كَانَ مَاضِيَا

● مَدْحُ التَّجَارِبِ

التجارب ليس لها نهاية والعمرة منها 'س' هي زيادة. وقيل: الْعَقْلُ كَالسَّيْفِ وَالتَّجَرُّبَةُ

أَشْطَرُ. وقيل: التَّجَارِبُ مَرَاثِي الْعُيُوبِ وَبَوَاضُ الْعُيُوبِ.

● مَدْحُ مَجْرَبٍ

قيل: فَلَانٌ حَلَبَ الدَّهْرَ بِأَنْقَعٍ وَهُوَ مِنْهُمْ بِمِشْرِ^(١)

قال الشاعر:

حَلَبْتُ الدَّهْرَ مِنْ عَمَلٍ وَصَابٍ وَأَدْرَيْتُ الزَّمَانَ سَكْبًا رَسَحَ^(٢)

ومدح أعرابي قوماً فقال: أَذْنَهُمُ الْحِكْمَةُ وَأَحْكَمُهُمُ التَّجَارِبُ وَلَمْ تَعْرِزْهُمْ السَّلَامَةُ

الْمَنْطُوبَةُ عَلَى الْهَلَكَةِ

● ذَمُّ خَيْرٍ مَجْرَبٍ

قيل: فَلَانٌ عَمِلَ لَمْ تَسْمُهُ^(٣) التَّجَارِبُ، وَلَمْ تَعْرِزْهُ الْوَنَائِبُ، وَعَمِلَ لَمْ تَسْمُهُ الْوَبُ،

وَلَمْ يَعْصُ خَارِبُهُ الْقَتَبُ^(٤).

وصف أعرابي والياً معترراً فقال: مَا طُولُ سَكْرِ كَأْسٍ شَرَبَهَا فَلَانُ، وَلَمْ يَحْفَ مِنْ

عَاقِبَتِهَا الْحَمَارُ.

● الْمُصِيبُ بَطْنُهُ

قيل: مَنْ لَمْ يَسْتَفْخِ بَطْنُهُ، لَمْ يَسْتَمِعْ بَيْقِهِ. وَقَالَ مُتَنَبِّئِي رحمته الله: إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ

(١) حلب الدهر: أي خبره حتى صار ذا تجربة ودوية بوقائمه ومعطياته

(٢) الصاب: العلم

(٣) لم تسمه: من الوسم وهو أن يجمع بشيء علامة والوسم ترك أثر أو سمة على الجلد بالكني

(٤) لم يعص خاربه القتب: يعارب الحل، والقتب الرحن، وهذه القول من باب المثل ويصير للدي

لم يكتسب خبرة أو تجربة

بالتوسم. وقال عليه الصلاة والسلام اتقوا فرسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله.

وكان عمر (رضي الله) عنه يقال له المحدث لصحة ظنه

وقال النبي ﷺ: إن يكن في هذه الأمة محدث فهو هُمُر. ويقال فلان ألمعي،

وقيل: ما تراحت الظنون على أمرٍ مستورٍ إلا كشفته

قال الشاعر:

إذا ما ظنَّ أعرض أو أصابا

وقال

نجيـح مُـلـيـحٌ أخـو مـارـق يـكـدُ يُخـفـِرُ بِالسَّائِبِ

وقال البحري

وإذا صـحـبـت الرويـة بسؤـماً فسوءَ ظنٍّ امرئٌ وعبائـه^(١)

وقال الموسوي:

ولا علم لي بالغيب إلا طليعة من الخرم لا يحقني عليها التعميت

● مدح الشك وسوء الظن

قيل: بوحشة الشك يُال أنس اليقين وقيل عليك سوء الظن، وإن أصاب بالخزم، وإن أخطأ فالسلامة.

قال الشاعر

وحسن الظن عجز في أمور وسوء الظن يأخذ باليقين

وقيل

من أطال الركود قل ركوده^(٢)

وقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾^(٣) دلالة على أن جُلّه صواب وقال عبد

الملك: فزق ما بين عمر وعثمان إن عمر أساء ظنه فاحكم أمره وعثمان أحسن ظنه فأهم أمره.

وقيل لبعضهم أسأت الظن، فقال: أن ندبا لم امتلأت مكاره وجب على العاقل

أن يملأها خلدراً، وقال أبو محمد الحارث

وما شكّي وإن أكثرت إلا محاماة على الشيء اليقين^(٤)

(١) الروية حول التأمل والصكر - العيان: المشاهدة

(٢) الركود لاطمئنان إلى الواقع وعدم التحري عن الحقائق والوقائع

(٣) القرآن الكريم الحجرات/ ١٢

(٤) اعتر الشاعر الشك واجباً لحماية اليقين وصولاً إلى الإيمان والثبت

• ذمهما

قال الله تعالى ﴿أَخْيَبُوا كَيْبًا بَيْنَ الظَّنِّ بِكَ بَقِصَ النَّصْرِ إِنَّهُ﴾، وقال شيخ لرجل أظنك كاذباً فقال: أحق ما يكون الشيخ إذا استعصم طئه، وقال: وأضعف عصمة عصمُ الظنون

وقال المتنبي:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظواهره وصدق ما يعتاده من توهم^(١)

• مدح التغافل

مثل حكيم ما اللبيب؟ فقال العطر المتعافل ولما أمضى معاوية بيعة يريد قال: يريد يا أبت ما أدري أنخدع الناس أم يحدعون بما يأحدون منا؟ فقال يا بني من حدعك فاحدعت له فقد حدعته وقبل إذا أردت لباس المحبة فكن عالماً كجاهل وقيل: من تعافل فعقلوه، ومن تكايس فطغوره أي العبوا به على الططنة قال للشاهر:

ليس الفني بسيد في قومه لكن سيد قومه الثمالي^(٢)
ولأبي فراس وقد أجاد

تعانيت عن قومي فطنوا عاوتي بمشرق أغساناً حصي وثرأ^(٣)
• من لا يخذع لعقله

قال عمرو بن العاص ما رأيت أحداً كنم عمر رضي الله عنه إلا رحمته لأنه كان لا يخذع أحداً لعضله، ولا يحدعه أحد لفطته. وقال أياس بن معاوية: لست بحب ولا الحُب يحدعني^(٤)
وقيل لرجل - فيك فطنة، فقال: ما دني إد خلقني الله عاقلاً

• مدح الثبوت

قال الشعبي: أصاب متأمل أو كاد، وأخطأ مستعجل أو كاد وقال عمرو بن العاص: لا يزال المرء يجي من ثمرة العجلة لدامة وروى عن النبي ﷺ ما دخل الفرق في شيء إلا زانة^(٥) ولا الحرف إلا شأنه^(٦)

(١) يلعب المتنبي إلى أن سوء الظن ينبع من سوء معال، فالعاش لا يمحصر الناس ثقته واللص يتهم سواء بالصوحية

(٢) المتقاضي: الذي يتظاهر بالعباء من قبل الحذر والاحتراس

(٣) تعانيت: تظاهرت بالعباءة. (٤) فطنت: الحذع

(٥) زانة: جعله وزنه (٦) شأنه: عابه

قال الشاعر:

لا تمجّلن فرنما محلّ النفس في ما يضره
وقال الموسوي:

وشوكة ضعن ما انتفشت شاتها دهاباً نفسي أن يُقال عجول^(١)

● مدح العجلة

لأبي العيناء وقد قيل له لا تعجل فالعجبة من الشيطان، فقال: لو كان كذلك لما قال نبي الله موسى عليه السلام وصحلت إليك رب لترضى.

وقيل: المتأنّي في علاج الداء بعد أن عرف اندواء كالمتأنّي في إطفاء النار وقد أحدث بحواشي ثيابه وسأل أبو عليّ البصير بن مرة حاجةً فقال: رح إلى وقت العصر فجاء عبد الظاهر فقال: ألم أعدك وقت العصر؟ فقال: نعم ولكن رأيت الإمراط في الاستظهار أحمد.

● ما تحمد في العجلة

قال معلوية: ما من شيء يعدل الثوب، فقال الأحف: إلا أن تادر بالعمل الصالح أحلك تعمل إخراج ميثك وتكعّ الكفم استك.

● مدح انتهاز الفرصة

قيل: الهية حية والمرصة تمرّ من السحاب وقيل: انتهر المرصة قبل أن تعود حصّة الإقراض اقتاصر^(٢) وقيل: الفرصة ما إذا أحضاك معه لم يصيبك صرّه.

● التفكير في العواقب

قيل: إحمد تنم، ولا تفكر في العواقب فتهرم.

قال الشاعر:

إذا حدثته النفس أمضى حديثها وهانّ عليه ما يرى في العواقب

وقيل: من تفكر في العواقب لم يشجع في النوائب.

● طلب الأمر بالمدارة

قال الأحنف: عجبت لمن طلب أمراً بنمالية^(٣)، وهو بقدر عليه بالملاية^(٤) ولمس طلبت أمراً بخرق^(٥)، وهو يقدر عليه برفق

(١) الضغن الحقد والبغضاء - الشاة العرب مائة نوب، والشاة من السيف قدر ما يقطع به

(٢) الاقتصر الاصطيد. (٣) المغالية. المقارعة والمحاصرة.

(٤) الملاية: التدهن والتطف. (٥) الخرق (ها): الطعن.

وقيل لبعضهم: ما الدهاء؟ فقال قتلُ العدوِّ في لطفٍ

● مدافعةُ العدوِّ بالمُدارة

في كتاب كَلِيلَةِ^(١) لا تسلم من العدوِّ القويِّ بمثل التذللِّ والخُضوعِ، كما أن الحشيشَ إنما يسلم من الريحِ العاصفِ بأشائه معها، أيما مالت به الريح ساعدته

أخذه ابن الرومي فقال:

كالبريح والبرج استكانَ لمرها وعثت ولم تقدر على تقصيفه^(٢)
كم قد نجا منه الضعيف وما سحا منه العنيف بلفه ولغيفه
وتهان الجذع الأبى مهزه فأتت عليه ولم ترع لخفيفه^(٣)
ولهذا الباب نظائر في العداوات.

● الجهلُ بمستقبل الزمان

قال الله تعالى مخبراً عن النبي عليه السلام: ولو كنت أعلمُ العيبَ لاستكثرتُ من الخير، وما متني سوء.

قال القطامي:

وما يعلمُ الخيرُ امرؤٌ قبل أن يروى ولا الشرُّ حتى تسننيس دوائره
وقال آخر:

تسيرُ أعقابُ الأمورِ إذا مصت وتقبلُ أشباهُ عليك صدورها^(٤)

(٣)

ومما جاء في المشاورة والاستبداد بالرأي

● البحثُ على مراجعة الأوداء^(٥) ومدح المشاورة

قال الله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٦) وقيل من شاورَ أهلَ المصيبة سلم من المصيبة. وقال النبي ﷺ: المشاورةُ حصنٌ من الندامةِ وأمنٌ من الملامةِ.

(١) كتاب كَلِيلَةِ أي كتاب كَلِيلَة ودمنة المعروف لاس المقفع

(٢) استكانَ استكانةٌ خضع - عثت الريح اشتدَّت وعصفت

(٣) تهانن تهاج - أتت عليه (هنا) اجتت، وقسمت

(٤) أعقاب الأمور عواقبها (٥) لأوداء دور الود والتصحب

(٦) القرآن الكريم آل عمران/ ١٥٩

وقيل: ما هلك امرؤ عن مشورة. وقيل الرأي الواحد كالسجل والرأيان كالحيطين والثلاثة أمداد لا ينقص.

وقال النبي ﷺ: نعم الموارد^(١) المشاورة وبش الاستعداد الاستعداد. الأحق من قطعه العجب عن الاستشارة والاستعداد عن الاستحارة. من شاور الأوزاء أمن من الأعداء. نصف رأيك مع أخيك فاستشره.

● الحث على مشاورة العازم اللبيب

قال الجاحظ: أحسن ما قيل في المشورة قول بشار:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن
ولا تجعل الثورى عليك عصاةً
بحزم نصيح أو نصيحة حازم^(٢)
فإن الخوافي قوة للقوادم^(٣)
وقوله.

ولا كل ذي رأي بمؤتيك نصحه
ولكن إذا ما استجمعا عند رحي
ولا كل مؤت نصحه بلبيب
فحق له من طاعة نصيب^(٤)
وقال عبد الله بن معاوية:

وإن سأل أمر عليك الثورى
مشاوراً مبيهاً ولا تمضه^(٥)

وقال عمر رضي الله عنه: الرجال ثلاثة رجل ذو عقل ورأي فهو يعمل عليه، ورجل إذا أحره أمر أتى ذا رأي فاستشاره، ورجل حائر مائر^(٦) لا يأتي رشداً ولا يطع مرشداً

● الحث على استشارة الكبار

قال زياد أبي الأسود^(٧) لولا أنك كبرت لاستعمتتك واستشرتتك، فقال إن كنت تريدني للصراع فليس بي، وإن كنت تريد الرأي فهو وبي. وقيل زاحم يعود أو دع. وقيل: عليك برأي الشيوخ، فقد مررت على وجوههم عيون العبر وتصدعت لاسماعهم آثار العير

(١) الموارد: مخفف المورد، أي التعاضد

(٢) النصيح: النصيح جمع نصحاء والصروح بمعنى نصيح والناصح وللذكر والمؤث على السواء

(٣) الغضاصة: الدلة والمنقصة - الخوافي: الریش بمصير الدعم في جناح الطائر وخلافها لقوادم جمع قادمة وهي الريشة الطويلة

(٤) حق له استحق (٥) التقوى الأمر استعصى البية (هنا) العاقل العطر

(٦) المائر: الذي لا يطع مرشد وأصل البوار الكساد

(٧) أبو الأسود: هو أبو الأسود الدؤلي من أوائد لشاعة وهو من بني ديل وكان شاعراً أيضاً مات بمرض الطاعون سنة ٦٢ هـ (٦٨١م)

● الحث على استشارة الصغار

قال هرم: عليكم في المشاورة بالحديث السن الحديد الذهن. وقيل: رأي الشيخ كالزبد قد انظم^(١)، ورأي الشاب كالزبد الصحيح الذي يوري^(٢) بأمر اقتداح.

● الحث على مشاورة العدو

في كتاب كليلية: لا ينبغي للعاقل أن يترك استشارة عدوه دي الرأي فيما يشركه ذلك العدو في سمه وصره. وقيل: استشر عدوك تعرف مقدار عداوته

● من يجب أن تجتنب مشاورته

قال قيس لابنه: لا تشاورن مشعولاً، ولا كن حازماً، ولا جائعاً، وإن كان مهيماً، ولا مذخوراً، وإن كان ناصحاً، ولا مهموماً ولا كن فصلاً قالهم يعقل العقل ولا يتولد منه رأي ولا تصدق منه روية.

وقيل: لا ندخل في مشورتك بخيلاً فيقصر بملكك، ولا جناباً فيجوعك، ولا حريصاً فيمدك ما لا يرتجي، فالجبن والنخل والحرص صبعة واحدة يجمعها سوء العطن.

وقيل: لا تشاور من ليس في بته دقيق وكان كسرى إذا أراد أن يستشير إنساناً بعث إليه بنفق سنة ثم يستشير.

وقيل لا تشير على معجب ولا متلون^(٣)، وخف الله من موافقة هوى المستشير

وقيل: إياك ومشاورة النساء فإيهن إلى أفن^(٤) وهوهن إلى وهن

وقال النبي ﷺ: شاوروهن وحالوهن، وقال: لا تستعيثوا بأمر المشرك أي لا

تستشيروهن

● المستذهي المشورة

قال عمر رضي الله عنه: صاحب الحاجة أبله لا يرشد إلى الصواب فلقوا أخاكم وسددوا صاحبكم.

وقال إهرابي:

دلاً على حيلة فيها لنا فرح إذ الدليل على خير كمن فعلاً

وقال آخر:

حليلي ليس الرأي في صدر واحد أشير علي اليوم ما تزيان

(١) انظم (الإتاء). انكر، والحافظ أصابه خيل (٢) يوري: يخرج النار

(٣) المتلون الذي تحتلف أخلاقه والمتلون المحدث سي لا يثبت على رأي أو مبدأ.

(٤) الأفن: الضعف، وضعف الرأي بخاصة

● الحث على نصيحة مستشيرك

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «رجل لا يزال يزداد في صحة رأيه ما يصح مستشير، فإذا عثر مستشير عليه عليه الله صحة رأيه».

ولما أصاب زياداً الطاعون في يده أحصر له الأطباء فدعا شريحاً فقال له: لا صبر لي على شدته وقد رأيت أن أقطعها فقال شريح: أنتشيري في ذلك؟ قال: نعم، فقال: لا تقطعها فالرزق مقسوم والأحل معلوم وأن أكره أن تقدم على رنك مقطوع اليد، فإذا قال لك: لم قطعتها؟ قلت: بعضاً للقدك وفرراً من قصائك. فمات زياد من يومه. فقال: الناس لشريح لم يهتبه عن قطعها؟ فقال: استشارني والمستشار مؤتمن ولو لا الأمانة لوددت أن أقطع يده يوماً ورجله يوماً.

وقال يحيى: لا تشيرن على عدوك وصديقك إلا بالنصيحة، فالصديق يقضي بذلك حقك، والعدو يهابك إذا رأى صوت رأيك.

● من يجب أن يشار إليه إذا استشار

قيل: لا تشر على مستند ولا على وغد^(١)، ولا على نخوح^(٢)، ولا معجب، ولا على متلون، وحف الله في موافقة المستشير، فالتمس موافقة لؤم وسوء الاستماع منه حياناً وقيل: من طلب الرخص من الإخوان عند المشاورة، ومن الأطباء عند المرضى، ومن المعهاء عند الشبه، بعد حذع نفسه.

● من ضرب للمستشير مثلاً صمم في مشورته

شاور المصور سلم بن قتبية في قتل أبي مسلم صاحب الدولة فقال: لو كان فيها آلهة إلا الله لمسدنا فقال عيشك، واستشار فيه آخر فقال: ولن يجمع السيمان ويحك في عهد واستشار معاوية الأحنف في بيعة يريد فقال الأحنف: أنت أعلم بليده ونهاره وسره وإجهاره، فإن كنت تعلمه لله رصاً وللأمة صلاحاً، فلا تشاور فيه أحداً. وإن كنت تعلم غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة، وإنما عدينا أن نقول سمعنا وأطعنا.

● الممدوح بأنه مستشار

وقالت امرأة من أياد:

المستشار لأمر القوم بخبرتهم
إد الهات أهم القوم ما فيها
وقال أبو تمام:

يطول استشارات التجارب رأيه
إذا ما دوو الرأي استشاروا التجاريا

(١) الوغد: الذي، الضعيف العقل.

(٢) اللجج: الذي يلع في السعال ونحوه.

● الرغبة في الاستبداد بالرأي

قال بعض الحكماء: ما استشرت أحداً قط إلا تكثر علي وتضاغرت^(١) له ودخلته العزة وأدركتني الدلة. وإياك والمشورة وإن صدقت بك المداهب

وكانت القوس والروم مختلفين في الاستشارة

فقال الروم: نحن لا نملك من يحتاج أن يستشير، وقالت القوس نحن لا نملك من يستعني عن المشاورة وفصل القوس لقوله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٢) وما زال المنصور يستشير أهل بيته حتى مدحه ابن هرمة بقوله

يزرّن امرأ لا يصلح القوم أمره ولا يستحي الأذنين فيما يحاول
فاستوى جالساً وقال: أصبت والله. فما سئار بعد ذلك

وقال بعض جناء هارون^(٣) أنا قتلت جعفر بن يحيى، وذلك أني رأيت الرشيد يوماً وقد تنفس تنفساً، مفكراً فاشتدت في أثره

واستبذت مسرة واحدة إسماعيل عاجر من لا يستبد^(٤)
فاصغى إليه واستعاده^(٥)، فقتل جعفر بعد عن لث

وقال المهلب لو لم يكن في الاستبداد بالرأي إلا صوت السر، وتوفير العقل لوجب التمسك بهضه.

● المتضادي من أن يستشار

استشار عبد الله بن علي عبد الله بن المقفع فيما كان بينه وبين المنصور، فقال لست أقود جيشاً ولا أنقلد حرباً ولا أشير سمعت دم وعثرة الحرب لا تستعال، وعيري أولى بالمشورة في هذا المكان.

واستشار رباح رجلاً فقال: حق المستشار أن يكون ذا عقل وافر واحترار متظاهر ولا أراني هناك

واجتمع رؤساء بني سعد إلى أكنم بن صبي^(٦) يستشيروهم فيما دعمهم من يوم

(١) تضاعرت له: تداخلت له وعظمت أمره (٢) القرآن الكريم آل عمران/ ١٥٩

(٣) هارون أي الخليفة العباسي هارون الرشيد

(٤) هذا البيت من قصيدة لعمرو بن أبي ربيعة ومطلعها

لست هبداً أنجزت ما نريد وشعيت أنصنا مننا نجد

واستبذت مسرة واحدة إنما العاجر من لا يستبد

وواضح أن هارون الرشيد تلقى الحكماء في قوس عمر وسارع إلى قتل جعفر.

(٥) استعاده: حاول سماعه

(٦) أكنم بن صبي أحد حكماء العرب مشهورين وكان يكثر في كلامه من ضرب الأمثال وصف بالدراية وسداد الرأي وبصاعة الحجة

الكلاب^(١)، فقال: إن وهن الكبير قد فشا في بدني وليس معي من حدة الذهن ما ابتدء به الرأي، ولكن اجتمعوا وقولوا فلاني إذا مزيتي الصواب عرفته.

(٤)

ومنا جاء في وصف العلم والعلماء مذحاً وذمّاً ووصف الحفظ والنسيان

● جزء العلم

قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٢)، وقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولَاؤُا الْمِينِ﴾^(٣) وقد الإمام أبو حنيفة إن لم يكن العلماء أولياء الله في الأرض فليس له فيها ولي.

قال الأحنف^(٤) كل عز لم يقيده نعمم إلى دل بصير وقيل العلم يوطيء المقراء بسط الملوك.

● الأدب كالحسب

قيل من بهن به أدب، لم يقعد به حسيبه^(٥)، وقيل شرف الحسب يحتاج إلى شرف الأدب، وشرف الأدب مستعني عن شرف الحسب وقال الأحنف: من لم يكن له علم ولا أدب لم يكن له حنث ولا نسب. وقال الشاعر:

كبر إن من شئت واكتسبت أدبا يُغنيك محموده عن النسب
وقال آخر:

ما ضرت من حار الشاذ والتهمي أن لا يكون من آل عتيد مضاف^(٦)

● البالغ بعلمه مبلغ الملوك

قيل: لما وقعت الفتنة بالبصرة ورصوا بالحسن اجتمعوا عليه، وبعثوا إليه فلما أقبل قاموا، فقال يزيد بن المهلب كاد العلماء يكونون أرباباً، أما ترون هذا المولى كيف قام له سادات العرب

(١) فيما دهمهم من يوم الكلاب أي فيما أصابهم. ويوم الكلاب من أيام العرب

(٢) القرآن الكريم: طه/٢٨ (٣) القرآن الكريم آل عمران/١٨

(٤) أبو حنيفة هو أبو حنيفة النعمان من أصحاب المذاهب الفقهية

(٥) حسيبه: الحسب هو للموروث من مجد الآباء وعزتهم.

(٦) انتهى العقل - عيد متلف ابن قصي الذي كان يقوم بمسألة الكعبة، وخلفه ابنه هاشم وهو جد النبي

وقيل: تعلموا العلم فإنه يوطئ المسكين بسط الملوك. ونظر عمر رضي الله عنه إلى رجل في هيئة بغيضة فقال: ألسنت ابن قيس بالبصرة؟ قال: نعم. ولكي كاتب فقال لله در العلم ما زال يرفع أهله.

قال الشاعر:

العلم يرفع بالحسين إلى العلا والجهل يقعد بالفتى المسحوب^(١)

● قيمة العلم هلمه

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما يحسنه. وأحد ابن طباطبا^(٢) هذا المعنى فقال

حسود مريض القلب يخفي أبنه
يلوم على أن رحت في العلم دائماً
فيما عادلي دغني أذالي بقيمتي
فقيمة كل الناس ما يحسنونه^(٣)

● فضل العلم على المال

قال عبد الملك: اطلبوا معيشة لا يقدر سلطان جائر على عضها، قيل ما هي؟ قال: الأدب ونصالح بن عبد العدوس.

قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه
وجامع العلم معسوط به أبداً
عما قليل فيلقى الذل والحرب
فلا يحاذر منه الفوت والطلب^(٤)

وقيل العلم ميراث غير مسلوب، رقيب غير معلوب. وقيل: العصيلة بكثرة الآداب، لا بقرأة^(٥) الدواب.

وقال الجنيدي^(٦) من فصيلة العلم عنى المال أن الله مهم سليمان مسئلة فمن عليه

(١) المعنى المسبب ذو السبب الراجح - يقول إن نعم يرفع الوضع يسا الجهل يضع من قدر ذي السبب والمجد، وهذا شيء يقول الشاعر

العلم يرفع بسوء لا حمدا لها والجهل يهيم بيت العز والشرف

(٢) ابن طباطبا هو أبو القاسم أحمد بن محمد مات سنة ٣٤٥ هـ (٩٦٥ م) وكان من كبار الطالبين وشاعراً مجيداً ولا سبم في العلم.

(٣) خالي بقيته بالغ وراد بها.

(٤) المعسوط بالشيء خلاف المحسود، من غبطه شيء عظم في عينه وتمنى لنفسه مثل حاله

(٥) القرأة النشاط والحفة والحدافة، يقال قرأه قرأة قرأة ومروعة ومروحية فهو قرأه، ومن معاني المراءة أيضاً الملاحة والحسن.

(٦) الجنيدي هو أبو القاسم الحرر وقيل اسرجاج أحد رقاد بغداد وهو معروف باسم طاووس

العلماء وكان سيد الطائفة الجبديّة وهو يقاتل لتصوف هو صماء المعامدة مع الله توفي الجنيدي سنة ٢٩٨ هـ (٩١٠ م)

وقال ففهمناها سليمان . وأعطاه المثلث ولم يمن عليه ، بل قال . هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب .

● من ذمّه وفضل المال عليه

قال الشاعر :

ما المرة إلا بما يحوي من النُشْب^(١)

وقال آخر :

لا تغيطن أديباً ماله نشب لا حيرَ في أدبٍ إلا مع النُشْبِ

وقال جعظة^(٢) :

إن الزَّمانَ لَمَنْ تقدَّم في النشأة منقلبٌ

وقال البديهي :

أكثر المقتضين للعلم والآداب في ذلّة وفي أملاق^(٣)

● وصف العلم بأنه يورث الغنى

قيل : الأدب يجلب الجمال ويميد المص . وقيل . من لم يفد بالأدب ما لا استمداد به جمالاً وفي كتاب كلبلة العالم إذا امقر معلّمه امدي معه يفوز به كالأسد معه قوّته التي يعيش بها حيث توجه

قال الأصمعي^(٤) لرجل ألا أدلك على حليل إن صحبته رانك وإن احتجب إليه مانك ، وإن استعنت به أعانك قال نعم ، فقال عليك بالأدب .

● وصفه بأنه يورث الزهد

العلم يُرهد في الدنيا الصّارة ، ويرغب في الآخرة لسارة . وقال عمر بن عبد العزيز^(٥) رضي الله عنه تعلّموا العلم فإنه عونٌ للعقير أم أي لا أقول يطلب به الدنيا ولكن يدعوه إلى القنوع

(١) النُشْب : المال الأصيل من الناطق والصامت .

(٢) جعظة : هو أحمد بن جعفر من شعراء البرامكة ومن سلهم أجاد الماء على الطصور وهوأ شتى لقبه ابن المعتز بجعظة لتوء عيبه (انظر تاريخ بغداد ٤ / ٦٥)

(٣) الإملاق : الفقر الشديد والصور ، يقال أُمْلِقَ نسر ماله أي أذهب وأخرج من يده وأملق الرجلُ أنفق ماله حتى افتقر .

(٤) الأصمعي : هو عبد المثلث الأصمعي من مشاهير النعمانيين وعلماء العربية كانت ولادته في البصرة سنة ١٢٣ هـ (٧٤٠م) ، وفيها نشأ وتعلم على الحليل بن أحمد وعيسى بن عمر وسواهما ، ومن تلامذته الرياشي وأبو عبيدة والسنكري والسجستاني كانت وفاته سنة ٢١٣ هـ (٨٢٨م) .

(٥) عمر بن عبد العزيز : هو أحد الخلفاء الأمويين ولد سنة ٦٣ هـ (٦٨٢م) ، وكان شديد الورع والتقوى كما كان كثير التسامح مات سنة ١٠٢ هـ (٧٢٠م)

● قلة الاعتداد بالخلق من العلم

كان لوليد يلاعب عبد الله بن معاوية بالشطرنج^(١)، فاستأذن عليه ثقيي موصوف بالثروة فستر الشطرنج بمسديل فلما دخل وجلس استنطقه فقال أحفظت القرآن وشيئاً من الفقه، قال: لا، قال أفرويت شيئاً من الآثار والأشعر وأيام العرب قال: لا. فكشف الشطرنج، وقال: شاك فمحن في حلوة.

ودخل حكيم دار رجل حلو من العنم مرأى أثاثاً وهيئة فاحرة، وأراد الرجل الداخل أن يبرق بزقة فبرق في وجه الرجل، فقيل له: ما تفعل؟ قال: نظرت فلم أجد في هذه الدار أحسن منه لخلوه من المعاني العاصلة وإنما يرمي بالبراق إلى أحسن المواضع، فلذلك رميت به في وجهه.

● تلذذ العلماء بعلمهم

كان أبو حنيفة رحمه الله إذا أحدثه مرة مسائل يقول: أين الملوك من لذة ما نحن فيه لو قطروا لقاتلونا عليه وقيل: من حلا بعم لم توحشه الحلوة، ومن تسلى بالكتب لم تفته السلوة.

وقيل لابن المبارك من تجالس؟ فقال أصحاح النبي ﷺ إني أطر في كتب آثارهم وأخبارهم.

● التناسب في العلم

قيل لعالم أي المناسبة أحلد؟ فقال: مناسبة لعلم التي عدتها عواطف الشيم وقيل للنوفلي: ما بلغ من شهرة لعم؟ قال: إذا شططت عدتني وإذا اغتممت فسلوتي. قال أبو تمام:

وقراءة الآداب تقصر دونها عند الأديب قراصة الأرحام^(٢)

قال الضولي:

إن الكتابة والآداب قد جمعت بي وببيتك يا رين الوري سباً^(٣)

وقيل: لا ينبغي للأديب أن يحاط من لا أدب له، كما لا ينبغي للصاحي أن يظفر السكران.

(١) الشطرنج: لعبة مشهورة وهي معرب شترنك مدرسية ومعها ستة ألوان لأن عدد القطع التي يلعب بها ستة أنواع وهي الشاه والفرون، والفيل والفرس والرخ والبيدق.

(٢) تقصر دونها: لا تنهها أو تعادها - قرابة الأرحام أي قرابة الدم والنسب.

(٣) الوري: الخلق والناس.

● مدح صيانة العلم

وجه الرشيد إلى مالك بن أنس^(١) رحمه الله ليأتيه فيحدثه، فقال مالك إن العلم يؤتى فصار الرشيد إلى منزله فاستند معه إلى الجدر، فقال: يا أمير المؤمنين من إجلال الله تعالى إجلال العلم. فقام وجلس بين يديه وبعث إلى سفيان بن عيينة فأتاه وقعد بين يديه وحدثه فقال الرشيد بعد ذلك: يا مالك تروا صغاً لعلمك فاستغما به وتو صغ لنا علم سفيان فلم ينتفع به وفي أمثال العرب أن الثعلب والغراب تعاكما إلى الصب^(٢)، فقالا: أخرج وأحكم بيننا. فقال: في بيته يؤتى الحكم.

وقال لقمان لانه صغ علمك فوق صبة نفسك وقيل لم ير أفصل من الخليل^(٣) في التلطف عن الكسب بالعلم كان الناس يأكلون بعلمه وهو في حص له. وخرج إلى مكة، والناس يقولون في الحرميين قال الخليل، وذكر الخليل، ورجع إلى البصرة ولم يعلم بمكانه. قال الشيخ رحمه الله ومن منك معه هكذا، محقق أن يقال رجل فضل وصدق. وللقاسمي علي بن عبد العزيز الجرجاني.

ولم أبتذل في خدمة العلم مهنتي لأخيم من لاقيت لكن لأخدم ولو أن أهل العلم صابوا صائبهم ولو عظموا في العصور لعظموا ولكن أهائوا مهائوا ودنسوا مجيئهم بالأطماع حتى تحتهما^(٤)

● نهى العلماء عن التهاق على باب السلطان

قال بعض العلماء: شرار الأمراء أعتهم من العلماء، وشرار العلماء أقرتهم إلى الأمراء ودنا سقاء من يقه على باب السلطان مساله عن مساله فقال: أهدا موضع المسألة؟ فقال السقاء: أو هذا موضع الققيه؟

وكتب عبد الله بن المبارك رحمه الله إلى بن علي حبيب ولي صدقات البصرة^(٥)

يا جاعل العلم له بارياً بصطاد أموال المساكين^(٦)

(١) مالك بن أنس من كبار الفقهاء في الإسلام وأحد أصحاب المذاهب فيه ومولده معروف باسم المذهب المالكي كانت ولادة مالك في المدينة سنة ٩٧ هـ (٧١٥م) ومن أشهر مؤلفاته كتابه الموطأ وقه أصول مذهبه. مات سنة ١٧٩ هـ (٧٩٥م)

(٢) الصب: من الزواحف وهو شبيه بالحرادون.

(٣) الخليل (هنا) أي الخليل بن أحمد مستط علم العروض

(٤) تجمهم: عيس وقطب وجهه

(٥) البصرة: مرفأ في العراق على شط العرب وكانت البصرة أكثر مدن العراق ازدهاراً ومن الدولة العباسية كما كانت مع الكوفة مركزاً مرموقاً من مراكز العلم والثقافة العربية

(٦) البليزدي طير من الجوارح يصعد به وهو أنواع شتى والجمع برة وأبراز وبيراز، وحامل البير يقال له البيراز واللفظة فارسية

احتسبت للدنيا ولذاتها بحيلة تدفب بالذهن
فأين ما كنت به واعظاً من ترك أبواب السلاطين
إن قلت أكرهت مما هكذا زل حمار العلم في الطين

● من زان علمه بعمله

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: «عقلوا الحيز إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فرواية العلم كثيرة ورعايته قليلة كثرة نعم في غير طاعة الله مادة الدوب وقيل العلم يهتف^(١) بالعمل فإن أجابه وإلا لارتحل.

● ذم من شأن علمه بتقصير

قال النبي ﷺ: أشد الناس عذاباً يوم اقيامة عالم لا يتنع بعلمه، وقال عليه السلام أشد الناس ندامة عند الموت العلماء المعطلون^(٢)
وقال ﷺ: اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يحشع، وعين لا تدمع، ونفس لا تشع، وأعوذ بك من شر هؤلاء الأربع
كتب الشافعي^(٣) رضي الله عنه إلى عالم: قد أرتيت عدماً فلا تطمئئ نور علمك بضمة الدوب، فتفي في الطلبة يوم يسمي أهل العلم بهم.

● تفضيل العلم على العمل

قال النبي ﷺ: نفية واحد أشد على الشيطان من نية هاد
وقال ﷺ: عمل قليل في علم حيز من كثير منه في جهل
وقال الحسن رضي الله عنه: أدركت قوماً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: من عمل بغير علم كان ما أفسد أكثر مما أصلح.

● ذم شره العالم وطلب الدنيا بالعلم

قال ﷺ: من رداد في العلم رشداً ولم يرد في الدنيا زهداً، لم يزد من الله إلا بعداً
وروي في الخبر من آتاه الله علماً فلم يشره به عن الدنيا كتبت بين عبيه الفقير إلى يوم القيامة.
قال مالك: قلت للحسن: ما عقوبة لعالم؟ قال: موت قلبه. قلت: وما هو؟ قال:

(١) يهتف بالعمل هتف في النعة صات أو مذ صرته، وهتف فلان بفلان صاح به، وهتف بالعمل دعا إليه

(٢) المعطلون: جمع معطل وهو اسم فاعل من افطر لأمر أي به وتركه

(٣) الشافعي: هو محمد بن إدريس من أئمة الدين وصاحب المذهب المعروف باسمه ولد الشافعي في مدينة حجة سنة ١٥١ (٧٦٧م)، ومات في مصر سنة ٢٠٥ هـ (٨٢٠م) لكن نشأته كانت في مكة المكرمة ومنها قدم إلى بغداد ومن أشهر آثاره «كتاب الأم».

طلب الدنيا بعمل الآخرة. قال بعض الأدباء؟ لأن تطلب الدنيا بأقبح ما تطلب به أحسن من أن تطلبها بأحسن ما تطلب به الآخرة.

● قلة العلم وكثرة الجهل

قال الطائي^(١):

أبا جعفر إن الجهالة أمها ولو دوام العلم جزاء حائل
وقال علقمة^(٢):

الجهل ذو عرض لا يسرأ له والحكم أونة في الناس معلوم

● مدح الحديث

قال النبي ﷺ: من حفظ حديث واحد من أمر دينه أعطاه الله أجر سمين صديقاً

وقال ﷺ: من حفظ على أمي أربعين حديثاً، بُعث يوم القيامة فقيهاً.

وقال ابن عباس: سمعت النبي ﷺ يقول: اللهم ارحم حلماي فقلت: ومن حلماؤك؟

قال: الذين يروون الأحاديث بخدي.

● ذمه وذم أصحابه؟

قال شعبة: إن هذا الحديث يصدِّقكم عن ذكر الله، وعن الصلاة فهل أنتم متهمون؟

وقال محمد بن مطيع: رأيت الحسن بن زياد أسوأ الناس صلاة فحاشته، فقال ما

طلب الحديث أحد إلا ساءت صلاته.

وقال عمرو بن العارث: ما رأيت عنما أشرف ولا أوصع أهلاً من الحديث وهم شر

خلف من خير سلف.

● مدح الإسناد

قيل الإسناد قيد الحديث. وقيل الحديث من غير إسناد كالجمل بلا رمام وحطام

وصف إعرابي رجلاً فقال ما أحسن حديثه لو أن له سلاسل يقاد بها يعني الأسانيد، قال.

ونص الحديث إلى أهله وإن الأمانة في نصه

(١) الطائي (هنا) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي شاعر المعتصم بالله العباسي وأحد كبار الشعراء في عصره، ويعتبره النقاد اليوم من رواد النجويد في الشعر القديم ولد أبو تمام في جاسم قرب دمشق سنة ١٧٢ هـ (٧٨٨م). ألم بعلوم العرب وحفظ شعرهم كما درس فمسة اليونان وعي بحكمتهم وتأثر بها في شعره. تميز شعره بالمعاني العارضة العربية مات سنة ٢٣١ هـ (٨٤٥م)

(٢) علقمة: هو علقمة المحل من شعراء بشاردة في الحيرة عاصر امرأ القيس، وكانت وفاته سنة (٥٩٨م) كما يقول بعض المؤرخين.

وقيل: في قوله تعالى أو أثارة من علم، أنه الأسانيد

● ذمّه

طلب رجل من الحسن إسماء حديث فقال وما تصنع به؟ وقد نالتك عظمته وقامت عديت حجة وقيل لرجل. كتبت حديثاً بغير إسماء، قال: إني أريدك للعمل لا للتسوق والتجمل.
وسأل رجل آخر عن إسماء شعر فقل والله ما تركت الحديث إلا بعضاً للإسماء وأنت تسألني في الأشعار.

● مدح النحو

النحو بصلب العلم ونظامه وعموده^(١) وقوامه ووشى^(٢) الكلام وحلته وجماله وزينته
وقيل: النحو يرفع الوضيع ويخفض الرفيع وكان معلم لرشيد يصرب على الخطأ واحداً
وعلى اللحن سبعا.

● ذمّه

نظر بعض الرؤساء إلى اسمه، وهو ينظر في كتاب سيبويه^(٣) فقال أف^(٤) لك علم
المؤذنين وهمة المحتاجين. وقيل، من كثرت عنه العربية أظلمت عليه الروية
وقيل إذا كتبت كتاباً فالحن فيه لأن العربية مجدودة ومما يشغل بهذا الباب أن
بعض المعصحاء كان يدخل على بعض عمال بصرى، وهو يعرب^(٥) في كلامه، فقال له
 يوماً إن لم تترك الإعراب ضرتك، فقال: بني إذا أشقى الناس، به صربت صغيراً لأتعلّم
وضربت كبيراً لأترك.

● ذم الكثير منه

ذكر النحو عند المأمون^(٦) فقال: عنه يعيبك أدباء من أقصاء. وقال أبو حنيفة
المكثّر من النحو كالمكثّر من عرس شجر لا يثمر. وقيل النحو ملح العلم ومتى استكثر
من الملح في الطعام فسد.

ودكر أهل النحو عند بعض ادعاء فقال أعزّهم علماً أبرّهم بهما

(٢) الوشي: الرحرفة والرية

(١) عمود العلم: أي ركنه وقاعدته

(٣) سيبويه: من علماء البصرة وأطولهم بقاء في صمم النحو وهو رأس المذهب المعروف باسم مذهب البصريين أهم آثاره «الكتاب» في النحو مات سيره سنة ١٥٤ هـ (٧٧٠م)

(٤) أف: اسم فعل بمعنى أتصجّر.

(٥) أصرب يعرب في كلامه تكلم مراعياً قواعد الإعراب

(٦) المأمون من كبار الخلفاء العباسيين (١٧٠ هـ - ٧٨٦ م). (٢١٩ هـ - ٨٣٣ م) وهو ابن هارون الرشيد كانت أمه فارسية واسمها مراجل تسمى مذهب المعتزلة وجعله مذهب الدولة الرسمي واختير العلماء انطلاقاً من قواعده وأصوله

● مدحُ العروضِ وذمّه

قبل: معرفة العروض^(١) تسهل عيبك ما تعوّج من الشعر، فإنّه مصابه^(٢) ونظامه وعموده وقوامه.

وعاب النظام^(٣) الحليل فقال: تعاوى ما لا يحسنه، ورام ما لا يناله وفنتته دوائره^(٤) التي لا يحتاج إليها غيره.

ودخل أعرابي مسجد البصرة فانتهى إلى حلقة علم، يتذكرون الأشعار والأخبار، وهو يستطيب كلامهم ثم أحلوا في العروض فلما سمع المفاعيل والفعول ورد عليه ما لم يعرفه فظنّ أنهم يأترون به مقام مسرعاً وخرج وقال

قد كان أحدهم في الشعر يفحّني
لما سمعتُ كلاماً لستُ أعرفه
وليتُ منعلتاً والله يعصمني
وقال ابن طباطبا

كل العلوم يزينُ المرءُ بهجتها
بي الدوائرُ دارثُ من دواهيها
فاستعمل الذوقُ في شعرٍ تولّفته
ولا يزالُ به ما بثوا في سالفِ الحق

● مدحُ الملح

قال الأصمعي: ملث بالعلم وصلث بالملح^(٥). وقيل: السواد تنمخ الآدان وتمنق الأدهان.

قال أبو عبيدة: الملح مروءة تنفق عند الإشراف، عارتادوا لها وانظروا عند من تصعبها.

(١) العروض: علم أوزان الشعر وبحوره، استخرج الحليل بن أحمد أصوله وقواعده المعروفة بالنظر في شواهد الشعر القديم.

(٢) مصابه: عموده الذي لا يقوم إلا به.

(٣) النظام: من شيوخ المعتزلة واسمه إبراهيم بن سيار ويكنى بأبي إسحاق. كانت نشأته في البصرة. من تلامذته الجاحظ. كانت وفاة النظام سنة ٢٢١ هـ (٨٣٥ م). كان النظام وسائر المعتزلة حرياً على الفجور والرمادة ولهذا هاجم أبا موسى وحمل عليه لكن أبا موسى ردّ عليه قتللاً.

قل لمن يذمي في العلم فلسفة
لا يحظر الحق إن كنت امرأة حرجاً
حفظت شيئاً وهايت هتك أشياء
فإن حظرك به بالدين إزاراً

(٤) دوائره: أي دوائر علم العروض كما حددها الحليل بن أحمد.

(٥) شالط: من الشين وهو العيب.

(٦) الأوب: الحاجة.

(٧) الملح: السواد، جمع ملح.

● مدح الكلام

قيل - المتكلمون^(١) دعائم الدين وبولاهم لأصلت الملحدة^(٢) كثيراً من الناس وروى أن ملك الصمد كتب إلى إرشيد يسأله أن يبحث إليه من يعلمه الدين، فدعا يحيى بن خالد فعرض عليه الكتاب، فقال يحيى لا يقوم بذلك إلا رجلان يبابك هشام بن الحكم وضرار فقال - كلا إنهما مستعدان^(٣) فيلحق القوم ما يمسدهم ويعويهم بالمسلمين، ليس لذلك إلا أصحاب الحديث، فقال يحيى: أصحاب الحديث لا يحسنون وأهل الصمد قد غلب عليهم الثنوية^(٤) فأتى أبو يوسف ووجه بعض أصحاب الحديث فلما ورد أكله أهل الصمد بالحجج فقال ملك الصمد ما أضعف دينكم وحججكم، فضحك صاحب الحديث. فقال الملك: وما هذا الضحك؟ فقال: لسا أصحاب الحجج فإننا مقلدة واعدنا من له الجدل وعنده الحجج ولا يقوى لهم أحد، وقد أشار بعض المحققين على صاحبها أن لا يبعثنا فوق الغلط عليه.

● ذمه

قال أبو يوسف: من طلب الدين بالكلام تردق^(٥) وقيل ما تعلم أحد الكلام إلا ساء ظنه بالناس.

وقيل من جعل حرصاً للجدال أكثر التنقل من رأي إلى رأي. وحكى بعض الصوفية قال استشرت أبا عبد الله بن حبيب في تعلم الكلام فقال - لا تعمل، فأقل ما فيه أنك تسيء عشرة الرث. فقلت كيف ذلك؟ فقال - لأبك أبداً تقول لو فعل الله كذا لكان جاهلاً ولو كان كذا لكان عاجزاً، وسحو ذلك مما يجري في كلامهم

● مدح الفقه

قال النبي ﷺ: إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين، وعزفه عيوب نفسه وقال ﷺ: لكل شيء عماد، وعماد هذا الدين الفقه. وقال ﷺ الأنبياء سادة والعقهاء قادة، ومجالستهم زيادة. وقال ﷺ: فقيه واحد أشد على إبليس من ألف عابد.

- (١) المتكلمون علماء الكلام وهو العلم الذي يُدافع به عن العقيدة بالأدلة العقلية
- (٢) الملحدة أو الملاحدة هم الدهريون الذين لا يؤمنون بحساب والثواب والعقاب، وهم كفرة
- (٣) المبتدع: صاحب البدع وواحدة البدع بدعة وهي ما أحدث على غير مثال سابق، والبدع تحالف الإيمان الصحيح.
- (٤) الثنوية. من عبادات العرس وأصحابها يقولون بوجود إلهين إله المور وإله الظلمة والأول هو أهورا مازدا والثاني أهرمس.
- (٥) التزندق هو الاعتقاد بما هو مخالف للإيمان، وتزندقهم أصحاب البدع، والتزندق أنواع وقد تقتصر التزندق على المحجور وارتكاب المعاصي واستباحة منكرات، وربما تجاوزت إلى عبادة النار والقول بالهين مما هو معروف في المجموعية.

● مدح الحساب

قال الله تعالى ﴿فَإِنَّ الْإِنشَاءَ وَجَعَلَ الْإِنْدَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾^(١)، وقال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ سَبِيلًا وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ النُّجُومِ وَالْحَصَاتِ﴾^(٢) وقيل الحساب ديباح^(٣) العلم، وقال علي بن زين: لو رفع الحساب لبطلت العلوم ولو رفعت العلوم لم يطل الحساب.

● مدح إستخراج المعنى^(٤) وذمه والحاذق فيه

قيل: إستخراج المعنى بدق النظر ويصقل الذهن ويمطر القلب وقيل إن بعض اليونانيين كتب بلعنتهم كتاباً إلى تحليل محلاً به شهراً حتى فهمه فقبل له في ذلك، فقال: علمت أنه لا بد من أن يفتح الكتاب باسم الله فبست على ذلك فقت عليه وجعلت ذلك أصلاً ففتحت ثم وضع كتاب المعنى على ذلك.

وقال أبو حاتم: سألت الأصمعي عن المعنى فقال هو معنى القلب وقال الجاحظ ليس المعنى شيء قد كان كيسان مستملي أبي عبيدة يسمع خلاف ما يقال، ويكتب خلاف ما يسمع، ويقرأ خلاف ما يكتب، يتعسر^(٥) عليه إستخراج أحف بكته^(٦) من المعنى.



● معرفة النسب

سئل بعضهم عن علم النسب فقال: هو علم لا يقع معرفته ولا يصير جهله وقال رجل لأبي عبيدة: عظمي شئت من النسب، فقال: ما تستفيد بذلك إلا معرفة المعايير وقيل فلا أنسب من دعبل^(٧) ومن ابن سنان الحمرة وقال المنشي في نبطي^(٨) عارف بالنسب

وماذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالنكا
بها نبطي من أهل التواد يدرس أسباب أهل الغلا

(١) القرآن الكريم: الأنعام/٩٦. (٢) القرآن الكريم: يونس/٥

(٣) الديباح: الحرير، وفيما علم كناه من مرة الحساب الربعة.

(٤) المعنى من الكلام ما كان حتم المعنى (٥) يتعسر عليه أي يصعب عليه

(٦) النكتة الأثر الحاصل من نكت لأرض، وسكنة (هنا)، المسألة الدقيقة

(٧) دغفل، هو رجل من بني شيان عاش في القرن السابع الميلادي وأدرك الإسلام، وكان أعلم زمانه في الأنساب

(٨) النبطي، المسبوق إلى البسط وهم قوم كان يغطون بقسم الجنوبي من فلسطين وكانت لهم حصون وقلاع ومنها مصرى وصدح ودمع وكانت لنبط أو الأباط رحلات تجارية إلى ما بين المهرين ومصر والشام

● وصف فنون من العلم

قيل: علم الملوك السب والحبر والشعر، وعلم السلطان المغازي^(١) والسير وعلم التجار الحساب، وعلم الكتاب معرفة لخط وتصريف اللغات .
وقيل العلوم ثلاثة علم الدين لمعادكم^(٢) وعلم الطب لأبدانكم، وعلم الهندسة لمعاشكم .
وقيل تعلموا الفقه لأديانكم والطب لأبدانكم والتحو لبيوتكم

● متبيخ باستيعاب العلم

قال ابن المنجم: أحب أن ألقى عدي بن الرقاع^(٣) فأقول له ألسن القائل .
وعلمت حتى ما أسائل واحداً عن علم واحدة لكي أرددها
ثم أرى أنه قد جهل كل علم، لا قوله شعر الذي يتقدمه عليه غيره ثم أحسن أدبه
وأعرك أذنه .

ولكشاجم^(٤) في معناه:

وما رلت أنفى الشعر من حيث ينبغي وألمس في أفضائه أنعرفه
وقد صرت لا ألقى الذي أستريده ولا يذكر الشيء الذي لست أعرفه
وهذا من الإعجاب المفرط والجهل بفنون العلم، وكفى دلالة بقلة معلوم النورى
قوله تعالى ﴿وَمَا أَوْتِيَتْهُ مِنْ آلَاءٍ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٥)

● جودة الحفظ وذكر الحفاظ

قيل: فلان أحفظ بما يسمعه من الرمل لعماد . وهذا أثبت من صدره من الحمد لله
ولما نزل قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَذُنٌ غَصِيَّةٌ﴾^(٦)، قال النبي ﷺ لعلي سأل الله أن يجعلها
أذنك يا علي فلم يسمع بعد ذلك شيئاً إلا حفظه
وقيل: كان عمرو بن هبيرة^(٧) يضبط حساب العراق وهو أمة .

-
- (١) المغازي: علم مناقب الفراء وفعالهم (٢) المعاد: اليوم الآخر أو يوم البعث والشور
(٣) عدي بن الرقاع: شاعر من أهل دمشق، عاش في مطلع القرن الثامن للميلاد، راتصل بالوليد بن عبد
المثلث ومدحه .
(٤) كشاجم: هو أبو الفتح محمود السدي، وكان حياخ سيف دولة وكان كشاجم هدي الأصل ويتعاطى
التنظيم وله كتاب أدب التظيم .
(٥) القرآن الكريم: الإسراء/ ٨٥ (٦) نقرأ الكريم: الحاقة/ ١٢
(٧) عمرو بن هبيرة، من رجال الحجاج على العراق

وقال الشعبي^(١) ما كتبت سوداء في بيهاء لا حفظتها وقال أحفظ كل حديث سمعت والموضع الذي سمعت فيه

وقال الأصمعي^(٢) أحفظ اثني عشر ألف أرجورة. فقال رجل منها البيت والبيتان، فقال: ومها المائة والمائتان.

ورود أبو مسعود الرازي أصبهان^(٣)، ويقال أنه أملى عن ظهر قلبه مائة ألف حديث، فلما وصلت كتبه قوبلت بها فلم يعثر منها على سقطة إلا في متن حديثين.

وإدعى الحوارزمي^(٤) أنه حفظ كتاب لأمثال لأبي حبيدة في ليلة، وقيل جرى حديث الحفظ لما كان بأصبهان فقرأ عليه أوراق من حساب القالين فأعادها على الترتيب

● النسيان وذكر بنيه

قيل: فلان لو عات عه العامة لسيه وحكى حراب الدولة أن رجلاً كان على عاتقه صبي عليه قميص أحمر، وهو يبادي من وجد صبياً عليه قميص أحمر؟ فقيل: أليس هو على عاتقك؟ فلمسه فقال: أحسنت كنت سبه

وقال قتادة يوماً ما سبت شيئاً فقط، ثم قال في أثره يا علام انتهي سعلي، فقال له العلام أليس مملك في رجلك، وكان قد سبه

● هلز من نسي أجراً

قال النبي ﷺ دفع عن أمي الحط رسيان وما اسكرهوا عليه
وقال تعالى في آدم ﴿فَتَنَى وَلَمْ يُحِذْ لَمْ عَرَمًا﴾^(٥)، وقال تعالى ﴿وَمَا أَسْنِيَةُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَدْكُرُ﴾^(٦).

وسمي الناسي ابن سهوان ومه قيل أن الموصيين بنو سهوان قال البهري
إن كنت أسبئها فلا حجب قد عاهد الله آدماء فئسي

(١) الشعبي: هو أبو عامر بن شراحيل عاش بين (٦٤٢م) و (٧٢٣م)، وهو تابعي وكان محدثاً ورواية وأكثر رواياته عن الإمام علي وأبي هريرة وحاشية، وكان يلقب بـ «علامة الكوفة»

(٢) الأصمعي: ورد ذكره سابقاً

(٣) أصبهان من مدن فارس الشهيرة وإليها ينسب عدد كبير من أهل العلم والأدب، ومنهم صاحب الأغانى أبو الفرج الأصبهاني.

(٤) الحوارزمي: اسم لعدد من مشاهير العلم والأدب منهم أبو بكر الحوارزمي الشاعر والكاتب، وأبو عبد الله محمد صاحب كتاب مفاتيح علوم وهو من أوائل الكتب الموسوعية باللغة العربية وثالث الحوارزميين محمد بن موسى سجع المأمون وهو من المؤلفين في علم الحساب عاش هذا الأخير في القرن التاسع للميلاد وأما الآخرون فقد عاش في القرن العاشر الميلادي والمقصود هنا على العال أبو بكر الحوارزمي

(٥) القرآن الكريم - التكوير / ٦٤.

(٦) القرآن الكريم - طه / ١١٥.

وقال آخر:

وسميت إنساناً لأنك ناسي

● تذكر الشيء

قيل في المثل ذكرني الطمس وكنت ناسياً وقال بن الرومي في تذكر المثل بالعود إلى ما قبله وهو بديع في بابه:

وتال تلا يوماً فأسيّ آية	فأعيت عليه حين رام انتهازها
فكر على ما قبلها متدنراً	فشاب له فكر فأقضى حجازها
فشنهت بأس السبيل تعرضت	له وخدة فاستصعبت حين رازها
فقهقر عنها قيس عشرين خطوة	محاش إليها جيشة فأجازها

● ما يورث النسيان

قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه مما يورث النسيان الحمامة في النقرة، والبول في الماء الراكد، وأكل التماح الحامض، وأكل الكربرة، وأكل سؤر العار، وقراءة ألواح المقابر والنظر إلى المصلوب، والمشي بين الجنتين المفسرين، وإلقاء القملة إلى الأرض وقيل إن الاعماء تعبد من الحفظ في يوم ما لا يصلحه البلاذري^(١) في سنة

● تصنيف الكتب

قال الجاحظ لا يزال المرء في صحة من عقده ما لم يقل شعراً أو يصنف كتاباً وقيل من ألف فقد استهدف وإن أحسن فقد امتشرف، وإن أساء فقد استخذف وقيل: عرض بنات الصلب على الحصب أسهل من عرض بنات الصدر على ذوي الألباب.

● جاهل يصنف كتاباً أو يقول شعراً

قال الفضل بن سلمة.

عجباً منك أما الهيشم إذ كنت تصنف

وقال أحمد بن أبي طاهر:

أظن دعوته في الشعر جائرة له علي كما جازت علي النسب

وقال آخر:

ويوهمنا أنه شاعر كأقربنا من الهادي

(١) البلاذري: شجر من فصيلة البطميات، مهدد الأوب في أميرك نوسطي خشبه أحمر يستعمل في صنع الأثاث.

وقال ابن الرومي:

كيف لا يشتد وسواسي حيث أشعارك تذراسي
ما اقتنى مثلك دهر السوء إلا حين إفلاس

● التعريض بجاهل

قال حجازي لابن شبرمة، مخرج لعنم فقال: نعم ولكن لم يعد إليكم.
وأورد رجل على آخر علماً فقال: اتحمل التمر إلى هجر^(١)؟ فقال: إذا قل حملها
ونور نحلها

قال الشاعر:

يشعاطي كل شيء وهو لا يخبر شيئا

وقال آخر:

مؤه في ما ادعاه من حكم لكن تمويهه على بقر^(٢)

وقال آخر:

وقال الطائزون فتن أدهب فضعد مقلتيه له وشاه^(٣)

وأطرق للمصائل أي باه ولا يدري وحق ما طحاها^(٤)

● جاهل غير عارف بجهله

قيل: من لا يدري، وهو لا يعلم أنه لا يدري فذاك جاهل فعلموه. ومن لا يدري
وهو يقدر أنه يدري فذاك أحمق فاجنبوه

قال الشاعر:

جهلت ولم تعلم بأنك جاهل ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

وقال آخر:

أخالد لم تعلم ولست بعالم بأنك لا تدري وذا عاية السجمل

ويضد ذلك تمدح من قال ما في من فصيلة العلم إلا علمي بأنني لست بعالم.

(١) هجر (هتا) هجر بجران أو البحرين وهي مشهورة بالنجول وتنتج الحور، وهي المثل كحامل التمر إلى هجر.

(٢) التمويه: مصدر مؤه الأمر أو البحر زخرفته أو زوده، ومؤه أيضاً طلا الشيء بماء الذهب أو الغضه

(٣) الطائزون: الساحرون، من طر طرآ به: سحر، وتطائر القوم سحر بعضهم من بعض.

(٤) طحاها: بطلها

● العشبُ على من يَنمُ جُلماً

تحدّث يوماً شريكٌ بحديثٍ فقال عابئة القاضي لا أعلم هذا. فقال: وهل يصحّ عالمٌ جهلٌ جاهلٌ.

وقال المتنبّي:

وكنم من عائبٍ قولاً صحيحاً وأفتنه من الصّهم السّقيم^(١)

وقال ابن الرومي:

عائبوا قريضي وما عائبوا بمعرفةٍ ولن ترى الشّمس أنصار الخفافيش^(٢)

● ذمّ مستكثّرٍ لعلّنه معجبٌ بنفسه

ذكر الطّائُم الحلبيّ فقال: توحّد به العجب فأهيكه وصوّب له الاستدّاد صواب رأيه فتعاطى ما لا يحسنه وقال إيليس ثلاث من كنّ فيه أبرككُ حاجتي منه: من استكثّر علمه، ونسي ذنبه، وأعجب برأيه.

ويدخل في هذا الباب ما ذكر في قول عدّي بن الرّقاع وقد تقدّم.

● ذمّ مدّحٍ للعلم

قال كشاجم:

تشبّه في النحور بالأخعشين فجدّ بأعجوبةٍ مُطرّوه^(٣)

ولم يسمع النّخز لكنّه قرأ منه شيئاً وقد ضخمه

فإن لمعنى أخعش المعرفة

وقال آخر:

فما لك بالغريب يدٌ ولكرّ تعاطيك العريت من الغريب^(٤)

وقال أبو العتاهية^(٥)

أشدّ النّاس للعلم دعاة أقلّهم سماً هو فيه جُلماً

(١) الآفة العلّة

(٢) قريضي شعري - الخفافيش جمع حفاش وهو صائر يبصر في الليل دون النهار والحفاش يستنّي الوضوء.

(٣) الأخعشان هما الأخعش الأكبر المتوفى سنة ١٧٧هـ (٧٩٣ م)، والأخعش الأصغر المتوفى سنة

٣٠٨هـ (٩٢٠ م) وهما أيضاً الأخعش الأوسط المتوفى سنة ٢١٥هـ (٨٣٠ م)، ومعنى الأخعش لغة

الصغير العين في سوء بعده.

(٤) الغريب: الكلام غير المألوف

(٥) أبو العتاهية شاعر عتاسي عاصر هارون الرشيد وأدرك إمامون كانت ولادته في موضع قرب المدينة

ثم انتقل إلى الكوفة وبها شأ والعتاهية لقب عبّ عليه لنته ومجوده عاصر

وقال الصولي^(١) في نفلويه^(٢):

يشترع في أكثر العلوم ولا يغرف منها أقلها خطراً

● من أذى نفسه الامتحان

ويذعي الجفط للقراب ولا يقوم بالحنيد وحدها نظراً

وقيل: لسان الدعوى إذا نطق فصحه الامتحان.

وقال الشاعر:

كل من يذعي بما ليس فيه كذبت شواهد الامتحان

● فم من يصيب من خير قصد

دم أعرابي رجلاً فقال حظوه بغد اجتهد وصوابه من غير اعتماد.

قال الشاعر:

يصيب وما يذري ويحطي وما دزى وكيف يكون التوك إلا كدليك^(٣)

● الموصوف بالإصابة مرة والخطأ أخرى

قيل في المثل يشخ مرة وبأشوا أخرى وقيل شخب في الإناء وشخب في

الأرض، بشوب^(٤) ويروب^(٥) فزاد خطأ ورأى الخطر.

● من سئل فتبله

قال الشاعر:

سأله عن علمه فكأما سألت عن مكانه رنعا خلا

وقال آخر:

كانهم عند السؤال خلايمد^(٦)

● من يروي علماً ولا يفهم

قال الله تعالى ﴿كَمْثَلِي الْجَمَادِ يَحْمِلُ أَنْفَاراً﴾^(٧).

(١) الصولي هو أبو بكر الصولي صاحب كتاب الأرق في من آثاره الأوراق كانت وماته

في البصرة سنة (٩٤٦م) وكان الصولي مشهوراً بلعبة الشطرنج

(٢) نفلويه هو إبراهيم نفلويه وأصله من وسط ولد عام ٨٥٠ ومات سنة ٩٣٧م، وكان من مشاهير

اللغويين والباحثين والأدباء. عاش أكثر حياته في بغداد

(٣) التوك: الحمق (٤) بشوب يحون أو يمش

(٥) يروب: ينحير (٦) خلايمد: الصبور

(٧) القرآن الكريم: الجمعة/٥.

قال ابن الرومي:

فإن تَقُلْ إنني رويْتُ هكذا فتر جهلاً كُلَّ ما اغْتَقَدُ

● محنة العلماء في أيدي الجهال

قال النبي ﷺ ارحموا عرير قوم دُل، وعياً افتقر، وعالماً بين جهال وقيل: إن أردت أن تعدت عالماً فاقرب به جهلاً

وقيل، إن ثمامة بن أشرس لما عصت عليه الرشيد سلمه إلى حادم يُقال له ياسر، وكان الحادم يتفقده ويحسن إليه حتى سمعه ثمامة يوماً يقرأ ﴿وَرَبُّكَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ﴾^(١) (بفتح الدال) فقال ثمامة - ويحك المكلفين هم الأنبياء، اقرأ المكلفين (بكر الدال). قد قيل لي إنك زنديق ولم أصدق. أتستم الأنبياء؟ ثم هجره وتركه فلم يتفقده فلما رضي عنه الرشيد وردّه إلى محبسه، سأله يوماً ما أشدّ الأشياء؟ فقال عالم يجري عليه حكم جاهل فظن الرشيد أنه تعريض به حتى عرفه خبر الحادم.

● معاداة الجاهل العالم

قال رجل لعبيد الله بن عبد الله بن مهران الناس أعداء ما جهلوا، فقال، هذا في كتاب الله، بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويلهم

● معاداة العلماء بعضهم بعضاً

قيل هلاك العلماء بحسدهم وقيل، الحسد والملق^(٢) مدمومان في كل شيء إلا في العلم قال ابن عباس لا تغفلوا قول العلماء بعضهم على بعض فإنهم يعيدرون تعابير التيس في الرريّة.

وقال الأشجّ أبي لأعار على الحديث كما يعار عني الجارية الحساء

قال أبو تمام

وما أب بالعيوان من دوي جارتي إذا أنا لم أصبح غيوراً على العلم

(٥)

ومما جاء في التعلّم والتعليم وما يتعلّق بهما

●

● وجوب التعلّم

قال النبي ﷺ: طلب العلم فريضة على كل مسلم.

(٢) الملحق - النفاق والرياء.

(١) القرآن الكريم: الطور/١١.

وقال سقراط^(١): من لم يصبر على تعلم العلم وتعبه صبر على شقاء الجهل
وقال بعضهم: تعلموا الأدب وإن سم يهلككم حفظ من الدنيا، فلأن يدم فيكم الزمان
أحسن من أن يدم بكم

● تفضيل بث العلم ووجوبه

قال النبي ﷺ من علم علماً فكتمه 'جبه الله تعالى لهجرام من نار يوم القيامة.
وقال الحسن (رحمه الله): ركة العلم تعلمه.

أتى رجل الرهري ليحدثه فأبى، فقال إن الله تعالى لم يأخذ الميثاق على الجهل أن
يتعلموا حتى أحده على العلماء أن يعلموا.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾^(٢).
وقيل: ما ينصدق رجل بصدقة أفصر من عدم بشره. وأتى طالب علم باب عالم
فقال: أعطني مما أعطاك الله، فأمر له بدراهم. فقال: أنا طالب هدى لا طالب مدى. فعلم
أوضح لبساً خيراً من مال أعنى نفساً.

● فضل المعلم والمتعلم معاً

قال النبي ﷺ لا خير في من كان من أمتي ليس بعالم ولا متعلم. وقيل الناس
عالم ومتعلم وما سواهما همع

● وجوب تعظيم المعلم

قبل للإسكندر أنك تعظم معلمك أكثر من تعظيمك لأبيك فقال لأن أبي سبب
حياتي العاية ومؤدبي سبب الحياة اساقية. وقال النبي ﷺ لا يقدم لأحد إلا لدي علم أو
لدي من أو لدي سلطان. وقيل لا يستحب أحد بمن تعلم منه علماً إلا وصيغ حامل أو
رفيع جاهل.

وعن بعض العلماء لا يتحرك ثلاثة لأحد القاضي في يوم مجلسه والكاتب في وقت
أمره ونهيه والمؤدب في مكتبة

● وجوب تعظيم المتعلم

قال النبي ﷺ وقرؤا^(٣) من تتعلمون منه، وقرؤا من تعلمونه
قال أبو العالية ولا تصغر خدك للناس أي ليكن الفقير والعني عندك سواء في تعلم العلم.

(١) سقراط: أحد فلاسفة الإغريق الثلاثة الكبار و آخران أفلاطون وأرسطو

(٢) القرآن الكريم: آل عمران/ ١٨٧

(٣) وقرؤا الأمر من قرأ، أي اجلوا وعظموا، وبقدر الرتبة واحدم والعظمة

● اختيار التلامذة وحث كل إلى تعلم ما يليق به

سأل أفلاطون بعض تلامذته عن مسألة لم تكن تليق بحالهِ، فقال: لست من أهلها
فلكل تربة غرس ولكل بناء أس.

وقيل: تصنع طلاب عليك كما تصنع خطاب حرمك.

وكان يونس يختلف إلى الخليل يتعمم منه العروض فصعب عليه تعلمه، فقال له
الخليل يوماً: من أي بحر قول الشاعر.

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

فمظن يونس لما هنا الخليل ترك العروض

وقيل اختر كل إنسان للعلم الذي يستطيعه، فبقدر شهوته يكون تعلمه فيه.

● منع المعلم من غير أهله

قال المسيح عليه السلام: لا تصعروا بحكمة في غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها
أهلها فتظلموهم. وكان كالطبيب الحاذق يبيع دواءه حيث يعلم أنه يتبعه

وفي بعض الكتب يا بني إسرائيل لا تطرحوا لدرّ بين أيدي الحمازير فتطؤوه وهي لا تعرفه

وقال الإمام الشافعي (رضي الله عنه)

ومن مع الجهال علماً أصابه ومن مع المستوحشين فقد ظلم

وقيل ما كل تربة تحمل القلائد ولا كل صريرة تستحق العوائد

● التهي من تعليم الأوغاد، وفهم إذا تعلموا

قالت الحكماء: لا تعلمن الديء علماً فيستعبدك، ويصير به عدواً لك. فلأن
يضع ألف من عتقين أولى من أن يرتفع دين واحد

وقيل لبعضهم أي علم أصر؟ فقال: ما يفاد الأوغاد. وقيل لأبي سنان: تموت
وتدخل علمك معك القبر، فقال: ذلك أحب إلي من أن أجعله في إثناء سوء

ورأى حكيم رجلاً يعلم ديناً علماً فقد له أنسني سهماً ترمى به يوماً

وقال رجل في أبي تمام:

إن عابني لم يعب إلا مؤذنه

وكان كالكلب أصره مكلبه

وقال آخر:

أعلمه الرماية كل يوم

فلما اشتد ساعده وماني

(١) أضربه: من الضربة وهي العادة والعادة

فَمَا قَالَ قَافِيَةُ هَجَائِي

وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَوَائِي

● دَنِيءٌ اسْتَفَادَ عِلْمًا فَازْدَادَ بِهِ شَرًّا

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ، وَقَدْ أَجَادَ

تَصَاعَفَ مَا ذَمَّ مِنْ مَحْبِرِهِ^(١)

إِذَا مَا اقْتَسَى الْعِلْمَ دُوْ شَرَّةٍ

يَصُولُ بِهَا الشَّرَفَ فِي جَوْهَرِهِ

وَصَادَفَ مِنْ عِلْمِهِ قُوَّةٌ

وَسِبْعًا حَسَامًا عَلَى مَعْشَرِهِ^(٢)

وَصَارَ عَدُوًّا لِأَحْوَالِهِ

● فَضْلُ تَعْلِيمِ الْأَوْلَادِ

يُرَوَّى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مَا مَسَّحَ وَالِدٌ وَنَدَا أَمْضِلْ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ وَكَانَتْ الْيُونَانِيَّةُ

تَوْرَثُ الْأَثَاءَ الْأَدَبَ وَالنَّاتِ السَّبَّ وَقِيلَ مِنْ أَدَبٍ وَلَدَهُ صَغِيرًا قَرَّتْ بِهِ عَيْنُهُ كَبِيرًا

وَقِيلَ مِنْ أَدَبٍ وَلَدَهُ أَرْعَمَ حَسَدُهُ حَكَى أَدَبُ الْمَصْصُورِ نَعَثَ إِلَى مَنْ فِي الْحَبْسِ مِنْ

بَنِي أُمَيَّةٍ يَقُولُ لَهُمْ مَا أَشَدَّ مَا مَرَّ بِكُمْ فِي هَذِهِ الْحَبْسِ؟ فَقَالُوا مَا فَقَدْنَا مِنْ تَأْدِيبِ أَوْلَادِنَا

وَقِيلَ: لَا يَحِبُّ الْآبُ ابْنَهُ حَتَّى يَتَعَصَّ عَلَى تَرْكِ الْأَدَبِ

● فَضْلُ التَّعْلَمِ فِي الصَّغَرِ

قِيلَ: يَأْدُرُوا تَأْدِيبَ الْأَطْفَالِ قُلُ تَرَكَمُ الْأَشْعَالَ وَمَسَّحَ الْحَسَنُ رَجُلًا يَقُولُ التَّعْلَمُ

فِي الصَّغَرِ كَالنَّقْرِ فِي الْحَجَرِ فَقَالَ الْكَبِيرُ أَوْفِرْ عَقْلًا مَهْ لَكَهْ أَشْعَلْ قَلْبًا

وَقِيلَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ فِي الصَّغَرِ هَانَ فِي كِبَرِهِ

وَقَالَ الشَّاهِرُ:

هَلِ الْحَفِظُ إِلَّا لِلصَّبِيِّ فِدْوُ النَّهْيِ بِمَدْرَسِ أَشْعَالٍ تَشْرُدُ بِالذِّكْرِ

● فَضْلُ التَّعْلَمِ فِي الْكِبَرِ

قِيلَ لَأَنْوَشِرَوَانُ أَبَحْسَنَ بِالشَّبَحِ أَنْ يَتَعَلَّمَ؟ قَالَ إِنْ كَانَتْ الْجَهَالَةُ تَقْبُحُ مَهْ فَالتَّعْلَمُ

يَحْسَنُ مَهْ، فَقِيلَ وَإِلَى مَنْ يَحْسَنُ مَهْ؟ فَقَالَ مَا حَسِنَتْ بِهِ الْحَيَاةُ

وَقِيلَ: لِحَكِيمٍ مَا حَذَّ التَّعْلَمُ فَقَالَ حَذَّ الْحَيَاةِ، أَيَّ يَحِبُّ لَهُ أَنْ يَتَعْلَمَ مَا دَمَ حَيًّا

وَقَالَ شَيْخٌ لِلْعَامُرِ: أَقْبِيحٌ بِي أَنْ أَسْتَعْمَهُ؟ فَقَالَ بَلْ قَبِيحٌ بِكَ أَنْ تَنْشِيَهُمْ

● الْأَحْوَالُ الَّتِي تَحْصُلُ بِهَا الْعُلُومُ

قِيلَ لَا يَصِيرُ الْإِنْسَانُ عَالِمًا إِلَّا بِحَسْرِ عَرَبِيَّةٍ مُحْتَمَلَةٍ لِلْعِلْمِ، وَعَابَةُ تَامَّةٍ وَكَهَابَةُ

قَائِمَةٌ، وَاسْتِبَاطُ^(٣) لَطِيفٌ، وَمَعْلَمٌ فَصِيحٌ

(٢) السيف الحسام، السيف المقاطع

(١) فَوْ شَرَّةٌ: الشَّرَّةُ الْعَصَبُ وَالنَّعْتَةُ

(٣) الْاسْتِبَاطُ: الْاِخْتِرَاعُ وَالْإِبْدَاعُ

وقيل : لا تستطيع أن نعي العلوم لسنة ، حتى تمحو من ذهنك الأمور الدنية .

● الأوقات المخصصة للدرس

قيل : «ظروا في العلم بالليل ، فالقلب سهاو طائر وبالليل ساكر أي ساكن وقيل لعصم لم «حوت العدو مدرس؟ فقال لأن العقل أجمل»^(١) لقرب عهده بالصمت ، وبعد جوارحه من المعاصي

● من سهل عليه التعلم

قيل : إذا كانت الطبيعة نقيّة ، اكتنت بالأدكار ، وعيت عن التكرار
وقيل : فلأن يكتفي بالخط ويستعني عن الخط

● من عسر عليه التعلم

قال الله تعالى : ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْهَمُونَ قَوْلًا﴾^(٢) .

وقال بعض الحكماء صقلت سباعاً ليس له جوهز من سحبه خطأ ، وحملت الصعب المسر على الرياضة عاء ، وثك الحث في أرض سحبه تروح ساتها جهل
وقال أبو تمام :

السيف ما لم يلف منه صيقل من سحبه لم يستمع بصعاب^(٣)
وقال الخليل (رحمه الله) ليلد : ما أجده لثقل بلادك معاناً

● تعسر تعلم الكبار

نظر رجن إلى فيلسوف يؤدب شحاً فقال : ما تصنع ؟ قال : اعمل مسحاً لعله يبيض
قال :
ومن العناء رياضة الهرم^(٤)

وقال آخر :

أدب الكبير من التعب كبر السكسير عي الأدب
وقال آخر :

إن الرياضة لا تُجدي لدى السيب

وأسلم بعض الولاة هراً إلى كتاب ليتعلم شيئاً من القرآن ، وكان إذا تعلم شيئاً نسي ما قبله ، فوجه إليه أن اعث إلي من يتسلم مني ما أحفظه ، أولاً فاولاً

(١) أجمل : أكثر صيغة (أعمل الصيقل) (٢) المثلث الكريم الساء / ٧٧

(٣) الصيقل : مبالغة صاقل ، والصيقل أيضاً شحار نسيو - السخ الجس

(٤) رياضة : تطريح .

● من يعلم من هو أعلم منه

قيل: كمستصح التمر إلى حجر، وكمعينة أمها الصاع^(١).

وقيل: تعلمني بضأ أنا حرشته، وقيل: فلاں يقرأ سورة يوسف على يعقوب عليهما السلام.

وقال المتنبى:

فأجرك الإله على عليل بعثت إلى المسيح به طبيباً
ويقال: أنا منه كحافس^(٢) الإهالة إذا كت عارفاً به

● الحث على الجفط دون الاعتماد على الكتب

قيل: إذا فقد العالم الدهس قل على لأفداد حتاجه وكثر إلى الكتب احتياجه
وقيل: لا حير في علم لا يعر معك الوادي ولا يعر بك النادي

وقال محمد بن بشر

ليس يعلم ما يعي القمطر ما أعلم إلا ما وعاء الضر^(٣)
وله أيضاً

إذا لم تسكن حافطاً واعياً فجمعك للكتب لا يفع
وقال آخر:

عدوت بنشمير وجد عليهم فمحترتي سفعي ودوتها فلي
● ضبط العلم بالكتابة

قيل: قيدوا العلم بالكتابة، وقال سقراط: ما بتة الأفلام لم تطمع في دروسه الأيام
وقيل: العلم يذ فاجعلوا الكتب له حمة والأفلام عديها رعاة. العلم عقود فاجعلوا
الكتب لها نظاماً.

وقيل: اكتبوا ما تسمعون من الحكم ولو في بياض النواظر بأطراف الحناجر

● وصف المثبت لكل ما يسمع

قال أهرابي في رجل يكتب كل ما يسمع: أنت حتف الكمية الشرود^(٤)

(١) البضاع: القطع.

(٢) الحافس: مصدر حق يقال حق (يؤله) حبه، وحسن دمه صابه، وحسن اللبن جمعه ليعرج ربه.

(٣) القمطر: ما توضع به الكتب، والقمطر حشة تجعل في أرجل المعبرين، والقمطر الرجل القصير الضخم.

(٤) الكلمة الشرود: أي السائرة في البلاد.

وقال آخر:

ما أنت إلا الحفظة نكتب لفظ اللفظة
قال الأصمعي قال لي أعرابي رأيتُ كُتِبَ ما أسمع وأستحسن لا تدع شيئاً إلا
نمضته أي نفضته

● السؤال هنا بجهل

يروى عن النبي ﷺ أنه قال: لعلمُ حُرَّةٍ مفتاحُها السؤال
وقال أنس: السؤال بعمر العلم.
وقيل: لا تسئل رياء ولا تتركه حياء.
وقيل: سل سؤال الحمقى واحفظ جمع الأكياس^(١).
وقيل لدفعه. بم أدركت هذا العلم؟ فقد لسان سؤال وقلب عقول
وقال الشاعر:

شفاء الغنى طولُ السؤال وثما تعامُ الغنى طولُ السكوتِ على الجهلِ

● البحث على الأخذ من الصغير والكبير

قال النبي ﷺ: الحكمة صالة لمؤمن بها وحده قندها
وقيل: حد الحكمة من تسمعها فيه؛ فرب رمية من غير رام وحكمة من غير حكم
وقيل: لا يسمعك صمعة القائل^(٢) عن الاستماع إليه؛ فرب من كرهه مع^(٣) علماً دكياً
وتبر صائب في صحير جاس^(٤).

وسمع الكندي كلمة من محث فكتبه، فلاموه على ذلك فقال: رب لسانٍ حثّ شح
لعطاً محلاً، والجوهرة النيسة لا يشينها سحفة عائص ولا دابة نائعا

وقال بزرجمهر: أحدث من كل شيء أحسن ما فيه حتى من الكلب ذئبه^(٥) عن جريحه ومن
الخنزير بكوره^(٦) في مقاصده وقال ابن السكيت لرجل أتراك أحطت بما لم أحط به، فقال
وما أنكرت. وقد قال الهمدني: وهو أحسن الطيور - سليمان - أحطت بما لم تحط به.

● مدح من يقول لا أدري

سئل الشعبي عن مسألة فقال لا أدري فقيل: ألا تستحي من قولك هذا وأنت
فقيه العراقيين؟ فقال: إن الملائكة لم تستحي إذا قالت سبحانك لا علم لنا إلا ما
علمنا.

(٤) الصخر الجاس الصخر الجامد

(٥) ذئبه: دمه ورماء بعيداً

(٦) بكوره: خروجه باكراً.

(١) الأكياس: جمع الكيس وهو البق والظيف

(٢) صمعة القائل: الصمّة الوضاعة.

(٣) مع: لفظ

وقيل لأبي عمرو: ومثله، فقال أفصح من هذا أن أقول فأحطىء وأروي فلا أروي.
وقال شاعر:

إذا ما انتهت علمي تناهيت عنده أطال فأملى أم تساقى فقضرا
وقال الحسين (رضي الله عنه) لو أن لعالم كل ما قال أحسن وأصاب، لأوشك أن
يجن من العجب، وإنما العالم من يكثر صوابه.
وقال بعض الفقهاء العلم ثلاثة كتب ناطق، وسنة قائمة، ولا أدري فيقتضي
اجتهاداً

● ذم من يقول ذلك

سئل رجل عن شيء، فقال لا أدري، ولا أدري نصف العلم فليل له لكمة النصف
الأحسن.

وقال آخر: مثل ذلك فليل له فقله مرتين تحر العلم كله وقال آخر ذلك فليل له
لكن أبوك بالنصف الآخر تقدم

● صعوبة جانب العلم

قال الخليل (رحمة الله عليه) العلم لا يعطيك بمعه حتى تعطيه كذا، ثم أنت في
إعطائه إياك بمعه مع إعطائك إياه كذا على حطر

وقيل: لا يتأذى الرجل حتى يتجنب عرض لوطي^(١) ولدثار الدفيء وقيل: لا
يدرك العلم من لا يطيل درسه، ولا يكذب نفسه وقيل لبعض العلماء دلت طالماً فعرفت
مطلوباً، فقال: من ذل طلبه عز أديه

وقال أرسطاطاليس طالب العلم كالعنصر في البحر، لا يصل إلى الحواهر الكريمة
إلا بالمحاطرة العظيمة.

● ترفية النفس في طلبه

قال النبي ﷺ: إن الميت لا أرضاً تصع ولا ظهراً أنقى وقيل: در القلب فإذا نشط
فأودعه، وإذا فتر فتودعه.

وقيل: رزحوا الأذهان كما تروحوون لأبدان، فإن العقل المكدود^(٢) ليس لرؤيته
لقاح ولا لرأيه نجاح.

وقيل: نمسك مطيئك إن رهنت اضططعت، وإن تحامنت عليها انقطعت

(١) الفراض الوطيء اللين، والوطيء المحمص (٢) المكدود العتف والمجهد

● الحزض على الاستكثار منه وهزه إذا كثر

قال عليه السلام: منهومان لا يشبهان مهوم في العلم، ومهوم في المال وقيل: الشره في المال دناءة وفي العلم نياحة.

وقيل: كل شيء يعز حين يترد والعلم يعز حيث يغرر

● اتساع القلب بازدياد العلم

قال أبو نواس: ما رأيت شيئاً إلا قلبه أخف من كثيره، إلا العلم فإنه كلما كان أكثر كان أخف محملاً.

وقيل: كل إناء يفرغ فيه شيء يضيق، لا لقلب فيه كلما أفرغ فيه عدم اتساع.

وقال أنوشروان: قلب العالم كبيت فيه مصباح لا يضيق عن تطهر النور فيه، بل يتسع للطر ويريد في الضياء

● الترغيب في اختيار النكت

قيل: العلم أكثر من أن يحوى، فحدوا من كل شيء أحسنه، وقيل: حل طبعك بالعبود والعقر، فالشجرة لا يشيها فلة الحمى إذا كانت ثمرتها نافعة.

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما): العلم كثير فارعوا أحسنه أما سمعتم قول الله تعالى فشر عبادي الذين يستمعون القول ^{التي} فيتبعون أحسنه؟

قال الشاعر:

قالوا حد العين من كل فقلت لهم في العين فصل ولكن ناظر العين

● تناول طرف من كل نوع

قال يحيى بن خالد: انتق من كل صنف طرفاً، فمن جهل شيئاً عاداه، وأكره أن تكون عدواً لشيء من الآداب.

وقيل: إذا أردت أن تكون عالماً فاقصد فناً واحداً، وإذا أردت أن تكون أديباً فحد طرفاً من كل فن.

وقيل: من لا يعلم إلا فناً واحداً من صنم سمي بحصني من العلماء.

● تقديم تعلم ما لا يستغنى عنه

قال المأمون: العلم لا يدرك عورة^(١) ولا يسر قعره، وبدوا بالأهم فالأهم بالعرض قبل النقل^(٢)، إن الأهم المقدم.

(١) غور العلم: قرآنه ومنتهاه والموضع الأهمق من بحر

(٢) النقل: ما تعلمه مما لا يعرض ولم يجب عليه، والنقل الزيادة

وقيل: ضيع الناس الأصول بتركهم الأصول.

● النهي عن الخوض في غنون من العلم

قيل: اردحام العلم في السمع مضنة لنفهم وقيل إذا رأيتم رجلاً يريد تعلم أنواع العلوم فداووه. وقيل: من رام أن يستحل فنون العلم استحق سحيذته^(١)، ووقف الناس على غميزته^(٢).

قال الشاعر:

تعلمت حتى من كلاب عوائها لعنري لقد أسرفت في طلب العلم

● كثرة العلم

قال الحسن (رضي الله عنه) ما ترك قول الله تعالى - ﴿وَمَا أَوْفَيْتَهُ مِنَ الْوَعْدِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ - عالماً يظن أن علمه كثير

وقيل لغيلسوف: إلى أين بلغت في العموم؟ قال: إلى الوقوف على القصور عنها

● زهد من يقرب من العلماء في العلم

قيل: ارهض الناس في العالم جازء. وقيل: العالم كالجمعة من الشر، يأتيها العلماء، ويرهد فيها القرباء.

وقيل لرجل: كيف غلبت الرامكة؟ فقال: سطراف العرباء والحلالة من القرباء

وقال أنوشروان: رأيت في منامي رجلاً يعدو ولعاه حلقه يناديه، فعبر بأنه رجل يمر من العلم وعالم يناديه ليخذه وهو يجمع عنه

● حمد التأديب

قال أمير المؤمنين علي رضي عنه: الناس عالم ومنعلم، وما سواهما مع قدر ذلك على تفضيل التأديب، وجميع ما تقدم من عموم فصل التعليم فدلالة على فصل المؤدبة.

وقال ابن ثابت: إن المؤدبة وددوا سحيم الملوك حاسون حسابهم وسأل الرشيد يوماً: من أكرم الناس حدماً؟ قيل: أمير المؤمنين فقال: لا، بل أكرمهم حدماً الكسائي فقد رأيت يخدمه الأمين والمأمون ولنا عهد المسمين وليس لي من الحدم مثلهما.

وقال خالد بن صفوان لمؤدب: أنت نصيب وصيماً وأحضرنا رعيماً.

● ذم التأديب وكونه نقصاً لذوي الفضل

كلف إسماعيل بن علي عبد الله بن لمفعع أن يجلس مع ابنه في كل أسبوع يوماً،

(١) التحيزة: الطبيعة

(٢) الغمزة: المعمر، الضعف في العمل أو العمل

فقال: أتريد أن أثبت في ديوان السوكي؟ وقال سعيد بن مسلم: قصدت الكوفة فرأيت ابن المقفع فرحب بي، وقال: ما تصنع ههنا؟ فقلت: ركضت دين فأحوجت إلى الإزعاج. فقال: هل رأيت أحداً؟ فقلت: ابن شبرمة وعزته حاسي، فقال: أنا أكلّم الأمين ليصنّك إلى أولاده فيكون لك نفع. فقال: أف لذلك أبجعلك مؤدياً في آخر عمرك، أين منزلك؟ فعرفته فأتاني في اليوم الثاني وأنا مشغول بقوم بقرؤون عليّ ومعه مدبّل فوضعه بين يدي، فإذا فيه أسورة مكسورة ودرهم متفرقة مقدار أربعة آلاف درهم، وحيث^(١) زمان المنصور وفي الدراهم ضيق. فأحدث ذلك ورجعت به، بي الصورة واستعت به.

قال الشاعر:

كفى المرة نقصاً أن يقال بأنه معلّم صبيّان وإن كان فاصلاً
وقال آخر:

إنّ المعلّم حيث كان معلّم ولو استثنى فوق السماء سماء

● وصايا المؤدّبين في الأولاد

أوصى هشام بن عبد الملك سليمان بالكلي، لما اتّحده مؤدّباً أنّ انني هذا هو جلدة^(٢) ما بين عيني، وقد وليتكَ نأديّه عليك بضري الله، وأده الأمانة به، بحلال أولها أمك مؤتمن عليه، والثانية أنا إمام ترجوني وتحافني، ولثالثة كلّما ارتقى العلام في الأمور درجة ارتقيت معه. وفي هذه الحلال ما يرغبك في ما أوصيك به. إنّ أول ما أمرك به أن تأخذه بكتاب الله وتقرّره في كل يوم عشرين بحفظه حفظ رجل يريد التّكسب به ثم رؤه من الشعر أحسنه. ثم تخلّل به في أحياء العرب، فخذ من صالح شعرهم هجاء ومدبّحاً، وبضرة طرفاً من الحلال والحرام ولخطب وسماعي، ثم أجلسه كل يوم للناس ليتذكروا.

وقال حنّبة بن أبي سفيان لمؤدّب ولده: ليكن أوّل إصلاحك لوُلّدي إصلاح بعث فإنّ هيوئهم معقودة بعينك، فالخسر عندهم ما استعصته والفيح ما استباحت. علّمهم كتاب الله ورؤهم من الحديث أشرفه، ومن لشعر أعفه ولا تكرههم على علم فيملّوه ولا تدفعهم فيهجرّوه، ولا تخرّجهم من علم إلى علم. حتى يحكموه، فاردحأم العلم في السمع مضلة للفهم. وعلمهم سير الحكماء وهذهم وأذتهم ذوي، ولا تنكل على كفاية منك، واستردي بتأثيرك أردك إن شاء الله تعالى.

وصوب أبو مريم مؤدّب الأمير والمأمور الأمين بعود فحدث دراعه ودعاه الرشيد إلى الطعام فتعمّد أن حسر عن دراعه فرآه الرشيد. فسأله، فقال: صرّني أبو مريم فبعث إليه ودعاه قال فحمت فلما حضرت، قال: يا علام وصّته فسكّت وجلست أكل، فقال: ما بال محمد

(١) حيث زمان المنصور حيث وقتند، يريد في عهد الحليفة المنصور

(٢) جلدة ما بين عيني كناية عن القيمة والقدو المعية

يشكوك فقلت قد عليني حياء وعرامة^(١) قال: اقتنه فلأن يموت خير من أن يموت^(٢)

● العث على تفقد المؤدب

قيل: أولى من تبذل له ثراك من أدرك علاك وصقل حراك^(٣).

قال الشاعر:

إن المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان إذا هما لم يُكرما
فاصبر لدائك إن جموت طبيبه واصبر لجهدك أن حموت مغلما
ووقع الصاحب لبعض المؤذبة إلى من تعدد بمشهرته

الكلب يرفع نمسه ويجلها مع حسبه
من أن يفيت مؤذسا مستوجبا من آخرته

وسمع مؤذت يلقن صيا وإد قال قعد^(٤) لابه وهو يعطه يا بني لا تقصص
رؤياك على أحونك فيكيدو، لك كيد وأكيد كيدا فمهر الكاهن أمههم رويدا فقيل له
ما هذا؟ فقال إن أباي يدخل مشاهرة شهر في شهر، وأبا أدخله من سورة إلى سورة، لئلا
يحصل على شيء كما لا أحصل أنا على شيء.

● نواذر المعلمين فيما يقرأ عليهم الصبيان

قرا صبي على معلم وإن عبدك اللعنة يا شيخ، وأحد يكرر ويعف فقال عبدك
وعلى والديك. فقال الصبي ليس فيه وعلى والديك، لكنه عليك هل الحق به؟
وقرا آخر على معلم اخرج منها ثلاث رحيم فقال ذلك أنك الكشاح
وقرا آخر على معلم ما لك في ثلاث من حق وأحد يكررها كالمستمهم، فقال لا
ولا كرامة لك.

● نواذرهم فيما يقرأ عليهم من التصحيفات^(٥)

قرا صبي على معلم إني أريد أن أنكحت، فقال هذا إذا قرأت على أمك القحبة
وقرا آخر. عليها ملائكة عراط شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون.
فقال هؤلاء أكراد لا ملائكة

وكان معلم يلقن صبياً قيس وتولى، فكان يقول: أبس وتولى فصر به المعلم
فقال: عاه فقال حول العين من مها إلى ثم وحلصني

(١) العرامة الشدة والكثرة

(٢) يموت: يهلك

(٣) حجاج. علك

(٤) لقمان أحد الحكماء الذين نسب إليهم الحكم والآثار والأمثال نواذر ذكره في أحبار الجاهلية والإسلام

(٥) التصحيفات: سبق شرح معنى التصحيف ولا سيما في الشعر

وقرأ آخر وما أمرنا إلا واحدة كصح بالبصل ، فقد يا ابن العاعلة لعلك تشبهي البصلة

● ما وُصف من لواط المعلمين

وقد سعيد بن عبد الرحمن على هشام^(١) ، وهو صبي وصيء الوجه فيعث به هشام إلى عبد الصمد مؤدب ولده الوليد ليؤذبه . فروده عن نفسه فخرج من عند المؤدب مغضباً ودخل على هشام وهو يقول .

إنه والله لولا أنك لم
بئح مني سالماً عند الصمد
فقال وما ذاك؟ قال

أنه قد رام مني جطة
لم يرمها فسله مني أحد
قال وما ذاك؟ فقال

رام جهلاً بي وجهلاً بأبي
يولخ الغضفور في جيس الأسد^(٢)
فطرد عبد الصمد عن داره

وحدث الأحيمر البخوي وكان مؤدب لأمين اتحد عليه بعد حماد مجرد^(٣) ، وكان حماد اتحد عليه بعد بني قطرب^(٤) قال كذا سبب فيه أن حماداً كان يتعشق الأمين وبطمع أن يتحد عليه مؤدماً فلم يتأت له ذلك حتى استوى الأمر على قطرب ، فاحتال حماد وكتب هذين البيتين وباولهما بعض الخدم على يد مجهول

قل للأمير جراك الله صالحة
لا يجمع الدهر بين السخل والديب^(٥)
السخل عز وهم الديب غملة

فلما قرأهما الرشيد بنى قطرباً واتحد حماد مجرد ، وجعل عليه ثمايين من الرقباء مخاف قطرب لما رسم بهذه السمة فهرب من الكرخ ، والتجأ إلى أبي دلف فحسن حاله . ودخل المأمون ديوان أحمد بن يوسف فصادف حوله مرداً حسناً فقال

أسد راضٍ حوالينه أسد
ليس ينجو من الأسود الظمأ
وقال خلف الأحمر لمعلمه وهو في الكتب وقد راوده عن نفسه

أترك في الحلال عشق صاد
وتأني في الحرام مدار ميسم^(٦)

(١) هشام أي الحبيبة الأموي هشام بن عبد الملك

(٢) حماد مجرد من شعراء المجون والحمرة ، عاصر أبا نواس وكان واحداً من عصبة

(٣) قطرب: من علماء النحو وكان معتزلياً ومن كثر المثلث وهو كتاب أشهر فيه اختلاف معاني الألفاظ باختلاف حركات الإعراب مثل حماد وحماد

(٤) السخل: ولد الشاة والضعيف من القوم - القبيح - محقق الذنب

(٥) المشق: مصدر مشق أي أسرع في الطعن أو العمل

● حَمَاقَةُ الْمَعْلَمِينَ

قال يعقوب الدورقي: إن الله أعدن على عرمة الصبيان، بحماسة المعلمين. وقال سهل بن هارون^(١) لم أرَ قاضياً ولا عدلاً معلماً كتاب، لا في تافه حفير ولا في ثمين حظير.

وقال الشاعر:

وكيف يُرَجَى العقلُ والرأيُ عند من يروحُ على آتئهِ ويغذو على طفلٍ
وقال آخر:

أنتَ ألعى معلِّمٍ وطويلٍ حبُّنا رننا ونغمُ الركيلِ
وقال الجاحظ:

المعلمون على صربين منهم من ارتفعوا عن أولاد المماسة إلى تعليم أولاد الملوك والمرشحين للحلافة كالكسائي وفطرب وحماد وعد الصمد، فهؤلاء لا تحور عليهم الحماسة، وإن لكل قوم حاشية وجهلاً وصفها.

● ما وصِفَ من ذكاء الصبيان وكسبهم في الكتاب

قال مؤدب يزيد بن عبد الملك: لم لحت؟ فقال: الجواد يعثر فقال المؤدب أي والله ويصرب حتى يستقيم فقال يزيد وربما يرمع^(٢) سائسه فيكسر أنه.

ويروى عن ابن السكيت قال أحضرته لأتخذ علي المعتر بالله، فقلت له بأي شيء بدأ اليوم فقال: بالحروح فقلت: نعم فعدا من بين يدي وعثر على المرمز، فقال: يموت العتي من عشرة لسانه، وليس يموت الثمر من عشرة الرجل فقلت للمتوكل: جتتم بي لتأديه وهو أدب مئي. فأمر لي بعشرة آلاف درهم.

قال أبو محمد يحيى وكان مؤدب لأمور في صحره. صليت يوماً قاعداً فأخطأ الأمور فميت لأصربه، فقال: أيها لشبح تصيح الله قاعداً وتعضيه قائماً فكتبت بهذا إلى الرشيد فأمر لي بخمسة آلاف درهم.

وحكي أنه بدر من أبي عمر الصياع، من الصاحب جماء وكان مؤدبه، فقام من عنده وكتب إليه

أودغتنني العلمُ فلا تجهل كم مقلٍ ينجني على مقلٍ
وأنتَ إن علمتني سوقاً والسيفُ لا ينقي على الصيقل

فاتصل ذلك بأبي الحسين بن سعد فتعجب منه ركه وقال: ابن ثمانين يكتب شعر ابن عشر ثم تلا: ﴿وَمَا يَنْتَهُ الْحُكْمُ صَبِيًّا﴾^(٣)

(١) سهل بن هارون. أحد كتاب العصر العباسي وهو فارسي الأصل

(٢) يرمع يطعن بالرمح.

(٣) القرآن الكريم - مريم / ١١

● أَمَارَةُ نَجَايَةِ^(١) الصَّبِيَّانِ

قِيلَ لِأَهْرَابِيِّ: مَا أَمَارَةُ النَجَايَةِ فِي صَبِيَّكُمْ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ أَحَنُّقُ^(٢) أَشَدُّ أَحْمَقُ. فَأَقْرَبُ بِهِ مِنَ السُّودْدِ^(٣).

وَقَالَ الزُّبَيْرِيُّ: أَكْبَرُ صَبِيَّانَا الْمَرِيضُ الْوَرْدُ السَّيْطُ^(٤) الْغَرَّةُ، الطَّوِيلُ الْعَرْلَةُ^(٥)، الْأَبْلَهُ الْعَقُولُ.

وَقَالَ بَرَزْجَمَهْرُ لِكَسْرِي، وَعِنْدَهُ أَوْلَادُهُ أَيُّ أَوْلَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ أَرْغَبُهُمْ فِي الْأَدَبِ، وَأَجْزَعُهُمْ مِنَ الْعَارِ وَأَنْظَرُهُمْ إِلَى الطَّبَقَةِ الَّتِي فَوْقَهُ

وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) عَنْ النَّسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَدْ قُلَّ عَرَامَةُ الصَّبِيِّ فِي صَفْوِهِ زِيَادَةً فِي عَقْلِهِ إِذَا كَبُرَ.

وَقَالَ مَعَاوِيَةُ طَبَّيْرُوا الدَّمَ فِي وَجْهِهِ الصَّبِيَّانِ، فَإِنْ بَدَأَ فِي وَجْهِهِمُ الْحَيَاءُ وَإِلَّا فَلَا تَطْمَعُوا فِيهِمْ.

● صَبِيٌّ اسْتَدَلَّ بِعَقْلِهِ عَلَى كِبَرِ هِمَّتِهِ

قِيلَ أَوَّلُ مَا عَرَفَ مِنَ سُودْدٍ حَالِدٍ الْفُسْرِيُّ أَنَّهُ مَرَّ فِي بَعْضِ طُرُقِ دِمَشْقَ رَاكِبًا، وَلَهُ عَشْرُ سَبِينَ هُوَطِيٍّ قَرْنُهُ صَبِيًّا فَوَقَفَ عَلَيْهِ مَرَّةً لَا يَتَحَرَّكُ فَانْتَهَى إِلَى أَوَّلِ مَجْلَسٍ مَرَّ بِهِ، فَقَالَ: إِنْ حَدَّثَ بِهَذَا الْعَلَامُ حَدَّثَ أَنَا بِمَا أَحْبَبْتُ النَّجَايَةَ وَلَمْ أَعْلَمْ.

وَمَرَّ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِصَبِيٍّ يَلْعَبُ وَفِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَدَا الصَّبِيَّانِ وَوَقَفَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ: مَا لَكَ لَا تَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ أَجْنِ إِلَيْكَ فَأَحَابَكَ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الطَّرِيقِ صَبِيٌّ فَأَوْسَعَهُ لَكَ فَقَالَ عَمْرٌ: أَيُّ شَيْطَانٍ يَكُونُ هَذَا؟

وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ صَغِيرًا فَأَرَبَى عَلَيْهِ صَبِيٌّ مَصْرِيٌّ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَنْتَقِمَ مِنْهُ فَقَالَ: أَنَا لَا أَعِدُّ أَنْتِقَامَ غَيْرِي أَنْتِقَامًا. وَقَدْ نَسَرِّي لِرَفَاءٍ يَصِفُ عَلَامًا يَلْعَبُ الْهَمَّةُ

لَا تَعْجَبَنَّ مِنْ عُلُوِّ هِمَّتِهِ وَسِنَّةٍ فِي أَوَانٍ مُنْشَاهَا
إِنَّ التَّحَوُّمَ الَّتِي تُضَيُّ لَنَا أَصْفَرُهَا فِي الْعَسْيُونِ أَغْلَاهَا

● مَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ وَهُوَ صَغِيرٌ فَارْتَفَعَ بِذَلِكَ شَأْنُهُ

أَوْفَدَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رِيَادُ عَلَى عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ يَكْتُبُ لَهُ، وَهُوَ حِينَ

(١) النَجَايَةُ: مُصَدَّرٌ مِنْ نَجَاةٍ (الْوَلَدُ) كَرَمَ حَسْبَهُ وَكَانَ مَحْمُودًا فِي قَوْلِهِ وَفَعْلُهُ

(٢) الْأَهَنُّقُ: الطَّوِيلُ الْمَتَقُّ (٣) السُّودْدُ: مَحْضُ السُّودِّ، أَيُّ الْمَجْدِ وَالسَّعَادَةِ

(٤) السَّيْطُ: نَقِصُ الْجَعْدِ، وَالسَّيْطُ أَيْضًا لِمُسْتَدَلٍّ بِمَوَاقِفٍ، أَيْ مَحْسُ الْقَدْ.

(٥) الْعَرْلَةُ: الْقَلْفَةُ، جَمْعُ عُرُلٍ

بلغ . فلما جاء وجده من الكيس بمحل . فقال له عمرو : اعتزل عملك . فقال زياد : أعن خيانة ؟ قال . لا ، ولكنني أكره أن أحمل الناس فصل عقلك ومطقتك . قال : إداً لا أبالي .

دخل محمد بن عبد الملك بن صائح على المأمون حين قبض على صياعهم وهو صبي أمره^(١) ، فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين . قال : من أنت ؟ قال : منيل نعمتك وابن دولتك وغصن من أعصان دوحتك ، تأذن لي بالكلام ؟ قال : نعم فتكلم بكلام حسن ففضى حاجته .

نظر المأمون إلى الحسن بن رجاء وهو صبي في دهرانه ، فقال من أنت ؟ قال . الماشيء في دولتك المتقلب في نعمتك وتحريم أدبك الحسن بن رجاء . فقال المأمون بالإحسان في البدهة تعاظمت العقول وأمر برمعه عن محله .

وهي بعض كتب العرس أن كسرى أرد كتاباً لأمر أعجله فلم يوجد غير علام صغير يصحب الكتاب فدعا ، فقال ما اسمك ؟ قال مهرماه . قال : اكتب ما أُملي عليك فكتب قائماً أحسن من غيره قاعداً ثم قال له : اكتب في هذ الكتاب من تلقاء نفسك فعمل وصم إلى الكتاب رقعة فيها : إن الحرمة التي أوصلتني إلى سيدنا لو وكلت فيها إلى نفسي لقصرت أن أبلغ إليها فإن رأى أن لا يحطني إلى ما هو دونها فعل . فقال كسرى أحب مهرماه أن لا يدع في نفسه لهفة يتلهم عليها بعد إمكان العرصة . وقد أمرنا له بما سأل

ودكر أن عمرو بن عتبة أعنى علاماً له لقدم إليه وصيف له فقال : اذكرني ذكرك الله فاستصمره فقال ويلك أمك لم تحرف بعد . فقال : إن السحرة قد تجتنى رهواً قبل أن يصيرموا . قال : قاتلك الله قد استعمت قد وهنتك لو هنتك لي

● وصف بلاد الصبيان في التعلم

كان معلم يصرب صبياً ، فقبل له - لم نصربه ؟ فقال أنه يترك الصواب الهين ويأتي الخطأ الصعب ، فإذا هو يقرأ ﴿يَكَايُنُ النَّفْسَ الظُّلُمَةَ﴾^(٢) ويفرأ فيؤخذ بالنواهي^(٣) والأقدام

وحكي أن مؤدباً ادعى أنه علم صبياً النحو والمرايض ، فامتحنته أبوه فقال له - كيف تقول صرب زيد عمراً ؟ قال : كما تقول فقال له - فما إعرابهما ؟ قال زيد رفع فعله وما بقي فلدغية

وأمر آخر معلماً أن يعلمه المرئض فامتحنته يوماً ، فقال له - ما تقول في رجل مات وحلف استين واناً ، فقال : أما الأس فيسقط ، فقال : نعم إدا كان مثلك

(١) الصبي الأمره : الشاب الذي طر شاربته ولم تنبت لحيته

(٢) القرآن الكريم العنبر/ ٢٧ (٣) ر لأصل المراضي ، جمع ماضية وهي مقدم شعر الرأس

وسلم أشعب في البرارين فقيين له بعد سنة إلى أين بلغت في معرفة السر، قال.
أحسننت النشر وأرجو أن أتعلم الطي.

(٦)

ومما جاء في البلاغة وما يضادها

● ما حذ به البلاغة

قيل البلاغة ما اجتنبه مساده وقيل الإيجاز من غير عنجز والإطناب من غير
خطئ. وسئل آخر فقال: أن لا تحطىء ولا تطيء.
وسأل المأمون الحسن بن سهل عن ذلك، فقال ما فهمته العامة ورصيته الخاصة
وسئل عنه بعض اليونانيين، فقال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام وسئل حكيم
عن البليغ، فقال. ما إذا أحد شيراً كفه، وإن أحد طومراً^(١) ملأه.

● ما حذ به الإيجاز ووصفه

سئل بعضهم فقال النسخة^(٢) لدلة لعل جعفر بن يحيى الرمكي إن استطعتم أن
تكون كحكم توقيعات، ففعلوا
ورفع محمد بن طاهر أيام المعتز إلى الكتاب لتدقق الأقسام ويحصر الكلام
فانقراطيس^(٣) لا ترام
وقيل من أطال الحديث فقد عرّض أصحابه للسم^(٤) وسوء الاستماع وقيل -
الكلام إذا طال احتل وإذا اختل احتل، وقال منصور العقبة
ولا تكثروا مخير الكلام القليل الحروف الكثير المعاني
وقيل: خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل.

● كلمات موجزة

ذكر ذلك يطول، ولكن لا بد من ذكر أحرف تكون أمثلة
سئل جعفر بن يحيى عن أوجز كلام فقال قول سليمان عليه السلام إلى ملكة سبأ أنه من
سليمان، وأنه بسم الله الرحمن الرحيم، أن لا تعلموا عني وأتوني مسلمين، فجمع في ثلاثة
أحرف العنوان والكتابات والحاجة وإظهار الدين وعرض الرشد إلى المكتوب إليهم

(١) الطومار الصحيحة

(٢) اللوحة المزة من الملح، والملح مصدر لمح (شيء) أي احتسب النظر، والمراد باللمعة الدلة
لإيجاز ذو الدلالة.

(٣) القراطيس: جمع قرطاس وهو الصحيفة التي يكتب فيها.

(٤) السم السام والملل

وكتب المعتصم إلى ملك الروم جواباً عن كتاب تهذبه فيه: الجواهر ما تروى لا ما تسمع، وسيعلم الكافر لمن عقى الدار، والسلام
وأمر المأمون عمرو بن مسعدة أن يكتب كتاب عبارة موجزة فكتب. كتابي كتاب واثق بمن كتب إليه، معنى بمن كتب له، وإن يصيب بين الثقة والعناية موصله
● الإيجاز والإطناب^(١) في محليهما

قيل لأبي عمرو بن العلاء: لم كانت العرب تطيل؟ قال: لسمع منها قيل علم توجر؟ قال: ليحفظ عنها. وقد قال الشاعر في هذا المعنى
يرومون بالخطب الطواب ونارة وحى الملاحظ خيفة الرقاء
وقال ابن قدامة: البلاغة ثلاثة مذاهب: المساواة، وهي مطابقة اللفظ والمعنى لا زائداً ولا ناقصاً. والإشارة وهي أن يكون سقط كاللمحة الدالة والتذيل وهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، ليظهر لمن لم يفهمه، ويتأكد عند من فهمه. وقال شاعر
يكفي قليل كلامه وكثيره ثبث إذا طال السمع مريض
وأمر يحيى بن خالد كاتبين أن يكتب في معنى، فأوجر أحدهما وأطال الآخر، فقال للموجر، لما نظر في كتابه لم أجد موضع مزيد وقال للمطيل لم أجد موضع نقصان
وقال جعفر بن يحيى: إذا كان الإيجاز كقبح الإكثار هذراً^(٢)، وإذا كان التطويل واجباً كان التقصير عجزاً^(٣).

● استقباح إعادة الحديث

قيل الحديث الرجيع^(٤) كالحديث والرجيع وقيل: إذا أعيد الحديث ذهب صوته ورويقه. قال ابن السماك لجارية له تصغي إلى كلامه: كيف تجدين كلامي؟ قالت: ما أحسنه إلا أنك تكرر ترداده قال إنما أردت بهمه من لم يفهمه قالت إلى أن يفهمه من لم يفهمه من لم يفهمه وقيل لرجل بعيد كلاماً لمعي قد ثقل كلامك على الذكي قبل حصوله في قلب العبي

● ذم إطالة الحديث:

قيل: من أطال حديثه فقد عرض أصحابه لسامة^(٥) وطول الاستماع.

(١) الإطناب: الإطالة والإسهاب.

(٢) الهذر: سقط الكلام، يقال رجل مهرار إذا حصد في منطقته وتكلم بما لا يسمي، والمرأة مهذرة

(٣) إن المعيار الدقيق للإيجاز والإطناب أو القصير والإطالة هو أن يرعى المتكلم مقتضى الحال وبذلك هي البلاغة التي توجب أحياناً الإطالة وأحياناً الإقلال وعدم الإكثار

(٤) الحديث الرجيع هو الحديث المكرر أو الذي يردد على لسان صاحبه

(٥) السامة: الملل والضجر.

وقال سقراط لرجل: ألساني أول كلامك بعد العهد بآخره، وفارق آخره فهمي لتفاوته. وحطّب رجل خطبة نكاح^(١) فأحد يطيل فقام بعض الحاضرين فقال: إذا فرغ الخطيب فبارك الله لكم، فإني على شغل.

● الموصوف بالفصاحة

سمع إعرابي الحسن يتكلم، فقال: هو نصيح إذا لفظ، نصيح إذا وعط. وقال: مُلَقَّرٌ مُلْهِمٌ فِيمَا يُخَاوِلُهُ حَمٌّ حَوَاطِرُهُ جَوَابُ أَفَاقٍ وقيل: انتهت الفصاحة إلى أربع. عني وابن عباس وعائشة ومعاوية رضي الله عنهم قال الشعبي ما رأيت أحداً يتكلم فيحسن إلا أحببت أن يسكت إلا زياداً فإنه لم يخرج قط من حسن إلا إلى ما هو أحسن منه وقال يحيى بن زياد. فلان أحد يرمم كلام مقاده أحسن مقاد^(٢) وساقه أحسن مساق فاسترحع به القلوب السافرة واستصحب له الأنصار الطامحة. وقيل. كلام كظم الجمان^(٣) وروض الجنان فكانه من كل قلب يظم

وقال أبو تمام:

من السخّر الحلال لمجتبىم ولم أر قلبه سخرأ خلا
وقالت الخنساء^(٤):

كان كلام الناس جُمع حوله بأطمق في إحسابه يتحير

● فضيلة اللسان

قال العباس رضي الله عنه للسيّد^(٥) ميم الجمال؟ قال. هي اللسان، وقيل ما الإنسان لولا اللسان إلا بهيمة مهيمة أو صورة ممثلة. وذكره بمصهم فقال. لله دزة من عصوم أصعزه وأكثر ضره وبعه وقيل: مروءتان ظاهرتان الفصاحة والرياش^(٥)

● موصوف لسانه بالصرامة

قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت رضي الله عنه ما بقي من لسانك مصرب به أربته وقال

(١) خطبة النكاح. حطبة مراسم الزواج

(٢) المقاد: المساق، مصدر قاد يقود قوداً وقيادة ومقادة (الدابة) ساقها مشى أمامها

(٣) الجمان: اللؤلؤ

(٤) الخنساء هي تماضر بنت عمرو بن الشريد، وهي من أشهر المحصنات بين الجاهلية والإسلام

(انظر ديوان منشورات دار الأرقم).

(٥) الرياش. الأثاث

والله لو وصعته على شعر لحلفه أو على صحر لعتقه قال الله تعالى ﴿سَلَفُوكُمْ بِاللَّيْسَةِ جِنَادٍ﴾^(١)، ووصف أعرابي رجلاً فقال: أدق من ورقة وألين من سرقة
قال الفسائي:

لَهُ بَيْنَ وَكْنِهِ لِسَانٌ كَأَنَّهُ حُسَامٌ دَقِيقُ الشَّفَرَتَيْنِ غَتِيقُ
وقال آخر:

وَاللَّيْسُفُ أَشْوَى وَقَعَةً مِنْ لِسَانِيَا^(٢)

وقال آخر:

وَحَسَنْتُ أَنْ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ

● وصف كلام بالسلامة^(٣)

قيل لو كان الكلام طعاماً لكان هذا، وما كلام يقطر عسده هذا، والله شر نغم أحسن من شر نعم، كلام كالويل في المحل.

وتكلم المأمون بكلام حسن في مسألة ثم قل لبعض يدعائه، كيف كان الكلام في هذه المسألة؟ قال كان والله كعيث وقع على أرض عطشة فقال جواثك هذا أحلى لدي من الأمن بعد الحوف.

وقال المتنبّي:

إِذَا مَا صَافَحَ الْأَسْمَاعُ يَوْماً تَيْسَمَّتِ الْهَمَائِرُ وَالْقُلُوبُ

قال ابن المقفع ما رالت بنابيع حكمه تترقرق في معابر الأدايا حتى ملأت القلوب عقولاً، اللفظ الحسن إحدى النعائات في العقد.

وقيل في وصف كلام إنه يحط الجسد^(٤) ويشق الحرذل^(٥)، وأنه لدور السحر وفوق الشعر

● لفظ ساعد المعنى في الجودة

مدح أعرابي رجلاً فقال: كان ألفاظه قوالب لمعانيه

قال الشاعر:

تَسْرِيَنَّ مَعَانِيَهُ أَلْفَاطُهُ وَأَلْفَاطُهُ رَائِنَاتُ الْمَعَانِي

وقيل، حيز الكلام ما كان لفظه بكراً ومغناه دخلاً

وقال شاعر:

نَرَى حُلُلَ الْبَيَانِ مَنْشَرَاتٍ تَحْبِرُ وَشَطْهَاصُورُ الْمَعَانِي

(٢) أشوى وقعة: أشد

(١) القرآن الكريم: الأحزاب/١٩.

(٤) ليجنل: نصحر والجمع جناد

(٣) السلامة: اللين والاسترخاء

(٥) الحرذل: جمع خردلة، باب عشبي حبه صغير جداً وهو من التوابل وله فوائد

● مدحُ كلامِ وَسَط

خير الكلام ما لا يكون عامياً سوفياً ولا عرياً وحشياً. وقيل: الإيغال^(١) في البلاغة معجزة، والخروج من كلام أهل الرمان حجة
قال أبو الأسود الدؤلي لاسه يا سيّ إذا كنت في قوم فلا تتكلم بكلام من لم يبلغه
سكّ يستثقلوك، ولا بكلام من هو دونك يستحقروك

● مفاضلةُ الروايةِ والبديهةِ

قال معاوية لعمر بن العاص: أبا أدب منث، فقال: أنت للروية وأنا للبديهة ويتهما دون^(٢)
وقال ابن الرومي:

نارُ الرويةِ نارٌ غيرُ مُصَيَّجَةٍ وللبديهةِ نارٌ ذاتُ تُلُويحِ
وقد يعضلها قومٌ لعاجِلِها لكته عاجلٌ بِمُصَيِّ مَعَ الرِّيحِ

● فضلُ البديهةِ وما يحاضِرُ به

قيل: حيرُ الفقه ما حصرت به، ولا حير في علم لا يعبر معك الوادي ولا يعمر بك
النادي. وقال العطّية:

فهذا بديهة لا كتَحْيِيرِ قائلٍ إذا بِهَا أَرَادَ القَوْلَ دَوْرَهُ شَهْرًا
وقال المتني:

أبلغ ما يُطلبُ الجأحُ به الطب عِندَ النعماني الرُّلُ

● النهي عن التشاؤق والتفكيرِ وقتهما

قال النبي ﷺ: إن أبغضكم إليّ الشرارون المتمبّهون^(٣) المتشذّقون^(٤). وقال: ﷺ
إياك والتشاؤق.

وقال بشر بن المعتمر^(٥) إياك ونظير^(٦) فنه يسلمك إلى التعقيد، فيستهلك معانيك،
ويمنعك من مرأيتك.

وقال تشيّقُ البيان من شفايِقِ الشيطان

وقال النبي ﷺ: شعثان من الشقاق الداء^(٧) ونبيان، وشعثان من الإيمان الحياء والعني^(٨).

(١) الإيغال مصدر غلّ يغلّ وغولاً في الشيء أي دحس فيه ودعب بهدأ، وأوغل أسرع، والإيمان الإسراع

(٢) النيون المرق (٣) المتصبيق: الذي يتوشع في الكلام

(٤) المتشذّق: من شذّق شذقاً اتسع شدقه وهو رواية المم، وذلك للتضخ

(٥) بشر بن المعتمر: أحد شيوخ المعتزلة، عاصر هارون الرشيد

(٦) التفكير: التعمق في الكلام، والتفكير إخراج الكلام من الحلق

(٧) اللداء: الكلام السعيد، السافل. (٨) العني: العجز عن البيان

وهذا إما هو لمن جاوز المقدار أو قصر عنه وكما قال النبي ﷺ إن الله يبعث المبلغ يتخلل بلسانه تخلل البقرة بلسانها.

وأنشد المعجاج.

أمسى الغواني مغرضات صددا

وأعرابي حاضر فقال. تنخ عن مـ، ولا تسقط منه كلمة فتشدك^(١)، وما أجود ما قال ابن أبي طاهر:

إد خير الكلام ما ليس فيه عند من يفهم الكلام كلام

● ذم عيني متقفر

قيل: أعيى العي بلاعة بعي. وقال محمد بن وهيب.

تشبهت بالأعراب أهل التعجرف عدل على مثواك قنح التكلف

لسان عرابي إذا ما صرفته إلى لغة الإعراب لم يتصرف

وقال أبو الأسود لاس صديق له ما فعلت امرأة فلان التي كانت تساره وتضاره وتماره^(٢) فقال. طلقها فزوج بها فلان فحطيت وبقيت فقال أبو الأسود ما معنى بطيب فقال. كلام لم تدر من أي بيض حرج وفي أي عش درج فقال إن ما لا أعرفه فاحناه كما تحب الهرة خرها.



● من ارتكب أمراً طلباً للسجع

حرج عبادة إلى عبادة فقيل ما الذي جاء بك؟ فقال لا جمع بين عبادة وعبادة وكان علي بن رستم حرج إلى بعدد وأسلم فكتب إلى أهله كتابي إليكم من مدينة السلام عن سلامة وإسلام فقال. أخوه ما حرج أحي وأسلم إلا طلب أن يكتب هذه المسجعة^(٣)

● ما حذ به العي وذمه

قال أكرم العي أد تتكلم برفقما تقتضيه حاجتك، وقيل. العي معنى قليل بحويه لفظ كثير، وقيل. العي داء دواؤه الحرس، وقيل لا عي^(٤) ولا شلل، وتكلم رجل حد معاوية وكان دا عي فقال عمر: وسكوت لألكر^(٥) بعة فقال معاوية وكلام الأحق نقمة، وقال النمر بن تولب^(٦):

أعدني رث من حضر وعي ومن نفس أعالجها علاجاً

(١) تشدخ نجر

(٢) تماره. يريد تماريه أي تجادلته.

(٣) المسجعة: العبارة التي يراعى فيها سجع، وسجع من أبواب البديع وهو وسط بين الشعر والنثر

(٤) العي: قبض البيان والإصباح، فالعي هو المعجز عن الإصباح والبيان.

(٥) الألكر: الذي في لسانه لكنة أي صعبة.

(٦) النمر بن تولب: شاعر جاهلي أدرك الإسلام وشعره جيد. وهو من بني عكل (أنظر الشعر والشعراء لابن كتيبة)

● الآفات المعترضة للسان من المعنى

اللتعة تغيير في القاف والسين واللام والراء، والتمتعة التمتع^(١) في التاء، والمأفة في الفاء، واللفف إدخال حرف في حرف وزياد عني تشاعر بقوله
كَأَنَّ فِيهِ لَفْظاً إِذَا نُطِقَ

والتلجلج^(٢) يقارب ذلك والخبة ثقل في الكلام والعقلة اعتقال اللسان والحكمة نقصان آلة النطق حتى لا تعرف معانيه إلا بالاستدلال وأصله في الفعل إذا عجز عن الضراب^(٣)، وقيل، لا يصغر كلام من يكون مروع الشيبين

● ما يعرض في بعض اللغات من المعنى

كشكشة تميم وهو قلب كاف لمؤث شيئ نحو، فمياش عياها وجيدش جيبها، وكسكة بكر وهي قلبها، سيا وععة تميم كقوله طست صك داهب والمجرة جماء في الكلام، واللخلخالية تعرض في أعراب الشعر وعمل والطمطمانية لغة في حمير كقولهم طاب امهواء، أي طاب الهواء

● استعمال كل كلام مع الجنس المخصوص به

قيل الكلام بذلة ومدحر ممن تكلم وقت البكلة بالمدحر أتعب نفسه، ومن تكلم وقت المدحر بالذل هجن نفسه.

● من خاطب عامياً بتفاضع وتذلق

اشترى رجل من أصحاب يعقوب الكندي جارية فاعتاطت عنده، فشكاها إلى يعقوب، فقال: جتني بها لأعطيها. فعاء بها إليه فقال يا لعوبة ما هذه الاختيارات الدالات على الجهالات؟ أما علمت أن فرط الاعتياصت^(٤) من المويقات^(٥) على طالبي المودات، الباذلين الكرائم المصونات مودات بعدم المعقولات؟ فقالت الجارية: أما علمت أن هذه العثونات^(٦) المنشرات على صدور أهل الركاكات، محتاجات إلى المواسي الحالقات؟ فقال يعقوب: لله درها فلقد قُتِمَتِ الكلامَ نقيماً نسبياً، فشد يدك بها. فلم يستوحش من سفاهتها لما أوردت الكلام مسجماً موزوناً وقال نحوي لصاحب بطيخ لكم تارك البطيختان اللتان بجبههما السرجلتان، ودورهما الرمتان، فقال، بضرتان وصفعتن ولكمتان، فبأي آلاء وبكما تكديان

(١) التمتع من عيوب اللفظ وهو التلثم بحرف اراء (٢) التلجلج التردد في الكلام

(٣) الضراب مصدر ضرب الفعل ضرباً إذا كبح لأش والفة الضارب التي ضربها الفعل

(٤) الاعتياصات الاعتياص، العصيان. (٥) المويقات المهلكات جمع موق.

(٦) العثونات جمع عثون وهي اللحية

وصار أبو علقمة إلى كوار فقال: أعدك جرة لا قداء ولا دناء ولا مغيلة الجوانب،
خصرة بصرة قد مشها النار، إن نفرت عليها طئت، وإن أصابتها ريح عنت، ولكن بدهم.
فقال الكوازي: دعني من شتمك يا حاص بصر أمه

● الأحوال الذالة على العي

من العي الهرة، وفل الأصابع، ومسر اللحية، ولذلك قال:
مليء ببهر والتعات ومغلة ومسحة عشون وفل الأصابع
وقال ابن المقفع: من علامة لعي انكث في الأرض، والإطراق من غير فكرة

● المحتبس في كلامه

قال الشاعر:

كان في فيه لقمة عقلت لسانه فالتوى على حنق
محرك رأسه توفسفه قد قام من عطسة على شرق
وقال آخر:

كان فيه لهما إذا طلق من طول تحسيس وهم وأرق
وقال آخر:

دياميه قلعة كأن حطبتهم مراء الضحى في مدحه يتمطو
ويقال: هو صبايا طاقاء.

● اعتذار محتبس في كلامه

قال بعضهم: نحن حي فعال ولنا حي مقال ونحن بأدى مقالنا عند أحسن فعالهم
وقال بعض وفد حراسان إنا ببلاد بات عن العرب، شعلنا الحرب عن الحطب
واعتذر رجل لحسة فقال: يعرب سيد ويغنق الصواب وإما اللسان مصعة من
الإنسان يتر بمتوره إذا نكل، ويشوب بأيساه إذا ارتجل.
وقيل لأعرابي: أين فصاحتك؟ فقال: نحقت بمواظها بسجد
وقال شاعر:

أرقتي عبيدك إن فيه بلادة جبنية ولك العراق ومارة

● المقام الذي لا يستكف فيه من العي ولعضر

سئل ابن داود: متى يكون السبع حياً؟ فقال: إذا مأل عما يتمناه وشكا حبه إلى من
يهواه، ثم أنشد:

بليغ إذا يشكو إلى غيره الهوى وإن هو لاقاه فغيز بليغ

وقال بعضهم موطنك لا آت من الحضر فيهما ، إذا شكوت إلى محوبي عشقي ،
وإذا سألت حاجة لنفسي .

● المحسن في كلامه ابتداء والمسيء انتهاء
تكلم ابن ثوانة ثم غلط في آخره فقال أبو العياء ترفعت حتى خفتك ثم تحفظت
حتى عمتك .

وتكلم رجل فأحسن ثم أعاد فأساء ، فقال له أعرابي أنك تسترجع محاسنك .

● وصف كلام غير مفهوم

قال الله تعالى : - حكاية عن مرعون - ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهْبُوتٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾^(١) .
قال الشاعر :

قلت لما بدا بجمجم في القو أنت حقاً شبيه ما ذكر الله
ل ويهذي كأنه مجنون^(٢) مهين ولا يكاد يبين

وقال محمد بن صالح :

يهوي إلي بأقوال بلفظها يلقى صداي صغير الطير من جم
فلأعي منه شيئاً وهو يستغني^(٣) مخاطباً وهو إنسان يكلمني

● المستفيع إنشائه

قال عبد الله بن معاوية

يزهر الشجر أمواه إذا نطقت وقال أبو خليفة

بالشجر يوماً وقد يزرى بأقواه كأن الشجر من فيه إذا نمت

● ذم من يطول سكوته حيناً

قال الشاعر :

يا صمماً في الصمت لا في الحسن ووصف رجل آخر فقال يصلح لصدور المحاسن ، ونظم المحامل ما لم يكن كلام

● كلمات لأهل المي

قال الحجاج لأبي الجهم النخاس أتميت الدواب المعية من جند السلطان؟ فقال .

(١) القرآن الكريم : الرحرف / ٥٢

(٢) يجمجم الكلام : لم يثبت - يهدي : من الهلجان وهو الكلام غير المحقول بسبب لرمس أو جون

(٣) لفق الأقوال : مؤهها ورحرها بالباطل .

(٤) يزرى : يقال أوزى به عابه ووضع من حقه واحضره واستحق به

شركتنا في هوازها وشركتنا في مذابها وكما يحيى يكون.

قال الجاحظ . طلبت بمص أصدقائي في دره فلم أجده فقلت لجاريتي : إذا حصر صاحبك فقولي له . إن الجاحظ كره الباب . قالت نعم الجاحظ^(١) بالباب ، قلت : قولي الحدقي^(٢) قالت : نعم الحدقي ، فقلت عيبك بالأول .

● المتكلم بكلام غير متسق

دق رحلان على باب نحوي فقبل من ؟ فقال أحدهما . أنا الذي اشترى عبد الله كدم الآخر . وقال الآخر أنا الذي أبو يعقوب الجصاص عقد طاق باب هذه الدار . فقال صاحب الدار : انصرفا فما أرى لكلاميكما صلة

وقال رقة بن مصقلة : ما أعجزني شيء ، كما أعجزني رجل قام إلي يوماً وقد دخلت المسجد ، فقال إني رأيتك فشئت بك بي فأعجبي ذلك لك وأنا به متعكر بعد ولا أدري ما معنى كلامه

● من جارى غيره فلهن فأجابه بمقتضى كلامه

قال رجل لأعرابي كيف أهلك ؟ قال صل ، أراد كيف أهلك ؟

وقال الوليد لرجل من حنت ؟ قال : احتجام فصحك القوم ورجل الوليد ، وإسا أراد أن يقول من حنتك ؟

ومر رجل بدار ميت فقال من المتوفي ؟ فقال له رجل الله فقال له يا كافر الله يموت ؟ فقال . لعلك تريد المتوفي

● من سئل عن نحو فأجاب بمقتضى اللغة

قيل لرجل هل يصرف إسماعيل ؟ قال نعم إذا صلى العشاء فما يعود ؟ وعرص بعضهم للطائي حين أنشد

وهن عوادي يوسف وصواحيه

فقال : إن يوسف لا يصرف فقال سمعه حتى يصرف وقال نحوي لأعرابي قال أعجبي القصر ، بم يرفع القصر ؟ فقال : لأجر والجص ، وقيل لأعرابي أنجز فلسطين فقال إني إذا لقوي فقيل أتهمر إسرائيل ؟ فقال إني إذا رجل سوء وقيل : أتهمر العارة ؟ فقال الهرة تهمزها .

وحكي أن جماعة عند محمد بن بحر اجتمعوا في بناء سراويل ، فدخل البرقي فقال فيم كنتم ؟ فقالوا في بناء سراويل فما عدت فيه ؟ قال مثل ذراع البكر أو أشد .

وحكي أن أبا سعيد السيراني سأل أبا الحسن الموسوي وهو صغير . إذا قلت رأيت عمراً فما علامة النصب فيه ؟ فقال بعصه لأمر المؤمنين علي رضي الله عنه .

(١) الجاحظ (لغة) الناصر للجميل أو العاق . (٢) الحدقي لقب للجاحظ لأنه كان ياتى العيين .

● من أنكر لحناً بتأثيره

مرّ رجل بأديب فقال: كيف طريق السغد؟ قال بالحذاء. ثم مرّ به آخر، فقال له: كيف طريق كوفة، فقال: من ههنا وباهر فمع ذلك المار ألف ولام تحتاج إليهما وهو مستغن عنهما فخدّهما منه. وقال رجل لأبي العبياء أنا امر بشياً فقال نعم بتقوى الله وحذف الألف من شياً. وكان رجل يسقي صديقاً له صرماً^(١) ويعني له

يلدروئشي عن سالم وأديزهم وجلدة ما بين الألف والعين سالم
فقال: أحب أن تجعل منك من البيت في القدح.

● من اعتذر عن لحنه^(٢) بمثير مستملح^(٣)

قصد رجل المحتاج فأنشده

أبا هشام ببابك قد شتم ربح كبابك

فقال ويحدث لم نصت أنا هشام فقال لكبة كيتي إن شئت رفعتها وإن شئت نصتها. وكتب محمد الأمين، فيما أطر على ظهر كتاب

عشقت طبيباً رقيقاً

وكتب تحته اردت حاقان وحاقان مولى كمي، إن شئت أثبت نونه وإن شئت أسقطته. وقال رجل لأحر ما اشرب؟ قال هل. فقال هل لا ردت في علك ألف، فقال: وأنت هلا زدت في ألفك ألفاً^(٤).

● من أنكر لحناً بطبعه

سمع أعرابي مؤدماً يقول أشهد أن محمداً رسول الله بالص، فقال الأعرابي فعن ماذا؟ فهذا علم بطبعه أنه لم يأت بخير أن.

وسمع رجل آخر يقرأ وحملته على دت ألواح ودمر تجري بأعيننا جره لمن كان كفر بمنح الكاف والفاء فقال: لا يكون هذا مقلو كمر، فقال: أما هذا فنعم.

● المتأذى بلحنه

قدم رجل على زياد فقال: إن أبوما مات، وأحيث وثب على مال أبانا فضيعة. فقال زياد: الذي صيعة من لسانك أضمر عليك مما ضيحه أحوك من مالك.

(١) صرفاً للصرف المحال من أي شيء (٢) المحن - الخطأ في الإعراب ومخالفة وجه التصواب

(٣) المثير المستملح: المستحب والمستحسن

(٤) بيان كلامهم وجوب أن تكون الكلمات، منصوبين بالمفعولية بحيث يقول الأول حسلاً، ويقول الثاني ألفاً

ومر عثمان (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) بَرْمَةً يَسِيْوْنَ لِرَضِيٍّ، فَقَالَ مَا أَسْوَأَ رَمِيْكُمْ فَقَالَ
بَعْضُهُمْ: نَحْنُ مُتَعَلِّمِينَ. فَقَالَ كَلَامُكُمْ أَسْوَأُ مِنْ رَمِيْكُمْ
وَدَخَلَ الْحَلِيلُ عَلَى مَرِيضٍ يَحْوِي رَعْدَهُ أَحَ لَه فَقَالَ لِلْمَرِيضِ: اقْتَحِ عِيَاكَ وَحَرِّكْ
شَفَتَاكَ إِنْ أُوْى مُحَمَّدٌ جَالِسًا فَقَالَ الْحَبِيْبُ أَرَى أَنْ أَكْثَرَ عَذَّةَ أَخِيكَ مِنْ كَلَامِكَ. وَسَمِعَ
الْأَعْمَشُ إِنْسَانًا يَلْحَرُ فَقَالَ: مِنْ هَذَا الَّذِي يَتَكَلَّمُ وَقَلْبِي مِنْهُ يَتَأَلَمُ.

● الْمُتَفَادِي فِي كَلَامِ الْكِبَارِ عَنْ كَلَامٍ فِيهِ لِهَام

دَخَلَ سَعِيدٌ بِنَ مَرَّةٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَدْ رَهَ مِنْ أُنْتِ؟ فَقَالَ. أَنْتِ سَعِيدٌ، وَأَنَا ابْنُ مَرَّةٍ
وَقَالَ السَّمَاخُ لِلسَّيِّدِ الْحَمِيرِيِّ أَنْتِ سَيِّدٌ؟ قَدْ أَمَا ابْنُ أَبِي وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ السَّيِّدُ
وَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَيْسَ بْنِ سَعْدٍ. أَنْتِ كَبِيرٌ أَمْ أُنَا؟ فَقَالَ. رَسُولُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَأَكْرَمُ وَأَنَا أَقْدَمُ
مِنْهُ فِي الْمَوْلِدِ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ لَطَوِيْسٍ أَيْتَا أَسْرَ؟ قَالَ. لَقَدْ شَهِدْتُ رِفَاعَ أُمِّكَ
لِلْمَارِكَةِ عَلَى أَبِيكَ الطَّيِّبِ، فَلَمْ يَجْعَلِ الْعَيْبَ صِفَةً لِلَامِ تَفَادِيًا مِنْ سُوءِ ظَنٍّ فِيهِ

● وَفِي ضِدِّ ذَلِكَ

مَا رَوَى أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْحَضْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِرَجُلٍ أَنْتَ هَذَا اثْبُوتَ؟ فَقَالَ لَا
عَدَاكَ اللَّهُ. فَقَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ لَوْ تَعْمَمُونَ قُلْ: لَا، وَعَدَاكَ اللَّهُ.
وَتَكَلَّمَ بِبَعْضِ أَهْلِ زَمَانِنَا عِنْدَ الصَّاحِبِ فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ لَا أَطْلُقُ اللَّهُ بِقَاءَكَ
فَقَالَ قُلْ لَا، وَأَطْلُقُ اللَّهُ بِقَاءَكَ فَقَدْ بَعْضُهُمْ مَا رَأَى وَارَ أَحْسَنَ مَوْقِعًا مِنْ وَارِكَ

(٧)

ومما جاء في مفاضلة النطق والسكوت والمقال والسمع

●

● تَفْضِيلُ النَّطْقِ عَلَى السَّكُوتِ

قِيلَ لِرَبِيعِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّمْتُ خَيْرٌ مِنْ كَلَامٍ، فَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْمَسَاكِنَةَ فَمَا أَفْسَدَهَا لِلْسَّانِ
وَأَجَدَّهَا لِلْحَصْرِ، وَاللَّهُ الْمَمَارَةُ^(١) أَسْرَعُ فِي هَدْمِ الْعَمِيِّ مِنَ الْبَارِ إِلَى بَيْتِ الْعَرَفِجِ^(٢)
وَاحْتَصَمَ رَجُلَانِ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ فِي لُطْقٍ وَالصَّمْتُ فَقَالَ بَعَادَا أُبَيِّنْ لَكُمَا
ذَلِكَ؟ فَقَالَا نَالِيَانِ فَقَالَ إِذَا الْفَصْلُ لَهُ وَقِيلَ لِبَعْضِهِمُ الصَّمْتُ مِفْتَاحُ السَّلَامَةِ، فَقَالَ
وَلَكِنَّهُ قَعْلُ الْعَهْمِ.

قَالَ الشَّاهِرُ:

خُلِقَ السَّانُ لِنَطْقِهِ وَبَيَانِهِ لَا لِلْسَّكُوتِ وَذَاكَ حِفْظُ الْآخِرِينَ

(٢) العرفج: اسم نبات

(١) المماراة: المجادلة.

فإذا جلستَ فكرتَ مُجيباً سائلاً بَنَ الكلامَ يريُّ ربَّ المجلسِ

● الحثُّ على الإكثارِ من الكلامِ

قال حكيم: لولا سوء العادة لأمرت فتياً أن يمدري بعضهم بعضاً. وقال العتابي: أقدرُ الناسَ على الكلامِ من عوَّدَ لسانه تركضَ في مياثيرِ الألفاظِ طوُلُ الصمتِ حسنة^(١) وترك الحركة عُقْلَة.

وقال أبو عطاء

أقلُّهُ كَيْلاً يَكُلُّ بحسنة وأبعثُهُ في كلِّ حقٍّ وباطلٍ

● تفضيلُ الصمتِ

قال النبي ﷺ: رحم الله عدداً صمتَ نسم، أو قد حيراً فعم، فجعل الصمتَ أفصلَ لأن السلامة أصلٌ والعنيفة فرع. قال الشاعر:

أقلِّلْ كلامَكَ واستعِذْ من شرِّه بَنَ السَّلامَ يَغْضِبُهُ مقرون^(٢)
وقال آخر:

مَنْ بَدَأَ الصَّمْتَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ

● تفضيلُ كلِّ واحدٍ منهما في أوامهما والتمذحُ بهما

قيل لبعضهم السكوتُ أفصلُ أم المنطقُ؟ فقال: السكوتُ حتى يحتاج إلى المنطق، وإذا احتيج إلى المنطق فالسكوتُ حرام.

وقيل لبوس بن حبيب^(٣) السكوتُ أفضلُ أم الكلامُ؟ فقال: السكوتُ عن الحما أفصلُ من الكلامِ بالخطأ، وقيل: الصراطُ في أوامهِ خيرٌ من الكلامِ في غيرِ زمانه. قال الشاعر:

والصمتُ أزينُ بالعمى من منطقٍ في غيرِ حينه^(٤)

وقيل: ربما كان الصمتُ أبلغُ من الإبلاغِ في المنطقِ مع عدمِ إصابته الفرصة.

قال ابن الرومي:

ناهيكَ من صمتِ بلا عيٍّ به وكذلكَ من لسيِّ بغيرِ مَناه^(٥)

(٢) مقرون: أي مرتبط

(١) الحجة: العقدة في اللسان

(٣) بونس بن حبيب: هو بوس بن حبيب بنسبٍ [٩٧ هـ - ٧١٠ هـ] = (١٨٢ هـ - ٧٩٨ م)، وهو من أقدم

الحنابلة البصريين من شيوخه أبو عمرو بن العلاء وأحمد بن الأكر، ومن آثاره القياس في النحو

(٥) الحسن: العصابة

(٤) المنطق (هنا): الكلام.

ملكك مكينته عليه أمره
وقال ابن علقمة:

صموت في المجالس غير عني
حدير حين ينطق بالضواب

● ذم الإكثار من الكلام

قيل: من أكثر أهدر. المكثار كحطب الليل، من أطلق لسانه بكل ما يحدت كان أكثر مقامه حيث لا يحدت.
وقال الجريفي:

وحير حال الفتى في القول أقصدها
يس السيلين لا عني ولا هئرا

وقال أياس لخالده بن صفوان: لا يسفي أن نجتمع في منزلك لأنك تحب أن لا

تسكت، وأنا أحب أن لا أسمع

● الحث على ترك فضول الكلام

قال النبي ﷺ: رحم الله من أمسك بفصل من قوله
قال عبد الله بن الحسين لاسه استعجل على لكلام بطون العكرو، في المواطن^(١) التي
تدعو بمسك إلى الكلام، فإن للقول ساعات يفسر جمعوها، ولا يجمع صوابها،
وقيل: من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يحميه.
وقال عبد الله بن طاهر لمصر لثاقميه: يا هذا أما أعلت فصولك أو أعلت دحورك؟
وقيل: فصل النظر يدعو إلى فصل القول.

● الحث على السكوت مطلقاً

قيل: إن كانت العافية من مالت بسنط السكوت على لسانك الصمت داعية
المحبة، الصمت زين العاقل وسر الجاهل.
قال الشاعر:

لو كان من فضة تكلم دي
السطق لكان السكوت من ذهب

● الحث على تدبر الكلام قبل إيراد^(٢)

قال الحسن: لسان العاقل من وراء فيه، فإذا أراد الكلام رجع إليه فإن كان له تكلم
به وإلا تركه، ولسان الجاهل قدام قلبه يتكلم بما عرض له وقيل: من لم يخف الكلام
تكلم ومن خافه تكلم.
قال الشاعر:

تأمل فلا تستطيع رد مقالة
إذا القول في زلاته فارق الفما^(٣)

(١) المواطن: أي مواطن أو مواضع الكلام.

(٢) لإيراده أي لإيراد الكلام بإيصاله إلى السامع أو إيلاؤه

(٣) الزلات: الهزات والسقطات، جمع زلة.

وقال بعضهم: در الرأي القطير، والكلام نصيب، فلا يطيب الحبر إلا بائناً

● التحذير من جنابة اللسان

مثل النبي ﷺ عن أكثر ما يُدحرُ الناسُ ناره، فقال الأجوفان البطن والمم. وقيل فيما روي عنه وهل يكت الباس في النار على مسحرهم، لا حصائد ألسنتهم وكان ثقيمان عبداً أسود لبعض أهل الأيمة فقال له مولاه، ادبغ لنا شاةً واتننا بأطيب مضغة فأتاه باللسان فقال له: ادبغ لي أخرى وتني بأحيث مضغة فأتاه باللسان، فقال له في ذلك، فقال ما شيء أطيب منه إذا طاب، ولا أخبث منه إذا حث.

وقيل: لم يستر من الجوارح^(١) شيء كما ستر اللسان، فإن عليه طقتين وسترين وقيل لحليفة لم أطلت سجن لسانك؟ قدب لأنه عيّر مأمون الضرر إذا أطلق. وروي عن أبي بكر رضي الله عنه، أنه كان يمسك بلسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد قال الشاعر:

كم في المقابر من قنيل، لسانه كاست تهاب لقاء الأقران

● متكلم بكلام أذى إلى هلاكه

بيما المنذر^(٢) في بعض متصيده إذ وقف على رابية فقال لبعض أصحابه أبيت للعر لو أن رجلاً قُنع على هذه الرابية إلى أي موهج عسى أن يسئل دمه؟ فقال أنت والله المذبح لنظر ذلك، وأمر به منيح.

ومر بهرام طائر بالليل فصاح فرماه سهم وأصابه فقال لو سكنت الطائر لكان حبراً له

● التثنت في الجواب والتسرع فيه

سأل يهودي النبي ﷺ مسألة، فمكث عليه السلام ساعة ثم أجابه صمها، فقال اليهودي ولم توقفت فيما علمت؟ قال 'توقير' للحكمة

وقيل: من إمارة الحكيم التروي في الجواب بعد استيعاب الفهم.

وقيل من علامة الحمق سرعة انجواب وطول التمني والاستعرا في الصحك وقال رجل لإياس ليس فيك عيب غير أنك تعجل بالحواب، فقال: كم أصعب في يدك؟ فقال: الرجل حمس، فقال لقد عجلت أيضاً، فقال هذا علم قد قبلته فقال إياس وأنا أعجل أيضاً في ما قد قبلته علماً

● الحث على حسن الاستماع، والممنوع به

قيل: تعلم حسن الإستماع، كما تتعلم حسن المفضل، ولا تقطع على أحد حديثاً.

(٢) المنذر من ملوك الحيرة ولعله المنذر الثالث

(١) الجوارح الأعضاء، جمع حارحة

وقيل: استمع، فسوء الاستماع عاق. وقيل للسائل: على السامع ثلاث أمور جمع اليال، وحسن الاستماع، والكتمان لما يقتضي الكتمان.
وقيل: أسماء سمعاً فأسماء إجابة.
وقال فيلسوف لتلميذ له: أهممت؟ قل، نعم. قال: كدبت لأن دليل الفهم السرور ولم أرك سررت.

وقيل: نشاط القائل على قدر فهم السامع
وقيل: من سعادة القائل أن يكون المستمع إنبه بهيماً.
وقيل فلان في الاستماع ذو أدبي^(١) وهي الحواب ذو لسانين^(٢).
قال الشاعر

إذا خذثوا لم يُخش سوء استماعهم وإن خذثوا قالوا بحسن بيان
وقال رجل: أدبي قمع لمن يحدثني
● التهي من محادثة من ساء استماعه

قيل من لم يشط لاستماع حديثك ما رفع عنه مؤنة الاستماع وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: حدث الناس ما يحدحوك بأسماعهم، ولحظوك بأبصارهم، فإدرايت منهم إعرافاً فأملك.
وقيل لا تطعمن طعاضك من لا يشتهي. وقيل حدث حديثك امرأة فإن لم تسمع فأربغ، أي كف.

● البحث على إردباد السماع على المقال
سمع بقراط^(٣) رجلاً يكثر من الكلام، فقال له: إن الله تعالى جعل للإنسان لساناً واحداً وأدين، لسمع ضعف ما يقول
● تفضيل السماع على المقال
كان أعرابي يجالس الشعبي^(٤) فأطرد لصمت، فسأله عن ذلك، فقال: أسمع فأعلم، واسكت فأسلم.

وقيل لأعرابي: لم لا تنكح؟ فقال: حظ لسان الرجل لعبيره وحظ سمعه له. وقال محمد بن المكدر: لأن أسمع أحب إلي من أن أصق، لأن المستمع يتقي ويتوقى.

(١) قوله فؤاذين: كتابة عن حسن الاستماع (٢) قوله ذو لسانين: كتابة عن حسن البيان والإفصاح
(٣) بقراط: أحد كبار أطباء الإغريق الأقدمين ولد سنة ٤٦٠ ق م، وكانت ولادته في جزيرة كوس ومات في تسالي ولم تحدد سنة وفاته. بعض آثاره مترجم إلى العربية ومنها: طبيعة الإنسان
(٤) الشعبي: محدث وراوي في التابعين واسمه أبو هاشم بن سراجين من تلامذة أو حبة وكان الشعبي مستشاراً للحللاء أحد الحديث عن الإمام علي وعائشة أم المؤمنين وأبي هريرة مات الشعبي سنة ١٠٥ هـ (٧٢٣ م)

● الحث على التصائم من الخنا والتمذح به .

قال محمود الوراق :

وسمعتك صُنْ عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
وقال أبو تمام

أدُّ صموخَ لبسٍ يمتنع منها لدينة وأامل لم تُفعل^(١)
وقال آخر :

فتى عزلت عنه الفواحش كلها

وقال آخر :

عني من الفحشاء أما لسانه فعف وأما طريقه فكليل^(٢)
وقال الموسوي

إذا العذر عصاي حاف حديدي وعرضه آمين من هاجرات فمي^(٣)
وله أيضاً

ولا أعرف الفحشاء إلا بوضفها ولا أطق العورة والقلب يُعرب

(٨)

ومما جاء في المذاكرة والمجادلة

● نُفُضَ المذاكرة في العلوم

قال الله تعالى . ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنَعُّعٌ مُّزِيدٌ ﴾^(١) وقال السي لفتحوا عقولكم بالمذاكرة وأستعينوا على أموركم بالمشاورة .

وقال ابن المقفع . لا تحل فلتك من تذاكرة فيعود عقيماً ولا تعف طبعك من المناظرة فيعود سقيماً .

وقال الحسن رضي الله عنه - حدثوا هذه القنوت فإنها سريعة الذئور^(٥) ، وقال المأمون . لا تتقد مصاييح الأدهان ، إلا يصمو مرارداً وقيل . من أكثر مذاكرة العلماء ، لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم

(١) يمتدح في هذا البيت الترفع عن الصالح والسي من ماحبه ، كما يمتدح الجود والمطاء مكنياً عن ذلك بالأأمل التي لا تفعل .

(٢) عف ، أي عفيف - الطرف الكليل ، أي لا يطر بس المحرمات

(٣) حديدي (هنا) كناية عن السيف والسلاح - أنهجرت الأدهج اللادة

(٤) القرآن الكريم : الأعلى / ٩

(٥) الذئور : مصدر دثر دثوراً (الرسم) ، بلي ولمحي فهو دثر

● المستكثر بمناظرته المائدة

قال رجل لآخر ماطرة مثلك في تدين فرض، والاستماع منك أدب، ومداركك تلقح للعقل.

وقال عمر بن عبد العزيز ما كنسي أسدي إلا تميت أن يمد في حجته لتكثر منه فائدتني.

● الممدوح بإجادة المناظرة

مدح أعرابي رجلاً فقال بفتح سبه معنق الحجة، ويسد على خصمه واضح المحجة. وقيل أورد فلان ما لا يكره الخصم، ولا يدفعه الوهم، وما رأيت أسكن بوراً وأبعد عوراً وأخذ بأذن حجة منه قال الشاعر:

إذا قال بذ القائلين مقالاً ويأخذ من أكفائه بالمحنتي^(١)
قال المعجيز:

من النمر المذلي في كل حجة بمستخصد من حوله الرأي مخكم^(٢)
وقال آخر:

بشفا رؤسوا إذا التفتوا في مجلس نظراً يزل مواقع الأقدام
كان ذلك من قول الله تعالى ﴿وَلَا يَكُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَرْفَعُونَكَ بِأَعْيُنِهِمْ﴾^(٣)
وقال البحري:

أحصرت حجاجاً لو أجتلبت بها خصم الجبال لأقبلت تشل
وقال أبو مسلم:

يجوب صواب معاصي الكلام بخدب الضروب لدى المنجم
وقال بشر بن المعتمر^(٤) لأبي الهذيل عبد المأمون بعد ماطرة كانت بينهما كيف رأيت وقع سهمي؟ فقال: حلوة كالشهد وبيبة كالرند فكيف ترى سهاماً؟ فقال: ما أحست بها قال: لأنها لاقت جماداً.

● صعوبة الجدال

قال ابن الراوندي: ما التصدي للجواب وإقصاب ومصارعة الأبطال بأصعب من

(١) بذ القائلين مبالغتهم وفخرهم - الأكفاء جمع الكفء وهو المثل

(٢) المحجة البينة - المستخصد العقل الناصح - الرأي المحكم الرأي السديد والمائب

(٣) القرآن الكريم القلم/ ٥١

(٤) بشر بن المعتمر - أحد شيوخ المعتزلة، صفت الإشارة إليه

التصدي للجواب لمن أمك بالسؤال، وقال: تحت كل ألم^(١) أمد ملم.

نظر يزل مواقع الأقدام

وسئل الشعبي عن مسألة فقال: ريدات وير لا تساب، ولا تنقد لو نزلت بأصحاب محمد ﷺ لأعصت.

● الدافع باطل خضمه بحقه

قيل: لا تدفع الباطل بالغلبة إذا أمكنك أن تدفعه بالحجة.

وقال ابن عباس عجباً لمن يطلب أمراً بالعبية، وهو يقدر عليه بالحجة، فالحجة دين يعتقد به الطاعة، وسلطان الغلبة يزول بزوال القدرة.

وقال ثعلبة:

ولرب خضم جاحدين ذوي شلأ تقدي صدورهم بهتر هاتر^(٢)
لقد ظارتهم على ما ساءهم وخسأت باطلهم بحق ظاهري^(٣)

وقال آخر:

ألا رب خضم ذي منون حلوته وإن كان ألوى يشبه الحق باطله
وهذا معنى قول العنابي^(٤) اللاعة تصوير الباطل في صورة الحق

● المشاغب من يشاغبه

قال أبو الأسود:

فشاعبته حتى ارغوى وهو كارة وقد يرغوي ذو الشغب بغد التحامل^(٥)
فإنك لم تعطف إلى الحق جائراً بمثل خصيم عاقل متجاهل

وقال آخر:

وما حصم الأقوام من ذي خضومة كمثلي بصير عالم متجاهل

● اللقائم في المناظرة مقام الغيب

وقال شاعر:

ومشهد قد كفيث الغائبين به في مجمع من نواصي الناس مشهود^(٦)

(١) لم (هنا): كناية عن السؤال

(٢) خضم: قد يجيء هكذا للأنيس والجمع ونحوه - الهتر: الكذب والهتر (بالضم) دهاب العقل والهتر اسم فاعل من هتر (عرضه): مرّقه.

(٣) ظاره (على الأمر): أكرهه عليه - خساً البطل مرده ورجره.

(٤) العنابي: هو كلثوم بن عمرو بن شعرة بغداد، وأصوله شامية من حلب كان يجيد الفارسية وينسب منهج المعتزلة. مات سنة ٢٠٨ هـ (٨٢٣م)

(٥) لرهوى: ارتدع وجاء إلى الصواب (٦) نواصي الناس: كناية عن صموتهم والحقبة منهم.

فرجته بلسانٍ غير ملتصق عند لحفاظ وقلبٍ غير مزدود
وقال حسان^(١):

كفى وشقى ما في النعوس فدم يدغ لدي حاجة في القول جدّاً ولا هزل

● الموصوف بإنصاف النظار لديه والسكون في محله

قال أبو تمام

ثبّت الحطاب إذا أضطكت مضليمة في رخله ألسن الأقوام والركب

لا المنطق اللخي يزكو في محافله يوماً ولا حجة الملهوف تستل^(٢)

وقال المتنبي:

الفاصل الحكم عني الأولون به والمظهر الحق للساهي على الدهن^(٣)

وكان أبو الشعر إذا ناظر لم يحرك يديه ولا رأسه، ولا مكيه حتى كان كلامه يجرح

من صدع صخرة

وقال الأنصاري:

مجالسهم حمص الحديث وقولهم إذا ما قضوا في الأمر وحي المحاجر

وقال المتنبي:

وإذا هو لا يستب حضام عنده ولا لصوت مرفوع جدّاً ولا هزل

وهذا منقول من قول الآخر:

واستب بعدك يا كليب المجلس

● المدفوع عن حجة قوية لا تعرف لغموضها

قال ابن الرومي:

عموض الحق حير تذب عنه يقلل ناصر الحق المحقق

يصل عن الدقيق عقول قوم منحكم للمجل على المدق

وقيل ما دق من الكلام يعجز عنه كثير من الأنام، فيسب إلى الإحالة وإن كان في

عاية الجلالة، ولذلك قال أبو تمام

فصرت أدل من معنى دقيق به فقر إلى فهم جليل^(٤)

(١) حسان أي حسان بن ثابت شاعر النبي، وهو من محضرمي الجاهلية والإسلام (انظر سيرته في مقدمة ديوانه منشورات دار الأرقم)

(٢) المنطق اللخي: الأعوج - يزكو: يسر. مناقلة وفي رواية مقدمة

(٣) فصل الحكم: قطع به - عني الأولون به: عجزوا عنه الساهي: الغافل

(٤) به فقر أي يعجز إلى

● مدحُ الرّاجعِ إلى الحقِّ في المناظرة

قال عمر رضي الله عنه: الرجوع إلى الحق خير من التماذي^(١) في الباطل وقيل: البطل محصوم، وإن حصم والمحق دليح، وإن حصم.

وقال عمر رضي الله عنه يوماً: أيها الناس ما هذه لصدقات التي أحدثتم لا يلعي أن أحداً أتجاوز صدق النبي ﷺ إلا استرحمته منه فقامت إليه امرأة فقالت: ما جعل الله ذلك إليك يا ابن الحطاب، إن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا يَنْبَغُ لَهُمْ أَنْ يَنْتَظَرُوا فَلَا تَأْخُذُوا بِهِمْ﴾، فقال عمر: أما تعجبون من إمام أخطأ وامرأة أصابت، ما صلت أميركم فوصلته.

وقال الشعبي: إني لأستحي أن أعرف بحق فلا أرجع إليه.

وقيل لم ير أذعن للحجة إذا لزمته من عمرو بن عبيد.

● المستمرُّ على خطأ وقد بانَّ له الصواب

قال عماره: أبي لامصي على الخطأ، إذا أخطأت أهون علي من نقص وإبرام في مجلس واحد.

وقال بعضهم: نعم المركب اللحاح بعد الاحتجاج.

● ذمُّ من تشكك في الضروريات

قيل: من شك في المشاهدات فليس بثم لعقل.

قال المتنبي:

وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج الثباز إلى دليل^(٢)

حكى المتكلمون أن جماعة يلقبون بالسوفسطائية، يقولون لا نعرف لشيء حقيقة، ويقولون لما كان أحداً يرى الشيء في رقبته فيتنصور له بصورة ما يشاهده في يقظته، ويرى الصورة في الماء ثم لا حقيقة لها، ثم يمتنع أن لا يكون لما يعاينه^(٣) وشاهده حقيقة. وذكر بعض العلماء أنه لم يكن قط عسى هذه لصفة أحد وأن السوفسطائية إنما هو شيء من توليدات المتكلمين ومحوالاتهم.

● ذمُّ القاصِر عن المناظرة

قال الله تعالى: ﴿أَوْسَ يُنْشَأُ فِي كَيْلَيْهِ وَهُوَ فِي الْفَصَائِرِ غَبْرٌ مُبِينٌ﴾^(٤)، وقيل:

(١) التماذي في الباطل الإمعان فيه وعدم الارتداد عنه.

(٢) بصورة أبو الطيب في هذا البيت تداعي المعقود وهيبة البطل معبراً هذه الظاهرة من أخطر ضواهر الانهيار في المجتمع فالنهار لا يحتاج إلى دليل قد صار الأمر خلاف ذلك فعلى الدب السلام.

(٣) معاينه: مشاهدته عياناً. (٤) الفرقان الكريم: الرحمن/١٨.

لبعضهم. كيف رأيت فلاناً في لمناظرة؟ فقال عبياً عبياً، وقال ابن أبي الطاهر في الميرد

يمر من المناظر إن أتاه ويرمي من رماه من بعيد^(١)

ونحوه، ما قيل: فلان إذا تعد صبح صبح الثعلب، وإذا حصر قع قع القنفذ

● دُمَّ الجراء^(٢) في المناظرة

روي في الحديث من تعلم العلم لأربعة دخل النار ليهامي به العلماء أو يماري به السفهاء، أو يأخذ به من الأمراء، أو يستميل به وحوه الناس إليه

قال ابن عباس لمعاوية (رضي الله عنهما) هل لك في مناظرتي في ما رعمت؟ قال وما تصع بذلك؟ فأشعب بك ونشعب بي بيفى في قلبك ما لا يفعك ويفى في قلبي ما يصرّك.

وقيل: الناس رجلا: عالم فلا تماره، وجاهل فلا تجاره

وقال زيد بن جندب:

ما كان أغنى رجلاً صلّ معيهم عن لجدالٍ وأعماه من الشغب

وقيل إذا تشاحرت الحصوم طاشت العلوم^(٣) وسيت العلوم

وقيل من ترك الجراء فهم وعلم. وروي عن النبي ﷺ ما صلّ قوم بعد إذ هداهم الله إلا بالجدل، وقال سفيان ما استدع قوم، لا أعطوا الجدل

● البحث على السؤال على غير الثمت

قيل: إذا جالست عالماً فسل نعمتها لا نعمتها

وقال مسهر: سألت مالكا عن شيء، فقال لا تسألني عما لا تريد فتسئ ما تريد

وقال النبي ﷺ لرجل وقد أكثر من سؤاله نعمتها. اتركوبي ما تركنكم. وقال عليه الصلاة والسلام إن بني إسرائيل هلكوا بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم

● النهي عن المناظرة ما أمكن

قال ابن المقفع: لا تعرضن عقلك على الناس، فإذا اضطرك أمر فكن كصاحب الشطرنج، يبسي أمره على القائمة فإن وجد صربة صربة انتهرها، وإنيك أن تبسدي في مجلس لم تسبر عقول أصحابه، فبين العقول نون بعيد

(١) المناظر اسم فاعل من ناظر (ن): أي بارك وعاليه

(٢) الجراء: الجدال والراع واللجاجة. (٣) العلوم: العقول، جمع حلم.

● ذم الجلبة وخوض الكل في الكلام

قيل: لا يميل إلى الجلبة وسنجاح، لا من عجز عن الغلبة بالحجاج. وقال المأمون لهاشمي حضر مجلسه فناظره وشغب

لا ترفعن صوتك يا عبد الصنيت إن الصوت في الأسد لا الأشد^(١)
وقال عمر بن عبد العزيز لرجل كان يكثر الصياح والجلبة: احبص الصوت فلو نيل خير يرفع الصوت لأدركه الحمير والكلاب

وكان أحمد بن النعيب إذا ناظر شغب وجليب، ورتما رفس من يظره، فقال فيه بعض المحدثين، يحاطب الحليفة المتصر

قل للخليفة يا ابن عم محمد أشكل ويرك إنه رثال^(٢)
قد سال من أعراضنا بلسابه ولرحله عند الصدور مجال
وهذا يقارن ما روي أنه شكا إلى لمأمون من بعض قصائده، أنه بعض لخصوم،

موقع ليشق

وأشد الأصمعي

حديث سي قرط إذا ما لفيثهم كسر والذبا في العرفح المتقارب

وقال مسلم بن عباس:

كأن بي رالان إذا جاء جميعهم فرأيت يلقى سيمهت سويق

● البحث على المخالفة ودفع الصواب بالخطأ

قالت إسرائيلية لابنها إذا جدست مع قوم، فم أحسست أن تقول كما يقولون، وإلا فخالف تذكر ولو كان بتعليق أير حمار في عنقك وقال إسرائيلي إذا لم يكن لك في الحير اسم فارفع لك في الشر علماً، وقال بعضهم خالف تذكر، فقالوا: إسم هو نسكر، فقال هذا أول الخلاف.

● ذم مخالف الذ في كل صواب

قال الله تعالى: ﴿وَتَذَرِهِمْ وَمَا لَنَا﴾^(٣) وقال تعالى ﴿بَلْ مَرْقُومٌ خَصْمُونَ﴾^(٤) وقال تعالى: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ لَغَوُتُ سَفَوَاتِكُمْ بِالْأَسْوَأِ الَّذِي﴾^(٥)

وقال الشاعر:

رفيع خصيم في الصواب كأنه يزد على أهل الصواب موكل

(١) الأسد: الأكثر سداداً أي صواباً

(٢) أشكل: ارتبط واعتقل - رثال: كثير الركل، وترك الركل الرفس أو الصرب بالرجل

(٣) القرآن الكريم: مريم/ ٩٨ (٤) الفرقان الكريم: الرحمن/ ٥٨

(٥) القرآن الكريم: الأحزاب/ ١٩

وقال ديمقراطس: عالم معدد خير من جاهل مصيف، فقال تلميذه الجاهل لا يكون منصفاً، والعالم لا يكون معادلاً.

وقيل: كثرة الحلاف حرب وكثرة المرافقة عثر

● المستأذن في سؤال مسألة

قال ابن شبرمة لأياس بن معاوية: أتدري لي في مسألة ألقىها إليك؟ فقال إياس استربت بك حين استأذنت، فإن كنت لا تسوء جليساً، ولا تشين^(١) مسؤولاً فهاتها وقال أبو العيثاء: لعبيد الله أسأل أم أسكت؟ فقال: إن سألت أهدت وإن سككت كمت.

● شروط المناظرة

اجتمع متكلمان، فقال أحدهما هل لك في لمناظرة؟ فقال: على شرائط أن لا تخص، ولا تمحب، ولا تشعب، ولا تحكم، ولا تقل على صيري وأنا أكلمتك، ولا تجعل الدعوى دليلاً، ولا تجور لمسك تأويل آية على مذهبك إلا جورت إلى تأويل مثلها على مذهبي، وعلى أن تؤثر التصديق، وتقدم للتعارف وعلى أن كلاما يسي مناظرته على أن الحق ضائته والرشد غايته.

وقال أبو يعقوب الخطابي لجلسائه: إنما ~~اجتمعتم~~ للأدب لا لحوار ولا سب، فمروءة حقه ولا تطلبوا أحداً فمن تلبس بكنائكم ولعمراء في الأديان فإنها مقسدة بين الإخوان، ونقص عند أهل الرمان وعليكم بالأصول، ولا تكثروا مملوا واستريحوا إلى ما يوافق من الأدب، فإنه عص أبداً غير مملول، ولا تتجدررا في لنحو قدر الحاجة، فعاية الحادق فيه معروفة.

وقيل: كان يعقوب الخطابي إذا جلس إليه أصحابه يقول: اصموا من ثلاث وحوصوا بعد فيما شئتم من ذكر السلف، وأن تقولوا فلان خير من فلان، ومن ذكر القدر

● مدح الجواب الحاضر^(٢)

قال مسلمة بن عبد الملك: ما أوتي العبد بعد الإيمان بالله شيئاً أحب إلي من جواب حاصر، لأن الجواب إذا كان بعد نظر وتفكير، سم بكسر شيم ألم تسمع قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِثْرَهُمْ فِي رَبِّهِمْ أَنْ أَتَانَهُ أَفَقَدْ﴾^(٣) إني قوته ﴿فَبُهِتَ الَّذِينَ الْكُفَرُ﴾^(٤)، وقال همرو ابن العاص: ما اتفقت جواب أحد من ساس غير جواب ابن عباس (رضي الله عنه).

(١) لا تشين. لا تعيب

(٢) يريد بالجواب الحاضر الجواب الذي يأتي عمر بحاطر بالسهولة ودون تدبر أو إطالة نظر

(٣) القرآن الكريم. البقرة/ ٢٥٨. (٤) القرآن الكريم: البقرة/ ٢٥٨.

لدهاته . وقال المحتاج : من لم يحف الجواب تكلم ، ومن خافه تبكم
قال الشاعر :

ما أحرز الكلام يرحمك له ولكن أحرز منه الجواب

● إضجاع القسي ، والاعتماد عليها في الخطاب

وما جاء من الأجوبة الجيدة فهي مذكورة في أمكنتها المحتصة بها . كانت العرب إذا
اجتمعت للمناظرة والمباحرة يصجمون قسيتهم ويعتمدون عليها
وقال الحطبة في مراثية :

أَمْ مِنْ لِحْضَمٍ مُضْجِعِينَ قَسِيَّتُهُمْ مِيلَ خَدُودُهُمْ عِطَامِ السَّفْخِرِ
وقال :

إذا اقتسمَ النَّاسُ فَضْلَ الْفَخَارِ أَطْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِثْلَ الْغَصَا

(٩)

ومما جاء في وصف الشعر والشعراء



● الرخصة في نسج الشعر وإنشاده

قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت : أعجبهم رروح القدس معك وقد مدحه عبره شاعر
فحاه وأجاره^(١) وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما شاعرين واهلي رضي الله عنه أشعر
مهما ، ولما قال الجعدي فيه ﷺ

بلغنا السما عن جذبا وجردينا وإننا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له النبي ﷺ : إلى أين ؟ فقال : إلى نحلة يا رسول الله قال ﷺ : لا فخر هوك

وروى أبو الفطريف الأسدي عن جده قال : عدا رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات
فيه ، فسمعتة يقول لا بأس بالشعر لمن أَرَدَ انتصافاً من ظلم واستعانة من فقر ، وشكراً
على إحسان .

وعاب بعض الناس الشعر عند ابن عباس ، وكان قد قام إلى الصلاة فقال

إن يصدق الطير نملك لميس

ثم قال عقيبه : الله أكبر ودخل في الصلاة . وقال أبو بكر رضي الله عنه كنت عند
النبي ﷺ وشاعر عنده ينشده ، فقلت به . أشعر وقرآن ؟ فقال هذا مرة وهذا مرة

● جوازُ إجازة الشعراء

قال النبي ﷺ إعطاء الشعراء من برّ لو لدين وقال ﷺ في شاعر مدحه وعأته في بعض ما فعله . اقطعوا لسانه يعني بالعطية .

وأعطى الزهري شاعراً، فقيل له في ذلك، فقال: إن من ابتغاء الحير اتقاء الشر . وحرم الشعراء الحجاج في أول مقبلة العراق، فكتب إليه عبد الملك أجز الشعراء فإنهم يجتنبون^(١) مكارم الأخلاق ويحرصون^(٢) على برّ والسوء .

قال الشاعر:

صوتوا القريض فإنه مثل المياسم في المواسم^(٣)
الشعرُ حامئة المما حر والمحاسن والمكارم

● منفعة الشعر

قال الحجاج للمساور بن همد لم تقول الشعر، فقال: اسقي به الماء وارعى به الكلاء، وتقضى لي به الحاجة . وإن كفتي تركته

وقال صهر بن الخطاب رضي الله عنه الشعر يسكن به العيط، وتطعم به السائرة، ويشلغ القوم ويعطى به السائل

وقال نعم الهدية للرجل الشريف الأبيات يقدمها بين يدي الحاجة يستعطف بها الكريم ويستل بها اللئيم

وقال عبد الملك تعلموا الشعرَ فَيَقْبَلُكُمْ أَحْسَنُ تُبْنَى وَأَسَارَى تُنْقَى .

وقال ابن الرومي .

وما المجدد لولا الشعر إلا معاهد وما الناس إلا أعظم بخرات
وقال أبو تمام الطائي:

ولولا خلال سنها الشعر ما درت بغاة العلا من أين تؤتى المكارم^(٤)

● ذم نسجه والتكسب به

قال الله تعالى ﴿وَالشُّعْرَاءُ بَتَّبِعُهُمُ الْفَاوِسُ﴾^(٥)، وقال ﷺ لأن يمتني جوف أحدكم

فيحاء، خير له من أن يمتني شعراً وقال ﷺ شرّ لاس من أكرمه الناس اتقاء لسانه .

وقيل لا تؤاخي شاعراً فإنه يمدحك شعر، ويهجوك مجاناً وسئل بعضهم عن حوك

الشعر فقال: هو أسرى^(٦) مروءة الذي وأدى مروءة السري

(١) يجتنبون: يصطلمون ويختارون

(٢) يحرصون: يحرصون

(٣) القريض الشعر - يدعو إلى صوت الشعر لأهميته وخطورته في حياة الفرد والجماعة

(٤) بغاة العلا الذين يتبعون المجدد

(٥) يقرآن الكريم الشعر / ٢٤٤

(٦) أسرى مروءة أكثر مروءة وسوء

وسئل صوف بن أمية السكوتي عن سحر الشعر فقال: إن جددت كذبت، وإن هزلت أضحككت، فأنت بين كذب وإضحاك.

وقيل للبيد: لم لا تقول الشعر؟ فقال: في سورة ليقرة وآل عمران شغل عن الشعر الكلب والشاعر في منزل فليت أني لم أكن شاعراً هل هو إلا باسط كفه يستطعم الوارذ والصادراً وقال: ما أجد أكلاً للسحت^(١)، ولا أرمع ولا أطمع وأطبع، وأقل مصاً من شاعر متكسب بشعره.

وقال الحسن رضي الله عنه في المرزوق^(٢) حين أوعده بالهجماء: هذا الذي جعل إحدى يديه سطحاً والأخرى سلاحاً، فقال: يا أصدقتم سطحني وإلا رميتكم سلحي. ولما حس عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخطيئة بسب الزبير فان ثم عفا عنه، قال: إياك والشعر فأحرق لسانه وقال: ما لأولادي كسب غيره^(٣) قال عمر: فلا تهجم فقال: إن لم أمهم لم يفرقوني^(٤) فلا يعطوني قال: دهب فشر الكسب كسك

● تعظيم الشعر

مر المرزوق بمؤذنب، وكان ينشد عليه صبي من قول الشاعر
وجلا السيول عن الطلول كأنها
زبر تجذ متوسها أعلامها^(٥)
فنزل وسجد فقال المعلم ما هذا فقال هذا سجدة الأشعار يعرفها كما تعرفون سجدة القرآن.

ولما قدم أبو تمام على الحسن بن رجاء، فأنشده قصيدته فيه حتى انتهى إلى قوله
لا تُشكري عطل الكريم من العسى
فالسيل حزت للمكان العالي^(٦)
قام قائماً، وقال: والله ما سمعتها إلا رأيت قائم، لما تداحله من الأريحية فلما هرع قال: ما أحسن ما جلوت هذه العروس فقال أبو تمام: لو أنها من الحور العين لكان قيامك أولى مهر لها.

(١) السحت: ما خبث وقبح من المكاسب، الحرام

(٢) أحد شعراء المثلث الأموي والآخران هما الأخطل وجري

(٣) قوله: ما لأولادي كسب غيره، يعني أن لسانه هو سبب كسبه ورفقهم بالناس يعطونه خوفاً من هجمته

(٤) يفرقوني: يحافوني.

(٥) هذا البيت من معلقة لبيد بن ربيعة، وفيه يقول: بأن السيول كشعت عن الأطلال، مهدت كأنها زبر أي كتابة تجذها الأعلام.

(٦) يقول أبو تمام لثني بنت عبد الكريم لأنه ليس عيباً إن الكريم أشبه بالعمة العالية التي لا يستظر عليها الماء كما لا يستقر المال في يد الكريم وهو لثني عجل عن العسى.

● ما استحبة الأكابر من فرص الشعر

قال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم . بك قد لهجت بالشعر فإنيك والتشبيب^(١) بالساء فتعز شريعة؛ والهجاء فتعز كريمة أو تثير نيماً؛ وإنك والمدح فهو كسب الأندال ولكن أضر بمآثر قومك وقل من الأمثال ما تريب به نفسك وتؤدب به غيرك، وإن لم تجد من المدح بدأ فكن كمالك المرادي حين مدح فجمع في المدح بين نفسه وبين الممدوح، فقال . أحللت رحلي في سي ثعل، إن الكريم لتكريم محل

قال الشاعر:

أشعل قريصك بالسـ يب وبالمكاهة والمراح^(٢)
يا مدح القوم اللـ م وطالب أنيل السـ^(٣)

● مدح جماعة من الشعراء وتفضيل بعضهم على بعض

ذكر امرؤ القيس عبد السي ؓ فقال . ذك رجل مذكور في الدب مسني في الأخرة، يجيء يوم القيامة ويولد لواء الشعراء بقودهم إلى النار

قال الأصمعي . ما رأيت حمسة من العلماء قط إلا وأربعة منهم يقدمون امرأ القيس ولا أربعة إلا وثلاثة منهم يقدمونه .

وسئل بعضهم من أشعر العرب . فقال . امرؤ القيس إذا ركب^(٤)، والأعشى إذا طرب^(٥) وزهير إذا رغب^(٦)، والثابتة إذا رهب^(٧) .

وكان أبو عمرو يكثر وصف الثابتة الليثاني وطبعه وحسن ديباجته، ويقدمه بعد امرئ القيس .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما . قال لي عمر رضي الله عنه، وأنا أسأله . أشدني

(١) التشبيب بالساء . العزل بهن

(٢) و (٣) القريص: الشعر - التشبيب: العزل - السماع: الكرم والمطاء

(٤) أشعرهم إذا ركب أي أشعرهم إذا ركب فرسه فقد كان أوصف الجاهليين لدجيل والساء، وقد أعجب النقاد بأبياته في معلقته التي وصف بها الجواد ومنها قوله

مكر مكر مستقبل مدير محمأ كجلمود صحر حظه السيل من هل

(٥) وقوله . والأعشى إذا طرب، إشاره إلى شربه نحر فهو إذا شربها طرب وتحركت شاعريته

(٦) وقوله . وزهير إذا رغب يعيد أن زهير بن أبي سلمى كان إذا أعجب بالممدوح وحرك المطاء مكافئ نفسه يسمو بعدائه

(٧) أما قوله . والثابتة إذا رهب فتعيره متصل بحبره مع الملك النعمان الذي كان أهدر دمه إثر وشاية اتهمته بالمجردة امرأة الملك، فانبرى البعة يعتبر للنعمان ويرد التهمة عي نفسه، فحرك بحرف شعوره فأجاد في هذا اللون من شعره

لأشعر شعرائكم، فقلت: من هو؟ فقال هو رهبر إنه لا يعاقل^(١) بين الكلام ولا يشغ حوشيه^(٢)، ولا يمدح الرجل إلا بما يكون في الرجال، قال ابن سلام: لم يبق في وصف الشعر شيئاً إلا أتى به في هذا الكلام.

وكان معاوية يسمي الأعشى «صناجة العرب»^(٣) يعني أنه بطرط إطرابها. وقال محمد بن سلام: سألت عمر بن معاذ التيمي عن أشعر الناس، فقال أوس بن حجر^(٤) وأبو ذؤيب^(٥) فقلت: أليس النبي ﷺ يقول يجيء امرؤ القيس يوم القيامة ويبيده لواء الشعراء؟ فقال: اللواء إما يكون مع دونه لأمر

وذكر قوم جريراً والفرزدق، فقال بعضهم: جرير كان أنسهما وأسهبهما. وسئل آخر عنهما فقال: جرير يعرف من بحر^(٦)، والفرزدق ينعت من صخر^(٧). فقال الذي يغرف من بحر أشعر، وقال مروان بن أبي حفصة.

ذهب الفرزدق بالفخار وإنما	حلوا الكلام ومروءه لجريس
ولقد هجا فامض أخطل تغلب	وحوى الألهى بمدح المشهور
كل الثلاثة قد أضر بمدحه	وهجاؤه قد سار كل مسير

● الممدوح بإجادة نسجه والتمذح بذلك، والحث عليه

ذكر عبد أبي بكر رضي الله عنه الشعراء. فقال أشعر الناس النابغة أحسنهم شعراً، وأعدبهم بحراً وأعدهم غوراً.

وقول عمر رضي الله عنه في رهبر من هذا الباب وقد تقدم آنفاً وقيل فلان إذا قال أسرع، وإذا مدح رفع وإذا هجا وضع وسئل البحتري عن أبي تمام، فقال مذاحة نواحة^(٨)، هدي بن الرقاع.

وقصيدة قد يث أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسناذها

(١) يعاقل المماثلة هي تعقيد الكلام والإتيان بالرجيع من القرون

(٢) الحوشى: الحريب.

(٣) صناجة العرب لقب عذب على الأعشى لأنه كان يهوى في أحياء العرب فيمدح كبار القوم فيسير شعره بين القبائل والصناجة (صبيحة مغاللة) صاحب الفصح وهو من آلات الطرب ذات أوتار، والفصح: الطيل.

(٤) أوس بن حجر من شعراء الجاهلية وهو أحد معتمري عاتق بحراً من سبيح عاماً بين ٥٣٠ و ٦٢٠ للميلاد.

(٥) أبو ذؤيب: هو أبو ذؤيب الهذلي، أحد شعراء جاهلية وإسلام شارك في فتح إفريقية ومات في مصر سنة ٢٨ هـ (٦٤٨ م)

(٦) يغرف من بحر: كناية عن سهولة شعره وسلامة لفظه.

(٧) ينعت من صخر: كناية عما في شعره من المثانة رشدة الأسر والحريب

(٨) مذاحة نواحة: أي يجيد في مدحه وروثاته.

نظر المثقف في كعوب فنتاه حتى يقيس ثقافته منأذهما^(١)

وقال يزيد بن الحكم، متهماً محمزة بن بيقز: إنك لأستاذ الشعر فقال: إني لأدق الغزل وأصفق النسيج وأرق الحاشية

ويقال: شعر محسوب إذا كان جديداً لم يثقف وقال ابن مقبل: إني لأرسل القوافي عرجاً، فتأتيني وقد ثقتها، وقيل: استجيدوا لقوافي فإنها جزار^(٢) الأشعار.

● الموصوف بالسلامة من الشعر

قال أبو تمام

يود وداداً أن أعضاء جسمه إذا أنشدت شوقاً إليها فسامع

وقال إبراهيم بن رجاء: يطيب بأفواه نرمة ساعها. وقال الناشي.

إنما الشعر من تحصل من قبـل ظهور الأقوال في الأذكار

فأنى لفظه يطابق مغفـة بحسن الإبراد والإصدار

مطمع مؤسس قريش إلى الفهم سم يميز الأغوار صاحبي القرار

وقيل لمعتوه: ما أجود الشعر؟ فقال: ما دلت صدره على عجزه. ولم بحجبه شيء دون بلوغة.

● شاعر وديء النسيج

أنشد رجل شعراً فقال لصاحبه: كيف تراه؟ فقال: سكر لا حلاوة له

وأنشد عمارة شعر أبي العتاهية قمحه^(٣) سمعه وقال: هو أملس المتون قليل العيون. وما كان مثله من الشعر يسمى مصولاً

وأنشد رجل أعرابياً شعراً وقال: هل نربي مطروعا؟ فقال: نعم على قلبك

وأنشد رجل الفرزدق شعراً وقال: كيف تراه؟ فقال لقد طاف إبليس بهذا الشعر في الناس فلم يجد أحقق بقله سواك

وقال شاعر:

وأبو الدفاتر لا يران يحيئنا بقصيدة قد قالها من دفتري

وقال آخر

وبات يدرس علماً لا قرآن له قد كان ثقفه حولاً فما زادا^(٤)

(١) المثقف: هو الذي يعمل في تقويم الرماح - المساه. الممروخ

(٢) الجرئز: من الجرد وهو لحم ظهر الحمل، ولوله. جزار: الأشعار كناية عن كونها عمود الشعر.

(٣) قمحه: طرحه ولم يستحسنه. (٤) الحول: العام، السنة

وقال ابن أبي عبيدة

أَقَمْتُ حَوْلًا عَلَى بَيْتِ تَقْوَمَ فَلَمْ تَصِبْ وَسْطاً مِنْهُ وَلَا طَرْفًا

● شعر رديء النسيج

أنشد ابن الأهرامي:

وشعر كَبُفْرِ الْكَبْشِ فَرَقَ بَيْنَهُ لِسَانُ دَهْيٍ فِي الْقَرِيضِ دَخِيلٌ^(١)

وقال المعجاج^(٢) في ابنه إنه يقول الشعر وابن عمه، وفي مثل هذا الشعر.

قال بعضهم

وبعض قَرِيضِ الشَّعْرِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ بِكَذِّ لِسَانِ النَّاطِقِ الْمُتَحَفِّظِ

وقال ابن الحجاج^(٣):

فَمَنْ كَانَ يَحْوِي الْعَطْرَ دَكَانُ شَعْرِهِ فَشَعْرِي بَيْنَا مُسْتَرَاخٍ وَمُخْرَجِ

وقال الجعاف:

كَأَنَّ أَشْعَارَهُ إِذَا انْتَفَدَتْ أَنْصَافُ كَتَبٍ لَيْسَتْ بِمَوْثَلَفَةٍ

● نهى المصنف عن نسيجه

قيل لاس المقفع: لم لا تقول الشعر؟ قال: لأن الذي ارتضيه لا يحببني، والذي يحببني لا ارتضيه. وعرض رجل عني أديب شعرًا فقال: أحباء كما نخأ الهرة حرها.

ولال شاعر:

لَا تَعْرِضَنَّ الشَّعْرَ مَا لَمْ يَكُنْ عَلِمُكَ فِي أَحْرِهِ بِخَرًا

فَلَا يَرَأُ الْمَرْءُ فِي قُنْحَةٍ مِنْ عَقْلِهِ مَا لَمْ يَقُلْ شِعْرًا

وقال الواصل:

وَحَاطَبُ لَيْلٍ فِي الْقَرِيضِ زَجْرَتُهُ وَقُلْتُ لَهُ قَوْلَ الْفَصِيحِ الْمَجَامِلِ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُقْبِرْ عَلَى دَرْجَتِهِ فَلَعَنَهُ وَلَا تَعْرِضْ لِحَصْبَاءِ سَاحِلِ^(٤)

(١) الدهي: المدعي، ودعي: القريض المتعلم في باب الشعر.

(٢) المعجاج: أحد كبار شعراء الرجز في العصر الأموي.

(٣) ابن المعجاج: هو عبد الله بن المعجاج أحد الشعراء الصعديين. وكان يزيد عبد الله بن الربيع، وحين مات ابن الربيع استرضى ابن المعجاج عبد الملك فعما عنه وأثابه.

(٤) اللؤلؤ - ولج البحر - بججه وأمواجه - يقول: إذا لم تكن قادرًا على العوص في لجج الشعر فلعنك من حصي ساحله أي ابتعد عن صفات شعر إذا أعورتك الشاعرية.

● مفاضلة البديهة والروية ومدح الطبع

قال ابن الرومي في الحكم بهما:

نارُ الروية نارٌ غيرُ مضجعةٍ وللمديهة نارٌ ذاتُ تلويحٍ

وقد يفضلها قومٌ لحاجِلها لكنه عاجلٌ ينضي مع الريح

وقال معاوية لابن العاص^(١): أبا أدب منك، فقال: أبا للمديهة وأنت للروية^(٢)،
وبيهما بون^(٣).

ومما يؤكد تفضيل البديهة قول العسقي في وصف السلاعة: أن تصيب فلا تُعطىء
وتعجل فلا تبطلء. وقيل: خير الفقه ما حاصرت به

وقال العطيبة

فهذا بديهة لا كتجبيرٍ قائلٍ إذا ما أراد القول روره شهرا

واجتمع اس منافذ وأبو العتاهية، فقل أبو العتاهية، كم بيتاً تقول في اليوم؟ قال:
مقدار عشرة آيات فقال أبو العتاهية: ما أقول مائتين فقال: فإنك تقبل من شيطانك
بحو إلا با عتة الساعة، أموت الساعة السعة، ولو أبي أقول مثل ذلك لقلت ألوفاً

قال المتنبي:

أبلغ ما يطلب الجأح به، نطخ^(٤) عند التعمق الرل

● المعتزل لرفض طريقة من السج

قيل لنصيب^(٥): إنك لا تحسن الهجاء، فقال: من ذا الذي لا يحسن مكان عاده الله
أحره الله، ولكني رأيت الناس ثلاثة رجال: رجلاً لم أسأله فلا يسمي أن أهجوه، ورجلاً
سأله فصحي وهو الممدوح، ورجلاً سأله فسم يعطى: فسمي أحق بالهجاء إذ سؤلت لي أن
أسأله.

وقال عبد الملك للعجاج: سمي أنت لا تحسن أن تهجو، فقال: من يقدر على
تشبيد أمكنة يمكنه إحراقها، فقال: ما يسمعك من ذلك؟ قال: أنا لا هراً يمنع من أن نُظلم،
وحلماً يمنع من أن نظلم، فعلام الهجاء؟ فقال: كلامك أشعر من شعرك

(١) ابن العاص: أي عمرو بن العاص

(٢) الروية: إطالة النظر والقدرة على التأمل في طبيعة الأمور

(٣) معناه أن مجاورة الحد والمناخه سبيل إلى الترس والخطأ فتسجح وليد ما يفعله الإنسان بطبعه وليس
وليد التكلف

(٤) نصيب: من شعراء الحجاز في العصر الإسلامي، وهو يروي لأصل وأسود اللون، وكان مولى لكناني
من أهل وداق قرب مكة. وقد اتصل بنصيب بعيد العريز بن مردان بمصر فحزبه فحفظ يده ومدحه
(انظر الأغاني ١/ ٣٢٤)، والشعر والشعراء والموشح لدمريتي

قال جرير: ما عشقت قط ولو عشقت لشببت، فإذا سمعت العجور يكت على ما
فات من شبابها، وإني لأرى الرجز مثل أثر الحيل في الثرى، وكولا أن سبق إليه غيري
لأكثر منه.

وقيل لأبي يعقوب، شعرك في مراثي حسن ليس كشعرك في مدحه، فقال: أين
شعر الرفاء من شعر الرجاء.

● المهجوز بأنه يتجمل الأشعار

قال أبو هفان: إذا أشدكم شعراً، فقولوا أحسن الناس. ونظر أبو تمام إلى
سليمان بن وهب، وقد كتب كتاباً، فقال: كلامك ذوب شعري.

وعرض رجل على ابن الجلاب قصيدة بلمنتني وادعى أنه قالها، فقال ابن الجلاب:
مده للمنتني فقال الرجل: هي قصيدتي ومسودتها عندي فقال ابن الجلاب: قميصتها
للمنتني عندي

وقال صاحب لرجل عرض عليه شعراً: لو حلت عقاله لحق بآريته
وقال أبو محمد بن المنجم: أشدت أبا القاسم الزهفراني قول صاحب. رث
الرجاح وراقب الحمز، (السينير) فقال: لعن الله قائليهما فقد سرقهما من أبي نواس،
فقلت: هما للصاحب فقال: لعن الله أبا نواس فبهم سرقهما من مولانا صاحب. فقلت
كيف سرق أبو نواس من مولانا صاحب فقال: دعنا من هذا ما سرق إلا ما

● السالب غير شعراً قهراً

وقب الفرزدق على الشعر ذلك فاستشده شعراً فأنشده:

وما بين من لم يعط سماعاً وطاعةً وبين تميم غير جز العلاصم^(١)
فقال: والله لتتركن لي هذا نسيت، أو تتركين عرصتك، فقال: حده لا يترك الله لك
فيه.

وقال رؤبة: خرجت مع أبي فقال في الصريق أبوك رجز وجدك وأنت معكم فأنشدته

كم قد حزننا من هذرة عنس

حتى أتيت على آخرها، فقال: اسكت فص الله فاك فلما انتهى إلى سليمان أنشده
إياها فأمر له بعشرة آلاف درهم فقت له في ذلك، فقال: سر فأت أرجز الناس فسأته
أن يجعل لي نصيباً مما أعطى فأبى. ودحى بن زهير على معاوية فأنشده

لعمرك ما أدري وإني لأرجل على أيسر تغدو المنية أول

(الآيات) وهي في الحمامة فدل له معارفة عهدي بك لا تشع فما لبث أن دخل

(١) الجز: القطع - الغلاصم: جمع الغلصمة: اللحم بين الرأس والعنق

معن، فأنشده هذه الأبيات. فالتفت معاوية بن أبي ربيعة فقال: كيف انتحلتها فقال: إن معن أخى من الرضاع وأنا أحق بهذا الشعر منه.

● التوارد في الشعر وادعاء ذلك

التوارد أن يتفق الشعراء في معنى، من غير أن يسمع أحدهما بمقالة الآخر. وسئل أبو عمرو بن العلاء^(١) رحمه الله تعالى: كيف يتفق الشعراء؟ فقال: عقول رجال توافقت على ألسنتها.

ولأحمد بن أبي طاهر يعتذر لشعر ادعى البحرى أنه سرقة منه:

الشعرُ ظهرَ طريقَ أنثى ركبُهُ فمَنهُ مشعَّتْ أو عيبرُ مشعِبِ
ورثما ضَمَّ بين الركبِ منهجَه وألصقَ الطبَّ العاليِ إلى الطبِّ
وقال آخر وقد أتى سلطاناً بمدحه محرمه وزعم أنه مسروق

وهني سرقَت الشعرَ ثم مدحته أما كان يؤتيني عليه خزائيا
وقال أبو المصاء:

لو أن حريراً جاءه في زمانه وأنشده شعراً لقال تمحلاً
وقال أبو تمام في مدح شعر غير (سروق)
مِرْهَةً عن الشرقِ المَورِي مَكْرَمَةً عن المعنى المَعَارِ
● شعرُ أحاده قائله في غير المملوك

أنشد أبو القاسم بن أبي العلاء يوماً شعراً كاتب به رئيساً وكنا سمعناه منه قبل فموتب في ذلك فقال: أنا نظمته أقلده من أشاء.

وكان قد وقع إلى أبي الفضل بن العميد قصيدة المتنبى التي أولها
أحالبُ فيك الشوقُ والشوقُ أهْلَتْ^(٢)

فلما ورد عليه مدحه بها وبذل قوله:

أبا المسك هل في الكأسِ فضلٌ أدله فلاني أعني منذُ حينٍ وتَشْرِبُ^(٣)
فجعله أبا الفضل فلما أشدها ستطد ونكسر وأظهر إعجاباً بها فقال أبو

(١) أبو عمرو بن العلاء أحد أئمة اللغة والأدب في العصر العباسي

(٢) مطلع قصيدة قالها المتنبى في مدح كافر الإخشيدي في مصر سنة ٣٤٧ هـ (٩٥٨م) قبل فراره إلى العراق واتصاله بابن العميد.

(٣) أبا المسك، كنية كافور وقد عيب المتنبى بهد. نيت له فيه من الاستجداء والتدليل وهما بماقضان م عرف عنده من الترفع والإباء

الفضل لبعض بدمائه أخرج هذه القصيدة لينحفض فلما رآها تبسم وخجل .

● شعر يدل على همة قائله وحاله

قال المأمون يوماً لمن حضره أشدوني بيتاً لملك يدل عليه بيته وإن لم يعرف،

فأنشد:

أمن أجل أعرابية حل أهلها جيون الملا عيناك تبشدران

فقال: ما يدل هذا علي أنه لملك، بل يحوز أن يكون هذا لسوقة من أهل الحضرة.

ثم قال: الدال على ذلك قول يزيد بن عبد الملك:

اسقني من سلاف ريتي سليمي واسقني هذا السديم كاساً عقاراً^(١)

فإشارته إلى السديم تؤيد بأنه ملك

وقوله: لي المنخفض من ودهم، ويغمرهم نأثلي.

وقال صالح بن حبان، للهيثم بن عدي أعلمت أن السابعة النبانية كن محشأ؟

فقال ما علمت ولا سمعت. قال فكيف قلت؟ قال لقوله. سقط التصنيف ولم ترد

إسقاطه، (البيتين) والله ما يحسن هذه الإشارة إلا محث فسمع ذلك رجل من قيس فقال

بل صاحبك الأحمشي^(٢) هو المحث حيث يقول:

قالت هريرة لما جئت زوجه ولي عاتيك وولي ملك يا رجل

● النابغ في الشعر بعد أن كان مكدياً

قال السيد الحميري^(٣) رأيت رسول الله ﷺ في المنام، كانه في حديقة سبعة

فيها نحل طوال، ويجيبها أرض كأنها كفورة، ليس فيها أشجار، فقال لي: أتدري لمن

هذه النحيل؟ قلت لا. فقال لا امرئ القيس، فقلعها وأمرسها في هذه فصعلت

فلما أصبحت أتيت ابن سيرين فقصصت رؤي عليه، فقال أنقول الشعر؟ قلت لا

فقال. أما أنك ستقول مثل شعر امرئ القيس، إلا أنك تقول في قوم طهرة فما

أصرفت إلا وأنا أقول الشعر والتابعين سبب بذلك لأنهما عاشا دهرًا لا يقولا شعرًا ثم

نبا فيه

(١) السلاف: الحمر المعققة الجيدة

(٢) الأحمشي: هو ميسون بن قيس من فحول الشعراء في الجاهلية، قيل إنه أدرك لإسلام، وقصد النبي

فصنعه قريش عن السير إليه فمات في الطريق

(٣) السيد الحميري: هو أبو هشام إسماعيل بن محمد بن ربيعة بن معز أحد الشعراء البصريين ولد سنة

١٠٥ هـ (٧٢٣م)، وهو من أتباع الفرقة الكيسانية القائلين بعودة الإمام محمد بن الحنفية. مات في

واسط سنة ٧٨٩م.

● تسهيل قول الشعر على ذي آله

عمل سقراط بينين، فقليل له ما أحس ما قلت فقال إن حمر بشر بقرب فتاة يجري
مها الماء، سهل، قال البديهي:

وأرى القوافي لا تصير مطيعة
والطنع ليس بمفجع إلا إذا
وقال آخر:

وما الطنح مغرٍ وحده في نظامه
إذا لم تكن مجموعة أدواته
ولا العلم من حد الطباع بنائب
فأيسر مناه كنسح العساكب
وقيل أصح الشعر وأسهله ما يقوله من بعثه ألف^(١) أو دخله كلف^(٢).

● من تداخله لسماعه الأنفة والحمية

كان بالمدينة فتى يتعشق امرأة، فوعده يوماً، فلما اجتمعا عنت معية بهذا الصوت
من الحفريات لم تفصح أحدها ولم ترفع لوالدها شارة^(٣)
فأبت إلا الحروح فرجعت إلى منزلها، وبعثت إلى الرجل ألف دينار، وقالت إن
رغبت في فاجعل هذا مهري واحطني [من أبي].

ودخل رجل على أبي دلف فاستمعه فقال له أنسال وجدك يقول

ومن يعتقر منا يعثر بحسامه
ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
فقال نعم، وبصخر. فلقى وكبلاً لأبي دلف يأتي بهال فسلبه. واتصل الخبر بأبي
دلف^(٤) فقال أبا الذي علمته هذا فدعوه وهذا الباب من جس منعة الشعر

● شعر سائر

قال أبو العتاهية.

في كل أرض قرى من منطقتي مثلاً
يسر المشاهد أو ينكي به وتر
وقال الطرمي:

لقد سار لي شرقاً وغرباً قصائد
تعثر حسناً في وجوه القصائد

(١) الأنف. مصدر أفت (من العار) ارتفع وتره عه

(٢) الكلف الولوع بالشيء مع اشتغال القلب والشفة

(٣) الحفريات. الحيات جمع خيرة - الشار - العار وأقبح العيب

(٤) أبو دلف هو القاسم بن عيسى أحد قواد الحبيبة المأمون ثم المعتصم. مات سنة ٢٢٨ هـ (٨٤٢ م)
ومن آثاره كتاب «الزلا والأصيلة» و «سياسة الملوك»

وقال المتنبي:

أبقى على كنف الأيام من كفى رضوى وأسير في الأفاق من مثل

وقال البحتري:

يقصر عن مداها الريح جرياً
تنهب حننها حد وشاد
وقال المصنّف^(١):

ترد المياه فلا تزال عريضة
في القوم بين تمثيل وسماع

وقال الثابت:

أراشد كالسلام إذا استمرت
فليس يرذ مدفنها التمثي^(٢)

● شعر أثر في المقول فيه فرفعه أو وضعه

كان أبو قريع متى قيل لهم أئف الناقة استحيوا، حتى قال بهم الحبيثة
قوم هم الأئف والأذئاب غيرهم
فصاروا بعد ذلك يتبحرون^(٣) به ويقولون نحن من أئف الناقة.

ونمير^(٤) كانوا يتبحرون باسمهم حتى قال فيهم الشاعر
معضر الطرف إنك من نمير
فكانوا بعد إذا سئلوا قالوا: من بني عامر

وقال جرير:

والتعلي إذا صحح للقرى
فقالوا لو طعنوا بعد هذا في أستاذهم ما حكوها

● مفاضلة قصار الشعر وطواله

قيل لحقيل: لم لا تطيل الشعر؟ فقال يكفيك من القلانة ما أحاط بالحق. وقيل
لآخر ذلك، فقال: يكون أحوك، وعسى أمواه لرواة أعلق

(١) المحادي: سائق الإبل - الملبم - الحمر

(٢) المصنّف هو المصنّف بن عيسى واسمه رهير من شعراء بكر بن وائل، وهو حال الشاعر الأعشى
وكان الأعشى روايته. لُقّب بالمصنّف لبيت ٥٥٠ والمصنّف جهدي لم يدرك الإسلام. (انظر الشعر
والشعراء مشهورات دار الأرقم ص ١٠٩ وما بعدها)

(٣) القلند المكان العليظ المرتفع، والعقد الملا، وهي رواية قوافي كالسلام. أيضاً مدحها النظمي.

(٤) يتبحرون: التبحر هو الاتجار والتعاطي والعبادة (٥) نمير أي أبو نمير

وقالت مليكة بنت الحطيئة يا أستاذ كنت ترعب عن الفصار فصرت ترعب فيها،
فقال: لأنها في الآذان أولج^(١) وعلى المكر أروخ والناس إليها أحوج
وقيل لأحر مثل ذلك فقال حسبك صرة لائحة وسمة واصححة. وقال آخر إذا
مدحتم فأقصروا وإذا هجونتم فأطيلوا فاشتر لا يمل وقال الصاحب: إن عباد إذا أطال
قصر وإذا قصر لم يقصر.

● اعتذار من أكلدي^(٢) في شعره أو نادرته

قال عبد الملك لعدي بن أرطاة سم لا تقرب الشعر^(٣) فقال كيف أقوله وأنا لا
أثرب ولا أطرب ولا أغضب
وقال الفرزدق: رتما أنت علي ساعة ونفخ صرس أهون علي من قول بيت.
وقال هبيل حال الجريص^(٤) دون الغريص^(٥)، واستأذن العالبي على عتاد فادن له،
فأنشده

لما أنسخنا بالورير ركائنا مستعصمين بجوده أعطانا
من لم يرل للناس غيثاً مفرعاً متخزقاً في جوده^(٥).
وأسى الغافية محمل يردد، فقال عبادة: قل كشحانا أو قربانا وحلضني مدكر
وقال: في جوده معوانا

وسع رجل جماعه من الشعراء دحلو^(٦) على سلطان فلما أنشده قال للرجل ما عندك؟
قال: أيا من المادوس. فقال ما معي ذلك؟ قال: قال الله تعالى ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَلْعَنُهُمُ
الْقَائِلُونَ﴾^(٦) فإن عاو تلعنهم، فضحك من وأعطاه

● اشتغال الشعر على نقاية ونفاية

قال أبو عمرو بن العلاء شعر بشر سباطة الملوك فيها قطعة ذهب، وما شئت من
رماد، والسباطة الكساحة، وأنشد بعضهم:
يا عائب الشفر مهلاً فعيبك الشعر عيب
الشفر كالشعر فيه مع الشبيبة شيب
وقال بعضهم في وصف شاعر ثوب برف ومطرف بآلاف.
وقال شذاد الأهرابي. مثل لشعر مثل الإبل، فيها الكرام والحساس يسد بعضها
خصاص بعض.

(١) أولج - أكثر إجماعاً.
(٢) أكلدي - من الكدية وهي السؤال والاستجداء.
(٣) الغريص: الرقيق بعض به.
(٤) الغريص: الشعر.
(٥) متخزقاً في جوده - وبم يذكر الغافية
(٦) القرآن الكريم. الشعراء/ ٢٢٤

وقيل لجريز . ما تقول في الجعدي^(١) ، فقال : سوق حلقان^(٢) ترى ثوباً يروحك وثوباً تستهجنه عيك . وقيل : إذا كان الكلام كله مفقياً لم تبين فيه اللمعة والنكتة ، ولذلك لم يستعذب الناس شعرَ صالح بن عبد القدوس^(٣) ، بما كان كله حكماً .

وقال المتنبي :

وفي الشعر ما نهوى النفوس إستماعه وفي الشعر ما قد ضمه حل حاطب

● ضمن الشاعر برديء شعره

قال عبد الله بن طاهر . أفة الشاعر الحسن ، لأنه يقول حمسين بيتاً وفيها بيت وديء فلا يحتمل قلبه أن يسقطه .

وقيل . الشاعر كالصيرمي يجتهد في أن يروح ما في كيسه من الريوف .

● اعتذار من قضر عن مساجلة .

قال العنابي :

ولا عاز إن قضرْتُ دونَ مبرزٍ شأى لسان قبلي سعيه وشأني^(٤)

وإني كمن جاري جواداً بمقرف قوائمه مشكولة بحران^(٥)

ومنا يحس أن يمثل به هنا قول الدارمي^(٦)

كلاماً شاعراً من قول صدق ولكن الرّحى سوق التعمال

● قائل شعرٍ ذكر أنه استعاره من الحقول فيه

قال أحمد بن أبي الخصب

وإني وإن أحسست في القول مرة فمئتك ومن إحسايك امتار هاجسي

(١) الجعدي : هو التابعة الجعدي واسمه عبد الله بن قيس ويكنى أبا ليلى أدرك الإسلام وأصفه وحسن إسلامه ، وهو من المعمرين ، وكان يادم أبا النضر بن المنذر ، وهو أقدم من التابعة الديباني كما ذكر ابن قتيبة

(٢) الحلقان : البالي واللغة للمذكر والمؤنث

(٣) صالح بن عبد القدوس . هو من شعراء بغداد ، صلب لأنه كان رديقاً ، وإن صالح هذا نسب القصيدة الرينية وأولها

صرفت حبلك بعد وصلك رهيب والنهر فيه نسرّم وثقالب

ولذلك وصل الثنايات فرائه آل بلفمة وزرق غلب

(٤) شأى للناس سفيهم ، وتشاموا تسبقوا (٥) المقرف : الدل ، ووجه مقرف غير حسن

(٦) الدارمي : هو ربيعة بن عامر وهو من بني دارم . وممكن لقب هذب عليه ، فليل مسكين الدارمي ، وفيه يقول

وسميت مسكيناً وكانت لجاجتي وإني لمسكين إلى الله راض

(انظر الأغاني ٦٨/١٨)

تعلّمتُ ممّا قلته وسعلته فاهديتُ حلّواً من جنائي لعارس
وقال ابن طباطبا:

لا تنكرنّ إهدائنا لك منطفاً منك استمذنا حسنه وبظامه
فألله عزّ وجلّ يشكرُ فعلَ من يتلو عليه وحيه وكلامه

وحكي أن الصاحب^(١) دخل على عصف الدولة بهمدان، وعصف الدولة مكب على
دفتر يقرأه فقال: يا أبا القاسم هذه رسالة لك في بعض فتوحنا نحن بأسيافنا وأنت
تجملها بأقلامك، فقال: المعنى مستفاد من مولانا وإن كانت الألفاظ لحادمه
ثم أنشده

وأنت أكتبُ مني في الفُتوح وب تخبرني مجيباً إلى شأوي ولا أمدي^(٢)
فقال: لِمَ البيت؟ فقال: لعمرك أي إسحاق الصائغ. وكان الصائغ محبوباً
سعداً فأمر بالإفراج عنه والحلعة عليه فكَر ذلك سبب خلاصه وتقدمه

● كلامُ نثرٍ صارَ شغراً من غيرِ قطف

كتب عقّال بن شبة:

للامير المصيّب بن رهير من عقّال بن شبة بن عِفّال
دامق مه شعر.

وحضر الصاحب الحسن بن سعد، فرأى على صوان كتاب أبو الحسين أحمد بن
سعد. فقال هذا شعر ثم قال: قلّ.

إلى الهُمام الأزيحيّ الفرد أي الحسين أحمد بن سعد^(٣)

فقال أبو الحسين: علمت بعد ثمانين سنة أن كيتي واسمي واسم أبي شعر، وعلى
ذلك كتب عبد الله الخازن على عنوان كتابه

حصرة الصاحب الحليل أبي القا سم كافي الكفاة إسماً عيلاً
وقال رجل لمناد:

يا صاحبتِ المسيحِ تبيعِ المنحأ^(٤)

فقال صاحبه:

تعالَ إن كنتِ تريدُ الربحاً

(١) الصاحب أي الصاحب الطالقاني سبه إلى طندق من إقليم أصمهان كان وزير مؤيد الدولة، ومن الأدباء
والشعراء ومن آثاره «المعيط» وهو من تواميس سبه، وهو غير القاموس المحيط للفيروز آبادي.

(٢) للشلو: الأمد والعاية. (٣) الأريحيّ: الشيط إلى المعروف

(٤) المنح: الكساء من شعر، والبلاس بقعد عليه

فسمع أبو العتاهية ذلك فقال: قد قالوا شعراً وهما لا يدريان.

● ما جاء من لفظ القرآن والخبر موزوناً

من ذلك قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَايَ لِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(١)، ﴿وَيَعْمَلُونَ كَالْحَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾^(٢)

وقال النبي ﷺ: أن السي لا كذب، أن ابن عبد المطلب وكان النبي ﷺ يحترض أصحابه على حمر الحندق ويقول: والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا، فأرسل سكية عليت وثبت الأقدام إن لاقينا. وكان أصحابه يجيونه: أنك لولا أنت ما اهتدينا

● متناهد في مدح أو هجو أول على ضئله

مدح أعرابي نبطياً فقال:

إن أبا الهيجاء أزيحي -دريج في أنوابه دوي

فقال النبطي: عى أي أسو فقال الأصمعي: انظروا كيف صاع هذا البيت. وسمع بعضهم قول الحطيفة^(٣):

يُخْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهْرُ كِلَانَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ^(٤)



فقال هذا بيت قواد.

وأنشد قول الأخطل^(٥):

وإني لقوام مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير يقنومها

فقال جرير: صدق ما قما بين يدي فبس لأحد قريان ولا لأداء حرية بين يدي سلطان

● شعر لا يدري أمدح هو أم هجاء

دع أعرابي ثوباً إلى حياط، فقال الخياط: لأحيطه حياطة لا تدري أقباء هو أم دواح، فقال: لأقولن بك شعراً لا تدري أمدح هو أم هجاء. وكان الحياط أعور. ثم أنشد:

حياط لي زيد قماً ليت صيئنه سوا

(٢) القرآن الكريم: سبأ/ ١٣

(١) القرآن الكريم: تبت/ ١.

(٣) هذا البيت من شعر حسان بن ثابت في مدح العباسية (انظر ديوان حسان، منشورات دار الأرقم)

(٤) يمدحهم بالكرم ويقول بأن لكلاهم لا تهر على من يقصد مآزلهم، وهم لسعتهم وجودهم لا يبالون بكثرة الضيوف

(٥) الأخطل، لقب علي الشاعر ومعه حياث بن هوث بتعليق. وهو أحد شعراء المثلث الأموي والآخران جرير والفرزدق. حظي في البلاط الأموي وخاصة في عهد عبد الملك بن مروان ومن أجمل قصائده فيه: «خف القطين» (انظر الشعر والشعراء)

فلم يدر أدم له أم دعا عليه ولما أنشد النعمان قوله

تخف الأرض ما غبت عنها ويبقى ما بقيت به ثقيلًا
غضب، وقال: لا أدري أمدحي أم مجاني؟ فأتى زهير فأخبره فقال حق له أن
يعضب ولكن قل بعد هذا البيت

أظنك مستقر العر منها فمنع جانبها أن تزول^(١)
فأتاه فأنشده ذلك فرضي، وقال: أما الآن فعم

● من قصد مديحاً، فاتفق منه هجو

جاء شعور إلى زبيدة^(٢) فمدحها فقال

أريدك بيت حمفر طوبى لزاثيرك المشاب
تعطين من رجلبك م تعطي الأكف من الرعاب

فوثب إليه الخدم ليصربوه فمعتهم، وقالت إنه قصد مدحاً وأراد ما يقول الناس
شمالك أجود من يمينه، فظن أنه إذا ذكر يزوجل كان أبلغ وقد حمدنا ما نواه وإن أساء فيما
أناه.

ومدح شاعر أميراً فقال:

أنت الهمام ابن الهمم م الواسع ابن الواسع

فقال من أين عرفتها قال قد جرتني، فقال أسوأ من شعرك ما أنت به من عذراء

● شاعر مغلوب بشعر وكيل

أنى أبو الشمقمق بشار^(٣) فقال يا أبا معاد أعطنا شيئاً وصل إليك من السدود،
فقال: أتسألني وأنا شاعر؟ فقال نعم، في مررت بالصبيان وهم يقولون

إنما بشار فيب مثل تيس في سفينه

فرفع مصلاه عن ثمانمائة درهم وأعطاهما له، وقال له لا تكر راوية للصبيان بعد
هذا.

(١) ولهذا البيت رواية أخرى هي

لأنك موضع الميطاس منها فمنع جانبها أن تميل

(٢) زبيدة: زوجة هارون الرشيد [١٤٥ هـ - ٧٦٢] = ٧٦٦ هـ - (٨٣ م)].

(٣) بشار: يعني بشار بن مرد من كبار الشعراء في مطلع العصر العباسي وكان مولى لبي هبيل، وهو أحد
الشعراء المطبوعين وهو لا يقل مرله عن بي نواس وكان منهما بالبرقة (انظر الشعر والشعراء لابن
قتيبة ووفيات الأعيان لابن خلكان رقم ١١٠)

وقال دعبيل^(١): وردت قمّ وكن لي على أهلها رسم، فاتفق أن جاءني شعور فأخذ
بإكذني ويؤذي، فاردت به وزجرته فذهب وهجاني فقال:

فِي إِسْتِ دَعْبِلِ بِلَابِلِ لَيْسَ يَشْفِي لِقَابِلِ
لَيْسَ يَشْمِيهِ مِنْهُ عِبْرُ أَيْرِبْغِلِ كَكَابِلِ

فلهج الصبيان بذلك وصاروا يصيحون حمي إذا رأوني فمررت من قمّ استحياء وما
عاودتها بعد.

● معرفة نقد الشعر^(٢)

قال أبو عمرو: انتقاد الشعر أشد من نظمه، واختيار الرجل الشعر قطعة من عقله.

وقيل: إنما يعرف الشعر من دمع إلى مصايقه

وقيل: كن على معرفة الشعر أحرص منك على عقله وقيل كن على معرفة الشعر
أحرص منك على حوكة.

وقال الفرزدق: لا يكون الشاعر متقدماً حتى يكون باختيار الشعر أحق منه بعمله.

وقال أبو أحمد بن المتبحر:

رَبِّ شَعْرٍ مَقْدَتُهُ مِثْلُ مَا مَنَدَ قَدْ رَأَى الصَّيَّارُ الدِّينَارَ

وقال الأهوازي:

وَيَرَعَمُ أَنَّهُ نَقَادُ شَعْرٍ هُوَ الْحَادِي وَلَيْسَ لَهُ عَيْرُ

وقال آخر:

قَدْ عَرَفَاكَ بِاِحْتِيَارِكَ إِذَا كَا نْ دَلِيلًا عَلَى اللَّيْلِ اِحْتِيَارُ

● هل من يعرف الشعر ولا يهوه

قيل لابن المقفع: لم لا تقول الشعر؟ فقال أنا الممن أسن الحديد ولا أقطع.

وقيل لأديب أشاعر أنت؟ فقال لا، ولكي بهم حابر وقال الشاعر

وَقَدْ يَقْرُضُ الشَّعْرَ الْبَكِّيَ^(٣) لِسَانَهُ وَتُعْيِي اِنْقَوَافِي الْمَرْءَ وَهُوَ حَطِيبُ

وقيل لأبي هبيلة: لم لا تقول شعر مع عزارة علمك وجودة هجك؟ فقال لأن

(١) دعبيل هو دعبيل الحراعي، وكنيته أبو حمي. وهو من شعراء الكوفة اتصل بهارون الرشيد ومند ولي
حكم سمعان من حراسان، ثم نقل إلى أسوان في مصر ونهى مقتولاً بس هجائه بني العباس

(٢) النقد تمييز الدراهم لمعرفة الجند من الرديء المريف

(٣) البكي لسانه استعارة من قولهم عين بكى وبكى وبكىته إذا قل دمعها

الذي يجيئني لا أرتضيه، وما أرتضيه لا يجيئني. ول بعضهم في المعنى:

أبى الشعرُ إلا أن يضيءَ رديته عليّ ويأبى منه ما كان محكما
فيا ليتني إذ لم أجذ حوك وشيه ولم أك من فرسانه كنت ملحما

● مذاهب الناس في نقده

مذاهب الناس في ذلك مختلفة. فبعضهم من يميل إلى ما سهل، فنقول: خير الشعر ما لا يحجبه شيء عن المعنى. وقال آخر: خير شعر ما معناه إلى قلبك أسرع من لفظه إلى سمعك. ومنهم من يقول: ما كان مطبقاً لنصق وموفقاً للوصف كما قيل:

وإن أحسن بيتٍ أنت قائله بيتٌ يقال إذا أنشدته صدقا

وسئل ذو الرمة عن أشعر الناس فقال: من حيث جوده وطيب رديته. ومنهم من يميل إلى ما انعلق^(١) معناه وصعب استعراجه، كشعر ابن مقبل والفرزدق. وكثير من النحويين لا يميلون من الشعر إلى ما فيه إهراب متعرب ومعنى مستصعب

وقال يزدان المتطبيب أن أبا العتاهية أشعر الناس لقوله

فتمسكت ثم قلت نعم هذا جري في المروق عرقاً وعرقاً

فقال له بعض الأدياء: إنما صار أشعر الناس عندك من طريق المجنة^(٢) والمروق

● مراتب الشعراء والشعر

قال الجاحظ: يقال للمجيد لعل، ومن دونه مطلق، ثم شاعر ثم شاعر ثم شعور. وقيل: ألسام الشعر أربعة. ضرب حسن لفظه ومعناه، وإذا شر لم يفقد حسه ودلته

بحر

في كفه حيزوان ريحه عسق من كف أروح في عرنينه شمم

يخصي حياء ويغشى من مهات وما يكلّم إلا حين يستيسم

وضرب حسن لفظه وحلا معناه نغو:

ولما قضينا من مئى كل حاجة ومسخ بالأركان من هو ماسخ

أخذنا بأطراف الأحاديث بيئنا رسالت بأعناق المطي الأباطخ

وضرب جاد معناه وقصر لفظه بحر:

خطاطيف حجن في حبال متيئة تمذ بها أيد إليك نوازع

(١) انطلق معناه صعب فهمه

(٢) المجنة. آلة الجز، والمجنة الموضع الذي يحبه الطيب، جمع مجاس

وضرب قصر مثناء ولفظة نحو:

إن مَحلاً وإن مُرْتَحلاً وإن للسفر ما مضى مهلاً

وقيل: الأشياء كلها ثلاث طبقات جيد ووسط ورديء فالوسط من كل شيء أجود من الرديء عند الناس إلا الشعر، فإن رديئه خير من وسطه ومتى قيل شعر وسط فهو عبارة عن الرديء. وقيل: الشعر ثلاثة أصناف شعر يكتب ويروى، وشعر يسمع ويكتب، وشعر لا يكتب ولا يوصى^(١).

● كثرة الشعر في الناس

قال إبراهيم الموصلي: لولا أنني أعلم أن الشعر من شر الكلام لقت الشعر أكثر من الشر.
وقال أبو تمام

ولو كان يقنى الشعر أفناء ما قرت حياضك مه في العصور الذواهب
ولكنه صوت العقول إذا انحلت صحائف مه أعقنت بسحائب
وقيل: الشعر أكثر من الكلام اليلع ففيه تجد عشرة آلاف شاعر ولا تجد خطيباً

● المستحسن الإنشاد

دخل أبو تمام على إسحاق المصمعي فقال له: رأيت المحرومي ابناً وهو يشد شعراً، فقال: أيها الأمير شيد المحرومي بطرق بين يدي شعرة، وشعري بطرق بين يدي شيدي ومدهج رحل آخر بحسن الإنشاد فقال: هو صراحة الشعر.

وقال الفرزدق لعباد العبري: حسن إنشادك يرين اشعر في فهمي
وقيل: إذا أشدت المديح ففخم، أو المراثي فحرّ أو من السيب فأخضع، أو من الهجاء فسند وبالع.

● المستحب الإنشاد

قال عبد الله بن معاوية

يزين الشعر أفواء إذا نطقت بالشعر يوماً، وقد يُرري بأفواء
وقال أبو خليفة:

كان الشعر من فيه ذاتت قوافيه
كنيف قد جرى فيه

(١) لا يوصى: لا يحفظ.

ومما جاء في الكتابة والكتاب



● واضعُ اللغات والخط

قيل: اللغات توقيفية^(١) لقوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(٢).

وقيل: أول ذلك اصطلاح^(٣) ثم يجوز أن يكون الباقي توقيفاً.

وقال الكلبي: وضع الخط ثلاثة مرمر مرمر بن مرة بن دروة، وأسلم بن شدوة، وهامر ابن حذرة، فمرمر وضع الصورة، وأسلم فضل ووصل، وهامر أحجم وأشكل.

وقيل: وضعه قوم من طسم^(٤) وهم أسجد وهوز وحطي وكلمن وسعقص وقرشت على أسمائهم. ثم وحدوا حروفاً أخرى وسموها الروادف وهي: ثحد صظح ولهم أربعة حروف لا يعدونها هي أبي جاد، وتلك حروف الحد واللبس، ويون لغة في نحو مدر وجدل.

وأول من خاطب - أطال الله بقاءك - عمر بن الخطاب، قاله لعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

وأول من قال: جعلني الله فداك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

وأول من قال: جعلت فداك علي بن أبيه السلام

وأول من كتب في صدر الكتاب مرسله أن يصلي على محمد، يحيى بن خالد البرمكي^(٥)

● اتفاق الحروف مع النجوم

عدد الحروف العربية عدد منازل القمر، ثمانية وعشرون. وعاية مبلغ الكلمة مع الزيادة سبعة على عدد النجوم السبعة وصورة الروائد اثنا عشر على عدد البروج وأربعة عشر تندرج مع لام التعريف، مثل منازل القمر التي تستتر تحت الأرض وأربعة عشر فوقها وهذا اتفاق صحيح.

● أسامي المترجمين

نقل ديوان المارسية إلى العربية صالح بن عبد الرحمن، فقال له رجل من الفرس كيف

(١) توقيفية أي غير اصطلاحية.

(٢) الفرقان المكرم: البقرة/٣١.

(٣) الاصطلاح: الاتفاق على وضع الشيء أو الكلمة (٤) طسم وكذلك جليس: من قبائل اليمامة.

(٥) يحيى بن خالد البرمكي: كان مؤدب هرون الرشيد، ثم باتت مستشاره، وقبل ذلك كان حاكم بلاد أدريجان. ويكب يحيى البرمكي كما يكب سائر البرامكة، ومات سعيداً سنة ١٩٠ هـ (٧٠٥م)

تكتب دهيوده وسجيوده؟ فقال: عشير ونصف عشير فقال: وكيف تكتب أندي؟ قال أيضاً.
فقال: قطع الله أصلك من الدنيا، كما قطعت أصل الفارسية، وقال لقومه اطلبوا مكسباً غيره.

● وممن نقل العلوم الكبار

ابن بطريق وابن ناهمة وأبو فروة وابن المقفع وأرسطوطاليس وأفلاطون من متقدمي
الحكماء ومستخرجي العلوم.

● أجناس الكتابة

قال الكلبي^(١) كتابة الأمم نوعان. أحدهما يبدأ باليمين، وهي العربية والعبرانية.
والثاني من اليسار، وهو اليونانية والرومية وكل كتابة من اليسار فهي مفصولة وكتابة
الصين نقوش تصور.

وحكي أن ملك الروم قال ما حدثت العرب على شيء كحسدي على أشكال
خطوطهم.

● مرافق الخط

قال الخط لسان اليد وهو الطنسم الأكبر، وقيل الخط هندسة روحانية ظهرت بألة
جسمانية.

وقيل العلم شجر، والخط ثمره ففضل بعضهم الخط على اللفظ، فقال الخط
للقريب والبعيد، واللفظ للقريب فقط. وفضل جاليسوس اللفظ فقال. الخط كلام ميت
واللفظ كلام حي.

● اختلاف الخطوط وتشابهها

قال من أعجوبة الخطوط كثرة اختلافها مع اتفاق أصولها، كاختلاف الأشخاص مع
اتفاقها في الصفة.

وعجب بعض الكتاب من إلحاق القافية^(٢) بالولد بالشه، فقال له قائل. أعجب من
هذا ما يلعبنا من تمييزكم الخطوط وإلحاق كل بصاحبه

وحكي أن رجلاً ادعى على آخر بخط أنه معه فجدد المدعي عليه خطه فتحاكما إلى
سليمان بن وهب. فأحضر الخط وأمسى على الرجل كتاباً طويلاً ردّد فيه الحروف، فتصنّع
الرجل في كتابته فأبت سجيته في أحرف إلا أن تأتي كما جرت به عادته، فتبين لسليمان
كذبه. فاستقصى عليه حتى اعترف بخطه.

(١) الكلبي: أحد كبار النسابين وهو كوفي وصاحب كتاب الأصنام وله أيضاً نسب الخيل. مات الكلبي
سنة ٢٠٤ هـ (٨١٩ م).

(٢) القافية. جمع قائف وهو الذي يعرف السب بعمرته ونظيره إلى أعضاء المولود

● مدح الكتابة

جعل الله تعالى كثرة الملائكة كراماً كنس حيث يقول: كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون.
وقال تعالى ﴿يَأْتِيهِمْ مَعْرُوفٌ كَرِيمٌ﴾^(١) قيل بلغت الكتابة يقوم مبلغ المدرك
وأعطتهم أمة الخلافة. وقال الخلافة أربعة من الكتاب عثمان وعلي ومعاوية وعبد الملك
وسأل أعرجي من أصحاب النبي ﷺ فذكروا له حتى انتهوا إلى ذكر معاوية، فقالوا:
كان كاتب النبي ﷺ فقال فلج^(٢) ورت الكلمة فإن الأمور بيد الكتاب
قال الشاعر:

ما الناس إلا الكُتَّابُ هم فضة في ذهنبه
قد أحرروا ديارهم بشعبية من قصبه

وقال ابن الحجاج:

وشمول كائما اعتصروها من معاني شمائل الكتاب

وقيل: كل صناعة تحتاج إلى دكاء، إلا الكتابة فإنها تحتاج إلى دكاءين جمع
المعاني بالقلب، والحروف بالقلم ولذلك قيل بالعارسة دبر، أي به دكاء
وقال الجاحظ: لم أر مثل طريقه الكتاب، فإنهم احتدروا من الألفاظ ما لم يكن
وحشياً ولا سافطاً سوفياً، وقال: بما عذب شعر ليامه لأنه كان كاتباً وكذلك رهير

● ذم الكتاب

قال الجاحظ في ذمهم ما قولك في قوم أول من كتب منهم لرسول الله ﷺ حاله
في كتابه، فأرسل الله فيه آيات، فهرب إلى حريرة العرب فعات كاهراً ثم استكتب معاوية
فكان أول من غدر وحاول مقصر عرى الإسلام في أيامه، ثم كتب عثمان لأبي بكر مع
طهارة أخلاقه فلم يمت حتى أذاه عرق، فكتبته إلى دم من دمه من أوليائه. ثم كتب لعمر
رصي الله عنه، رياء بن أمية فاعكس شراً مولود، وكتب لعثمان رصي الله عنه مروان بن
الحكم، فحانه في خاتمه وأشعل حرباً في مملكته.

وقال بعضهم، وقد جسد في ديون أخلاق حلوة وشمائل معشوقة ووقار أهل
العلم وظرف أهل الفهم، وإذا سكتهم وجدتهم كالريد يذهب جهاء لا يستندون إلى وثيقة
ولا يديون بحقيقة. فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون

قال كشاجم:

بأبي وأمي أنت من مستنجم ثبة القيان ورقة الكتاب^(٣)

(١)، فلج: يدل فلج مدحا القوم وعليهم: فلز.

(٢) القرآن الكريم عبس/١٥.

(٣) القيان: الجواري الجميلات، وقوله: ثبة القيان إشارة إلى ما تنصف به القيان من الرهو، وما لهم من
دالة عند الحاضرة والعامّة، على السواء

وقال ابن المعتز: وما كاتب بالكف إلا كشارط^(١)

● ذم عجزه للكتاب

قال العجّام الأهوازي يهجو الكتاب:
تعيّسُ الزّمان لقد أتى بعجّابٍ
وأتى بكتابٍ لو أتبسطت يدي
وقال آخر:

دعي في الكتابة يدعيها كدعوة آل حرب في زياد^(٢)
ولما ولي الفضل بن مروان دبران العرج وموسى بن عبد الملك دبران الصياغ،
قال محمد بن يزيد المراهي:

أرى التدبير ليس له نظام
فديوان الضياع بمتع صا
وأمّر الناس ليس بمستقيم
وديوان الحراج بغير جيم
ودم رحل آخر فقال فيه: من أحلاق البي^(٣) عدم الكتاة والمعرج عن تقويم الشعر
● من يسطّ كتابه مسدّ السلاح والعساكر

قال ابن الرومي:

في كفّه قلمٌ ناهيك من قلمٍ
يمحو ويكتب أرزاق العباد^(٤)
وقال المتيّ:

يا من إذا ورد البلاد كتّاه
ورسائل قطع العداء سخاه
قنل الجيوش نسي الجيوش تحيّر
فراو قساً وأسنة وسوراً^(٥)
وهي وصف القلم باب يجري هذا المجرى

● ومما هو كالمضاد لهذا الباب

ما روي أن عكلاً^(٦) أغارت على إبل لبني حنظلة^(٧) فاستعاثوا بإسحاق بن إبراهيم،
فكتب إلى عامل كتاباً، فخرج صاحب الكتاب وخرق الكتاب وقال:
جَعَلْتُمْ قَرَاظِيْسَ الْعِرَاقِ سَيُوفَكُمْ وَلَنْ يَقْطَعَ الْقِرْطَاسُ رَأْسَ الْمُكَابِرِ

(١) الشارط، الذي يشترط بالمشروط ليصع الجلد ويصرغ الدم

(٢) الدعي، الدخيل، لمتطل

(٣) السخاء الجرد والعطاء - القنا الرماح - الأسنة رؤوس الرماح، جمع ساد - السثور جملة السلاح

(٤) و (٥) عكلاً: أي بني عكل وهي قبيلة معروفة، ومثلها: بنو حنظلة

وقلتم خذوا البرّ التقى مدته
فرحنا بقرطاس طويل وطينة
وقال البحرى

فلا غرتي من بغده عرّ كاتب
● ذمّ الكتابة إذا تولاها النساء

قال عمر رضي الله عنه جشوهن ككتنه وقال دقنس الفيلسوف وقد رأى جارية تتعلم الكتابة: نسقي سهنها سمّاً لترميك به يوماً. وقال السامي:

مال النساء وللكتا
هد لنا ولهن مث
سمّع جرير شعراً فسأل عن قائله. فقبل: امرأة فلان. فقال: إذا زقت الدجاجة زقاه الديك فادسحوها.

● شكوى التأخر في الكتابة

حشام لا أنفك حارس سلبية
واكلف العبد الشقيّل وإلما
فعلينهم ثقل الأمور وحملها
ادعى فاستمع مدعناً وأطبع
يكلى به الأتباع لا المنبروغ
وعلى الرئيس الحشم والتوقيع

● نقص الأمي وفضله

قال أُمّي: كان لبيّ عليه السلام أميناً، فقبل له: 'ما عذب أنه كان لي متقة' ^(٢) ولك مثله ^(٣)؟
وقال المأمون لأحمد بن يوسف رددت أن يكون لي خط كخطك، فقل ما أمير المؤمنين لو كان في الخط خط ما أحرته به تعالى سبه عليه السلام.
وكانت أم سلعة تقرأ ولا تكتب ومحمد بن الوليد العاربي يكتب ولا يقرأ، وكان يتناقص فيما يكتب يده. وولي عمر بن هبيرة العراق فكان يحطّ جمل حسابها ولا يكتب

● كتاب الرجل منبىء عن عقله

قال زياد: ما قرأت كتاباً قطّ لرجل إلا عرفت مقدار عقله فيه.
وقال طريح بن إسماعيل عقول الرجال في أطراف أقدامها.

(١) لأاعر: جمع بعير، تدكر، ولأننى

(٢) الجبابة، السجاسة وعدم الطهارة، وقوله على جادة كدية عن أن طبيعة النساء مجامعة الرجال وأنه لا شأن لهن بالكتابة

(٣) و (١) المتقة الفعل الكريم، جمع ماق، وهي تفيض مثلبة وجمع مثالب

وقال يزيد بن المهلب لابيه، حين استخفّفه على حراسان^(١)، إذا كتبت كتاباً فأكثر النظر فيه، فإنما هو عقلك تضع عليه طائفت، وإن كتاب الرجل موضع عقله، ورسومه موضع رأيه.

● بقاء الخط

قال بعض الشعراء

وما من كاتبٍ إلا استنقى
فلا تكثرت بخطك غير شيء
كناسته وإن فنيت يده
بمورك في البقيامة أن تراه

وقال الخليل:

كتب بخطي ما ترى في دفاتري
ولولا عزائي أنه غير خالد
عن الناس في عصري وعن كل غابر
على الأرض لاستودعته في المقابر

● فضل الخط المستحسن

قال في قوله تعالى ﴿يُرِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا بَيِّنٌ﴾^(٢) به الخط الحسن قال الشاعر:

أضحكت قرطاسك عن جنة
مسودة سطوحاً وميضية
أشجارها من حكم مُشمرة
أزهارها كممثل الليلة المُشمرة

ونظر الحسن بن وجاء إلى خط حسن يقال خطك منزه الألفاظ ومجنى الألفاظ
بلان فصيح القلم

ونظر أهرابي إلى إسماعيل وهو يكتب بين يدي المأمور، فقال ما رأيت أطيش من
قلمه وأثبت من حكمه.

وقال ابن المعتز:

إذا أخذ القرطاس حلت يمينه
تفتح نوراً أو تنظم حوهرها

وقيل لبعضهم: كيف ترى إبراهيم الصوري؟ فقال

يولد اللؤلؤ الممشور مطقة
وينظم الدرّ بالأقلام في الكثيب

وتحاكم إلى الحسن بن سهل صيدان في خطيهما، فقال لأحدهما: خطك تيز
منبوك^(٣)، وقال للآخر: خطك وشي منبوك^(٤)، وقد تساقتما إلى حاية فوايتما في نهاية

(١) خراسان، في القديم بلاد واسعة بين نهر أمودرياً شمالاً وجبال هسوكوش في الجنوب، وبلاد فارس

في الغرب وهي تشمل اليوم إيران الشمالية وأفغانستان وخراسان بالفارسية معها شمس امشرق

(٢) القرآن الكريم: فاطر/١

(٣) نثر المنبوك الذهب

(٤) الوشي المنبوك: المنسوج أي النقش المنبوك.

● من حسن خطه وخذه

وصف أحمد بن أبي خالد جارية كنية فقال: كانَ خطُّها أشكَّالَ صورتها ومدادُها سوادَ شعرها، وقرطُها أديمَ وجهها، وقدمها بغضَ أمليها، وبيَّانها محز مقلتها وقال:

مخط كَأَنَّ اللَّهَ قَالَ لِحُسْنِهِ
وقال المصاحِبُ

عِزَالُ يَفْتُنُ النَّاسَ
فَهَذَا السَّمْلُ فِي الْمَاجِ
مَلِيحُ الْخِذِّ وَالْخُطِّ
وَهَذَا الدُّرُّ فِي السَّمَطِ

● ذم الخط القبيح

قيل رداً على الخطِّ إحدى الرمانين^(١) من الحسن المغربي
حرعْتُ من قَسَحِ حَطِّي
رجعتُ من بَغْدِ جَدْفِي
وفسبه وضعمي وحطسي^(٢)
إلى كتابة حطسي

وقال علي بن محمد الطوسي

أشكو إلى الله خطأ لا يبلُغني
وقال يحيى بن علي

مع خط كسائنه أرجل البعط
وقال ابن المنير وقد مثل من خط ورير ليس ناجيد، رأيت خطه أحسن من خطه

● الخط الدقيق والجليل

كتب رجل لصاحبه كتاباً دقيقاً، فقال: ما حاطبتني ولكن هودتني
وقال الناشء.

كتبت إليكم أشتكي حُرقة الهوى
مقلتُ حكاياي في نُحولٍ ودقّةٍ
سخطُ صعبفٍ والخطوطُ فسورُ
كذلك خطوطُ العاشقين تكونُ
ورأى محمد بن سعيد كتاباً بخطِّ دقيق، فقال هذا كتاب من ينس من طول حياته

● التثبت في الكتابة والإسراع فيها

قيل التثبت في الابتداء بلاعةً وبعده عي^(٣) وملادة، وكان ابن المقفع كثيراً ما يقف إذا كتب فليل له في ذلك، فقال إن الكلام يردحُم في صدري فأقف لتحيّره.

(١) الزمالة العامة (٢) الخط انصمة وقلة الشأن (٣) طعمي المعجر والصف

وقيل سرعة اليد محدودة ما أنت نقصاً أو سقطاً^(١).

● حمْدُ الشَّكْلِ وَذَمُّهُ

قيل: حلّوا عواطل الكتب بالتقيد، وحضوها من شبه التصحيف والتعريف
وقيل: إعجام الكتاب بمنع من استعجابه، وشككه بمنع من إشكاله
قال الشاعر:

وَكأنَّ أَحرفَ حَظِّه شَجَرٌ والشَّكْلُ في أَضعافِهِ ثَمَرٌ

قال أبو تمام، وقد صرب بعضهم المثر في هذا باب، بقوله:

إذا ما قِيذت رَتَكْتَ وَلَيْسَتْ إذا ما أَطْلَقَتْ ذاتُ انْطِلاقٍ^(٢)

وعرضَ حظٌّ على عبد الله بن طاهر، فقال: ما أحسنه لولا أنه أكثر شوبيره

ونظر محمد بن عبيد إلى أبي عبيد وهو يفيد سم الله فقال: لو عرفته ما شككته.

● الوصية بتقويم حُرُوفٍ في الكتابة

قال الحسن: من كتب اسم الله فحسبه، أحسن الله إليه. وكان يريد به ثابت يكره
أن يكتب اسم الله من غير السبب فإذا رآه كذلك معاه

ورأى محمد بن عيسى كاتباً كتب عيسى ورقة، ألباه إلى حلف، فقال: لا تكتب كذا
فأسر ما فيه أن ألباه إذا كان إلى قدم كان فضلاً، ورد كان إلى حلف كان إداراً

وقيل أزعجوا دوائب^(٣) المحطوط يعني ما كان من نحو ألباه ولبون

وقيل الحمد في حرفين سوء التقدير. وقيل إذا اجتمع واوان وجب الفصل،
والفصول حلى^(٤) الكتاب وجودة القرطيس شيء القلم.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ألقي درتلك وأطل من قلمك، وفرّج بين السطور،
وقرطط^(٥) بين الحروف.

● معرفة كتابة بإشارة

روي أن هشام بن عبد الملك كان يسأله أعرابي فقال له: انظر ما على ذلك الميل،
مجاها الأعرابي وتأمله وقال: رأيت شيئاً كرأس المحجج^(٦) متصلاً بحلقة يتبعها ثلاث
كأطباء الكلبة كأنها رأس قطاة بلا منقار. فعرب هشام أنه يصفه

(١) السقط: المبتدل من الكلام (٢) رتكت: من رتك البحر يد عدا في مدارية خطلو

(٣) الدوائب: جمع دؤابة وهي الصميرة، ودوائب المحطوط من بين المجار

(٤) الجلى والجلى: جمع حلية ما يزين به، وحلى بكتاب ما يزينه من فصول وأبواب

(٥) قرطط بين الحروف: أي قارب بين المسطور، وقرطط الكتاب جعل كتابه دقيقة

(٦) المحجج: العما المنعطفة الرأس

وأصل رجلٌ بغيراً فقال لأعرابي . هل رأيت بغيراً سمته جعفر؟ فقال: ما أعرف جعفرأ، ولكن رأيت بغيراً سمته محجن وسابورة وحنفة وهلال متصل بعصه بعض، فقال: هاهوذا.

وقال مشمشة المخبث للصولي اكتب مشمشة يقرأ عليك السلام، فقال: قد كتبت فقال أرنه فإن في اسمي دحالة^(١) الأدن فقال: فصحت من جودة تشبيهه.

● تشبيهات بعض حروف المنجّم

دعا أبا النجم بعض أصدقائه فعاد عنه مكراناً فقال:

أقبلت من عهد رباد كالخرف نخط رجلاي بخط مختلف

كأما يكتبان لام الألف

وقال عبد السلام الحمصي:

كان قاماً أديرت فوق وجبه واختط كاتشها من فوقها ألبا

وقال أبو نواس في حباب الكأس:

خلسته في حببات النجاس وكنها من واو صمرا

وقال بعضهم في وصف بحيل كأنه حفا من حيث حته، وحدث لا، وفي تشبيه الشارب قال: فجاء كصف الصاد من خط كاتشها

● تزيين الكتب

قال النبي ﷺ اتربوا الكتب فإنه أنجع لمخوانع

وكان الفرزدق كتب وصية وأعتق عبداً عن در هترب الكتاب^(٢) العبد، فقال:

استجبت الحاجة واستعجلت الميتة لي يا ابن الفاعلة، احذفوا اسمه من الوصية.

رفع رجل قصة إلى عبد الله بن طاهر وقد أكثر عليها من التراب، فوقع فيها إن

صمن لنا من الصابون ما ينقي ثيابنا من تراب كتابه صمنا له قصاء حاجته

● الكتابة في الأنصاف والظهور

قال الشاعر:

أنت لما ابتدأت تكتب في الأنصاف حفا من قلّة الإصاف^(٣)

(١) الدخالة من الأذن ونحوها: الدخلة أي الباطن، و تدخل دحوله بعض المعامل في بعض

(٢) تزيين الكتب أن يجعل التراب على الكتابة

(٣) الأنصاف جمع نصف، والإنصاف انقبض و صمن وقد جانس بين اللفظين

وكتب أحمد بن يوسف إلى صديق له كنت إليك في الظهر تفاؤلاً بأن يظهرَكَ الله على من ناوأك^(١). ويجعلك ظهراً لمن والاك قال الشاعر.

العذرُ في الظهر عند الحرِّ مسيطرٌ إذا رأى سطوات الدهر بالنعم
لو كان يصلحُ حذّي ما جرى قلبي إلا عليه على أن المداذ دمي
وقال آخر:

كتب القراطيسَ لذي حشمة وكتب ما بالظهر للناس

● المكتوب على الحواشي

قال بعضهم اطلبوا البكت في العوشي والحوشي^(٢) وقيل. الملق في الحواشي كالشنوف^(٣) في آذان الأبقار.

● الحك

قيل: من كثر شكّه جاد حنّه

وقال علي بن عيسى لجماعة من الكتاب، رأى في كتابهم حكاً كثيراً ما رستم نملطون وتحكون حتى حدقتم بالحك.

ورأى صاحب حكاً كثيراً في حساب دوع إليه، فقال أرى فيه تأثير السكين أكثر من تأثير القلم

قال الشاعر:

حدقك بالحك دليل على أنك في الكتب كثير الخطأ

● النظر في كتاب الغير

قال الفضل بن الربيع كنت أقرأ في كتاب، وإلى جاني رجل من أهل المدينة، فجعل ينظر فيه؛ فلمحته وقلت ما تصنع ويحك؟ قال يلعبني أن السبي بفتح السين قال: من ينظر في كتاب أخيه بغير إذنه فإنه يتطلع في النار، ولما أشاح قد تقدمو فقلت لعني أرى أعظمهم

وكتب بعض الكتاب كتاباً وى جيبه رجل ينطع، فكتب فيه ولولا أن ابن الزانية فلا يتطلع علي فيما أكتبه، لشرحت كثير مما في قلبي، فقال الرجل. يا سيدي ما كنت أتطلع عليك، فقال. يا بعض فإذا من أين عمت ما كتبت فيه.

(١) ناوأك مخفف ناوأك أي عاداك وعارضه

(٢) الحواشي جمع حاشية وهي الهامش من الكتاب أو الطرف من الثوب

(٣) الشنوف جمع شنف، وهو ما يعشق في الأدب أو أعلام من المعنى

● ترشش الجداد على الثوب

قال محمد بن مهران:

لا تجزعن من الجداد ولطحه إن الجداد حقوق ثوب الكاتب^(١)

وقال الحسن بن وهب:

وما شيء بأحسن من ثياب على حافاتها سنة الجداد^(٢)

وقال آخر في نقبض هذا:

يدل على أنه كاتب مواد بأظفاره رابيت^(٣)

فإن كان هذا دليلاً لنا فإشكافاً كانت حاس^(٤)

● التاريخ

كان الرسم أن يؤرخ بكل وقت تحدث فيه حادثة ظاهرة مشهورة. فالروم كانت تؤرخ بملك دي القرنين وهو الإسكندر والعرب كانت تؤرخ بأعدل ملك كان يتفق له، إلى أن باد ملكهم يردجود فهم يؤرخون به. والعرب بمشاهير الحوادث كبرول إسماعيل مكة، وعام الفيل، وهجرة النبي ﷺ وعليها استقر الحكم إلى الآن. وأول من أرخ بذلك في الإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه |

● العنوان

الرسم أن يكتب اسم الكاتب صلياً والمكتوب إليه فعلاً جسيماً. ورأى طاهر بن الحسين رقعة لابيه، إلى المأمون وعليه عبده عبد الله، فقال يا بني ابدل هذه اللفظة شيئاً آخر فإنني سميتك عبد الله فلا تشرك معه في ملكه غيره. ووقع المهدي في كتاب رحل كتب عبده لا أعلم أحداً ينسب نفسه إلى مخلوق مثله على عنوان، فإنه ملق كدب لا يقبله إلا معتون أو مأفون

● الختم

قال في قوله تعالى ﴿يَكْتُبُ مَكْرُومًا﴾^(٥)، أي محتوم وفي قوله تعالى ﴿إِنِّي أَنفَقَ﴾^(٦)، أي مختوم.

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما). يكتب بلا ختم يسمى أقلق وهو استهانة بالمكتوب إليه.

(١) المخلوق صرب من الطيب وأكثر أحراره من الرعمران

(٢) الحافات جمع حافة وهي الحاشية - السنة - العلامة - الجداد: الحبر

(٣) الرابيت: الباقي من أسفل الشيء - (٤) الإشكاف: صانع الثعل أو مصلحه

(٥) القرآن الكريم الواقعة/ ٧٨ (٦) القرآن الكريم النمل/ ٢٩

وقال همز (رغمي الله عنه): طيبة حير من طقة.

وقيل الحتم ختم، وقيل: التصفح قبل لحنم ولحنم بعد العنوان

وسأل بعض الأدباء رئيساً أن يحنم كتابه فقال:

يا أيها الملك الممقذُ أمره شرقياً وغرباً

امننْ بحنم صحيفتي ما دام هذا الطين رطباً

واعلم بأن جماله مما يميز السهل صعباً

وكتب بعضهم إلى رئيس. نحنم كنتك لأنها مطايا البر^(١)، وأنا لا أحتمها لأنها حوامل شكر.

● القصة والتوقيع

قال صاحب لرجل رفع إليه قصة وهو يكثر الكلام هذا رفع القصص لا رفع القصص^(٢).

وجاء رجل يطلب منه توقيعاً بالجواز، فقال: يكتب جواز لحيتي على طريق فقحتي. وقيل التوقيع إلى ذري الأقدار موق^(٣)

● مدح الوراقين وندمهم

فيل لا تقعدن في السوق إلا إلى رزق أو زراد، فهما ماسان للأوعاد

وقال عبدوس الحكيم. لا تكومن وراقاً لأثيا فون الدفاتر للعلماء والجواهر للملوك وهدان الصنمان في الناس قليل.

وقال للجاحظ في دئمهم لم أر شراً من نوراقين مع أن صناعتهم سح الأحار لدوي الآداب والآليات^(٤)، ووراق المصاحف شر

وقال ثبت أن شيعاً منهم حتر عليه حبر، فبال في المحبرة وكتب به المصحف والماء منه غير بعيد

وقال وراق: عرصي أرق من لرجاح ومجالي في طلب الررق أصيق من المحبرة ووجهي في الناس أشد سواداً من الحبر

وقيل لوراق: ما تشتهي؟ فقال فلما مشاف وحراً راقاً وجلوداً رفاقاً والله سبحانه أعلم

(١) البر: الإحسان والعطاء، ومطايا البر من باب المجاز

(٢) القصص: جمع قصة وهي هنا الأمر الحادث، والقصص (بفتح القاف)، جمع قصة بمعنى حكاية والكلام للصاحب انتقاد بلا طالة في رفع الأمر أو حادثة

(٣) الموق الحقم

(٤) الآليات: المقول، جمع لب.

ومما جاء في التصحيقات

•

● النهي عن أخذ العلم من الصحفي

قيل لا تأخذوا العلم من صحفي، ولا القرآن من مصحف، وهجا بعضهم أبا حاتم فقال:
إذا أسند القوم أخبازهم فإسأله الصحفي والهاجس
وقال أبو نواس في مراثية خلف^(١):

أودى جماعُ العلم مذ أودى حلف فليدم من العياليم الحسف
رواية لا يجتنى من الصحف

● المهجو بكثرة التصحيف

قيل: كان يمسح على لسانه العلم ثلاث مرات، فإنه يكتب في ألواح خلاف ما
يسمع، وينقل من ألواح إلى الدفتر، خلاف ما يكتب، ثم يقرأ من الدفتر خلاف ما
يكتب، وقال شاعر:

ولم يسمع المخو لكثته فرائثه شبيثاً وقد صغفنه^(٢)

● تصحيقات متوالية إلى ما لا معنى له

وجد معلم يلقن صبياً

عفت الديار محلها قمفائها بمعنى بأبد غولها فرجامها^(٣)
وانما هو:

عفت الديار محلها قمفائها بمعنى تأبد غولها فرجامها
قال اللجأظ: ومررت بمعلم وهو يلقن صبياً.

يا أبا الفيض حشى أخرج الفتيان غشا
لش في الأرض أباس شرسوا أيلح مشا
فقلت بالعروانية هذا؟ قال: لا، هو دغرية. عندما تأكلته إذا هو مكتوب

يا أبا المباس حشى أخرج الفتيان عشا

(١) خلف أي خلف الأحمر وهو من أساتذة أبي نواس على درس صناعة الشعر

(٢) فرائثه أي قرأ منه يتحيف الهمزة

(٣) عفت الديار امتحت آثارها - انظر معنفة لبيد بن ربيعة في شرح المعطيات العشر المنهيات للتبريزي (دار الأرقم).

ليس في الأرض أناس شربوا أمسح مثلاً
فقلت: أيها المعلم أنك ضائع بهذا البد. قال، نعم قدور ومزريق^(١)، ورئي هني
يقراً على معلم:

والشيخ لا يترك أجلافة حتى يوارى في ثرى دمه
فإذا هو:

والشيخ لا يترك أحلاقه حتى يوارى في ثرى دمه^(٢)

● تصحيقات في القرآن مستهجنة^(٣)

سمع رجل يقرأ: ربنا إنك من تدخل سار فقد أحرته بالراء. فقال بعضهم أحره
ولكن بلفظ أحسن من هذا.

وقال رجل في مجلس الشامي رضي الله عنه كيف يقرأ بشوال يعحنتك أو بشوال
يعحبك؟ فقبل. ليس في القرآن شيء من ذلك فقال الشافعي دعوه لي إسماء هو يسأل
بعحنتك

وقال الجاحظ: سمعت من يقرأ من والقرآن^(٤) وقرأ آخر وعرش مرقوعة^(٥) وقرأ
آخر إن السموات والأرض كانتا رتقا^(٦) وقرأ آخر كهيئة^(٧) من ركم وقرأ آخر ومريم بنت
عمران التي أحصيت^(٨) فرحها.

● تصحيقات في الحديث مستهجنة

قرأ بعضهم أن النبي ﷺ بلغ قديداً، ربما هو بلغ قديداً وقرأ آخر كان النبي ﷺ
يكره النوم إلا في القدر وإسماء هو انشوم وقرأ آخر على القباب المحدث لا يدخل الجنة
قباب. فقال أعيدني بالله إسماء هو قنات فقدم القديء إليه وعرك أذنه وقال ما صنع
المسكين حتى لا يدخل الجنة؟

وقرأ آخر كان النبي ﷺ يحب غسل يوم الجمعة وإنما هو العسل

وقرأ آخر عم الرجل صيق أبيه وإنما هو عم الرجل صنو أبيه

وقرأ آخر لا يرث جميل إلا بثينة وإنما هو لا يرث حمل إلا بثينة

وقرأ آخر، إن أردت أن تعط فدخلك بمقابر وإنما هو تعط

(١) مزريق الأياهر: جمع مرزاق وما يؤخر عمله إلى الوراء

(٢) دمه أي قبره. (٣) المستهجن: المستقبح وغير المستحسن

(٤) من والقرآن والصواب: من (٥) فرش مرقوعة والصواب: مرقوعة

(٦) رتقا: رتقا. (٧) بيه من ركم تنبيه

(٨) أحصيت: أحصت.

وقال أبو بكر أحمد بن كامل حصرت شيخاً، فقال عن رسول الله عن جبريل عن الله عن رجل، فقلت: من هذا الذي يصح أن يكون شيخ لله يروي عنه؟ فإذا هو عز وجل.
وقرأ محدث كان السبي عليه السلام يعسل حصي الحمار فقيل له: وما أراد بذلك؟ فقال: التواضع. وإنما هو حصي الجمار.

● من صخف وتأول برقاعته

قرأ بعضهم: فأوجس في نفسه جبهة، فقيل: هو خيعة. فقال: لا، بل لأنه تواضاً ولم يغسل استه.

وقرأ آخر في روضة يحبرون فقال: حشك ر م جوارى فقال: ما أرادوا معيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين.

وقرأ آخر ما سأل به جيراً^(١) فقال: من خير؟ فقال: والد سعيد. وقرأ رجل على محمد بن حبيب من شعر الراعي، تعود ثعب السرقين منه، فقال: إنما هو ثعالب الشرفين منه فقال: إن الثعالب أولع شيء بالسرقين لذلك أنصحيف وتفسيراً

● تصحيف فيه فادرة

قرأ رجل على ابن مجاهد بل عجب وسجرون^(٢) قال: أحسنت فمع المعج سحر التنور وقرأ صبي على معلم أني أرد أن أنكحك، فقال هذا إذا قرأت على أمك وقرأ آخر وأما الآخر فتصلب، فقال: هذا إذا قرأت على أهلك الكشحات، وعلى رجل خليلي هيا نصطليح بسماد

فقال اصطليح به وحدك، إنما هو بسواد.

● تصحيف أنضى إلى مضرة

كتب الوليد بن عبد الملك إلى والي ثمذية أحص من قملك من المحشيين فوسم الدباب على الحاء فقرأ الكتاب أحص فقال ابعامل بعلمه أحص فقال الكاتب: على الحاء نقطة كسهيل، فحصى جماعة منهم ولكل واحد فادرة

وكتب صاحب الخبر بأصهد إلى محمد بن عبد الله بن طاهر فلاماً يمي قائداً كبيراً له خزلجية، ويجلس مع النساء فكتب إلى ابعامل ابعث إلي فلاماً وخزلجيته. فقرأ الكاتب وجرّ لحيته، فأخذه وحلق لحيته وأشحصه^(٣) فمما أبصره رأى آية فضحك وحلاه.

وكان حيان بن بشير يملئ أن عرفة أصيب يوم الكلاب وكان مستمليه يعرف ملحه، فقال: إنما هو الكلاب بالصم، وحسنت أما من أجله.

(١) أشحصه: يمت به، أرسله

(٢) والصواب: خيراً

● تصحيف أفضى إلى فائدة

كان نعيم بن زيد والياً على الهند، وفي حبه رجل، يقال له حبيش فجاءت أمه إلى الفرزدق، وسألته أن يتشفع فيه. فكتب إليه كتاباً فلم يدر أحتشش أو حبيش، فأمر أن يطلق كل محبوب اسمه شيء من ذلك. فأطلق بذلك عدة.

وأشدد رجل الأصمعي، «كلبي لهم يا أميمة بصت»^(١)، فقال له الأصمعي: أما علمت أن كل باجمة الأديس تحيفز وكل سكاء الأديس تبصر؟ فقال أبو الحين الكوفي لم أر تصحيفاً أجلب للفائدة منه.

ولغت جارية للرشيذ:

أظلموم إن مصائبكم رجلاً أفدى السلام تحية ظلم
فقال الكاثي: إنما هو مصائبكم رجل فقالت الحارية: إنني أحدث هذا
الشعر عن أبي الساس وأدبهم أبي عثمان المازني بالبصرة (هكذا) فقال الرشيد
ليكتب إلى الدامل بالبصرة بإطلاق نفقة المازني وشخاصه فلما أشخص ودخل إلى
الرشيد، سأله عن حاله ألك ورد؟ قال نعم سئة فقال وما قالت لك قال
أشدتني

أيا أبنا لا ترم عذني فهاكبا خبير إذا لم ترم
قال وبماذا أجنهاء قال قلت

نفي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالمحاج
فسأله عن البيت المعنى به فقال إنما هو رجلاً وخبراً إنما هو ظلم. فقال أحدث
وأصت فأعطاه مالاً وأكرمه وردة إلى البصرة مكزماً.

● إدهاء تصحيف أدى إلى خلاص

أتى عبد الملك بحارجي فأمر بقتله، وقال ألسن القاتل
ومنا حصين والمطين وقعنث وما أمير المؤمنين شبيب
فقال إنما قلت: أمير المؤمنين، أي يا أمير المؤمنين فأطلقه

وأحضر جعفر بن سليمان الهاشمي خطبتي المقدم الهديلي وفيه
يا ابن الزواني من سي معادية أنت لعمري منهم ابن الزانية
فقال: إنما قلت: يا ابن الروائي وأنت بن الرائية أي اللواتي ينحن على موتاهم

(١) الصواب كلبي لهم يا أميمة ناصب وهذا مطلع قصيدة للذبياتي

وحكي أن علوية الشاعر اجتمع عليه بصوفية، وقالوا له أنت أنشدت:

طاب لنا الرقص بغير حشمة

فقال إنما قلت: طاب لنا الرقص فرفضوا عنه وانصرفوا.

● تغيير كتابة قليلة بغير بها المعنى

خرج توقيع عن الرشيد إلى بعض أوليائه، بقطاع مائة ألف وألف دينار إلى الري فدفن إلى معبر لسحبه وطلب رسماً من صاحبه، فامتنع فمراد المعين ألفاً وجعله أو ألف دينار. فلما أخرج وأوصله إلى العامل، قد بك ما فيه توفير السلطان من أحد عهدين. فقال: ربما أمر لي بهما فاسترجع التوقيع وعاد به إلى الحاضرة، فلما رآه الرشيد، ضحك وقال: لعلك لم ترض الكاتب فأصلحه. وعثق ستر على باب أم جعفر وكان قد أمر أن يكتب عليه السيدة اليمونة المبركة، فأعس المطرز الرء فدخل الرشيد فراه وقرأ مائة، فصحك وأمر أن يمزق.

وقال الصاحب: لا ينبغي أن يحاطب ساء بحراستها ونظرها ولا عقلها لأنه لا يؤمن أن يصحف بحراستها ونظرها وعقلها. ودفع المعروف بصحرة دبير قصة إلى الصاحب يسوّه به شيئاً وهي آخر القصة فعل إن شاء الله مراد الصاحب فيه ألفاً وجعله أفعل إن شاء الله وقال: حدها فقد وقعت بك فأخذ بصحرة دبير القصة فتأملها فلم ير توقيعاً، فراجع مرتين كل ذلك يقول: قد وقعت فيه حتى أراه الصاحب ما أثبت من الألف

● من صحف عند رئيس بما أصحك

قرأ بعضهم عند رئيس: جاسرطي، إنما هو جاسرطي وحصر أحمد بن أبي خالد وزير المأمون يتتبع القصر، فأخذ قصة فقرأ أحمد الشريدي وإنما هو الشريدي فقال المأمون: يا علام احصر لأنني أعدم طعاماً فيه جائع وعرم عبيه ليأكل فأكل، ثم عاد فمرّ بقصة فيها فلان الحمصي فقرأ النخعي فقال المأمون: يا علام أظن أن طعامه كان مبتوراً عن الحلواء، أحصره حبساً فأنى بحام فامتنع. فقال: حرمت عليك لتأكلن فأكل ثم لم يعثر بعد.

والذي قرأوا ما دأوك من الشوكلة بما هو من لسوء كنه

والذي قرأ على أمير المؤمنين الحبيبة انعط على أمير المؤمنين إنما هو ابعط أي

أبعد.

وقال بعضهم: حضرت مجلس قاضي القضاة عبد الجبار فقال له بعض العلوية الكبار: ما هذا الذي يقوله النحر في كتبه الكس بالكسب، أراد الكسب فصحك كل من عنده فأنشد فيه:

إذا العُصْرُ لم يَظْهَرْ وإن كان شعرة من المشرات اعتده الناس في الحطب

● تصحيحات مستعجلة

قرأ الأصمعي على أبي عمرو هذا البيت:

وعزرتني وزعمت أنك لاتني بالصيف تأمر وإسم هو لابس بالصيف تأمر
فقال أبو عمرو: إلك في التصحيح أشعر من الخطيئة.

وكان حماد الراوية، لا يحسن لقرآن ففيل له لو قرأت القرآن، فأحد المصحف،
وقرأ فلم يزل إلا في أربعة مواضع قل: عدي أصيب به من أسماء، وقوله: وما كان
استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها أياه، ومن الشجر وما يغرسون بل الدين
كبروا في غرة وشفاف.

● من عَجَم^(١) حزناً عمداً إلى تصحيحه

دفع رجل إلى محمد بن عبد الله قصة عليها حرّيت من العراس معجّمه، وقال:
حرّيت في العراش، ووقع تحته بشما فعلت.

ووجه إلى المأمون رجل، وقيل سابق الحاج فتباطأ الرجل فقط تحته، وجعله سابق الحاج. وكتب أبو تمام رقعة إلى عبد الملك بن صالح وعليها حيث فقطه وجعله حيث.

● من هبجا أو مدرج بادعاء تصحيف

هـج أبو نواس أبان اللاحقي فقال^١

صحبت أَمَك إِذ سَمَّكَ فِي الْمَهْدِ أَهَانَا
لَمْ تَرُدْ إِلَّا أَتَانَا .
وَقَالَ آخِرُ يَهْجُو:

رأى الصيغ مكتوباً وظهر بأنه
وقال المتنبي:

جری الخلف إلا ھیک إیک وحد
وانک لو قویست صخف قاریء

وانک لیث والملوک ذئاب
ذئاب ولم یحطیء فقال ذباب

● کلماتِ تعسرِ قراءتها وبعسرِ تصحیفها

استؤمن عبيد الله بن طاهر في بناء موضع، يقال له لبنا فوقع له، لبنا لبنا لبنا لبنا
ووقع في رقعة بسبب عريز بن نوح عريز عريز عينا ومن عريز، ووقع أيضاً معاوية ابن
معاوية ليحيى حراح جراح فقد فقد، ووقع علي بن رستم لرجل عرك عرك فصار
فصار ذلك ذلك فاحش فاحش فملك فملك نهد نهد وانسلام

(١) العجيم: من عجم الكتاب إذا نقطه بالواد لإزالة عجمته أي إيهامه

ومما جاء في آلات الكتابة

● فضل القلم ووصفه

بأنه مثبت الحكم قال الله تعالى ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(١) وقال تعالى ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾^(٢).
وقيل : كم من مآثر بنتها الأقلام منهم تطمع في دروسها الأيام ، وقيل : القلم قيم الحكم .
ونظر المأمون إلى مؤامرة بعت حسن فقال لله در القلم كيف يزين وشي المملكة
وقيل : القلم في حساب الجمل نفع ودين أن حروف مائتان وواحد ، وعدد نفع مثله
في الحساب ، وهذا اتفاق طريف .

● وصف قلم مدوح بأنه يجدي^(٣) ويردي^(٤)

وقال شاعر .

قلمٌ يَمْخُ على العداة سماءه لكنه للمرتجيس سماء^(٥)
كم قد أسلت به لعدك ريقه سوداء فيها نغمة بيضاء^(٦)

وقال ابن طباطبا

وإذا انتضى قلماً ليحطب خيلت في بناء ضل^(٧)
كم ردة عادية الحطو ب وكم أعرا ، وكم أدلا^(٨)
يجري فيؤمن حائماً ويضرب في الأعداء نسلا^(٩)

وفي وصفه شجاع يَمْخُ السم والعسل .

ولابن ثوبة في وصفه :

كالنار يغطيك من نور ومن حرق والدهر يعطيك من هم ومن جزل

(١) القرآن الكريم د/ ١ .

(٢) القرآن الكريم الملق/ ٤ .

(٣) يردي : يهلك

(٤) يجدي : ينعم ويميد

(٥) يَمْخُ : يهتك أو يطرح ويرمي

(٦) شبه ما يحطه القلم من أمر بالمعطاء وسحوه بالريقة السوداء

(٧) انتضى : استل ، وانتضى أصلاً للسياق واستعاره بضم - الفصل السيف

(٨) المخطوب : النوائب والمصائب ، جمع حطب

(٩) يجري (القلم) أي يسير بأامل الكاتب هوو المصحبة - يؤمن الخائف يعطيه لأمان أو يشعره به .

يصب يرمي - البيل السهام - يشبه وقع الكلام برفع البال في الحرب والقتال .

وقال أبو الفياض الصائغ في الصاحب بن جناد.

أقال اللُّهُ للأقدار سيري وفي أقالام إسماعيل صيري

● تفضيلُ القلم على السيف

قال محمد بن علي بمدح.

في كفه صارم لانت مضاربه في كفه صارم لانت مضاربه
السيف والرمح خدام له أبدأ السيف والرمح خدام له أبدأ
فما رأينا مداداً قتل داك دماً فما رأينا خماماً قتل ذا قضبا^(٣)

وقال ابن الرومي:

كدا قضى الله للأقلام مذبذباً أن السيوف لها مذبذباً أرمقت خدام

● تفضيله على القلم

فاحر السيف القلم فقال القلم أما 'قتل بلا عرر، وأنت تقتل على خطر. فقال
السيف: القلم حاد السيف إن يبل مرده، ولا فإلى السيف معاده
وقال البحرى:

وعادة السيف أن يكتل القلم

وقال المشي:

حتى رحت وأقلامي قوائلي المخذ للسيف ليس المخذ للقلم
اكتب يا أبدأ بفد الكتاب به فإلما نحن للأسباب كالخادم

● وصفه بأنه يكشف عن الضمائر

قال بعضهم العلم يرف سات العلوب بني حدود الكتب، وقال ابن المعتز القلم
يخدم الإرادة ولا يمل الاستراذه، يسكت واقفاً ويسطق سائراً، وقال شاهر:
ومكشف السر الصمير بلا معاناة^(٤) السؤال

وقال آخر:

نواطق إلا أنه سواك يترجس عفا في الصمير مكنما
ولي وصفه:

عجبت لذي سنين والماء سته له أثر في كل مصر ومصر

(١) الصارم: السيف - شبه به القلم - رغباً ورهباً مصدفة بين المرعوب فيه والمرهوب منه.

(٢) الجذ واللمب من باب الطباق إشارة إلى ما يحفه بضم من كلام جاذ أو ساخر

(٣) شبه المداد الذي يكتب به بالدم كناية عما تطوي عليه الكتابة من قتل وهدر

(٤) المعاناة: المكاساة وتحمل الماء

وقال ابن المقفع: القدمُ يريد القلب، يحب^(١) بالخير وينظر بلا بصر، وقال ابن أبي داود: القلمُ سفيرُ العقل، ورسولُ الفكر، وترجمانُ الذهن.

● وصفه بأنه أخرسٌ ناطق

قال الشاعر:

وأخرسٌ ناطقٌ أغمى بصيرٌ سلبغٌ عند منطقهِ عيني
مضى ترعفٌ مناخره سواداً يختبر عنك بالمعنى المضى^(٢)

وقال محمد العلوي:

أخرسٌ يُثبِتُ بأطرافهِ عن كلِّ ما شئتَ من الأمرِ^(٣)
يلزِي على قرطاسهِ دمعاً يجدي بها السرَّ وما يذري^(٤)
كعاشقٍ يُخفي هواءه وقد نمت عليه غيرةٌ تجري^(٥)

● لغزٌ في وصفِ القلم

قال الشاعر

وبيتٍ بعملِاءِ الفلاةِ ينبتُ باسمي مشقوقِ الحياشيمِ يرصفُ
وقال آخر:

وأخوفُ منشيٍ على رايك يطيرُ حشيتاً على أنفِ
هفتُ بآثارهِ ما قصي ومساكُ آتٍ ولم يلبس

● وصفُ قِوَاةٍ وقلم

قال الشاعر:

وزنجيةٌ لم تليدْها إلاثُ وفي جوفِها من سواها ولذُ
وكتب ابن طباطبا إلى ابن أبي نغل، ويث إليه قلماً أسود وأخر أبيض وسبعة سمر:
هذا ابنُ سامٍ وبثتُ حام شغبُهما اليومَ ذو النعام
قد أظهِرَا في الوزي أزدراجاً فمتزج الثورُ بالظلام
والسلا صبيةً صفاراً سبغاً يواميرُ في نظام
هنّ مدَى الدهرِ مرضعاتُ يشتقن ربا إلى الفطام

(١) يحب: يبر حياً والخب ضرب من العلو

(٢) ترعف المناخر: ترف دعاء، والكلام ه من باب التشبيه والمجازة، فقد شئ ما يسيل من الكلمات بالقدم بالدما.

(٣) يبيك محقق يستث

(٤) يلزي: يثر - القرطاس: الصحف (٥) نمت عليه: وثت به - الغيرة: الدفعة

● اختيار قلة الأقلام

قال الصولي لغلام: ليكن قلمك صلباً بين الرقة والغلظ، ولا تبره عند عقدة وإن فيه تعقيد الأمور، ولا تجعل في أسويه أسوية، ولا تكتنن بقلم ملثو ولا يدي شق غير مستو

● أدب بري القلم والاستكاف منه

قيل: ليكن مقطك إذا قطعت صلباً، لئلا يتشظى^(١) القلم وقال عبد الحميد الكاتب: أجل جلمة قلمك واسمها، وحرف قلمك وأيمها

وقيل: تطين القلم شؤم وحرفه حرف، وقيل: القسم المحرف للرجل المحارف وأوصى بعضهم كاتباً فقال: أجد قلمك ولقلم ارديء كابولد العاق^(٢).

وقيل إذا لم تسمع لقطك صوتاً كصوت القسي ووقعاً كوقع المشرقي فاعد القط وقال صاحب لكتاب في مجله: ليس لك في مجلسي إلا القط فقط.

● التمدح بري القلم والاستكاف منه

قال الشاعر

دحبل في الكتانة ليس منها فمها ينري دسيراً من قسيل
إذا ما رام للأنسوب برياً تنكت عاجزاً قصد السسيل
قال كشاجم

لم ترسي قط بارياً قدماً في بريه كل مهة وضعه
ما كن من يحيل الخسام لكي يبردي به سنه ولا طبعه

وقال أبو الحسن بن سغد: كنت عند علي بن سغد قرأيت له أقلاماً وديئة البري، فأخذتها وأحسنت بريها فقال يا أبا الحسن عينك بالكتانة فإن هذه نجارة

● السكين

قيل: السكين مسر الأقلام تشحذه^(٣) إذا كذت^(٤)، وتلمها إذا تشعثت^(٥)، وأحسن السكاكين ما عرض صدره وأرجع حذو ولم يحصل من القصبة نصابه وقبل لكاتب سكينك ليس بقاطع فقال: هو أقطع من البين^(٦).

(١) يتشظى. يتقطع شظايا أي قطعاً متناثرة (٢) الولد العاق (٣) تشحذه (هنا) تبري الأقلام

(٤) كذت: تبت، والكلال هنا كناية عن يكون أمده لقم من بري وسحوه

(٥) تشعثت تفرقت (٦) البين اسراق

ولأبي حفص الوراق كتبه على سكين.

مكيثا من يره سيمجبه
وكيد من يسرقه ويغصبه
وقال ابن نباتة

مرهفة تعجز وصف البيان
تخلقه في حده نازة
ما أبصر الشاطر من قلبها

● مقطع ومخراك

وقال الشاعر:

معه مقطع قد تحلى سثها
يحكي سويداء القلوب إذا رثت
وانضاف مخراك إليه كأنما
وقال أبو الحسن المشطّب الهمداني:
إنني ملغى إليك مقبلاً
سابقاً طوله شديداً قواء

● استهزاء المداد وإغداؤه

كتب بعضهم إلى صديق يستعذ منه بمداد.

أنا أشكو إليك من دواتي
عطلت من مدادها فاستعاصت
لم تزل من بسات حام فجاءت
أنت للحادثات هذه صدق^(١)
وقال هيدان:

هل لك في أن تحور محمداً
زود فتاة أنثىك رائقة

● العجبر

قال بعض الأدباء بالخير تصاغ حكم لأحبار، وسواده تتضح شه الآثار

(١) عطلت من مدادها - جف حبرها - البقل: اللون الأبيض

(٢) المنة: الأداة

وقيل لوزاق، أخف رداءة حطت بجودة حرك، وقيل، عطفوا كتب عدومكم بالحبر، فالحبر خالية والكتاب عانية.

وقال الشاعر.

وأكرم بحبر بها لجة جرورها جكم تُنثر
وقال كشاجم في من أعطاه محبرة.
محبرة جاذ لي بها قمر
كأما حنرها إذا شرت
كحل مرته الجفون من مقل
خرساء لكتها نكود لنا

● لُوح الحساب

قال كشاجم.

نغم المعين على الآداب والحكم
جفت وخفت فلم يذئس لحاملها
لو كن ألواح موسى^(١) يوم أعطاه

● لُوح الهندسة

وقال كشاجم:

وقلتم مداده تراب
يكثر فيه المخو والإصرار
حتى يهين الحق والضواب
ففي ولا شك ولا ازتياب^(٢)

● مرفع الدواء

قال الشاعر:

قربت البعد مرفع لدواء
كجوان الطعام سهل للا
ملجم من حليو بلجام^(٣)
كل منه ما كان صعب القرام

(١) موسى النبي موسى عليه السلام، وقوله ألواح موسى كناية عن التعاليم التي أوحى الله بها إليه ودهاء إلى شرها

(٢) الازتياب: الشك

(٣) ملجم بلجام: أي مربوط

● الاصطربلاب^(١)

وقال البيهقي^(٢):

ومستديرٌ معجَمُ التفسيمِ منسبُ الأشكالِ والرُسومِ
دبره فِكْرُ امرئٍ حكيمِ فصاعه في صفرِ التجسيمِ
مساوياً للفلَكِ العظيمِ مفتطعاً لسائرِ التَّجومِ
وكتب المصايي^(٣) إلى بعض أصدقائه وقد أهدى له اصطربلاب:
لَمْ يَرْصُ بِالْأَرْصِ بِهَدِيهَا إِلَيْكَ وَقَدْ أَهْدَى لَكَ الْمَلِكُ الْأَعْلَى وَمَا فِيهِ

● نفعُ الكتُبِ وكونُها قاتلُ أنسٍ

ذكر الجاحظُ الكتُبَ فقال نعم الدُّخْرُ^(٤) والفُتْدَةُ، والحليْسُ والعُدَّةُ^(٥) والمشتغلُ
والجُرْفَةُ^(٦)، ونعم القُرْبُ والدَّحِيلُ والنوريرُ والسريرُ، والكتابُ هو الأَمِيرُ الذي لا
يُطْرِكُ^(٧) والصديقُ الذي لا يَفْرِكُ، بطيْنُ مناعك ويشجِدُ^(٨) طباعك
وقال ابن المقفع كلُّ مصحوبٍ ذو هفواتٍ ولكتابٌ مأمونٌ العثراتِ^(٩)
وقال الرِّفَاءُ^(١٠):

اجعلْ جليْسَكَ دهنراً في شَرِّهِ للمنيبِ من حُكْمِ الْعُلُومِ شَوْرُ
ومسيبِ آدابٍ ومُؤَسِّنِ وَحِشَةٍ وإذا انفردتِ فصاحتِ ومسميرُ
وأشدُّ أبو محمدٍ الخازنُ لنفسه:

مدفترِي روصتي ومحررتي عديرُ علمي وصارمي قلمي
وراحتِي في قرارِ صومعتي تعلمُني كيفَ موقِعُ القسمِ

● التمدُّحُ بالإنفاقِ على الكتُبِ والحثُّ عليه

فيل لاس دزاج، وقد أخرج شعر أبي الشمقمق، في جلود كوفية ودفتين طائمتين

(١) الاصطربلاب من آلات الرصد القديمة بقسم موقع الكواكب واللغة

(٢) البيهقي لقب الشاعر أبي المرح عبد الواحد، وكان من شعراء سيف الدولة، ومات سنة ٣٩٨هـ (١٠٠٧م)

(٣) المصايي: هو أبو الحسن هلال بن المحسن الحزني وندى سنة ٣٥٩هـ (٩٦٩م) ومات سنة ٤٤٨هـ (١٠٥٦م)

(٤) الدُّخْر: الذخيرة. (٥) العُدَّة: الأداة

(٦) المشتغل والحرفة العَمَل والمهنة (٧) لا يَطْرِك أي لا يَمُحِث بما ليس فيك

(٨) يشجِدُ طباعك يصفقها. (٩) العثرات الرلآت، جمع عثرة

(١٠) الرِّفَاء: هو الشاعر محمد بن غالب المتوفى سنة ٥٧٢هـ (١١٧٦م)، وصني بالرفاء لأنه كان يرقأ
التياب أي يلام حرقها

لقد ضيَّع دِراهمه من يَجُودَ لشعرِ أبي الشَّعْمَقِ فَقَالَ: لَا جَرَمَ أَنَّ الْعِلْمَ يَغْطِيكُمْ عَلَى قَدْرِ مَا تَعْطُونَهُ، وَلَوْ اسْتَطَعْتُ أَنْ أَكْتُبَهُ فِي سَوَادِ عَيْنِي أَوْ سَوَادِ قَلْبِي لَفَعَلْتُ.

وقيل: إذا حوِّثَ الْكُتُبَ فَقَدْ أَحْرَرْتَ الْأَدَبَ وَالنَّشَبَ^(١)، وَقَالَ شَاعِرٌ:

تَحَرَّضُ عَلَى تَجْوِيدِ كِتَابِهَا مِنْهَا هَلْ وَزَادَ الْحَجَى وَالْفَوَائِدُ^(٢)

وقيل: إِنَّمَا الْعَالُ عَلَى كِتَابِ الْأَدَبِ بِحِفْظِهِ عَلَيْهِ لَيْتَ الْأَلْبَابِ.

● ذَمُّ مَنْ يَجْمَعُ الْكُتُبَ وَلَمْ يَحْفَظْهَا

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَرٍ:

وَأَحْفَظُ مَنْ ذَاكَ مَا أَجْمَعُ	أَمَا لَوْ أَعْيَى كُلَّ مَا أَسْمَعُ
لَقِيلَ هُوَ الْعَالِمُ الْمَضْمَعُ	وَلَمْ أَسْتَمِذْ عِزًّا مَا قَدْ جَمَعْتُ
مَنْ الْعِلْمُ تَسَمَّيْتُهُ تَنْزِعُ ^(٣)	وَلَكِنْ نَفْسِي إِلَى كُلِّ شَيْءٍ
وَلَا أَبْ مِنْ جَنْبِهِ أَشْبَعُ	فَلَا أَا أَحْفَظُ مَا قَدْ جَمَعْتُ
يَكُنْ دَهْرُهُ الْفَهْقَرَى يَرْجِعُ	وَمَنْ يَكُ فِي دَهْرِهِ هَكَذَا

● مَدْحُ مِلَازِمَةِ الْكُتُبِ

قَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا فِي يَدِهِ عَقْرَةٌ وَصَاحِبُهُ فَارِغُ الْبَيْدِ، إِلَّا اعْتَمَدْتُ أَنَّهُ أَهْلٌ وَأَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ.

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَلِرُّ أَبَدًا نِمْقَابِزٍ وَمَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الدَّفَائِرِ، فَصِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: لَمْ أَرِ أَوْعَطَ مِنْ كِتَابٍ وَأَسْلَمَ مِنَ الْإِعْرَادِ.

وَيَنْظُرُ الْمَأْمُونُ إِلَى بَعْضِ أَوْلَادِهِ وَفِي يَدِهِ كِتَابٌ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ بَعْضُ مَا يَشْجِدُ الْفِطْةُ وَيُؤْتِسُّ الْوَحْشَةُ، فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أَوْلَادِي مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ بِأَدَبٍ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْظُرُ إِلَيْهِ بِتَحَسُّبٍ^(٤)

● أَحْوَالُ إِهَارَةِ الْكُتُبِ وَاسْتِعَارَتِهَا

قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

إِنِّي حَلَقْتُ رَبِّ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ	هَلْ مَوْقُهَا حَلْفَةٌ تُرْجَى لَدِي قَسَمِ
أَنْ لَا أُعِيرَ كِتَابًا فِيهِ لِي أَرْثُ	إِلَّا أَحَاقَقُهُ عُنْدِي وَذَا كَرَمِ ^(٥)

(٢) مَنْهَا هَلْ: يَدْبِيعُ وَمَوَارِدُ، جَمْعُ مَهْلٍ - الْحَجَى: الْعَقْلُ.

(٤) الْفَحْصُ: مَوَارِيثُ السَّبَبِ.

(١) النَّشَبُ: الْمَالُ.

(٣) تَنْزِعُ: مِنْ بَرَعَ إِلَى - حَتَّى.

(٥) الْأَرْبُ: الْحَاجَةُ.

وقال بعضهم معتذراً عن امتناع إعارته:

لصيق فؤادي منذ عشرين حجة
يُعزُّ علي مثلي إعاره مثله

وقال الشيخ أبو القاسم رحمه الله: كتبت إلى أبي القاسم بن أبي العلاء أبياتاً استعير
منه شعر عمران بن حطان وضمتها أبياتاً لبعض من امتنع من إعاره الكتب إلا بالرهس،
وأبياتاً عارضها بها أبو علي بن أبي العلاء في مناقضة ثبت.

يا ذا السدي ففضله
أصحت يدعوني إلى
عليه عليه مني
مقتنياً والسه
عارض من أنشده إذ
هذا كتاب حمير
حسنت باله السدي
أن لا أعير أخيه
سكتة لطيفة
مقال والقول السدي
من لم يعز دقته
يقبح في الذكر رمي
ما قال ذاك الشعر
فمن به مصطمبا

فأجابني بأبيات منها

حبر شغراً حلتني
يريدني فيه علي
مستنزل عن عادة
أن لا أعير أخيه
لا أقبل الرهس ولا
أنشر مستنسه حيره
خليفة مستنكره
عودتها مشتهره
لا رجلاً ولا ميره
تذكر عثدي تذكره

(١) المحبة: السنة.

(٢) الوري: الحلو، الناس.

(٣) مقتنياً والده سائراً على خطاه

(٤) حيره: خطه وسطره بالحر، كتبه

ولم حوث كسفى بها
كان لشيوخى مذهب
خالفت فيه رسمه
ولمؤ أتاني والى
يروم سطرأ لم يجد
والعرض في ذلك ما قاله أبو القاسم لا ما حاطته به أعوذ بالله أن أكون ممن
يزري^(١) بعقله، يتضمن مهتفاته شعر نفسه

● معاتبه حابس دفتر^(٢)

كتب كشافم إلى صديق له

عذرت بحسن دفترها
ولمست أحب للأدبا
وكتب بعض الأدماء إلى صديق له يطاله يرث دفتره

ما بال كنسى في يديك رهيب
أكدن لها في الإصراف وإثها
ولقد تعنت حين طال ثوابها
حبيبك على من الرمان الأطول
كلمة عليه إذا أفسرت معولي
مدل ملوقوف على رسوم الممرل

وقال أبو العبر في صحفيات له حدثني لحيان عن موسى العهاد، عن رجل من أهل
جرجرايا، عن شيخ من بادرويا، أن السئلة من يد استعد كتاباً لم يرده
قال الشريف ابن طباطبا

إذا فجغ الدهرُ اسراً سخليليه
تسلى ولا يسلى لمجع الذفاتر
وقال بعضهم في وصف كتاب كلبلة ودمه

إذا افتحر الرجال بمفضل علم
ومدت فيه السئلة طويله
فماجز ما استطعت بما حوته
بطون كتاب دمه مع كلبلة^(٣)
كنات يغررق السلعاء فيه
والبات الررى منه كليله
وكم فيه عجائب كامنت
على دنيا وأخرة دليله
وكم جكم على أفواه طير
وآداب وأمثال مقوليه

(١) يزري: يستحق ويستحق

(٢) حابس دفترها: معه وعدم إعادته

(٣) كلبلة: أي كتاب كلبلة و دمه - كلبلة الباب كلبلة أي متعة، وكتبه الأولى والثانية من باب الجنس

يراهما الجاهلُ المأفونُ هزلاً وحسبُكُها لعالمها فضيلته^(١)

(١٣)

ومما جاء في الصدق والكذب

•

● الممدوح بالصدق

فلان أصدق من أبي ذر^(٢) وأصدق من قطاة^(٣) وقال النبي ﷺ ما أقلت لغيراء ولا أظلت الحضراء أصدق لهجة من أبي ذر.

وقال الجاحظ أحري فلان وهو يكذب لا يجتمعان في طريق، ولا يقشعر من لكذب.

قال التوحلي

وَأَلْسِنُهُمْ وَقَفَ عَلَى الصِّدْقِ وَالرَّفِ وَأَيْمَانُهُمْ وَقَفَ عَلَى الْقُضْدِ وَالنِّعَمِ^(٤)

وقال جعظة البرمكي

وَكَبَّانَ صَدِيقِ السُّورِي لِحَقِّ يَسْطَقُ عَنْ لِسَانِهِ

وفي المثل لا يكذب الرائد أهله، لأن كذبه يجهت أصبه

● معيب بالكذب

قال رجل لكذاب مرحاً بأبي المصدر فقال ليس هذا كيتي. فقال قد علمت إنما هو كنية مسيلمة^(٥)، ولكنها صفتك؛ يعرض بأنه كذاب.

وقيل لرجل ما تقول في فلان؟ فقال أنا لا أدم مسيلمة ودم رجل آخر فقال الكذب أحسن ما فيه، وهذا عاية الذم. وقال رجل لأبي حنيفة^(٦) (رضي الله عنه): ما كذبت قط؟ فقال أما أنا فقد شهدت عليك بهذه.

(١) المأفون، الناصح العقل.

(٢) أبو ذر. هو أبو ذر العفاري وهو صحابي كان يضرب به المثل في الورع إلى جانب فصاحة وبيان وهو من كبار المحدثين كانت وفاته سنة ٣٣ هـ (٦٥٣ م).

(٣) القطاة طائر بري يحجم الحمام يضرب بها مثل في لاهته، ويقال أهلى من القطاة.

(٤) النعمى اليد البيضاء الصالحة.

(٥) مسيلمة هو مسيلمة الكذاب الذي سب حروب الرقة بعد موت النبي.

(٦) أبو حنيفة هو أبو حنيفة النعمان من كبار الفقهاء في الإسلام وصاحب المذهب المعروف باسمه «المذهب الحنفي».

وقال رجل: أنا لا أكذب كذبة بألف، فقال صاحبه: أما هذه فواحدة بلا درهم.

وقيل: أكذب من يلمع أي السراب. قال الشاعر

أَكْثَرُ مَا يَجْرِي عَلَى فَيْهِ الْكَذِبُ

وقال بعضهم: أسأت نظراً فأطرت حبر وقال: جاء فلان برهات البسباس^(١)، وجاء بالحطب الرطب، أي بمحض الكذب.

وقال الرشيد للفضل بن الربيع^(٢): كذبت، فقال: يا أمير المؤمنين وجه الكذاب لا يقابلك، ولسانه لا يحاطك، بعرض به، لأن الإنسان لا يقاس نفسه ولا يخاطبها فاستحسن تعريضه فأولاه وما جاء.

وقيل: فلان فيه روغان^(٣) الثعلب وطبيعة لعفتق ولمعان البرق، أي الحيلة والسرقة والكذب.

قال الشاعر:

كَلَامُ أَبِي مَالِكٍ كُلُّهُ صِيَاغُ الْفَوَاحِشِ جَاءَ الرُّطْبُ

● النَّهْيُ مِنَ الْكَذِبِ وَذَمُّهُ

قال الله تعالى ﴿قُلِ الْمَرْحُومُونَ﴾^(٤)، وقد: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ عَمَّ يَسِيلُ آفَقُ وَرَبُّهَا بِرُوحٍ وَأَنَّهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾^(٥)، وقال: ﴿إِنَّمَا يَقْرَأُ الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِثَابِتِ اللَّهِ﴾^(٦)

وقيل: الكدث جناس التماق وقيل: كدث حر لارم ودل دائم وقيل: الكدث والحسد والتماق أثامي.

قال الشاعر:

لَا يَكْذِبُ الْمَرْءُ إِلَّا مِنْ مَهَاسِهِ أَوْ عَادَةِ السُّوءِ أَوْ مِنْ قِلَّةِ الْوَرَعِ^(٧)

وقيل: ما عزّ ذو كذب، ولو أحد القمر بيديه، ولا دلّ ذو صدق، ولو أتمق العالم عليه

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما): حقيق^(٨) على الله أن لا يرفع الكاذب درجة، ولا يثبت له حجة وقال سليمان بن سعد: لو صحبني رجلٌ وقال لا تشترط عليّ إلا شرطاً واحداً، لقلت: لا تكذّبي.

(٥) القرآن الكريم الجاثية/٦

(٦) القرآن الكريم. نوح/١٠٥.

(٧) المهابة: الدلة والاحتقار

(٨) حقيق: جليل.

(١) البسباس: العلوات، جمع بسبس.

(٢) الفضل بن الربيع، وزير الحليفة الأمين.

(٣) الروغان: الاحتيال والمكر.

(٤) القرآن الكريم: الداريات/١٠

● النهي عن رواية الكذب

قيل: من حدث بحديث، وهو يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين، وقيل أحد الشائعين وقال النبي ﷺ: من قال علي ما لم أقله أو رد شيئاً مما قلته فليسبوا مقعده^(١) من النار وقيل: إياك أن تكون للكذب راوياً، أو واعياً.

● النهي عن رواية ما هو بعرض التكذيب

قيل: من سمع العاقل أن يحدث بما لا يستطاع تكذيبه.
وقيل: إياك وحكاية ما يستعده فوجد عدوك سبيلاً إلى تكديك

● ترك الكذب صغيب

قيل من استعلى الكذب عمره عليه^(٢) فطام نفسه عنه
وقيل لرجل أترك الكذب، فقد رفته لو تعرضت^(٣) به وتطعمت حلاوته لما صبرت عنه

وقال يحيى بن خالد قد رأينا شارب حمر أقنع^(٤)، ولصاً نزع^(٥)، ولم مر كذاباً رجع. وقيل: كل دم يرجى تركه إما ثوبة أو إناة^(٦) ما، حلا الكذب، فإن صاحبه يرداد به ولو حراً على الكثر.

● مضرة الكذب

قيل دع الكذب فإنه يضرك حيث ترى أنه ينفعك، وعليك بالصدق فإنه ينفعك حيث ترى أنه يضرك.

وقيل الحق أبلح والباطل لحجج، إذا كذب السفير بطل التدبير، إذا كذب الرائد هلك الوارد. الصدق عز والباطل ذل

● من أثر الصدق في مواضع طلباً لجواز كذبه

قال خالد بن صفوان أصدق في صغار ما يضرك ليجوز لك الكذب في كبار ما ينفعك. وقيل: من عرف بالصدق جار كذبه، ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه

● حث الكاذب على التحفظ

قيل: إذا كنت كذوباً، فكن ذكوراً وذكر عثمان البستي عكرمة، فقل له ما كان

(١) يتبوا المقعد: يجلس فيه.

(٢) عمر عليه: صعب.

(٣) تفرغر: ردد الماء أو الدواء في حلقه

(٤) و (٥) ألق أو نزع عن الشيء تركه

(٦) الإناة: الثوبة، والرجوع إلى الله مع الندامة

يكذب، فقال: كان أحق، من الحس الكذب إن الكذوب من يكون متحفظاً.

● النهي عن سماع الكذب

قيل: أجعل قول الكذاب ربحاً لتستريح، وقال أبو تمام

ومن يأذن إلى الواشيس تسنئ مسامعُه بالسنة جداد^(١)

وقالوا: نره سمعك عن سماع الكذب، كما نره لسانك عن التوبة به

● ما أجز فيه الكذب

روي عن النبي ﷺ أنه قال: كل كذب مكتوب، إلا كذب الرجل في الحرب، فإنها حذعة، أو كذب المرأة بين الرجلين ليصلح بينهما، أو كذب لأمراته ليرصيه

وقيل لفيلسوف: متى يحمده الكذب؟

قال: إذا قرب بين المتقاتلين قيل: فمتى يذم الصدق؟ قال: إذا كان عيئة
أتى معاوية رضي الله عنه بطعن، فقال رباب: أصدق فقال الأحنف: الصدق أحياناً
معجزة

قال الشاعر:

الصدق أصل ما بطفت به ولربما سفح الفتى كذبه

وقال آخر:

طلبنا السفح بالباطل إذ لم ينفع الصدق

● جواز التعريض

أقبل رسول الله ﷺ مردفاً^(٢) أبا بكر عام هجرة، فقيل لأبي بكر: من هذا قدامك؟
قال: رجل يهديني السبيل، تعريضاً بأنه يهديني سبيل الحق

وقال النبي ﷺ: للرجل الذي سأله من أين أنت؟ فقال: من ماء، وما حكى الله من قول
إبراهيم عليه السلام: أي منقيم، وقوله: فعله كبيرهم هذا فسالوهم وما روي عنه أنه قال عن
امراته هذه أختي كل ذلك تعريض. وقيل في قوله تعالى: ﴿لَا تُؤْيِيْنِي بِمَا تُؤْيِيْتُ﴾ من
معارض الكلام ولم يكن قد بقي ما عهد عليه^(٣)

وقال عمر: في المعارض مدحوخة عن الكذب

(١) الواشون جمع الواشي وهو السامع - المسمع - لأدب - حذاد - حاذة وقارصة أي لادعة

(٢) أرففه - أركبه خلقه، وردفه تبعه

(٣) القرآن الكريم - الكهف/ ٧٣، وتمة الآية ولا ترفضي من أمري عسراً

● المعترف بالتزبد والتكذب

قال خالد بن صفوان: أني لا أسمع الحديث فلا أخذت به، حتى أتوبله وأفلله وأستعره، وقال: أني لأسمع الحديث مجرداً فأكسوه، وممرطاً فأريشه. وقيل لحيان: إنك لتكذب في الحديث. فقال: ما يصرك كذباً ولا ينعك صدقه، وما يدور إلا على لفظ حيد ومعنى حسن. ولو أردته لتدجلج^(١) لسانك وذهب يديك.

● المعتذر منه

قال بعضهم: ونصرة الحق أصبت بي إلى الكذب.

قال الشاعر:

ورعيت أني قد كذبتك مرة بعص الحديث وما صدقتك أكثر
وفي المثل: عند النوى يكذبك الصادق.

● المتأهب في الكذب

تساجر رحلان في سواد، تراءى من مطح، فقال أحدهما عراب وقال الآخر: حن وحلف كل منهما على صدق ما قاله. فدياراهم فطار، فقال صاحب الغراب: كيف ترى؟ فقال الآخر: امرأته طالق ثلاثاً، إن كان إلا حنفاً ولو بلغ مكة طيراناً. وقال بعضهم لابته: إكذب على الأصوات وياهت مع الأحياء. وقيل لإعرابي: بم علت؟ فقال: أهت بالكذب وأستشهد المرؤى.

● صعوبة سماع الكذب

قيل لبعض يدماء السلطان ما حاكم معكم؟ قال: نحن كما قال الله تعالى ﴿سَمْعُوكَ الْكَذِبَ أَصْلُوكَ لِلشَّعْبِ﴾^(٢) وكان رجل يكسر الكذب وله هلام يحالفه ويكذبه، فقال له يوماً كنت في صيعة لي في حصاد ررع، فرميت طيراً فوجدت في حوصلة رطبة، ثم ينصخ بصعها فقال الغلام: استدع السوط ولا تهد^(٣) متى يجتمع الحصاد والرطب يا أحفق.

● ما يجوز أن يكذب المرء فيه

في كتاب جاوران مروح. محرم على السامع تكذيب القائل إلا في ثلاث صبر الجاهل على مصغر المصيبة، وعقل البعض من أحسن إليه، وحماة أحتت كنة

(١) التلجج التلثم

(٢) القرآن الكريم المائدة/٤٥، والشمع الحرام

(٣) لا تهد، من هدى يهدي هدياً وهدياً تكلم بعير معقوب لعة أو غيرها

وقيل: إذا أردت أن تعرف عقل الرجل فحدثه في حلال حديثك بما لا يكون فإن أنكره فهو عاقل، وإن صدقه فهو أحمق.

وقيل: كذب بالمحالات^(١)، وأقر بالوحات، وتوقف عن الممكنات.

● ذكر أكاذيب متناهية

تكاذب أعرابيان، فقال أحدهما: حرحت مرّة على فرس، فإذا أنا بظلمة فيتمتها، حتى وصلت إليها. فإذا قطعة من الليل فأبهرت مما رلت أحمل عليها حتى اصطدتها. وقال الآخر: رميت مرّة ظبياً بسهم فعدل لطيفي فعدّ السهم خلفه فعلا الظبي ثم انحدر، فاحدر السهم حتى أصابه.

وقال رجل لرؤية إن حدثني بحديث سم أصدقك عليه، فملك عهدي حارية. فقال: ابق لي هلام يوماً واشتريت يوماً بطيخة فلما قطعتها وحدثني فيها، فقال: قد علمت. فقال: دثر لي فرس فعالحته بقشور الرمان فست عني طهره شجرة رمان تثمر كل سنة. فقال: قد علمت. فقال: لما مات أبوك كان بي عليه ثوب ديار، فقال: كدت يا ابن المعاملة فأحد الجارية.

وقال بعضهم: كان لأبي منقاش^(٢) اشتراه بعشرين ألف درهم، فقبل له إذا كان من حواهر أو مكللا فقال: ولكن كان إذا نطق به شعرة يصفى هادب سوداء. وقال رجل: كان أبي ررع سنة السلجم^(٣)، وكان يبلع مساحة كل شجرة جريب^(٤) أرض. فقال الآخر: كان أبي اتحد مرجلاً^(٥) في بعض السنين، وكان يعمل فيه حمسون أستاذاً، لا يسمع كل واحد منهم صوت مطرقة الآخر، فقال صاحبه: ما أكذبك أي شيء كان يُطبخ في ذلك المرجل؟ فقال: السلجم الذي زرعه أبوك.

وقالت ليلي لأبيها أرايت قول أبيك:

بجيش نصل البلق في حجراته يشرب أحراه بالشام قادمه

كم كنتم يومئذ؟ فقال: حضرتها وكنت أنا وأبي ومعنا اثنان

(١) المحالات: جمع محال أي المستحيل حدوثه أو وقوعه

(٢) المنقاش (صيغة مفعول)، آلة للنقش.

(٣) السلجم: نوع من اللفت يزرع لإنتاج زيت كان يتحد للإضاءة

(٤) الجريب: من الأرض مساحة أو مقدار معنوه الذراع وهو عشرة أقدمة وكل تغير عشرة أعشار، والمشير جزء من مائة من الجريب، وفي الجريب مكيلة معروفة، وقد ما يزرع فيه من الأرض ويقول ابن جرير لا أحسبه قريباً، والجريب معدن أخرى (نظر لسان العرب، مادة جريب)

(٥) المرجل: الرق الملائن خمرأ

(١٤)

ومما جاء في السر

•

● المنع من إظهار السر قبل تمامه

قيل: استمعوا على قصاء الحوارج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود.
وقيل: من وهي^(١) الأمر إعلامه قبل إحكامه وقيل: من حصن سره أمن حسره.

● الحث على حفظ السر

قيل: من لم يكتم السر فقد استكمل الجهل
وسمع ابن المقفع قول الشاعر
إذا حاور الأثمسيين سره فإنه يُبث وتكثير الحديث قميص^(٢)
فقال: أراد بالاثميين الشفتين، ويدل على ذلك قول الآخر
فلا تفسس سررك إلا إلى منك فإن لكل نصيح نصيح
وفي المثل: احمل هذا في وعاء غير ذي سرب سرك من دمك، فانظر أين ترفقه
وقيل: من أفضى سره كثر المتألمون عليه. قال الصلتان:
سر انثلاثة عبر لحمي

● المستوخم عاقبة إفشاء السر

لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فدأمة بن مطعمون بدل المعيرة أمره أن لا
يحبر أحداً فلم يكن له راد فتوخعت مرأته إلى دار المعيرة، فقالت: أقرصونا راد
الراكب، فإن أمير المؤمنين ولي روجي لكوفة، فأحبرت امرأة المعيرة روجها، فجاء إلى
عمر رضي الله عنه واستأذن عليه، وقال: يا أمير المؤمنين وليت فدأمة الكوفة وهو رجل
قوي أمين فقال: ومن أحرك؟ قال: ساء المدينة يتحدث به، فقال: اذهب وحذ منه
المهد.

● من يكره اطلاعه على السر

قيل: لا تطلعوا النساء على سركم تصنع أموركم وقيل: ما كنتمه عدوك فلا تطلع
عليه صديقك.

(٢) قميص - جذير.

(١) الوهي: الضعف والوهن والتهافت.

● المتبجح بحفظ السر

قبل لرجل: كيف كنمانك لسر؟ قل قلبي قبره وصلري حبسه. وقال الأحوص^(١).

ومستخبر عن سر رثا رددته
سحمياء من رثا بغير يقين
وقال أبو تمام:

مبيع نواحي السر مه حصيتها

وقال المتنبي:

وللسر مني موضع لا يناله
سديم ولا يفصي إليه شراب
وقال ابن نباتة^(٢):

أكاتم قلبي رأي عيني ورثه
ليكنم مني سر كل خليل

● الممدوح بحفظه

قال الأحوص:

كريم يميث السر حتى كانه
عم سواحي أمره وهو حابر
وقال قيس بن المصعب

كثوم لأسرار الخليل أميها
يرى أن بث السر قاصمة الظهر
وقال كشاجم:

ويكاتم الأسرار حتى أنه
ليصوتها عن أن تمر بخايطه

● مدح كتمان السر

قال قتادة (رصي الله تعالى عنه) إذا تكلمت بالنهار فانظر من عندك، وبالليل، فاحفظ صوتك. وقد نظم الشاعر بقوله

اخفي الصوت إن سطفت بليل
والنوت بالنهار قبل الكلام

ودعا رجل من آخر فكلمه، فقال: ليس ههنا أحد، فقال من حق السر التداني^(٣).

(١) الأحوص هو علي الأنصاري المتوفى سنة ١١٠ هـ (٧٢٨م) كانت ولادته في المدينة ووفاته في دمشق وهو من شعراء الحجاز المشهورين في العرب، وكان يكثر من التشبيب بنساء البيوتات، وقيل إنه يفي وسجن، ومن صوته التي برع فيها أيضاً الهجاء.

(٢) ابن نباتة هو عبد الرحيم بن نباتة ولد في بلدة ميفارقين سنة ٣٣٥ هـ (٩٤٦م) ومات سنة ٣٧٤ هـ (٩٨٤م)، وكان مؤدباً في بلاط سيف الدولة

(٣) التلوي: التقارب.

● صموية حفظ السر

قيل: أصر الناس من صبر على كتمان سره فلم يله لصديقه الضبر على التهاب النار أهون من الضبر على كتمان السر.

● عيب من لا يحفظ سره ويستحفظه غيره

وقال الشاعر:

إذا ضاق صدر العرء عن سر نفسه
فصنر الذي يستودع السر أصيق
وقال بشار:

تروح سرّك صيقاً
وتسعي لسرك من يكثم
وقال دعامة بن يزيد الطائي:

إذا ما جعلت السر عند مصيغ
فلأنك ممن صيغ السر أدب

● ذم مفشي سره

قيل: فلان أتم^(١) من السيم على برياص، ومن العيب منها الصعو والكدر، وقيل وهو أصح للأسرار من العيال للماء |

قال الشاعر^(٢):

أعزباً إذا استودعت سرّاً
وكسوتاً على السمكلميا
وقال آخر:

أمت على السر امرأة عيز حارم
أداع به في الناس حتى كآه
وقال ابن الرومي:

كان سري في أخشانه لهب
فما تطيق له طياً حواشيها

● الأحوال التي يفشو فيها السر

قال يحيى بن خالد: الرجل ينبر عن نفسه في ثلاثة مواضع إذا اصطجع على فراشه، وإذا خلا بعرسه^(٣)، وإذا استوى على سرجه

وقيل: إذا أردت أن تُرسل لرجل عن سره، فتوصل إليه من حال سكره

(١) أتم من السيم: أي أكثر وشبه

(٢) صاحب البيت هو الأخطل، هجا به امرأة أبيه وغيرها بفضح الأسرار وباللسان السليط

(٣) العرس: الروجة.

فالسكّر يظهر سرّه المكتوماً

● كَتَمْتُ مَا لَا يَنْتَكُم

قال الشاعر:

وليس السدي فيه حفاء لأمره كَتَمْتُ دَبَّ يَسْتَخْفِي وَفِي الْعَثَى خُلْجُلُ
وقال زهير:

مَخَازٍ لَا يَدُبُّ لَهَا الْخَفَاءُ

وفي المثل:

وَهَلْ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ النَّهَارُ

وقال أبو نواس يصف الخمر:

نَحْنُ نَخْفِيهَا وَيَأْسِي طَيْبُ رِيحٍ وَمَسِيحُوحُ

● الْمَسَارَّةُ فِي الْمَعَاوِلِ

قال النبي ﷺ: إذا كتّم ثلاثة، فلا يتأخى إيمان دون الثالث

وكان مالك بن مسمع إذا سارّه نسيان يقول: أخهره علو كان خيراً لم يكن مكتوماً.
وهذا من قول زهير:

وَالسُّتْرُ دُونَ الْفَسَاجِشَاتِ وَلَا يَلْفَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مَنْ يَشُرُ
وقال الخبزازري:

إِذَا أَنْتَ سَارَرْتَ فِي مُحَدِّسٍ فَإِنَّكَ فِي أَهْلِهِ مَثْنُومُ
فهذا يقول قد اعتانني وَدَا بِسْتَرِيْبٍ وَدَا يَثْنُومُ

● الرخصة في إفشاء السر إلى الصديق

لهم بعضهم في إفشاء السر، فقال: المصدور^(١) إذا لم ينعث جوي^(٢) والمهجور إذا لم يشك وري^(٣). قال الشاعر:

وَلَا بَدْءَ لِلشُّكْرِ إِلَى دِي حَفِيظَةٍ إِذَا جَعَلْتُ أَسْرَارَ نَفْسِي تَطْلُعُ
وقال محمود الوراق:

إِذَا كَتَمَ الصَّدِيقُ أَحَاءَ سَرّاً فَمَا فَضَّلَ الصَّدِيقُ عَلَى الْعَدُوِّ؟
وقيل: لا يزال المرء في كربة ورحشة، ما لم يجد من يشكو إليه.

(٢) جوي: أصابته حرقة وشدة وجد

(١) المصدور: العصاب بالسر

(٣) وري: اتعد واشتعل.

وقال الشاعر:

لا تكتُمَنَّ داءَكَ الطَّبِيبَ ولا الصَّدِيقَ سِرَّكَ الهَجُونَ^(١)

وصارَ المهدي وكيلاله، وعباس بن محمد حاضرًا، فقال: اسردوبي ولو هجم بي
بصحك على تلقى لما تركته، وأنشد:

بمثلي فاشهد النجوى وعال سي لأعداء والقوم المضاي

وكتب أبو الفضل بن العميد: من كنتم عن طيبه داء، وسر عنه ظمأه بعيد عليه أن
يبل من علله ويعن من غلله.

● المتبجح بإظهار أسرار أصدقائه

قال الشاعر

ولا اكتمُ الأسرارَ لكنْ أنمها ولا أنركُ الأسرارَ ثقلِي على قلبي

وإنْ قليلُ الغفل من مات ليلئ ثقلبهُ الأسرارُ جنباً إلى جنب

وقال رجل لصديق له: اكتم سرِّي سي أمشيته، فقال: كلا نكش أشمل قلبي
بسجواك ولا أجمل صدري حرانة سكرتك فيقلقي م أقلقك، ويؤزقي ما أزعك، فنييت
بأمشائه مشريحاً، ويبيت بحرزه قلبي حريحاً، وقال الشاعر:

ولا نودع الأسرارَ قلبي حوسماً تصيبن ماءً في إثناء مُثْلِم^(٢)

(١٥)

ومما جاء في النصيح

●

● فضل النصيح والحث عليه

قال النبي ﷺ: الذين النصيحة، وقد ﷺ من عفتا فليس منا، وقال ﷺ: دعوا
الناس يصيب بعضهم من بعض، فإذا استنصحت أحوك فانصحه، وقال أوس^(٣)

وإن قال لي ماذا ترى يستشيرني فلم يك عندي غيرُ نصيح وإرشاد

● الحث على قبول النصيح وإن كان مرأ

قيل: من أحثك نهاك، ومن أبغضك أغراك.

(١) السر المهجوب الذي يخرق ويقطع به (٢) الإثناء العنلم المشقوق الذي لا يحفظ ما يصب فيه
(٣) أوس هو أوس بن حجر من شعراء الجاهلية لأوائل ومقت الإشارة إليه (انظر مقنعة ديوان أوس بن
حجر، مشورات دار الأرقم)

وقال بعض الحكماء: من أوجرك^(١) المر لتراً، أشفق عليك ممن أوجرك الحلو لتسقم، وقيل: النصيحة أمن الفضيحة

● معاتبته من لم يقبله

من لم يقبل رأي أصحابه، وإن حزنوه عاد صرره عليه، كالمرضى الذي يترك ما يصف له الطبيب، ويعمد لما يشتهي فيهلك.

قال الله تعالى حكاية عن صالح: لقد أسعيتكم رسالات ربي ونصحت لكم، ولكن لا تحبون الناصحين

وقال أبو ساسان.

أمرتك أمراً جازماً فعصيتني فأصحتك مسلوب العارية نادماً
وقال آخر:

لو كنت تقبل نصحي غير منهم ملأت مسفك من غطر وإنذار
وقال العرجي:

عرضت نصيحة مني لسحيب فقال عششتني والنصح مزر
● ضياع النصيح لمن لا يقبله
قال الشاعر

وما حير نصيح قبل لا يتقبل

وقال الخبزاري:

إن كان خفدي ضاع في نصيحتكم فإن أجري ليس بالصائع
وقيل: أخذ رجل دنياً فجعل يعطه، ويقول: إيك وأخذ أعمام الناس فيعاقبك الله، والدنيت يقول حقت، واختصر فقدمي قطع من نعم لئلا يفوتي وقال الشاعر:

لددتهم النصيحة أي لذ فمخروا النصيح ثم نسوا وعادوا^(٢)

● معاتبته من يستنصح الناس ويستغش الناصح

وقال عبد الله بن همام:

ألا رب من تغششه لك باصيح وموتمن بالعيب غير أمين
وله:

وقد يستغش المرء من لا يعشه ويأمن بالعيب أمراً غير ناصح

(١) أوجره: أسعاه ما يكرهه.

(٢) مخروا النصيح: طرحوه

وقال يزيد بن الحكم:

تصافح من لا قيته ذا عداوة صماحاً وحقاً يئس عيئك منزور
وقال آخر:

والعجز أن تجعل الموتور منتصباً^(١)

وقال آخر:

ألا رب نضح يُفلق الباب دونه وعش إلى جنب السرير مُقرب
وقال آخر:

نصحت فلم أفلح وخائوا وفلحوا فأزلي نصحي بشر مكان

● الحث على الغش لمن لا يقبل النصيحة

قال عثمان البستي: إذا نصحت الرجل فلم يقبل منك، فتقرب إلى الله بعنه وقال

الشاعر:

أعش إذا النصيح لا يُثقل

وأنشد الثوري:

تسللت آرائي فسقت نصيحتي إلى غير طلق للنصيح ولا هشر^(٢)
فلما أبى نصحي سلكت طريقه وأوسعته من قول روبر ومن عش^(٣)

● كون الناصح مثمماً

قيل في المثل المالعة في النصيحة نهكم بك على عظيم الظنة. وقال

وقد يستفيد الظنة المنتصح

وشاور المأمون يحيى بن أكنم فكان لرأي مخالفاً لهوى المأمون، فقال يحيى: ما
أحد بالغ في نصيحة الملوك إلا استغشوه. قال: ومن يا يحيى؟ قال: لصرفه لهم عما
يحبون، إلى ما لعلمهم يكرهون في لوقت، والهوى له معبود

● وصف غاش في نصيحة

قيل: فلان شولة الناصح، وشولة أمة كانت ترى أن تنصح مواليتها وهي تسعى في
إهلاكهم.

وقال معاوية يوماً لعمر بن العاص: هل عشتني منذ استنصحتك؟ قال: لا، فقال:

(١) الموتور: القتيل الذي لم يثار له (٢) لطلق: ذو البشاشة

(٣) أوسعه من قول زور: أكثر من عنه، بالنصح الكاذب

ولا يؤم أشرّت عليّ بمبارزة عليّ وأنت تعلم من هو؟ فقال كيف؟ وقد دعاك رجل عظيم
الخطر كنت من مبارزته إلى إحدى الحسينين إن قتلته فرت بالملك وأرددت شرفاً إلى
شرف، وإن قتلك تعجلت من الله تعالى ملاقة الشهداء والصديقين، فقال: وهذا أشد من
الأول فقال: أو كنت من جهادك في شت فقال دعني من هذا

قال النابغة:

يحبّركم أنه ناصح وفي صححو ذنب المعقرب

وقال الموسوي:

يروم نضحي أقوام راوا كيندي والعنجر أن تجعل الموتور منتصحا

هذا من قول حارثة بن بلر:

أما أن أقصى ثم تستنصحوني وأي امرئ يعطي نصيحتَه قسراً^(١)

وقال لمن يرد نصيحتَه:

أعادل إن نصحت لي عاء فحسبك قد سمعت وقد عصيت

(١٦)

ومما جاء في الوعظ والمتعظين
والأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر

● نهى من لا يتعظ عن الوعظ

قال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام عطني وأرجز، فقال توف ما تعيب. وقال
أيضاً: لا تأت ما تعيب ولا تبع ما تأني.

وحاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنه، فقال. إني أريد أن أعظ، فقال أو بلغت
ذلك إن لم تحش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله تعالى فاعمل قال ما هي؟ قال
قول الله تعالى ﴿أَتَاْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾^(٢) وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَثُرَ مَقْنًا عِدًّا ءَلَمْ ءَأَنَّكُمْ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٣) وقول العبد
الصالح شعيب ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَيْكُمْ عَنْهُ﴾^(٤) أخكمت هذه الآيات. قال
لا، قال: فابدأ إذا بنفسك.

(١) أقصى أبعد - تستنصحوني. تطالبون بصحي - قسراً. دون إرادته، رغماً عنه
(٢) القرآن الكريم البقرة/٤٤.
(٣) القرآن الكريم الصف/٢ و٣.
(٤) القرآن الكريم: هود/٨٧.

وقال ابن كناسة:

يا واعظ الناس قد أصبحت منهمأ إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها
كمن كسا الناس من عري وعورته للناس بادية ما إن يوارىها^(١)

● البحث على الوخط بالفعال دون المقال

قال بقراط: لا تحت عيرك على فعل مصائل ما لم تستكمل فيك فأفعالك تحت
على المحاسن أكثر من مقالات

وقال أبو جعفر النيسابوري: ليس الحكيم الذي يلقك الحكمة نقيناً، إنما الحكيم
الذي يعمل العمل يقتدي به.

وقال أبو هاشم: أخذ المرء عنه بحسن لأدب تأديب أهله ومن هذا قول محمود الوراق:
رأيت صلاح المرء يضلح أهله ويعدبهم داء المساد إذا فسد

وقال عدي:

ونفسك فاحفظها من الغي ولزدي متى تعوها تُعو الذي بك يقتدي^(٢)

● التلطف والملاينة في الوخط

قيل: يصدى رجل للرشيد، فقال: إني أريد أن أعطي عليك لي في المقال، فهل
أنت محتمل؟ قال: لا، لأن الله تعالى أرسل من هو خير منك إلى من كان شراً مني،
فقال: فقولاً له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى

وقيل: الواجب لمن يعط أن لا يعتف ولمن يوعظ أن لا يأف.

● البحث على الانماط

قيل: من قلّ اعتباره قلّ استظهار من لم يتعظ بعيره وعط الله به غيره. وقال حكيم
السعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ به غيره. وقيل: يا لها من موعظة لو ودعت في
القلوب حياة.

● النهي عن وعظ من لا يتعظ

وقيل: وعظ من لا يعيرك سمعه، ولا يشهد وعظك طبعه كمن وضع مائدة لأهل
القبور، ورأى بحرقه تليين الصخور.

وقيل: فلان في وعظه كفاف في قصص وقاص في مقبرة

(١) يوارىها: يسترها ويحجبها.

(٢) الغي: الضلال - يدعو عدي إلى حفظ النفس من الضلال لأنها إذا تركت على هولها اتسقت إلى
رغباتها وأساءت لمن يقتدي بها.

وقيل : لا يجمع الوعظ في القلوب القاسية ، كما لا يركو النذر في الأرض الجاسية^(١) .
وقيل : صفلك سيما ليس له مسح تعب ، ويدرك أرضاً مبيخة^(٢) نصب
وقيل من استقل سماع الحق فهو للعمل به أكثر استيقاناً .

● الحديث على قبول وعظ من ليس بمتعظ

قال بعضهم : لا يمنعكم سوء ما تعلمون منه ، أن تعملوا بأحسن ما تسمعون منه .
ووقف رجل على ابن عيينة وهو يعظ الناس فأشده

وغير تقي بأمر الناس بالشقي طبيب يداوي والطبيب مريض
فأشده ابن عيينة

إعمل بعلمي وإن قصرت في عملي يعمد علمي ولا يضرك تفصيري
وقد قال النبي ﷺ : مروا بالمعروف ، وما لم تعملوا به ، وإنهوا عن المنكر وإن لم
تنتهوا عنه .

وما أحسن ما قال يوسف بن الحسين لرازي في دهاته : اللهم أنك تعلم أنني بصحت
لباس قولاً ، وحت نفسي ، فهد حياتي لنفسي لتصيحني للناس .

● النهي عن الاقتداء بذوي الرذائل

قال المعتمر بن سليمان : إنك والاقتهاء برذائل أصحاب النبي ﷺ ، فتقول فلان
شرب النبيذ ، وفلان سمع الفناء ، وفلان لعب بالشطرنج ، فيحرق منك فاسق تام
وقيل : من أخذ برحمة كل فقيه خرج منه فاسق

● كراهية تولي الفتيا^(٣) والجلوس للناس

قال النبي ﷺ : أجروكم على الفتيا أجروكم على النار .

وقال ﷺ : من أفتى بغير علم بعته ملائكة السماء والأرض وقيل لحاتم الأصم ألا
تجلس لنا في الجامع ؟ فقال : لا يجلس في الجامع إلا جامع ، أو جاهل ، ولست بجامع ولا
أحب أن أكون جاهلاً وفي أخرى لا يتصدى إلا فائق أو مائق ولست بالمائق .

وقال الحسن رضي الله عنه : إن حق النعمان خلف الرجال لا يثبت قلوب الحمقى
ونظر عمر رضي الله عنه إلى أبي بن كعب ، وقد تبعه قوم فعلاه بالدرة^(٤) ، وقال
إنها فتنة للمتبع ومذلة للتابع

(١) الجاسية : الصلبة . (٢) المبيخة : التي تنثر بالماء والمدح

(٣) الفتيا : إعطاء الفتوى أي تبيان الحكم في الأمور الدينية

(٤) الدرة : السوط يصوب به .

قال ابن المبارك. قلت لسفيان من سر؟ قال العلماء. قلت: فمن الملوكة؟ قال الزهاد. قلت: فمن الغوغاء؟ قال: الفصاض.

● البحث على الأمر بالمعروف

قال الله تعالى. ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْقُرْآنِ وَيَهْتَدُونَ مِنَ الْمُسْكِرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١).

وقال أبو بكر (رضي الله عنه) سمعت النبي ﷺ قال. إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده عمتهم الله بعقابه.

وقال النبي ﷺ من رأى مسكراً فامتنع أن يعيره بيده، فليعمل فإن لم يستطع فقله، وذلك أضعف الإيمان. وقال خالد بن عبد الله في كلام له حق على المسلمين التواضع والتواصي عن المعاصي.

● الموضع الذي يحوز فيه ترك الأمر بالمعروف

قال الله تعالى ﴿يَأْتِي الْبُيُوتَ آمُواً مِنْكُمْ آمُواً لَكُمْ لَا يَصْرُكُكُمْ مَنْ حَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾^(٢).

وقال أبو أمية الشيباني: سألت أبا ثعلبة الخشني عنها، قال. سألت عنها جيراً. قال سألت رسول الله ﷺ قال اتصروا بالمعروف وتأمروا من المسكر، وإذا رأيت شخاً مطعماً وهو مسعاً وإعجاب كل امرئ برأيه فعليك بمعسك ودع أمر العوام.

وقال أكثر المتكلمين لا يحوز ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المسكر في كل موضع، لكن من علم أو ظن أنه يبعد قوله ولا يباله مكروه إذ قاله، أو فعله، فعليه أن يفعل ذلك، ومتى خاف على نفسه، فعليه أن يكر المسكر بقله دون لسانه

● من هزأ بالناس من الفصاض

كان عيار يقص فاقبل جماعة من المرد، فقال ها هو قد جاء العدو أموا، اللهم امسحوا أكتافهم وكنهم على وجوههم وولنا دبرهم وأربا عورتهم، وسلط رمحين عليهم والناس يؤسرون ولا يندرون. وكان قاص يابعد يسحر بالناس ويشرب بالعشي فقبل له في ذلك، فقال: أنا بالغداة قاصٌ وبالعشي ماصٌ.

وكان قاصٌ يقال له أبو شعيب يقول ها أنا أبو شعيب قليل العيب، هاتوا ما في الجيب أحبركم بما في العيب وجاءه رجل فقال ما المحبة؟ فقال هاك سؤالك جاءني في جيبه بلحية كالمدة ورأس مثل الدبة وعقر لا يساوي حبة يسألني عن المحبة

(١) القرآن الكريم آل عمران/ ١٠٤

(٢) القرآن الكريم المائدة/ ١٠٤

● الهاذون^(١) من القصاص

ألقي إلى أي مسلم القاصّ ختم بلا مض، فقال: صاحب هذا الحاتم يعطى في الجنة عرفة بلا سقف وقال قاص ما من فطرة تسقط من السماء إلا ومعها ملك يصعها في موضعها. ثم يصعد، فقيل: والقطرة التي تقع في لكيف يدخل معها الملك؟ فقال: إن في الملائكة كاسين كما في الناس ذوي دهاء وخسة.

وقال أبو عقيل: الرعد ملك أصغر من بحلة وأعظم من رسوم، فقيل: لعلك تريد أصغر من زنبور وأعظم من بحلة، فقال: لو كان كذا سم يكن بمعجب.

وقرأ رجل في مجلس سيمويه قوله تعالى ﴿وَزَادَتْهُ أَلْفٌ مِّنْهُنَّ مِائَةً﴾^(٢) فقال: دعا من قرآن الحماديين، وهات قرآن صرسوس يعني الجهاد.

وقال قاص: يا قوم اشكروا إذا لم يكن للملائكة نجاسة فكانوا يحزنون عيباً، يلعنون ثياباً.

وقال يوماً: احذروا الله فإنه ماء تحت سس، فقيل له: كيف؟ فقال: أهلك عالماً في سب باقة قيمتها مائتا درهم، وقتل من السي فلم يستطع فيه عزان ربما يأخذ بالقليل ويعفو عن الكثير.

وقال آخر: من صلي ركعتين، فيه بيت هي الجنة، فقال نبطي، إن صليت حمسين ركعة هل يحمل لي بيت؟ فقال: لا يا عاص إن ذلك السي هاشم، فأما أنت فيس لك حدح بمكر.

وقال بعضهم: كان موسى عليه السلام مصولياً قيل: وكيف قال؟ قيل له: وما تلك بيميك يا موسى؟ فكان الجواب أن يقول عصا، فقال: هي عصاي (الآية). فأحد فيما لا يحبه.

● أدهيتهم

دعا بعض القصاص فقال اللهم جارف ولا تفتش عن ذنوبنا فتصحب وكان بعضهم يقول: اللهم اعز لنا كل نعمة وحسنة، واحشرنا في جملة سيدي أبو عبد الله من حنبل ولا تعمر للرافضة.

● من أفنى في مسألة برقاعة

ترك طبيب طبة وتعد فقيهاً فقيل له: ما تقول في من رعب في صلاته؟ فقال: يحتجم، قيل: فمن قلن في صلاته، فقال: يتناول حباً أيارح، قيل: ذا طبت وليس بفقير.

(١) الهاذون: جمع الهادي وهو الذي يتكلم بعير معقول

(٢) القرآن الكريم، يوسف/٢٣.

وقيل لآخر ما تقول في من حصى نفسه؟ قال إن قصد الإضرار بامرأته حد.

وقيل لبعضهم: إن نصرانياً قال لا إله إلا الله، فقال يؤحد بنصف الإسلام، وإن مات دفن بين مقابر المسلمين ومقابر النصارى.

وقيل لسيفويه ما تقول في الأصحية؟ فقال: عني لخير سقطت، سألت عنها شيخاً نصيبين فلم يكر عنه فيها شيء. وقيل له أتروي عن شريك شيئاً؟ فقال نعم حديثاً واحداً قيل ما هو؟ قال حدثنا شريك عن معبرة عن إبراهيم مثله قيل مثل أي شيء قال ما أدري هكذا سمعته.

● من استثنى فيما لا يعرفه فأنفصل عنه بحيلة

قالت امرأة لرجل إذا كان مكوك دقيق بدرهم ودانق^(١)، كم يكون بأربعة دراهم؟ فلم يعرف جوابها فقال: ممن اشتريت؟ قالت من فلان قال أقمي بما يعطيك فإنه ثقة وسأل رجل في الجامع أبا عفيص مسألة في الحيض فلم يعرفها فقال يا أحمق أخرج هذه العادورات والجاسات من الجامع حتى تخرج منه

وكان بعض القصاص في حديث قتلى بصرى، فسئل عن النملة إذا ماتت في الماء، هل يجوز شربه؟ فقال: ما لنا وهذا؟ نحن في الثنوق ليس العنوق أي نكلم في الكار فلا نحرض في الصغار.

● من استغناه أحمق فأجابه بنادراً

قال شامي لحمرة بن بصرى لم يرفع نكبت رجله إذا بال؟ قال محافة أن يسجس سراويله.

وسأل رجل الشعبي كم أمهر إنليس امرأته؟ قال ذاك أملاك لم أشهده. وقال له إنسان: هل آكل الذباب؟ قال إن اشتفيت فكل

وقيل لآخر إذا دخلت الشهر لاعتسر، فمي أي جانب أفصل أن أقف، فقال في الجانب الذي فيه ثيابك لئلا تسرق.

وقيل لآخر ما تقول في من نام وأیره قائم فجاءت امرأة فقعدت عليه؟ فقال لا أدري ما أقول، ولكن كان أبرأ مرزوقاً

وقال أبو حازم: جاء رجل إلى أبي قترب بأي رجل يجب أن يبدأ من يدخل المسجد؟ فقال ما هذا مما يستل عنه؟ ولكن قد قيل لعروس صمعي رجلك اليمنى على المال والبين.

(١) اللانق، هو سند الدرهم والنمطة فارسية

وقال رجل لمفت بالبصرة. أسلمت ثوباً إلى الحائك فالدقيق على من يجب؟ فقال.
الدقيق ولعنة الله على الحائك.

● من استغنى في سخف فأجاب بمقتضاه

قيل لعالم. ما بال عانة المرأة تست اكتف، فقال لقربها من السما وتسقى من غسل
وقيل: ما بال أستاذهن لا شعر عليها وعلى أستاذ الرجال الشعر؟ فقال: لأن أستاذ
الرجال حمى وأستاذ النساء مرعى

وقال عبادة عند المأمون ليحيى بن أكرم: علمي فرائض الصلابة فإني أشتهيها فقال
المأمون وتبسم ما تقول في مسألتك، فقال قد أخطأ ما كان يجب أن يسأل عن هذا في
الصبا. أما سمع قول الشاعر:

فإن من أدبته في الصبا كالعود يسقى الماء في عرسه

إنما يعلم الحديث شرط أن يكون وميثاً زكياً سهل الأخلاق فإن كان له ابن بهذا
الشرط علمناه، فقال عبادة. لو دحيت في صاعك لم يقربك أحد فقال يحيى وأنا
خارج منها وما بأحد على قوة.

واستغنى ابن مريضة في رجل دخل الحمام وتعد على الحوص صرط فيه فتحول الماء
ريثاً فكتب أخلق بذلك أن يكون هثاً بأطلا وكذباً وعليهما أن يعلمتا المتاع بحجاسة مشته
وقدر مبدته، ليستعمله في أسرجته^(١) دوراً أضاعته والسلام

(١٧)

ومما جاء في الخطبة وقراءة القرآن

● ما يحتاج إليه في الخطبة

قيل: يجب أن يكون الخطيب راسخ، ساجس ساكن الجوارح، قليل اللحظ متخير
اللفظ جهر الصوت، وأن يضع في صدر كل خطبة من الكحاح والعيد والصلح ما يدل على
عجزها، وأن يكون فيها آيات وإلا كدت شوهاء، ولذلك قال عمران بن حطان: أول خطبة
خطبتها عند زياد، فقال هذا الفتى أحط الناس. لو كان في خطبته شيء من القرآن
وليس من السنة التمثل فيها بالشعر.

وقال الجاحظ. يجب أن يمرق بين صدر خطبة الكحاح، وخطبة العيد وخطبة
الصلح، وكانوا يحمدون الجهر الصوت وينفرون ضئله

(١) الأسرجة. جمع سراج وهو إناء يجعل فيه زيت أو نحوه فيصعد في فتيلة، فيستضاء به عند تمشه النار.

● صعوبة توليها

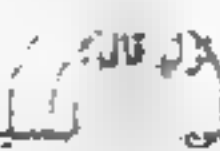
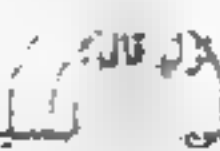
قيل لعبد الملك: أسرع إليك الشيب، فقال: كيف لا؟ وأنا أعرض عقلي في كل جمعة على الناس.

وقيل: نعم الشيء الأمانة، لولا فحقة البريد وصعوبة المسر
وقيل: إياك والخطبة فإنها مشوار كثير معثر^(١) وقيل لا يقدم على الخطبة إلا فائق
أو مائق^(٢).

وقال عبد الله القسري هو مقدم لا يفروه إلا أموح أو قليل الحياء.
وقال عمر رضي الله عنه: لا يتصدقني شيء كما تصعدني خطبة الكاح. وقيل: إسماعيل
صعب عليه لقرب الوجوه من الوجوه ومن صعد المير رأى نفسه أرفع فيكون أجسر
وقيل أنه لا يجد من تركية الحائط بداً لذلك كرهه

● من ارتج عليه فيها فاعتلر بعذر حسن

ارتج على عثمان رضي الله عنه، فقال: إنكم إلى أمير فقال أخرج منكم إلى أمير
قوال

وارتج على يزيد بن المهلب فلما ارتج قال:  فإن لا أكر فيكم خطيباً مؤثماً  السليفي إذا حذ الوغا لخطيب
فقيل لو قلت هذا على المنور، لكتب أحطب العرب وصعد خالد بن عبد الله
القسري المير فأرج عليه فقال: إن هذا الكلام يحيي أحياءاً، ويحسر أحياءاً وربما طلب
فأبى وكوبرفتا الثاني لمجيئه أيسر من شعاطي لأبيه. وقد يختلط من الجريء جبانته
وينقطع من الذرب لسانه، وسأعود فأقول

وارتج على أبي العباس السفاح لما صعد المير فنزل ثم صعد، وقال: أيها الناس إن
اللسان بصعة من الإنسان، يكل بكلاله إذا كن ويرتجل لارتجاله إذا ارتجل ويحس أمراء
الكلام بما تصرعت فروعه، وعليها نهذلت عصونه، ألا وإنا لا نتكلم هدرأ بل نسكت
معتبرين وينطق مرشدين

● من اعتلر بخرافة أو نادرة

حضر عبد الله بن عامر على مبر البصرة فاشتد جزعه فليل إن هذا مقام صعب
فامتنع فيه غيرك. فأمر وازع بن مسعود أن يصعد ويحطب فلما ابتدأ الكلام حضر، فقال
لا أدري ما أقول لكم، ولكسي أشهدكم أن مرأتي هلق فهي التي أكرهتني على حضور
الصلاة. ثم أمر آخر فصعد المير فارتج ونظر إلى الصلح فقال: اللهم العن هذه الصلعة

(١) المعثر، مصدر عثر، أي رل وكيا، ومثله معثر. (٢) المائق، الأحمق.

وصعد عتاب بن ورقاء منبر أصهان يوم النحر، فحضر فقال: لا أجمع عليكم عتياً ويخلاً، ادخلوا سوق العسم، فمن أخذ منكم شاة فهي له وعليّ ثمنها.

● الأمر بالإغضاء عنه لثلاث بدعش

صعد أعرابي المنبر فلما رأى الناس يرمقونه صعب عليه الكلام، فقال: رحم الله عبداً قصر من لفظه ورشق الأرض بلحظه ووعى القول بحفظة وصعد روح بن حاتم المنبر، فلما رفع الناس أبصارهم قال لهم: نكسوا رؤوسكم وعضوا أنصاركم، فإن أول مركب صعب.

وصف خطيب مصقع طلحة

ركوب المنابر وثأبها بمن خطبته مضيق^(١)

وقال قيس بن عاصم:

خطباء حين يقول قائلهم سيفض الوجوه مضاقع لئس^(٢)

وقال آخر:

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء

● جماعة من مشاهير الخطباء

مهم قيس بن ساعدة، وثقيف بن معبد، وزهيد بن جندب، وصعصعة بن صوحان، وفطري بن العجاء، وهمران بن حطان، وتكلمت الخطباء يوماً عند معاوية رضي الله عنه فقال: والله لأرميهم بالخطيب الأشد.

ومن الخطباء القدماء: كعب بن لؤي، وكان يحط على العرب كافة فلما مات أكبروا موته، وأزحوا بموته إلى عام الفيل.

ومن خطباء اليمن حمير بن الصباح وكان المفضل بن عيسى الرقاشي من أحط الناس، وكان متكلماً قاصاً يقعد إليه عمرو بن عبدة.

● المعتذر بمجزه عن الخطبة

قال كعب الأسدي:

فإن لا أكن في الأرض أخطب قائماً فإني على ظهر الكميّ خطيب

وقال لبيد:

إذا اقتسم الناس فضل الفخار أطلنا على الأرض مثل العصا

(٢) لئس أي مصعب، من اللسن وهو المصاحبة

(١) الخطيب المصقع: الخطيب العالي الصوت

وله :

ما إن أهاب إذا السراشق غفنه قرعُ القسني وأرعى الرعيدي^(١)
ومن السنة أن يتناول الخطيب سبباً أو قوساً يمسك به نفسه ، وقد تقدّم شيء من هذا الباب .

● ذم خطيب

قال وثالة الدوسي :

لقد صبرتُ لئلا أعواد مسبر يقوم عليها في يديك خطيبُ
بكى المنبرُ الشرقي لما علوته وكادت مساميرُ الحديد تذوبُ
وقال منصور بن ماذان

أقول غداة العبد والقوم شهد ومنبراً عالي النساء رفيعُ
لعنري لأن أضحي ربيعاً فإنه لمن يرتقي أعواده لوضيعُ
وقال آخر :

سلي ببهر والتمت ومعلمة وقال المصيصي في خطيب :

ينشي لنا كل جمعة عظة يُنكي عليها الشياطين^(٢)

● فضل قراءة القرآن

قال النبي ﷺ : لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله القرآن، فهو يملوه آتاء الليل والنهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه في السر والإجهار

وقال ﷺ : خيركم من تعلم القرآن وعلمه ولعنهم أن الله تعالى جعل القرآن سراجاً لا تظلم مصابيحهم، وشهاباً لا يحبر رنده، ووراً لا ينعب دكاؤه، ومن قرأه وتبعه دله على المكارم وصدّه عن المحارم، وشفع له يوم القيمة

قال الله تعالى ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٤) وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَرَّ مِنْ مَّذْكُرٍ﴾^(٥) وقال ﷺ : من بلغه القرآن فكأنما شامته، لقوله تعالى ﴿لَا تُذَكِّرُ بِهِ وَمَنْ يَلْعَ﴾^(٦) وقد ذكرنا أحوال القرآن في باب الديانة مستقصاة

(١) القسني : جمع قوس وهو آلة على شكل نصف دائرة ترمى بها النهم - قرعته : النجاس .

(٢) البهر : انقطاع النفس من الإعياء - العثون : المحبة

(٣) أشلي بشلي : أخرى ، يعري

(٤) القرآن الكريم - الأعراف / ٢٠٣

(٥) القرآن الكريم : القمر / ١٧ و ٢٢

(٦) القرآن الكريم : الأنعام / ١٩

● نواذر العرب فيما سمعوه من القرآن

قبل لأعرابي اقرأ: ﴿يَتَأْتِيَ الْكَافِرُونَ﴾^(١)، فقال: أدخلت يدك في الجراب فأخرجت شيئاً فيه صمود وهبوط هات غيرها. وقبل لآخر: ما تقرأ في صلاتك؟ قال أم القرآن ونسبة الرب وهجاء أبي لهب.

وقبل لآخر ما قرأ إمامكم البارحة في صلاته؟ فقال أوقع بين موسى وهارون شراراً^(٢). وسمع آخر رجلاً يقرأ. الأعراب أشد كمر ونفاقاً فقال. لقد هجانا ثم سمعه يقرأ بعده ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر، فقال لا بأس بهجاء ومدح هذا كما قال الشاعر.

هجوْتُ زهيراً ثم إنني مدحْتُه وما زالت الأشرافُ تُهجي وتمدحُ

وسمع آخر قوله تعالى: ﴿وَلِي السَّمَلَةُ يَنْفَكُ وَمَا يُوعَدُونَ﴾^(٣) فقال وأين السلم إليه؟

ومسرق أعرابي عاشية سرج، فدخل مسجداً فقرأ الإمام ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ النَّاسِ وَالْغَاشِيَةِ﴾^(٤)، فقال أسكت قد أحدث في العصور، فقرأ الإمام: ﴿وَجُودٌ يُؤْمِلُ خَشِيعَةً﴾^(٥) فقال ما هي غاشيتكم، فلا تحشموا وجهي.

● من غير حرفاً من القرآن فأتى بشاذرة لغاً ووجع

قال المحتاج لامرأة من الحواريات اقري شيئاً من القرآن فقرأت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾^(٦) فقال ومحك يدخلون، قالت قد دخلوا وأنت تخرجهم.

وقرأ أعرابي إنا معشاً موحاً إلى قومه فقبل إماماً هو أرسلنا، فقال ما بينهما إلا لجابك وقرأ آخر ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٧) فقالوا له: قد عبرت فقال

حلوا أنف هرشي أو قعاه فإنه كلا جانبتي هرشي لهن طريق

● بعض ما جعلته العرب قرآناً

قرأ أعرابي في صلاته الفيل وما أدراك ما الفيل له ديب طويل ومشفر وثيل^(٨) وإبه من خلق ربنا لقليل، الله أكبر

(١) القرآن الكريم الكافرون/١

(٢) الشرار: اللعن، يقال ألقي عليه شره أي أحبه حتى استهلك في حبه.

(٣) القرآن الكريم: النازعات/٢٢. (٤) القرآن الكريم الغاشية/١.

(٥) القرآن الكريم: الغاشية/٢. (٦) القرآن الكريم النصر/١ و٢.

(٧) القرآن الكريم: الزلزلة/٧ و٨.

(٨) المشفر الوثيل: من وال يثل ويثلاً من كذا إذا طلب الجدة منه

وقرأ آخر.

ويسوسفُ إذ دلاء أولاد عسلة فاضسح في قعر الركبة ثاويًا^(١)
وصلّى آخر يقوم فقرا:

أفلح من هينم في صلاته وأحرخ الواجب من زكاته^(٢)
وأطعم المنكين من مخلاته

فصحت القوم فالتفت إليهم وقال: أشهد أبي أحده من في^(٣) مسيلة.

وشهد أعرابي عند أمير فقال المشهود عليه كيف تقبل شهادته وهو لا يحسن شيئاً من
القرآن فالتفت إليه، وقال اقرأ، فقال

بنونا بنو أبائنا وبساتنا مسوهس أبناء الرجال الأبعاد

فقال الأمير أنها آية محكمة، فدل المشهود عليه ما أراه تعلم هذه الآية إلا الساعة

● من ذكر مثلاً فاعتقد أنه من القرآن

خطب أبو انفرزدق فقال قل الله تعالى لن يعمر القوم إذا تعاوبوا وحطت
عتاب من ورقاء فقال: إن الله تعالى يقول: إنما يتوصل الناس بأعمالهم فليل ليس هذا
قرآنًا فقال: ما أطبها إلا آية.

وقال بعض الناس ما أحسن ما قال الله تعالى اقتلوا السعلة حيث وجدتموهم
فليل: ليس هذا بقرآن، فقال: الحقّوها به بإيها آية حسنة

وعصب أبو عبيد الكاتب على بعض كتابه فرماه بدواة صنع المأمون، فقال له لم
فعلت ذلك؟ فقال: أنا ممن قال الله تعالى فيه ورد ما عصوا هم يستعصرون فقال: ويلك
لا تحسن آية فقال: نعم إني أقرأ من سورة ألف آية

● ذم من قبح قراءته

قرأ رجل بحضرة الصاحب رحمه الله و «العاديات»^(٤) بأنبح قراءة فتداوم الصاحب
ترماً به، فصرط القاريء صرطة، ففتح الصاحب عينيه وقال: يؤمّني بالعاديات وسهّني
ب «المرسلات».

وقال المصيصي

نحن في أنكر عيش من قراءة ابن حبيش

(١) دلاء أرسله بالحين أو أوقفه - الركبة - البئر - يشير إلى يوسف عليه السلام، الذي كاد له ورجوته حين
اصطحبوه في سمرهم ثم أقوه في عياض الحب الخ

(٢) هينم في صلاته: تكلم كلاماً لا بهم

(٣) من في: أي من هم

(٤) القرآن الكريم: العاديات/ ١٠٠

يقرأ الحمد فتن في حلقه كنه خيش
وقال آخر:

وكأنما في الحلق منه مجسة أودى في سلم تندحرج
وصلّى رجل يقال له يحيى، بأربعة نمر فأكثر لدن في ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فلما
لرخ قال أحدهم.

أكثر يحيى علطاً بي. قل هو الله أحد
فقال الثاني:

قام يصلي قاعداً حتى إذا أغشيا قعد
فقال الثالث:

كأنما لسائس شذّ حبل من مسد^(١)
فقال الرابع:

يرحرر في محروبه زحير خنلى بولد^(٢)
● ثم من أرتج عليه في القراءة ونوايره

قام رجل يصلي حلف إمام، فلما افتتح الصلاة أرتج عليه في الاستعادة من الشيطان،
فأخذ يكرر الاستعادة فقال له رجل إمت لا يحسن القرآن فما دب الشيطان يا بارد.

وقرأ إمام سورة ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾^(٣) فما بلغ قوله:

فأين تذهبون؟ أرتج عليه فأخذ يكرر، وحلعه أعرابي، فأخذ حمشه^(٤) وضعه،
فقال: أما أنا فأريد كلوادة هؤلاء الكشخة لا أعرف مقصدهم.

وصلّى رجل يقوم فأخذ يردد قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي فقال أعرابي:
أهلكك الله وحده.

وقرأ الرشيد ليلة مالي لا أعبد الذي فطرني، ورتج عليه، وأحد يردده وابن أبي
مريم بقربه في الفراش، فقال: لا أدري والله لم لا تعبد؟ فصحت الرشيد وقطع صلاته.

(١) قوله: يحسن من مسد إشارة إلى قوله تعالى ﴿فني حينها حبل من مسد﴾ [المسد ٥]، والمسد الليف
أو الحبل المحكم

(٢) يزحر زحيراً: يخرج الصوت بأني

(٣) إذا الشمس كورت سورة التكويد وهي سورة ٨١ من القرآن الكريم

(٤) أخذ حمشه. كتابة من العصب.

ومما جاء في الفِرَاسة والثراطن والطَّيرة والفأل

● صَحَّةُ الفِرَاسة

قال النبي ﷺ: اتقوا فِرَاسةَ لمؤمن، وقال ﷺ: المؤمنُ ينتظر بـسورِ الله. قال ابن الرومي:

وحبتي الفؤاد يعلمه، العا قر قبل السماع بالإيماء
وظنونُ الذكي أنعد في الحق ق سهاماً من رؤية الأعياء
وقال آخر:

لا تسأل المرة عن خلائقه في وجهه شاهد من الخبير
وقال آخر: وفي بعض القلوب ترى عيون، وقد البحري
وإذا صحت الروية يؤماً فسواء ظن امرئ وعيائه^(١)

● الممدوح بصحة الفِرَاسة

فيل ملأ المعى^(٢)، وقال أوس^(٣):
نحبيح ملبح أحو مياقط يقاب يخبر بالعائب^(٤)
وقال أبو تمام:

يرى الحادث المستعجم الحطب منجم^(٥) لذيه ومشكولا إذا كان مشكلا^(٦)
وقال آخر:

يخبر طهر العيب ما أنت فاعل
وقال آخر:
يخاطبه من كل أمر عواقبه

● من تفرس في صبي أمراً وكان كما ظن

رأى بكير بن الأخنس المهلب وهو علام، فقال: خدوني به إن لم يفت سراتهم ويبرغ حتى لا يكون له مثل، وكان كما قال.

(١) الروية: النظر والتفكر في الأمور

(٢) الأكمي: بدني، المعنى

(٣) أوس: أي أوس بن حجر، ذكر آف

(٤) المايط ودوي مازق: موضع اجتلاب الفوم - النظم: الرجل العلامة، والنقاب (بالتشديد): النافذ في الأمور

(٥) المستعجم: المستبهم والصعب - المعجم: المنقط - مشكولا: معلماً بالشكل، والمشكل: المشتبه -

أي لا يصعب عليه إدراك أي عامض أو مبهم

ونظر رجل إلى معاوية وكان صغيراً فقال: إني أظن هذا العلام سيسود قومه. فقالت هند: ثكلته أمه إن كان لا يسود إلا قومه. ورأى رجل ابن السكيت وهو صغير يُسأل فيجيب، فقال: إن هذا العلام يال حبراً وقد تقدم في الحزم والتعلم مثل هذا.

● كلمات من الرظانة^(١)

بعث امرؤ القيس إلى امرأة تروح بها ثلاثين شاة ورق حمراء، فذبح الغلام في الطريق شاة وأكلها وشرب بعض الرق فلما أوصلها، قالت له: قل لزوجي إذا أتته سحياً كان قدر، ثم وإن رسولك جاءنا في المحاق فلما أنه الرسول وأخبره، قال: يا عدو الله أكلت شاة وشربت من رأس الزرق فاعترف بذلك.

وأسر بنو ساسان رجلاً من بني العنبر، فقال: دعوني أرسل إلى قومي ليفدوني. فقالوا: على أن لا تكلم الرسول إلا بحصرتك فقال نعم. وقال للرسول: قل لهم إن الشجر قد أورق وإن النساء قد اشتكت لم قال له: أنتقل؟ قال: نعم. فقال ما هذا الوقت؟ قال: الليل. قال: قل لهم عروا حملي الأصهب واركوا بافتي الحمراء، واسألوا حارثاً عن أمري. وكان الحارث صديقاً له.

فذهب الرسول إليهم فدهوا حارثاً فسألوه. فقال: قوله الشجر قد أورق، أي تسليح القوم، واشتكت النساء، أي اتحدت القرب للدماء / وكقوله ما هذا الوقت؟ فقال الليل فإنه يقول أياكم جيش كالليل وقوله عروا حملي الأصهب، أي ارتحلوا عن الصماء واركوا بافتي الحمراء أي اتركوا الدهناء. فرحلوا من معانهم فصيحهم القوم فلم يجدوا أحداً وكان العطاردي، لما رجع إلى قومه رمى إليهم بصرتين في إحداهما شوك وفي الأخرى تراب، فقال قيس بن زهير هذا رجل مأخوذ عليه بالحلف وهو يدرككم عدواً وشوكاً. قال الله تعالى: ﴿وَوَدُّوكَ أَنْ عَيَّرَ ذَاتِ الشُّوكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾^(٢)

وأسرت طيء حلاماً من العرب فقدم أبوه ليمديه فاشتطوا عليه. فقال أبوه عنده. لا والذي جعل الفرقدين يصحان ويمسيان على حيلي طيء، ما عندي غير ما عرفتكم، ثم انصرف. وقال: لقد أعطيتك كلاماً إن كان فيه حبر فهمه، كأنه قل الزم الفرقدين على حيلي طيء فهم الابن كلامه فطرد إيلاً من إبلهم بيته، ونجا بها.

وكان داريوس ملك فارس، لما سمع بحروج دي القرنيس^(٣) بعث إليه بدرة وكرة ياقوتة وجراب مسمم وتابوت مملوء من الذهب وكتب إليه: إنما بعثت بهذا لاجرب عقلك، فقال له الإسكندر: قد حرمت بماذا بعثت أما لدرة فترعم أنك سوط تشير علي وقلت يجتمع لي ملكك اجتماع هذه الكرة في يدي. وذكرت أن لك في أمري ضياء كضياء

(١) الرظانة مصدر رظن وراحته مرأطنة أي كلمته بالأعجية، والمراد الكلام الذي لا يفهم

(٢) القرآن الكريم. الأنعام/٧. (٣) ذو وذي القرنيس، الإسكندر الكبير ملك الإغريق.

اليافوثة وبعثت بالتأهوت من الذهب تقول: ' تكون لي خرائك والسمسم تعلمني أن عدة جنودك كثيرة ككثرته.

ثم إن ذا القرنين أخذ كفاً من السمسم بحضرة الرسول فاستغف ومصعه، وقال: ' قل له جنودك كثيرة، ولكني أطعمهم طعماً كهذا 'سمسم، وبعث معه إليه بجراب من حرذل فأحير الرسول فاربوس بما عاين من ذي القرنين، فأعجبه كيده وغضب فأخذ كفاً من الحرذل فطرحه في فمه كفعله بالسمسم فلما وجد مرارته وحرايته^(١) لعظه، وقال: ' أشهد أن جنوده في حرافة الحرذل، ثم كانت العلبة لذي القرنين.

ولما صالح ملك الهند اشترط عليهم أن يدعوا إليه حكيماً كان فيهم ففعلوا. فاستصحبه ولم يفاتحه.

ثم بعث إليه يوماً ستوفة^(٢) مملوءة سمناً، فأحدها الحكيم وعرر فيها إبراً وردها إليه. فبعث إليه يوماً آخر امرأة صديئة، فأحدها بحكيم مجلاها وردها إليه. ف قيل للذي القرنين تعجباً من فعلهما ماذا عيشما بذلك؟ فقال: ' بي لنا بعثت إليه الستوفة قلت: 'إني مملوء من العلم امتلاء هذه الستوفة من لحم فأرسي بغير الأمر أن الأمر بخلاف ذلك، وأن في زيادات كثيرة، وذكرت له بالمرأة الصديئة: ' أن نخفي قد صدقت. فأجاسي بأن قال: ' ذكر العلماء فالذاكرة جلاء القلوب.

● الإشارة بقول يسير إلى معنى كثير

كان المأمون رحمه الله عصي على طاهر^(٣) بعدما وجهه إلى حراسان، فكتب إليه بالرجوع فكتب إليه صديق له كتاب سلام روقع على حاشيته يا موسى فجعل طاهر يتأمل ذلك ولا يدري معناه، حتى باوله امرأة صحبته جولة الرأي، فقالت: ' إنما عني يا موسى إن الملا يأمرون بك ليقتنرك فأمست طاهر عن الإقدام وجعل يتقيه حتى طيب قلبه.

● النهي عن التكهن والطيرة

روي عن النبي ﷺ أنه قال: ' الطيرة شرك وما منا من يجده في نفسه، ولكن الله تعالى يذهب بالتوكل.

وقال ﷺ: ' ثلاثة لا يجوز منهن أحد يطن والطيرة والحسد فإذا طست فلا تحقق وإذا حسدت فلا تنغ وإذا تطيرت فامض ولا تن.

(١) الحرافة: الطعم الذي يلدغ اللسان بحرلته

(٢) الستوفة: لعظة فارسية ولعلها تعني الرعاء المبيس بالفضة

(٣) طاهر (هنا): هو طاهر بن الحسين قائد جيش حليلة المأمون المتوفى سنة ١٩٥ هـ (٨١٠م)

وقال: من تكهن أو استقسم أو تطير طيرة ترد عن صفر، لم ينظر إلى الدرجات العلى يوم القيامة. وروي اللهم لا طير إلا طيرك ولا حير إلا خيرك، ولا رب غيرك، وقال ﷺ لا عدوى ولا هامة ولا صفر.

● الرخصة في الطيرة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: الطيرة في الممر والمراة والعرس وقيل: أخبرت عائشة رضي الله عنها بذلك فعصت وأكرت ذلك وطارت شقة في السماء وشقة في الأرض، وقالت: إن النبي ﷺ إنما قال إن يكن شؤم فمي هذه الثلاثة

● جواز الفأل

كان النبي ﷺ يتعاهل^(١) ويمعجه العال لحسن ولا ينطير ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة وقاربها، سمع منادياً ينادي يا سالم، فقال لأصحابه: سلما فلما دخلها سمع آخر ينادي يا عاتم فقال عنمنا. فلما نزل أتى برطب فقل ﷺ حلالا البلد، وسمع رجلاً يقول: يا حسن. فقال: أخذنا فألك من فبك.

ولما خرج من مكة مر بكنبة في ظل شجرة ساقطة أطاها^(٢) نائمة عليها أجراءها^(٣) فقال لأصحابه أعطيتهم دزها، ووقيتم كلها وبعث المشركون إليه سهيلاً فقال أناكم سهيل وسيهل أمركم.

ووجه سعد بن أبي وقاص إلى عمر رضي الله عنهما رسولاً فلما جاءه قال: ما اسمك؟ قال: ظفر. قال ابن مسعود: قال: كين قريب فقال: ظفر قريب إن شاء الله تعالى ولما طلب الحفيرة بن شعبة رسول سعد بن أبي وقاص من ملك العرس بردجر الجرية، قال نعطيكم التراب فقال سعد نعم لعل مكننا من أرضه

● النهي عن التنجيم واختيار الأيام

روى أن النبي ﷺ سأل رجل في أي يوم أحتجم.

فقال لا تطيروا، فإن الأيام كلها لله إذ تبع^(٤) بأحدكم الدم فليحتجم

وقال النبي ﷺ: اللهم لا طير إلا طيرك ولما عزم علي كرم الله وجهه، على المسير إلى النهر وإذا أناه بسام المنجم فقال: لا تسر في هذه الساعة وسر في وقت كذا. قال: ولم؟ قال: لأنك إن سرت فيها أصابت ضرر شديداً، وإن سرت في وقت كذا ظفرت. فقال: ما كان محمد ﷺ يعلم ما دعيت. وقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا حير إلا خيرك.

(٣) الأجراء: جمع جرو وهو ولد الكلب

(٤) تبع الدم تنجيم

(١) يتعاهل يتعاهل: تقيض تشام أو تطير.

(٢) الأطباء. حلمات الفروع جمع طبي.

وما كان لعمري رضي الله عنه منجم، وقد فتح بلاد كسرى وقيصرو.
وقال عليّ كرم الله وجهه من تعلم راء من النجوم فقد تعلم نأماً من السحر فإن زاد
ازداد.

وقال الخليل:

أبلغا عني المنجم أني كفر بالدي قضته الكواكب^(١)
عالم أن ما يكون وما كما د، فحشم من المهيمين واجب^(٢)

وقال صاحب:

خوفني منجم أبو خبل تراجع المريخ في برج الحمل
فقلت: دغي من أباطيل الحبل فالمشتري عثدي سواء ورخل^(٣)
أدع عني كل آفات الدول بحالقي ورازقي عز وجل

● أنامي ما تطير به الغرب

الساح ما ولأك ميامه، والبارح ما ولأك مياسره قال أبو هبنة البارح يتشاهم به
أهل نجد، والساح يتشاهم به أهل هالية، ولذلك قيل من لي بالساح بعد البارح. والناطح
ما يلصاك بجهته وهو يكره، والكادس ما يجيء من كلفك بففوك^(٤)، وكل ما يتطير به يسمى
طير المراقب.

ويتطيرون بالمطاس، ولذلك قال:

أوحلت من سلمى بخير مشاع قبل الميطاس ورعتها بوداع

● المصيب في عيافته

حرج لهبي في حاجته ومعة ميقاء لبر، فسار صدر نهاده ثم عطش، فأباح راحلته
ليشرب، فإذا عراب يحب فأثار راحلته ومضى فلما أجهده العطش أباح راحلته ليشرب
فصعب العراب، وتمزغ في التراب فصرب لرحل سقاءه بسيفه فإذا فيه أسود سائح ويو أسد
موصوفون بالعيافة^(٥).

وقال الأصمعي: قيل إن مراً من الجن تذاكرو العيافة من بني أسد فأنوهم، فقالوا.
ضلت لنا ناقة فأرسلوا معنا من يعيب فقالوا لعبيم منهم انطلق معهم فاستردوه أحدهم
فساروا، فلقيتهم عقاب كاسرة إحدى جميعها، فافشعر الغلام ويكي فقالوا مالك؟ قال

(١) يقول: به لا يؤمن بما يقول المنجمون مشيراً إلى الحديث لقائل: كذب المنجمون ولو صدقوا.

(٢) الحشم: المحتوم الذي لا مناص منه - المهيمين: أي الله تعالى.

(٣) المشتري كركب يتغامل به وهو خلاف المريخ الذي هو مصدر شوم

(٤) بففوك: يتبع أثره. (٥) العيافة: النكس برجر الطير.

كسرت جناحاً ورفعت جناحاً، وحلفت بالله صراحاً ما أنت بانسي ولا تبقي لقاحاً.

وبعث لؤدشير إلى النبي ﷺ راجراً^(١) ومصوراً فقال للزاجر، أزجره وللمصور صورته، فلم يجد الزاجر شيئاً يزجر به، وصور المصور صورته وورد بها، فنظر لؤدشير إليها ووضعها على الوسادة وقال للزاجر ما رأيت؟ قال لم أر شيئاً أزجر به عنده، ولكني رأيت ما هنا أن الأمر له، لأنك وضعته على وسادتك ومكته من رياستك

وسمع لهيئتي بعيف رجلاً يقول لعمر رضي الله عنه: يا حليفة رسول الله فقال، سمّاه باسم ميت. فلما بلغ مرمى الجمار صكت حصاة صلعة عمر رضي الله عنه، فقال اللهبي: اشعر والله أمير المؤمنين، والله لا يقف هذا لموقف بعدها فقتل عمر رضي الله عنه تلك السنة

وبينا مروان بن محمد^(٢) ينظر في إيوان به فاصدعت رجاجة من الإيوان، ووقعت منها شمس على منكبه مروان، وكان يحصرته عتاف يستمع إليه مروان، فقال: صدع الرجاج مكر محرج ونسعه ثوبان مولى مروان فسأله، فقال. صدع الرجاج صدع السلطان مشعب الشمس من مروان، يقوم من الترك أو خراسان، ذلك عدي واصح البرهان مورد عن قريب خير أبي مسلم^(٣) صاحب الدعوة

● من حكمم بتنجيم وافق قوله القضاء

كان الفضل بن سهل حكم على نفسه أنه يعيش أربعين سنة، ثم يقتل بين ماء وبار. فعاش هذه المدة ثم قتل في حمام سرخس

ولما مرض الحجاج دعا مجمره فقال: وينك انظر ماذا ترى؟ فقال: أرى ملكاً يموت ولست هو. قال وما اسمه؟ قال كليب فقال: أب والله ذلك فقد كانت أمي سمّتي كليباً

وكان يبيخت المصحف لا يحبس^(٤) عن المنصور^(٥) فجاء يوماً فقبل له إنه من المستراح، فقال أخرج عاجلاً محرج، فاصف المحرج عقب حروجه.

● من تطير من الجرام بكلام سوء سمعه فأصابه من ذلك

قال هبة الله بن إبراهيم: دعني الأمين في الليل التي برل فيها طاهر بن الحسين

(١) الزاجر: الكاهن الذي يزرع الطير.

(٢) مروان بن محمد آخر حنابلة بني أمية، قتله العباسيون

(٣) أبو مسلم: هو أبو مسلم الخراساني قائد الماسير في معركة الرام التي اندحر فيها جيش مروان بن محمد لأمر بني

(٤) لا يحبس عنه. لا يسمع عنه

(٥) المنصور: الحليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور

النهروان، فلما دخلت عليه رأيته معتماً فقال: يا عم أما ترى هذا الباغى عليّ فقلت: دعه ويغيه، فالتفتي يردى صاحبه فقال: فيم أدري ما حاميبي؟ فقلت: تأمر باحضار أبي نواس فإنه فتاح لهذه الأبواب، فاستحضره وسأله فقال:

إذا ما صاقت المم^(١) فصنع في الرأس أقذاحاً^(٢)
فإنّ الهم إن طاحت به مشمولاً طاحاً^(٣)

ودعا برطل وجارية تعني، فسألها: ما سمك؟ قالت: شر، وعنت بقول الشاعر:
كليث لعشري كان أكبر ناصر وأكسر حرماً منث صرح بالدم
فرمى بالرطل وأمر بالجارية فانثيت في دجلة، ودعا أخرى ففئت

هموا عذروه كي يگونه، مكانه كما عذرت يوماً بكسرى مراربه^(٤)
فرمى بها أيضاً، ودعا أخرى ففئت بقول الشاعر

كأن لم يكن بين المحجون إلى الضف^(٥) أيسر ولم يسفر بمكة سامر^(٦)
بنى مخن كئا أهلها فادسا صروف الليالي والجدوذ العوائر^(٧)

دعتم اعتماداً عظيماً فتصلح على دجلة كودا برجل يقرأ قصي الأمر الذي فيه
تستعان فاستحكم بطيره فقلت: يا أمير المؤمنين قد نهى النبي ﷺ عن النظر فقال
هسي لا أنظر بالشعر أما أتعامل بأنقرآن فدا انقصي^(٨) لا يسبح إلا وقد برلت به الدولة.

● من رأى فال سوء قصره إلى حسن متأويله

خرج جعفر بن سليمان إلى المدينة والياً بها فتعلقت شجرة بلوانه فتطير بذلك. فقال
من كان معه: هذا عملك تشبث بك فسري عنه.

وسار خالد بن يزيد إلى ولاية الموصل فبكسر الدواء فحزن لذلك، فقال أبو
الشمقمق.

ما كان مديق الدواء لريبة^(٩) تخشى ولا أمر يكون مبدلاً
لكن هذا الرمح ضعف منه صغر الولاية فاستقل الموصل

(١) ضم أقذاحاً: كناية عن الشرب أو الإدمان على الخمر

(٢) طاحت به: طرحته - المشمولة: الخمر

(٣) المرازب: جمع مرياب وهو الرئيس عند الفرس

(٤) المحجون: جبل بأعلى مكة، عنه مدام أهلها وقبل هو انجيل بمكة عند المحضب (معجم البلدان

لياقوت) - الصفا: أحد جبلين بين بطحاء مكة والمسجد، والآحر المروة والسعي بين الصفا والمروة
من شعائر الحج (انظر معجم البلدان لياقوت)

(٥) الجدوذ: المحظوظ - العوائر: الجد العائر المني

فبلغ ذلك المأمون فراد في ولايته قسرين^(١).

ولما صعد قتيبة بن مسلم^(٢) سر الرقي^(٣) سقط لقصيب من يده فتطير بذلك الناس،

فأنشد:

فألقت عصاها واستقر بها الثوى كما قر عينا بالإياب المسافر

● وصف الفأل السوء بأنه يصيب من تفاءل به

قبل إياك والعمال السوء، فقد قالت الفلاسفة: ما للنوائب رسول أبليغ في قبض الأرواح من الطيرة والعمال السوء. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت أنا وأمير المؤمنين عند النبي ﷺ وكان يحب الفأل فلما خرج أنشد:

تفاءل بما تهوى بكن فلقلما يقال لشيء كان إلا تكوبا

وقال علقمة:

ومن تعرض للغرمان يرحرهما علسي سلامتها لا بد مشوم

● من تشوئتم به فذفع ذلك عن نفسه

حرج هشام بن عبد الملك يوماً فلقي أحمور فأمر بأن يصرب ويحسن، وقال: تشاءمت بك فقال الأحمور: إن الأحمور يكون شوماً ليس بمسه وشوم الأحوال على غيره. ألا ترى أنني استقبلتك فلم يصبك شيء، وأنت استقبلتني فإلني منك سوء. وكان هشام أحوال فحجل من ذلك وحلاه.

وحرج بعض ملوك العرب إلى الصيد فاستعبده أحمور فأمر بحبسه وصره، ثم مضى فتصيد صيداً كثيراً، فلما عاد استدعى بالأحمور وأمر له بصلة، فقال الأحمور: لا حاجة لي في الصلة، ولكن ائذن لي في الكلام، فأذن له فقال: تدفينني مصريتي وحبستني وتلقيتك فصدت وسلمت، فأيا أشام؟ فضحك وأعطاه.

● الخط

كان زاجر العرب يحط حطين فيقول ابي عيان أسرها أليان. وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَتَمَرَزْتُمْ عَلَيْهِ﴾^(٤) أنها الخط.

(١) قسرين، مدينة احتلب في تفسير اسمها قل الرمحيثي هي من القنسر والقسري الشيخ المسر، وقيل قر نسر، وهي كورة بالشام بينها وبين حلب مرحلة (معجم البلدان لياقوت).

(٢) قتيبة بن مسلم. من الولاة ومن بني أمية.

(٣) الرقي مدينة قديمة في جربي طهران، وفيها ريد هارون الرشيد، وكانت قد فشحت بقيادة هروء بن ريد سنة ١٨هـ (٦٣٩م).

(٤) القرآن الكريم الأحزاب/ ٤

● الطَّرْق

هو نثر الحصى والاستدلال بجماعه وتفرقه، كما يعمل صاحب الشعر. وأصل الطرق الصرب، قال الشاعر:

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا راجرات الطير ما الله صابغ^(١)
وقال حماد عجرد: الطرق من الجث.

● القِيَافَة

قالت عائشة رضي الله عنها: دخل رجل على رسول الله ﷺ تبرق أسارير وجهه من الفرح، فسألته عنه فقال: ألا إن محرز الممدلجي رأى زيد بن حارثة وأسماء نائمين في قطيفة^(٢)، قد عطيا رؤسهما وبدت أقدامهما، فقال: هذه الأقدام بعضها من بعض.

واحتشم رجلا في علام يدعيه كل واحد منهما، فسأل عمر رضي الله عنه أمه، فقالت: عشريني أحدهما، ثم هربت دماً، ثم عشريني الآخر، فدعا عمر رضي الله عنه قائمين فسألتهما، فقال أحدهما: أعس أو أسر قد اشتركا فيه، فصر به عمر رضي الله عنه حتى اصطجع، ثم سأل الآخر فقال مثل قوله، فقال: ما كنت أرى أن مثل هذا يكون.

قال عوسجة ابن مغيث القائف: كنا سرق خيلنا فعرفنا آثارهم بنمتر أيديهم في المدوق فركبنا في آثارهم حتى ظفروا بهم.

وقيل: فلان في قيفاته يعرف أثر النمر على الصخر فيعرف أثر الأثر منها من الذكر.

وكانت هند بنت عتبة عند الماكه بن الصغيرة وكان الماكه من فتيان قريش، وكان له منزل للضيافة يعشاه الناس من غير دن. فحلا لبيت يوماً وقال الماكه ساعة وهند عنده، ثم خرج الماكه لبعض حاجاته، وأقبل رجل مدحج البيت فلما رآها انصرف فاستقله فراهما فارتاب بها فحاصمها، وقال: إلحقي بأهلك، فتكلم لاس بها. فقال أبوها: أي بنة إن لاس قد خاضوا في أمرك فأصدقيني، فإن كان ما يقولونه حقاً بعثت من يقتل الماكه سرّاً فتخلصين. وإن كان باطلاً حاكمته إني بعض كهان اليمن ليبين براءة ساحتك. فحلفت أنها بريئة. فأرسل إليه وقال: حاكمها إلى الكاهن فقد رميتها بدهية.

مخرج الماكه في جماعة من بني عبد المطلب وخرجت في سوة فلما شارفوا البلد، رآها أبوها شاحبة متعبرة، فقال: مالي أرك شاحبة متعبرة الحال قالت: والله ما ذلك لمكروه عدي، ولكنني أتت شراً يحطى ويصيب، فلا أمه أن يرميني بدهية من غير أصل،

(١) هذا البيت للبيد بن ربيعة من قصيدته التي مطلعها:

بلدنا وما تبلى السجوم الطوالع ونبقى الجبال بعلتنا والمصانع

(٢) قال: نام في القائلة أي في منتصف النهار.

فبصير ذلك سبة علينا. فقال أبوها إنا نخشى له حييئة، فإن أخبرنا بها استدللنا على علمه واستفتيناه، وإلا تركناه. فأخذوا حبة حنطة وحملوها في إجليل^(١) فرس، فلما انتهوا إليه أنزلهم وأكرمهم، فقالوا. قد جشاك في أمر وقد حبأنا لك حبيئة تختبرك فانظر ما هو؟ فقال: تمرة في كمره. فقالوا: نريد أبين من هذا فقال: حبة في إجليل مهر فقالوا: صدقت أنظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من إحداهن، ويقول: لبيست هذه حتى دنا من هند فصر بها على كتمها وقال: والله ما أنت برانية وستلدين مدكاً اسمه معاوية. فقام إليها الفاكه وقبل رأسها فقالت: أبعد عني فوالله لأجتهدن أن يكون من عيرك هذا الملك، فأنت حتى طلقها وتزوج بها أبو سفيان.

(١٩)

ومما جاء في تأويل الرؤيا

• ما يدل على صحة الرؤيا

قال النبي ﷺ رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وروي دعيت السوء فلا سوء، وبقيت المشرات وقيل هي قول الله تعالى ﴿لَهُمْ فِي السَّيِّئَاتِ الْحِصَّةُ وَالْأَجْرُ﴾^(٢) إنها رؤيا لصالحة يراها الرجل أو ترى له وقيل إذا أراد الله بعد خيراً عاتبه في نوم. ويدل على صحة ذلك ما حكى الله تعالى عن يوسف عليه السلام في قوله تعالى ﴿رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^(٣)، وما حكى عن رؤيا الرجلين ورؤيا الملك وقال ﷺ إن في الهواء ملكاً موثقاً بالرؤيا، فلا يمر بأحد حير ولا شر إلا أريه في المنام حط من حط ونسي من نسي.

وقال النبي ﷺ: من رأى في المنام فقد رأى، فإن الشيطان لا يتمثل بي، وروي أنه ﷺ قال الرؤيا ثلاثة رؤيا هي بشرى من الله تعالى، ورؤيا تحذير من الشيطان، ورؤيا يحدث الإنسان بها نفسه فيراها في المنام.

• المعارف بتأويل الرؤيا

كان ذلك من علم يوسف ﷺ وقد وصعه الله تعالى في قوله تعالى ﴿وَلْيُعَلِّمُوا فِي تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾^(٤)

(١) الإجليل. هو للذبة كالتوب للإسار

(٢) القرآن الكريم يوسف/٦٤.

(٣) القرآن الكريم يوسف/٤

(٤) القرآن الكريم يوسف/٢١.

وكان أبو بكر رضي الله عنه موصوفاً بذلك. وقال الحسن لابن سيرين^(١) - تعبر الرؤيا كأنك من ولد يعقوب، فقال. وأنت تعبر بقرآن كأنك متين شهد التزويل.

وقال ابن شبرمة ما رأيت أحداً أجراً على الصوم ولا أجراً على اليقظة، من ابن سيرين أي يعبر الرؤيا ولا يجيب عن الفتوى

● رؤيا مُشْفِرة

قال رجل لابن سيرين: رأيت كاسي أحدث حمامة جاري فكسرت جناحها، ورأيت عرباً أسود وقع على سطح بيتي، فقال: أنت تحلف على امرأة جارك وأسود يخلفك في دارك ففتش عن ذلك فوجده حقاً

وقال له رجل: كاسي أكل حبباً في صلاة. فقال: الحبيب حلال ولا يجوز أكله في الصلاة، أنت تقبل امرأتك صائماً. وقال له آخر: رأيتني أطأ مصحفاً فقال له: في حَقِّكَ درهم تطؤه فتأمل ذلك فوجده كما قال.

وقال له آخر: رأيت كاسي أصبت ريثاً في أصل ريشون. فقال له: إنك تسكح أمك فبحث عن ذلك فإذا تحته جارية كان يطؤها أبوه.

وقال له آخر: رأيتني كاسي أسبح في غير ماء فقال له: إنك تكثر الأمانى وقال له آخر: رأيتني كاسي أصعد ثعلباً، فقال: أنت تطلب حيلة

ورأى عبد الله بن جعفر عرباً على مارة لسي عليه السلام فقال سعيد بن المسيب: سيروح الحجاج بامتك، فتروح بها الحجاج بعد، فقبل له: كيف علمت ذلك؟ فقال: المارة أشرف ما في المدينة والعرب فاسق

وقالت امرأة: رأيت سبلة نبت على صبي، فقال: سعيد ستأكلين من عرلها. وقال رجل لابن سيرين: رأيتني كأن عيني اليمس دارت على قعاي فقبلت عيني اليسرى، فقال له: لك ولدان أحدهما يقجر بالأخر فاستكشف عن ذلك فوجده كما قال

ورأى رجل النبي عليه السلام في منامه فشك إليه علة كانت به، فقال له: عليك بلا ولا، فاستيقظ الرجل وتخير فسأل ابن سيرين، فقال: كل امرئون فإن الله تعالى يقول ﴿رَبُّونَهُ لَا شَرِيفٌ وَلَا غَرِيبٌ﴾^(٢).

وقال رجل لسعيد: رأيت في المنام كاسي أسدك طريقاً، ومتى قعدت كست أقطع الطريق، وإذا مشيت لم أقطعه فقال: أنت رجل ستاح إذا قعدت كسبت، وإذا قعدت تطلت، فكان كما قال

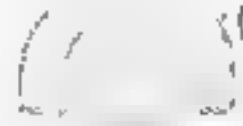
(١) ابن سيرين - هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري كان أبوه مملوكاً لأبي بن مالك، وأمه صبية مولاة لأبي بكر الصديق روى ابن سيرين الحديث عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر وروى عنه
(٢) القرآن الكريم: النور/ ٣٥.

● رؤيا ظاهرها حسن وباطنها مستقبح

قالت عائشة لأبي بكر رضي الله عنهما رأيت كأنما وقع في حجرتي ثلاثة أقمار.
فقال: سيدفن في بيتك ثلاثة من الأخيار.

قال أبو عبد الله البريدي العقبي جاءني رجل من اليهود، فقال: رأيت في المنام كأن الله تعالى، قد ابتدأ خلق السموات والأرض فقلت: لعل عيرك رآها وسألت أن تفسرها؟ قال: بل أنا رأيته. فقال له: تغدر إلي در نقاصي، وتساألني عنها حتى أفسرها لك بحصرتي. فحصر وسأله عنها فقال أيها لقاصي إن فلاناً يسألني عن رؤيا فسله لعل عيره رآها. فسأله، فقال لا بل أنا رأيته فقال: ست رجل تشهد بالزور، لأن الله تعالى يقول ﴿مَّا أَشْهَدُكُمْ بِحَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا حَلْقِ أَلْسِنَتِهِمْ﴾^(١) فبحث عنه فوجد قد شهد شهادات زور.

وحكى عن الصباح قال رأيت قابوس في المنام قيل ما انهزم بجرجان^(٢)، كأنه يسألني ويقول رأيت في المنام كأنما على رأسي قلنسوة، وكأني قلت له إن الفلنسة رئاسة فقال إني لأراه هلاكاً، لأن الفلنسة بالعربية كلاه، فإذا قلت فهو هلاك فانهرم في اليوم الثاني أو الثالث من ذلك المنام.



● رؤيا ظاهرها قبيح وباطنها حسن

قال رجل لابن سيرين رأيت رجلاً مجزداً في المسجد، فهالي ذلك. فقال: لعلك رأيت الحسن مجزداً من ديباء فاشبهه سره علامته ورأى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أنه عرز في يدي عبد الملك ورحليه أربعة أوند، فأرسل إلى ابن المنذر فقال إن صدقت رؤياه عليه عبد الملك وخرج من صلبه أربعة كدهم حلما ورأى عبد الملك أنه بال في محراب النبي ﷺ أربع مرات، فأؤذ على أنه يحرج من صلبه أربعة يتوكلون الخلافة. ورأى في منامه كأنه صارع ابن الزبير فصرعه ابن الزبير، فهله ذلك فبعث سرّاً إلى ابن المنذر، فقال: هذه رؤيا ملك نارعه ملك وقد خلى صدره بينه وبين الأرض.

ولما رجل لأبي عمرو الفراء^(٣) رأيت كأنني قطعت رأسي فوضعت بين رحلي، فقال: أكان لك عمامة فقطعتها سراويل؟ قال نعم هو كما قلت.

● خرافات في الرؤيا

قال رجل لسيفويه رأيت كأن عليّ قميصاً رقيقاً وجثة وشي متخرقة، وفي كمي فلوس، وفي عنقي هاون وإلى جاسي دبة، إذا نزعته حركتها، فقال: أأمت عيناك؟ ما

(٢) جرجان من أقاليم فارس وهو يقع شرقي بحر قزوين

(١) القرآن الكريم: الكهف/ ٥٢

(٣) الفراء: أحد شعبي الكوفة، كان تلميذاً للكناني مات سنة ٢٠٧ هـ (٨٢٢م)

أحسن ما رأيت: القميص الرقيق ديبك، ونحلة الوشي صراطك في الصلاة، والفلوس
سوف تفلس، والهاون أن تهان، والدنة أن يدب إليك فتاك.

وقال بعضهم: ليست الرؤيا كنها صحيحة إنما يصح بعض دون بعض فقال بعض
السامعين كذا هو، فإني رأيت في المنام كأي وجدت بدرة عظيمة أحملها فأحدثت من
ثقلها. فانتبهت وجدت الفراش مملوا من الحره ولم أجد للبدره أثرا.

وقال صبي لمعلمه إني رأيت في المنام كأنني مطلق بمدره، وأنت مطلق بمسل،
فقال المعلم هذا عملك السوء وعملي الصالح ألسنت الله تعالى فقال الصبي: إسمع تمام
الرؤيا فكنت تلحسي وأنا الحسك. فقال: أعرب فتحك الله

وقال رجل للصاحب. رأيت في المنام عمر وفي يده سيف، وهو يريد قتلي فقال له:
إذا رأيت فقل له العيب يمك.

وقال رجل. رأيت في منامي كأي منرر بهاون فقال له معبر أنك مأنود فلما كشف
عن حاله وجد كما قال.

(٢٠٠) ومما جاء في علوم الأمم ورموز العرب

● فنون العلوم

قيل علوم الأدب عشرة، ثلاثة شهرجانية^(١) الطل والهندسة والفروسية، وثلاثة
أنوشروانية^(٢) صر العود ولعب الشطرنج وصر الصوالجة، وثلاثة صريته الشعر
والسب وأيام الناس وواحد أبر هن كل ذلك مقطعات الحديث والسر وما يتعاطاه الناس
بيهم في المحالسات.

وقال بعضهم رأيت العلوم والأمور تدور على أربعة أشياء: نحو يقيم به الرجل
لسانه، وطب يقيم به يده، وحكايات يقيم به أده، وحسن تليير يتوصل به إلى معاشه.
وكان الإسكندر^(٣) وأرسطوطاليس^(٤) إذا تسابرا تظفرا في العلم وإذا حليا تشاورا في
الملك، وإذا قعدا للشرب تحدثا في الشجعة وإذا أُرِدا الإنصراف إلى مصجعهما تذاكرا
العقده والعفة.

(١) شهرجانية. سة إلى شهرجان

(٢) أنوشروانية سبة إلى أنوشروان، من ملوك الفرس الأكاسرة.

(٣) الإسكندر أحد ملوك وقادة الإغريق، وهو الإسكندر المقدوني ذو القريب

(٤) أرسطوطاليس أو أرسطو أحد أكبر فلاسفة الإغريق.

● علومُ العرب

علم بديع الشعر، وبلاغة المنطق، وتشفيق اللفظ، وتعريب الكلام، وقيافة الشر، وقيافة الأثر، وصدق الحسن وصواب الخدس، وحفظ لسان، ومراعاة الحساب، وحفظ المناقب والمثالب، وتعزف الأنواء، والاهتداء بالمحوم، والتبصر بالخيال والسلاح واستعمالهما، والحفظ لكل مسموع، والاعتبار بكل محسوس، ويبلغون بالرجز ما يقصر عنه غيرهم

● علومُ الروم

لهم الطب والسجوم والألحان ووحدة التصوير، حتى إن أحدهم يصور الإنسان شاماً وكهلاً، فيجعله بحيث إذا رأى صورته ثم رآه عرفه. ولهم البناء العجيب ولهم من لرأي واسعة والمكيده ما لا يكره من يعرفه

● علومُ الفرس

لهم العقول والأحلام، والسياسة السخية، وترتيب العلوم والأمور، والمعرفة بعواقب الأمور. ولهم من اللغات ما لا يحصى كثرة، كنزمنة والفهلوية^(١) والخراسانية والجبالية

● علومُ اليونانية

اليونانيون كانوا ذوي أدهان بارعة، ولا يشغلون بمكاسب الآلات والأدوات والحلال، التي تكون جماماً للنفس^(٢). ولهم القنانات^(٣) والاصطرلابات^(٤)، وآلات الرصد والبركار^(٥)، وأصناف المرامير والمعارف، وخط والحساب والهندسة، وآلات الحرب كالمجانيق^(٦) والعرادات. وكانوا أصحاب حكمة ولم يكونوا عملة كانوا يصورون الآلة ولا يحارطون الأداة، يشيرون إليها ولا يمسونها، يرفعون في التعلم ويرعبون من العمل.

● علومُ الصين

أهل الصين أصحاب الأعمال، كالسك والصباغة والإفراع والإذابة والأصباغ العجيبة، والحارط والحث والتصوير، ولحط والسح ورقق الكف في كل ما تناولوه

(١) الفهلوية: اللغة الفارسية القديمة

(٢) القنانات: جمع قبان وهو آلة تورن بها الأشياء للعبث والنقطة معربة «كان» التركية

(٣) الاصطرلابات: جمع اصطرلاب وهو من آلات رصد الملك

(٤) البركار: وهو المرجدر وتسميه العامة اليكار.

(٥) المجانيق: جمع منجنيق من آلات الحرب، وكان ينحد لرمي القلاع بالحجارة الكبيرة، وعمله أشبه بعمل المدفع في آلة الحرب الحديثة.

وكانوا يباشرون العمل ولا يعرفون الملل لأنهم معلقة، واليونانيون يعرفون العلل، ولا يباشرون العمل لأنهم حكماء.

● علوم الهند

لهم معرفة الحساب والنجوم، ولحط الهندي وأسرار الطب، وعلاج فاحش الأدوية^(١)، والرفق وعلم الأوهام، وخرط التمثيل ونحت الصور، وطبع السيوف والشطرنج والحكمة. وهي وتر واحد يجعل على قرعة فيقوم مقام العود ولهم ضروب الرقص والثقافة والسحر والتدخين.

● الترك

هم كالعرب، في أنهم أصحاب فطنة ومعرفة بالحروب وآلاتها، وهم أعراب المعجم، كما أن العرب أكثراد البسط. فصاروا في محرب كاليونانيين في الحكمة، والصين في الصناعة، وهم في البيطرة^(٢) والرياسة فوق كن أمة وأحدهم يركب ظهر فرس فوق ركبه الأرض يعرف أحدهم بأرمكه^(٣) ومهورة، فمتى أتمت واحدة ركب أخرى فلا يستريح ولا يترك إلى الأرض.

● رموز العرب

كانوا إذا استمطروا عمدوا إلى سلع وعشيرة فمقدوها في أدباب البقر، وأصروا فيها النار وصعدوا بها جبلاً يستسقون الله بذلك وبذلك قال أبو الطائي

أجاءل أنت بيقورا مسلعة دربعة لك بين الله والمطر
ود، امتع البقر عن شرب الماء، صربوا اشور برعمون أن الجن تركبه فتمتع البقر
عن الماء، قال الشاعر:

لكالثور والجسي يركب طهره فم دنبه إن عاقبت الماء مشرب
وإذا سافر أحدهم عمد إلى عصا شجرة، فمقد عليه عقداً تسمى رتما فيقول: إن
انحل إلى أن أرجع، حاشي امرأتي، وإن لم يحل فدلالة على أنها لم تحن
قال الشاعر

هل ينفعنك اليوم إن همت بهم كشره ما توصي، وتعتاد الرتم
ورعموا أن المرأة المقلاة، يد وطئت فتيلاً شريفاً بقي أولادها. ولذلك قال الشاعر:
تغل مقاتيت^(٤) النساء يطأه

(١) فاحش الأدوية أي الأمراض الخطيرة لعصاة (٢) البيطرة، علم طبابة الحيوان

(٣) الأرمك جمع الرمك وهو البردون أو القوس

(٤) مقاتيت جمع مقاتلات وهي المرأة التي لا يعثر لها ولد أو التي تصعب واحداً ثم لا تحمل

ورغموا أن من علق على نفسه كعب أرب لم يصنه جن ولا عين، لأن الأرب ليس من مطايا الجن لأنها تحيض، فيهرب منه الجن

قال ابن الأعرابي: قلت لأعرابي: من علق على نفسه كعب أرب لم يصنه جنان الحي ولا عمار الديار. فقال: أي والله ولا شيطان لحماسة^(١) وعول القمر، وتطعاً عنه نيران السعالي^(٢).

وكانوا إذا حافوا على إنسان الجنون عنقوا عليه خرق الحائض وعظام الموتى. وقالوا: إذا خيف على الصبي النظرة يملق عليه من ثعلب أو من هرة يسلم.

وقيل: أرادت جنية صبياً فلم تقدر عليه، فلما رجعت، قيل لها في ذلك، فقالت كانت عليه نفرة، ثعلب وهررة، وانحيفض حيض السمرة وحيض السمرة شيء يسيل من السمرة، وهي شجرة يزعمون أن الجن يرهون منه

وقالوا: إذا دخل الرجل قرية يحذف ويهدهد يهق يهق الحمار لم يصنه الوياء

وقال هروء بن الورد:

لغمرى لئن عثرت من حيفة لردى بهيق الحمير إسي لجروع

وقالوا السليم^(٣) إذا علق عليه حلي سماء، أدق ولذلك قال النابغة

يسعد من ليل الثمام سليمهم لحلي النساء في يديه قعاقع

وقالوا: من حرج به شر فأحد إنسان متخلأ، أخذ من كل دار من دور الجيران كسره وتميرة، فشرها لكلب، ذهب البثر عنه إلى كلبه.

وقالوا إذا طوف أحدهم عين صاحبه أحد الأطراف عين المطروف، فيقول يوحدي جاءت من المدينة، بائستين جاءتا من المدينة، ثلاث جثن من المدينة إلى سبع، فتسكن عينه.

وقالوا للعلام إذا سقط منه فحذفها نحو عين لشمس، وقال أندلسي خيراً منها

عادت

ولذلك قال طرفة.

بدلته الشمس من منبتها برداً أبيض مصقول الأثر

قالوا: من ركب فرساً مهقوعاً^(٤) وهو مبه دارة يقال لها الهقعة فعرق تحته اعتلمت

(١) الحماسة: شجرة شبيهة بالثينة (٢) السعالي: جمع سحابة وهي أنثى العور.

(٣) السليم الذي لدغته الأفعى أو الجريح المشرف على الهلاك، قيل سمي سليماً من قبيل الصاؤل يشير إلى عادة القوم في منع السليم المندوخ من انموه كي لا يسري السم في جسمه وهم لذلك يلبسونه الحلي يمينته وسواسها وقعقتها من الرقاد

(٤) المهقوع: المرس المكوي

امراته، وقال الشاعر:

إذا عرق المهقوعُ بالمرءِ أعطت حليلته وازداد حراً عجائها

وقالوا: إذا خرج المسامر فالتفت لم يتم سمره، وقال الشاعر

تلقت نحو الحي حثي وحدثني وجمعت من الإصماء، ليتنا وأخذنا

ولأنما التفت لأنه كان عاشقاً، فأحب أن لا يتم سمره ليرجع إلى محبته

وكانوا يوقدون حلف المسامر إذا أرادوا أن لا يرجع، ويرمون حلقه بحصاة وروثة،

ويقولون راث حبره وحصن أثره، فإذا أرادوا سرعة رجوعه تناولوا من تحت قدميه، وقال شاعر في امرأة، قالت له واقتصت من أثره.

يا رب أنت جاره هي أثره وجار حبيبته وجار ذكره

وكان إذا أصاب إبلهم المُر^(١)، كانوا يصححونها يزعمون أن الجري بذلك تبرا،

قال النابغة:

كذي المُر يُكوي بغيره وهو راتع

ومدهم في الحامي والبحيرة والسائلة والوصيلة معروف. وإذا بلغت إبلهم الماعز فقا

إحدى عبي المحل وإذا رادت عن الألف فقزا عبيه الأخرى ويسمّون ذلك المعقاً والمعمى. ويزعمون أن ذلك يطرد به العين

وقالوا أيما امرأة أحبها روحها أو خذنها، فدم يشق أحدهما ثوب الآخر لم يسق

بيهما الحب، ولذلك قال الشاعر:

إذا شق مرد شق بالمرء برقع^(٢) دواليك حتى ليس للثوب لابس^(٣)

وقالوا الصال في المعازة متى لس ثوبه مقلوباً اعتدى قالوا. والجمل متى ند

عذكر بعض آياته، والناقه إذا بدت فذكر بعض أمهاتها سكناً، ولذلك قال الشاعر

أبول والوخناء سي تفحم قل لي ما اسم أمها يا علكم^(٤)

وقالوا من عشق فكوي بين آليته سلا وكان يعمل ذلك بنو حلزة^(٤) خاصة.

وكان لهم حلزة يقال لها السلون، إذا شرب حكاكتها العاشق سلا في ما رعموا، قال

(١) المُر الجرب، يقال عرّ الجمل أي جرب، وعز، مام، وعزله بشرط لطفه بشر، مأخوذ من الجرب أي أعداء شر.

(٢) البرد: الثوب الموشى - البرقع: ما تستر به المرأة وجهها

(٣) اللوخناء: الناقة الشديدة.

(٤) بنو حلزة: قوم من العرب اشتهروا بشدة الوجد، وكان الواحد منهم إذا أحب هلك

لو أشرب السلوان ما ملبثت ما بي غنى عنك وما عيت
وكانوا إذا عصّ أحداً كلت كبت، يسقونه دم كريم، ويقولون إن ذلك بيرته
ويزعمون أن من لا يطلب ثاره^(١)، يخرج من قبره هامة، فتقول: اسقوني إلى أن يدرك
ثاره.

وقالوا: إن من مات فحمر له فوم حمية فأقاموا فيها نعيراً لا يعلمونه ولا يسقونه،
حتى يموت، يكون ذلك مركباً له إلى عرصات^(٢) القيامة، ولا احتاح أن يحضر راجلاً
حافياً. وكان ذلك النعير يسمى بليّة، قال الشاعر:

احمل أباك على نعير صالح يوم القيامة إن ذلك أصوب
لا تترك أباك يسعى خلفهم تمسح يحمّر على يديه ويسكب

● ومن علوم العامة

ترعم العامة أن العارة كانت يهودية طحينة، تسرق الدقيق، فمسحها الله تعالى فارة
وسهيل كان عشاراً فمسحه الله كوكباً. والوزعة^(٣) كانت تمح ناز إبراهيم عليه السلام فمسحها
الله. والحرير تولد من عضة الميل والهر تولد من عضة الأمد.

وإذا كسفت الشمس يقولون يا رب خلّص، وإذا أراد أحدهم أن يزل بالليل يصق أولاً
وإذا طنت دابة كبيرة، قالوا: بشرك الله بحير. وإذا أصبح برره عصّ حرقه أو حشبة يقول
حي لا تكذب عليّ وإذا دخل الذباب ثياب أحدهم يرمعون أنه يمرض، وإذا احتك طرف
أنفه يقولون يأكل اللحم وإذا احتك وسطه يقولون يأكل السمك

ويقولون احتلاح العين يدل على رؤية من لم يره منذ حين، وأسفله يدل على السكاء
وهذا باب كبير وكثير منه يجيء مفصلاً في أبواب محتمة.

(١) ثاره أي يثاره بنحيف الهمة

(٢) العرصات: جمع عرصة وهي في الأصل الساحة أمام الدار

(٣) الوزعة: ضرب من الزحافات

الحَدّ الثّاني

فِي السِّيَادَةِ وَالْوَلَايَةِ

(١)

السِّيَادَةُ وَالْوَلَايَةُ

•

● مَا ذَكَرَ فِي حَدِّ^(١) السِّيَادَةِ وَالسِّيَادَةِ

قِيلَ: لِحَكِيمٍ: مَا السُّودْدُ؟ قَالَ: اصْصَبْعِ الْعَشِيرَةَ وَاحْتِمَالِ الْجَرِيرَةَ^(٢)، وَقَالَ غَيْرُهُ: حَمَلُ الْمَكَارِهِ وَاتِّسَاءُ الْمَكَارِمِ، وَقِيلَ: بَدَلُ الْبَدَى وَكَفُّ الْأَدَى وَبَصْرَةُ الْمَوْلَى وَتَعْجِيلُ الْقَرَى^(٣)

وَقِيلَ لِلْأَحْنَفِ: مَا السَّيْدُ؟ قَالَ: مَنْ أَحَقَّ قِيَامَهُ وَدَلَّ فِي بَعْضِهِ وَعَنِي بِأَمْرِ عَشِيرَتِهِ وَقِيلَ: مَنْ إِذَا حَصَرَ هَبِيبَهُ، وَإِذَا خَلَّصَ مَا أَغْتَابَهُ. وَقِيلَ: مَنْ أَوْرَى نَارَهُ وَحَمَى دِمَارَهُ^(٤)، وَمَنْعَ جَارِهِ، وَأَدْرَكَ ثَارَهُ

● الْأَحْوَالُ الشَّاقَّةُ الَّتِي تُبْلَغُ بِهَا الرِّئَاسَةُ

قَالَ بَعْضُهُمْ، لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ: سَمِعِي أَنَّ لِسُودْدٍ فَيْكُمَ رَحِيصٌ، فَقَالَ: أَمَّا نَحْنُ فَلَا سُودَ إِلَّا مِنْ أَوْطَانِ^(٥) رَحْلِهِ وَأَمْرُشَا عَرَصِهِ، وَأَحْدَمْنَا بَعْضَهُ وَبَدَّلْنَا مَالَهُ فَقَالَ: وَأَيْبُكَ إِذَا فَهُوَ فَيْكُمَ غَالٍ.

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ السِّيَادَةَ مَنْ لَا يَصْنَعُ وَلَا يَحَادِثُ وَلَا تَغْرَهُ الْمَطَامِعُ.

وَقِيلَ لِلْأَحْنَفِ: بِمِ سَدَتْ؟ قَالَ: بِالْحَلْقِ السَّجِيحِ^(٦) وَالْكَفِّ عَنِ الْقَبِيحِ، وَتَجَنَّبِ الدَّنْيَ وَتَرَكِ اللِّسَانَ الْبِذْيَ.

وَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِعُرَابَةِ الْأَوْسِيِّ: بِمِ سَدَتْ قَوْمُكَ؟ فَقَالَ: لَسْتُ بِسَيِّدِهِمْ وَلَكِنِّي رَجُلٌ

(١) الْحَدُّ: حَدُّ الشَّيْءِ فِي اللَّغَةِ تَعْرِيفُهُ الْجَامِعُ وَحَدُّ الْحَاحِرِ بَيْنَ شَيْئَيْنِ، وَالْحَدُّ الْعَقُوبَةُ، وَالْمُرَادُ هَذَا الْمَعْنَى الْأَوَّلُ

(٢) الْجَرِيرَةُ: الدُّبُّ وَالْجَنَابَةُ.

(٣) الْقَرَى (بِكسر القاف)، إِبْلَاعُ الضَّيْفِ

(٤) دِمَارُهُ: الدُّمَارُ الْحَرَمُ وَالْأَهْلُ وَكُلُّ مَا يَلْزَمُكَ حِمَايَتُهُ وَحِفْظُهُ وَالْمَدَاعِ عَنْهُ

(٥) أَوْطَانًا: حَقْلًا بَطْنًا أَوْ مَدِينَةً

(٦) الْخَلْقُ السَّجِيحُ: الْخَلْقُ السَّهْلُ وَاللَّيِّنُ.

أعطيْتُ في نائبتهم، وحملتُ عن سفيهم، وشدّدتُ على يد حليمهم، وعظمتُ على ذي الخلة منهم. فمن فعل فعلي فهو مثني ومن قُصر عني فأنا أفضل منه ومن تجاوزني فهو أفضل مني

وقال الأحنف: من كان فيه أربع حصص ساد قومه غير مدافع، من كان له دين يحجزه^(١)، وحسب يصرّوه وعقل يرشده، وحياء يمه، وقيل من أحب الرئاسة صبر على مضض السياسة

قال الشاعر:

أترجو أن تسودَ ولا تعني وكيف يسودُ ذو الدعة السحيلُ
وقال الخبزارزي^(٢):

فقل لمرجي معالي الأمور بغير اجتهدٍ طلبتُ المحالاً^(٣)

● جماعُ أحوالٍ يجبُ للرؤساء تجنّبها وأحوالٍ يلزمهم فعلها

قال معاوية رضي الله عنه لا يسمي لسمك أن يكون كذاباً، لأنه إن وعد خيراً لم يُرج، وإن أوعد شراً لم يُحف ولا عاشاً لأنه لم ينصح، ولا تصبغ الولاية إلا بالمناصحة ولا حديثاً لأنه إذا احتدّ هلكت رعيته ولا حسوداً لأنه لا يشرف أحد فيه حسد، ولا يصلح الناس إلا بأشرافهم ولا حناناً لأنه يجترى عليه عدوه وتصبغ شعوره.

وقال بعضهم أكره الحكاره في السبند، وأحب أن يكون عاقلاً متعافلاً كما قال أبو

تمام الطائي

ليس الغني بسبند في قومه لكن سبند قومه المشغاسي

وقال ذو القرنين لأرسطوطاليس، لما أراد الخروج. عطي بما استعين به في سفر. فقال. اجعل تأنيك أمام عجلتك، وحيلتك رسول شدتك، وعمرك ملك قدرتك وأنا ضامن لك قلوب الرعية إن لم تخرجهم بالشفقة عليهم، ولم تطهرهم بفضل الإحسان إليهم.

● الحث على تسويد الكبار^(٤)

قال قيس بن عاصم لبيه. إذا مت فودّوا كباركم ولا تسودوا صغاركم، فيحقر

(١) يحجزه: أي يمنعه عن المقابح والمساوي.

(٢) الخبزارزي: هو نصر بن أحمد من شعراء البصرة كان أمياً. سمي بهذا الاسم لأنه كان يحجز خبز الأرض في دكانه بمريد البصرة أورد الثعالب بعض شعره في بيعة الدهر.

(٣) يقول: إنه يستحيل بلوغ السيادة والمعالي بغير بذل وجه وجاهد.

(٤) تسويد الكبار: جعلهم سادة.

الناس كباركم فتهنونوا. وردَّ على النبي ﷺ إحوَّة فتكلَّم أصغرهم، فقال النبي ﷺ: كبروا كبروا. وفي صده قيل السودة مع السواد، وفي من سم يسد قبل الأربعين لم يسد بعدها.

● وصف صغار سادوا باستحقاق

لما ولي المأمون يحيى بن أكنم^(١) قضاء البصرة، وكان من أبناء سيف وعشرين سنة، أراد بعض أهل البصرة أن يعثره بذلك ويضع منه، فقال: كم سن القاضي؟ فقال: سن عتاب بن أسيد حين ولَّاه رسول الله ﷺ مكة فجعل جوابه احتجاجاً

وقد أمر رسول الله ﷺ سعد بن أبي وقاص^(٢) ومئة دون العشرين، وولي الحاج محمد بن أبي القاسم، قتل الأكراد بفارس، فأبادهم ثم ولَّاه السند والهند فأحمد أثره، ومئة مئة عشر سنة، فقال فيه الشاعر:

قَادَ الْجِيُوشَ لِسَبْعِ عَشْرَةِ حِجَّةً يَا قَرِيبَ ذَلِكَ سَوْدَدًا مِنْ مَوْلِدِ
وَقَالَ السَّريُّ الرَّفَاءُ^(٣):

لَا تَعْجَبُوا مِنْ عُلُوِّ هِمَّتِهِ وَمِثْلِهِ فِي أَوَّلِ مَنْشَاهَا
إِنَّ السَّحُومَ الَّتِي تَصِيءُ لَهَا أَصْعَرُهَا فِي الْغُيُومِ أَغْلَاهَا

● من طاعته واجبة ورقاسته مستحقة

قال الله تعالى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَوْلِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١)، وقال رسول الله ﷺ: أَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا، ولو ولي عليكم عبد حبشي مجدع.

وقال علي بن الجهم

أَغْيَرُ كِتَابِ اللَّهِ تَعْمُونَ شَهْدًا لَكُمْ يَا سَيِّدَ الْعَتَاةِ بِالمَجْدِ والفَخْرِ
كَفَاكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ فَرَضَ أَمْرَهُ إِلَيْكُمْ وَأَوْصَى أَنْ أَطِيعُوا أَوْلِيَ الْأَمْرِ
وقال البحتري.

مَفْرُوضَةٌ فِي رِقَابِ النَّاسِ طَاعَتُهُ حَاصِيهِ مِنْ رِبْقَةِ الْإِسْلَامِ مَخْلُغٌ^(٥)
وقال أبو العتاهية:

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مَقَادَةً إِلَيْهِ تَجَرَّرَ أَذْيَالُهَا

(١) يحيى بن أكنم [١٦١ هـ - ٢٧٧ م] - (٢٤٣ هـ - ٨٥٧)، قاضي قضاء بغداد أيام المأمون وكان ولي

قضاء البصرة وهو في العشرين من عمره، وله كتب في الفقه والأدب

(٢) سعد بن أبي وقاص: هو أحد رجال الصحابة الذين بشرهم النبي بالجنة وكان من قادة المسلمين وأسهم في معارك حاسمة مثل معركة الفلاسية وجملولة. أسس سعد مدينة الكوفة نحو السنة ٥٠ هـ (٦٧٠ م)

(٣) السري الرفاء. أحد الشعراء في عهد سيف الدولة الحمداني.

(٤) القرآن الكريم: النساء/ ٥٨. (٥) الرقعة: العروة في الحبل

فلنم تـك تصـلح إلا لـه ولنم بك تصـلح إلا لـها
 • كون الإنسان رئيساً حيثما كان
 قال المتنبي :

إن حلّ في فرس فمبها رنـها كسرى تذللّ له الرقاب وتـحضع
 أو حلّ في روم فمبها قيصر أو حلّ في عزب فمبها تنع
 • أسامي ملوك كل صقع

مخزحير صاحب أفريقيا، كسرى صاحب فارس، قيصر صاحب الروم، يـغفور
 صاحب الصين، البهراج صاحب الريح، خاقان صاحب الترك، زنبيل صاحب الفخر، أصغر
 صاحب علوا، كاهيل صاحب النوبة، أصبهيد صاحب الجبل، أمير المؤمنين والحليفة
 والإمام صاحب المسلمين، تنع صاحب جنير، ويقال لهم الأقبال والمعايلة، حكى ذلك
 الجاحظ .

• المجمع على سيادته

قال أبو تمام

لو أن إجماعاً في فضل شـودده في الكس لم يختلف في الأمة اثنان
 وقال نهار بن قوسعة :

قلدته عزى الأمور براز قيل أن تملك السراة العجور

• المزري رئاسته بعيره

قال عبد الملك، وقد ذكر عنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه قللوا من ذكره فهو
 طعن على الأئمة وحسرة على الأمة
 وقال رجل لمالك بن طوق : أصبحت والله ناصحاً متعاً فاصحاً لكل وإل قبـك،
 بحسن سيرتك متعاً لكل وإل بعدك لقصوره منك .

• رئيس يثلوه رؤساء

قال علي بن الجهم^(١) :

كأنه وولاء العهد تتسعه بدر السماء تلثه الأسجـم الرهـر

(١) علي بن الجهم شاعر عتاسي هذا المثل، وكان مبعوثاً لكثرة سعادته بالكس مات سنة ٢٤٩ هـ
 (٨٦٣ م) ومما قاله غير أبيه بحسبه
 قللوا حينئذ قللت ليس بهماثري حبي وأني مهتد لا يـفـهـد

وقال أحمد بن أبي طاهر:
 كَانَ عَلِيًّا وَأَبِيهِ
 هَلَالٌ تَحَفُّ بِهِ الْأَنْجُمُ
 أَخَذَ ذَلِكَ مِنْ جَرِيرٍ حَيْثُ يَقُولُ
 كَالْبَدْرِ حَفَّ بِوَاضِحَاتِ الْأَنْجُمِ

● أمير الأمراء

قال المعتزلي:
 وَقَدْ رَأَيْتُ الْمَلُوكَ قَاطِبَةً وَسَرَتْ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلَاهَا
 وَقَالَ آخِرُ:
 وَلَوْ جَمَعَ الْأَنْمَةُ فِي مَقَامٍ وَتَكَوَّنَ بِهِ لَكُنْتُ لَهُمْ إِمَامًا
 وَقَالَ ابْنُ الرُّومِي:
 سَادَةُ النَّاسِ كَالْجِبَالِ وَأَنْتُمْ كَالنَّجُومِ الَّتِي تَفُوقُ الْجِبَالَ
 وَقَالَ الْخَوَارِزْمِي:
 إِلَّا حَرَكَا لِي أَبْرُويزَ بْنِ هَرَمِرَ وَقَوْلَا لَهُ قُمْ تَدُقُّ أَعْجُوبَةً قُمْ^(١)
 تَطْلُعُ إِلَى الدُّنْيَا لَتَعْلَمَنَّ إِنَّهَا مَطْلُوكَةٌ مِنَ الدِّينَارِ مَقْدَارَ دِرْهَمٍ

● مَنْ هُوَ رَأْسُ الْقَوْمِ وَرَوْحُهُمْ

قيل الملك كالرأس وأعوانه كالجوارح^(٢) صلاحها بصلاحه

قال منصور النحوي

النَّاسُ جِسْمٌ وَإِمَامُ السُّهْدَى رَأْسٌ وَأَنْتَ السَّمِيسُ فِي الرَّأْسِ
 وَقَالَ الْهَمَازِي:
 لَوْ يَكُنْتُ النَّاسُ أَسْمَاءَ الْمُلُوكِ إِذَا أَعْطَاكَ مَوْضِعَ بِسْمِ اللَّهِ فِي الْحَسَبِ
 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَرَمَةَ:
 وَجَدْتُكَ مِنْ قَيْسٍ إِذَا الْقَوْمُ حَصَلُوا مَكَانَ نِيَاطِ الْقَلْبِ بَيْنَ الْأَصَالِغِ^(٣)
 وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ:

مَنْ أَلْكَوَاهِلُ وَالْأَعْنَاقُ تَقْدُمُهَا وَالرَّأْسُ مَثَلًا وَفِيهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

وسئل بعضهم عن رئيسهم كيف هو؟ فقال: هو مِثْلُ مَكَانِ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ. وقيل:
 هو الذُّرَّةُ وَهُمْ الرَّمْعُ^(٤)، هو الرَّأْسُ وَالنَّاسُ الدَّبَابُ.

(١) أبرويز من ملوك الفرس. (٢) الجوارح أعضاء البدن وحواشيه.

(٣) نياط القلب جمع نوط وهو عرق عظيم متصل بالقلب، والنياط معلق كل شيء.

(٤) الرَّمْع: جمع الرَّمْعَة وهي حبة زائدة وراء ظفء الشاة، أو الشعرة المدلاة في مؤخر رجل الشاة.

● وصف قوم كلهم رؤساء

قال أحمد بن ظاهر:

كلهم سيد فمن تلق منهم
وقال المرنديس:

من تلق منهم نقل لاقيت سيدهم
● من المرؤوس فيهم رئيس غيرهم
قال ابن أذينة:

سمين قريش بائع منك لحمة
وقال حجر بن خالد:

يسود ثنانا من موانا وبدؤنا
● قوم ثورثت فيهم القيادة
قال طريح:

مثل نجوم السماء أن أفلت
وقال آخر:

إذا مفرم منا فر حد نابة
وقال أبو تمام:

رأيتهم ريش الجناح إذا مضت
● مضى متابع

وقال وهب الهمداني:

صدر المجالس حيث كا
وقال آخر:

إذا ابتدر الباب المهيب رأته
يدف جناحيه الكهول الججاجع^(١)

(١) الساري - الذي يسير ليلاً

(٢) معذ - اسم القبائل العربية التي نشأت في شمالي جزيرة العرب مثل مضر وربيعة

(٣) النظائر: جمع نظير وهو الشيء والمثل (٤) المفرم - المحل واليد العظيم - نغشط، تكبر

(٥) القوادم: جمع قادمة وهي الريشة الطويلة في جناح الطائر

(٦) يدف جناحيه - يحركهما - الججاجع - جمع ججاج وهو السيد العظيم

وقال المسيب:

تبيث الملوكة على رعيها وشيبان إن غضبت تعتب
وقال عمرو بن هذاب: كما يعرف سودد سلم بن قتيبة، بأنه كان يركب وحده ويرجع
في عدة وكان ملك بن مسمع صاح يوماً هوامى بابه عشرون ألف مدجج، وسأل عبد
الملك عنه، فقبل: لو غضب لغضب لعضبه مائة ألف، يبدلون له أنفسهم وأموالهم، ولا
يسألونه، فبم غضب؟

فقال: هذا وأبيك السودد

ولم يكن في الإسلام أكثر عقد لواء من أبي موسى^(١) رضي الله عنه، ولواء رسول الله
ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي؛ ومن روح ابن حاتم ولواء السفاح والمنصور والمهدي
والهادي والرشيد^(٢)

● الموصوف بأنه ناصر الدولة

قال رؤية^(٣) في أبي مسلم^(٤)

ما زال يأتي الأمر من أقطاره
مستمراً ما يُصطلي شاره
وقال كثير^(٥)

أبوك حمى أمة حين مالت
وكان الملك قد وصلت يده
دعائمها وأصحر للضراب
فرّد الملك منه في صاب

قال المنصور يوماً للمهدي: ما أبدت بما أبد به من كان قبلي أيد معاوية بزياد وأيد
عبد الملك بالحجاج قال: فقلت قد أبدت من مرقهما، فقال تعني أنا مسلم؟ قلت:
نعم قال: قد كان كذلك لكن حبراً بين أن يقتلنا أو يقتله فاحترنا قتله

● من انتقادات الأيام لطاعته

قال مصابة:

ما زال تجري على الدنيا حكومته
حتى لقد ظن كل أنه الملك

(١) أبو موسى (هنا) هو أبو موسى الأشعري، وهو الذي اختاره الإمام علي ليكون وكيله في مسألة
التحكيم الذي تم بعد معركة صفين

(٢) السفاح أول الخلفاء العباسيين وتلاه المنصور للمهدي والهادي فالرشيد

(٣) رؤية: أحد كبار الرجاء

(٤) أبو مسلم هو أبو مسلم الخراساني، قائد العباسيين في معركة الزاب الفاصلة بين الأمويين والعباسيين

(٥) كثير: هو كثير عزة من شعراء الشيعة المولاة، وقيل كثير عزة لتعني بمحبوبته عزة مات سنة ١٠٥ هـ
(٧٢٣م).

وقال أبو الشيبه^(١):

ملكٌ كان الموت يتبع قوله حتى يقال تطيُّفه الأقدارُ

● من كان القضاء يجري بأمره

قال شاعر:

كان القضاء بما هوئت كميلاً

قال التوحي:

يكونُ كما شاء والقضاءُ كأنه بأمرهم في الخلق سارٍ وواقع

وقال المثقب^(٢)

ولو علم الله الجبالَ عصيته لجهء بأمراسِ الجبالِ يقودها

● فقيرٌ متولٍ للرئاسة

قال حسان بن ثابت:

ويسود مقترباً على الإقلال

وقال آخر:

يسودُّ ذا المالِ القليل نواله مروءته فينا وإن كان مضرباً^(٣)

● من نال السيادة بنفسه

قال المأمون خمسة ملوكوا لأفليم برأيهم وشعاعتهم الإسكندري بهمن من الروم فملك الأفاليم السبعة، وأردشير رذماً أسر من ملك أفليم بابل على حداثة سنه، وبهرام جور بهمن في ثلاثمائة فارس، فقتل خاقان، وأنوشروان أتى دار مملكة أبيه فملكها، وأبو مسلم نهمن لدعوتنا وهو ابن ثمانية عشر سنة، وقيل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة

قال النبي ﷺ ملك الدنيا أربعة مؤمنون وكافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين، والكافران نمرود^(٤) وشناد بن عاد^(٥)

● عقد البيعة

أول من عقد البيعة^(٦) لغيره أبو بكر رضي الله عنه، لعمر بن الخطاب رضي الله

(١) أبو الشيبه: هو محمد بن عبد الله، بن عم دجيل الشاعر عاش زمن هارون الرشيد (انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة، مشورات دار الأرقم ص ٦٠٧).

(٢) المثقب: هو محسن بن ثعلبة من شعراء الجاهلية الغداسي، عاش زمن عمرو بن عبد، سمي المثقب لقوله رذئ كحبيبة وكسفن أخسرى ولقبين الوصلون للمحبون

(٣) المصرم، الفقير الكثير العيال (٤) نمرود ملك الكلدانيين، ابن كوش بن حام

(٥) شناد بن عاد:

(٦) البيعة التولية من بيعة بالخلافه أي عاهد ونكون المبيعة بأن يملك أعيان البلاد من يولوه الخلافة علامة لقبولهم إياه وتعهدهم بطاعته.

عنه . وعقد معاوية البيعة ليزيد ابه ، وهو معروف ، ولما قعد للبيعة دخل رجل فقال : اعلم أنك لو لم تول هذا أمر المسلمين لأضحتهم فقال للأحنف : لم لا تقول ؟ فقال : أخاف الله أن كذبت وأخافك إن صدقت . فقال . جرت له من الإسلام خيراً

ولما شاور السفاح سعد بن عمر والمحمزومي في عقد البيعة لعنه دون أخيه ، قال له أحدثك بحديث ، كنت مع مسلمة بن عبد الملك بالقسطنطينية قبله وفاة سليمان وولاية عمر بن عبد العزيز الخلافة فجرع جرعاً شديداً فقلت لا تجرع لموت سليمان ولكن احزع لحروح الأمر من ولد أبيك إلى ولد جذك فأمسك السفاح وعقد البيعة للمنصور .

● وال مراعي لرعيته

وصف أعرابي والياً فقال كان إذا رى طابق بين جموده ، وأرسل العيون^(١) على عيونه . فهو شاهد معهم عائب صهم فالمحسن آمن والمسيء حائف .

وقيل من دبر حاشيته ضبط قاصيته^(٢)

وقال إبراهيم الموصلي :

أصحت راعيها وحار من أمره والله من حرص الردي لك حارس

● صلاح الرعية لصلاح الرعا

قال رسول الله ﷺ لن تهلك الرعية ، وإن كانت طالمة مسيئة ، إذا كانت الولاية هادئة مهدية . وقيل : رماكم سلطانكم ، فهذا صلاح سلطانكم صلاح رماكم وقيل : صنفان لو صلحا صلاح الناس الفقهاء والأمراء .

وقال بزرجمهر إذا هم الإمام بظلم ارتفعت البركة وروي في الخبر إذا جاز السلطان في ناحية صرى^(٣) سباعها .

وقيل إذا رعى الراعي بفعل الدن لم تسح اكلا على العريب وقيل : أتى عمر رضي الله عنه بتاج كسرى ، فقال : إن الذي رد هذا لأمين

فقال رجل : يا أمير المؤمنين أنت أمين الله فإن أدبت أدوا ، وإن ريمت^(٤) ربعوا . قال صدقت قال الشاعر :

ونصت فاحفظها من الغي والردي متى نعوها يعو الذي بك يقتدي

(١) العيون : الرقباء أو الجواسيس .

(٢) القاصية . المواضع النائية من الدولة أو المملكة ورعاها في تلك المواضع

(٣) صرى سباعها . تعودوا الصيد وولعوا به ، يقال حرب صارية أي شديدة

(٤) ريع أحصب

● صلاحُ الولاءِ بصلاحِ الرعية

قال عبد الملك: إنكم لتسومون مَنّا فعل أبي بكر وعمر، ولستم تعملون بعمل رعيتهما، فأعان الله كلاً على كل. وكتب المهدي في جواب كتاب جاءه بشكوى عامل أن الله لا يعير ما يقوم، حتى يغيروا ما بأنفسهم. وقيل: شين صلاح أحدهما بصلاح الآخر: الرعية والسلطان.

● خصبُ الزمانِ وطيبُه بمذلِ الولاءِ وجذبُه ببخورهم

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن الأرض لترب في عين الخليفة إذا كان عليها إمام عادل. وتفتح في أعينها إذا كان عليها إمام جائر.

وروي أن أبرويز^(١) نزل بامرأة مشكراً فحلبت بقرة لها، فرأى لئناً كثيراً، فقال للمرأة: كم يلزمك في السنة لهذه البقرة للسلطان؟ قلت: درهم واحد. قال: وأين ترتع وكم منها ينتفع؟ قالت: ترتع في أرض السلطان، ولي منها قوتي وقوت عيالي. فتفكر في نفسه، وقال: إن الواجب أن تجعل إتاوة على الأنفار فلاصحبها نفع عظيم. فما لبث أن قالت المرأة أوه إن سلطاناً هم بحور. فقال لها أبرويز: ومن؟ قالت: إن ذر القرة انقطع، وإن جور السلطان مقضى لجذب الرمان، كما أن غلة مقضى لخصب الرمان.

فألق أبرويز عما هم به وتاب مما خطر بقلبه. وكان بعد ذلك يقول إذا هم الإمام بحور ارتفعت البركة.

وقال مقرط: يسوع فرح العالم الملك العادل، وسوع حربهم الملك الحائر.

وقال الفضيل بن عياض: لو كان لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في الإمام، لأنه إذا صلح أحصت البلاد وأمن العباد. فقتل ابن الماركة رأسه وقال: من يحسن هذا عيرك؟

وكان رجل يسافر عاملاً فمر بقصر حرب عليه روجا يوم، والذكر يصصر^(٢) للأنثى، فقال العامل للرجل: ما يقول هذا اليوم؟ فقال: إن أمتي أخبرتكم بما يقولان؟ فقال: أنت آمن. قال: إن الذكر حطب الأنثى، فقالت: لا أجيبك حتى تجعل مهري عشرين قرية حرة. فقال الذكر: إن بقي لنا هذا العامل سنة أمهرتك خمسين قرية. فعصب العامل وقال: لولا أنني أمتك لعاقبتك.

وقيل: عدل السلطان خير من خصب الرمان، وسلطان عادل خير من مطر وابل.

● تفويضُ كلِّ أمرٍ إلى المستصلحِ له

قال الإسكندر لأرسطوطاليس: أوصني في عمالي، قال: انظر إلى من كان له عبيد

(١) أبرويز: أحد ملوك الفرس.

(٢) يصصر: يصوت.

فأحسن سياستهم قوله الجند، ومن كانت له ضيعة فأحسن تدبيرها قوله الحراج.

قدم جماعة من فارس إلى المهدي يشكون عامهم، فقالوا للوزير وليت علينا رجلاً إن كنت قد عرفته ووليته علينا فما خلق الله رعية أهون عليك منا، وإن كنت لم تعرفه فما هذا جزاء الملك وقد سلطك الله على سلطته، فدخل الوزير على المهدي فأحيره وخرج فقال: إن هذا رجل كان له عليا حق فكادته، فقالوا كان مكتوباً على باب كسرى العمل للمكواة من العنان، وقضاء الحقوق على بيت النمان، فأمر بعزل ذلك لعامل عنهم.

● تفضيل الفاجر الكافي على الضعيف لثقتي

قال عمر رضي الله عنه، أعضل^(١) بي أهل الكوفة، إذا وليت عليهم العاجز القوي متجروهم، وإذا وليت المؤمنين الضعيف متجروهم. فقال المخيرة المؤمن الضعيف له إيمانه وعلبك صمعه، والعاجز القوي لك قوته وعيه فجوره. قال صدقت وولاه الكوفة.

وكان يقول أبداً أشكر إلى الله ثلاثة لأمين وينقطة الحائز

وقدم أهل السوس^(٢) على المصور يشكون عملاً، فاستحضره واستحلف به، فقال. القوم وأشد من الخيانة يا أمير المؤمنين مستوى حلياً، وقال ما هو؟ قالوا. لم يسجد لله سجدة قط طاهرة مد ولي السوس فقال ما أبالي أن لا يصلي داحلاً وخارجاً، إذا هو أدى الأمانة.

● تفويض الأمر إلى أهل اللغة

ورد على عمر رضي الله عنه كتاب، فقال لأبي موسى الأشعري ادع كائنك يقرأه على الناس، فقال إنه بصراني لا يدخل المسجد فقال استعملت على أمانة المسلمين بصرانياً، فقال يا أمير المؤمنين لنا أمانته وله ديانتة فقال لا تقرّبوهم وقد أبعدهم الله ولا تؤمّوهم وقد حوّنهم الله.

وشكا رجل عاملاً فقال وصح والله المرحد، ورمع الملحّد أوحش المسجد وأفس البيعة.

● تفويض الأمر إلى الكافي^(٣) وإن كان خديئاً

قيل. فوّض الأمر إلى الكافي، وإن كان خائئاً، فالمصحيح شر من الحائز لأن التصحيح من طبع الجهل، ولا حيلة في الجهل والحيانة معصية وذنب، ويمكن التوبة منه وقيل لا حاجة في الأحق وإن كان أميناً.

(١) أحضلوا به: لم يسلس له قيامهم.

(٢) السوس: بلدة في خوزستان، فيها قبر السي فاطمة والسوس تعريب الشوش ومعنى الكلمة الحسن والطيب (معجم البلدان لياقوت الحموي)

(٣) الكافي: ذو الكفاية والمقدرة

● الاستعانة بالموثوق به وإن لم يكن كافياً

قيل: لا تستنصحن غاشياً وإن كان كفيلاً، فمن استعان بأمين ربح عدم التهمة وأراد المأمون أن يشخص عند الله من طهر إلى نحية، وقال له استحلل فاطرق فقال له المأمون مالك تتذكر؟ فقال إن استحللت من يستقل بخدمتك حفته، وإن استحللت من اتق به لم امن تقصيره فقال استعمل من تثق به وأنا أقومه.

● الصبر على خيانة الولاء

قيل: لا مال لمن لم يصبر على حيلة الوكلاء وتصنيع الولاء. وكان مروان بن الحكم^(١) له غلام وتكلمه بأموره، فقال له يوماً أظنك تحوئي؟ فقال قد يحطىء الظن اتحدتني في مدرعة^(٢) صوف ولم أملك قبر صا، وأنا ليوم أنصرف في ألوف، وأنحتر في حروز إني أحوبك وأنت تحون معاوية، ومعاوية يحون لله ورسوله

● المنع من تفويض الأمر إلى القراء

قال عدي بن أرطاة لعالم دلي على قوم من لقراء أولهم، فقال إنيهم صرمان ضرب طلبوا الأمر لله، وأولئك لا حاجة لهم في لقائك وضرب طلبوا بذلك الدنيا فما ظك بهم إذا وليهم فعليك بأهل البيوتات المستغيثين لا حسانهم ولما ولي مروان بن محمد أرسل إلى رجل كيولييه فرأى له سجادة مثل ركنة العير، فقال يا هذا إن كان ما بك من عهدة الله فما جعل لك أن تشعلك، وإن كان من رياء فما يحوز لك أن تستعملك.

● تفويض الأمر إلى من يتفرس فيه الخير

قال أبو بكر في صمر رصي الله عنهما بما عهد له إني استعملت عليكم عمر فإن مر وعدل هناك علمي به، ورأيي فيه وإن جار وبدل فلا علم لي بالعيب، والحيث أردت، ولكن امرى ما اكتسب وسيعلم الدين ظلموا لي مقلب ينقلبون واستشار عمر بن عبد العزيز رصي الله عنه في قوم يوليهم، فقيل: عليك بأهل القدر الدين أن عدلوا فذلك ما رجوت فيهم، وإن فاضروا فإن الناس قد اجتهد عمر

● نهى الزوالي عن تفويض الأمر إلى ذريته، وهنأ من فعل ذلك

قال بعضهم إياك والاستعانة بالأقارب، فنبلى كما بلى عثمان رصي الله عنه واقص حقوقهم بالمال لا بالولاية.

(١) مروان بن الحكم من كبار القادة الأمويين قاتل الإمام حنانيا يوم الجبل وهرم القيسية في مرج راهط وقتل زعيمهم الصخاك. مات مروان بالعداوة عام ٦٥ هـ (٦٨٤ م).

(٢) المدرعة: ثوب من كتان، وهو أيضاً لباس أحبار اليهود.

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه لبعض ولاته، لم وليت أقاربك؟، قال: لأنني أعلم أخبارهم ولأنهم يبقون علي، وعلى حالهم لدي.

● حُكُّ السُّلْطَانِ عَلَى كِفَايَةٍ مِنْ يَوْلِيهِ

قال بعض الأكاسرة إذا استكفيت رجلاً فأسس^(١) ررقه وقوي عصبه^(٢) وأطلق بالتدبير يده. ففي إسمان ررقه جسم طمعه، وفي تقوية يده ثقل وطأته على أهل العدوان، وفي إطلاق التدبير له أحاطته عواقب أموره.

وقال المنصور يوماً لجده صدق القائل أجمع كسك يتبعك. فقال بعضهم: كلا فربما يلوح له غيرك برغيف فيبسه ويدعك، فقد قبل مع خيرك بدعو إلى صحة غيرك. فقال: صدقت.

وقال أبو روير لا توسعن على جيلك فيستعروا عك ولا تصيقن عنهم فيضحوا منك، أعطهم عطاء قصد وأمعهم معاً حبلاً، ورشع على قومك في الرجاء ولا توسع عليهم في العطاء.

● السَّيَاسَةُ بِالْعَشَوْنَةِ وَالْمَسَفِ

قال الحجاج دُلِّي على رجل استعنته علم الشرطة، وأريده رجلاً دائماً الميوس طويل الحنوس، سمى الأمانة أعحف الحياة، بهون عليه بُدِل في الشعاعة فقبل له عليك بعدد الرحمن التميمي فاستحصره وولاه. فقال لا أقبلها إلا أن تكفسي عيالكَ وحاشيتك مدعاهم وقال: من طلب إليه منكم حاجة برئت الذمة منه فتولَّى؟ فكان لا يحبس إلا في دين، وإذا أتى شاهر سلاح قطع يده، وإذا أتى بنقذ^(٣) نقب بطمه، وإذا أتى ستاش دفته حياً، وإذا أتى بمنهم صربه ثلاثمائة سوط، فربما أقام أربعين يوماً لا يأتى بمنهم.

وصعد الحجاج المسير يوماً فقال إني أريد الحنح وقد استحلمت عليكم ابني وأوصيته بحلاف ما أوصى النبي ﷺ في الأنصار، حيث أوصى أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم ألا وإني أوصيته أن لا يتجاوز عن مسيئتهم، ولا يقبل من محسنكم إلا وإنيكم لتقولون بعدي لا أحسن الله له لصحبة ربي معجل لكم الإجابة لا أحسن الله عليكم الخلافة.

وقيل حير الملوك من أشه لسور ومعاه سلطان يأكل الرعية حير من سلطان تأكله الرعية.

وسأل عبد الرحمن بن هوف عمر رضي الله عنهما أن يدين للناس، فقال: الناس لا

(١) أسس ررقه أعطاه حقه من الرق.

(٢) قوي عصبه: آزره وقصمه

(٣) النقاب: من نقب الحائط حرقه، والمراد بالنقذ هو البصر والمارق الذي ينقب البيوت ليستحود على

ما فيها

يصلح لهم إلا هذا. ولو علموا ما لهم عدي، لأخذوا ثوبي من عاتقي.

● السياسة بالرغبة والرهبة

كان أنوشروان يوقع في عهد الولاة^(١) بين خيار الناس بالمحبة، وامزح للعامه الرهبة بالرغبة. ويسن^(٢) السفلة بمجرد الهيبة

ولما وفد سعد العشيرة في مائة من أولاده على ملك حمير، سأله عن صلاح الملك، فقال: معدلة شائعة وهيبة واردة^(٣)، ورعية طائفة هي المعدلة حياة الأنام، وفي الهيبة نفي الظلام، وفي طاعة الرعية حسن الإسلام.

وقال رباد ما علي معاوية في شيء من لسياسات، إلا هي واحدة استعملت رجلاً على قرية لكسر خراجها ولحق بمعاوية فكتبت إليه أن أبعثه إلي، فكتب ليس ينبغي أن نسوس الناس سياسة واحدة إذا وليت القطعة فحق أن لي الليانة، لكن إذا هرب هرب من باب وجد باباً يدخله والسلام

وقال أنوشروان إن هذا الأمر لا يصح له إلا ليس في خير ضعف وشدة في غير عنف^(٤). ودخل أبو معاذ على المتوكل حين استعنف فأنشده:

إذا كسّمت للناس أهل سياسة فسوموا كرام الناس بالرفق والبذل
وسوموا لثام الناس بالذل يصلحوا ^{على} الدل، إن الدل يصلح للتذل

● السياسة بالملاينة

أوصى عمر بن عبد العزيز والياً، فقال عليك تغوى الله فانها جماع الدنيا والآخرة واجعل رعيته الكبير منهم كالوالد، والوسط كالاح، والصغير كالولد. فبز والدك وصل أخاك وتلطف بولدك.

وقال بعضهم الحبس يحبس لمال وتقيد يقيد، والتسهيل يسهل بسهله. فاستعمل الرفق برج^(١) مالك.

ولى أمير المؤمنين رجلاً فقال لا تصرين أحداً سوطاً ولا تنعن له رزقاً ولا كسوة لثناء أو صيف، ولا دابة يعملون عليها. فقال يا أمير المؤمنين إذا أرجع إليك كما ذهبت فقال. وإن رجعت كما ذهبت إنما أمرنا أن بأحد منهم العفو.

(١) سنن الأمر من ساس أي أدار الأمور وفقر شؤون الناس أو الرعية.

(٢) الوازعة: الرادة.

(٣) استعمل زياد بن أبيه هذه العبارة في خطبته لبني البصرة إذ قال إن هذا الأمر لا يصلح إلا كما صلح أوله. ليس في غير ضعف وشدة في غير عطف موجب بأنه سيكون على ستة الراشدين حتى يكسب قلوب الصحاء، فيقوى بهم ليكسر شوكة المعتزدين.

(٤) برج. من الرواج وهو نقيض الكساد

وروي أن عمر رضي الله عنه أتى بمد كثير فقال لعماله - إنني أظنكم قد أهلكتم الناس ، فقالوا لا والله ما أخذنا إلا عفواً صفواً بلا وسع . وكان معاوية لمروان . من ترى للعراق ؟ فقال من لا يمسح الحلوب^(١) ، حتى يجمع الندة ، ولا يلنى بالعلبة حتى يمسح الصرة .

● الحث على ترك التبع والرسوم الجائرة

كتب بعض الوزراء إلى عامل سوق سعادة عبدا كأسدة وألستهم لدينا معقولة ولم ترد هذه الناحية لأحياء العظام الناحرة ، ولا تبع الرسوم العافية عامل الناس بما في ديواننا فإنها أيام قلائل إما ذكر الأبد أو حري الأبد وتجنب أن تكون ، كما قال جرير

وكنت منى حللت مدار قوم حللت بخزية وتركت عارا
وقيل : لا يسفي لدوالي أن ينقص سنة^(٢) اجتمعت عليها الألفة وصدحت عليها العامة .

وأخرج أبو علي بن رستم عاملاً إلى بعض لنواحي ، وكان في القرية حمام كثير فعنه وأحد واحدة منها وشق حوصلتها وعد الحلوب امر حودة فيها واحتسب بذلك . فقال : إن كل حمامة تأكل في السنة من الحطة كذا . وألزمهم ذلك فكتب أبو علي إليه كتاباً وفي آخره هذا الشعر :

عجبت من نفسي ومن إشعافها ومن طراي الطير عن أراقها
في سنة قد كشفت عن ساقها كالمسوت في عقي وفي أعساقها
والأساب لرؤنة قالها وقد تولى طراد^(٣) طير عن ررع له .

وكتب إلى أنوشروان عامل له بناحية يعلمه خردة الربع^(٤) بها ، ويستأذنه في الرادة على الرسم فأمسك عن إجابته فعادته عامل في ذلك ، فكتب إليه قد كان في تركي إجابتك عن كلامك ما حسبتك تنرجر به عن تكلف ما لم تؤمر به فإذا قد أبيت إلا تعادياً في سوء الأدب فافطع إحدى أدبيك . وانكف عما ليس من شأنك ففطع العامل إحدى أذنيه اتتماراً له

● حث الولاة على مراعاة الديانة

قال أزدشير^(٤) الدين والملك أحور لا عسى بأحدهما عن الآخر . فالدين أس والملك حارس ، والبناء ما لم يكن له أس مهديم ، ولملك ما لم يكن به حارس فصنع .

● حث السلطان على اعتبار ظاهر الرعية دون بواطنهم

قال بعض الملوك : أنا أملك الأجساد ، لا النيات . وأحكم بالعدل لا بالرضا ، وأحص عن الأعمال لا عن السرائر .

(٣) الربيع أو ربيع الأرض مردودها بعد الربيع

(١) الحلوب البقرة الحلوب

(٤) أزدشير : من ملوك الفرس

(٢) السنة المدة أو الطريقة ، والسنة أيضاً المذهب

وقال معاوية الناس أعطونا سلطاناً وأعطيهم أماناً، وأظهروا لنا طاعة تحت حقد،
وأظهروا لهم حلاً تحت غضب.

قال الشاعر:

لقد أحلك من يعصيك طهره وقد أطاعك من يعصيك مستتراً

● حث الوالي على اكتساب مودة الرعية

كتب أرسطوطاليس إلى الإسكندر أمث الرعية بالإحسان إليها تظهر بالمحبة منها.
فإن طلبك ذلك بإحسانك أدوم بقاء منه بعثائك^(١)، وأعدم أنك إنما تملك الأبدان
فتحطها إلى القلوب بالإحسان، وأعدم أن سرعية إذا قدرت أن تقول، قدرت أن تفعل
وأحسن قولها تأمن فعلها. وقال علي بن عبد الله بن عباس: تطلب محبة الرعية لقطاع
المحبة أفضل من طاعة الهيئة.

● السياسة بالعمارة

كان يقال أسوس من^(٢) زياد. قيل إنه ركب يوماً بالسوس فرأى عمارة حسنة فحاف
أهلها أن يريد في حراجها، فالتفت إليهم وقد بارك الله عليكم فقد وصعت عنكم مائة ألف
لما رأيت من عمارة بلدكم.

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عمر بن عبد العزيز، سعى أهل العراق سعي الأم البرة،
وجمع منهم المال جمع الدرة فاعانهم وحياتهم بحسن التدبير.
وقيل من طمع في وفور الارتعاع بعمر سعد فهو يهرأ نعه

● ذم جامع للمال تارك للعمارة

حول عامل لأنوشروان من الأهواز^(٣) فصل ثمانين درهم على العبرة القائمة، فسأله
أنوشروان عن ذلك فقال وجدت في أيدي قوم قصوراً فاحذتها منهم فقال: رد هذا المال
لنأخذته منهم، فإن مثلنا في ذلك إن أخذناه كمثل من طين سطحه بتراب أساس بيته،
فيوشك أن يكون ضعف الأساس وثقل السطح مسرعين في حراب بيته

ولما عزل عثمان رضي الله عنه عمرو بن العاص عن مصر، وولى عبد الله بن أبي
سرح، دخل عليه عمرو، فقال له عثمان أشعرت أن للقاح بعدك دزت ألسنها؟ فقال: نعم
ولكنكم أعجفتهم^(٤) أولادها.

(١) الاعتصاف: الاستبداد والجور.

(٢) أسوس من: أكثر براعة في السياسة، والسياسة من الإدارة وتدبير شؤون الحكم والملك.

(٣) الأهواز: أحد أقالم الدولة زمن العباسيين، ويعرف اليوم باسم خوزستان في الدولة الإيرانية.

(٤) أعجفتهم: أي أهزلتهم وأضعفتهم.

وقال للحجاج لبعض الدهاقين^(١) من الرقي ما بال بلدكم قد خرب؟ فقال: لأن
عمالكم استعملوا فيها قول شاعركم:

لا تكسع الشول بأغبارها إنك لا تدري من الناتج^(٢)
واصبت لأصياك النائها فإن شر اللبن الوالج

● النهي عن المقاطعة

قل للمأمون السواد من إسحاق بن إبراهيم مسين، فاقضت قبالة^(٣) فسأله أن
يجدها. فجلس المأمون فقال أيها الدس أني قبليت السواد من إسحاق ثلاث مسين
واقضت، وسأل أن أقبله ثلاثاً مسأمة فهل به من شاك أو منظم؟ فقام شيخ فقال يا أمير
المؤمنين إن الله تعالى جعل في يدك أمانة وهم يجعلها قبالة فإن رأيت أن تقبلها من أحد
فافعل. فقال: لا قبلت بعد هذا. وقيل المقاطعة تقطع.

● الحث على مراعاة أهل الحراج

قال زياد. أحسروا إلى أهل الحراج دسكم سواد ما مسموا قال جعفر بن يحيى
الحراج عمود السلطان، وما استغفور بمثل العبد ولا استنصر بمثل الجور

● نفع الأنصاف وكونه سبب العمارة

قيل لا يكون العمران حيث يجرور بالسعدان^(٤) أو قال عمرو بن العاص سلطان عادل
خير من مطر وابل، وعدل قائم أحدي من عصه دائم، وسبع حطوم خير من والٍ عشوم
عدل السلطان خير من خصب الرمان.

وكتب عامل إلى عمر بن عبد العزيز. يا مدينتي قد حرقت. فقال: اعمرها بالعدل
ويطف طرفها من الظلم والسلام

وقال أموشروان حضن المملكة بالعدل، فهو سور لا يعرقه ماء ولا تحرقه نار ولا
يهدمه منجنيق ووقع إلى كسرى أن مع فلان مالا عظيماً يرجع على ما في بيت المال،
فوقع: ماله ماله وحصب الزمان حصينا.

● محافظة الطرق

كان المصور يقول. لا أبيت على تصييع لطريق فهو قوام الملك، ولا هلى إدلال حاكم
فهو عز الملك وقال برزجمهر^(٥) عز الملك بأربعة أشياء حراسة منازل الرعية في الأمصار،

(١) الدهاقين: جمع دهقان وهو بالفارسية وليس الإسم

(٢) لا تكسع لا تطرد. الشول بقيه الماء في تدور والشول هنا الإبل التي عليها من حملها أو وضعها
سبعة أشهر عارفع صرعها وحف لبنها

(٣) القبالة: اسم لما ينتزعه الإنسان من عمل وجره (٤) برزجمهر من ورداء العرس

وحفظ طرقها في الأسفار، ومسع عنوها عن حريمه، وإعزز قضائها، وقال المعتزلي

إذا طلبت ودائعهم ثقت
دعس إلى المعاني والرعان^(١)
فمائت فوقهن بلا صحاب
تصيح من يمر الأترابي

● وصية الكبار بتحزي الإنصاف

كان كسرى يقيم رجلين عن يمينه وشماله إذا قعد للنظر في أمور الناس. فكان إذا راغ^(٢)، حزكاه بقصيب كان معهما، وقالاً له. والرعية يسمعون أيها الملك أنته أنت مخلوق لا خالق، وعبد لا مولى ليس بيث وبين الله قرابة أنصب الناس وانظر لنفسك ودخل أسقف نجران على مصعب، فكلمه بشيء أخضبه فرماه سمحس فقال الأسقف: إن لم يغضب الأمير، حدثه بحدث، فقال: حدث. فقال: في الإنجيل ليس للإمام أن يظلم فيه يلمس العدل، ولا أن يفسد منه يطلب الحلم باعتد منه وندم

● مدح العفة والأمانة والحث عليهما

قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٣). إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها. وقال تعالى ﴿فَلْيُؤْذِرُوا الْآيِدِ الْأُولَىٰ أَوْثِينَ أَمْتَقُوا﴾^(٤) وقال. ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾^(٥). وقال عليه الصلاة والسلام لا يمان لمن لا أمانة له

وقال أهرابي اللهم أبي أعوذ بك من الخيانة صفحت الطانة وقال معصوم إذا لم تكن حائناً ميتاً أما وقال الجاحظ سمي الله قير الأحنف، حيث يقول الرم الصحة يلزمك العمل وقيل من أحرر العفاف لم يعدم الكفاف^(٦) وقال معاوية رضي الله عنه من وليناه أمراً فليلزم الرفيعين: الأمانة والعدل

● منع الوالي عن قبول الهدية

قال النبي ﷺ: الهدية تلغى السمع وبصر، وقال. إذا دخلت الهدية من الباب خرجت الأمانة من الكوة

ويلع أنوشروان أن يعص عماله قل هدية، فأحصره فلما دخل عليه، قال: هل قببت الهدية؟ فقال: نعم، فقال. إن قبلتها تستكبه شيئاً لم تكن تستكبه لولاها، إنك لحائر. وإن قبلتها ولم تكافئه إنك للثيم. ولش كافئه سطلت لسان رعيث عليك فمأ. فمن أتى صنيعاً لا يحلو من هذه الثلاثة رعباً عنه، رعرله وقال الحجاج لول لا تقبل الهدية

(١) المعاني: معطيات الأدوية - الرعان جمع رعن وهو أقر الجبل.

(٢) زاف: مال وأهوج.

(٣) القرآن الكريم: بروج/ ٩٠

(٤) القرآن الكريم البقرة/ ٨٣

(٥) القرآن الكريم البقرة/ ٢٧٦

(٦) الكفاف (من الرزق): ما كفى عن الناس وأغى.

فصاحب الهدية لا يرصى بعشر أمثالها مع تسعة، ثم اسلخ ما بين أقتاتهم إلى عجب ذنبهم
عائهم يرضون عنك.

● مدخ من لا يتكسب في ولايته ولا يتفق

اجتمع عند المنصور يزيد بن أسيد ومعن بن رائدة وعدة من الأمثال، فقال معن،
ولابي أمير المؤمنين موصع كدا، فحملت بيه كدا وكدا، وأنت ولاك أرمينية^(١) فبعثت إليه
بمشورة طليخ فقال يريد يا أمير المؤمنين إما أحب إليك الصنينة بأمانته^(٢) أو الجواد
بخيائته؟ فقال المنصور بل الصنينة بأمانته وولّي مصعب حد الأصمعي الأهواز فعاد ولم
يكن له إلا درهمان فقيل له ذلك، فقال ما وجدت إلا مسدماً له ما لي، وعليه ما عليّ أو
ذمياً له ذمة واجبة عليّ فلم أدر أين أضع يدي

ودخل حمير بن سعد على عمر لما رجع إليه من ولاية حمص، وليس معه إلا جراب وإداوة، وقصعة وعصا، فقال عمر ما الذي أرى بك من سوء الحال؟ فقال أولست تراني صحيح البدن معي الدب يحدا فيرها، فقال وما معك؟ قال جرابي أحمل فيه رادي وقصعني أغسل فيه ثوبي ورأسي، وإداوتي فيها ماء سقيتي ووصوتي، ومعني عصاى إن لقيت عدواً فالتجته بها وما بقي فنتع لما معي قال صدقت.

قال يعقوب الخزاز الحافط:

فَعَاشَ حَمْسِيں عَامًا فِي وِلَايَتِهِ وَجَاعَ يَوْمَ ثَوِي فِي لَحْدِهِ خَدْمُهُ
وَهَذَا الْبَيْتُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَدْحًا وَأَنْ يَكُونَ ذَمًّا.

● تحريض الوالى على الاكساب

كتب أبو العيماء^(٣) إلى صديق له تونى عملاً أما بعد فإني لا أعطيك موعظة الله تعالى، لأنك حينئذٍ عنها ولا أحقوق إياه لأنك لا تخافه، ولكني أقول ما قاله الشاعر:

أحار بن عمر وقد وليت ولاية
وباه تميماً بالغسى إذ للغسى
فكس جرداً فيها نخون وتسرق
لسأ به المرء الهيوية ينطق^(٤)

واعلم أن الحياة فطرية، والأمانة حرة، والجمع كين، والمبع صرامة. فادكر أيام

(١) أرمينية. موطن الشعب الأرمني وهو من الأرسر والعدة الأرمية من اللغات الهندو أوروبية

(٢) الضمير بأمانته: التحيل بها.

(٣) أبو العلاء هو محمد بن قاسم الهاشمي وهو أحد الأدباء الشعراء كانت ولادته في الأهوار في حدود سنة (٨٠٥م)، ومات في البصرة سنة ٢٨٣هـ (٨٩٦م) أخذ العلم عن أبي حنيفة والأصمعي.

(٤) الهيوية مصدر عابه عهابه وهيبة وهيأ وهيبة أي حابه وإثابه

العطلة في حال الولاية، ولا تحقرن شيئاً صغيراً، فالنود^(١) إلى الدود ابن، والولاية رقدة فتنبه قبل أن تنبه. وأحو السلطان أعنى عن قنبر سوف يصبر، وما هذه الوصية كما أوصى به الحكماء، ولكنني رأيت الحرم في أخذ العاص وتترك لأجل

● من أريد هزله فاحتال أن يقرّ على ولايته

كتب معاوية إلى عمرو بن العاص وإلى المغيرة^(٢)، أن يقدم عليهما. فقدم عمرو من مصر والمغيرة من الكوفة. فقال عمرو للمغيرة، ما جئنا معاوية إلا ليعزلنا فإذا دخلت فاشك إليه الضعف، واستأدبه أن تأتي الطائف وأما أسأله مثل ذلك فسيظن أننا نريد به شراً، فسيردنا إلى العمل

فدخل المغيرة فسأله أن يعينه وأن يأذن له في الذهاب إلى الطائف، ثم دخل عمرو فسأله مثل ذلك فقال معاوية لقد تواطأتما علي أمر وهمتما شر أرجعا إلى عملكما

ولما استخلف سليمان بن عبد الملك نهض المحتاج بالمرء فكتب إليه المحتاج يا سليمان إنما أنت نقطة من مداد، فإن رأيت بي ما رأي أبوك وأحوك كنت لك كما كنت لهما، وإلا فأنا المحتاج وأنت نقطة من شئت أثبتك وإلا محونك فأقره على عمله

وكان معاوية عزل عمرواً عن مصر بأبي الأحرور السلمي، وكتب إليه على يده، وقال أنته وادفع إليه الكتاب وأحرجه فلما انتهى إلى مصر علم عمرو سب مورده، فقال لوردان علامه احمل عليه فقال: نعم. فلما دخل، وأراد أن يسأله الكتاب حلف أن لا يأخذ الكتاب أو يأكل فمعد للأكل مع عمرو واحتال وردن وسرق كتبه فمما فرغ وطلب الكتاب لم يجده فقال: إن أمير المؤمنين عزلك بي فقال هات الكتب فلم يجدها، فاضطرب. فكتب عمرو في الوقت إلى معاوية وأرسلها، فلما سمع بحيرة صحك وأمر برد أبي الأحرور إليه.

وقدم عمرو رضي الله عنه الشام فتبعه معاوية في موكب عظيم، وكان عمرو على حمار هزيل، فلم يعرفه معاوية، وجاره حتى نبه. فمرّ له فاعرض عنه عمرو، وقال. قد صرت صاحب الموكب وذو الحاجات تقف على بيت. قال نعم، فقال ونعم أيضاً؟ فقال: إنني ببلد يكثر فيه جواسيس العدو ولا بد مما يرههم من آلة السلطان، فإن أمرتني فعلت وإن بهيتي انتهيت فقال عمرو رضي الله عنه لا أمرك ولا أنهاك، والله لش صدقت لقد فعلت فعل أريب، ولش كذبت فقد اعتذرت عذر أديب فقال أبو هبيدة: ما أحسن ما صدر عما أوردته فقال عمرو رضي الله عنه لحسن مصادره وموارده حشماه ما حشماه

(١) النود (من الإبل): من الثلاث إلى الثلاثين

(٢) المغيرة: هو المغيرة بن شعبه وهو أحد الصحابة. كوفي سميت. تولى رسم عمر بن الخطاب ولاية البصرة وكان أحد دعاة العرب المشهورين، مات ببغداد سنة ٤٦ هـ (٦٦٦م)

● اعتذار طالب رئاسة تعذرث عليه

قال رجل عند معاوية: عجباً لعلني كيف طلب الخلافة؟ فقال معاوية: اسكت فما كان في حلفتها، إلا كما قال الشاعر:

لئن كان أدلى دلو فتنعذرت عنييه وماتت رائداً فتحطت
فما رغبة عنه تخطت حباله ولكنتها كانت لأحر حطت

وقيل لرجل حطب ولاية من أمير ما ولألك الأمير؟ فقال ولأني ظهره وأعطاني معه وحماني نفعه. ورب ساع لم يدرك المي، وحال يسه وبين مطلوبه القصاء

● مدح الإمارة والرخصة في الولاية

روي أن رجلاً ذم الإمارة عند النبي ﷺ، فقال عليه الصلاة والسلام نعم الشيء الإمارة، لمن أخذها بحقها.

وقال بعضهم لولا الحط في الولاية لما قال سي الله يوسف عليه السلام لكافر إجعلني على حراث الأرض أبي حفيظ عليم وقال بزوجه أعط الناس الملك الحارم المطهر وقيل حثا الإمارة ولو على المعجزة وقيل لعصم ما السرور؟ قال رفع الأولياء وحط الأعداء، وطول الفداء مع القدرة والسماء

وقيل لأحر فقال اللواء المشورة والحطوس على السرير، والسلام عليك أبا الأمير

● مدح الاشتغال وذم الفراغ

قيل. العطلة موت الحال، وطالت عصاة ديار ثم حرص عليه شغل، هشاور الموبد في ذلك، فقال. اعلم أن العطلة سكون، وسحابة حركة، فإذن استطعت أن تخرج من حير الأموات إلى حير الأحياء فافعل.

وقيل: إذا كان الشغل معجزة فالمرع مفيدة وقال أكثم ما يسرنني أني مكهي كل أودي فقبل له ولم؟ قال. أكره طاعة، ناجر وذلك أن مع الكفاية العجر والبلادة، ومع الحاجة العطنة والشهامة.

● ذم الولاية والتزهيد فيها

روي أن النبي ﷺ قال لعنه العباس رضي الله عنه: يا عمن نفس تحببها خير من إمارة تحصيها.

وقال ﷺ. ستحرصون على الإمارة ثم تكون حسرة وبداية يوم القيامة فنعمت المرصعة وبشت الماطمة.

ولما ولي أبو بكر رضي الله عنه حبس الناس فقال أن أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك. فرجع الناس رؤوسهم، فقال ما لكم إن الرجل إذا صار ملكاً زهده الله

ليما في يده ورغبه فيما في يده غيره، وانتقصه شطر أجله وأشربه، قلبه الإشفاق. فهو يحسد على القليل ويتسخط الكثير فهو كسدرهم والسراب الحادع، جدل الظاهر حزين الباطن. فإذا وجت نفسه وبضب عمره حاسبه الله فاشد حسابه وأقل عفوّه

وقال مطرف: لا تنظروا إلى خمص عيش السلطان ولين لاسه ولكن انظروا إلى سرعة طعنه^(١) وسوء منقلبه^(٢).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما من أحد قط إلا شوطر عقله وضوعف بلاؤه وحرره. ولما ولي محارب القصاص قيل للحكم بن عتيبة. ألا تأتيه؟ قال: ما أصابته عند نفسه مصيبة فأعزبه ولا نالته نعمة فأهنته وما كنت روار له من قبل فأتيه

وقال بعض الولاة لبهلول: كيف تجدك؟ قال: بخير ما لم أتول شيئاً من أمور المسلمين قال. أتحب أن تكون صحيحاً؟ قال: لو كنت صحيحاً لترعت نفسي إلى طلب الدنيا، فهذا أصلح لي. أرجو أن أكسب الأجر وأن يحط الله عني الورر^(٣).

وقيل لأهرابي أيسرك أن تكون حليمة وتموت أمك؟ قال: لا، لأنها تذهب الأمة وتضيع الأمة.

● النهي عن طلب الرئاسة

قال رجل لبشر المعافى أوصني فقال: ألزم بيتك، فترك طلب الرئاسة رئاسة. وقال ابن مسهر: ما بيك وبين أن تكون من الهالكين إلا أن تكون من المعروفين وكان سعيان يتمثل بقول الشاعر:

حب الرئاسة داء لا دواء له وفل ما تجد الراضين بالقسم
وقال آخر:

وأكثر هالك في الناس نلقى فرأس هلاكه طلب الرئاسة
وقال آخر:

بلاء الناس مذ كانوا إلى أن تنهض الساعه^(٤)
طلاب الأمور والنهي وحت السمع والطاعة

● مساواة قلب من تولى رئاسة

كان عبد الملك بن مروان يسمى حمامة المسجد، للرومة المسجد الحرام. فلما أتاه الحجر بخلافته، كان المصحف في حجره^(٥)، فوضعه وقال: هذا فرق بيني وبينك وقال.

(٢) المنقلب: المصير.

(١) الظعن الرحيل.

(٣) الوزر: العناء والحمل الثقيل، والورر: الإثم.

(٥) الحجر: المحضر.

(٤) الساعه (هنا): يوم القيامة.

إِنِّي كُنْتُ أُنَحْرِجُ أَنْ أَطَا نَمْلَةً وَأَنْ الْحَبَّاجَ يَكْتُبَ إِلَيَّ فِي قَتْلِ فَنَامَ^(١) مِنْ النَّاسِ فَمَا أَحْمِلُ^(٢) بِذَلِكَ

وَقَالَ لَهُ الزَّهْرِيُّ يَوْمًا بَلَعَنِي أُنْكَ شَرِيتَ الطَّلَاءَ فَقَالَ: أَيُّ وَاللَّهِ وَالِدَمَاءِ وَقَالَ عَجِبًا لِلْسلطانِ كَيْفَ يَحْسُنُ، وَإِذَا أَسَاءَ وَجَدَ مِنْ يَرْكِبِهِ وَيَمْدَحُهُ؟ وَفِي كِتَابِ لِهَنْدٍ: السلطان ذو غُدواتٍ وَبِدَوَاتٍ وَبِرَوَاتٍ، أَيُّ أَنَّهُ سَرِيعُ الْإِنْصَافِ كَثِيرُ الْبِدَاءِ^(٣) مَحْجُومٌ عَلَى الْأُمُورِ

● تَكْدُرُ هَيْشُهُ

قِيلَ لَا أَحَدٌ أَمَرَ عَيْشًا وَأَكْدَّ تَعَبًا وَأَصْرَبَ فِكْرَةً، مِنَ الْمَلِكِ الْعَارِفِ بِالْمَعَادِ الْمُتَيْقِنِ بِالنَّوَابِ وَالْعَقَابِ، قَالَ الشَّاهِرُ:

يَا رَبِّ أَفْسَدَ بَسَارَ هَمُومِهَا تَكْوَى فَتَشْفَى فِي جِسْمٍ نَاعِمِهِ
وَقِيلَ لَا تَنْظُرُوا إِلَى حَمَصِ عَيْشِ سُلْطَانٍ وَلَيْنَ لِنَاسِهِ، وَانْظُرُوا إِلَى سُرْعَةِ ظَلْعِهِ
وَمَكُونِ حَرْنِهِ وَسُوءِ مَقْلَبِهِ

● مِنْ أَظْهَرَ النَّدَامَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنَ الْكِبَارِ لَمَّا تُقِلُّ

رَأَى هَبْدُ الْمَلِكِ عَسَالًا فَقَالَ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ عَسَالًا لَا أَعِيشُ إِلَّا مَا كَسَبْتُ يَوْمًا
فِيَوْمًا فَذَكَرَ لِأَبِي حَازِمٍ، فَقَالَ ابْنُ مُحَمَّدٍ لَه "الَّذِي جَعَلَهُمْ يَتَمَتَّعُونَ عِنْدَ الْمَوْتِ مَا نَحْنُ فِيهِ
وَلَا نَتَمَتَّى عِنْدَهُ مَا هُمْ فِيهِ وَكَانَ يَقُولُ بَعْدَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِمَعْرُوفَةٍ

● مَمْتَنٌّ مِنَ الْوَلَايَةِ

فِي الْحَبَرِ، بُوْدِي لِقَمَانِ أَسَى أَحْعَثُ حَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَقَالَ إِنْ أَجَبْتَنِي رَبِّي
فَسَمْعًا وَطَاعَةً، وَإِنْ حَبَرَنِي اخْتَرْتُ الْعَاقِبَةَ فَوَلَّاهُ الْحِكْمَةَ، وَصَرَفَ الْحِلَافَةَ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ، فَكَانَ إِذَا رَأَى دَاوُدَ، قَالَ رَغِبْتُ لِعَشَةِ يَا لِقَمَانُ.

وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ: مَا يَسْمَعُ مِنَ الْإِمْرَةِ؟ قَالَ حِلَاوَةُ رِصَاعِهَا وَمِرَارَةُ فَطَامِهَا وَبَعَثَ
هَشَامَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَبَلَةَ فَقَالَ: أَمَا قَدْ عَرَفْتُكَ صَغِيرًا، وَحَبْرًا كَبِيرًا، وَرَضِينَا سِيرَتَكَ
وَقَدْ رَأَيْتَ أَنِّي أَشْرَكَكَ فِي عَمَلِي وَقَدْ وَلَّيْتُكَ حِرَاجَ مِصْرَ. فَقَالَ أَمَا الَّذِي عَلَيْهِ رَأْيُكَ،
فَاللَّهِ يَجْعَلُكَ، وَأَمَا أَنَا فَمَا لِي بِالْحِرَاجِ مِصْرَ، فَضَحْتُ وَقَالَ لِنَتْلِي طَائِعًا أَوْ كَارِهًا فَتَرَكَهُ
حَتَّى سَكَنَتْ سُورَةُ غَضَبِهِ، ثُمَّ قَالَ إِنْ لَمْ تَعَالَى يَقُولُ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾^(٤) فَمَا غَضِبَ حَيْثُ أَبَيْنَ وَلَا أَكْرَهَهُنَّ إِذْ
كَرِهْنَ فَأَمَّا حَقِيقُ^(٥) أَنْ لَا تَغْضَبَ وَلَا تُكْرَهَ فَعَصَبَ وَتَرَكَهُ

(٢) مَا أَحْمِلُ بِذَلِكَ: لَا أَبَالِي، لَا أَكْثُرُ.

(٤) الْفُرْقَانُ الْكَرِيمُ، الْأَحْرَابُ/ ٣٣.

(١) الْفَنَامُ مِنَ النَّاسِ: النَّامُ

(٣) الْبِدَاءُ، السَّفَاهَةُ أَوْ الْكَلَامُ السَّيِّئُ.

(٥) حَقِيقٌ، جَسِيرٌ.

ولما أراد عمرو بن هبيرة تولية أبياس، انصاء قال له: 'أني لا أصلح لأنني عبي دميم حديد، فقال أما الحدة فالسوط يقومك، وأما ندامة فإني لا أحسن بك، وأما العن فإنيك تعبر عما تريده فولاه.

● حث الوالي على افتخار الإحسان

قال جعفر بن محمد كفاة عمل السعدان الإحسان إلى الإخوان. وقال بعضهم لوال:

بأثر لإحسانك الليالي فليس من غدرها أمان

وقيل: أحسن والدولة تحس إليك، وأنشد:

إذا هبت رياحك فاعتنمها فإن كل حافية سكون^(١)

ولا ترهذ عن الإحسان فيها فما تدري السكون متى يكون

وقيل: أحسن زمان رحائك^(٢) عدة لرمس ملائك^(٣) وقيل: تودد الرجل في علم مرتبته د^(٤) للثمانة أيام سقطته. واستعمل عمر رضي الله عنه رجلاً، فقال إن العمل كبير فانظر كيف تخرج منه

● ذم مفتر بولايته

وصف أعرابي والياً فقال: ما أحسن مكر كأس شربها فلان ولما يحاف من عاقبتها أشد سكرأ ولئن كانت الدنيا مشعولة به ليرشك أن تكون فارعة منه، حيث لا يرجى له أو به ولا تقبل له توبة

وذكر الأصمعي أن قول الشاعر

أحسنت ظلك بالأيام إذ حسنت ولم تحف غيب ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاعتثرت بها وعهد صمو الليالي يحدث الكدر

كانما أخذ من قوله تعالى: ﴿سَخَّرَ إِنْ شَاءَ رَبُّهُ لَهَا أَعْيُنَهُمْ هَتَّةً﴾^(٥).

ودخل الأنباري الشاعر على صاحب بالأهول، وكان مارلاً في دار ابن بنية، فلم يعرفه صاحب ولم يلتفت إليه، فاشأ يقول:

اسمع مقالتي ولا تغضب علي فما أبغي بذلك لا بذلاً ولا عوصاً

في هذه الدار في هذا الرواق على هذا السرير رأيت الملك فانقرصاً

(١) هبت رياحك يقال هت رياح فلان كناية عن ابتس الدنيا عليه

(٢) طرخاء: لين العيش وخفصه. (٣) البلاء: النصة

(٤) اللب: النفع ومع وقوع الشيء. (٥) الفرقان الكريم الأنعام/٤٤

فقال له: من أنت؟ فانتسب له، فاقبل عليه وأكرمه وخوله.

وقال البامي:

فَلَا يَخْرُزُكُمْ نَعْمُ تَوَالَتْ فَبَدَّ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ

● تهديدُ والٍ بعزله:

قال إبراهيم بن العباس المصولي:

أَبَا جَعْفَرٍ حَفَّ نَبْوَةٌ بَعْدَ دَوْلَةٍ وَعِزٌّ قَلِيلًا عَنْ مَدَى غُلُوَائِكَ^(١)
فَإِنْ بِكَ هَذَا الْيَوْمُ يَوْمًا حَوِيْتَهُ فَرَأَى رَجَائِي فِي غَدٍ كَرَجَائِكَ

وقال جعظلة

قَدْ بَلَّغْتُ مَنْحَةً مَا نَالَهَا بَشَرٌ وَحِزْنُكُمْ نَعْمَةً مَا حَاذَهَا مَلِكٌ
فَلَيْتَ شِعْرِي أَمَقْدَارُ نَعْمَدِكُمْ بِمَا أَنْكُم بِهِ، أَمْ حَوْلَظَ الْمَلِكُ
وَنَظَرَ الْفَضْلُ بْنُ مَرْوَانَ فِي رَدْعٍ^(٢) إِسَاسٍ إِذَا رَقْعَةٌ فِيهَا

تَعَرَّرَتْ يَا فَضْلُ بْنُ مَرْوَانَ فَاعْتَبِرْ فَسَدَّكَ كَانَ الْعِضْلُ وَالْفَضْلُ وَالْعِضْلُ
ثَلَاثَةُ أَمْلَاقٍ مَضَوْا لِسَيْلِهِمْ أَدْبَهُمُ الْأَقْبَاذُ وَالْحَنْسُ وَالْقَتْلُ
وَأَنَّكَ قَدْ أَصْنَحْتَ فِي النَّاسِ ظَالِمًا مَسْتَوْدِي كَمَا أَوْدَى الثَّلَاثَةُ مِنْ قَتْلُ

يعني العصل بن يحيى، والعصل بن إبراهيم، والعصل بن سهل

وقال رجل لبعض الولاة: ما أنت إلا أن يزيت القدير عن القدرة فتحمل على المذلة والحسرة

● تمتنى العزْلُ له تبرماً به

لما ولي أبان بن عثمان المدينة^(٣)، كن يطوف ليلة فسمع قائلاً يقول: اللهم اعمل
عنا أبابا، فقال له أبان وهو لا يعرفه: ما فعل لك أبان؟ فقال: استطالت ولايته فمملتها،
فقال: ويحك إنما له ستة أشهر، فقال: بدور هذا نفع الملك.

وسمع المهدي إسماً يدعو عليه فقال: يا هذا من أسأت إليك قط؟ قال: لا ولكي
مملتك. فقال: أو لم أتول مد شهرين فقال: أو لم يكن في ذلك ما يمل، إني لأمل كنيتي
فأغيرها في الشهر مرتين

● من رغبَ في العزْلِ عن ولايته

كتب بعض العمال إلى واليه وقد ولاء موضعاً يقال له شير:

وَلَايَةُ الشَّيْرِ عَرُلٌ وَالْعِزْلُ حُلَّةٌ وَلَايَةُ

(١) النبوة: نبوة الرمان - خطبه وجلاءه - الغلواء - العلو ومجاورة الحد

(٢) الرقاق: جمع رقعة القطعة من الورق يكتب عليها

(٣) المدينة: المدينة المنورة أو يثرب، وهي من مدن الحجاز

فولسني المعزل عنه إن كنت بي ذا عناية
أصير بالمعزل عنه إلى عني وكفاية
واستعنى رجل من ولاية عبيد الله بن طاهر فوقع في قصته: يعني ولا يستكفي وينعى إلى يافا^(١).

● من هذه واليه بالمعزل

وقع يحيى بن خالد إلى عامر كثر شاكوك وفل شاكروك، فلما اعتدلت وإما اعترلت. ووقع إلى آخر: أنصف من بيت أمره وإلا أنصفه منك من ولي أمرك.
ووقع المعلمون لآخر: لو استفامت لك الصريقة، لرصيت الحليقة، فإن لم تدع فيهم القذل^(٢) راعينا بك المعزل. ووقع إلى أحمد بن هشام في رقعة من ظلم. اكفي أمر هذا وإلا كفيته أمرك والسلام

● تعني زوال مملكة خبيس

قال البسامي:

ألا يا دولة السفـر أطلت المكث فانتقلي
ويا رب الزمان أقول نكثت الشرط في الذول
وقال أبو تمام الطائي:

كانت شماتة شامت خارا فمذ أضحت به تنصو ثبات العار^(٣)
وقال جحظة:

سألت الله تميمياً طويلاً ليسهجي بحطب يغتريكم^(٤)
أحاف بأن أموت وما أرثني صروف الدهر ما أهواه فيكم^(٥)
وقال أبو هطاء:

يا ليت جور بني مروان عاد لنا وأن عدل بني العباس في النار
● من شمت الناس بمعزله

قال أبو العيناء في ابن حمدان لئن فصحته الفدرة، لقد جملة النكية^(٦). وقال لموسى ابن فرخشاه. الحمد لله الذي أدل عزتك وأذهب سطوتك، وأزال مقدرتك، فلئن أخطأت فيك النعمة لقد أصابت فيك النعمة.

(١) يافا: من مدن الساحل الفلسطيني.

(٢) القذل الحبيب

(٣) تنصو: تلحق.

(٤) يغتريكم: يتأهكم.

(٥) صروف الدهر: بوائبه وحدثاته

(٦) النكية، البلية والمصيبة

وقال البحتري:

ففرحة الناس بإدبارِهِ كعِظِهِمْ كَأَن يُقْبَلِهِ
وقال القاسم بن طوق:

رَزَقْتَ سَلامَةً فَطَبَّرْتَ فِيهَا وَكُنْتَ تَخَالُهَا أَبَدًا نَدِيمًا
وَقَدْ وَلَّتْ بِدَوْلَتِكَ اللَّيَالِي وَأَلَّتْ مُلْعَمٌ فِيهَا دُمُيْيمًا
بُعْدًا لَا إِقْضَاءَ لَهُ وَسُخْفًا فَعَيَّرُ مَصَابِيكَ الْخَطْبُ الْجَسِيمُ

ولما قبض المعتصم على الفضل بن مروان قعد للعمامة فوجد قصة فيها:

يَا فَضْلُ لَا تَجْزَعَنَّ مِمَّا بَدِيتَ بِهِ مِنْ حَاصِمِ الدَّهْرِ جَاءَهُ عَلَى الرِّكَبِ
حَسْبُ الْإِمَامِ وَهَذَا الْحَلْقُ قَاطِئَةٌ وَجَرَتْ حَتَّى أَتَى الْمَقْدَارُ فِي الْكُتُبِ
جَمَعْتَ شَيْئًا وَقَدْ أَدَيْنَهَا جَمَلًا لَأَنْتَ أَحْسَرُ مِنْ حَمَّالَةِ الْحَطَبِ^(١)

ودخل أبو العبيد على أحمد بن أبي دؤاد، فقال: ما جئتك مسلياً ولا معرياً. ولكن
أحمد الله فيك إذ حسنت في جلدك، وأنت بك عيباً تنظر بها إلى روال النعمة عنك

وقال محمود الوراق:

خَسَارِيرُ نَامُوا عَنِ الْمَكْرَمَاتِ هَبْ بِهِمْ فَسَدُّ لِسْمِ يَسْمِ
فِيَا قُبْحَهُمْ عِنْدَمَا جَوَّلُوا وَيَا بَخْسَهُمْ فِي زَوَالِ التَّعَمِ
● مَنْ تَعَامَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ لَنَكَبَتْهُ وَهَزَلَتْهُ

لما عزل المنصور بن عمران عن القضاء، جعل الناس يستوبونه. وكان فيهم رجل يبلغ
في أدائه فقال له: يا هذا أسأت إليك قطاً؟ قال: لا. قال: فما حملك على هذا الذي تأتيه؟
قال: سمعت الناس يشتمونك فساعدتهم، فأشد المنصور.

غير ما طاليس وثراً ولكن مَالٌ دَهَرَ عَلَى أَنْاسٍ فَمَأَلُوا^(٢)
ولما نكب علي بن هبسي، جمع حواء عظيماء وهجره الناس قاطبة، ثم لما رشح
للولاية تزاحم الناس عليه، فأشأ يقول:

مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا فَحَيْثُمَا انْقَلَبْتُ يَوْمًا بِهِ انْقَلَبُوا

● صَعُوبَةُ الْعَزْلِ

قيل: العزل طلاق الرجال وسئل بعض الحكماء: ما أشد ما يمر على الإنسان؟

(١) حمالة الحطب: هي امرأة أبي لهب في سورة تبت. «وإنما حمالة الحطب»

(٢) الوثر: الثأر.

فقال بعضهم . ففر في سفر ، وقال بعضهم مرض في عربة . فقال : أشد من ذلك عزل مع نكبة .

وكان ليوسف ابن عمر جارية حطية ، وكنت على رأسه ، فأتاه كتاب فلما قرأه تغير لونه ، فقالت أيها الأمير هذا كتاب عزل قد كيف دريت ؟ قالت لتغير في وجهك قلما عهدته . وقد كان يعزل عنها حوف الحبل ، فقلت كيف أجرت العزل لي وهذا طعمه ؟ فقال إذا لأعاود ذلك .

● من لم يبال بالعزل

قال زياد إن الأحنف قد بلغ من الشرف ما لا تمنع معه الولاية ولا يضره العزل ، وقال أحمد بن طاهر :

ما وضع العزل مثلك قدراً ولا تعالسى عليك وفراً
وقال ابن طاطا :

لقد سرتني أن الصبانة وفرت عليك بعزل كان فيه رصا
● تسلية مغزول

أراد الرشيد أن يعزل الفضل بن يحيى عن حاتم ويصيره إلى أخيه جعفر ، فكتب إليه قد رأى أمير المؤمنين أن يقر حاتم من يمينك إلى شمالك ، فأجابته الفضل ما انتقلت عني بعمة صارت إليك ، ولا فخصمت بهادوي .
قال ابن المقفع .

لم يعزلوا الأعمال عنه وإنما عزلوا العصف به عن الأعمال
وقال أبو تمام :

وما كنت إلا السيف جرد للوغا فأحمد فيه ثم صار إلى الغمد^(١)

وبحوه ، ما كتب به بعضهم ما عزلت عن الديوان ولكي عزل عليك . فأنت المهمل وهو المعزى وقد كنت محتاجاً إلى العزل ليعرف الجور من العدل . قال : وإن العزل غاية كل وال . قال أبو هفان :

لأنت في العزل على غصه أنبل من صيرك في الأمر
وقال آخر :

وكل نار لها اتقاد لا يذيمها خمود^(٢)

(١) الوغى : الحرب - الغمد : قراب السيف أو جفته .

(٢) الاتقاد : اشتعال النار وحرامها - الخمود : السكون وانطفاء النار بعد توقدها .

● رفيع معزول بدنيء

قال ابن بزويه الأصبهاني - بن عرل أبو علي بن رستم، وقتل أبو الحسن، وأبو مسلم - يخاطب علي بن عيسى:

أيا ابن عيسى سمعنا مقابيح الحوادث
بعاملين آخرقين عاسر وعابث
طيرين أرسلتاهما
عرزهما شالته

ولما عرل وكيع عن رئاسة بني نمير قال بعضهم: عرلت الساع ووليت الضاع
فصار الأمر إلى الصياع ولعضهم في مثله أي حق رجع، وأي باطل وضع.
بذل للممرك من يريد أعور

وقال ابن أبي الرعد:

هإن تذك قد عرلت فلا عجبت ضياء الشمس يعرلة الظلام
وقال كاس لما عزل علي بن عيسى وولّى مكانه ابن العرات: أحدوا المصحف^(١)
ووصعوا مكانه طورا^(٢)

● من يقرب هزلة من ولايته

قال الشاعر:

مايك في رمي دهره كيموم ودولته ساعته
وقال ابن حجاج:

يوم الحمير بعثت بي والناس قد عنوا علي
ما قام عمرو في لولا
وقال آخر:

رأيت لأواب ابن بلبل ساعة من انذهر إقبالا تطلع فارتحل
أشبهه نقش العروس تحضبت فلما مضى الأسوع من عرسها بصل^(٣)

● قلتم من ولي أمراً صغيراً بعد أن تولي كبيراً

قيل: عنق^(٤) بعد بوق، وحور بعد كور. وقال المثنبي:

(١) أحدوا المصحف كناية عن عزل النبي للورع قارىء القرآن

(٢) الطيور (هنا) كناية عن تولية اللاهي والعات ساحر (٣) بصل الخطاب رال وتبذل لونه

(٤) العنق الأثنى من أولاد المعز قبل تنكحها سنة وتولهم عنق بعد بوق كناية عن الأدار بعض
يقول السعد.

ومن ركب الشور بغد الجوا د أنكر أطلاقه ولعب^(١)
 وكان أبو حماد النعمري تولى أموراً كدراً، فأتى سلطاناً يسأله أن يوليه أمراً، فوله
 أمانة قوية، فرق ما في اليد - فقال:
 أنا باز أضرب الكر كي والطير العظاما
 وإذا ما أزيل السما ري على الصقر تعامى
 أخذ ذلك من قول الآخر:

والصقر يخفر عن طراد الذحل^(٢)

وقيل لبعض من كان في حطبة أمر كبير فامنع عليه فرص صغير طلبت رلاً ثم
 شربت رنقا^(٣)، فأنشد:

ومن يستغ العلب الرل ويمنع من الشرب من مؤر الكلاب تعطبا
 إذا المرء لم يفدر له ما يريد رضي بالدي يقضى له شاء أم أبى

● ذم متول بغير استحقاق

قال موبد بلوع شرف الممرلة بغير استحقاق، إشعاء على الهلكة وأنى عبادة
 ديار بن عبد الله وقد ولي مصر، فقال: يا فرعون أرمع رأسك وانظر إلى من يدب لولاية
 مصر. قال ابن هشام

كيف تستوثق الأمور وتصفق^(٤) ومدار اليد على أس الفرات^(٥)

● وصف عاجز في ولايته

في الحديث أن الله يخلص السلطان التركيك^(٥) وورد كتاب صاحب أرمينية على
 السقاح بأن الجند قد شعروا وبهوا فكتب إليه اعزل أمرنا فلو عدلت لم يشعروا ولو
 قرئت لم يتهبوا.

واستعمل المنصور رجلاً على خراسان^(٦) فأنته امرأة في حاجة، فلم تر عنه عى
 فقالت: أتدري لم ولأك أمير المؤمنين؟ قال لا فأت ليظهر هل يتم أمر خراسان بلا وال
 ووقع جعفر إلى عامل له: إنك كثير شكابة قليل النكاية، جرىء في ميدان العمل
 بطيء في ميدان العمل.

(١) الميب: اللحم المتدلي تحت الحنك من الذهب و سقر

(٢) الذحل - طائر صغير يدخل بين رؤوس أشجار

(٣) شربت رنقا: أي ماء كدراً

(٤) اسم الأربعة ورواء هم أبو الفتح الفضل وزير سمندر، وأبو الفضل جعفر من ورواء الإخشيد، وأبو

عبد الله جعفر، ورواهم أبو الحسن علي الذي مات في السجن

(٥) السلطان التركيك: الصغير الذي يمتد إلى الحكمة والحرم

(٦) خراسان من أقاليم بلاد فارس.

وقال الشاعر:

وأحمد يا قوم لو أمره إلي لألزمته راوية
وولّى ابن هيرة رجلاً ماسيدان^(١) فقل اكتم أمرك حتى ترد إلى عملك. فخرج إلى
همدان. فلما بلغ قيل لم يرد عليه ما دلّ على ولايته فأخرج عهده فإذا هو إلى صاحب
ماسيدان، فكتب إلى ابن هيرة إني عطلت ما بين مس وبينهم لما رأيت في آخره ذاك.
فصحك لما قرأ الكتاب وقال أن أولى الناس بأن أودب إد وليت مثله واعتمدت جهله

● ذمّ والٍ خسيس

وقال ابن لئك^(٢)

قل للوصيع أبي ريش لا تل
ما ارددت حين وليت إلا حسنة

وقال المتنبي:

كرم الأعمال لا يعنيتك والمفسر قلبي
ليس في النذل ولو حول ملك الأرض حيه

وقال الطرماح^(٣):

إذا ما اسُ حذ كان ساهر طيس

فإن الذرا قد صرو تحت المسام

● من لا يستصبر بمزله ولا يتفّع بولايته

قال أبو العبيد لصاحبه نحن في دولتك محرومون وفي عطلتك محرومون وقيل
له ما حالك مع فلان مد تولّى فقال أنا معه غير جندب، يعني قول الشاعر

وإذا تكون كريمة أدهى لها

وإد يحاسن الحبس يدعى جندب^(٤)

وأشد لأبي المنح بن أبي جعفر بيتير قالهما في الأستاذ الرئيس لما قبض على س
أحمد بن العباس، فأعير على داره.

أيوجت عدل أهل العدل أبي

أعذ مع الجناة بلا جناية

أشارك مفشراً في صرّ دهر

هم ما شاركو في الولاية

(١) ماسيدان: وأصله ماء سيدان وهي رحلة من مدن عديدة في فارس تم فتحها سنة ١٦ هـ بقيادة خراس بن
الخطاب (انظر معجم البلدان لياقوت ٤٨/٥)

(٢) ابن لئك: من شعراء البصرة المعروفين عصر المتنبي واتصل بالوزير المهلب قال فيه الثعالبي
ابن لئك - فريد البصرة وصدر أدبائها ويدر مرعائها في زمانه. برع في الكثير من أغراض الشعر وفي
طليعتها الهجاء

(٣) الطرماح: من شعراء الخوارج النازيين وهو من مواليد الشام تنقل في بلدان عديدة منها الكوفة، كما
رحل إلى بلاد فارس

(٤) الحبس: طعام مركّب من التمر والسمن والسويق

وقد أحسن السهل بن كعب حيث يقول:

إذا نحنُ جفنا في زمانِ عدوكم وخفناكم إن السلا لراكبُ

● ذاهبٌ عنه أمره

قيل لرجل زال ملكه ما كان سيب رول ملكك؟ فقال: تدبيرُ الأمرِ بالهوى^(١)
وتأخيرُ عمل اليوم إلى غد، وقيل ذلك لآخر، فقال: قلّة التيقظ وأشتغالنا باللذات عن
التمرّع وثقتنا بعمالنا حتى ظلموا رعيتنا، فقرّر دحلنا وبطل عطاء جنودنا فقالت طاعتهم لنا
فقصدنا الأعداء فعجزنا عن مدافعتهم.

● متولي رئاسة بغير استحقاق

قال رجل لسعدان: سؤدك القومُ لجهنهم بك، فسئد الحاهلين غير شريف وإن
سؤدوك للعقر إليك فانت كما قال:

حلت الدارُ فسؤدت غير مسؤد وميس الشقاء تفردي بالسودد^(٢)

وقال محمد بن يزيد:

وميس استكاس الأمر أبى صبرث ولأه الأمر صنه^(٣)

وشتم معون رجلاً فقال له: أنشطي وأنا سيّد قومى؟ فقال المجنون

وإن بقوم سؤدوك لمياعة إلى سيّد لو يظفرون بسيد^(٤)
وقال آخر:

وكلامٌ مثلك في الحطو ب من المجائب والكائب^(٥)

● وصفٌ صوفي في ولايته

حكى رجل ولاية عامل فقال: كد يحيى حرج^(٦) الوحش، ويأخذ جرية السمك
ويطلب ركاة الملائكة، ويلتمس جمع الريح ويروم لقبض على الماء وحصر الحصى
وتحصيل الهاء. ولش كانت النعمة عظمت على قوم حرج عنهم لقد عظمت المصيبة على

(١) الهوى (هنا) إشباع الأهواء والمهول ولهوى أيضاً التربع من الطريق المثلى

(٢) التفرد الانفراد - السودد: ضعف المؤدد، وسؤد المجيد والرئاسة - يقول: إن السيادة عن جهل
وحاجة ليست بسيادة

(٣) استكاس الأمور انقلابها إلى الأسوأ من نكته، قبه على رأسه وجعل اسمه أهلاً، وبكس المريض
عاوده المرض - الصبة شيء من حديد والصبة أنى الضرب وهو من الرخاعات كالحدود يضرب به
المثل فيقال: أعقد من ذنب الضب أي مشكل لا يحل عقده

(٤) المفاقة: العوز الشديد.

(٥) الخطوب النوائب والكباب جمع خطب - الكابر جمع كبره وهي الإثم الكبير

(٦) يجي، يجمع - الخراج المال المصروب على الأرض، والخراج الجرية

قوم نزل فيهم، وسئل رجل عن والي فقال: هو. كما قال الشاعر:

وكان إذا أنساخ بدار قوم أبو حسان أوزلهم خبلاً^(١)

وقال عمر رضي الله عنه لا جهل أبص إلى الله من جهل إمام وخرقه.

وتطلّم أهل الكوفة إلى المأمون في ريب كان عليهم فقال المأمون لا أعلم في عمالي أعداء وأقوم منه. فقام رجل فقال إن كان عاملاً بهذا الوصف فحق أن تعدل بولايته فتجعل لكل بلد منه نصيباً لتسوي بالعدل بينهم. فإذ فعل أمير المؤمنين ذلك لا يصيبنا منه أكثر من ثلاث سنين. فضحك وعرّله.

وقال المنصور يوماً من تركت على مسلمين أو الطاعون رفع عنهم في أباتنا، فقال بعض الحاضرين ما كان الله ليجمع علينا ولا يتكلم والصدعون ويلع من تمزد يوسف بن عمر أنه بادي أن لا يصرب^(٢) أحد في دار الصرب درهماً ينقص عن العيار حنة، فما فوقها، إلا صرته ألف موطئ فصرب مائة رجل فقالوا صرب مائة ألف سوط في حنة

وعذ في سيئات الحجاج أنه قتل صبرا مائة ألف وعشرة آلاف رجل سوى من قتل في عساكره. ومات في الحرس ثمانون ألفاً منها ثلاثون ألف امرأة

وقال عمر بن عبد العزيز^(٣) رضي الله عنه لو جاءت يوم القيامة القوس بأكاسرنه والروم بقياصرتها وجئت بالحجاج لعساكره

● ذم إماره الصبيان والنساء

لما مات كسرى، وأحبر السيّد، به، قال من استحلّموا؟ فقالوا بيته بوران. قال: لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة.

وقال أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه سيأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل^(٤)، ولا يظرف فيه إلا الماحر، ولا يصعب فيه إلا المنصف، يتحدون الفيء معماً، والصدقة مغرمًا^(٥)، فحيث يكون سلطان النساء ومشاورة الإماء وإماره الصبيان.

وقيل: إن اليوم أراد التزوج، وكان لهدد دلالاً فأتاه وقال إليهم صمّوا لك خمس قرى عامرة وخمس قرى عامرة^(٦). فقال: لا حاجة لي في العمران. فقال: حذها فولايته

(١) أنساخ بدل قوم مرل بها - الخيال. المناء والفساد

(٢) ضرب يضرب الدراهم: سبكها وطعها

(٣) عمر لعنه يعني عمر بن الخطاب ذي الحنفاء المرشدين - عمر بن عبد العزيز من الحلفاء الأمويين، وعرف بقواه وتسامحه

(٤) الماحل والممحّل: من محلّ المكان إذا أجذب، والماحل معديراً الحضم المجاد

(٥) الغرم: العرامة وهي خلاف المعقم وهي ما يلزم أدؤه من المال على كره والمعرم الضرر

(٦) الغامرة: أي الحرية

إلى امرأة وما تولت امرأة أرضاً إلا خربت، فقببها، وقال: صدقت. وقيل: إذا أراد الله بقوم سوءاً جعل أمرهم إلى صبي أو امرأة.

قال الشاعر:

إن ملكاً تموشه أم موسى وفاطمة
لجديرٌ مان ترى ربة البيت لاطمة^(١)

وقال ابن بادان:

مال لينا وللعما لة والخطابة والكتابة
هذا لنا وله من لنا أن يبتن على جنابة

ولابن بتمام في مقيم بامرأة

ملت ما نلت يا دنيء بأم كُنت فيها صنيعه البظراء^(٢)
فإذا عذبت الصنائع يوماً

وكان بالرقي^(٣) مجنون فقال يوماً لقولاذ بن ماذن لما هرب من شيراز^(٤) يا متحلف كان يجب أن تداوي كس الدولة وضر المنة، وتدخل إليها فتشيل رحليها حتى كان يستوى أمرك. قال شاعر:

إن الأمور إذا أصححت يدثرها أم وطفل وسكران ومجنون
كمذرات الوري أن لا فلاح لمن يرجو النجاح وإن الحلك مغبون^(٥)

● مدح الوزارة وذمها

قال النبي ﷺ: ما من أحد أعظم أجراً من وزير صالح يكون مع إمام فيأمره بدات الله. وقال ﷺ: ما من أحد من المسممين وني أمراً فأراد الله به خيراً إلا جعل معه وزيراً صالحاً إن نبي ذكره وإن ذكر أهائه.

وقيل: ثبات المملكة بقدر هيبة وررائها، وقيل: لا يطمع الملك الضعيف الوزير، في ثبات ملكه. وقال بعض الملوك لحكيم: أي الأعوان أحق بعرب الوسيلة؟ فقال: الوزير الصالح الناصح اللبيب الذي رتاعه ورتاع ملكه وهلاكه بهلاكه.

(١) يقول: إن الإدارة التي يقوم بها السوء والنصيان ممنوعة فاشلة

(٢) الصنائع جمع صنعة وهي الإحسان - البظراء بفتح الظر وهو ما بين الإصبعين من المرأة

(٣) الرقي مدينة مشهورة على مسافة من يسابور (معجم البلدان ١٣٢/٣)

(٤) شيراز: قصبة بلاد فارس (معجم البلدان ٤٣٢/٣)

(٥) المغبون الضعيف الرأي والمعبود المسدود في البيع والشراء

وقيل لا تعتر بمصاحبة الأمير إذا عشتك الورير وإذا صادقتك الورير فلا يهولتك

الأمير

● انقياد الأمير للوزير وذمّه بذلك

قيل الاستسلام للوزير هو العمل الحمي، وقال نصر بن سيار: إذا لم يشرف الأمير على أموره فليعلم إن أعش الناس له وزيره، وقال أبو الشيخ في الملك لا يصرف الأمر دونه الوزراء

● مدح وزير صالح.

قال بشار^(١):

وقل للخليفة إن جئت
إذا أيقظت حروث العدا
نصيحاً ولا حير في المتهم
فنة لها عمراً ثم سم
وقال أبو نواس:

قولا لهارون إمام الوري
أنت على ما بك من فندرة
عد حتمال المحلس العاشد
فلمست مثل المصل بالواجد
وقال ابن الرومي:

طغرت يذاك من الورير بقميم
أما طهارته فسلطانية
بؤنى نصيحته بلا استكراه
وله بطانة محبت أواه^(٢)

● ذم اجتماع وزيرين

وقال البسامي

فقدتكم يا بني الجاحدة
متى سمع الناس فيما مضى
أفي كل يوم لكم آفة
وزيرين في دولة واحدة^(٣)
وقال الظاهري:

وزيران أما بالمقدم منهما
متى تلقى دا أو تلقى داك لحادث
محلل وبالثاني يُقال جنون
تلاق مهيماً لا يكاد يبين^(٤)

(١) بشار هو بشر بن برد شاعر عباسي

(٢) ظهارته: نقبض بطانته، أي الظاهر من الأشياء. البطانة: حلاف الظهارة أي داخل الشيء، الثوب، وأهل المرء وحاضته

(٣) إن مصير الحكم الذي يوجهه رئيسه هو الهلاك.

(٤) يبين يظهر

وقال عبد الملك لما أراد الخروج إلى مصعب وقد بهاء بغض نساءه كفى فلا يجتمع
محلان في شول^(١) ولا قمران في سماء، ولا صبيان في غمد. ويؤزوي للمهلب^(٢) في معناه.
ولو صلح التشارك لم تصابق ولكر لم يسغ أسدين غيل^(٣)

● تولي دنيء الوزارة

كان اس بلس خاملاً وكان يواجر في أديم صعره حتى يخفى أنه حبل ليلة إلى موضع
فاجتمع عليه عدة، فلم يزالوا يلقونه إلى الصبح حتى قال أما فيكم رحيم يتركني انعم نعمة
قال البسامي:

كيف ترجو رحمة الله ولا تحشى الحجاز. والدي كنا عرفناه قديماً بالإجارة
حائز الأمر علينا بتوليته الإمارة

وقال آخر:

وزير ما يفسق من الرقاعة يؤلى ثم يفرل بغد ماعة^(٤)
وقال المصيصي:

أنا ماذ صرت وزيراً. طاب شامي للورادة
وقال آخر في مثله.

أعبدك بالرحمن من شر حائق. له قلم ران وأحسر سارق^(٥)
وقال وزير أمي

تولى شجاع بن القاسم وراة المسعين وحرص كل لحرص على أن يتعلم الكتابة مما بهما
له وكان يخبر معه كاتباً يلقيه فيهم عنه جل ما في الكتب، فيعرضه على المستعين

(٢)

ومما جاء في أحوال أتباع السلاطين

● وجوب اتباع السلاطين

قال الله تعالى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَهْلَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٦) ففرق طاعتهم بطاعته

(١) الشول: الحيف، بقية العاء في الدلو

(٢) المهلب: أمير البصرة (ب ٥٨٣/٧٠٢م)، ومن أهم ما في سيرته محاربة الخوارج

(٣) الغيل: الأجمة، موضع الأسد. (٤) الرقاعة: قلعة الحياء

(٥) ران: فاجر من فعل رى - يقول: العيد بالله من نحاكم العائن الموصوم بالربى والسرقة

(٦) القرآن الكريم. النساء/٥٨.

وقيل لا تتقرَّب الرعية إلى الأئمة بمثل «صاعة» ولا العبد إلى مولى بمثل الخدمة، ولا البطانة بمثل حُسن الاستماع. وقال الحجاج: والله إن طاعتي أَوْجَتْ من طاعة الله تعالى، لأن الله تعالى يقول: ﴿فَأَنفِرُوا لَِّهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(١) وجعل فيه مثوبة^(٢) وطاعتي لا مثوبة فيها، وقيل: «معادة الرعية في طاعتهم لمنكهم»

ورفع عمر بن الخطاب رضي الله عنه المرة على سعيد بن عامر فقال: لا يسبق سيِّلكَ مطركَ، لو أمرت قبدي، وإن عانت أعتب، وإن عاقبت^(٣) صبراً، وإن غفرت شكراً. فقال: ما على المسلمين أكثر من هذا وأمسك عنه

● وجوب ملاينة السلطان ومداراته

قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(٤) وقال تعالى ﴿رَحِّدْ لَهُم يَأْتِيهِمْ أَحْسَنُ﴾^(٥) وتعلق رجل بالرشيد وهو يطوف بالبيت فقال: «أني أريد أن أكلِّمك بكلام به بعض معلطة»^(٦) فقال: لا ولا يعي إن الله يبعث من هو خير منك إلى من كان شرًّا مني فقال: فقولاً له قولاً لئلاً، وقال الأحنف^(٧): السلطان من تأمى عليه إدراة ومن لا له تحطه، وقيل: لتكن مداراتك لسلطان مُدَاراة المرأة الفحيحة لزوج نبيض لها فإنها لا تدع التصنع له في كل حال، وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: إذا وليت بالسلطان محرق ديسك بالملقى والروغن^(٨) ورقعه بالكمارات والاستعمار

● الحث على مصابرة السلطان عادلاً كان أو جائراً

قال ابن مَعُود رضي الله عنه: إذا كان الإمام عادلاً فيه الأجر وإذا كان جائراً فله الوزر^(٩)، وعليك الصبر.

● وجوب تعظيمه ومدح فاعل ذلك

قال ابن عباس^(١٠) رضي الله عنه: السلطان عز الله في الأرض فمن استحق به بابتة نائمة فلا يلوم من إلا نفسه. وقيل: إذا جعلت لسلطان أب فاجعه رباً. وقيل: إياك ورفع الصوت على السلطان، ممن رفع لصوت عليه فقد حده. قال الله تعالى ﴿لَا تَرْفَعُوا

(١) القرآن الكريم النعاس/١٦ (٢) مثوبة: محاربة على الأعمال خيرها وشرها

(٣) عاقبت: قاصصت - العقاب النصاص (٤) نقرآن الكريم طه/٤٤

(٥) القرآن الكريم النحل/١٢٥ (٦) المعلطة: الشدة، المعطاة

(٧) الأحنف: سيد من بني تميم في بصرة - الحبيب: استعصت بالإسلام وكل من كان على دين إبراهيم

(٨) الروغن: الحديعة راع إليه مال إليه، ولوغ الغوم: طلب بعضهم بعضاً على وجه العكر

(٩) الوزر: الإثم. (١٠) ابن عباس: ابن عم النبي ﷺ

أَصَوْتَكُمْ قَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ^(١)، وقال حكيم لابنه: أياك أن تصحب السلطان بالجراءة عليه، والتصغير لغيره، وشهاون بأمره، ولشكى صحتك له كصحتك للأسد الصاري، والغيل المعتلم^(٢)، والأدعي بقاتلة، وقالت الحكماء من حق من هارله السلطان وضاحكه ثم دخل عليه أن يدخل عبه دخول من لم يخبر بينهما أس قط وأن لا يترك الأحلال له، فإن أخلاق الملوك ليست على نظام

● استعمال الوقار في مجلس السلطان

كان أبو القاسم الكعبي المعتكف في مجلس أمير خراسان، سقط من السطح طشت فترزلت منه عرصة^(٣) الدار فلم يستت أو بقاسم إلى الأمير، فقال الأمير لا يصلح لورارتي إلا هو، وأراد عبد الملك أن يجرب الضجج فأمر بأن يَدْخُل في سراويله عقارب، فكانت تدعه ولم يشتغل بها عن مُحادثة عبد الملك

● تزك عظيم غير السلطان في مجلسه

دخل أبو مسلم على السفاح^(٤) وسلم عليه فطرح له مثكاً وأبو جعفر^(٥) قرئت منه فقال السفاح يا أبا مسلم هذا المنصور فقال يا أمير المؤمنين هذا موضع لا يقص فيه غير حقت

● وجوب الأعضاء في مجلس السلطان

قيل أُمِدِّي إلى ملك الهند ثياب وحلى، فدعا يامراتيس وحبر أخطاهما عنده بين اللباس والحلي وكان وزيره حاضراً، فظهرت امرأة إليه كالمستشيرة فأشار بعبه إلى اللباس، ولحظة السلطان فاحتارت الحلي لثلا يقطر الملك للإشارة ومكث الوزير أربعين سنة كاسراً عبه ليظن الملك أن ذلك عادته، وقيل من داخل السلطان فيحتاج أن يدخل أعمى ويخرج أخرس.

● المتجنب الكلام الموهوم في مخاطبة السلطان

قال الله تعالى: ﴿لَا تَجْمَلُوا دُعَاءَ الرُّسُلِ يَتَّبِعَكُمْ كَدُّغَاءٍ بِقَعِيكُمْ بَعْضًا﴾^(٦) (الآية)، وقال الله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ قَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾^(٧)، ودم قوماً من سفهاء بني نعيم أتوا

(١) القرآن الكريم الحجرات/٢.

(٢) المعتكف: المتقاد للشهوة من فعل ثلاثي عكف - اغضم شراب - اشتدت سوره، اغتمت الأمواج اشتدت

(٣) عرصة الدار: ساحة الدار وكل بقعة ليس فيها بناء

(٤) السفاح: أول خليفة عباسي وكان كثير السمع أي سفاكا للدماء، والسفاح أيضاً الكثير المعاء والمفتلر على الكلام.

(٥) أبو جعفر: يزيد أبا جعفر المنصور الذي ولي الخليفة بعد السفاح.

(٦) القرآن الكريم النور/٦٣. (٧) القرآن الكريم الحجرات/٢.

النبي ﷺ وقالوا: أخرج إليسا فأسرل الله تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْكَ يَكُونُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١)، ومدح نوماً فقال ﴿إِنَّ إِلَيْنَ يُعْضُونَ أَمْوَالَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ إِلَيْنَ أَمَرَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّفْوى﴾^(٢)، وقال انسي ﷺ للعباس أنا أكبر أم أنت؟ فقال أنت أكبر وأنا أسن. ودخل السيد الحميري على المأمون فقال له المأمون: أنت السيد فقال: بل أنا العبد وأنت السيد. وقال سعيد بن عثمان للمطوسي أينا أسن؟ فقال: لقد شهدت رفاف أمك المباركة إلى أبيك الطيب لثلاث يوههم أمراً.

● المُنْكَرُ عَلَيْهِ لَفْظُهُ مَعَ سُلْطَانِ

قال بعض أصحاب المأمون لرجل من به يقول لك أمير المؤمنين اركب فقال: لا يُقال لمثله اركب بل يُقال له اصرف. دخل أبو الحسن المدائني على المأمون فلما خرج قال له رجل عرسي ما جرى بينك وبين أمير المؤمنين فقال: لست بموضع ذلك لأنك لم تميز بين أن تُقدم ذكر أمير المؤمنين وبين أن تُقدم ذكره. وكان لحسن المؤلوي يحضر مجلس المأمون ويجاربه الفقه^(٣) فعس المأمون، فقال المؤلوي أجبني يا أمير المؤمنين؟ فقال للمأمون سؤالي والله يا غلام خذ بيده فجاءه العلامة فاقامه، فبلغ ذلك الرشيد فقال مثلاً

وهل ينبت الخنثى إلا وشيجه^(٤)

وقال الأصمعي للرشيد في شيء سأله عن الحبر سقطت فقال: أسقطك الله على رأسك.

● النهي عن التفوه بما يُظنُّ فيه تعريض

دعا المنصور جماعة من القراء فقال لأحدهم اقرأ، فقرأ ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَصْحَبَهُمْ مَا كَانُوا بِمُعْجُونَ﴾^(٥) فعصب وقال لأخر اقرأ فقرأ ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾^(٦) فعصب وأخرجه ثم قال لأخر اقرأ فقرأ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٧) فأمر له بصلوة، وقال المأمون لقاريء عنده. اقرأ فقرأ ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ﴾^(٨) فأمر أن يُجرَّ برجله

دخل أبو السجم على هشام فأنشده

الحمد لله الوهوب المجزول^(٩)

(٢) الفرقان للكريم الحجرات/٣.

(١) القرآن الكريم الحجاب/٤.

(٣) الفقه: العلم، فقه الكلام لهمه

(٤) وشيجه: الوشيح القربة الشديدة وشجر الرماح والرماح داتها يقال: تنطاعنوا بالوشيح

(٦) الفرقان للكريم الدخان/٢٥

(٥) القرآن الكريم الشعراء/٢٠٥.

(٨) الفرقان للكريم المائدة/٣٣

(٧) القرآن الكريم الأحزاب/٣٣

(٩) المجزول: الكثير العطاء، أجزل العطاء: أوسع أو أكثر.

فلما انتهى إلى قوله .

وصارت الشمس كعين الأحول

قال هشام . أبي تعرض يا ابن اللخناء^(١) ، اخرجوه بعيبك وطرده . وأشد الحري
محمد بن يوسف لك الويل من ليل تصرون آخره ، فقال : بل الويل والحرب لك .
واستشد أبو طلف راشداً الكاتبة بعض ما يرثي به أبوه فأشده .

ألا ذهب الأثر أسدي كُنْتُ تعرفه

فقال . بل أمك التي كانت تعرفه

● النهي عن الوقعة في السلطان

سمع أعرابي إسماً يقع في السلطان فقال ب فلان إليك عمل وكأني بالصاحك لك باك
عليك ودخل خالد بن صفوان على بلال بن أبي بردة حين ولي البصرة فدنا ولي قال . سحابة
صيف عن قبيل نقشع^(٢) ، فقال بلال . أما أنها لا تنقشع حتى يصيبك منها شويوب^(٣) بر ، ولما
عزل أحمد بن عثمان عن أصفهان قال له رجل في وقت خروجه الحمد لله الذي أراحنا من
بعضك ، فأمر بحسبه وقال لشهود كانوا معه شهدوا أن هذا في حسي بحق ، فكان كلما ورد
قاص وفنش عن أمر المحبسين لم يعرف ذلك بحق الذي تحبس به فقي على ذلك دماً حتى
توصل إلى تنجير^(٤) كتاب كتب به بعد حين فأطلق . وقيل ثلاثة ليس من حقها أن يحتملها
السلطان الطعن في الملك وإمشاء السر والحيانة في المحرم

● الإرجاف^(٥) بالسلطان

كان بعض الناس أرحف من رجل سلطان فأخذ وصبره فلما حلّى عنه عاد إلى أصحابه
وقال أما عرفتم تحقيق قولي لولا ذلك لما بكاه الحر به محلاً ، وقال لو ترك الأرجاف
في موضع لتركه هنا ، وخرج جماعة إلى السلطان يطربون شعلاً فلم يحدوا فقال بعضهم
تقوتوا الأرجاف وانتظروا الدول وقيل . الأراحيف تلفيح العتس . قال شاعر

أراحيف الأنام محيرات بأمر كائن لا شك فيه^(٦)

● التحذير من مقاربة السلطان

قيل للعتابي^(٧) لم لا تقصد لسلطان فتخدمه ؟ فقال . لأني أراه يعطي واحداً لغير

(١) اللخناء . جمع الخن ، المتكلم بقبيل ، المتش

(٢) نقشع . تنزق . أكتشع القوم عن الماء . عزقوا

(٣) شويوب . دفعة من المطر (٤) تنجير : قضاء ، إنهاء ، إكمال

(٥) الإرجاف . الخوض في الأحار الشبة قصد أن يهيج الناس - أرجفت الأرض : زبرت

(٦) أراحيف . أخبار كاذبة ، مينة

(٧) العتابي شاعر مترسل بليغ هو كعثوم بن عمرو نعلبي (ت ٨٣٥) حدا حلو بشار في البديع . مدح
الخداء منكسباً بالشعر

حسنة ولا يد، ويقتل الآخر بلا سببة ولا دسب منه مقدار ما أخاطر به وهو الذي قال لامرأته

أمرك أني بأت ما نال جعفر
قلت: بلى. فقال:

وإن أمير المؤمنين أعزني
قلت: لا. فقال:

ذريني تجنبي مبيتني مطمئنة
فإن جسيمات الأمور مشوبة
قال أبو القاسم الدمشقي:

إن المملوك بلاء حيثما حلوا
إن جئت تصحبهم طئوك تحدهم
فاستعن بالله عن أسوأهم أبدا
فلا يكن لك في أكفاهم ظل^(١)
واستقلوك كما يستقل الكل
إن الوقوف على أسوأهم دُل

وقيل: أخطر السلطان فإنه يعصب غصب الصبي ويأخذ الأسد، وقيل: إياكم والسلطان فإنه مع الأسد رحمة^(٢) الأسود. واتصل رجل بالمندر من ماء السماء^(٣) وبأدمه منها صديق له عن ذلك وخوفه منه فلم يكتف إلى قوله ولم يسمع قوله فعصب المندر عليه يوما فقتله. فقال فيه ذلك الصديق:

إنني نهيت ابن عمار وقلت له
إن المملوك متى تنزل بساحتهم
● التحذير من الدخول في أمر السلطان

قيل: العاقل من طلب السلامة من عمل السلطان فإنه أن عرف جنى عليه العفاف عداوة الحاصية، وإن بسط يده جنى عليه بسط ألسنة العامة. إن قال محمد بن السماك لصديق استشاره وقد دُعِيَ إلى الدخول في عمل السلطان يا أحمي إن استطعت أن لا تكون لعير الله عبداً ما وجدت من العبودية بداً فمعنى وقال عيسى بن موسى لعبد الرحمن بن زياد ما يسمعك من ريارتي؟ قال: إن أتيتك فأكرمته فنتي وإن جفوتني خرتني، وليس عندك ما أرجوه ولا عهدي ما أخافك عبيد. وقيل: إذا لم يكن من قربي الأمير فكن من أعدائه.

(١) أهمني جعلني أعز، صبق علي

(٢) الرحمة: العين الحارة الماء

(٣) ابن ماء السماء من أمراء الحيرة النخعيين لقب أمه بماء السماء لحسبها

● حَمْدُ الانْقِبَاضِ^(١) مِنَ السُّلْطَانِ

قال الأحنف: لا تنقضوا عن السلطان ولا تنهالوا عليه فإن من أشرف له أدراه ومن تصرع له تخطاه. وقيل: انقبض عن سلطان ما أمكنك فالسلطان ذو عذاب وبدوات، وهو في قلة وفاته لأصحابه وصحبه نفسه عن فقد مهم مثل لعي والمكتب، كلما ذهب واحد جاء آخر. كان النعمان دعا بحلة^(٢) وعنده وفود العرب وقال احضر وفي غد فأني ملبس هذه الحلة أكرمكم فحضر القوم إلا أوساً فقليل به لم تأخرت؟ فقال: إن كنت المراد فإني أدعي وإن كان المراد حيري فأجمل الأشياء أن لا أكون أنا حاضراً فلما جلس النعمان ولم ير أوساً بحث إليه فقال: احضر وأنت من فأحصره وألسه الحل

● النهي عن الإدلال^(٣) على السلطان

قيل: الدالة تصد الحرمة وتهدم المرونة، وقال هشام: إن فلاناً أدل فأمل وأوجف^(٤) فأعجف^(٥) ولم يدع ليرجع إليه مرجعاً وقد مضى في الأحوانيات مثل ذلك

● مخالطة السلطان

قيل: جاور ملكاً أو محراً وقيل: لم يحرم من الوك من لم يخدم الملوكة، وقيل: من كان وصيغ لهمة لم يصبر لدى الملوكة على التحمق وقال عبد الله من نزع عا^(٦) لم يتبع سا، وقيل لبعضهم لا تصحب السلطان فمض السلطان مثل القدر من منه سوءه فقال: لش كان حارج القدر أسود فداخلها لحم كثير وطعم لديد.

● المتبحر بمعاينة^(٧) السلطان

قال الرشيد ليزيد بن يزيد: في لعب بصوالج كن مع عيسى بن جعفر، فأبى، لعضب الرشيد وقال: أنا أنف أن تكون معه؟ فقال: خدمت على أن لا أكون على أمير المؤمنين في جد ولا هزل، فسكن

قال بعض الخلفاء لجريز: أي أصدت لك لأمر، فقال: إن الله تعالى قد أخذ لك مني قلداً معقوداً بمصيحتك، وبدأ مبسوطة بطاعتك، وسيفاً مشحوداً على عدوك.

(١) الانقباض الانكماش.

(٢) الحلة الثوب الجديد، السلاح، يقال لبس المحارب حلة ويرته

(٣) الإدلال الاجترار أدل عليه وأخذه من فوق. ويقال هو يدل به - يثق به، وأدلى بالطريق. عزه، وأدلى عليه وثق بمحته

(٤) أوجف اضطرب - أوجف الفرس: جملة يعدو عدواً سريعاً

(٥) أعجف: تجدى - أعجف الدابة هربها - أعجف بنضه على المريض جزها على تريضه

(٦) نزع عا: اتصرف عا، مال عا - ونزع إلى أهله - نزع الشعر. انمصر عن حاني جبهته

(٧) معاينة: مساندة، مخالطة

وقال بعضهم . أنا أطوع لك من الردي وأدُلُّ لك من الحداء .

حطّب عبد الملك يوماً وحثّ الناس على قتال ابن الزبير ، فقام عدي بن أرطاة فقال : إنا لا نقول ما قال قوم موسى لموسى عليه السلام اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكننا نقول إنا معكم مقاتلون .

● التمدُّح بمتابعة السلطان

أنشد سلم بن قتيبة قول حطاط :

أسودُ ما تُكفَى أو أطيحُ المُسَوِّدا

فقال : ما أدري أي هذين أشرف ؟ فقل بعض أهل المجلس هذا فإنه إذا مات السيد يكون مكانه ولو هازة^(١) وشازة^(٢) ما كان ليحمل مكانه . فقال صدقت قال حاتم

أسودُ ذا المعالي ولا أبالي على أن لا أسود إذا كُفيتُ
وقال آخر :

لعمرك ما إن أبو مالك بوء ولا يصعيف بؤاة
إذا سمته سميت مطوعة ومهما وكلت إليه كُماة

● الانخراط في سلك السلطان في جهده وهزله

دخل الشعبي^(٣) على بشر بن مروان^(٤) وهي حجره عودُ فقال الشعبي أصلح المثنى قال بشر أنتعرف ؟ قال نعم ولك عندي ثلاث الستر لما أرى والشكر لما يكون منك والدحون في ما لم يجمع على تحريمه . ودخل شاب من بني هاشم على المنصور فأجلسه ودعا بعدائه وقال لدغني «دُنْ» فقال : تعذبت فيما قام دفع الربيع في فناء وأحرقه ، فحماه عمومته يشكون من الربيع إلى المنصور ، فقال : إن لربيع لا يقدم على مثل ذلك إلا وفي يده حمة فبيدع وليسأل فسئل ، فقال دعاه أمير المؤمنين إلى طعامه ، فقال : قد تعذبت فإذا ليس عنده أن التعدي مع أمير المؤمنين أسير ما فيه سد الجوعة ، ومثله لا يقومه المال دون الفعل وقيل . السلطان سرق والناس يجيبون إنيها ما يُنْفَق فيها

● الممتنع من أداء المال إلى السلطان

ولَّى بعض العمال كورة^(٥) فاحصر رجلاً كان معروفاً بكسر الخراج فقدم إلى عويين^(٦)

(١) هازة هازة مهازة هز في وجهه ، وأهز الكعب جعله يهز ، ومنه المثل شز أهرُ دا باب ، بصرب في ظهور أمارات الشر

(٢) شازة من شز فلاناً إذا ما به أو ازدراه . (٣) الشعبي : رواية من التابعين عاش في الكوفة .

(٤) بشر بن مروان أمير أموي كان حاكم الكوفة والبصرة

(٥) الكورة . النقة التي تجتمع فيها المساكن والقرى

(٦) عويين : أي حاديين .

ينتمن سبالة إلى أن يؤدي الحراج فقال لرجل أودبه اليوم، قال: وخراج أهل بيتك قال. افعل قال: وخراج شركائك، فنظر إلى العوين وقال. انتفا على بركة الله فإن الرجل أحمق، ولما طلب يوسف بن عمر حالداً القسري قال قد علمت أن الذي تطله ليس بحاصر وإبه لمتبدد عند الناس، فاجمع الناس لي واثن لي في الخروج إليهم لا كلّمهم واسأل من عنده شيء ليرده. فأمر بأن يخرج إلى الناس فحطب خطبة وقال. أيها الناس قد علمتم ولايتي وسيرتي وإنما كنت عاملاً لهشام وماله عندي تبعه وما هو قد سقط عن يوسف بن عمر وطالني بمال فليبلغ الشاهد منكم العائب أن من عنده ودبة فهو معها في حل، وكل مملوك لي فهو حر ومن أسديت إليه صنيعاً فأنا بادم على تقصيري حيث لم أصعه له وقد شاعر

وقولا لهذا الممر ذو جاء ساجياً هلم فإن المشرمي لقاضب^(١)

● المتغير على السلطان لفظاً

بعث يزيد عبد الله الأشعري إلى ابن زيبر^(٢) فقال له إن أول أمرك كان حسناً فلا تعدد بآخره فقال عبد الله رضي الله عنه ليس لزيد في عني بيعة فقال: ولو كان له في عنيك بيعة كنت نهي بها. قال. أي والله فانتعت إلى لاس فقال. معشر الناس قد بايعتم ليزيد وهو يأمركم بالرجوع عن بيعته، وهو لا يرتضي الرجوع عنها. فقالوا لاس الزبير كيف رأيت هذا الحلح الحمي وقال معاوية لامرأة من الحوارج أخرجي المال من تحت اسنك^(٣) فقالت لمن حضر. أسالكم بالله أهذا من كلام الخلفاء.

● المتخذ بالخروج عن الطاعة والمبتغى بذلك

قال عبد الملك عجباً لخالد بن عبد الله وليه البصرة وأمرته أن يحدد السيف ويمنع المال فيبدل المال وأعمد السيف فقال عبد الرحمن بن حسان لو جرد السيف لوجد سيوفاً مجردة ولو مع المال لوجد أيدياً مبارعة قال الفرزدق

ولا نلين لسلطان يُكايِدُنا حتى يلين لصر من الماضح الحجر^(٤)

قال الأوسي:

وما زلنا حجا حجة موكاً تدب لنا الملوكة ولا مدين

قال المتنبي:

تعزّر لا مستعظماً عيز نفسه ولا قابلاً إلا لخالقه حُكماً

(١) قاضب: شديد القطع، قضب الرجل صره بضبيب - قضب الناقة ركبها قبل أن تُراض

(٢) ابن الزبير: عبد الله بن الزبير حارب مع عائشة في معركة الجمل وثار على الأمويين

(٣) اسنك: الأسنك الأسنك، السائلة

(٤) يكايِدُنا، يُمَكِّرُ بنا، يحدّثنا - يقول ما يؤثّر إياي المصروع للسلطان.

● الحديث^(١) على مصابرة السلطان

قيل: من لزم باب السلطان بصبر جميل، وكظم^(٢) الغيظ، وطرح الأنفة وصل إلى حاجته، حكى أنه وجد مكتوب على باب هراة بدر پادشاه كاربر آيد آخر الأمر داندك زدايد أي إنما يرتفع الأمر على باب الملوك بالعدل والعقل والتثبت. فكتب بعضهم تحته من كان معه هذه الثلاثة فهو مُستغنى عن سلطان ويحق ذلك ما روي أن أبا العبيد عتب على بعضا فتقصاه فقال بعضا: أما علمت أن من طالب لسلطان احتاج إلى عقل وصر ومال، فقال: لو كان لي عقل عقلت عن الله أمره وبهيه، أو صبر صبرت عن السلطان حتى يأتي روقي، أو مال لاستعيت به عن بابك وتوقف بجذالك وقيل: من صحب السلطان احتاج إلى الصبر على قسوته صبر لعواص على ملوحة ماء بحره.

● أمارات السلاطين لندماتهم إذا أرادوا نهوضهم

كان لكل ملك أماره يستدل بها أصحابه إذا أراد أن يقوموا عنه فكان أردشير إذا تمطى قام سماره وكان كيشاسف يدلك عيبه ويزدجرد يقول شب بشدو بهرام يقول خرج خسفاذ وسامور يقول حسبك يا إساف واپرويز يمد رجله وقاد يرفع رأسه إلى السماء وأنوشروان^(٣) يقول قرئت أعينكم وكان عمر يقول: قامت الصلاة وعثمان يقول العرة لله، ومعاوية يقول ذهب الليل، وعد الملك يقول: إذا شتمت والوليد يقلي المحصرة^(٤) والرشد يقول سمعان الله والوائق يمش عارصه حكى عن بعض السحلاء أنه سئل ما أمارتك لعياما قال: قولي يا علام هات الطعام.

شب بشد معناه الليل حزم وراة تيكمر معناه المصروع وطيب الوقت ومستريح الحال وخسفاذ معرب حوش باد سامور معرب شامور وكيشاسف معرب كشتاسف بصم الكاف الفارسية وهو من الكيانية كما في ص ٣٤ من أرن تنمة لمحتصر ابروير معرب برير يردجر معرب يردكر دكان ظالما فلذا تقول له العرس يره كار والعرب تقول له يردجرد الأثم مدد معرب قباد قاله محمد عارف وكيل جمعية المعارف

(٣)

ومما جاء في القضاء والشهادة

● مذبح القضاء وذمة

قال النبي ﷺ القصة ثلاثة: الله في نار وواحد في الجنة واللذان في النار أحدهما من

(١) كظم: أمسك عنه، حبسه

(٢) الحديث: الخبر، التشديد

(٣) أنوشروان: ملك ساساني من ملوك الفرس (٥٣١ - ٥٧٩م) حارب يوستينيانوس واحتل أنطاكية ثم

استولى على اليمس (٥٧٠م). اشتهر بعدله وإصلاحاته

(٤) المحصرة: العصا، ما يُكأ عليه

يقضي ولم يعلم والآخر من يعلم فيقضي بغير لحق وأما الذي في العجة فهو الذي يعلم ويقضي بالحق، وقال عليه السلام، إن مع القاضي ملكين يسدده ويوفقه فإن عدل أرشده وأعداه وإن جار قذفه في النار. وقيل: المدموم من القصة من سعى في طلبه، وقال عليه السلام، لعبد الرحمن ابن سمرة: يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة فانك إن سألتها وكنت إليها وإن سئلتها أعست عليها، وقال عليه السلام، من جعل قاضياً فقد دبح بغير سكين، وزوي عنه عليه السلام أنه قال. شكت بقعة من الأرض إلى ربها أنها جعلت حشاً فأوحى الله إليها أما ترصين أبي لم أجعلك بقعة قاضٍ وكان ابن شبرمة يقول: يا جارية هاتي غذائي لأخرج إلى بلائي.

● الممتنع من تولي القضاء

أمر المنصور أبو حنيفة^(١) رحمه الله أن يتولى القضاء فقال. لا أضلحُ لذلك فقال: إنك تصلح، فقال. إن كنت صادقاً فلا يجوز لك أن تولي وإن كنت كاذباً فقد فسدت فقال. والله لتلين. فقال: والله لا وليت فقال حاجه أمير المؤمنين يحلف وأنت تحلف فقال. أمير المؤمنين أقدر على الكفارة مني قيل لما مات عبد الرحمن بن أذينة ذكر أبو قلابة للقضاء فهرب حتى أتى الشام فوافق دث عرل قاصبها فهرب حتى أتى البصرة فقبل له في ذلك فقال ما وجدت مثلاً للقاضي العالم إلا مثل رجلٍ ساج وقع في بحر، فكم عسى يسبح حتى يعرق.

● الممدوح بترك الميل والعفة واليحل

احتصم إلى رباد رحلان فقال أحدهما إن هذا يدل بحرمة له عندك، فقال صدق وسأجره بما ينفعه من ذلك، إن كان الحق له عيبك أحمدك به وإن كان الحق لك عليه أقصى عليه، ثم أقصى عنه من مالي، وولى إسماعيل بن أحمد قاصياً عفيفاً فكلّمه يوماً أن يضل رجلاً لم يكن عنده عدلاً فامتنع عليه فقال له ما أنفست من بين القصة فقال اعزلني إن كنت ثقيلاً، فقال: قد عزلتك، فتناول القاضي فلسونه من عنى رأسه فجعلها في كفه وخرج، فدم إسماعيل على ذلك فردّه وسأله أن يتولى فأبى عليه ولما استعفى شريع الحجاج من قضاء العراق قال. والله لا أعفيتك أو تدسني على من إذا غصب على الحصوم رجع به حلمه عن الهجوم، ومن إذا دعاه كثرة الماء سم بهصه إليه سوء الحال فقال: أدلك على شريف عفيف يمتعه شرفه من التسلط عليه وتحججه عفته عن التملق^(٢) قال. من هو؟ قال. من أبي موسى الأشعري فاحصروه وولاه، قال الزهري ثلاث إذا كن في القاضي فليس

(١) أبو حنيفة إمام المذهب الحنفي، يمتد من نابت (ت ١٥٠هـ/٧٦٧م) وهو أحد الأئمة الأربعة المجتهدين عند السنة، وهو أول من فصل بين أنواع وأقسام، وصاحب الاجتهاد في العفة والقرائن بالقياس والرأي

(٢) التملق: التودد والتدليل

بقاضٍ إذا كره اللوائم وأحب المحامد وحاف مغزل، وبه أتم الشاعر في قوله:

سيانٌ في الحُكْمِ شاكيه وشاكِره من لأنام وماجيه ومطريه

● كَوْنُ الحاكم مرضياً ومسخوطاً

قيل لشريح رحمه الله: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت وبصف الناس علي عصاة، وقال رجل لشريح: قصيت علي باجور^(١) وليد حلتك الله التار قال: إذا يدخلها سبعة قلبي من ولاني ومن علمني هذا الحكم ومن جاءك مدعيًا والشاهدان والمركبان

● حث الحاكم على التسوية بين الناس

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢) وقال أيضاً: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٣) وقال: ﴿وَأَن يَحْكُمَ بِهِمْ يَمَا أَرَادَ اللَّهُ﴾^(٤) وقال أبو وائل: سمعت عماراً يقول في بعض القصص: كان كافراً، فقلت: ما تقول؟ فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٥) وقال بعضهم: رضى الناس غاية لا تدرك فتحرز الخير بحمدك، ولا تكره سخط من يرضيه الساطل وكان ريد من ثابت يقضي لعمر رضي الله عنه بالمدينة فقدم إليه عمر مع أبي في حد تنازعاه فخرج إليهما، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين هما هما ثم توجهت إليهم على عمر فقال ريد لأبي: أعف أمير المؤمنين من اليمين، فقال له عمر: رأيت جابر أهد اليوم السلام عليك يا أمير المؤمنين وهما هما وأعف أمير المؤمنين وكنت عمر رضى الله عنه إلى قاضٍ احكم بين أهل الحق بالحق بمنعك يوم الحق وقيل: لا ينبغي للحاكم أن يسمع شكية أحد الخصمين دون الآخر وفي المثل من بات بالحكم وحده يملح وقال سلمة بن حوشب

نُبِئْتُ أَنْ حَكَمَوْكَ بَيْنَهُمْ	فَلَا يَقُولُنَّ بَيْنَهُمَا حَكَمًا
إِنْ كُنْتَ ذَا عُرْفَةٍ بَيْنَهُمْ	تَعْرِفُ دَا حَقَّهُمْ وَمَنْ ظَلَمًا ^(٦)
وَلَا تَبَالٍ مِنَ الْمُحَقِّ مِنَ الْمُبْطِلِ	لَا إِلَهَ وَلَا دِمَامًا ^(٧)
فَأَحْكُمْ فَأَنْتَ الْحَكِيمُ بَيْنَهُمْ	إِنْ يَعْتَدُوا الْحَقَّ يَابَسًا صَمًا ^(٨)
وَاصْدَعْ أَدِيمَ السَّوَادِ بَيْنَهُمْ	عَلَى رِضَا مَنْ رَضِيَ وَمَنْ رَعَمًا

● حث الحاكم على تقليل الكلام

عزل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قاصياً وقال: يلقي أن كلامك أكثر من كلام

(٢) القرآن الكريم: المائدة/ ٤٧.

(٤) القرآن الكريم: المائدة/ ٥١.

(٦) عرق، معرفة وعلم.

(١) الجور: الظلم.

(٣) القرآن الكريم: آل عمران/ ٨٢.

(٥) القرآن الكريم: المائدة/ ٤٤.

(٧) الإل: العهد.

(٨) يدعو إلى الحكم القويم على أساس من الحكمة ولعدل دون المبالاة بمن رضى أو من أزعج

الخصمين وكان أبان يقلل من الكلام فقبل له في ذلك فقال: إِنَّ مَنْ كَانَ كَلَامُهُ حَكَمًا
فَحَقَّ عَلَيْهِ أَنْ يَتْلَمَ^(١) وَلَا يَتَكَلَّمَ إِلَّا فِيمَا يَحْيِيهِ

● مَنْ اسْتَعْمَلَ دَهَاءَ فِي أَمْرٍ

أودع رجل آخر مالا وحب، فلم رجع منه فجحده، فأتى إياساً^(٢) فأخبره فقال له
إياس: هل علم أبك أتيتني؟ قال: لا قال: فاعرف واكنم أمرك وعُدْ إلي بعد يومين. فدعا
إياس المودع وقال له: قد حصر مال وأريد أن أدفعه إليك فحضن مراك وأحصر قوماً ثقات
يحملونه ودعا إياس صاحبت المال فقال له: امض إلى صاحبك واطلب منه المال وقل له: إن
لم تردّه شكوتك إلى القاضي. فذهب لرجل وطلب ماله مرده عليه فأخبر إياساً بذلك فصحت،
واحتصم رجلان إلى القاضي شريح في ولد مرة فقال أحدهما: هي أسة هرتي، وقال الآخر
كذلك، فقال شريح: ضعوها قدامها فأيهما هرت وأربارت^(٣) وفزت فليست لها وأيهما قرّت
واسبطرت^(٤) فهي لها ففرت إحداهما فدفعها إليه

● مَنْ لَا يُغْضِي^(٥) فِي الْحَكْمِ عَلَى حَقٍّ

أتى المأمونُ مِرْجِلَ وَحْبٍ عَلَيْهِ حَذٌّ، فَأَمَرَ بِصُورِهِ فَقَالَ: قُتِلْتُ قَالَ: الْحَقُّ قَتْنُكَ.
قال: ارحمني، قال: لست بأرحم من أوجب الحد عليك
وقال خالد بن صفوان لبعض الولاة: جراك الله حيراً فعد سويت بين الناس حتى كأنك من
كل أحد وكأنك لست من أحد وقال بعضهم: غصني بعض قواد الأتراك صبيحة أيام المعتز^(٦)
فتظلمت فلم يُصِفني فلما ولي المهدي جلس يوماً للمظالم فتظلمت إليه فأحضر حصمي فقضى
لي عليه، فقلت: جراك الله حيراً فأنت كما قال لأهشي

حَكْمُ تُمُوزِهِ فَقَضَى بِيَسْكُمُ أَبْلَحُ مِثْلُ الْقَمَرِ الزَّاهِرِ^(٧)
لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِي حَكْمِهِ وَلَا يُبَالِي عُيُنَ الْخَاسِرِ
يقال: أما شعرُ الأهشي فلا أدري ولكي قرأت قوله تعالى ﴿وَصَبَّحَ النَّوْبَيْنِ الْفُطْرُ
يَوْمَ الْفَيْكَمَةِ﴾^(٨) فبكى أهل المجلس كلهم.

(١) تَلَمَّ، يقال تَلَمَّه تَلَمَّةً قَبْلَهُ

(٢) إِيَّاس (هنا) هو قاضي البصرة إِيَّاس بن معاوية الحميري (ت ١٢٢ هـ / ٧٣٩ م) اشتهر بعدله

(٣) اِزْبَلَوْتُ خَالَتَ (٤) مِسْبَطُوتٌ امْتَدَّتْ وَاصْطَلَجَتْ.

(٥) يُغْضِي: يَسْكُتُ - أَغْضَى عَلَيْهِ: طَبَّقَ جَمِيعَهَا مِنْ لَا يَبْصُرُ، وَأَغْضَى اللَّيْلُ الظُّلَمَ

(٦) الْمُعْتَزُّ الْمُعْتَرِ بالله عمر بن المتوكل الحفصية عباسي (٢٥٢ - ٢٥٥ هـ / ٨٦٦ - ٨٦٩ م) عرله القادة
الأتراك وقتلوه.

(٧) يَصِفُ الْأَعْشَى فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ حَاكِمًا عَادِلًا مَصْصَحَ الْجَبِينِ لَا تَأْخُذُهُ فِي الْحَقِّ لَوْمَةٌ لَا تَمُ

(٨) الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الْأَنْبِيَاءُ/٤٧.

● حُكْمُ الْحَاكِمِ عَلَى الاجْتِهَادِ

قال السيوطي رحمه الله: لما بعثه إلى اليمن سم تحكّم؟ قال: بكتاب الله تعالى. قال: فإن لم تجد فيه، قال: بسنة رسول الله، قال: فإن لم تجد فيها قال: أجتهد برأيي. وأراد معاوية رضي الله عنه أن يستعمل عبد الرحمن بن خالد فقال: كيف تعمل؟ قال: أصم برأيك ما لم يجاوز الحُرْمَ فإن جاوزته عملت برأيي، هؤلاء.

● حُكْمُ الْحَاكِمِ عَلَى الصَّلَاحِ فِيمَا يَشُبُّهُ

كتب عمر رضي الله عنه، إلى معاوية: عليك بالصلح ما لم يَنْفُ فيه فصل القصاص، وكتب إلى أبي موسى الأشعري: الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرّم حلالاً. وصالح ابن الزيات عاملاً على مال فطالبه به فقال: أظلم وتمجّيل؟ فقال ابن الزيات: أصلح وتاجيل؟

● مَنْ قَطَعَ الْحُكُومَةَ بِالتَّهْوُّرِ

ولي أعرابي ناحية محطت ألا أني لا أوني بخالم ولا مظلوم إلا أوجعتهما عقوبة، فتعاطى رعيته بينهم الأوصاف ولم يترافعوا، به في حق ولا باطل حذراً من عقوبته، وكان بمصر الولاية إذا اشتبه عليه حكم، حس الحصين حتى يصطليحاً ويقول: دواء اللئس^(١) الحس

● مَنْ عَارَضَ الْحَاكِمَ فِي حَقِّ إِدْعَاءٍ عَلَيْهِ حَتَّى أُدْرِكَ مِنْهُ

قال ابن الريات^(٢) لرجل ادعى عليه في مجلس لحكم وقال عصبي وكبتك صعبة لي وحارها إلى أركك فقال ابن الزيات تحتاج فيما نقوله إلى شهود وسنة وأشياء كثيرة فقال الرجل الشهود هي البينة وأشياء كثيرة هي منك فأمر برد صيغته، وباطره رجل في شيء فقال له: أخرج من داري فقال م هي يدرك إنما هي دار أمير المؤمنين وأنت عبده فقال نعم هي لأمر المؤمنين فأخرج منها صاعراً^(٣)، فقال الرجل قد بدلها أمير المؤمنين للامة وجعلها مجمع لحصوم ومنصف المظلوم فلا أخرج إلا بصفة، فقال صدقت وأصعبه.

وتظلم رجل من وكيل كسري بأنه أحد هيمة به فقال به كسري قد أكلت ارتعاعها أربعين سنة فدعه يأكله ستين، فقال الرجل مسلم منكك إلى بهرام^(٤) حور يأكله سنة فقد أكلته ستين كثيرة، فأمر بصرب رقته فقال أيها المذنب دخلت بمظلمة وأخرج بمظلمتين فأمر برد صيغته وأرضاه، وادعى رجل على آخر محصرة قاص فطالبه بالشاهدين وقال

(١) اللئس الشبهة وعدم الوضوح، واللئس: اختلاط الظلام واللبس أيضاً الثوب.

(٢) ابن الزيات محمد (ت ٨٤٧) أديب وشاعر، وكان وزير المعتصم والوائق العباسيين حمل على المتوكل فانتقم منه هذا بعد توليه الخلافة. له ديوان

(٣) صاعراً: ذليلاً راحياً بالصبر (٤) بهرام ملك من ملوك بني ساسان

مالك سبيل إلى ما تدعيه إلا بشاهدين، فقال الرجل متمثلاً بهذا البيت.

وبأَيْفَتْ لَيْلَى فِي خِلَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ شُهُودِي عَلَى لَيْلَى عُدُولُ مُقَابِعِ
فَتَلَطَّفَ الْقَاصِي فِي أَحْذِ إِقْرَارِ الْمَدْعَى عَلَيْهِ وَأَلْرَمَهُ الْحَقُّ.

● مَنِ أَنْقَاذَ لِلْمُحْكَمِ مِنَ السَّلَاطِينِ

قد تقدم خبر عمر مع أبي ابن كعب رضي الله عنهما وكان ههنا رضي الله عنه تحاكم مع رجل، فشهد له قنبر، فقال شريح يا أمير المؤمنين خادمتك وهي عذاد عيالك لا شهادة له، فقال علي وما أنت وهذا، اعترل عملاً، فعرفه، ثم رأى أنه أصاب، فردّه من الغد.

وجلس المأمون يوماً للمظالم فدفع إليه رقعة فيها مظلمة من أمير المؤمنين فقال لصاحبها ما ظلامتك؟ قال ثلاثون ألف دينار اشتري سعيد وكيكك مني جواهر بها ولم يوف ثمنها لي. فقال: كلامك هذا محتمل بجور أن يكون وفره ويجور أن يكون اشتراه لنفسه ويجور أن يكون أخذ مني الثمن ولم يدفعه إليك، فقال الرجل أنت أولى^(١) الناس بالإبصار، إحممني على سنة النبي ﷺ البيعة على المدعي واليمين على المدعى عليه وقد عدمت البيعة^(٢)، فقال نعم، ودعا ببحيى فدعيه فلم يدخل قال له أقص بسا فقال: لا أعمل إياك لم تجعل دارك مجلس فصائي فقال قد جعلت، فأذن لدعامة فحرح المأمون ومعه غلام يحمل مصلى فطرحه له فقال لحيى لا تأخذ على حصصك شرف المحسن فدعا له بمئنة فادعى الحصص، فقال ببحيى ألك بيعة؟ قال لا فابعد البيعة قال سميه فقال للمأمون اتحلف؟ قال نعم فاستحلفه فحلف ثم قال المأمون أدفع إليه ما ادعاه والله ما جعلت مجرة ولكن خوفا من الرعية لنلا يهدروا أبي سمعته بالاستعانة

● نَهَى الْحَاكِمُ عَنْ قَبُولِ الْهَدِيَةِ

قال الله تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ وَتُذَلُّوا بِهَا إِلَى التَّعْكَارِ﴾^(٣) وقال النبي ﷺ لعن الله الراشي والمرششي ونحاصمت امرأة من قريش ورجل إلى عمر وكانت المرأة أهدت إلى عمر فخذ جرور^(٤) وقالت فصل القصاء بيننا كما يفصل الجزور، فقضى عمر عليها وقال: إياكم والهدية.

وقال بعضهم كنت في طريق مكة فإذا عرابي يحتصم إليه الناس فيقضي بينهم بالحق فلما تفرقوا قلت هل أحدث العلم عن أحد؟ قال لا قلت فما هذا الصهم؟ قال بوفق الله. قلت: أرايت لو تحاكم إليك ثمان فأهدى إليك أحدهما أكت تقضي له فقال: إذا لا ينزل التوفيق وقد تقدم من ذلك أخبار في باب الولايات

(١) البيعة: النجدة أو الدليل.

(٢) بجزور ما يجزر من التوفيق أو العم.

(٣) أولى: أحق وأجدر.

(٤) القرآن الكريم البقرة/١٨٨

● مَنْ قَالَ إِلَى أَحَدِ الْخُصْمَيْنِ لِأَجْلِ هَبْهَ

اختصم رجلا إلى حاكم فدا منه أحدهما وقال: قد وجهت إلى دار القاضي فراجع كسكرية وحطلة بلدية وشهادة رومية فقال القاضي بصوت رفيع قم يا بارد إذا كانت لك بينة عاتبة فانتظرها ليس هذا مما يسار فيه، وقيل المحاكم شيطان ونعم الرقي الرشا. وتحاكم رجلا إلى المعبرة الثقفي قاضي بحجاج فاعدى أحدهما مسارة والآحر بغلة فرأى صاحب المسارة طلع^(١) القاضي مع صاحبه فأراد أن يذكر القاضي فقال: أمري أصواً عند القاضي من سراج على مسارة عظيمة فمطن انقاضي لقوله فقال: اسكت فإن العلة رمت المسارة فأطفأت نورها. وقال قاض.

إذا ما ضُتَّ في القنديل زيتٌ تحوَّلت القصيدة للمقيدل
● حثُّ متحكِّمٍ على إعطاء الرشوة قال ابن طباطبا.

يا حليلي يا أبا العيثِ دزك نصب القاضي لك اليوم شرك
طلب السرطيل ما بدله لك يسكتُ القاضي والآن ذكرك
لا يهولك دنيتيه أعطه من رشوة ما خصرك^(٢)

● المهجو بأخذ الرشوة

ذكر أعرابي حاكماً فقال: يقضي العشوة^(٣) ويطين الشوة ويقل الرشوة قال ابن طباطبا في أحمد بن عثمان البري
وميسا عاملا عدلي وحور
موالي حرينا في وصف قاضي
واتفق أن وامى أصهان عليلا، فاحتجب أياماً وحصر قبل فكثر البطارة عليه فمع عنه الناس إلا بيدل. فقال ابن طباطبا

شيطان قد حار الوري فيهما بأصبهان الفيل والقاضي^(٤)
ليس يرى هذا ولا ذا فكم من ساحط منّا ومن راص
الفيل يرمى عند سديه فأيس منديك يا قاضي

(١) ظلع القاضي مع صاحبه ميلة إلى صاحبه أي يحيزه إلى جانبه

(٢) الدنية: محقق الدنية أي النقيصة.

(٣) العشوة: الظلمة، والعشوة هنا ركوب أمر القضاء على غير بيان

(٤) الوري، الحلق، الناس.

قال البسامي:

إذا أهل الرشا صاروا إليه
فلا زجهم يقرّبهم إليه
وليس بمُنكر هذا لديه
وأحظى القوم أوفرهم بصاعة^(١)
سوى الورق الصحيح ولا شفاعه
لأنّ الشيخ أهدت من مجاعة

● قاضٍ مستولٍ على المواريث

جاءت امرأة إلى قاضٍ فقالت: مات ررحي وترك أبويه وولداً وامراً وأهلاً وله مال
فقال: لأبويه الثكل، ولولديه البتم، ولامراته حصف، ولأهله القلّة، والدلّة والمال يحمل
إينا حتى لا تقع بينكم الحصرمة

● المهجو من القضاة باللواطة^(٢)

قال المأمون لبحي بن أكنم يمرض^(٣) به من الذي يقول؟

قاضٍ يرى السحد في الرباء ولا يرى على من يُلُوْط من يناس^(٤)
فقال: يا أمير المؤمنين هو الماجر أحمد بن أبي عجم الذي يقول:
أميرنا يرتشي وحاكمنا يُلُوْط والرأس شرّ ما راس
لا أحب الجور بقصبي وعلى الأمة ولي من آل عباس

فقال: هذا يسمي أن يتمي إلى لسة وقال آخر:

ألا لله دذك أي قاضي سبّه المرؤ بالحدق المراض
وقال عبدان:

لنا قاضي له وخة على أحد الرشا عابس
ولكن أبرة أيزر يذق لوط واليابس

● المهجو متهم بالابنة^(٥) أو الكشح^(٦)

لما استولى الناصر على طبرستان، موصل إلى عبد الله بن المبارك القاضي وكان يُرمى بالابنة
فقال: يا أمير المؤمنين أنا أحتاج إلى رجال أجناد يميئونني فقال: قد يدعي ذلك وقال بعضهم:

أنا أعرف للقاصي الذي يثصصي بسامراً
غلاماً أشقر اللون يُجرر رُفْحَه جرّاً

(١) أوفرهم بضاعة: أكثرهم مالاً أو تجارة.

(٢) اللواطة الالتصاق، لوطه بالعيب لطمه - يقال لاط لشيء يقبى أي لصق به وأحبته

(٣) يمرض به: قد كلاماً عام به دون أن يصرّح وتعميّن هو أن تفهم السامع مرادك من غير تصريح

(٤) يميئ الشاعر قاضياً يستكر الرباء ويتعاضى عن اللوط، وقوله يلس محفف بأس

(٥) الابنة: العيب (٦) الكشح: ما بين الربة ووسط الظهر

يشد البغل في الخان ويسلقى حرجه برا
وقالت امرأة لزوجها: لأشكوئك إلى القاضي فقال الرجل الحل على حرام ثلاثا
إن لم أكن نكت القاضي. فولدت المرأة وذهبت إلى القاضي وقصت عليه القصة. فقال:
ارجعي إلى داره فقد كان عارماً^(١) في صغره فقالت ناكك ورت الكعة. قال ابن عروس
وحبرت أنك قاضي البلاد مسبحان من حكمه يعدل
وكيف يدير أمر البلاد فتى أمر منزله مهمل
كفى من تواضعه أنه لسانه أداً أسفل

● المهجو منهم بالجهل

قال لصاحب في قاص يحبط المشواء ويحكم حكم الورهاء^(٢) وياسب أخلاق
النساء. وريم إلى المأمون في قاص أن فلاناً يعص لخصوم، فوقع بيشق، ويحوه كن
أحمد بن الخصيب إذا صجر من يأظره رفسه فقال فيه شاعر يخاطب المتصر

قل للخليفة يا ابن عم محمد أشكل ويرك أنه رثيال
قد سال من أعراصها لسانه ولرجليه عند الصلور مجال

قال المصيصي:

أف للقاص لناساؤهم أصحى بريئاً من الضلاح
وليس في الرأس مثله شيء يمدور إلا أسور يباح

● من يحكم وهو الظالم

قال شاعر

والخضم لا يترجى المجاح له يوماً إذا كان خصمه القاضي^(٣)
وقال آخر

ومن المظالم أن وليت على لمظالم يا قراره^(٤)

وخبتي أن ملكاً خرج له حزاع عمر الأطباء عن معالجته، فقال يوماً إنكم
تعشوني، فإن داوئتموني وإلا قتلنكم، فأجمعوا على أن يقولوا إن دواءك أن تأخذ صيياً

(١) عارماً: فاسداً - هرم العظم: نزع ما عليه من لحم.

(٢) الورهاء: الحمقاء.

(٣) يقول: يرتجى المجاح لا يرى في نفسه خصمه بهذا القاضي وهذا المعنى قريب مما عناه المصيصي في
عنه صف الدولة: فيك الخصم وأنت الخصم والحكم.

(٤) العزارة اسم علم وربما قصد به التورية، لأن العزارة أثنى النمر.

من أبناء العشر، فيأخذ أحد أبويه رأسه والآخر رجله وتدبجه على جرحه فتشرب دمه يطيب نفس منهما

وقالوا: قد تحققنا أنه لا يوجد

فقال: اطلبوا من يأتيني ههنا فأمر فدوا في البلدان.

فاتفق أن رجلاً كان إذا ولد له ولد وبلغ عشر سنين يموت لا محالة وكان فقيراً وكان له ابن شازف العشر. فقال لامرأته: تعالي نحمل هذا الابن إلى الملك وبأخذ المال، فإن هذا يموت لا محالة فرضيا بذلك وحملاه إليه وأحد أحدهما برأسه والآخر برجله وأخذ الملك السكين فلما هم يدبجه ضحك الصبي، فقال الملك: من تصحك وأنت مقتول فقال: رأيت الصبي أجنى الحلق عليه، أمه ترصعه وتقبه بمسها ثم أبوه يحمله وإذا كسر بالملك يتولى أمره وقد رأيتم ثلاثكم اجتمعتم على قتلي، فإلى من المشتكى؟ فتوجع الملك لقوله ورمى بالسكين فاصغر جرحه لما دمه ورأى، فعلى سبيل الصبي وتناه، وقال رجل لقاص لش همدحت^(١) إلى السطر إنك عن الحق بقصوف.

● انتهى عن التمرض للقضاة

قيل لا تعادوا القصة فيحناووا عليكم الأقاويل ولا العلماء فتصع عليكم المثل

● المفتن منهم بامرأة تحاكمت إليه

حاصمت امرأة صبيحة زوجها إلى الشعبي^(٢)، فمرت بالمتوكل الليثي في مصرفها وقد قضى لها على زوجها، فقال:

فئن الشعبي لما
رفع الطرف إليها
فتنته ببيان
وحطى حاجمها
مقصي جوراً على الحصم ولم يقص عليها

كيف لو أبصر منها
بحرها أو ساعديها^(٣)
لصبا حتى تراه
ساجداً بين يديها^(٤)

فولع الناس بهذه الأبيات وتناشدوها، حتى اصطر لشعبي إلى الاستعفاء من القضاء. وقدم رجل امرأة حسنة النية^(٥) إلى القاضي فقل: بعدد أحدكم إلى المرأة الكريمة

(١) همدحت: سارت سيراً حسناً

(٢) الشعبي: هو عامر بن شراحيل المتوفى سنة ١٠٣ هـ (٧٢١م)، وهو راوية من التابعين عيش في الكوفة كان مقرناً من المحلية عبد الملك بن مروان

(٣) الشعر: الجيد، العنق

(٤) صبا يصيو صيوأ: مال بل الصبوة أي جهلة الصب، فهو صاب وصبا صبوة إليه (أو إليها) حن

(٥) النية: النص والطبيعة وقوله حسنة النية مثل قريش ميمون النية أي محمود المعثر

فيتزوجها ثم يسيء إليها، ففطن الرجل بحد القاصي فعمد إلى تقابها فأسعره فرأى القاصي
 وجهها وخشاً^(١) فحكم عليها وقال قومي لمث الله كلام مظلوم ووجه ظالم، فقال زوجها
 قومي إلى رحلك أم حاتم قد كذبت تسعين فراد الحاكم
 بنطق مظلوم ووجه ظالم

● طُوف من سخافة القضاة

احتصم رجلان إلى قاضي، كل واحد منهما يقول: «مرأتي أحسن فتقاموا وأحضرهما
 لديه فقال القاصي لأحدهما: لأن أباك امرأتك هي استها أحب إلي من أن أباك امرأته في
 قرنها

وتقدم رجل مع حصمه إلى قاضي، وقال: «هد جاء عام الأول فحرق ثيابي وصري،
 وجاء العام وفعل ذلك أيضاً فقال القاصي: هذه سنة قد حرت له كل سنة وجاءت امرأة مع
 زوجها إلى قاضي وقالت: أنه لا يصاحبي، فقال لرجل أن عيس، فقالت المرأة: إنه
 يكذب، فقال القاصي أخرج أباك لأمره تناول القاصي غرموله وأحد يمرسه ولا يتحرك
 وكان القاصي أعور دميماً فقالت المرأة: أيها القاصي لو رأى ملك الموت وجهك لمات من
 قبحه، يدفعه إلى علامك ليمرسه وكان علامه صبيحاً فقال القاصي: يا علام تعال واعمر أباك،
 فجاء العلام وأخذه فما طفق أن امتد واستند، فقالت: أعط القوس باريها^(٢)، فقال القاصي: يا
 كشحان دوك وامراتك ولا تطمع في نيك عثمان القضاة

وجاءت امرأة إلى قاضي وقالت: إن زوجي إهتدمت إليه المائدة قلب الحوان وأكل
 على ظهرها فقال القاصي: دعه يأكل كيف أراد فقالت: إنما عيت أنه لا يأكل في
 الطريق المستوي فقال: دعيه يمشي كيف شاء، فالأرض كلها لله فقالت: إنما عيت أنه
 يبيكي في استي يا أحمق، فقال: طيب والله فقالت: قطع الله طهرك من بين القضاة

وكان محمص قاضي يحكم اليوم في شيء يحكم، وفي غد يحكم في مثله بحلافه،
 فقيل له في ذلك فقال: القصاء بحوت^(٣) وأرق، من رزق شيئاً أخذه

وأراد أعمى أن يتزوج بامرأة، فأخضرها مجلس القاصي فقال: كم مهرها؟ قال
 أربعمائة، فقال للمرأة: كسفي عن وجهك، فكشمت فقال إنها تساوي أكثر من ذلك، فإياها
 صبيحة، فقال الأعمى: إن كان للقاصي ريدة مبارك الله له فيها فإنه أولى بها، وجاءت امرأة
 القاصي مع زوجها تطلب نفقتها منه، فقال بروح: أيها القاصي هذه معية ومتى كانت نياحة

(١) وخشاً رديئاً

(٢) أعط القوس باريها مثل يقال للبحث على الاستعانة بأهل المعرفة والحدق، وهو وارد في قول
 الشاعر:

يا باري القوس بزيأ لست تُخجِنها لا تُمبِنها وأعط القوس باريها

(٣) بخوت: حظوظ جمع بحث والندبة فارسية

مؤاحة، وليس لي كسب. فقال للمرأة الترمي بعفته يا فاعلة. فقالت وهل في الحكم هذا؟ قال: نعم لو كنت مكانك لكنتك وأخذت جدرك، فقال الرجل فديتك يا جوهر القضية فافعل الساعة.

وكان بلال بن أبي بردة أول من جاز في الحكم وكان يتقاضى إليه الرجلان فيقضي لأحدهما بلا بينة ويقول وجدته أحق علي قبي من صاحبه

● من رد القاضي شهادته فعارضه بما عدل به

شهد معلم عند سوار^(١) فقال: لا أجيز شهادتك قال ولم؟ قال: لأنك تأخذ على كتاب الله تعالى الأجرة، فقال: وأنت تأخذ على القصاء، فقال: أنا أكرهت، فقال: هل أنك مكره على القصاء هل أكرهت على أحد لأجرة، فأحار شهادته. وشهد آخر عند سوار سبه فقال من أين علمت؟ قال من حيث علمت أنك سوار بن عبد الله وشهد قوم عند شرملة بفراح فيه رجل فسألهم كم فيه من جديع؟ قالوا لا ندري، فأراد أن يرد شهادتهم فقال أحدهم أيها القاضي كم من أسطوانة في هذا المسجد؟ فقال لا أدري فقال كيف وأنت تحكم فيه منذ كنا سبه، فأجاز شهادتهم

● من رد القاضي شهادته بلطف

قال المهدي لشريك وعنده عيسى بن موسى: إذ شهد عبدك هذا هل تقبل شهادته؟ وأراد أن يوقع بينهما فقال شريك: من شهد عدي سألت عنه فإن ركني أجرت شهادته وعيسى لا أسأل عنه غير أمير المؤمنين فإن ركاه قبلته وهذا عكس على السائل

كما حكى عن أبي حبيبة رحمه الله قال: كنا بأبي حماداً فلا يصرف عنه إلا فائدة فقال يوماً إذا وردت على أحدكم مسألة معصية^(٢) فيجعل جوابها منها فما رأيت قوله شيئاً حتى دخلت يوماً دار المنصور، فخرج الربيع وسألني ممتحناً أفشي في رجل أمرني أمير المؤمنين بقتله، أعطني في طاعته حرج، فذكرت قول حماد فقلت: أليس يأمرك أمير المؤمنين بحق رآه قال: نعم فقلت: افعل فكر حق يأمرك به لا حرج عليك فيه

وشهد الفرزدق عند قاص فقال قد أحرمنا شهادة أبي هراس مرد في شهودك فلما انصرف الفرزدق قيل له قد رد شهادتك فقال: وما يمنعه من ذلك وقد قدمت ألف محضنة^(٣) وأتى وكيع أياس بن معدوية ليشهد عنده فقام إليه وقال ما جاء بك يا أبا المطرف؟ قال: أقيم شهادة لجار لي فقال: حشاك أن تشهد كما يشهد الموالي والتجار والسقاط. قال صدقت فاصرف عنه

(١) السوار: من تصور الحمر في رأسه سريعاً، أو الذي يواكب بدمه إذا شرب

(٢) المسألة المعصية: المعصية أو المستعصية التي يصعب حلها

(٣) المحضنة: المرأة المعيبة التي أحسنها زواجها

● من رُدَّتْ شهادته لبلهه^(١)

قال سوار لا أعلم أحداً أفصل من عصاء السلمني ولو شهد عدي بفلس ما أجزت شهادته لأنه ليس بحارم. وقال كثير من الفقهاء لا يقبل شهادة الوهم والأبله لا شهادة له.

● من حارَّض من الخصوم المحاكم في لشاهد عليه فردَّ شهادته

شهد رجل عن شريح فقال المشهود عبي أنقل شهادته وإن أحب الأشياء إليه الحر واللحم، فتوقف في إمضاء شهادته فقليل له لم توقف؟ فقال أنه يعني أنه يشهد بأكلة وشهد رجل عد سوار بمال على آخر فقال سوار تار من أم رامج؟ فقال تار من، فقال ذلك شر له سأعيد المسألة عنه وإسما أراد أنه مأون فتعجب الحاضرون من حيلة لرجل وعطاة سوار لمراده

● الممتنع من إقامة شهادة زور

استشهد محمد بن القنات أيام وزارته علي ابن هيسى بغير حق، فلم يشهد له فلما عاد إلى بيته كتب إليه لا تلمي على بكرصي عن بصرتك بشهادة زور فإنه لا اتعاق على معاق ولا وفاء لدي مير^(٢) واختلاف، وأخرى بمن تعدي الحق في مسرتك إذا رصي أن يتعدي الناطل في مساءتك.

وكان المتنبي أشار إلى هذا المعنى بقوله

لَقَدْ أَبَاكَ عِشاً فِي مَعَاوِلِهِ كُنْتُ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدَقِ تُنْفِخُ

● شهوة زور

قال سهل من دارم كان بالنصرة شيوخ يشهدون بالزور وشرط بعضهم درهم وآخرون يشهدون وشرطهم أربعة وآخرون شرطهم عشرون درهماً فسألت عن ذلك، فقال أصحاب الدرهم يشهدون ولا يحلفون، وأصحاب الأربعة يشهدون ويحلفون، وأما أصحاب العشرين فيشهدون ويحلفون ويجهنون

وكان شيخ في المعدلين يشهد بضعيف^(٣) يهدي إليه فجاءه رجل بدرهمين وسأله شهادة فقال ما صرت المشط بأقر من حمسة ولكي أسامحك قال الشاعر

ما للعدول أراي الله جمعهم
قَوْمٌ إِذَا عَضِبُوا كَانَتْ سَيُوفُهُمْ
فِي مَرْجَلٍ مَطْبِقِي فِي جُوفِ تَنْوِيرٍ
قَطَعَ الشَّهَادَةَ بَيْنَ الْقَوْمِ بِالزُّورِ
قال عبد الصمد المعدل^(٤)

وكيف تُخْشَى شَهَادَاتُ يَقُومُ بِهَا
ثَلَاثَةُ شَاهِدَاتٍ زُورٍ وَمَجْجُونٍ^(٥)

(١) لبلهه البله ضعب العقل يقال أبله وبلهه

(٢) مین کذب، جمع میون

(٣) طفيف، قليل، صغير.

(٤) المعدل المقيم والمسوي.

(٥) يتساءل الشاعر كيف يمكن الحوف من شهادت ثلاثة هم مروزان ومجون

وقال بعضهم: الناس كلهم عدول إلا العدول.

● وصف قلائسهم

قال المصممي:

كَأَنَّ دَنِيَّةَ عَدِيَّتِهَا عَرَاتٌ مَسُوحٌ بِلَا خُتَّاحِ

وقال آخر:

تَرَى قَلَائِسَهُمْ كَالرَّمَحِ طَغَتْهَا تَخْصِي جِرَاحَتِهَا فِي خُتْبٍ مُقْرُورِ

● الشهادة على الزنا

حقّ الشهود على الزنا أن يكونوا أربعة ذكوراً بصراحون ولا يكون لقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْفَحْشَاءَ ثُمَّ لَا بِأَيِّ بَيِّنَةٍ فَحَسِبُوا أَنَّ تَتَّبِعَ خُدَّةَ﴾^(١) (الآية)، وحصر أبو بكره ورياد مع غيرهما فشهد ثلاثة على المغيرة بن شعبة^(٢) بالزنا عبد عمر رضي الله عنه. فلما أقبل رياء قال عمر: إني أرى لك وجهاً وصبيئاً وأرجو أن لا يعصمك الله منك رجلاً من أصحاب النبي ﷺ فقال: إني رأيت أمخداً مجتمعاً وسحيراً يعلو ويسطع ولا أعلم ما وراء ذلك فصر بـ عمر أبو بكره وصاحبه الحد.

● التعريض بالشهادة بذلك

استشهدوا أعرابياً على رجل وامرأة فقال: رأيته قد تقمها^(٣) بحمها مؤخريها ويجذبها بمقدمها ويحمي على المسلك. وقال آخر: رأيته قد تسطها ورأت حلحالها مسافلاً وسمعت مساً عالياً ولا أعلم لي شيء بعد ذلك. وشهد رجل على آخر فقال الحاكم: إنك قد رأيته وهو يدخل ويخرج فقال: لو كنت جسدك استنيتها ما أمكسي أن أشهد به كذلك.

● تثبيت الحاكم في الإقرار بما فيه حدّ

أتى ماعز بن مالك رسول الله ﷺ فقال: إني زيت، فقال: لعنك مسست أو لمست أو غمزت، فقال: لا بل زيت. فأعادها عليه ثلاث مرث فلما كان في الرابعة رجمه. وأتى أبو الدرداء^(٤) رضي الله عنه بامرأة قد سرفت، فقال: أسرفت قولي: لا وأتى زياد بنص وعنده الأحب فأنهز فقالوا: صدق الأمير. فقال الأحب: اصدق أحياناً معجزة. فقال زياد: جزاك الله خيراً.

(١) القرآن الكريم: البور/٤.

(٢) المغيرة بن شعبة، صحابي نفعي من دهاء العرب ولآه عمر البصرة والكوفة، وولاه معاوية الكوفة وفيها مات سنة ٥٥٠ هـ (٦٧٠ م).

(٣) تقمها: علاها، تقم ما على العائنة. لكنه ولم يتركه منه شيء.

(٤) أبو الدرداء: صحابي خزرجي أنصاري.

● الْمُقَرَّرُ عِنْدَ الْحَاكِمِ بِجَهْلِهِ

قال محمد بن رباح القاضي تقدم لي قثم مع ابن أخيه، فادعى عليه خمسة آلاف دينار فقال قثم: نعم له علي ذلك لكن من أي طريق؟ فقلت: قد أقررت له بالمال فإن شاء فسر الوجه، وإن شاء لم يفسر. فقال ابن أخيه: أشهد أنه بريء منها إن لم أثبتها فقلت: وأما أنت فقد أقرأت إن لم يثبت ذلك فما رأيت أصعب منهما في الحكم

وجرى في كلام رجل عند حاكم ما فيه إقرار، فقصي عليه، فقال أنقصي عليّ معبر شاهد؟ فقال: قد شهد عليك من تقبل شهادته عليك، من أبوه أخو عمك.

وقدم رجل عريماً له إلى قاض فقال لي على هذا ألف درهم، فقال المدعي عليه صدق ولكن سله أن ينظرني أياماً فلي عذر ومال عائب إلى أن أبيع العقار وأسترد المال العائب فادعوه إليه، فقال المدعي: كذب منه قليل ولا كثير وإنما يريد أن ينفلت مني فقال الخصم: أشهد أيها القاضي قد أقر بعترتي^(١) فقال للقاضي: صدقت وحلّى مسيله^(٢)

● دَمُ مَوَالِيٍّ بِأَبِ الْقُضَاةِ

قيل إذا رأيت الرجل على باب القاضي من غير حاجة فانهمه، وكتب بعضهم إلى عامل له ابعت إليّ بمائة رجل كنهم يستحقون القتل لأجرت عليهم سيوفاً اشغلتها فإن لم تجد لهم في حركتكم من أصحاب القاضي فإنهم يستحقون القتل.

واستعان رجل بالمأمون أيام الرشيد في أن يقبل شهادته فوقع في قصته من رم الشهادة بمعوية السلاطين فيغمها على قصة شياطين وقال يحيى بن أكثم^(٣) للمأمون يا أمير المؤمنين إن فلاناً يلتبس أن أقبل شهادته، فقال يا يحيى قد أسقط على لسانه عدالته.

(٤)

ومما جاء في الحجاب والحجاب والغلمان

●

● البحث على تسهيل الإذن

قال ميمون بن مهران كنت عند صهر من عبد العزيز فقال لأدنه من بالباب؟ قال رجل أناخ الآن رعم أنه ابن بلال مؤذن رسول الله ﷺ فأذن له، فلما دخل قال حدثني فقال: حدثني أبي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من ولي شيئاً من أمور المسلمين ثم

(١) على مسيله: أطلقه، تركه.

(٢) العسرة: الضيق والشدة.

(٣) يحيى بن أكثم (ت ٢٤٢ هـ / ٨٥٧ م) حفي من اكبار زلد في مرو بهراسان قاضي قضاة بخارا في أيام المأمون.

حجب عليه، حجب الله عنه يوم القيامة، فقال عمر رضي الله عنه لحاجبه الزم بيتك فما رثي بعدها على باب حاجب.

وقال: لا شيء أصيب للمملكة وأهدك لمرعبة من شدة الحجاب للوالي، ولا أهيب للمرعية والعمال من سهولة الحجاب. لأن المرعية إذا وثقوا بسهولة الحجاب أحجموا عن الظلم، وإذا وثقوا بصعوبته هجموا على الظلم.

وقيل: يحجب الوالي لسوء فيه أو ليجل منه ثم أنشد.

والتترُّ دون الفاحشات ولا يَلْقَاكَ دونَ الخيرِ منْ يسْترِ

● وصايا الحجاب

قال زياد لحاجبه أبي وليت هذا باب وعزلتك عن أربع، هذا المنادي إذا دعاني إلى الصلاة فلا سبيل لك عليه، وعن طارق ليل فسر ما جاء به ولو جاء بحير ما كنت من حاجته في ذلك الوقت، وعن هذا العناح إذا فرغ من طعامه فإن الطعام إذا أعيد عليه الطعام فسد، وعن رسول صاحب الشعر^(١) فإنه إن أبغى ساعة رثما يفسد أمر سنة.

ولما استخلف المنصور ولي الخصيب على حجاته فقال له إنك بولائي عظيم العذر وبحجاتي عريض الجاه فبقها على نفسك إيسر وجهك للمستأدين وصن عرصتك عن تدون المحبوبين فما شيء أوقع في قلوبهم من سهولة حجاب والأذن وطلاقة الوجه وقال الرشيد لحاجبه: اخجبت عني من بدأ فعد أطال وإذا سأل أحال ولا تستحضر بدي الحرمة وقدم أباء الدعوة.

● الحث على تشديد الأذن

قال أزدشير لابنه. لا تمكن لباس من نفسك، فاجراً الناس على الساع أكثرهم معاينة لها. وقيل لا بد للسلطان من ورعة^(٢)، وقيل لبعض السلاطين. لم لا تغلق الباب وتعد عليه الحجاب فقال. إما ينهي أن أحمد أنا رعيتي لا أن يحفظوني

● الحث على إصلاح الحاجب والبواب ووصف ما يجب أن يكونوا عليه من الأحوال

قال يزيد من المهلب لابنه: استطرف مكاتب واستعقل الحاجب. وقال عبد الملك لأبيه: تفقد كاتيك وحاجبك وحليتك فالعن يحرءك كاتيك والواعد عليك يعرقك بحاجبك، والحارج من عندك يعرقك بجليبتك

(١) الشعر: المدينة أو البلدة في أطراف النوبة والتي يحشى دحول العذو منها

(٢) ورعة: جمع وارع، أعوان الملك وشرطه.

وقال يحيى بن المعلى:

كر على منْهاج معرفة إن وجه المرء حاجته^(١)
فبه تبدو محاسنه وبه تبدو معايته

وقال آخر:

رأيت المرء يُعرف بالغلَام^(٢)

● المملوح بسهولة الحجاب

سهل الحجاب مؤذت الحدام، وقال آخر:

يلود به راج^(٣) وحاش^(٤) وكلهم له مدحل سهل عليه ومخرج
وقال آخر:

فبانك ألبن ابوابهم ودارك مأهولة عامرة
وكلسك آسن للمعشعين من الأم بانسيتها الزاهرة^(٥)

● من طلب سهيل الأذن من الزوار وهائب

قدم أديب على أمير فكتب رقعة ودفعها إلى خادجه ليوصلها، ومها

إذا شئت سلمنا فكنّا كريهة متى تلقىها الأرياح في الجو تذهب
فقال للحاجب: قل له قد جفت جداً فكتب أخرى وفيها

وإن شئت سلمنا وكنّا كصخرة متى تلقىها في حومة الماء ترش
فقال للحاجب: قل له قد ثقبت جداً فكتب أخرى وفيها:

وإن شئت سلمنا فكنّا كراكب متى يقص حقا من لقائك يذهب
قال: أما هذا فعم وأذن له، قال أبو تمام:

مالي أرى القبة الفيحاء مُفَقَلَةً عني وقد طالما استفتحت مقبلها
كانها جثة المردوس معرضة وليس لي عمل زالك فأدخلها

قال جعفر المصري:

فتفضل علي بالإذن إن جئت فإني

مُحَقَّقٌ في اللقاء

(١) بين أهمية الحجاب ومدى دلالة على رافع دي المسلمين و شأن، فهو بالقياس إليه كالمراة التي تعكس وجه الواقع أمامها.

(٢) و (٣) راج وحاش اسما فاعل من رجا وحشي

(٢) اللب الجوهر والعقل

(٥) المحتون، دور الحاجة، المصورون

ليس لي حاجة سوى الحمد والشكر
فدعني أقرئك حسن الثناء

● من ترك الزيارة لصعوبة الحجاب

أتى أبو اللرداء^(١) رضي الله عنه باب معاوية فاستأذن عليه فلم يؤذن له فقال من
يفش^(٢) سدة السلطان يقيم ويقعد ومن وجد باباً علقاً وجد إلى أخيه باباً فتحاً. فعاد عنه
ولم يدخل بعد ذلك إلى سلطان. قال محمد بن عمران

سأترك هذا الباب ما دم إدنة على ما أرى حتى يخف قليلاً
إذا لم يجد يوماً إلى الإذن سلماً وجداً إلى ترك المجيء سبيلاً

قال أبو سليمان الصيرفي: من أرد السلام ليس سواه فلماذا يدل عند الحجاب؟
سأقعد في بيتي فلاني أمير وأحد أمري مكرهاً بأشده
فأبوابك أسدناها علي بأسرها فمخفي لا يرصى بهذا العيب^(٣)

وحجب بعض الهاشميين مرجع مفصلاً مرده فلم يرجع، وقال ليس بعد
الحجاب إلا العذاب، لأن الله تعالى يقول ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَنِ رِيبِهِمْ يَوْمَهُمْ لَمَخْرُوفُونَ ثُمَّ لَأَنَّهُمْ
نُصَالُوا لِلْجَحِيمِ﴾^(٤)

● هجاء من حجب تفريضاً

ولم حث مشتاقاً على بعد شقة إلى غير مشتاق ولم ردي بشر
وما سألني يابى دحولي وقد رأى خروجي من أبوابه ويدي صفراً^(٥)
قال الخوارزمي^(٦):

أيما عمرو رؤيتك من حجاب فليست بذلك الرجل الجليل
ولا تبخل بهذا الوجه عنا فليس بذلك الوجه الجميل

(١) أبو اللرداء: هو يونس بن مالك (ب ٣٢ هـ / ٦٥٢ م) صحابي حرجي أنصاري من رواة الحديث تولى القضاء في دمشق

(٢) يفش: يأت، غشي الأمر فلاناً عطء، وغشي فلاناً بالسوط صرعه.

(٣) يندد الشاعر بأحكام الحجاب وسد الأبواب دون الناس

(٤) القرآن الكريم: المطففين/ ١٥، ١٦.

(٥) يدي صفراً: حاله. يقال صفير اليدين أي فارغ اليدين - صفر الإناء - خلا

(٦) الخوارزمي: هو أبو بكر الخوارزمي شاعر عالم من أئمة الكتاب ثقة في اللغة ومعرفته الأنساب ولد

في حواري سنة ٣١٦ هـ (٩٢٨ م) استقر في بسابور ومات فيها سنة ٣٨٣ هـ (٩٩٣ م) به الرسائل
و الميوان الشعراء.

● من حُجِبَ قَشْتَمَ وَهَجَا بِالْبُخْلِ

قال مالك بن طوق^(١)، دحر علي يوماً مجنون وسجن ناكل، فأكل معنا ثم جاء يوماً آخر فحجب فرأني يوماً مع أمثال البصرة فقال:

عليك إذنا وإنما قد تعدينا لئنا تعود وإن عُذْنَا تعدينا
يا أكلة سلعت أبقت حرارتها داء بقلبك ما صمنا وضلينا^(٢)
فما أتى علي يوم أشد منه حرناً. وقال آخر:

كلما جنناك قالوا لئنا غير مفيد
لا أمام الله عينيك وإن كنت صديقي

وقال بعض البغداديين

حجابك الصمت سهل إذا دهشتك مصيبة
فلا عذفت دريسا فطيفة منسججة

● من يتخذ حاجباً مع سوء حاله

قال بعض الشعراء:

يا أميراً على خرب من الأرب خبر له تسعة من الحجاب^(٣)
فاعذ في الحراب يسحب عنه ما رأينا بحاجب في خراب

● تخويف من يشد الحجاب

مرزاهد بعض القصور، ورأى حجاباً على باب مسأل عنه، فمئل هو لسالم بن فلان، رجل كثير المال عريض الجاه وقد مرص فاحتجب عن الناس، فقال:

وما سالم من وافد الموت سالماً وإن كثرت حجاباً وكثائبه
ومن كان ذا باب مسيع وحاجب فعما قلبيل يهجر الباب حاجبه^(٤)
هجاء بواب.

سأهجر باباً أتت تملك أمرة ولو كنت أعمى عن جميع المسالك
فلو كنت بواب الجنان تركتها ولممت عنها مشرعاً نحو مالك

(١) مالك بن طوق: (العلبي) (ت ٨٧٣م) من ولاد النعمانيين بسى مدينة الرحبة على العراق في عهد المأمون

(٢) سلعت: مضت

(٣) الجريب من الأرض: مورد حريب والميلد صاع، والجريب أيضاً مكيلة أو مكبال قنبر، أربعة أقدرة، وعن ابن دريد أن الجريب لفظة ليست عربية.

(٤) يقول: يهجر الباب إذا كثرت حجابيه

قال ابن الحجاج^(١).

ففي است من تحجبه والدي توصيله أيضاً وتغنى به

● المظهر رضاه بضعوة الأذن

استأذن أبو سفيان على عثمان رضي الله عنهما محجبه فقبل له ' بحجيك أمير المؤمنين فقال: لا عدت من قومي من إذا شاء حجبي وقال أبو العياد للقاسم بن عبيد الله ' لا أعدي الله من حجابتك والوقوف بيانت قال أبو تمام.

ليس الحجاب ينقص منك لي أملاً إن السماء تُرخى حين تُحجب

وقال آخر:

إسي لاغتمر الحجاب لماجد أمست له بمن علي رعات
فالحمر مُبشَل السوال ورد سدا من دونه يشر وأهليق باب

● ذكر من لا يحجب

قال شاعر:

من الثمر السيم الذي إذا انتموا وهاب رجال حذقة الباب ففققوا

وقال آخر لمي ضده.

قوم إذا حضر الملوك ومودعهم تُتفت شواربهم على الأبواب

● من اعتذر من السلاطين عن الحجاب

أتى رجل مسترفد باب مع فحجه فكتب إليه

إذا كان الجواد له حجاب فم فصل الجواد على الحيل

فوقع تحه

إذا كان الكريم قليل مال ولم يغفل شتر بالحجاب

كتب إلى مطيع^(٢) بن أبياس حماد الراوية^(٣).

هل لذي حاجة إليك ميسل لا يطيل الجلوس في من يطيل

(١) ابن الحجاج. أبو عبد الله الحسين شاعر بغدادي شهر بالهرن والعلاعة والسحب في شعره مع عدوية ألفاظه وسلامته من التكلف مات سنة ٢٩٢هـ (١٠٠١م)

(٢) مطيع بن أبياس شاعر بغدادي من المحدثين. «مار شعره بالظرف والوقفة والمجون» مات سنة ٢٦٠هـ (٨٧٣م).

(٣) حماد الراوية. وُد في الكوفة وتوفي ببغداد سنة ١٥٦هـ (٧٧٢م) له الفصل في جمع المملقات.

فلما قرأ البيت كتب إليه:

أنت يا صاحب الكتاب ثقیل وكثير من الثقیل القلیل

وقیل: الركوب إلى باب السلطان بعد الطهر ثقل وسوء أدب، وكتب بعض السلاطين إلى صاحب له يزوره بالعشيت:

أعيذك من رورة بالعشي

فما رجفت بذل الحجاب

وأما حللت محل الثقیل

● النهي عن دخول الدور بغير إذن

قال الله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾^(١)

وقال الله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُدْعَى لَكُمْ﴾^(٢) وقال ﷺ: من أطلع في

بيت نبي أذن ففقت عنه فهو هدر.

وروي أن من أطلع في بيت فقد دمر، أي حكمه حكم الداخل وقال ﷺ: إنما جعل

الاستئذان لأجل النظر وقال عمر رضي الله عنه: من ملأ عينيه من قائمة بيت قل أن يؤذن

له فقد فسق

وقال ﷺ: إذا سادن أحدكم فم يؤذن له فليصرف

● البحث على تأديب العلمان

قيل: لا يتأدب العبد بالكلام إذا وثق بأنه لا يضرب وأمر محمد بن الحنفية أن

يصرب علامه صربةً وجيعةً فقبيل له في ذلك فقال: لوأحدة الوحيدة تملأ صدره من

التصاعيف وإذا كان حفيظاً أحسن طه بالكثير قال المنبي

اجعل عبيدك أوتاداً تشججها

لا يثنت البيت حتى يُقَرَّع الوئد

قال الحكم بن عبد الله:

العبد لا يطلب العلاء ولا

مثل الحمار الموقع الظهر لا

يعطيك شيئاً إلا إذا رهبا

بخيس مثيراً إلا إذا ضربا

● البحث على الإخسان إلى الخدم

روى في الحديث: اتقوا الله في خولكم^(٣) فمنهم اشقاؤكم لم يُنَحِّثُوا من جل ولم

(١) يعتبر زيارة العشيات غير مستحبة ماصحاً بالإقلاع عنها دفعةً لئلا يتركها محكومة بمطرمة الحاجب، أو بالمدول الثقل

(٢) القرآن الكريم النور/٢٧. (٣) القرآن الكريم الأحراب/٥٣.

(٤) الخول: جمع خولي، العبد والإماء

يُنْشَرُوا مِنْ حَشَبٍ، أَطْعَمُوهُمْ مِمَّا تَكُلُونَ وَاكْسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ، وَاسْتَعِينُوا بِهِمْ فِي أَعْمَالِكُمْ فَإِنْ عَجَرُوا فَأَعْيُوهُمْ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَيَعْيُوهُمْ، وَلَا تَعْدُوا حَلْقَ اللَّهِ، وَآخِرُ وَصِيَّةِ أَوْصِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّءُ الْخُلُقِ

● الْحَثُّ عَلَى مَدَارَاتِهِمْ وَالتَّعَاقُلُ عَنْهُمْ

سمع المويذ في مجلس أنوشروان ضحكت العلماء، فقال أما تهات هؤلاء الخدم؟ فقال أنوشروان إنما يهابنا أعداؤنا، وقال برزجمهر بما يداري خدمنا ونحن ملوك على رعيتنا وخدمنا ملوك على أرواحنا، ولا حيلة لنا في لتحز عهدهم. وقيل. مما يدل على كرم الرجل سوء أدب علمائه وقيل من حَسْبِ حَلْفِهِ سُوءُ أَدَبِ غِلْمَانِهِ.

● ذَمُّ مُؤْتَمِرِ لُغْلَامِهِ

قال البحري^(١)

إِنْ الشَّرِيفَ إِذَا أَمُورُ عَمِيدِهِ جَارَتْ عَلَيْهِ فَأَمْرُهُ مُرْتَابٌ^(٢)
قال آخر:

وَلَسْتُ أَحْبُّ الْأَدَبِ الطَّرِيفَ يَكْمُودُ غُلَامًا لُغْلَامَانِهِ
● مِنْ يُخْذَمُ اسْتِخْدَامُهُ

قيل - أحوذ المماليك الصغار لأهم أحسن مدعة وأقل حشاً منهم وأسرع قبولاً وقيل. استخدم الصغير حتى يكبر ولعظمي حتى يمضج وقال قتيبة لا تشتر علاماً مولداً هو حرٌ حتى تقوم بيته أنه حرٌ

● ذِكْرُ الصُّلَحَاءِ وَالْأَكْيَاسِ مِنَ الْخُدَمِ

قال كسرى: العبد الصالح خيرٌ من الولد لأن العبد لا يرى استقامة أمره إلا بحياة سيده، والابن لا يرى ذلك إلا بموت أبيه، وقال رجل لمملوك اشتريك فأعتقتك. قال لا. قال: فلم؟ قال كيف تتحدثني عبداً بعد أن اتحدثني مشيراً ومن حيار العبيد لقمان وبلال الحبشي ووصف البوشنجي علاماً فقال - يعرف المراد باللفظ وبمعناه باللفظ، ويعاين في الناظر ما يجري في الخاطر، يرى الصبح فرصاً يجب أدائه، والإحسان حتماً يلزم قضاؤه،

(١) البحري هو أبو عبادة شاعر عربي طائي ولد في مسج سنة ٢٠٥هـ (٨٢١م) اقتص بالمشوكل وورثه الفتح بن خافان. اشتهر بوصف الطبيعة وبحسن سديجة من آثاره عدة ديوانه «كتاب الحماسة»، توفي البحري سنة ٣٨٤هـ (٨٩٧م)

(٢) على الشريف ألا يحضج لعبيده.

إن استمرغ في الخدمة جُهْدَهُ حَتَّى لَبِثَ لَهُ بَدَنُ عَمْرٍو أَثْبَتَ مِنَ الْجِدَارِ إِذَا اسْتَمَهَلَ وَأَسْرَعَ مِنَ الْبَرْقِ إِذَا اسْتَعْجَلَ.

قال الرشيد لإسحاق الهاشمي: أحبرت أن لك علماً فصيحاً، فقال: ها هو بالباب. ثم دعا فقال: إن مولاك قد وهك لنا قال: ما رئت وما تحولت. فقلنا: ما معنى قولك فقال: ما زلت لك مد كنت غلامه وما تحولت عه إذ صرت لك، فأمر له بصلة وأحسن إليه.

● من أعتق من ضلحاء العبيد

حكى أن ابن عمر رضي الله عنه مر برعي عم مملوك فقال: أتبيحن شاة من عمك؟ قال: ليست هي لي، فقال: أين، لعل وأرد أن يمتحنه فقال: فأين الله؟ فاشترته وأعتقه. فقال العلام: اللهم إنك رزقتني العتق الأصغر فارزقني العتق الأكبر، وأعتق عمرو بن عقبة غلاماً له كبيراً مقام إليه عبد صعب فقال: ذكرني يا مولاي ذكرك الله بحير فقال إنك لم تحرف، فقال: إن النخلة قد تجبي زهواً قبل أن تصير معوا^(١) قال: قاتلك الله لقد استعتقت وحسنت وقد وهنتك لواهلك، كت أس بي واليوم مي، شبي فيلسوف وأراد رجل شراءه فقال له لماذا يصلح؟ قال: للحرية.

● ذم العبيد

قيل: ليس عبد بأح لك. قال ابن سعد

العند لو كانت دابة رأسه
قال المتهبي^(٢)

أثوك من عبد ومن عرسه
من حكم العند على نفسه^(٣)
فلا ترج الحير عند امرئ
مرت يد الخناس في رأسه^(٤)

● أراذل الخدم

كان لبعضهم مملوك يتشطر وكان قد قال له صاحبه هات الدواء، قال: مرحباً بجعفر البرمكي. وإذا قال: ناولني ثوبي. قال: قيصر يلس وإذا قال: اصعل ثيابي. قال: يونس النبي كان حيراً منك لئس القرع، وأدم عليه السلام ليس ورق التين، وأنت لا تلبس ثوباً ومسحاً. وإذا قال: اذهب إلى السوق. قال: خدسي^(٥) الله إن ذهبت حتى أكل كباباً

(١) معواً المفعول الرطب إذا أصابه بعض اليبس ومعاً معواً معاً صوت

(٢) المتهبي أبو الطيب (٩١٥ - ٩٦٥) من كبار شعراء العرب ولد في محلة كندة بالكوفة وقُتل في طريقه من عمارس إلى بغداد امتدح سيف الدولة ثم كدموراً ثم عصف الدولة البويهية كان متكبراً شجاعاً طموحاً. أفضل شعره في المدح والحكمة ووصف المعارك

(٣) أثوك أحرق - العرس - الروجة - يقون الأحمق هو الذي يجعل العبد متحكماً به

(٤) الخناس: تاجر العبيد. (٥) خطلني: ترك بصرتي

وَأَتَنَاوَلُ شَرَاباً، فَجَاءَ صَاحِبُهُ يَوْمًا وَهُوَ بَيْنَ شَصَارٍ، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءُ؟ قَالَ: فَتَيَانُ الْحِلْدِ يَحْمُونَنِي قَبْلَ رُؤُوسِهِمْ. فَقَالَ: أَنْتَ حَرٌّ لَوْجَهُ لَهْ إِنْ شِئْتَ. فَقَالَ: يَا أَحْمَقُ لَوْ شِئْتَ لَهَرَيْتَ مِنْهُ رِمَانٌ فَحَمَلَهُ إِلَى النَّحَاسِ فَقَالَ لَهُ النَّحَاسُ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: كَيْتِي أَبُو عَلِيٍّ. قَالَ: مَا نَحْسُ؟ قَالَ: أَعْلَمُ الْجَرَاحَاتِ السَّقِيمَاتِ وَالسَّلِيمَاتِ وَأَعْلَمُ الْبَنِينَ الْإِجَارَةَ وَالْبَنَاتِ التَّقَعِبَ^(١). أَنَا أَحَبُّ مَنْ قَرَدَ وَأَنْوَمَ مَنْ قَهَدَ وَأَرْوَعُ مَنْ ثَعْلَبَ وَأَنْقَبَ مَنْ جَرَدَ وَأَسْرَقَ مَنْ سَوَّرَ وَالْقَصَّ مَنْ عَقَقَ^(٢). فَقَالَ النَّحَاسُ: بِكُمْ أَبُو عَلِيٍّ الْكَثِيرُ الْمُحَاسِنُ؟ فَقَالَ: بِمَا شِئْتَ فَقَالَ النَّحَاسُ: بِعَشْرِينَ دِرْهَمًا، فَقَالَ صَاحِبُهُ: بِهِ يَقَعُ عَلَيَّ بِجُمْلَةٍ، فَقَالَ الْعَبْدُ: انْظُرْ إِلَى أَخِي الْقُحْبَةِ كَانِي خَيْرَ مَنْ يُوسِفُ بِنِ يَعْقُوبَ وَقَدْ بَاعَهُ إِخْوَتُهُ ثَمَانِيَةَ عَشْرِ دِرْهَمًا وَمَعَ أَحِي الْقُحْبَةَ فَصَلَّ دِرْهَمَيْنِ، فَبَاعَهُ مِنْهُ هَانُوتُ أَبُو عَلِيٍّ إِلَى النَّحَاسِ وَقَالَ: أَمْ مِنْ لَا يَدْمُكَ أَلْفُ قُحْبَةٍ.

وَقَالَ الْجَاحِظُ: اشْتَرَيْتَ عَمْدًا بِمِائَةِ دِرْهَمٍ فَاسْتَرْحَصْتَهُ فَتَعَشَّيْتَ سَمَكًا وَبَمَتَ فَاغْتَدَّيْتَ مِنْهُ مَاءً، فَقَالَ: أَشْكُتُ، تَأْكُلُ السَّمَكُ وَتَشْرَبُ عَلَيْهِ الْمَاءَ لِيَتَوَلَّدَ مِنْهُ كَذَا وَكَذَا، وَامْتَنَعَ فَلَمَّا اشْتَدَّ عَطَشِي قَمْتُ وَشَرِبْتُ فَقَالَ: يَا مُوَلَايَ احْمِلْ مَعَكَ حَتَّى أَشْرِبَ أَمَا أَيْضًا. وَقَالَ رَجُلٌ لَعَبْدٍ: اشْتَرَيْتَ، فَقَالَ لَا. لَا بِي أَكُلُ فَارَهَا وَأَمْشِي كَارَهَا وَقِيلَ لآخر فَقَالَ أَمَا إِذَا جُمِعْتَ أَمْعَصْتَ قَوْمًا وَإِذَا شِئْتَ أَحْبَبْتَ نَوْمًا وَقَالَ: رَجُلٌ لِعَلَامَةٍ: إِذْهَبْ إِلَى الْمَرْلِ وَاحْمِلِ الشَّمْعَ لَأَعُودَ بِهِ إِلَى الْبَيْتِ، فَقَالَ لَهَا لَا أَجِيزُ نَعْلُ مَعِيَ حَتَّى أَحْمِلَهُ فَانْصَرَفَ مَعَكَ وَذَكَرَ دَعْمَلَ السَّانَةِ الْمَمَالِيكَ، فَقَالَ: بِمِمْ هَرِّ مَسْتَعِدَّ وَعِطِي فِي الْأَكَادِ، قَالَ الْيَعْقُوبِيُّ

لَسِي حَمَامًا وَغِلَامًا	وَمِمَّا يَفْتَنُ الْمَمَانِ
فَحَمَارِي يَعْشَقُ الْأَتْنَ	وَدَارِخُو الْمَمَحَانِ
لَوْ بِهِذَا عَمَفَ هَذَا	لَا سَتَرَاكِ السُّقْلَانِ

● الْغِلَامُ الْمُتَعَاطِي مَعَهُ

قَالَ رَجُلٌ لِعَلَامٍ صَدِيقٌ لَهُ وَقَدْ شَاحَ مَا حَانَكَ؟ قَالَ: مُوَلَايَ يَبْكُنِي مَدَّ كَدًا وَكَدًا سَنَةً بِالْحُجَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَفْعَلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَوَدَّ قَلَّتْ يَا مُوَلَايَ قَدْ شَحِثْتُ يَقُولُ يَا بَغِيضَ مَنْ أَمْسَ إِلَى الْيَوْمِ.

وَقَالَ رَجُلٌ لِعَلَامٍ لَهُ قَدْ التَّمَعَى أَحْرُخُ مِنْ دَارِي، فَقَالَ: رَدِّ إِلَيَّ مَا أَحْذَتْ مَنِّي حَذًا أَمْلِسُ وَفُحَّةً^(٣) ضَيْقَةً.

وَحَلَفَ رَجُلٌ عَلَى غِلَامٍ لِأَضْرِبَكَ، فَاسْتَعْمَاءَ الْعَلَامِ، فَقَالَ: أَتُرَانِي أَهْصِي اللَّهَ فَيْتُ، فَقَالَ: طَالَمَا أَهْصَيْتَ اللَّهَ فِي تَعَاطِيكَ مَعِيَ فَحَجَرَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِهِ

(٢) الْعَطَقُ: الْعَرَابُ

(١) التَّقَعِبُ: التَّجُورُ، جَمْعُ قُحْبَةٍ.

(٣) الْفُحَّةُ: حَلَقَةُ النَّبَرِ

● المسيء إلى خدمته

قال رجل لأعرابي ما تصنعون في عبيدكم حتى يقال في الدعاء عليهم ناعك الله في الأعراب؟ قال سبيع كبده وبعري جسده وبطيل كذبه وبكسر حنقه. اشترى أعرابي عبداً فقيل: أنه يبول في الفراش فقال: إن وجد في دارنا فراشاً فليئله فيه.

وكان لرجل عبد يأكل الحواري^(١) ويطعمه الخشكار، فباعه فاشتراه آخر يأكل الخشكار ويطعمه الشعير، فباعه فاشتراه آخر يأكل الشعير ويطعمه النخالة فاستباعه^(٢)، فاشتراه آخر كان يجميعه وإذا قعد بالليل وضع لسراج على رأسه فلم يستبغه، فقيل له في ذلك فقال: أخشى إن باعني أن يضع المشتري الفتيلة في حذقتي^(٣)

● من ذكر أن لا غلام له

قال ابن الحنّاج

إذا قدموا خيلهم للركوب	خرجت فقدمت لي ركبتي
وفي حملة الناس غلمانهم	وليس سواي في جملة
ولا لي غلام فادعوه به	سوى من أتوه أحواضتي
والعرب تقول العبد من لا عبد له	

● ذم الحضيان

قالت أعرابية لحصّي: اسكت فمالك حرم الرجال ولا رقة النساء. قال المتي

لقد كنت أحسب قبل الحصي	بأن الرووس مفتر النهي
فلما نظرت إلى عقله	رايت النهي كلها في الحصى

قال أبو نعام:

لا تطلبن إلى حصّي حاجة	يوماً فمالك عنده من حير ^(١)
واكشف له عن رأس أيرك إبه	لا شيء أثر عسده من أير ^(٢)

قال الجاحظ: كل حيوان ذي ريش منته فإنه منى خصي رال نته وضاه^(٣) كالتيس والهر، غير الإنسان فإنه يرداد نتاً وضاهاً وكل شيء إذا حُصّي دق عظمه واسترخى لحمه إلا الإنسان فإنه تطول عظامه وتلتوي.

(٢) فستباعه. عرضه للبيع

(١) الحواري: الدقيق الأبيض

(٢) في حذقتي: في حبي.

(٣) يقول: لا حير في المحصي، وهي عن سؤله أمراً أو أن يطلب منه حاجة

(٤) حنّاة: نتة

(٥) أكر عنده: أفضل عنده.

● التَّنْهِي عَنْ إِظْهَارِ الْغُورَةِ^(١) لَهُمْ

أجمع الفقهاء أَنَّ حكم الخصيان حكمُ النحول فلا يجوز أن تكشف لهم النساء .
ودخل معاوية رضي الله عنه على امرأته بنت بجلدٍ ومعه حمصيٌّ، فاستترت منه، فقال
معاوية: إنه خصيٌّ فقالت: إن مثلك به لا تحلُّ مي ما حرمه الله .

وكان إسحاق بن مسلم العقيلي عند المنصور فمرَّ به خادمٌ وصىء الوجه فقال: أي
ابنك هذا؟ قال: هذا خادمٌ في دار لساء. قال: أتشك أن شَمَّ هذا وضَّه أحبُّ إلي المرأة
من شَمِّك وصَمِّك فأناه من ذلك أمر عظيم ومنعه بعدها من دخول الحرم .

● حَمْدُ اتِّخَاذِ الْخَصِيَّانِ

قيل لأبي العباس: لِمَ اتَّحدت حمياً أسوداً؟ فقال أنا الأسود فلئلا أتَّهم به، وأما
الخصي فلئلا يتَّهم بي قال أحمد بن يوسف مي وصمهم

مروء من الشعر السعيد ومن	حضر، لأبيور وإخراج المناتين ^(٢)
وكالتساء إذا ما رُمَتْ خلوتُهُنَّ	وكالليوث لدى الهنَّجاء تخميسي

(١) الغورة، الميب، النقيصة، العانة هور يعور هور واهور ذهب حتى إحدى عيبه
(٢) ليبد شعر متبدد، ليبد بالمكان أقام فيه، لبد يقوم بالرجل لرموه وأطافوا به وليد الشوب رقعه وليد
لاصوب نقشه ويله بالماء وصيره بتليد.

الحَدِّ الثَّالِثُ

فِي الْإِنْصَافِ وَالظُّلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْعَفْوِ وَالْعِقَابِ وَالْعِدَاوَةِ وَالْحَسَدِ وَالنَّوَاضِعِ وَالْكِبَرِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ

(١)

فَمِمَّا جَاءَ فِي الْإِنْصَافِ وَالظُّلْمِ

● عَزَّ الْحَقُّ وَذُلُّ الْبَاطِلِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿بَلْ مَقِيدٌ لِلنَّاسِ عَلَى الْغَيْبِ مِمَّا مَعَهُمْ قَدْ أَوْرَثَهُ وَاهِقٌ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ قَالَ ابْنُ الْمَعْنَى إِنْ لِحَقَّ أَنْ يَتَصَحَّحَ وَلِلْبَاطِلِ أَنْ يَفْتَضَحَ وَقِيلَ: الْحَقُّ حَقِّقٌ أَنْ يَنْهَجَ سَبِيلَهُ وَيَنْتَضِحَ ذَلِيلُهُ وَقَالَ الْمُنْتَصِرُ يَوْمًا وَاللَّهُ مَا عَرَدُوا بَاطِلًا وَلَوْ طَلَعَ الْقَمَرُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ وَلَا ذَلَّ دُرٌّ حِينَئِذٍ لَوِ اتَّفَقَ الْعَالَمُ عَلَيْهِ، وَقِيلَ: لِلْبَاطِلِ حَوْلُهُ ثُمَّ يَصْمَحُ لِلْحَقِّ دَوْلَةً لَا تَحْصُرُ وَلَا تَدُلُّ وَقِيلَ الْحَقُّ أَمْلَحُ وَالْبَاطِلُ لَجَلَحُ وَقِيلَ: الْحَقُّ مِنْ تَعْدَاهُ ظَلَمَ وَمِنْ قَصْرِ كُنْهِهِ ظَلَمَ

● مَذْخُ الْعَدْلِ

قَالَ أَنُوشِرَوَانُ الْعَدْلُ سَوْرٌ لَا يَغْرِقُهُ مَاءٌ وَلَا تَحْرِقُهُ نَارٌ وَلَا يَهْدِمُهُ مَسْجِيقٌ^(١) وَقِيلَ: عَدْلٌ قَائِمٌ حَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ دَائِمٍ وَقِيلَ لَا يَكُونُ الْعِمْرَانُ حَيْثُ لَا يَعْدِلُ السُّلْطَانُ وَقِيلَ لِحَكِيمٍ: مَا قِيَمَةُ الْعَدْلِ؟ قَالَ مِثْلُ لَابِدٍ وَقِيلَ: قِيَمَةُ الْجَوْرِ رَدْلُ الْحَيَاةِ وَقِيلَ الْعَدْلُ يَسَعُ الْخَلْقَ وَالْجَوْرُ يَقْصُرُ عَنْ وَاحِدٍ

● ذَمُّ الظُّلْمِ وَالنَّهْيُ عَنْهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا ظَلَمُوا مِنْ أَشْءٍ﴾^(٢) وَقَالَ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَحْوِهِمْ فَصِيرٌ﴾^(٣) وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾^(٤) وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ حَلَكُوا فَنَمَسْكُمُ السَّارُ﴾^(٥) وَقَالَ: ﴿مَنْ طَلَعَ نَارُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَلَمْ يَتُوبُوا رَبُّ الْغَالِيِينَ﴾^(٦) وَفِي الْحَبَرِ

(٢) الْفُرْقَانُ الْكَرِيمُ، الْبَقَرَةُ/ ٢٧٠

(٤) الْفُرْقَانُ الْكَرِيمُ، هُودُ/ ١٨.

(٦) الْفُرْقَانُ الْكَرِيمُ، الْأَنْعَامُ/ ٤٥.

(١) مَنْجِيْقٌ أَلْفٌ حَرَبِيَّةٌ تَرْمِي بِهَا الْقِدَاعُ

(٣) الْفُرْقَانُ الْكَرِيمُ، الشُّورَى/ ٨.

(٥) الْفُرْقَانُ الْكَرِيمُ، الْمُؤْمِنُونَ/ ١١٤.

بشي الزاد إلى المعاد ظلم العباد . وقيل : الصدم مرتعة^(١) وخيم وقال النبي ﷺ الظلم ظلمات يوم القيامة . ويقال : ليس شيء أقرب من تعبير نعمة وتعجيل نقمة من الإقامة على الظلم ، وقيل : في قول الله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢) وعيد للظالم وتعزية للمظلوم .

وقيل : على الظالم أن يكون وجلاً^(٣) وعلى المظلوم أن يكون جديلاً^(٤) كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عامل له : إذا دعيتك فدونك على ظلم الناس فأذكر قدرة الله عليك . ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فقال : اذكر يا أمير المؤمنين يوم الأذان . فقال . وما يوم الأذان؟ قال اليوم سي قال الله تعالى فيه . ﴿عَازَّةٌ مُؤَدَّةٌ يَسْتَمُ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٥) بكى سليمان وأزال حلائقه . وكان حصص بن عتاب^(٦) لقيه الرشيد فأقبل عليه يسأله فقال في أثناء ذلك .

سأمت عيوتك والمظلوم مني يدعوك عليك وعين الله لم تنم^(٧)

وقال عبد الله بن أبي لبابة : من طلب عرضاً يباحل أورثه الله دلاً يانصاب وحق .

● التحذير من دعوة المظلوم

قال النبي ﷺ : اتقوا دعوة المظلوم فيها مجبة وقال بعضهم دعوتان أرحو إحداهما وأحاف الأخرى دعوة مظلوم أخته وضعيف طلعة وقيل : احذروا دعوة المظلوم فيها لينة المحجبات وقال ﷺ اللهم إني أعوذ بك من أن أظلم أو أظلم

● سرعة معاقبة الظالم

قال الله تعالى ﴿مَنْ يَمْشِلْ سَوْءًا يَجْزِ بِهٖ﴾^(٨) روي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه قال . ما أحسنت إلى أحد قط ولا أسأت إليه فرجع الناس رؤسهم تعجباً فقرأ ﴿إِنْ أَحْسَنْتَ أَحْسَنْتَ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾^(٩)

سمع ابن عباس رضي الله عنهما كتب الأحبار يقول . من ظلم حرب بينه فقال تصديقه في القرآن فتلك بيوتهم خاوية بما ضمروا ، وقيل الظلم أدعى شيء إلى تعبير نعمة وتعجيل نقمة وقال صالح المري دخلت إلى دار المادراي فاستفتحت ثلاث آيات من كتاب الله تعالى استخرجتها حين تذكرت الحال فيها . قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مَسْكِهُمْ كَمَا تُشْكِنُ مِنْ بَعْدِهِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١٠) وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ زَكَّيْنَاهَا ثَابَةً فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ﴾^(١١) وقوله تعالى .

(١) المعرج . موضع الرنع ، الحصب

(٣) وجلاً : خائفاً

(٥) القرآن الكريم الأعراف / ٤٣

(٧) يقول إن من الله لا تعمل عن الظالمين

(٩) القرآن الكريم . الإسراء / ٧

(١١) القرآن الكريم : القمر / ١٥ .

(٢) القرآن الكريم إبراهيم / ٤٢ .

(٤) جديلاً . مرحاً

(٦) حصص بن عتاب أحد البربر في المغرب

(٨) القرآن الكريم النساء / ١٢٢ .

(١٠) القرآن الكريم القصص / ٥٨

﴿فَإِنَّكَ بُؤْسُهُمْ حَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾^(١) فخرج إلي أسود من ناحية الدار فقال: هذه سحطة؟ المخلوقين فكيف سحطة وروى جعفر بن محمد عن أبيه قال: إذا أراد الله أن ينتقم لوليّه انتقم من عدوه وإذا أراد الله أن ينتقم لنفسه انتقم لوليّه من عدوه.

● المتحادي من ظلم الضعاف

قال معاوية^(٢): إني لاستحي أن أظلم من لا أحد له ناصر أعني إلا الله. وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: إن أبغض الناس إلي أن أظلم من لم ينتقم علي إلا بالله.

● أفحش الظلم ظلم الضعيف

قال شاعر:

وإني لأعطي النصف من لو ظلمته أقز وطابت نصته لي بالظلم
قيل: من عمل بالعدل في من دونه ررق العدل ممن فوقه

● نهى الوالي والقادر عن الظلم

قيل لا ينبغي للإمام أن يكون جائراً ومن عدّه يُنتمس العدل، ولا للعالم أن يكون سفيهاً ومن عدّه يُنتمس العلم والحكم وقيل: إذا عصمت من ذنبك عاقبك من فوقك، قال ابن الرومي^(٣)

وإن الظلم من كل قبيح وأفسح ما يكون من السمية^(٤)
وله.

ارهت من الأقران فرماً ما له إلا المواقب والعقوبة ماض
والظلم من ذي قنرة مضموم

● التسكين من المظلوم بما له من العفي^(٥)

قيل في قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبْهُ عَنَلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾^(٦) أعظم تعرية

(١) القرآن الكريم: السجدة/ ٥٢

(٢) معاوية: معاوية بن أبي سفيان مؤسس السلافة الأموية حكم بلاد الشام في عهدي عمر وعثمان عارض علياً وقاتله في صفين فكان نتجهم صار حليفة ٤١ هـ (٦٦٠ م) فجعل عاصمته دمشق اشهر يدهاته وحسن سياسته، وكان وفاته سنة ٦٠ هـ (٦٨٠ م)

(٣) ابن الرومي هو علي بن العباس شاعر بعددي من أعظم شعراء الدولة العباسية ولد في بغداد سنة ٢٢٢ هـ (٨٣٦ م) من أب رومي وأم فارسية أثر تراثه البرداني العارسي في صيغه الشعري وعبريته كان ضيق الأخلاق متشامماً. تعنى بحمال الطبيعة

(٤) أشد الظلم ما يكون من إنسان بيه

(٥) العفي أو العاقبة والجمع عواقب أي جراه الأمر أو آخر كل شيء. والعفي الآخرة

(٦) القرآن الكريم: إبراهيم/ ٤٢.

للمظلوم وإبلى تحذير للظالم على مد رجة العقوبة وإن تعصت مدته وقيل لعمر رضي الله عنه: كان الرجل في الجاهلية يظلم فيدعو عني من ظلمه فيجاء عاجلاً ولا نرى ذلك في الإسلام، فقال: كان هذا جراً بينهم وبين انصم وإن موعدكم الآن الساعة والساعة أدهى وأمر. وقيل: إنما تتدخل من المظلوم حراجه. د انكسر من الظالم جناحه.

● الظلم في أخذ الأرض

قال النبي ﷺ: من ظلم قيد شبر من أرض طوقه من سبع أرضين يوم القيامة. قال أحمد بن واضح:

يا قابض الضيعة من نسوة صعباً وإتمام لسلطانه
يجازن سالبيل إلى خالقي إغاثة الملهوف من شأبه
لا يأخذ الضيعة ذو قدرة يريد أن تبقى لصبيانه

ومما يقرب من السحت في هذا أن رجلاً كان له قطعة من أرض يحب أرض لرجل، فكان يصم كل سنة قطعة منها إلى أرضه فقال له يوماً ما هذا انقصان في أرضنا؟ فقال: أما سمعت قول الله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا بَأَيْنَا الْأَرْضَ نَقُصُّهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾^(١) قال: فما هذه الزيادة في أرضك؟ قال: ذلك فصل الله يوتيه من يشاء قال فمن أين أوتيت الفصل وأوتيت النقص في ذلك؟ فقال: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُدَّ لكم تؤكم

● التحذير من معاونة الظالم

روى أن النبي ﷺ قال: من أعان ظالماً سلطه الله عليه. وقال المأمون لبعض ولاته لا تظلم لي فسلطني الله عليك.

قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس لظالم عهد وإن عاهدته فانقضه وإن الله تعالى يقول: ﴿لَا يَتَّأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

وسمعت بعض العلماء يقول ما ظلمت أحداً قط لغيري فإني إذا ظلمت ظلمت نفسي ويشبه ذلك ما يحكى أن عاملاً عمل عن عمله بغيره، فقال المولى لمن ولى مكانه أجزني دوائك لأكتب منها حرفاً فقال: لا عرسى لا أستحل معاونة الظلمة، ولا أحب أن يكتب من دوائي ظالم. فقال: ألم تك تكتب منها ألفاً؟ فقال: إني أحرق بالنار نفسي لنفسي ولا أحرقها لغيري

وقيل لأبي مسلم صاحب الدولة قد تمت مقدماً لا يقصر بك عن الجنة في إزالة دولة بني أمية وإقامة شعار بني العباس فقال لحومي من النار أولى من طمعي في الجنة فإني أطفأت من بي أمية جمره ألهمت بها بيرتي لسي العباس وسأحرق بها

(٢) القرآن الكريم، البقرة/١٢٤.

(١) القرآن الكريم: الرعد/٤١.

● المتفادي من أن يظلم أو يُظلم

كان من دعاء النبي ﷺ إذا حرج من بينه بسم الله وبالله آتي أعوذ بك من أن أزل أو أصبل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل عني، وقال بعضهم لنا عز يمنع من أن نُظلم وحلم يمنع من أن نُظلم.

● الموصوف بالظلم

قبل. فلان أظلم من حية لأنها لا تحمر الحجر بل تسدب غيرها جحره فتدخله ويقال أظلم من ذئب، قال:

وأنت كذنب السمرة إذ قال مرة لعمروسه والذئب عرثان خاتل^(١)
أنت الذي من غير شيء سئسي فقال مثنى دا؟ قال دا عام أول
فقال ولذت العام بل رمت غدرة مدونك كلني ما هنالك مأكّل

وقيل أعدى من الدهر ومن لتمساح ومن الجلدي وهو فيما قيل اسم الملك الذي قال الله تعالى فيه ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَّيْهُمٌ يَلْعَدُ كُلُّ سَيْفٍ عَصْبًا﴾^(٢)

وقال. أعرابي نشر حملجته إلى المأكل أنك من الحق بقطوف. وقيل. العسة عرس الظالم

● المتبجح بالظلم

قبل لأعرابي أيما أحب إليك أن تسمى الله ظالماً أو مظلوماً؟ فقال ظالماً قبل ويحك ولمه؟ قال ما عذري إذا قال لي حيفتك قوماً ثم جئت تستعدي، وقيل لأعرابي ولد له ابن جعله الله براً تقياً فقال بل جعله جباراً عصياً يحاهه أعداؤه ويؤمله أولياؤه

● الممدوح بكونه مظلوماً لمن هو دونه

وقع الرشيد في قصة رجل اشرف من يظلم من فوقه ويظلمه من دونه فانظر أي الرجلين أنت. قال محمود الزواق:

ما زال يظلمني وأزخمه حتى رأيت له من الظلم^(٣)
وقال ابن الرهير تحمّل بعض الظلم أبقى للأهل والمال قال الشاعر:

(١) العمروس الجدلي والجمع عمارس - عرثان جوعان، عرث غوثاً جاع، والجمع عرثي وعرثي وغرث وهي غرثي - عرثان خادع، حنله حنلاً وحنلانياً، وحائله محائلة يقال - حائل الصياد أي مش قليل لا تلا يحصل الصيد به، فهو حائل وحنول وحنلنوا: تخادعوا.

(٢) القرآن الكريم الكهف/٨.

(٣) يقول: أسمى في ظلمه إليّ، وما كنت أرحمه وحين تقدم ظلمه ريث له خوفاً من عواقب الجبروت.

ولا نخم من بعض الأمور تعزراً فقد يورث الذل الطويل تعزراً
وقال الأحنف: كم جرعة من الظلم تجرعتها محبة ما هو أعظم منها

● الرخصة في المجازاة بالظلم

قال الله تعالى في مدح ذلك ﴿وَالنَّاصِرُونَ مِنْ بَيْنِهِمْ ظَالِمُونَ﴾^(١) وقال تعالى ﴿وَلَكِنْ
اَنْصَرَّ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(٢) وقال بعضهم لسلطان: إني وإن خشنت في
المال فقد عذر الله المظلوم إذا جهر بالسوء طبعاً لنصمة من ظالمه حيث قال لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم. وقال جرير إني لا أبتدي، لكن أعدي

● مَنْ لَا يُبَالِي بِأَنْ يَظْلَمَ

قيل: أمون مظلوم سقاء مروّب. وقيل: أمون مظلوم عحور معقومة قال شاعر
وظلم النهشلي من السواء^(٣)

● مَنْ لَا يُبَالِي بِأَنْ يَظْلَمَ

قال أبو فراس^(٤):

ومغص الظالمين وإن تعدى شهى الظلم مغصور الخُوب
ولعص الصوفية^(٥):

دع الحبّ يَصَلِّ بالأدى من حبيبة فكل الأذى من يحب سرور
ترابّ قطع الشاء في عين دُكِيها إذا سار في آثارهنّ ذرور^(٦)
وقال آخر:

وقد يؤذى من المقّة الحبيب

● تحشر مَنْ ظَلَمَهُ دُنْيَاهُ أَوْ لَتِيمٍ وَتَعَزَّيْهِ

في المثل لوذات سوار لطمتي. قال الفرزدق:

فوا عجباً حتّى كليب تسني كأنّ أباهاً نهشل أو مجاشع^(٧)

(١) القرآن الكريم الشعراء/ ٢٢٧ (٢) القرآن الكريم الشورى/ ٤١

(٣) النهشلي، اللب، نهشل لرجل كبير، وبهشله عضه، وبهشل الشيء أكله أكل الجائع.

(٤) أبو فراس الحمداني (٩٣٢ - ٩٦٨) ولد في الموصل شاعر فارس، وهو ابن عم سيف الدولة صاحب حلب قلده سيف الدولة إمارة ميسج ورفع أبو فراس أسيراً في يد البيزنطيين، وبقي في الأسر أربع سنوات.

سني شعره في الأسر باسم «الروميّات» ويطلب عنى شعر أبي فراس النزعة العاطفية والوجدانية
(٥) الصوفية: فئة من المعتندين واحدهم الصوفي والنصوبي في نظرهم من كان فانياً بنفسه باقياً بالله تعالى، مستخلصاً من الطباع متصلاً بحقيقة الحقائق.

(٦) خورر ما يند في العين أو الجرح من النواء، جمع أخرة.

(٧) كليب: أي بنو كليب

قال أبو فراس:

يُقَضَى بِهِ اللَّهُ اقْتِئَاعُ
ثَمِ ثُمَّ تَفْرُسِي الصَّبَاغُ^(١)

مَا لِلرَّجَالِ مِنَ الَّذِي
دُذْتُ الْأَسْوَدَ عَسَ الْمَرَا

قال أبو سعيد بن نوقة وقد أجاد ما شاء

فَمَنْ دَنَبَ التَّمِينِ يَكْهِفُ الْبَلَدُ

وَلَا عَزْوُ إِنْ يَبْلَى شَرِيفٌ بِخَامِلٍ

● اخْتِيَارُ رُكُوبِ الْقَتْلِ عَلَى التَّزَامِ الظُّلْمِ

قال محمد بن وهب:

وَلَا يَنْقِي حَدَّ السُّيُوفِ الْبَوَاتِرُ^(٢)

فَتَى يَنْقِي أَنْ يَحْدَثَ الذَّمُّ عَرْضُهُ

قال المتلمس:

وَمَوْتٌ بِهَا حَرًّا وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ

فَلَا تَقْلُسْ ضَيْمًا مَخَافَةَ مَيْتَةٍ

قال أبو فراس:

إِذَا امُوتَ قَذَامِي وَحَلَمِي الْمَعَايِثُ^(٣)

أَرَى مِثْلَهُ غَيْثِي الرَّدَى وَأَحْوَصُهُ

وله:

وَالْمَوْتُ عِنْدَ طُرُوقِ الضَّيْمِ مَوْزُودُ

قال ابن نباتة.

فِي الْمُلُحَاتِ مُهَجَّةٌ تُسْتَضَامُ

لَا ضَحْنَتُ الْحَيَاةِ إِنْ ضَجَّيْتُ

● الْمَمْتَنُّ مِنْ اِحْتِمَالِ الظُّلْمِ

قال الزبيرقان:

قَدْ رَامَنِي الْأَقْوَمُ فَبَدْتُ فَاثْمَنْتُ مِنَ الْمَطَالِمِ

قال خالد بن زهير:

دَلُّوْا فَلَايَ لَيْسَ عِنْدِي بَعِيرُهَا

فَلَا كُنْتُ تَعْبِي لِلطَّلَامَةِ مَرْكَبًا

قال آخر:

وَلَا يُخْمَلُ عَلَى مَرْكَبِ الْعُثْفِ

فَلَا أَنْ لَا يَسَامُ خَطَّةُ الْحَنْفِ

قال:

وَلَا يَبِيْتُ بَوَادِي الْخَشْفِ مَذْمُومًا^(٤)

لَا يَخْلَفُ الضَّيْمُ ذُو مَجْدٍ وَذُو شَرَفٍ

(٢) البواتر: القواطع

(١) فدت عن داعت.

(٣) الردى الموت - قتلنى أمانى - يقول لى أولر مواجهة الردى إذا كنت العيوب في أنرى

(٤) الضيم: القهر والظلم - الخسف: الدن

وقال:

كأنه من خدار الظلم مَجْسُونُ

قال آخر.

ولا أَلَيْنُ لعبيرِ الحَقِّ أسألهُ حتى يلينَ لضررِ الماضِ الحَجَرُ
وقد أحسن الذي قال. مَنْ ظلمني مرةً والله يستقم لي منه ومن ظلمني مرتين والله
يبتقم له مني

● عادةُ الناسِ ظلمٌ من استضعفوه

قال ابن عاتكة^(١):

تراهم يَخْبِرُونَ من استرَكُوا ويحتسبون من صدق المصاعا
قال المتنبي:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عمةٍ مسلمةٍ لا يظلم^(٢)
قال وجل عيسى:

إن المحكم ما لم يَرْتَفِبْ حِساباً أو يرهب السيف أو حد القنا حنفاً
● ظالمٌ متظلمٌ

في المثل يلدع العقرب ونصي^(٣) قال الخيزلرؤي:

طلعت سراً وتستعدي عداية ألهمت بارأ وتشتغني من اللهب

قال الشعبي: حصرت مجلس شريح فجاءته امرأة تحاصم زوجها باكية،
فقلت ما أظنها إلا مظلومة. فقال: إن حوة يوسف جاوزوا أناهم حشاء يكون
وهم ظالمون.

● ذمٌ مُمتنع من قبولِ الإنصاف

قيل: ما أُعْطِيَ أحد قط النصف فأبى إلا أخذ شراً منه وقال الأحنف: ما عرضت
النصفة على أحد فقبلها (لأ تداخلني منه هبة ولا ردّها أحد إلا طمعت فيه

(١) ابن عاتكة هو ابن عائشة القرشي، كان كذا روي من أحسن أهل زمانه صوتاً وهاء، وكان غزوه
أجود من ضربه مات سنة ١٢٦هـ (٧٤٣م).

(٢) يقول النعمان مجولة على الظلم وهي: دا عمت ومن ظلمت سبب ما

(٣) نصي. تصحيح من صه الفار والعقرب والحرير وما شابه أي صاح، وهو مثل يصرب لظالم الذي
يتظلم.

(٢)

مدح الحلم وكظم الغيظ وفضل الرحمة والعفو والاستعفاء والاعتذار

● حد الحلم

قيل: الحلم تجرع الغيظ. وقيل: الحلم دعامة العقل وقال الأفوه الأودي: الحلم
محجرة عن الغيظ. وقيل: ليس الحلم من ظلم فحلم حتى إذا قدر انتصر ولكن الحلم
من ظلم فحلم فإذا قدر غفر.

وقالت العلامسة: الحلم فضيلة النفس يكسبها الطمأنينة لا يحركها العصب بسهولة
وسرعة. سأل علي رضي الله عنه فقال: الحلم والآفة: توأمان يتجهما علو الهمة.

وقيل لعمر بن الخطاب من أشجع الناس؟ قال: من رد جهله حلمه. وقال سفيان:
ما تقلد امرؤ قلادة أحسن من حلم فهو محمود عاجله وآجله ورأى حكيم من ملك ترقاء
فقال: ليس التاج الذي يمتعر به علماء الملوك فضة ولا ذهباً لكنه الوفاق المكلل بحواهر
الحلم وأحق الملوك بالسلطة عند ظهور بسطة على اتسعت قدرته
قال شاعر:

لن يُدرك المجد أقوامٌ ذوو كرم حتى يذلوا وإن عروا لأقوام
ويشتُموا هتري الألوان مسمرةً لا خوفٌ دُلٌّ ولكن فضل أحلام^(١)

● الأخذ بنفسه بالحلم من الملوك

دفع أزدشير بن بابك ثلاثة كتب إلى رجل يقوم على رأسه وقال له: إذا رأيتني قد
عصيت فادفع إليّ الأول، فإن لم أدم فادفعي ثم الثالث وكان في الأول أمسك فليست بك،
وإنما أنت جسد يوشك أن يأكل بعضه بعضاً وفي الثاني إرحم عباد الله يرحمك الله وفي
الثالث احمل عباد الله على حقه.

● البحث على تكلف الحلم واستعماله

قيل: إذا لم تحلم فتحالم فقل من نشبه بقوم إلا كان منهم قال:

تَحَلَّمْ عَنِ الْأَدْنِيِّ اسْتَنْقِ وَدُهْمْ فليس تستطيع الحلم حتى تحلماً

(١) مسفرة: جليلة وواضحة - الأحلام: العقول.

● الممدوح بالحلم

قال حسان^(١):

أحلامنا تَرِنُ الجنال رداً وتزيد جاهلنا على الجهال^(٢)

قال ابن هرمة:

ولو ورنث رضوى يتغصن حلوهم لشألت ولو زينت عليه تضارع^(٣)

قال أبو فراس:

يجني الخليل وأمتحلي جبايته كيما يدل على حلمي وإحساني^(٤)

قال المتبي:

وأخلم عن حلمي وأعلم أنني متى أخبره حلماً عن الجهل يندم^(٥)

● من اجتهد في إخضابه فعلم

مايع رجل آخر على أن يغصب الأحف فجاءه محطب إليه أمه فقال: لست بردك انتقاصاً بحبك ولا قلة رعة في مصاهرتك، ولكنها امرأة قد علا منها وأنت تحتاج إلى امرأة ودود ولؤد، تأخذ من حلقك وتسجد من أدبك، أرجع إلى قومك وأحرهم أنك لم تغصبي

حطب أحر إلى معاوية أمه. فعدل. ما ندي رعت فيها وهي عجوز؟ فقال يلعي أنها عجوز عظيمة العجر، فقال: لعلك خاطرت أن تغصب سيد بني تميم قال: نعم. قال: أرجع فلت به.

● فضل كظم الغيظ

قال الله تعالى ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾^(٦) ومر السي رحمه الله بقوم يربعون حجراً فقال ألا أحبركم بأشدكم من ملك نسه صد لعصب، وقال رحمه الله من كظم الغيظ وهو يقدر على أن ينقله خير الله في أي حور شاء، وقيل: يكظم يدفع محدود الندم كالماء يطمئ. حر الضرم كظم يتردد في حلمي أحب إلى من نقص أجده في حذقي. قال وأفضل حلم حبة حلم معصب

(١) حسان هو حسان بن ثابت الأنصاري، من شعراء المدينة وواحد من مخضرمي الجاهلية والإسلام، لقب بشاعر النبي

(٢) رضوى: جبل بمكة

(٣) الرواة: الوقار.

(٤) الجناية: الدب والحطية

(٥) الخلل: الصاحب، الحليل - يقول: إن مسامحة الجاني دعوة إلى بدامته

(٦) القرآن الكريم: آل عمران/ ١٣٤.

● ما يسكن به الغضب

قيل: من غضب قائماً فقد سكن عضبه وإن كان قاعداً فاضطجع سكن والمعجم تقول: من عصب فليستلق.

قال أبو بكر بن عبد الله أظعنوا نار لعصب بذكر نار جهنم، وقيل: أذكر قدرة الله إذا غصبت. قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(١) فقيل: الطيف من الشيطان حر العصب.

● من أغضب من الكبار فصير

قام رجل إلى عمر من عبد العزيز فكنهه بكلام أعضه، فقال: أردت أن يستغزني الشيطان، فأياك ومعاودة مثله، عافاك الله.

أمر محمد بن سليمان برجل أن يطرح من القصر كان قد عصب عليه، فقال الرجل: اتق الله. فقال: حلوا مسيله فإني كرهت أن أكون من الذين قال الله تعالى فيهم ﴿وَلِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَصَدَّهُ الْوَعْدُ بِالْإِسْرَاءِ﴾^(٢).

● ذم الغضب

قيل لعكيم: أي الأحمال أثقل؟ فقال: الغضب. وروى أن إبليس لعنه الله. قال: مهما أعجزني إن آدم هل يصجزني إذا عصب لأنه ينفذ لي فيما أنت فيه ويعمل ما أريده وأرتضيه.

وقيل لأبي عباد: أيما أبعث من الرشاء السكران أم العصاة؟ فقال: العصاة لا يعذر أحد في طلاق ولا مائت مجترمه وما أكثر ما يعذر السكران. وشئل ابن عباس رضي الله عنه عن العصب والحرور أيهما أشد؟ فقال: مخرجهما واحد وللمط مختلف فمن نازع من يقوى عليه أظهره عصياً ومن نازع من لا يقوى عليه كتمه حرباً، ومن هنا أحد المتبني قوله:

وحزن كل أخي حزين أخو الغضب

● من غضب في غير غضب

قال بعض الحكماء: إذا كانت الموجدة^(٣) من حلة كان الرضا مفقوداً. وقيل: من عصب من غير ذنب رضي من غير عذر. وقيل: من فاته الدين والمروءة فرأس ماله العصب.

● عذر من كان منه غضب

قال الشافعي^(٤) رضي الله عنه: من استغضب ولم يعصب فهو حمار، ومن استغضب

(٢) القرآن الكريم: البقرة/ ٢٠٦.

(١) القرآن الكريم الأعراف/ ٢٠٠.

(٣) الموجدة الحقد والعيظ.

(٤) الشافعي، محمد بن إدريس (١٥٠ - ٢٠٤ هـ، ٧٦٧ - ٨٢٠ م) إمام مؤسس أحد المذاهب السنية الأربعة. ولد في غرة وتوفي في مصر أشهر كتبه «الأم» في المروءة و«المسند» في الحديث و«اللسن والرسالة» في الأصول.

ولم يرضَ فهو جبار، وقيل: من لم يعصب من الجفوة لم يشكر أخا النعمة. وقيل: فلان يملك حالته أي غصبه ورضاه.

● **الحث على ترك الغضب المؤدي إلى الاعتذار**

قال حكيم. إياك وعرة الغضب فإنها تصير^(١) بك إلى ذل الاعتذار.

قال الشاعر:

ولا تحكم من بعض الأمور تعزراً فقد يورث الدل الطويل تغرراً
وقال آخر:

وَلَرُبَّ مُتْعِيفٍ هُوَ الْمُتَذَلِّلُ^(٢)

وقال آخر:

متى ترد الشقاء لكل غيظ تكن مما يعينظك في إزدياد

● **سرعة الغضب وبطؤه**

قيل: أسرع الناس رصاً أسرعهم عصاً. كالحطب أسرع حُمُوداً أسرع وقوداً
وكان بعض الناس يقول: أعود بك من غضب من لا يكاد يغضب، وأعود بك من غضب
امرأة قادرة ودي قوة قاهرة.

● **الحث على ملأمة الناس**

قال أبو العتاهية^(٣):

سأهل الناس إذا ما عصوا وإذا عَزَّ أَحْوَكُ قُهْسِي

قال محمود الوراق:

دار الصديق إذا استشاط تعصفاً فالعبط يُفْخِرُ كامن الأحقاد^(٤)
ولربما كان التغضب باحشاً لمثالب الآباء والأجداد

● **التهني من مراجعة السفيه ومدح فاعل ذلك**

قال الله تعالى. ﴿وَإِذَا حَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامٌ﴾^(٥) قال الشاعر:

لا تُرجعن إلى التميمي خطابةً إلا جواب تحية حياكها
فمتى تحركه تحرك جيمة نزدك شئاً ما أزدت جراكها

(١) تصير بك، تؤدي بك، توصلك

(٢) المتعفن الساحط غير الراضي، من لامتناس وهو عدم الرضى

(٣) أبو العتاهية: إسماعيل بن القاسم (٧٤٨ - ٨٢٥) شاعر مكثر سهل الأسلوب شأ في الكوفة وثمين

بأبي العتاهية سبة إلى المجنون والتمته أعيد شعره في الرهد مع حرصه الشديد على المال

(٤) كامن لأحقاد ما كان خياً ومتسترأ فيها (٥) القرآن الكريم. المرقان/٦٣.

وقال رجل للأحفف . إن قلت واحدة بنسمن عشراً . فقال : أنت إن قلت عشراً لم نسمن واحدة . وألح رجل على الأحفف بالنسمن فبدا مرغ قال هل لك في الغذاء فإنك منذ اليوم تحذو بأحمال ثقال ، وفتنم سعيه حكيماً وهو ساكت فقال . إياك أعني . فقال : وعك أعضي قال . وبعض انتقام المرأة يُزدي بعقله وإن لم يقع إلا بأهل الجرائم وقيل لبعضهم وقد كان من صاحب له ذب إليه هلاً جازيت فقال .
الصَّفَرُ يَحْقَرُ عَنْ طَرَادِ الثُّخْلِ^(١)

قال شاعر :

شائمني عند سي منمع فصئت عنه النفس والعرضما
ولم أجنبه لأحققاري له من ذا يَمُصُّ الكلب إن عضما
ولهذا باب في موضع آخر .

● الحث على النصائم من القبيح والتمذح بذلك

قال المهلب^(٢) إذا سمع أحدكم العواء فليطأطأ لها تتخطأ ، واسمع رجل آخر وهو ساكت فقال : إني وإياك كما قال زهير :

وذئ خطلي في القول يحسبني منجيباً مما يلتم به فهو قائله
وقال حاتم :

وكلمة حاسد بن غيري حريم سمعت فقلت مزي ما تمديني
عبيت بها كأنا قيلت لقبري ولم يفرق لها يوماً جيسي^(٣)
قال السموأل اليهودي^(٤) .

رُبَّ شَيْءٍ سَمِعْتُ فَتَصَامْتُ وَعِنِّي تَرْكُهُ فَكُفَيْتُ

قال البحتري :

وأحسن عن تعريض عريض لجاهل وإن كنت في الإقدام أظعن في الضب^(٥)

(١) الثُّخْلُ : طائر صغير .

(٢) المهلب بن أبي صفرة (ت ٨٣ هـ / ٧٠٢ م) أمير البصرة حارب الخوارج وتولى خراسان لعبد الملك بن مروان

(٣) وفي رواية . وعابوها علي فكم تعيني

(٤) السموأل اليهودي ابن عادياء (ت نحو ٥٦٠) شاعر جاهلي يهودي صاحب الحصص المعروف بالأبلق يُصْرَبُ به المثل في الوفاء لأنه ضغى يابته في سبيل الحفاظ على وديعة لأمرى القيس له قصيدته مشهورة مطلعها

إذا المرأة لم بدنس من اللؤم حرصه فكل رداء يرتديه جسمي

(٥) يرمو بإقدامه وجرأته ، ولكنه يحرص على أن يشجب البهرر ويتحاشى تعريض شرفه لجاهل ، صوماً له ومحافظة عليه

● البحث على الرحمة ومدح فورها

قال النبي ﷺ إرحم من في الأرض يرحمك من في السماء وقال ﷺ من لا يرحم الناس لا يرحمه الله، وقال عليه الصلاة والسلام لا تشرع الرحمة إلا من قلب شقي. وقال: من كرم أصله لأن قلبه وقيل: من أمارت الكرم لرحمة ومن أمارت اللؤم القسوة

● البحث على العفو مطلقاً

قال الله تعالى ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(١) وقال تعالى. ﴿وَأَنْ تَقُولُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾^(٢) وقال تعالى ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾^(٣) وأدب نبيه ﷺ فقال: ﴿حَذِرُوا الْعَوَّ وَأَمْرٌ بِالْعَرَبِ وَأَضْرِبْ عَنِ الْكِبَالِ﴾^(٤) فلما علم أن قد قبل أمه. قال: وإنك لعلى خلق عظيم. وقال الأحنف. ياكم رحمة الأوفاد. قيل وما حميتهم؟ قال يرون العفو مغرمًا والبحل مفسدًا، وقيل لعصمهم هل لك في الإنصاف أو ما هو خير من الإنصاف؟ قال. وأي شيء خير من الإنصاف؟ قل العفو فالإنصاف ثقیل، وسئل الجعيد رحمه الله عن الفقرة فقال العفو بدالة قوله تعالى ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾^(٥)، وقيل. العفو عن المذنب ركة النفس. قيل. من كرم الأحلاق أن تعمر الذنب من شكر الموهوب العفو عن الذنوب الاحتمال قبر العيوب. قال المحترق

إذا أنت لم تضرب عن الحق لم تقبل شكك ولم تستغذ بتقريب مادم^(٦)

● استطابة العفو ولذته

قيل: لذة العفو أطيب من لذة التشفي^(٧) لأن لذة العفو يشبعها حمد العاقبة، ولذة التشفي يشبعها عُم الدامة، وقيل للإسكندر أي شيء أنت به أسر مما ملكك؟ قال مكافأة من أحسن إليّ بأكثر من إحسانه وعفوي عن أمه بعد فدرتي عليه

● ما يستحسن في الكبار من الحلم وما يستنبح

قال معاوية رضي الله عنه وقد أغلظ له رجل إني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين السلطان، وقال المأمون الخدم يحسن بالملوك إلا في ثلاثة: قاذح في ملك ومتعز في حرمة ومدح لسر. وقال السفاح: الحمد يحسن إلا ما أوضع الدين وأوهن السلطان

● البحث على درء الخذل

قال النبي ﷺ: ادروا الحدود بالشبهات، وقال عمر رضي الله عنه: لأن يخطئ الإمام

(١) القرآن الكريم: التور/٢٢.

(٢) القرآن الكريم: البقرة/٢٣٧.

(٣) القرآن الكريم: البقرة/١٠٩.

(٤) القرآن الكريم: الأعراف/١٩٩.

(٥) القرآن الكريم: التور/٢٢.

(٦) التنزيه الإطراء والمدح.

(٧) الشفي. ثناء العليل، الانتقام.

في العفو خَيْرٌ له من أن يُخطيء في العقوبة قال إبراهيم النخعي: لئن أعطيت مائة حبة قد ثبتت أحب إليّ من أن أقوم حداً قد ثبت.

● حث القادر على العفو

قال أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه إذا قدرت على العدو فاجعل العفو شُكراً قدرتك.

ظهر الإسكندر ببعض الملوك فقال له ما أصعب بك؟ قال ما يجعل بالكِرام أن يصعوه إذا ظفروا، فحلى سبيله ورده إلى ممكنته ولما ظفر أبوشروان بيزرجمهر^(١) قال: الحمد لله الذي أطمرني بك فقال كافيء من أعطاك ما تحب بما يحب قالت عائشة رضي الله عنها إذا ملكك فاسجح^(٢) وقيل: المقدرة تذهب الحميظة، وقيل ليوسف^(٣) عليه السلام بعفوك عن إخوانك عند قدرتك رفع قدرك

● ذم المتشفي من الغيظ

قال معاوية رضي الله عنه: العقوبة لأمر حالات دي القدرة وقال حكيم من شفى عيظه لم يجب شكره وقال التشبي طرفاً من الشرح ومن زبني أن لا يكون بيه وبين الظالم إلا ستر رقيق وحجاب ضعيف فليتصف، وقال شاعر

متى تُرد الخفاء لكر عيظ تَكُنْ مَتَّ عَيْطُكَ فِي أَرْيَادِ
متى لم تنسخ أخلاق قوم يَضِيْقُ بِهَا الْمَسِيحُ مِنَ الْبِلَادِ

● مدح من صفح عن قدرة

قال شاعر

وأعظم الناس أخلاماً إذا قدرُوا

وقيل عمرو العزيز أعزُّ له وعمرو الدين أدلُّ له وقال آخر

ما أحسن العفو من القادر لا يَمِيحُ عَنْ غَيْرِ ذِي مَاصِرِ

قال أشجع:

يعفو عن الدُّبِّ العظيم وليس يعجزه انتصاره

صفحاً عن الباغي عليه وقد أحاط به اقتداره^(٤)

(١) بيزرجمهر وزير كسرى الذي قتله لوشاية أمته

(٢) فاسجح: سجع: سهل ولا.

(٣) يوسف (القرن ١٣ ق م) ابن يعقوب وراحمي ناهي إخوته حسداً إلى تجار إسماعيليين، تورد

لعمرون مصر

(٤) الاقتدار: القدرة

قال المتنبي:

فتى لا تسلب القتلى بداه
وإسلب عفوه الأسرى الوثاقا^(١)

● الممدوح بأنه إن شاء صفح وإن شاء انتقم

قال الأعشى:

يقوم على الرغم في قومه
فيغفوا إذا شاء أو ينشقم

وقال كثير:

حليم إذا ما نال عاقب مجبلا
أشد العقاب أو عقا لم يشرب^(٢)

قال علي بن الجهم^(٣):

يعاقب تاديباً ويغفو تطولا
ويجري على الخسنى ويغطي فيجرل

وقال آخر:

تسطو بغدلي وتغفو إن عفوت به
فلا عدمنك من عاب ومشتقم

● الحديث على إقالة من سلم ظاهره

قيل لا تعدد بما لم تسمعه أذاك لأن السيد إذا أحصر هبت وإذا عاب اعتب. وقال بعض الملوك إنما تملك الأجساد دون البيت وتحكم بالعدن لا بالهوى ويحصر عن الأعمال لا عن السرائر^(٤). قال البحري:

إذا عدوك لم يظهر عدوته
فما يصرك إن عاداك إسرا^(٥)

وقال آخر:

إذا دحسوا بالكره فاعف تكرماً
وإن خبسوا عنك الحديث فلا تسر^(٦)

وإن الذي قالوا وراك لم يقل

● العفو عن سلم باطنه

قد يهفو^(٧) المرء وبته سليمة ويرل^(٨) وطريقته مستقيمة. قال إبراهيم بن المهدي.

(١) الوثاق، القيد.
(٢) لم يشرب، فزب، لام
(٣) علي بن الجهم (ت ٨٦٣) شاعر بمعدني كان معاصراً لأبي تمام غضب عليه المتوكل فعاه إلى حراسان ثم انتقل إلى حلب فقتله فرس من بني كعب يتميز شعره بالرقعة.
(٤) السرائر جمع سريرة، السر الذي يكتم
(٥) يحذر البحري من العفو الذي يخفي عدوته ويصهر بالود
(٦) دحسوا أسسوا، ودحس بالسر. دعه من حيث لا تعلم
(٧) يهفو: يعطى.
(٨) يرل، يهبط.

ما إن عصيتك والغواة ثمّذني أسبأها إلا بنية طائع
قال ابن طباطبا:

أرى زلتني كغفراً فهل لي تونة أرى زلتني كغفراً فهل لي تونة
فإن كُنتُ في الكفر الذي جئتُ مكرهاً فما زال قلبي مطمئناً بإيمانه^(١)
قال الفرزدق:

فلستُ بما خورٍ بلغو تقوله إذا لم تَعْمِذْ عاقِداً العزائم
● ذم من لا يقيل العثرة

قال النبي ﷺ: ألا أخبركم بشئٍ لكم من أكل وحده وضرب عنقه ومع رده. ألا
أخبركم بشئٍ من ذلكم من لا يقيل معدرة ولا يقيل عشرة قال شاعر:

موقع الوجه قليل الضفح كلامه مثل عصي الطلح^(٢)
أي معوج.

● عتب من يحفظ الذنب بعد تقادمه

قال البحتري:

تناس ذنوب قومك إن حفظ الذنب إذا قدِمَ من الذنوب
وقيل: الآثام تدرسها الأيام

● وجوب العفو عن المعترف

الاعتراف يرول به الاقتراح^(٣) لا عتب مع إقرار ولا دس مع استعفاء المعترف
بالجريرة مستحق للعفوة، قال محمد بن جابر:

إذا ما امرؤ من ذنبيه جاء تائباً إليك فلم تُعْفِزْ له قلة الذنوب
وقيل: التوبة تصلح العفوة

● الحث على العفو بعد الإقرار

قال عمرو بن كلثوم لصديق له أنكرو دنياً، بما أن تُفِرَّ بدينك فيكون إقرارك حجة لنا
في العفو والأفط نعتاً بالانتصار منك من الشاعر بقول

(١) مكرهاً: اسم معمول من أكره على الأمر أي معه مرغماً

(٢) الطلح: شجر من فصيلة المصطاد الواحدة طلحة، الطلح أيضاً المهور، يقال يعير طلع جمع أطلاح
وطلاح

(٣) الاقتراح: مصدر اقترح الذنب أي فعله وارثكه

أقر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا عنه فإن جحوده الذنب ذنباً^(١)
 قيل: يجب للمحارم أن لا يتقدم قهرائه تعريض الجاني ما جنى لئلا ينسب عفوهُ إلى
 العفلة وكلال حدّ العفنة.

● سوء الاعتذار دليل على الإصرار

قال:

لا ترجع رجعة مذنب حلط احتجاجاً باعتذار
 وقال آخر:

فلا أنت أغثبت في زلة ولا أنت أغلثت في المغذرة^(٢)

● حسن العفو هن المصير

سمع حكيم رجلاً يقول ذنب الإسرار أولى بالاعتذار. فقال: صدق الله ليس فصل
 من عما هن السهو القليل، كمن عما عن عمد الحليل.

● مستغفب مقر بالذنب

قال ابن المعتز^(٣) في كلام له. تجاوز عن مذنب كم يسلك بالإقرار طريقاً حتى اتحد
 من رحائك رهماً، وقال الفضل بن مروان لرجل عاتك يلعي أنك نعصي فلم يكر
 الرجل، وقال: أنت كما قال الشاعر

فإبك كالدنيا ندم صروفها ووبغها دماً ونحن عبيدها^(٤)

قال أبو فراس:

إن لم تجاب عن السندو ب وجدتها بينا كثيرة

لكن عادتكم الجميلة أن تعض على الجريفة^(٥) أتى المنصور برجل أذنب فقال: إن
 الله يأمر بالعدل والإحسان فإن أحدث في غيري بالعدل فخذ في الإحسان، فعما به قال
 شاعر:

إن للاعتذار خطاً من العم وبراء المقيرب الإنصاف

(١) الجحود الإنكار والحقوق - يقول: إن عدم الاعتراف بالذنب يجعله مصاعداً، ولكن الإقرار به يمحوه
 حتى قيل: من أقر بذنبه كمن لا ذنب له

(٢) أغلثت في المغذرة بالغت

(٣) ابن المعتز. أبو المباس عبد الله (٨٦١ - ٩٠٨) أمير عباسي شاعر وأديب ولي الخلافة يوماً وبعض
 يوم بعد خلع المقتدر ولقب بالمرتضي بالله مات حمداً له طبقات الشعراء وكتاب «البلد» اشتهر
 بوصفه المبكر ورواه عليه وسلامة دوقه وفقه.

(٤) صروف الدنيا مصائبها وبوائها (٥) الحرية الذنب والجناية

ولعمري لقد أجلك من جا
قال الرقاء

فإن تغف عني تغف عن غير جاحد
وقال آخر:

صفحاً ولو شق قلبي عن صميحة
وقال آخر:

فلست بأول عبد عفا
ولست بأول مولى عفا^(١)

● استعفاء من خلط إقراراً بإنكار

ما أعرف تقصيراً فابلغ ولا دساً فاعتب ولكني أقول

هبي أسأت كما زعم
وإذا أسأت كم أسأ

قال ابن فوقة:

وهي - وما أحزمت - أجزمت كل ما
وقال ابن باذان:

لئن أسأت فأين إحسانك
وقال آخر:

أقرزت بالحرم على أنبي
لست بمخلفيتك من العزلة

وقال الشعبي لابن بسرة، وقد كدما في قوم حسهم إن حستهم بالباطل والحق
يخرجهم وإن حستهم بحق، فاعفو عنهم فأمر بإطلاقهم

● معتل مع إنكار

قال رجل لمن ما على المذهب أكثر من الرجوع فهل على من لم يذهب أكثر من
الاعتذار.

قال ولما حبس الرشيد عبد المحدث بن صالح قال إن الملك شيء ما تؤثته ولا
تمنيته ولو أردته لكان أسرع من لسيل إلى الحدور والدار إلى يسر العرفج^(٢) ولكن لما
رأني بالملك قميناً^(٣) وإن لم أترشح له في سر ولا جهر ورآه يحن إلى حنين الأم الوالهة

(١) هفا. ارتكك همزة، أخطأ

(٢) يدعو الشاعر إلى تجاوز إساءة المصير، يباعث الفضل والمروءة

(٣) العرفج: نبات سهل.

(٤) قميناً: جديراً، والقمين السريع، وأتوا الحمام، جمع فماء وقميصون، والمؤث قيمة جمع قمان
وقمينات، من تقم الشيء إذا أشرف على أن يأخذه يقد موطن قوم أي جدير أن نسكه

إلى ولدها عاقبني عقاب مَنْ سهر في طلبه نور حبشتي على أبي أصلح له ويصلح لي
فليس ذلك ذنباً فأتوب منه، وقال الرشيد لرجل يُرمي بالزندقة: لأصربنك حتى تقر
بالدنب، فقال هذا خلاف ما أمر الله تعالى به، لأنه أمر أن يصرب الناس حتى يقرؤا
بالإيمان وأنت تصربني حتى أقر بالكفر محجل وعما عنه قال التنوخي:

إن كان إقرارِي بما لم أجبه يُرضيت عني قلت إني ظالم

● معتبر بتكذيب نفسه

خرج النعمان^(١) متكرراً فمرّ برجل فقال له: أتعرف النعمان؟ قال أليس ابن سلمى؟
قال: نعم قال طالما أمررت يدي على فرجها فلدحتته حبله فقال: كيف؟ قلت: قال
أبيت اللعن والله ما رأيت شيعاً أكلت ولا ألأم ولا أوصع ولا أعص لظفر أمه مثي.
فصحك وحلّاه فأشدّ اليشكري:

تعفو الملوك عن العظیم من الذنوب لفضلها ولقد تعاقب في السير وليس دأك لجبهها
لكن ليغرف فصلها وشحاف شدة ثكبها

انقطع عبد الملك عن أصحابه فنهى بني إعرابي فقال: أتعرف عبد الملك؟ قال
نعم جائر بائر^(٢) قال: ويحك أما عبد الملك قال لا حياك الله ولا بياك ولا قربت
أكلت مال الله وضيتت حرمة قال ويحك أنا أصغر وأضع قال لا رقي الله بمعك ولا
دفع عني صرك فلما وصلت حيله علم صدقه، فقال يا أمير المؤمنين اكنتم ما جرى
فالمجالس بالأمانة.

● مستغيب سأل أن ينخدع له

قال ابن الرومي:

فسامخ وليك إن الكريم سم قد يشخاذع للعادع

وقال:

وما بك من غفلة إنما بفراط الحياء وفراط الكرم

وكان جعفر بن سليمان حشر برجل سرق درة مداعها؟ فلما بصر بالرجل استحميا
فقال له ألم تكن طلست هذه الدرة مني فومنتها؟ فقال الرجل: نعم فعلى سبيله
وبلعي أن ركن الدولة كان يوماً في الدار بحيث لا يرى مدخل فراش مرأى طامساً من
ذهب ولم يكن يقربه أحد، فتناوبه وجرح، فرآه ركن الدولة ولم يعلم به فلما
استقصى عليه الحدم قال: دعوه فون من أحده لم يأخذه علي أن يردّه ورائيه لا يريد

(١) النعمان هو النعمان بن المنذر من ملوك الحيرة

(٢) بائر: اسم فاعل من يأو يئأر وائأر حفر، وأبأو حفر بئر

أن يذكر. فبعد ذلك كان الفراش يصب ماء على يديه وعليه ثياب فاخرة فقال ركن الدولة: هذه الثياب من ذلك الطاس، ركن العرش جلدأ فقال نعم أيها الأمير: وغير ذلك من أثر النعم، فعما عنه.

● الحث على استبقاء نعمة بإقالة عثرة

قال ابن الرومي:

لا تُطَيِّرَ وسناً عن مقلبة أنت أهديت لها خلوا الوسن^(١)
قال ابن نوقه.

أترضى بإلرام الدميئة خادماً رجاء في ذراكم أن يتال المغاليا^(٢)
وقال روح بن قناع^(٣): لا تشتر بي عدو أنت رقته ولا تسوء بي صديقاً أنت سرته ولا تهدم ركناً أنت بئته.

● استعفاء من زعم أن ذنبه كان خطأ أو نسياناً

قال النبي ﷺ: رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وقال هلام هاشمي أراد عنه أن يحاربه سهو منه يا عم إني قد أسأت وليس معي حقلي فلا تسوء ومعك عفلك. قال أبو تمام:
فإن بك مسخط عم أو تك هفوة^(٤) / على خطيئتي فعذري على عمدي^(٥)
قال علي بن الجهم:

ألم نر عنداً هدأ طوره وموكل عفا ورشيداً اهدى
ومفسد أمر تلامبته فعماد وأصلح ما أفند
قال المتنبي:

وعين المخطئين هم وليسوا وأول مغتر خطوا فتابوا
وما جهلت أياديك البوادي ولكن ربما خبي الصواب

● المتمدح بذلك

اعتذر رجل إلى المنتصر فقال: أترى أنجور بك حُكم الله حيث يقول: ﴿لَيْسَ

(١) الوسن من الأصداد تعني ثقل النوم والاستبقاء، والمراد هنا من وسن يوسى ومساً وسية أي اشتد نعاسه - المقلة العين

(٢) الدنيئة: الأمر الدنيء الذي يكشف عن الحساسة - يقول: هل ترعى بأن تدفع خادمك إلى الدنبا وهو يرجو عنك تحقيق الأعمال السامية

(٣) روح بن زنهج من أعوان عبد الممك، كان قائد شرهته، وكان الحجاج أول أمره يقرأ في شرطة روح، ثم علا شأنه.

(٤) يقول: لأن كانت هفوة بدرت مني على خطأ من عذري على عمد وتصميم.

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ^(١) فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ. وَلَٰكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا^(٢).
قال الحسن بن وهب:

وعندي إغصاء وعفوَ عن الذي
● مُسْتَعْفٍ سأل أن يقوم ويؤدب

قال أحمد بن أبي قس

أحيانَ كَثُرَتْ خُسَادِي وَسَاءَ هُم
جميلُ فَعَلَيْكَ بِي أَشَمْتُ خُسَادِي
فَأَنْتَ أَوْلَى بِتَقْوِيَمِي وَإِرْشَادِي^(٣)

● مُسْتَعْفٍ سأل العفو لفرط خوفه

قال علي بن الجهم:

مَعْفُوكٌ عَنِ مُذْنِبٍ حَاصِبٍ قَرَنْتَ الْمُقِيمَ بِهِ الْمُقَدِّمَ
إِذَا أَدْرَعَ السَّبِيلَ أَفْضَى بِهِ إِلَى الضَّبْحِ مِمَّنْ قَبْلُ أَنْ يَرْفُدا^(٤)

● مستعفٍ اتكل على سالف حرمة

قال هاشمي للمأمون من حصل له مثل ذلتي، وليس ثوب حرمي، ومت بمنزل
قرانتني، واسلف مثل مودتي، أفيس له أعظم من عثرتني، وعمر له فرق رلي، فقال
صدقت وعما عه. قال شاعر

أَيَذْهَبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ إِنْ أَسَاءْتَهُ بِصَالِحِ أَيَّامِي وَخُسْرٍ تَلَايِيَا^(٥)
وكفى بالحث على ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنْ تَجَمَّعُوا كُفْرًا مَّا لَهُنَّ عَنْهُ تُكْفِرُ
عَنْكُمْ مَكْتَبَاتِكُمْ﴾^(٦).

● الاستعفاء للمذنب من قوم محسنين

قال إبراهيم الصولي:

أَسَاءُوا وَفِيهِمْ مُحْسِنُونَ فَإِنْ تَهَبْ لِمُحْسِنِهِمْ أَهْلُ الْإِسَاءَةِ يَضْلُخُوا

(١) الجناح: الإثم، والجناح في غير هذا السياق الطائفة من الشيء.

(٢) القرآن الكريم: البقرة/ ١٩٨، الأحزاب/ ٥.

(٣) أولى بتقويم: أجدر والتقويم إصلاح لأصوجح وبلاهي الرتل والانحراف.

(٤) أفرغ للبل: اتحلته دوحاً ورقابة من الميون والأعداء.

(٥) بلايا: البلاء الاختيار يكون بالحير والشر - يقول: هل تذهب إساءة يوم بأيام صالحة وأعمال حسنة.

(٦) القرآن الكريم النساء/ ٣٠.

● متوصل إلى العفو بمراجعة أو حجة

عصب عند الملك على رجل فبدأ أتى به قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال: لا سلم الله عليك فقال: ما هكذا أمر الله تعالى إنما قال تعالى: ﴿وَلَا تُجِبُّهُمْ بِتَحِيَّاتِهِمْ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾^(١) وقال: ﴿وَلَا تَجِدُ أُولَئِكَ إِلَّا جُلُودًا يَلْعَنُونَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾^(٢) فعفا عنه. وكان عمر رضي الله عنه يمس ليلة فسمع عواء رجل من بيت فتسور عليه فرآه مع امرأة يشربان الخمر. فقال: يا عدو الله أرايت أن يسترك الله وأنت على معصية، فقال: يا أمير المؤمنين لا تعجز إن كنت عصيت الله في واحدة فقد عصيت في ثلاث قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّوْا﴾^(٣) وقد تجسسيت وقال: ﴿وَأَتُوا الْيَوْمَ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ﴾^(٤) وقد تسوزت علي وفاء و﴿لَا تَسْخَلُوا بُيُوتًا ظَهَرَكُمْ مِنْهَا خِلٌّ فَتَسْخَلُوا﴾^(٥) وقد دخلت بغير سلام فقال عمر رضي الله عنه أسأت فهل تعفو؟ فقال: نعم وعلي أن لا أعود

● من توصل إلى العفو بقلم نفسه

كان جعفر بن أمية خرج مع مصعب^(٦) بن الزبير وكان صديقاً لعبد الملك، فلما أتى به بعد قتل مصعب قال عبد الملك لا أنعم الله بك، خرجت مع مصعب؟ قال نعم قال وعم أيضاً فلا أنعم الله بك قال (بني أعرف) نفسي بالشوم فاردت أن أصيب مصعباً بشومي، فصحك وحلأه

وأتى الحجاج برجل من أصحاب ابن الأشعث^(٧) فقال له أفيتك خير إن عموت عليك؟ فقال لا قال ولمه؟ قال لأنني كنت حاملاً برعني وألحقني بالناس فخرجت مع ابن الأشعث لا لدين ولا دنيا ومعني لحمة التي لا تفارقني أبداً ولا أفلح معها سرمداً فصحك منه وحلأه سيلاً

● من توصل إلى العفو بحيلة

أتى معن بن زائدة^(٨) بأسرى فأمر بصرب أصدقهم، فقام علام معهم فقال: أشدك الله

(١) القرآن الكريم - النساء / ٨٥

(٢) القرآن الكريم - الأنعام / ٥٤

(٣) القرآن الكريم - الحجرات / ١٢

(٤) القرآن الكريم - البقرة / ١٨٩

(٥) القرآن الكريم - التور / ٢٧

(٦) مصعب بن الزبير (٣٦ - ٧١ هـ / ٦١٧ - ٦٩٠ م) أخو عبد الله بن الزبير ومات في العراق عام الخوارج وقضى على المحتار الثقفي قتله عبد الملك بن مروان في مصر

(٧) ابن الأشعث عبد الرحمن (ت ٨٥ هـ / ٥٧٠ م) قائد أموي ثار على الحجاج وأبى الخضوع لأوامر الخليفة عبد الملك بن مروان أسولى على الكوفة حرره الحجاج في معركة دير الجماجم وفيها قُتل

(٨) معن بن زائدة هو أبو الوليد بن مصر كان يزيد يريد من معاوية وبعد مقتل يزيد، توارى عن الأنظار مدة ثم أيد المنصور العباسي فصفا عنه وجعله والياً على خراسان

أيها الأمير أن لا تقتلنا ونحن عطاش. فقال: مقوهم، فلما شربوا قال: ناشدتك الله إن قتلت خبيثانك، قال: أحسنت فغلى سيبلهم

هم الأارقة^(١) بقتل رجل فقال أهله لربهم لا تركع سرع ثوبه واتر ولي وأظهر الإحرام، فغلى سيبله لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْنُوا شَعْرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾^(٢)

ولما عشى أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه عمرو بن العاص طرح نفسه على الدابة ونلقاه بعورته فأعرض عنه وقال: قبحك الله، ولما أتى عمر رضي الله عنه بالهرمز^(٣) أراد قتله فاستسقى ماء فأتى بقدح فامسكه بيده فضطرب وقال: لا تقتلني حتى أشرب هذا الماء، فقال: نعم، فألقى القدح من يده، فأمر عمر رضي الله عنه بأن يقتل فقال: أو لم تؤمني وقت لا أقتلك حتى تشرب هذا الماء؟ فقال عمر: قتله الله أخذ أماً ولم يشعر به.

● مستغفب ذكر فرط خوفه من الوعيد

قال مروان^(٤) بن أبي حفصة

أبيت وجنبي لا يلائم مصجماً
قال سلم الخاسر.

لقد أثنى من المهدي معنة
قال أبو تمام:

أناسي عائر الأتساء تسري
فيا حراً كأن القلب أمسى
قال البحتري:

عذيري من الأيام رقتن مسري
والسنني سخط امرئ بئ موهماً

● من هرب خشية العتاب فاعتلر لذلك

قال شاعر:

لئن أخفى حذاري عنك شخصي
لما أرسلت من كفي حيلك

(١) الأارقة فرقة من الخوارج (٢) القرآن الكريم المائدة/ ٢

(٣) الهرمز، من أمراء الجيش الفارسي في معركة القادسية ٦٦ هـ (٦٣٧ م)

(٤) مروان بن أبي حفصة: (١٠٦ - ١٨٢) / (٧٢٤ - ٧٩٨) شاعر محصور، امتاز بلغة صافية مدح

المهدي والرشد وله رثاء شهير في مع

(٥) عائر الأتساء: هي التي يجهل ناقلها - الداهية للنساء الشديدة

(٦) نفا العير: انتشار وذاع - القناد: شجر صلب له شوك كالإبر

(٧) موهماً، وهماً، والوهن من القيل - نحو منتصفه أو بعد ساعة منه

ولم أمرُب على ثقةٍ وعلمٍ بأتى إن رميت أوثُ نبلك
ولكني هربتُ على يقينٍ ماك مغبلٌ في الحُكم فضلك

● المتوصلُ إلى العفو بمغالطة القول

أتى محرق نساء، فطس أن يعمر عهن فأنى، فقالت امرأة مهن أطل الله سهادك وأحمد رمادك فما قتلت إلا نساء أعلاه سى وأسدهن دماً، ما أدركت من قتلنا ثاراً ولا محوت عن نفسك به عاراً. فأمر بتخلية سبيلهن عيرها، وقال: إني لأحشى أن تلد مثلها وأنى الحجاج بأسارى^(١) فقال أحدهم لا جرك الله عن السنة حيراً، قال كيف؟ قال إن الله تعالى يقول ﴿فَإِذَا لَقِيتُ الَّذِينَ كَفَرُوا قَتَلُوا نَفْسَ رِيْقَابٍ حَقٍّ إِذَا اتَّخَذْتُمُوهُمْ فَتُدُوا الْأَوْثَانَ﴾^(٢) وما من بعد وإنما عدا، فلا منت ولا هاديت، فقال بحجاج خلوا سبيلهم. وقالت امرأة في جملة أسرى قبحك الله على أسأنا في الدب فما حسنت في العفر فقال أب لهدد الجيب أما كان فيهم من يقول مثل هذا. وأمر بتخلية من بقي منهم

● المتوصلُ إلى العفو بتذكُّر الله ومناشدته

عصب رجل على مولا فقال أسألك بالله إن علمت أني لأطوِّع لك مك الله فاعف عني، عفا الله عني، فعفا عنه

وقال رجل لأمير غصب عليه أسألك بالذي أنت أدل من يديه عدا مني من يديك إلا ما عموت عني، فعفا عنه. وقال آخر لأمير بضربه اضرب بقدر ما تعلم أنك تجشمه^(٣) عند الفصاص يوم الجزاء^(٤)، فعفا عنه.

● من استغنى واستغنى جميعاً

جسى غلام للحسن بن علي رضي الله عنهما فأمر بعفوه فقال يا مولاي إن الله تعالى قد مدح قوماً فكن منهم، فإنه يقول ﴿رَأَيْتُكُمْ طَيْبِ الْأَسَاطِ﴾^(٥) فقال خلوا سبيله قال وقد قال ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَّيِبِينَ﴾^(٦) قال أنت حر لوجه الله ولك من المال كذا

واستعفى رجل من مصعب بن الزبير فعفا عنه فقال اجعل ما وهبت لي من حياتي في حفص، فأعطاه مائة ألف، فقد الرجل إني قد جعلت بصعها لابس قيس الرقيات لقوله:

إِذَا مَصْعَبٌ شَهِدَ مِنْ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ

(٢) القرآن الكريم: محمد/٤.

(٤) يوم الجزاء يوم الديونة والحساب

(٦) القرآن الكريم آل عمران/١٣٤، ١٤٨

(١) أسارى جمع أسير

(٣) تجشمه تكبده وتحتم مشاه

(٥) القرآن الكريم آل عمران/١٣٤

فقال له مصعب: هذا لك وعلينا أن نعضيه ذلك، قال المعنى:

فاغمرْ قَدَيْتُكَ وأحبني من يغمرها
لتخصني بهذية منها أنا^(١)
وقال:

رَدَدْتُ مَالاً وَلَمْ تَنْسَ عَلَيَّ
وقبل مالي قدما قد حققت ذمتي

● المتوصل إلى الغفو بدفع الوقت

أني عبيد الله بن زياد^(٢) بعارجني فأمر بقتله، فقال: إن رأيت أن تؤخرني إلى عد فأمر
بتأخيرته فقال:

هَسَى فَرَحٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِنَّهُ لَهْ كُرْ يَوْمَ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرُ
معناه: وعصب المأمون علي بن الجهم^(٣) فقال: لأحدن مالك ولاقتلك
أقتلوه. فقال أحمد بن أبي^(٤) دؤاد: إذا قتلته فمن أين تأخذ المال يا أمير المؤمنين؟ قال:
من ورثته، فقال: حينئذ تأخذ مال ابنة وأمر المؤمنين بأبي ذلك فقال: يؤخر حتى
يستصمى ماله. وانعصى المجلس وسكر عصه وتوصل إلى خلاصه.
قال شاعر:

وَإِذَا ابْنُ هَيْثُ لَحَ بَغْضٍ لِحَاجَةٍ
فامطره غدة ولا تستعجل

● المتوصل إلى ذلك بالتثبت إلى حين التبين

قال الله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِمَا ظَنَنْتَ أَنْ يَحْسِبُوا قَوْلًا فَصَحِّحْهُ عَلَى مَا مَعْلَمٌ
تَكْرِيبًا﴾^(٥)، وقيل: نوال: نأذ فإن لنأسي من النوالي صدفة وعصب الرشيد على رجل
فقال له جعفر: عصت لله فاطم الله في عصيت بالوقوف إلى حال التبين كما عصت له.
وقال الشعبي لعبد الملك: إنك على إيقاع ما لم توقع أفندرك منك على رد ما أوقعت
فأخذ هذا المعنى شاعر، فقال:

فداويته بالجلم والخمر قادر
على سهمه ما دام في يديه السهم

(١) قديتكَ وفي رواية قدي لك - أحبني - حباه - أحمده - وقوله: منها أنا معناه: إذا غفرت لي فكأنك
وهبت لي نفسي.

(٢) عبيد الله بن زياد بن أبيه (ت ٦٧ هـ / ٦٨٦ م) عامل الأمويين في العراق - قتل مسلم بن عقيل وقصى
على الحسين في معركة كربلاء (٦١ هـ / ٦٨٠ م) - قتله إبراهيم بن الأشتر قائد المختار الثقفي في معركة
الحرار.

(٣) علي بن الجهم: شاعر عباسي، هجا المتوكل محسراً، مات سنة ٢٤٩ هـ (٨٦٣ م).

(٤) أحمد بن أبي دؤاد (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) قاص من المعتزلة - وُلد في البصرة - جعله المعتصم قاضي
القضاة.

(٥) القرآن الكريم الحجرات/٦

● التثبت في العقوبة نصف العفو

قال المتنبي:

تَرَفُّقُ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرِّهَاقَ بِالْجَنَانِي حَتَابٌ

● نهى العافي عن التثريب

رضي بعض الملوك عن رجل ثم أحد بوثجه . فقال : إن رأيت أن لا تحدث وجه رصاك بالتثريب^(١) فافعل . وقيل : ما عفا عن الذنب من قرع به^(٢) . وقيل : العفو مع العدل^(٣) أشد من الضرب على ذي العقل . فَرَّتْ قَوْلِي أَعْدَ مِنْ صَوْلٍ وَعَمَّوْ أَشَدَّ مِنْ انتقام . قال ابن نوقه .

إِنْ كُنْتَ تَغْفِرُ فَاغْفِرْ غَفْرًا مَهْنِيًا

قُلْ قَوْلَ يَوْمَئِذٍ حِينَ قَالَ لِأَخُوهُ

أَوْ لَا فَعَايَبَنِي فَلَيْسَ بِمَنْكَرٍ

وَلَيْمَنْ يَعَايِبُ ثُمَّ يَمْتَعِبُ ، قَالَ شَاهِرٌ :

إِذَا عَوَّيْتَ الْجَانِي عَلَى قَدَرِ جُرْمِهِ فَتَعْنِيفُهُ بَعْدَ الْعِقَابِ مِنَ الرَّبَا^(٤)

● معاتبه من صفح ثم قليم

قال ابن طباطبا . كان جرى بيني وبين رجل كلام واحصلت منه ، ثم بدفت فرايت في المنام كأن شيخاً أتاني فأنشدني :

أَنْدَمْتُ حِينَ صَفَحْتُ عَنْ مَنْ قَدْ أَسَاءَ وَقَدْ ظَلَمْتُ

لَا تَتَذَمَّرْ فَشَرْنَا مَنْ أَتْبَعَ الْحَبِيزَ النَّدَمُ

● ذم من اعتذر فأساء

قيل في المثل عذره أشد من جرمه ، رب أصرار أحسن من اعتذار . وقال آخر :
أَسَيْتَنَا بِاعْتِدَارِكَ كُلِّ عِتَارِكَ وَقِيلَ بَثْ مِنْ عَذْرِكَ ثُمَّ مِنْ دَبْرِكَ

قال الخبزارزي :

وَكَمْ مُذْنِبٍ لَمَّا أَتَى بِاعْتِدَارِهِ جَنَى عُذْرُهُ ذَنْبًا مِنَ الذُّنُوبِ أَكْبَرًا

قال ابن العجاج :

لِي صَدِيقٌ جَنَى عَلَيَّ مِرَارًا وَكَثَرًا

(١) التثريب : اللوم وتقيح العمل

(٢) قرع به : عذبه ، وقرع القوم : أفلقهم

(٣) العدل : الملامة .

(٤) يقول لا داعي لتعنيف الجاني أو تقريعه بعد معاقبته وإنزال القصاص به على قدر ذنبه وجرمه ، لأن هذا التعنيف في باب العدل مثل الربا في باب المال والاقتصاد

ثُمَّ لَمَّا عَسَيْنِيْثُهُ عَسَل السَّهْوَلِ بِالسَّحَرَا

قال علي بن عبد العزيز الجرجاني

رُبَّ ذَنْبٍ يَنْمَى عَلَى الْعُذْرِ حَتَّى

كَمَقَالِ الْجَرِيِّ يَزْدَادُ قُبْحاً

● النَّهْيُ عَنِ الذَّنْبِ الْمُقْضَى إِلَى الْاِعْتِذَارِ

قيل إياك وما يسبق إلى القلوب إنكاره وإن كان عندك اعتذاره، فما كل من يحكي عنك ويكرر تطبيق أن توسعه عدواً وقيل من رثق بحسن العذر وقع في الذنب. قال قال الموسوي:

وَمَنْ قَيَّدَ الْأَعْيَاضَ عَمْدَ نِزَاعِهَا بِقَيْدِ النَّهْيِ أَعْنَتْهُ عَنِ طَلَبِ الْعُذْرِ

● النَّهْيُ عَنِ الْعُذْرِ

قال النبي ﷺ إياكم والمعاديير فإنها مدحر وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أمسك عن الاعتذار واستمسك بالاستغفار.

وكتب الحجاج إلى بعض من عتذر إليه أن يعلم الله ذلك من يتك تكف المعال

● صَعُوبَةُ الْاِعْتِذَارِ وَالْحَثُّ عَلَى تَرْكِهِ

قال علي بن الجهم:

إِنْ دُونَ السُّؤَالِ وَالْاِعْتِذَارِ حِطَّةٌ صَفِيَّةٌ عَلَى الْأَحْرَارِ

وَأَرْصَ لِلْمَذْبُوبِ الْخُضُوعُ وَلِلْقَا رَفْ ذِمًّا مَصَامِيهُ الْأَعْتِذَارِ^(١)

قال المزبهر وهو في بهاية الحسن:

تَعَالَوْا نَضْطَلِحْ وَتَكُونُ مَثَا مَعَاوِدَةٌ بِأَعْذِ الدُّنُوبِ

فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ قُلْتُمْ وَقُلْنَا فَإِنْ لِقَلْبٍ أَشْعَى لِلْقُلُوبِ

● نَهْيٌ مَنْ لَمْ يَلْتِمْ عَنِ الْعُذْرِ

إياك والعدو عما لم تخجه فالمعتذر من غير دس يوجب على نفسه الذنب وقيل أحق منزلة بالاجتناب منزلة العذر لأنه يقف مواقف تُهْمَةٌ وَقَتْنَا سَلِمَ مِنْ ظُلَّةٍ^(٢). وقيل الإعراق في العذر يحقق التهمة كما أن الأمر ط في الصبيحة يوجب الظنة

● الْاِعْتِذَارُ مِنْ تَرْكِ الْاِعْتِذَارِ

قال بعضهم: سكوتي عن التفسير لا عترفي بالتقصير وقال آخر لست أعتذر إليك

(١) المظنة: التشكيك

(٢) قارب الذنب. مفرقه أي مرتكبه. المضامة: لاسم

من الدب إلا بإقلاع عنه . وكتب كاتب إن تركت الاعتذار فلما قال الشاعر :

إذا لم يكن للعذر وجهٌ مسيرٌ فإن اطراح العذر خيرٌ من العذر^(١)

وقيل للمطيع^(٢) وقد بلغ المهتدي^(٣) عنه شيء أنكره . إن كان ما بلعك حقاً فما
تغني المعاذير وإن كان كذباً فما تصبر الأباطيل

● الممتنع من العذر عن حق أوردته

سأل الحجاج أعرابياً عن أخيه محمد بن يوسف كيف تركته؟ فقال : تركته سميماً
عظيماً . قال . إنما سألت عن سيرته ، قال صوماً عشوماً قال . أما علمت أنه أخي؟ قال :
نعم ما هو بك أعزّ مني بالله فأمر بصربه ، فقبل له اعتذر إليه فقال : معاذ الله أن أعتذر
من حق أوردته .

وخطب الحجاج يوماً فأطال ، فقام رحن فقال : الصلاة والوقت لا ينتظرك والرب لا
يعدرك فأمر بحسه فأثناء قومه ورعموا أنه مجنون من رأى أن يُحلي سببه فقال إن أقر
بالجنون حليته . فقبل له ذلك فقال : معاذ الله لا أرعم أن الله اتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك
الحجاج فمما عنه لصدقه

ودخل رجل على سلطان وكان قد أدب فقال بأي وجه نلعاني؟ فقال : بالوجه الذي
ألمى به الله ، فإن دوى إليه أكثر وعموته أكثر فعما حنه ووصله

● تأسف من يعائب من غير ذنب

قال شاعر :

قد يُلام السريء من غير ذنب وثُقُفي من المُسيء الذنوب

وقال آخر :

إذا كنت ملجئاً مسيئاً ومخسناً فعشيان ما تهوى من الأمر أكيس^(٤)

وقال البحري :

إذا محاسبي اللاتي أدل بها كائنٌ ديوبي فقل لي كيف اعتذرا!

وفي المثل : رب ملوم لا ذنب له . قال شاعر :

وكم من موقفٍ حسنٍ أحييت محاسنه فعد من الذنوب

(١) اطراح العذر : تركه وتجاوره

(٢) المطيع . مطيع بن إياس (ت ٧٨٣) شاعر يمدني من المحدثين امتاز شعره بالظرف والبرقة والمجون

(٣) المهتدي بالله . محمد بن الواثق الحلبي العباسي الرابع عشر (٢٥٥ - ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ - ٨٧٠ م) مات قتلاً

(٤) عشيان مصدر عُشي عليه ، ألم به ما عشي فعمه

● من اعتذر بتكذيب الواشي

قال زهير بن بلال:

ودي حنق أعراه سي عبر نصيح

قال أبو تمام

ومر بأذن إلى الواشين يسلق

قال ابن الجراح:

قل للذي جهز بالسعي سي

يا ذا الذي لا بد من صفجه

لو خذت كسرى به نفسه

● قلة الاعتذار بقول الواشي

قال شاعر:

دع الناس ما شاؤوا يقولون، إنني

وما كل من أسخطه أنا معت

● من ذكر إرضاء صاحبه

قال العتامي^(١):

فهل أنا مغض في قواك وصاير

ومستزع عما كرهت وجاعل

وقال آخر:

لو أسخطك حياتي

فقلت له: وجه المحرّش أفتح^(١)

مما ينفه بالسيسة جداد

بضاعة عادت محنراته

يوماً ومن تغريك آدابه

صففته في جوف إوابه

لاكثر ما قالوا عليّ خمول

ولا كل ما يزوي عليّ أقول

على حدّ مصقول الغرادر بن قاصب

رضاك مثلاً بين عبيبي وحاجبي

فقلت نفسي لتسرّني

(٣)

ومما جاء في ذمّ الحلم ومدح العقاب

● النهي عن الملاينة حيث لا تنفع

قال شاعر:

بالرفق مارس ولاين من تخالطة

وعالظن إذا لم يشفع اللين

(١) المحرّش: المحرّض.

(٢) العتامي: هو كلثوم بن عمرو التلمي (ت ٨٣٥) شاعر مترسل بليغ

قال سعد بن ناشب:

وفي اللين ضعف والشراسة هيبه
وقيل الكريم يلين عند استعطافه واللين يقسو عند استلطافه

● النهي عن العلم إذا كان يلحق منه مذلة

قال سالم بن وابصة:

إن من العلم ذلاً أنت عارفة
والعلم عن قذرة فضل من الكريم

قال قيس بن زهير^(١):

وقد يستجهل الرجل الكريم

وقال آخر:

وفي العلم ضعف والعقوبة هيبه
إذا كنت تحشى كيد من عنه تصفع
إذا العلم لم يفتك فالجهل أخزم

قال المتنبي

وعلم العنى في غير موضعه جهل

وله

من العلم أن تستعمل الجهل دونه
إذا اتسعت في العلم طرق المطالب

● دفع الجهل بالجهل

قال هذبة:

ما إن نفي عنك قوماً أنت تكرههم
كجئل وقيلك جهلاً سحقال

وقال آخر

ولي فرس للعلم بالعلم ملجئ
ولي فرس للجهل بالجهل مسرّع^(٢)

وما كنت أرضى الجهل جذاً ولا أحاً
ولكنني أرضى به جيناً أخوج^(٣)

وقيل: الشر لا يدفعه إلا الشر والعديد بالحديد يفلح.

● من حلم وقتاً ونهى عن الاختار به

قال بعضهم:

فلا يغرزك طول العلم مني
فما أبدأ تصادقني خليليما

(١) الشراسة: الغلظ وسوء القول وشدة المعاملة - يقول: إن الشراسة مطية الهيبة، ومن لا يقوى على فرض هيبة يتعرض للمخاطر

(٢) قيس بن زهير (ت ٦٣١) - شعر من أمراء عبس وحكمائها - قيل له قيس الرأي لصحة رأيه ورجاحته.

(٣) العلم: ضد الطيش ويقابن به أيضاً الجهل - يقول: إن العلم في غير موضعه صواب الطيش والجهل.

(٤) الجدن: الصاحب وخد الرجل صاحب.

قال المتنبي:

وأطمع عامر الثقبا عليها وترقها احتمالك والوقار^(١)
● وصف الحلم بأنه مُضِرُّ مُذَلِّلٌ

قيل الشهرة بالملاية والحير شر من لا شهرة بالعلطة والشر لأن من عرف بالخير اجترأ عليه الناس، ومن عرف بالشر هان أسس وتجنسوا. وقيل، آفة الحلم الدل وقيل للأحف. ما الحلم؟ فقال: الرضا بالدل.

● كون الحلم مغرياً

قال معاوية: ما ولدت قرشية حيراً مني فقال ابن ررارة الكلابية: بل ما ولدت شراً لهم منك فقال: كيف؟ قال: لأنك عودتهم عدة يطسوها من بعدك فلا يجيئهم إليها فيحملون عليهم كحملهم عليك، وكأني بهم كالرقاق^(٢) المنصوحة على طرقات المدينة. وقال الأحف لرجل ليت طول حلمك لا يدعو جهل غيرنا إليك.

● الهي من إكرام اللثام

قال يزيد بن معاوية لأبيه هل دعت عاقبة حدم؟ قال: ما حلمت عن لثيم وإن كان ولياً إلا أعضي ندماً، ولا أقدمت على كريم وإن كان كمدواً إلا أعفني أسفاً. قال شاعر متى تصع الكرامة في لثيم فإني قد أسأت إلى الكرامة وقد ذهبت صنيعته ضياعاً وكان جزاء ما عملها الندام^(٣)
وقيل: الكريم يستصلح بالكرامة واللثيم بالمهانة

قال المتنبي:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللثيم تمردا^(٤)
فوضع اليد في موضع السيف بالعلو فصر كوضع السيف في موضع الندى
وقيل: استعمال الحلم مع اللثيم أضر من استعمال المحل مع الكريم.

● الاستخفاف بمن لا يصلحه الإكرام

إذا لم تنفع الكرامة بالإهانة أحرمت وقيل: من لا يصلحه الطالي أضلعه الكاوي من

(١) عامر، قبيلة عامر - البقية عليهم أي لا نقار - ترقها جعلها مترفة وهيردية ترقها أي جعلها حائشة

(٢) الرقاق، جمع رقي وهو جلد يجز ولا يصح ويستعمل لعمل الماء

(٣) الصنعة: الإحسان

(٤) يقول كرم العصر أصالة والنوم فيها بدالة، ولهد مات تمتدث الكريم بإكرامه، سيما يرداد اللثيم لوماً وتمرداً إن أنت أكرمته.

كان الإكرام مُقْبِده لم تكن الريادة فيما يمسده له مصلحة جئت كرامتك اللثام فإنك إن أحسنت إليهم لم يشكروا وإن تزلت بهم شدة لم يصبروا

قال شاعر

سأخبرمكم حتى يدل صغابكم فاشجع^(١) شيء في صلاحكم الفقر

قال آخر:

إن اللئيم إذا رأى لبناً ترايد في خسرابه
لا تكدين فضلاً من جهل الكرامة في هوانه

● الاستعانة بالجهل عند الحاجة إليه

أكرموا سمهاءكم فإيهم يكموكم النار ولعار، وببما ابن عمر رضي الله عنهما جالس إذ أقبل أعرابي فلطمه فقام إليه رجل فحدثه الأرض، فقال ابن عمر ليس بغير من ليس في قومه سفية وقيل أحمل لكل كلب كلباً يهز دونه، فالعوض بضأن مثل سفيه بصول^(٢) وحاد يقول

لا نذل لسود من أرماع ومن سفيه دائم الثباح

قال الأحنف

ومن يحلم وليس له مغبة يُبلاقى المفضلات من الرجال

وقال آخر

ولا يلبث الخهل أن ينهضموا لهما الخلم ما لم يستعز بخهول

● الرخصة في عقاب المجرم والحث عليه

قال الله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٣) وقال ﴿مَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾^(٤)، وجاء أعرابي إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال اتحاف علي جاحاً إن ظلمي رجل فظلمته؟ فقال ابن عباس وإن نعموا أقرب للتقوى ولمن انتصر بعد ظلمه، فأولئك ما عندهم من سبيل.

وقال الشعبي يعجسي الرجل يكاهي بالنسبة السيئة، فإذا سيم هواناً^(٥) أنت له الامة إلا المكافاة فبلغ قوله المحتاح فقال لله دره^(٦) أي نفس بين جيبه وقال الجاحظ من قابل الإساءة بالإحسان فقد حالف الرث في تدبيره، وطر أن رحمته فوق رحمة الله تعالى والناس لا يصلحون إلا على الثواب والعقاب

(١) أشجع. أنعم، وجمع نجوعاً الطعام أي اسمره آكله وصلاح عبه فالطعام الصالح هو الذي يجمع عليه وه

(٢) بصول صان يصول صولاً وصولة وثاب، سدد عليه، الصولة السطوة

(٣) القرآن الكريم القصة/ ١٧٩. (٤) بطرقي الكريم البقرة/ ١٩٤

(٥) سيم هواناً. أي سيم ذلاً. (٦) لله دره أي لله ما خرج منه من خير

وَضَرَبَ الْحَجَّاجُ رَجُلًا فَقَالَ: اعْتَذَيْتَ إِلَيْهَا أَمِيرُ فَقَالَ: لَا عَدُوَانَ إِلَّا عَلَى الْفُقَالَمِينَ. وَوَقَعَ^(١) إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَاسِرِ. إِذَا كَانَ لِلْمُحْسِنِ مِنَ الْحَقِّ مَا يُقْبَعُهُ وَلِلْمُسِيءِ مِنْ الْبُكَالِ مَا يَقْمَعُهُ بِذَلِكَ الْمُحْسِنُ الْحَقُّ لَهُ رَغْبَةٌ، وَابْقَادُ الْمُسِيءِ لَهُ رَهْبَةٌ.

● حَتُّ الْقَادِرِ عَلَى الْعِقَابِ قَبْلَ فُتُوهِ

قِيلَ: صَتَمْتُ إِذَا أَيْقَسْتُ أَمَكَ عَقْرَةً^(٢)، وَقَالَ بَعْضُ الْغَسَانِيِّينَ يَحْرُسُ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُنْدَرِ عَلَى قَتْلِ أَعْدَائِهِ:

مَا كُلُّ يَوْمٍ يَنَالُ الْمَرْءُ فُرْصَتَهُ وَلَا يَسْوَغُهُ الْمِقْدَارُ مَا وَهَبَا
فَأَحْرَمُ النَّاسِ مَنْ إِنْ سَأَلَ فُرْصَتَهُ لَمْ يَجْعَلِ السَّبَبَ الْمَوْصُولَ مُقْتَضَا
لَا تَقْطَعُنْ ذَبَّ الْأَفْعَى وَتَرْسَلَهَا إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَاتَّبِعْ رَأْسَهَا الذَّنْبَ
دَحَلَ الْأَبْرَشُ عَلَى هِشَامٍ لَمَّا عَصَبَ عِى خَالِدَ الْقَسْرِيِّ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْبَلَ
خَالِدًا عَثْرَةً^(٣) وَتَدَارَكَ بِحِلْمِكَ خَفْوَتَهُ فَقَالَ

مَضَى السَّهْمُ حَتَّى لَا يَرِيدُ سِوَى لِحْشَا فُضَّادَفَ ظَنِّيًّا فِي الْحَدِيقِ رَافِعًا^(٤)

وَكُنْتُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ إِلَى الرَّشِيدِ مِنَ الْحَمِيمِ إِنْ كَانَ الذَّنْبُ حَاصًّا فَلَا تَعْمَمُ
بِالْعُقُوبَةِ فِي سَلَامَةِ الرَّيِّ وَمُودَةِ الْوَلِيِّ فَكُتِبَ إِلَيْهِ «قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَعِيذَانِ»^(٥)
وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ لِلْمُصَوِّرِ لَمَّا دَخَلَتْ بِالْعُقُوبَةِ حَتَّى كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِالْعَمَلِ فَقَالَ لَا
بِى مَرَوَانَ لَمْ تَلْ رَمْعَهُمْ وَأَلْ أَسَى طَالِبٍ لَمْ تَعْمِدْ بِسِوْفِهِمْ، وَبَحْسَ بَيْنَ أَقْوَامٍ قَدْ رَأَوْا
بِالْأَمْسِ مَوَقَّةً وَالْيَوْمَ حُدُوءًا فَلَيْسَ تَتَمَهَّدُ الْهَيْبَةُ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا بِاطْرَاحِ الْعَمَلِ وَاسْتَعْمَالِ
الْعُقُوبَةِ. وَقَالَ لَمَّا قُتِلَ أَنَا مُسْلِمٌ لَقَدْ شَارَكْتَ عَمْدَ الْمَلِكِ فِي قَوْلٍ كَثِيرٍ

بِضْدٍ وَغَضَبِي وَهُوَ لَيْتُ جَمِيَّةً إِذَا أَمَكْنَتْهُ فُرْصَةٌ لَا يُهْمِلُهَا

● التَّبَجُّعُ^(٦) بِقَسْوَةِ الْقَلْبِ وَقِلَّةِ الرَّحْمَةِ

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الرِّيَّاتِ يَقُولُ رَقَّةُ الْقَلْبِ مِنْ خُورِ^(٧) الطَّبِيعَةِ وَلَمَّا أَمَرَ

(١) قَعٌّ مِنَ التَّوَقُّيعِ وَهُوَ مَا يَحْمَلُ فِيهِ الْكَاتِبُ مَقْصِدَهُ فِي الْكِتَابِ أَوْ الْجَوَابَ بِحَدِّهِ الْمَضْمُونِ، وَالتَّوَقُّيعُ عَلَى هَذَا مَقْصِدُهُ فِي الْكِتَابِ أَوْ الْجَوَابَ بِحَدِّهِ الْمَضْمُونِ، وَالتَّوَقُّيعُ عَلَى هَذَا السَّحَرُ مِنْ مَرِيدٍ بَيْنَ ضُرُوبِ الْكِتَابَةِ وَكَانَ حَاصًّا تَقْرِيبًا بِالْحُلُمَاءِ وَنُبُلَاةٍ وَأَصْحَابِ السُّلْطَانِ، وَلَهُ سَمَاتٌ أَهْمُهَا ابْتِلَاعُ وَالْإِيجَارُ وَسَدَادُ الرَّأْيِ، وَإِذَا اشْتَهَرَ دَخَلَ فِي بَابِ سَمَاتُورٍ وَالْأَقْوَالِ السَّائِرَةِ

(٢) عَقْرٌ عَقْرًا جَرَحَ وَبَحَرَ - عَقْرَ الْإِبِلِ قَطَعَ قَوَائِمَهَا - عَقْرُهُ عَقْرًا وَعَقَارُهُ حَسَهُ عَنِ السَّيْرِ

(٣) أَقْبَلَ عَثْرَتَهُ أَوْ أَقَالَهُ مِنْ عَثْرَتِهِ قَتَمَ لَهُ حُرُونَ وَأَخْرَجَهُ مِنْ وَرْعَتِهِ وَأَنْهَضَهُ مِنْ سَقَطَتِ

(٤) الْحَدِيقُ: الْحَدِيقَةُ، أَوْ الْبِسْتَانُ عَلَيْهِ حَائِطٌ (٥) نَفَرَكُنَ الْكَرِيمُ يُونُسُ/٤١.

(٦) التَّبَجُّعُ: التَّصَاخُرُ، تَبَجُّعٌ فِي الْعَمَلِ تَوَسُّعٌ عَنْهُ

(٧) خُورُ الطَّبِيعَةِ: أَيُّ ضَعْفِ الطَّبِيعَةِ الشَّرِّيةِ

الوائق بتعديبه ويحبسه في تنور من الحديد وطبقه عليه قال لمعذبه ارحمني . فردّ الخبير إلى الوائق فقال: أين قول لا تكون الرحمة إلا من حور، ثم تمثل بقوله:

فلا تعجز عن من حسنة سنة أنت سُرَّتْها

ووقع في قصة رجل دَغني من ذكر الرحمة والاشفاق مما عما إلا للنسوان والصبيان قال المتنبي:

يدخل صُرُ المَرء في مذجه ويدخل الإشفاق في قلبه

● المتمدح بأنه يقابل الإساءة بمثلها

قال شاعر

اعلم بأنك ما أسديت من حسنٍ إلي أو سيء أوفيتك الثمناً
قال مسلم بن الوليد^(١).

فإن يك أقوامٌ أماؤا فأحيئوا إلي فإني بالجزاء لراصد

قال الحارثي إذا عما لم يكن في عمرو من ولا يكدر نعماء، إن سطا عاتب ذا جرم بقدره لا يتعداه.

● أخذ البريء بجزم السقيم

قال الله تعالى: ﴿وَأَلْقُوا فِيهَا لَبَاسِينَ الَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مَحْفُوفُونَ﴾^(٢) قال الحارث بن حلزة^(٣):

عَنَّمَا مَاطِلًا وَظُلْمًا كَمَا يَعْدُ شَرٌّ عَنْ حَجَرَةِ الرَّيِّصِ الْعَطَاءِ^(٤)

وقال آخر

كذي العرّ يخوى غيرُه وهو رابع^(٥)

وقال آخر

كالشور يضرب لما عانت الفقر

ووقف رجل على الحجاج فقال: أصلح الله الأمير جسي جان في الحي فأخذت بجريته وأسقط عطائي. فقال الحجاج أم سبمت قول الشاعر

جائبك من يجنني عليك وقد يعدي الضحاح مَبَارِكُ الجرب

(١) مسلم بن الوليد (ت ٨٢٣) من الشعراء العباسيين ولد في الكوفة ولقب بصريح الحوامي أكثر من البديع في شعره

(٢) القرآن الكريم - الأنعام/ ٢٥

(٣) الحارث بن حلزة: شاعر جاهلي من أهل العري أحد أصحاب المعنقات اشتهر بدفاعه عن قبيلة بكر أمام ملث الحيرة عمرو بن هند

(٤) الريص: الغم برعاتها المجتمعة في مرابصها

(٥) العرّ: الجرب - راقع: اسم فاعل من رقع أي أقام ونظم

ولرب مأخوذ بذنب صديقه ونج المقارن صاحب الذنب
 فقال. أعز الله الأمير كتاب الله أولى ما اتبع قال الله تعالى: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ
 وَجَدْنَا مَتَّعًا عِنْدَهُ﴾^(١) فقال الحجاج صدقت به علام رد اسمه وأثبت رسمه ومن عطائه.
 وقال الحسن رضي الله عنه: عقر الناقة رجل واحد ولكن هم القوم بالعذاب لما
 رضوا بعمله. وقيل لرجل ما فعلت حتى ضربك لسلطان؟ فقال:

وإن امرأ يئسي ويضيق سالماً من الناس إلا ما جنى، لَسَعِيدٌ
 ● هل من يدر منه سخط

قال الحنري

إذا أخرجت ذا كرم تحطى
 إليث يبغي أخلاق اللئام
 ● هل من هائب على صغير

قال رجل من بني بشير:

تعمو الملوك عي العظم من الذنوب لفضلها
 ولقد تعاقب في اليسير وليس داك لجهلها
 لكن ليعرف فضلها
 ويخاف شدة نكلها^(٢)

● فضل غلبة الخضم بالحجة دون البطش

قال معاوية رضي الله عنه عمت لمن يطلب أمراً بالعلنة وهو يقدر عليه بالحجة
 ولمن يطلبه بحرق وهو يقدر عليه برفق. ولما ظهر جاسي الرميدي في أيام سابور بن أردشير
 ودعا الناس إلى مذهبه، فأحده سابور قال له نصحاء: اقتله، قال: إن قتلته من غير أن
 قطعته بالحجة قال عامة الناس بقوله، ويقولون ملك جبار قتل راعدا ولكي أحاجة فإذا
 غلبته بالحجة قتلته، ففعل ثم حشا جلده تبا وصلبه.

(٤)

ومما جاء في العداوات

●

● الاحتراش من هرمس العداوة

قيل: لا تشتتر عداوة رجل واحد بمودة ألف رجل وفي كتاب كذيلة لا ينبغي للمعاقل أن
 تحمله ثقته بقوته على أن يجتر العداوة كما لا يحب لصاحب الترياق أن يشرب السم اتكالا على
 أدوية. وقيل: توسد النار وافتراش الأفاعي أقل عائنة ممن أوجس عداوتك فيروح بها.

(١) القرآن الكريم يوسف/٧٩.

(٢) النكل: من نكل نكلا بفلان. صبح به صبيحاً يحذر به غيره إذا رآه.

وقيل : احذر معاداة الرجال فاساس رحلان عاقل فأحذر حثله^(١) وأحمق فأحذر حمقه .
وقال عبد الله بن الحس بن الحسين رضي الله عنهم لا يبه . إتق معاداة الرجال فانك
لا تعدم مكر حليم أو معاجاة لثيم

وقيل : الأحقاد مخوفة وأخوفها ما كان في أئس الكفار فإنهم يرون الطلب الوتر^(٢) مكرمة .
وقال بعضهم في التحذير من العداوة

سِبْغَلُمُ إِسْمَاعِيلُ أَنْ عَدَاوَتِي لَهُ سُمُّ أَقْمَى لَا يُصَابُ دَوَائُهَا

● النهي عن الاحتار بالعداوة إذا ظهر الود

قيل : العدو العطر للعداوة كالبحر تمنع الدواء وتجنب الداء قال سديف بن
ميمون يحرص بني العاص على بي أمية

لَا يَغْرُزُكَ مَا تَرَى مِنْ رَجَالٍ إِنَّ تَحْتَ الضَّلُوعِ دَاءٌ دَوِيٌّ
فَتُخَذِ السَّيْفَ وَأَطْرَحَ السُّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ طَهْرِهَا أَمْوِيًّا
وله

أرلوها بحيث أرلها الله في مدار الهوان والأثعاس
دلها أظهر الثودة منها وبها منكم كحر المواسي
قال المتبي

مَلَا يَغْرُزُكَ أَلْسِنَةُ ضَوَالٍ يُسَبِّحُكَ بَهْرُ أَفْئِدَةِ أَهَادِي
وَكُنْ كَالْمَوْتِ لَا يَرِثِي لِمَاكَ سَكَى مِنْهُ وَيَزْوِي وَهُوَ صَادٍ^(٣)
وقال آخر :

تَعْلَمُ أَنْ أَكْثَرَ مَا تُسَادِي وَإِنْ صَحَّكَوْا إِلَيْكَ هُمْ الْأَعَادِي^(٤)
وفي كتاب كليله لا يغز العاقل سكور الحقد في القلب ما لم يجد محركاً كالجمر
المكون ، ما لم يجد حطباً والعداوة إذا وجدت فرصة شتعت فلا يطمئنها شيء دون النفس .

● النهي عن الشكون إلى من يخافك

من خاف شرك أفسد أمره ومن خاف صولتك ناصب دولتك ، قال معاوية من
خاف اساءتك اعتقد مساءتك .

(١) الحثل : الخداع (٢) الوتر : قطعة من أدم بعد سيورا

(٣) صاد : من صدى يصدى صدى عطش عطشاً شديداً

(٤) يحذرنا الشاعر من الانخداع بترفل الأعداء أو ملاطفتهم لأن وراء صحتهم أو رقتهم يكمن سم
العداوة النافع إن الأعداء أكثر الناس سحرية وشماعة

● النهي عن السكون إلى من تقلم منك له إساءة

قيل: إذا أوحشت الحرّ فلا ترنّطه ^(١) رتبطته فلا توحشه. لما قدم عبد الملك المدينة خطب فقال: والله ما تحبوا ولا تحبكم وبحر أصحاب يوم الحرة وإنما مثلنا، كما قال النابغة^(٢):

أسي لك قبر لا يزال مواجهاً وضربة فأس فوق رأسي ناقرة^(٣)

وحديث ذلك أن العرب زعمت أن حبة كانت في بيت رجل فقتلته فترصدها أحوه ليقتلها طامساً ثأره فقالت له الحبة: صالحي على أن أؤدى إليك كل يوم ديناراً ففعل. فلما كثر ماله تذكر دخله فأعد فأساً وترصدها فرمى وأشراها، فقطع دسها ففلتت وندم الرجل لما لم يثقل ثأره، وفاته ما كان يناله فدعاها يوماً إلى المراجعة على أن يصالحها فقالت لا يقع الصلح بيما ما رأيت قبر أخيك وأرى أثر عأس في دمي

وحكي أن رجلاً كان له عبد سدي فتعرض لامرأته فعلم الرجل بذلك فأحده وجبهه^(٤) ثم تحوّب^(٥) لذلك لداواه. فلما برأ انصرف إلى غاب الرجل يوماً فعمد السدي المحبوب إلى أنيس كان لسيده فأحدهما وصعد السور فلما نصر بالرجل قال: والله إن لم نجب نفسك كما حسنتي لأقدمهما من السور كيموتا، وإن نسي لأفون من شرية ماء. فلما رأى الرجل منه الحدّ جبّ نفسه فرمى لعبد بالأسيس من السور، وقال إن جئت نفسك قصاص لما حبستني وقتل أبيك زيادة أعطتكمها.

● التحذير من عدو قاهر

قيل: أخذت الناس أن يخدر عدو قاهر وسلطان جائر وقيل: إياك ومعاداة من أن أرادك سوء أذاك^(٦)، وإن أردته بسوء لم ترجع إلا حشاك، وقيل: لا تعاد من غيظك عليه عيظ الأمير على القدر

● النهي عن الاستماعة بمن ظلمته

قيل: العدو عدوان عدو ظلمته وعدو ظلمك، فإن اضطرك الدهر إلى أن تستعين بأحدهما فاستعن بالذي ظلمك فإنه أحرى^(٦) أن يعيذك وإن الذي ظلمته موثور^(٧)

(١) النابغة الذبياني (ت ٦٠٤م) من محول شعراء الجاهلية، أقدم في بلاط ملوك الحيرة أسخط النعمان أبا قابوس ولجأ إلى ملوك عسان ثم عاد إلى الحيرة معتدراً أشهر شعراء العشائيات والاعتداليات

(٢) ترصدها: ترقبها، يقال ترصد له: قعد له على طريقه ليوقع به

(٣) جبه: قطع، والمراد هنا جرحه فأداه وأدله.

(٤) تحوّب: توجع، والأصوب أن يقال تحوّب من ديث

(٥) أذاك: قتلك أو رماك فقتلك

(٦) أحرى: أولى وأجدر. (٧) الموثور: المصاب بظلم أو مكروه

● النهي عن استصغار العدو

قيل: لا تستصغرن أمر عدوك إذ جاريته لأبك إن طمرت به لم تُخفد وإن ظفرك لم تُغذر .
الضعيف المحترس من العدو القوي أقرب إلى السلامة من القوي المعتر بالعدو الضعيف .

وقيل: العدو المحتقر ربما اشتد كعص الصر بما صدر شوكة، وقيل: لا تأمن
العدو الضعيف إن تورطك بالرمح قد يقتل به وإن عدم السان والرخ^(١)، قال شاعر:

لا تحقرني فرئما نكدت في ردم يأجوج جيدة الجرد^(٢)

قال الموسوي

العيل يصجر وهو أعظم ما رأيت من بهوض . وفي المثل إذا عر أخوك فهو وإذا لم
تعلم فاططب . لا يتقى العدو والقوي بمثل الحصرع والليس فمثل ذلك كمثل الريح
العاصف، تقلع الأشجار المقطام لتأنيها عليها، وسلم منها السبات اللين لتمايله معها، قال
سليمان بن وهب:

عزك الدهر بما تهوى فهن وإذا ما أخسر الدهر فليس^(٣)

لا ثغامة وحذ ميسورة وتمتن معه في كل فن^(٤)

قال المأمون لأبي دلف: شد ما استحدثت للحبس بن رجاء فقال: يا أمير المؤمنين
ذلك بما وهب له من القدرة وصحة من حادثة القراوة وكانت الطاعة تعارض الانتصار مه
وحجت أن يكون من قدرته ما يعيك به فلا أحد لذلك عوجاً سلمت قال ابن نباتة^(٥)

وإذا عجزت عن العدو فذاري وأمرخ له إن الجراح رفاق^(٦)

فالنار بالماء الذي هو صدها تغطي البضاخ وطبقها الإخراق^(٧)

● حشد المذاجاة طلباً للفرصة

قيل لأبن القرية ما الدهاء؟ فقال تجرع العصه، وتوقع الفرصة، وقيل من تمام

- (١) الرخ حديدة في أسفل الرمح ويقامه السان - رُخه بالرمح طعمه
- (٢) يأجوج (ومأجوج): سد عظيم جبار رُغم أنه من حديد، وقد نسب بناءه إلى الإسكندر بناء لحماية شعب اسمه يأجوج ومأجوج كان قد استمجد به - وقيل بن عبد الله هو حائط أو جدار الصين الأكبر ومأجوج ومأجوج أيضاً عدوان يهاجمان في آخر لأرمية أنبأ مسيح عليه السلام وقد ورد ذلك في العدى المقدس
- (٣) أخشن الدهر: صار خشناً
- (٤) لا تعاسره لا تلثوي عليه أو تعانده - الميسور منه: الميسر منه أو المتاح.
- (٥) ابن نباتة: هو محمد المصري (١٢٨٧ - ١٣٦٦) من شعراء مصر أقام بدمشق زماناً له ديوان سرج الميون في شرح ديوان ابن خلدون.
- (٦) و (٧) داره الأمر من دارى يندارى مداراة، أي لاطعه وحائله - يدعو إلى محاربة العدو ومداراته مشبهاً أثر ذلك في درء خطر العدو بأثر الماء في النار للحذر من إحراقها.

الأدب أن تترك العداوة إلى وقت الفرصة لئلا يستسلم لذلك. قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: انكسر الأشياء لعدوك أن لا تغلغ أنت اتخذته عدواً. وقيل: لا يكون سلاحك على عدوك أن تكثر ثلثه وقصه فإنك تخسر عن حرمه وعجرك، ولكن دامجه حتى تبادره بالكظم وتساثره بالهزل. قال المتنخي:

إلقِ العدو وجهه لا قطوت به بكاد يقطر من ماء البشاشات
فأخزم الناس من يلقى أعباده في جسم جفد وثوب من مودات
وقيل: إذا لم تجد لشركك محرراً فلا تصعبها في صلاة فتكلها

● المتبجح باظهار اللبان وإبطان العداوة

قال عبد الملك بن مروان لما قتل عمر و لاشدق سكتة ليقول منه نفرة، فاصول صولة حازم مستمكن. قال حميد الأكاف:

ولاني ليلقاني العدو مواصلاً فيحسبني منه أبر وأوصلاً
أجر له ذيلي لأدرك فرصتي ويحسبني في جز ذيلي مغفلاً
قال المتنخي:

وجاهل منه في جهله فتجكبي تخفي أنشه يذ فزاسة ولم
وقال آخر:

أجامل أقراماً حياء وفيه لزي صيدوزهم باد على مراضها^(١)

● وصف عدو يكاشرك إذا حضر

قال عمرو بن جابر العنفي:

يكاشرنني وأعلم أن يكلنا على ما ساء صاحبه حريض^(٢)

قال عمرو بن أم حاصم:

كل يداجي على البغضاء صاحبه ولن أعالينهم إلا كما علوا^(٣)

قال المصنف:

إن شر الناس من يكشر لي حين ألقاه وإن غبت شتم^(٤)

قال ابن الرومي:

يبخ لي صفحة السلامة والنسم ويخفي في قلبه مرضاً^(٥)

(١) مراضها - من به مرض (٢) يكاشرنني - يضاحكني

(٣) يداجي على البغضاء - من المداجاة وهي المصاراة وشر العداوة

(٤) يكشر لي: أي يصحح كاشفاً عن أسنانه.

(٥) قوله: يخفي في قلبه مرضاً، أي يحكي عدوته

وقال المتنبي:

أبدو فيسجد من بالسوء يدكرني ولا أعائنه صفحاً وإهواناً
وقبل لأعرابي كيف دلائل بيكم^(١) فقل إذا حصر هناء وإن عاب اعتباه^(٢) قال
ذاك هو السيد بيكم.

● من نظرة نبيء عن عداوته

وقال زهير:

الود لا يخفى وإن أحميته والبغض تُنديه لك العيائن^(٣)
وقال آخر:

ستور الضمائر مهتوكة إذا ما تلاحظت الأغصان^(٤)
وذكر أعرابي قوماً فقال: ما زالت عيون العدو تتجهم فتجها أفواههم وأساب
المودة تحلق من قلوبهم فتخرس عنها ألسنتهم حتى ما لعداوتهم مريد

● العداوة المستورة والتحذير منها

قال الشاعر:

ومها وإن قبل اصطحاحاً تضاعف كما طرأ أوبار الجراب على الشبر^(٥)
وقال آخر:

وقد يثبت المرعى على دمن الثرى وتنقى حرارات التمسوس كما هيا
وقال أبو نواس

كمن الشبان فيه لما ككموب السار في حجره
وقال المتنبي:

وإن الجرح يضر بغد حين إذا كان البناء على قساد
وقبل هدة على دحل وجماعة على أقداء. قال شاعر:

ومستحضر عثا يريد لنا الردى ومستحركات والعيون سواجيم^(٥)

(١) الغتباء من الغتباء اختيافاً أي عابه وذكره بما فيه من سوء

(٢) الود: المودة والحب - نديته: تظهره أو تكشف عنه

(٣) يقول: إن تلاحظ العيون أي تشاكلها وتشابهها بكشف عن الصمائر ويهتد سقورها وحجبها ويظهرها على حقيقتها ويصنع مكروها.

(٤) أوبار: جمع وبر، والوبر دلائل كالصوف للعم - جراب: وعاء من جلد

(٥) سواجيم: سجم النعم - صال.

وهي كتاب كليلة^(١) لا تأمن عدوك على مكنون سرك فكمون عداوته ككمون الجمر في الرماد إذا وجد فرصة اشتعل

● ثبات العداوة الجوهرية

في كتاب كليله ليس بين العداوة الجوهرية صلح وإن اجتهد فالهاء وإن أطبل إسخاه فليس يمتنع من إطفاء النار إذا ضُت عليها وخُكي أن أعرابياً أحد حرو ذئب فرناه بلبن شاة عنده، وقال: إذا ربيته مع لثة يأس بها فيدت عنها ويكون أشد من الكلب ولا يعرف طبع أجاسه، فلما قوي وثب على شاته ومترسها، فقال الأعرابي:

أكلت شويهي وشأت فيا فما أدراك أن أباك ذئب^(٢)
وروي أن النبي ﷺ قال: الوة والعداوة يتوارثن، وقيل لكل حريق مطمئ فللنار الماء وللثيم العداوة وللحزب الصبر وليس يحقد العريزي دواء.

● المسرة بوقوع المعاداة بين أعدائك

في كتاب كليله من حق العاقل أن يرى معاداة بعض عدوه لبعض ظمراً حساً فهي اشتعال بعضهم ببعض خلاصه منهم وفي الأدعية المجمع عليها اللهم أخلد الكافرين وأوقع بينهم العداوة والبغضاء

● دنيء يعاديك بلا سبب

قال عبد الصمد:

رُتْ مَنْ يُشَحِّبُهُ أَمْسَرِي وَهُوَ لَمْ يَحْطُزْ بِأَلِي
قلبه ملآن من دكري وقلبي منه حال

قال الموسوي:

وَاتَعَبْتُ مَنْ سَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ وَأَعْيَيْتُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَا

● تأسف من يعاديه لثيم أو دنيء

قال علي بن الجهم:

بَلَاءٌ لَيْسَ يَشْبَهُهُ بَلَاءٌ عِدَاوَةٌ عَيْرُ دِي حَسَبٍ وَدِيرِ
يسبحك منه عرصاً لم يصنه ويرتفع منك في عرض مَضُونِ

ولما حاصر المنصور ابن هبيرة بعث إليه ابن هبيرة أن يارربي فقال لا أعمل فقال ابن هبيرة^(٢) لأشهرن امتاعك ولأعيربك به فقال المنصور مثلنا ما قيل، إن حريراً بعث

(١) للشوية، الشاة الصخرة - ديب مخفف ديب

(٢) ابن هبيرة أبو المشي عمر قائد أموي ولأه يزيد بن عبد الملك العراق وخراسان مات سنة ١١٠هـ (٧٢٨م)، قتله السفاح

إلى الأسد وقال قاتلي فقال الأسد لست بكمؤى ومتى قتلتك لم يكن لي فخر وإن قتلتي لحقي وصم^(١) عظيم. فقال لأحبر السباع بكونك^(٢) فقال الأسد: احتمال العار في ذلك أيسر من التلطح بدمك، وفي عذر من يحاصم ديناً ويدفعه قول المتنبي:

إذا أتت الإساءة من وصيغ ولم أَلَمِ المُسيءة فمنَ اليوم؟

● الحث على العداوة بالفعل لا القول

قيل: غصت الجاهل في قوله وعصت العاقل في فعله. وولي أبو مسلم وجلاً ساحية فقال له: إياك وعصبة السفرة فإنها في ألسنتها وعليك بعصبة الأشراف فإنها تظهر في أفعالها.

● الحث على إمامة الحق

أرسطوطاليس^(٣) استعد لإهماد^(٤) لهب العداوة بالامانة قبل تلتهب ناره فإن إطعامه قبل انتشاره سهل يسر، وقيل: ما أحسن بالرحمن أن يحسن مداراة عدوه حتى يطمئنه سورة^(٥) ناره وقال بعض أصحاب المأمون يوماً إن عجيب بن عيسى حبيث البية رديء السريرة^(٦)، وأراك قد قرت مجلسه. فقال: والله لأحسن إليه ولا انفصل عليه حتى أكون أحب الناس إليه. فلم يزل يحتصمه حتى صار يبدل دونه مَهْجَتُهُ

● مدح الحق وذميه

وصف أعرابي حقوداً فقال: يَحْقِذُ جَفْدَ مَنْ لَا يَنْحَلُ عَفْوَ وَلَا يَلِينُ كَيْدَهُ، وقال يحيى لعد الملك ابن صالح: إنك حقود فقال: إن كان الحققد عندك نقاء الحير والشر إلهما عندي لثانان، فلما قام قال يحيى: رأيت من احتج للحقد حتى حسه سواء وقيل لرجل: أنك لحقود، فقال:

وإن امرأ لم يحقِدِ الوتر لم يَكُنْ لديهِ بذِي السِّمَاءِ جزاء ولا شُكْرُ

قال ابن الرومي:

وما الحقْدُ إلا توأمُ الشُّكْرِ في المعنى وبعضُ السَّجَايا ينتسِنُ إلى بعضِ
إذا الأرضُ أدَّت رِنْعَ ما أنت رارِعٌ من الذُّرِّ فيها فهي باهيك من أَرَضِ

(٢) النكول: الجبن والكص

(١) الوصم: العار.

(٣) أرسطوطاليس أو أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) فيلسوف يوناني، تأثرت به بوادر الفكر العربي. أهم مؤلفاته: الخطابة، كتاب ما بعد الطبيعة، النفس

(٤) إهماد لهب العداوة، إحسادها وإطفائها.

(٥) سورة ناره: حديثها، والسورة أو التورة أثر الشيء ولضعفه

(٦) السريرة: الطوية والنية

قال الأخطل .

شَسِرُ العداوة حتى يُسْتَقَادَ لَهُمْ^(١)

● ذَمُّ الحَقْدِ وَذَوِيهِ

قال السبي رحمه الله ترفع أعمال العداة فترفع إلى الله في كل جمعة فيغفر للمستغفرين ويرحم المترحمين ويترك أهل الحقد لنيبتهم وقيل للأحنف . من أسود الناس فقال : الأخرق في ماله المطرح لحقده .

● أسباب العداوات

شكا رجل إلى سهل بن هارون عداوة رجل فقال : العداوة تكون من المشاكلة والمناسة والمجاورة واتفاق الصنائع فمن أبها معداته لك وقال رجل لآخر إني أحلص لك المودة ، فقال : قد علمت . قال كيف علمت وما معي من الشاهد إلا قلبي قال إنك لست بجار قريب ولا باس عم سب ولا بمشاكل في صاعة ، وقيل لمشيب بن شة ما بال فلان يعاديك فقال لأنه شقبي في السب وجري في البلد ورفيقي في الصاعة ، وقيل . كل عداوة لعلة فإنها ترول بروال العلة وكل عداوة غير علة فإنها لا ترول .

● عداوة الأقارب

قيل عداوة الأقارب كلنار في لغاة . ما السار في العتيلة بأحرق من تعادى القبيلة . وقيل عداوة الأمارب كلسع العقارب . قال بن الأقدرب كالعتارب بل أصر من العقارب وستل تغصنهم عن بني العم فقال هم أعدائك وأعداء أعدائك ، ولهذا باب في الأقارب

● من لا يُبالي بعداوته

قال الأعشى^(٢) :

ألسنت منتهياً عن نخبت أثلتنا ولست ضاترها ما أطبت الإبل^(٣)
كناطح صخرة يوماً ليوهئها فلم يصرها وأزهى قرنة الوعل
وقال كشاجم :

تبارزني ونفسك في رصاص وتحم يبقى على النار الرصاص

(١) هذا شعر بيت للأخطل في مدح بني أمية يقول به إن مددوحيه شديدو العداوة حتى يحصع لهم الآخرون ، وأما شعر البيت الثاني فهو قوله

وأعظم الناس أخلاماً إذا قذروا

يشيد فيه بسماحتهم وحمولهم عند العسرة .

(٢) الأعشى - (ت ٦٢٩م) شاعر جاهلي عرف بالأعشى لاكر ، وألف بمناحة العرب ، لسيورة شعره .

(٣) الأثلة : ما هو موروث من مال أو شرف - ألت - صؤت .

وقال الحجاج: أهل العراق أهل الشقاق والنفاق ومساوىء الأخلاق. ثلث من الدين مارق وثلث مافق وثلث مارق. والله لو عدتكموني لما صررتكموني وما مثلي ومثلكم إلا كما قيل:

فرايتك لو أبغضتني ما ضررتني ولو زومت نفعاً ما وسعت لذلك

(٥)

ومما جاء في الحسد

•

• حد الحسد

قيل: الحسد أن تنمى زوايا نعمة غيرك والعمدة أن تنمى مثل حال صاحبك وقال عليه السلام المؤمن يعبط والمنافق يحسد وقيل الحسد حق فيء وقال ابن المعتز: الحسد من تعاطى الطبيعة واختلاف التركيب. وقيل الحسد داعية الكد

• استعظام الحسد من بين الذنوب

قال ابن السكيت: إن الله تعالى أول سورة جمعها عودة لحلقه من صفوف الشر فلما انتهى إلى الإعادة من الحسد جمعها خاتماً إذ لم يكن بعده في الشر نهاية الحسد أول ديب عصى الله به في السماء والأرض.

قال ابن المقفع: الحسد والحرم دعامتا الذنوب فالحرص أخرج آدم عليه السلام من الجنة والحسد نقل إبليس من جوار الله تعالى وقيل أنس بن مالك رضي الله عنه رفع السركة عن خمسة من الساكث والباعي^(١) ربح سود ولحقود والحائن. وقال عليه السلام الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب

• النهي عن الحسد

روى أن سليمان عليه السلام سأل الله تعالى أن يعلمه كلمات يتطع بها، فأوحى إليه أني معلّمك ست كلمات لا تعنّين عبادي وإذا رأيت أثر نعمتي على عبد فلا تحسده فقال: يا رب حسبي أنا لا أقوم بهاتين من حسد من دونه قل عدوه ومن حسد من فوقه أتعب نفسه

• كون الحسد ضاراً لصاحبه

قال علي كرم الله وجهه: ما رأيت ظانماً أشبه بمظلوم من الحاسد نفس دائم وعقل

(١) مثل الشاعر المعنى في البيت السابق مشبهاً العاجز عن إيدائه وإحقاق الضرر به، بالتوغل الذي يطلع الصحرة نهر لا يضرها بل يوحى قرنه

هائم وحرن لارم وقال أيضاً لله در الحسد ما أعدله يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود. وقيل. الحسود لا يسود. وقال الحافظ من العدل المحض والإصاف الصريح أن تحط عن الحاسد نصف عقابه لأن ألم جسمه قد كفك مؤنة شطر عيظك وقيل لا راحة لحسود ولا وفاة لملول الحسود عصا على القدر ولقد لا يعته. ولمنصور الفقيه:

أَلَا قُلْ لِمَنْ بَاتَ لِي حَاسِداً أَتَلْزِي عَلَيَّ مِنْ أَسَاثِ الْأَدَبِ
أَسَاثِ عَلَيَّ اللَّهُ فِي حُكْمِهِ إِنْ أَتَيْتَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبَ

وَجَدَ عَلَى بَسَاطِ لِمَلِكِ الرُّومِ الْبَحِيلِ مَذْمُومٌ، وَالْحَسُودُ مَذْمُومٌ، وَالْمُحْرِصُ مَحْرُومٌ.
ومثل ابن عباس رضي الله عنهما عن الحسد والكيد^(١) أيهما شر؟ فقال. الحَسَدُ داعية^(٢)
الكيد بدلالة أن إبليس حسد آدم عليه السلام فصر حسده سبب نكده فأصبح نعيماً بعد أن
كان مكيناً^(٣).

● صعوبة إرضاء الحاسد

قال معاوية. كل الناس يمكس أن أرميه، لا الحاسد فإنه لا يرضيه إلا روال بمعنى
وقيل لرادان مروح أي: عذر لا نحب أن يعود صديقاً؟ قال الحاسد الذي لا يرده إلى
مودتي إلا روال بمعنى. قال المتنبي:

سَوَى وَحْيِ الْحَسَادِ دَاوِ عَيْنَكَ إِذَا حَنَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ بِحَوْلٍ^(٤)
وقال البغا

وَمَنْ السَّلْبَةِ أَنْ تَدَاوِيَ حَقْدَ مَنْ نَعَمْ الْإِلَهَ عَلَيْكَ مِنْ أَحْقَادِهِ

● وصف الحسد بأنه أعظم عداوة

قال أبو العبيد: إذا أراد الله أن يسلط على عبده عدواً لا يرحمه، سلط عليه حاسداً
وقال بعضهم. ما ظنك بعداوة الحاسد وهو يرى روال نعمتك نعمة عليه.

● صعوبة شماتة الحساد

سأل بعض الملوك جماعة من الحكماء عن أشد ما يمز على الإنسان، فقال بعضهم.
العقر، وقال آخرون. الفقر في الغربة، وقال غيرهم الغربة مع المرض. ثم أجمعوا على أن
أشد من ذلك كله شماتة العدو ثم أجمعوا على أن أشد من ذلك كله رحمة العدو للمره من
نكبة تناله فقال:

وَحَسْبُكَ مِنْ حَادِثٍ بِأَمْرِي تَرَى حَاسِدِيهِ لَه رَاجِعِينَا

(١) الكيد: قلة الخير

(٢) داعية الكيد. سه.

(٣) مكيناً قريباً ورأسحاً من مكس أي ارتفع وصار ذا مرة

(٤) يقول: إن أشد المصائب وقماً على المرء أن يشمت به حساد.

قال ابن أبي عيينة:

كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمَرُّ عَلَى الْفَتَى
وَنَرَوُ عَيْرَ شِمَاتِ الْحُسَّادِ
قال الخبزاردي^(١):

شِمَاتُكُمْ لِي فَوْقَ مَا قَدْ أَصَابَنِي
وَمَا سِي دُخُولِ النَّارِ بَلْ طَمَرُ مَذَلِّ^(٢)
● الْحَسَدُ يَظْهَرُ فَضْلَ الْمَحْسُودِ

قال البحتري:

وَلَسْ يَسْتَلِ الدَّهْرَ مَوْصِغُ نَفْمَةٍ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَدُلَّ عَلَيْهَا بِحَاسِدٍ
وقال أبو تمام:

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهَ مَشْرِ فُضِيلَةٍ
طَوَّيْتُ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حُسُودٍ
لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا حَاقَتْ
مَا كَانَ يُغْرِفُ طَيْتَ عَرْفِ الْعُودِ^(٣)
وفي مثله:

يُسِيرُ مَصْلَ الشَّيْءِ مِنْ عَادَاهُ^(٤)

وقال:

مَصْلُ الْفَتَى يُغْرِى الْحُسُودَ بَسْتَهُ
وَالْعُودُ لَوْلَا طَيْبُهُ مَا أَخْرَفَا^(٥)
● الْفَضَائِلُ مُقْتَضِيَةٌ^(٦) لِلْحَسَدِ

قِيلَ لَا يَفْقَدُ الْحَسَدُ إِلَّا مَنْ هَدَى الْخَيْرَ أَجْمَعُ، فَمَسِخَ الْحَسَدُ مَقَرَّ الْعَمَةِ
قال شاعر:

وَحَذَاءُ كُلِّ مَرْوَةٍ حَسَادُهَا^(٧)

قال البحتري:

وَلَيْسَ يَفْتَرِقُ الْعَمَاءُ وَالْحَسَدُ

وقال آخر:

وَتَرَى الْكَرِيمَ مُحْسِنًا لَمْ يَجْتَرَمْ
شَتَمَ الرِّجَالِ وَعَرَضُهُ مَشْتُوْمٌ

(١) الخبزاردي هو نصر الحارثي من شعراء العرب في البصرة في القرن الثالث الهجري. سمي بالخبزاردي لأنه كان يحضر الأرض بمريد البصرة. ومع أنه كان أمياً فقد كان غزله مشهوراً بشاعده الناس مات سنة (٩٣٨م)

(٢) المَرْوَةُ: الرائحة، ولا سيما الرائحة الطيبة

(٣) الطَّنَزُ: السحرة

(٤) العود: أي عود البحور

(٥) يبين يظهر ويكشف

(٦) مقتضية موجة

(٧) حذاء كل مروءة ما هو يحدثها أي يراثها

ومز قيس بن وهير ببلاد بني عصفان مرأى ثروة مكره ذلك، فقال له الربيع ألا يسرك ما يسر الناس؟ فقال: إن مع الثروة التخاذل وتخاذل ومع القلة التحاضد والتناصر، وقيل لبعض المهالبة: ما أكثر حسادكم؟ فقال:

إن العراير تلقاها محسدة ولن ترى ليلثام الناس حساداً^(١)
قال ابن المعتز:

المجدد والחסاد مفرو ناب، إن ذهبوا فذهب
وإذا ملكك المجد لم تملك مؤذات الأقارب
قال الموسوي:

عادات هذا الدهر ذم مفصل وملام مقدم وعذل حواد
● المحسود لفضله

قال شاعر:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فاقوم أعداء له وخضوم^(٢)
كضرائر الحسنة قلن لوجهها حسداً وبغصاً إنه لدميم^(٣)
قال ابن المعتز:

ومن عجب الأيام بعني معائير غصبت علي سقي إذا أنا جزيث
يغيظهم فضلي عليهم ويقضهم كأنني فسخت الخطوط فحانيث
● الدعاء للإنسان بأن يكون محسوداً

قال شاعر:

لا ينزع الله عنهم ما له خيلوا

وقال آخر:

لا زلت عرض قرير العين محسوداً

وقال آخر:

لا رآن مكثيباً سزئال محسود

وقال آخر:

ولا ترخت بعمك داء حسودها^(٤)

(١) المرأتين جمع عرئين وهو السيد الشريف.

(٢) و (٣) إذا لم يثل القوم ما يبال الفتى من السعي ويكب ما تو أعداء له وحساداً فحساد الفتى كضرائر الحسنة الذين يعميهم الحسد عن روية الحس في وجهها فيعنونه بالدمامة

(٤) التعمي: الدعة وحفض العيش والمال وأبد اليهاء الصالحة

وقيل في الدعاء: حسد حاسدك. وقال بعض أهل اللغة: ولا يقال حاسد حاسدك لأنه يصير دعاء للحاسد.

● ذم من لا يحسد

قال:

ولن ترى لبشام الناس حساداً

الحارثي

وأشوأ أيام الفتى يوم لا يرى ما أحداً يُزري عليه ويُكبر^(١)

● ذم من يحسد سرياً

قال مروان بن أبي حفصة^(٢):

ما صرتني حسدُ البشام ولم يزُلْ دو المفضل يحسدهُ دوو التثقيبير

قال أبو تمام

لكل كريم من الأئيم قومه على كل حالٍ حاسدون وكُشخ^(٣)

● من يحسده الذين تصل إليهم نعمته

قيل: توصل رجل إلى إبليس فقال له: لبيك حاجة إن لي أس عم دا ثروة وله إحسان كثير إلي وتوهم علي ولي بمال لمفع بيني وبينك أريد أن تزيل نعمته، وأن انتفرت بمفره. فقال إبليس لأصحابه من أراد أن يرى من هو شر مني فليظفر إليه. وقيل لرجل أتجسد فلاناً وهو يواليك ويكرمك فقال نعم حتى أصبح مثله أو يصير مثلي قال العتبي

وأطلم أهل الأرض من بات حاسداً لمن بات في عمامته يتقلب

قال ابن الرومي.

يا من يعادي السماء إن رفعت كل خيرها تخنها ودع نكدك^(٤)

● المكذب بأفعاله قول الحصاد

يكذب قول الحاسدين سمأحتي وصنري إذا ما الأمرُ عَض فاضجعا

قال ليلى

بنو عامر من خير حي علمتم وإن نطق الأعداء زوراً وباطلاً

(١) يزري عليه يضع من حقه ويعيه

(٢) مروان بن أبي حفصة من شعراء بغداد، كان يهودي الأصل كانت ولادته سنة (٧٢١م) وتوفي سنة (٧٩٨م)

(٣) الأئيم قومه لتأنيهم - الكشخ: المبعصون، جمع كشخ - يقول: إن الكريم عرضة لحسد قومه الكئيم

(٤) نكدك: دله عطائك، يقال نكد فلاناً حاجته. معه إياها

● تَبَكُّيْتُ الْحَاسِدَ وَحَنَنَهُ عَلَى أَنْ يَفْعَلَ فِعْلَ مُحْسُودٍ لَيْتَالِ مَنْزِلَتَهُ

قال البحرى

لا تَحْسُدْهُ فَفُضِّلَ رُثَيْتِهِ الَّتِي غِيَتْ عَلَيْهِ وَأَفْعَلُوا كَفَعَالِهِ

قال السرى الرقاء:

بَالَتْ يَدَاهُ أَقَاصِي الْمَجْدِ الَّتِي بَسَطَ لِحُسُودِهِ إِلَيْهِ بَاعاً ضَيْقاً
أَعْدُوهُ هَلْ لِلتَّيْمَانِ جَرِيرَةٌ فِي أَنْ دَنُوتَ مِنَ الْحَضِيضِ وَحَلَقَا
أَمْ هَلْ لِمَنْ مَلَ الْيَدَيْنِ مِنَ الْعُلَا دَسْتُ إِدْ مَا كَتَ مِنْهُ مُمْلِقاً^(١)

● اسْتِرَاحَةٌ مِنْ لَا يَحْسُدُ وَطَيْبُ هَيْبَةٍ

الفصل لمن يد الحسد وأراح الجسد ولم يجدد^(٢) قال البحرى

مُسْتَرِيحُ الْأَحْشَاءِ مِنْ كُلِّ ضَغْنٍ بَارِدُ الضُّدْرِ مِنْ عِلِيلِ الْحُسُودِ^(٣)
قَالَ الْأَصَمِيُّ رَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا أَتَى عَلَيْهِ عَمْرٌ كَثِيرٌ، فَقُلْتُ أَرَأَيْتَ الْحَالَ فِي حَسَدِكَ
قَالَ نَعَمْ تَرَكْتُ الْحَسَدَ فَبَقِيَْتُ نَفْسِي وَهَدٍ مِنْ قَوْلِ سَقَرِاطِ الْحَسَدُ بِأَكْلِ الْجَسَدِ. قَالَ
الْمُصَلِّى لَا يَسْتَرِيحُ قَلْبُكَ حَتَّى يَتْرَكَ كُلَّ لَذِيذٍ. وَقِيلَ: مَنْ دَعَا نَفْسَهُ إِلَى تَرْكِ الْأَدْبَاءِ فَلَسَطَرُ هَلْ
يَحْسُدُ أَحَدًا فَإِنْ حَسَدَ كَانَ تَرْكُهُ عَجْرًا لِأَنَّهُ لَوْ رَهَدَ فِيهَا مَا حَسَدَ عَلَيْهَا

● الْمَمْدُوحُ بِأَنَّهُ لَا يَحْسُدُ

وقف الأحف على قبر الحارث بن معاذة فقال رَحِمَكَ اللَّهُ كَيْتَ لَا يَحْفَرُ صَعِيفاً
وَلَا تَحْسُدُ شَرِيفاً

قال التنوخي

فَمَا تُشِيرَتْ أَعْرَاضُهُمْ عَنْ مَعَانِبِ وَلَا طَوِيَتْ مِنْهُمْ قُلُوبٌ عَلَى حَقْدٍ
وَأَتَى يَكُونُ الْحَقْدُ وَالنَّاسُ دُونَهُمْ وَلَا حَقْدٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى يَدٍ^(٤)

● مَنْ جَلَّ عَنْ أَنْ يُحْسَدَ أَوْ يُعَادَى

قال ابن الرومي

مَا أَنْتَ بِالْمُحْسُودِ لَكِنْ مَوْقَهُ أَنْ الْمُحْسِنَ الْمُضِلَّ عَيْرُ مُحْسَدٍ

(١) مملقاً، معوراً، شديد الفقر والمطلق الذي أعقر ماله حتى احتقره. نكد العيش. حيرة وشدة
(٢) الجسد الأرض المستوية، وفي المثل من سلك الجدد أين يشار
(٣) الضغن الحقد، والضغن أيضاً المين وبعوج - الغيب شدة نعش وه حراره الصعيه والحقد
(٤) أكون على نذ (بفتح الون) النذ (ها) الأكمة ومرتفع، و يعود الذي يجر به، والثد (بكر الون)
المثل جميع أئداد

فتحاسد القوم الذين تقاربت
 وإذا أبرز أميرهم وبدأ لهم
 طغاتهم وتقارنوا في السؤدد
 تزيده في فضله لم يخسده^(١)
 وقال أبو تمام:

وسمحت في الدنيا فما لك حاسد

● الحث على التحرز^(٢) من حسد السلطان

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: إن الرجل إذا ملك رعدة الله فيما في يده ورعدة
 فيما لغيره وأشرت فيه الإشفاق فهو يحسد على لقليل ويتسخط الكثير لما فرغ جعفر
 ابن يحيى من بناء قصره صار إليه وجوه أصحابه وفيهم مؤنس بن عمران وكان رجلاً كاملاً
 فاستحسوه، ومؤنس ساكت فقال جعفر: إن لا تتكلم؟ فقال: فيما قالوه كناية. فألح
 عليه أن يقول شيئاً فقال مؤنس: أتصبر على الحق والصدق قال نعم فقال: إن خرجت
 ومررت بدار لمعص أصحابك تشبهها أو تعرفها، ما أنت قائل؟ قال: قد فهمت ما الرأي؟
 فقال له: تأتي أمير المؤمنين وتقول: إني قد سبت هذا القصر للمؤمنين واتبعه من الكلام ما
 أنت أعلم به. فسأله الرشيد عن خبره فقال له ذلك، وقال له: إني استعملت نكس ست من
 العرش ما يلبق به، فرأى عن قلب الرشيد ما خافهم.

وقال الشعبي: وجهي عبد الملك إلى ملك الروم فلما انصرفت دفع إلي كتاباً محتوماً
 فلما قرأه عبد الملك رأته بغير وقال: يا شعبي أعلمت ما كتب هذا الكتاب، قلت: لا
 قال: إنه كتب لم يكن للعرب أن تملك إلا من أرسلت به إلي. فقلت: يا أمير المؤمنين إنه
 لم يرك ولو رآك لكان يعرف قصبتك، وبه حسدت على استحداثك مشي. فسري عنه،
 وقيل: إذا أردت أن تسلم من حسد سلطتك فعم عليه مخامع شاك

● ما لا يستتبع فيه الحسد

قال النبي ﷺ: لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله مالاً ثم أسفه في حق، ورجل آتاه
 الله حكمة فهو يقضي بها. وقال أرسطوطليس: الحسد حسدان محمود ومدموم فالمحمود
 أن ترى عالماً فتشتهي أن تكون مثله أو رجلاً فتشتهي مثل فعله والمدموم أن ترى عالماً أو
 فاضلاً فتشتهي أن يموت.

● المتبجح بكونه حسوداً

اجتمع ثلاثة نفر فقال أحدهم لصاحبه: ما بلغ من حسدك؟ قال: ما اشتبهت أن أفعل بأحد
 خيراً قط. فقال الثاني: إنك رجل صالح! ما اشتبهت أن يفعل أحد بأحد خيراً قط. فقل:

(١) أبرز (أظهر)، علب وفاق - التبريز - العوق في المعص أو الشجاعة

(٢) التحرز التولي.

الثالث . ما في الأرض أفضل مكاناً ، أما ما انتهيت أن يفعل بي أحد حيراً قط . وقال عبد الملك للحجاج . صف نفسك فليس العاقل إلا من عرف نفسه . فقال : أنا حديد حقود حسود

● حمدُ الخطبةِ وذكورها

رُوي في الخبر المؤمن يخطب^(١) والمسلم يحسد ورُوي أن النبي ﷺ سُئل أبصر الخطبة؟ قال : نعم كما يضر الورق الخطبة^(٢) .

(٦)

ومما جاء في التواضع والكبر

● ما حذ به التواضع والكبر

قيل لبعضهم ما التواضع؟ قال أخلاق لمجد واكتساب الود . قيل ما الكبر؟ قال اكتساب البعض ، وقيل لأردشير ما الكبر؟ فقال اجتماع الرذائل لم يدر صاحبها أين يضعها فيصرفها إلى الدم .



● فضلُ التواضع والحث عليه

قال النبي ﷺ طوبى لمن تواضع التواضع أحد مصائد الشرف ، من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وفي الثعلب تواضع الرجل في مرتبته رث للشماعة عند سقطته ، وقيل . من وضع نفسه دون قدره رفعه الناس فوق قدره ومن رفعها عن حده وضعه الناس دون قدره ، وقيل لمرجهم هل تعرف نعمة لا يحسد عليها؟ قال . نعم التواضع فقيل هل تعرف بلاء لا يرحم صاحبه؟ قال : نعم الكبر .

● فضلُ كبيرِ متواضع

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك ويقول لو دعيت إلى كراع^(٣) لأجيت وكان يحيى بن سعيد خفيف الحال فاستقصاه أبو جعفر فلم يتعير فقل له . في ذلك فقال من كانت نفسه واحدة لم يعيره المال . ولما ورد بمرريان على عمر رضي الله عنه فورد باب داره وقرع بابه فقل : أنه قد حرج أنما فكروا يسألون عنه فيقولون مر من ههنا أنفاً ،

(١) يخطب من غبطة غبطة وعظمة عظم في عينه وتمس مثل حاله دون أن يريد روالها عنه فهو عابط

(٢) الخطبة : الضرب ، والخطب أيضاً ورق شجر المضروب بالمحيط

(٣) الكراع من البقر والعنم بمسلة الوطيف من العرس وهو ممدق الساق والمراد بقوله دعيت إلى كراع أي أكلة كراع .

فاستحقق^(١) المرزبان أمره، إلى أن انتهى إليه وهو دائم في ناحية المسجد فلما رفع رأسه امتلأت نفس المرزبان منه رعباً فقال: هذا والله المثلث لهنيء لا يحتاج إلى حراس ولا إلى عدد وقال عمر رضي الله عنه حين نظر إلى صفران مستذلاً لأصحابه هذا رجل يفر من الشرف والشرف يتبعه، وقال معاوية لرجل من سيد قومك؟ فقال الحاهم الدهر إلي فقال بمثله من التواضع يحل الشرف، وقال عمر رضي الله عنه أريد رجلاً إذا كان في القوم وهو أميرهم كان كعصمهم فإذا لم يكن أمير فكأنه أميرهم، قال أبو تمام:

مُتَذَلِّلٌ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ مُتَجَلِّلٌ متواضع في الحي وهو مُعْطَمٌ^(٢)
وقال آخر:

متواضع والسل يحرم قذره وأخو التواضع بالساهة يثُلُّ
قال الخوارزمي:

عجبت له لم يلبس الكبر حلة وهبنا إذا خزننا على بسا كسر

● ذم التكبر والنهي عنه

قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمَسْكِينِ﴾^(٣) وقال تعالى ﴿كَذَلِكَ يَطْمَعُ اللَّهُ عَنِ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَوَّارٌ﴾^(٤)، وقال: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْكِينِ﴾^(٥)، وقال السيوطي: إن الله يقول الكبر إرادي^(٦) والمعظمة رأائي، من نازعني واحداً منهما ألفته في النار، وأحد أبو نواس هذا المعنى فقال:

حذرْتُك الثِّبَةَ لَا يعلفُكَ مِيسْمُهُ وإنه قلبس بارغسته الله

وقال بزرجمهر وجدنا التواضع مع لجهل واليحل، أحمد عبد العقلاء من الكبر مع الأدب والسجاء، فأنبل بحسنة عطت سينتين، وأفبح بسينة عطت على حسنتين، كم من صدف أدى إلى تلف، المعجب لابن آدم لم يتكبر وقد جرى في مجرى البول مرتين. أخذ ابن الرومي ذلك فقال:

كَيْفَ يَزْهَوُ مِنْ رَجِيمِهِ أب الدهر ضججعه

قال: مصور العقبة، يا قريب العهد بالمرح به لا تتواضع، ويروى عن النبي ﷺ لا يبغي على الناس إلا ولد يغي أومن فيه عرف سوء، وقيل: ما تاه إلا وضيع ولا فاجر إلا سقيط ولا تعظم إلا لقيط^(٧) وقيل: دع الكبر فمتى كنت من أهل السل لم يضرك التذل ومتى لم تكن من أهله لم ينفعك التذل.

(١) المرزبان، الرئيس عند الفرس، وقوله: استحقق المرزبان أي احتقره وأزدراه.

(٢) متذل التذل ترك الاحتشام والتعفف. (٣) المرقن للكريم المكيوت/ ٦٨

(٤) القرآن الكريم المؤمن/ ٣٥ (٥) المرقن للكريم نوح/ ٢٣.

(٦) إرادي: الإزار، كل ما يستر. (٧) السقيط: المولود الذي يئس.

● ذكرُ السبب الداهي إلى التكبر

قال المأمون^(١): ما تكبر أحدٌ، لا لنفس وجده في نفسه ولا تطاول إلا لو هن أخس من نفسه قال أحمد بن أسماعيل:

رأيتُ الرياسة مفروسةً بلئس التكبر والنخوة

● ذم متكبر لولاية نالها

قيل من نال منزلة فابطرته دل على رداء أصله وعصره. قال أحمد بن أبي طاهر وتاه سعيد أن أفيد ولايةً وقلد أمراً لم يكس من رجالة وأدبر عني عند إقبال حقهِ وغير حالتي عنده حسنُ حاله وضائق علي حقي بعقب اتساعهِ وقال سفيان رحمه الله السع إذا تمور استطالوا وإذا افتقروا تواضعوا والكرام إذا تمولوا تواضعوا وإذا افتقروا استطالوا قال صالح بن عبد القدوس:

تاه على إخوانه كلهم فصدر لا يطرف من كبرهِ^(٢) أعاده الله إلى حاله فإله يخسر في فقرهِ^(٣)

● المبني عليه منصور

قال الله تعالى ﴿ثُمَّ يَنْصُرُهُ اللَّهُ﴾^(١)، وقال تعالى ﴿إِنَّمَا يَنْصُرُهُمُ اللَّهُ أَنفُسُهُمْ﴾^(٢) وقال ﷺ ما رأيت أسرع هلاكاً من العهد وقال ﷺ دنان عجل عمومتها البي وقطيعة الرحم.

قال يزيد بن الحكم:

البني يصرع أفنة والطلسم مرتفعه وحينم^(٦)

● ذم متكبر بخيل أو دنيء

قال السي ﷺ البخل والكبر لا يجتمعان في مؤمن وقيل من استطال بغير تطول وامتن بغير مئة فقد استعجل المقت.

قال علي بن الجهم:

جمعت أمرئ ضاع الخزم بينهما نية لملوك وأفعال الممالك

(١) المأمون خليفه عباسي هو ابن هارون الرشيد (١٧٠ - ٢١٨ هـ / ٧٨٦ - ٨٣٣ م) أمه جارية فارسية قتل أخاه الأمين وحلعه. أنشأ بيت الحكمة في بغداد

(٢) لا يطرف. لا يحرك عينه بالنظر. (٣) يحسن. يجمع

(٤) القرآن الكريم الحج/ ٦٠ (٥) للفرقان الكريم يوسف/ ٢٣.

(٦) مرتفعه وخيم أي عاقته سيئة، والمرنع أصلاً مكان الرقع، من ربع دثماً ورتوغاً المكان الخصب.

قال أبو بكر بن الزبير:

يا قليل القدر موفور الصلف والذي في التيه قد حاز السرف^(١)
كن لثيماً وتواضع تختمل أو سخياً يَحْتَمِلْ مثلك الصلف

وقيل: أبع في السماء واست في الماء ومن هذا الحق قول الجعدي:

بالأرض استأفهم عَجراً وأنفهم عند الكواكب بغياً يا لَذَا عَجاً

● ذم فقير متكبر

قيل: أبعص الناس ذو عسر يحطر في رداء كبر، قال الشاعر في دم آخر

فَحَرَّ بِلَا حَسْبٍ عَجَبٌ بِلَا أَدَبٍ كَبُرَ بِلَا دِرْهِمٍ هَذَا مِنَ الْعَجَبِ

● ذم الفخري وذو به

قال الله تعالى ﴿وَلَا تَمْسِرْ فِي الْأَرْضِ مَرَّةً﴾^(٢) وقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ

مَخُورٍ﴾^(٣) ونظر السيوطي إلى رجل بحر رده فقال أرفع إررك فإنه أبقى وأبقى وأنسى

فقال: يا رسول الله إنه مروءة فقال أليس انت بي أسوة وكان إداره ^{عليه} إلى انصاف سابقه

نظر مطرف إلى المهلب وعليه حلة سحبا فقال: ما هذه المشية التي يبعصها الله؟ فقال: أو

ما نعرفي؟ قال: بلى أولئك مطعة^(٤) مدرة وأخرى جيفة قلدة^(٥) وأنت بين ذلك حامل

عذره^(٦) فلم يحد إلى تلك المشية، ونظر المعصن رضي الله عنه إلى رجل يحطر في ناحية

المسجد، فقال: انظروا إلى هذا ليس فيه عضواً إلا والله عليه نعمة وللشيطان فيه لعبة

● ذم من ضرع ذلة بعد التكبر

قال شاعر:

رفع الكلب فأنصغ ليس في الكلب مضطنغ
بلع الغاية النني دونها كل ما أرتنغ
إنما قصر كل شي إدار طار أن يترنغ
لئن اللئ نحره صار من بعدها ضرغ

● مدح متواضع بسرعة المشي والنجود في الأكل

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسرع المشي ف قيل له في ذلك فقال: هو أجمع

(٢) الفرقان الكريم: الإسراء/ ٣٧

(١) الصلف: الادعاء إعجاباً وتكبراً

(٣) القرآن الكريم: لقمان/ ١٨

(٤) النطقة: الماء الصافي، جمع نطاف ونطف المولدة الصامية

(٥) قلدة: خيطة داسدة

(٦) قلدة: العائط، أراد ما يخرج من الطعام

للحاجة وأبعد من الكبر أما سمعت قول الله تعالى ﴿وَأَقِمِّي فِي مَشِيكَ وَأَعِصِي مِن صَوْتِكَ﴾^(١)، وكان النبي ﷺ يأكل على الأرض فقيل له في ذلك فقال: إنما أن عبد آكل كما يأكل العبد.

● المتواضع بالقيام بحوائج الناس وتحمل أثقالهم

كان النبي ﷺ يمشي مع الأرملة بعصي حاجتها ولا يستكف^(٢)، واشترى رجل شيئاً فمر سلمان وهو أمير المدائن فلم يعرفه فقال: حمل هذا معي يا عديج^(٣)، فحمله وكان من يتنقده يقول ادفعه إلي أيها الأمير فيقول: لا والله لا يحمله إلا العليح والرجل يعتذر إليه ويسأله أن يرده عليه وهو يأبى حتى يحمله إلى مقره.

● المتواضع في قيامه بأمر عياله

اشترى أمير المؤمنين رضوان الله عليه تمرأ بدرهم فحمله في ملحفته فقال له بعض أصحابه: دعني أحمله، فقال: أبو العيال أحزن أن يحمله ورؤي بعض الكفار وبيده بطش شاة فقال له رجل: ادفعه إلي فإنه يزدري^(٤) بك، فقال:

ما نقص الكامل من كماله ما جز من نفع إلى عياله

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يحمل الخزمة من السطح وهو خليفة مروان، وكان يقول: وسعوا للأمير.

● حمداً تعظيم الكبار

قدم قيس بن عاصم على النبي ﷺ وكان سيد أهل البويرة فبسط له رداءه ثم قال: إدا أنكم كريم قوم فأكرموه. وروي أن مجوسياً دخل على رسول الله ﷺ فأحرج ﷺ من تحت وسادة حشوها ليف وطرحها له وأقبل عليه بحدته، فلم يهص قال عمر رضي الله عنه: إنه مجوسي، فقال عليه الصلاة والسلام قد علمت ولكن جبريل عليه السلام يأمرني أن أكرم كل كريم قوم إذا أتى، وهذا سيد قومه

وقال الشعبي: ركب زيد بن ثابت فدا منه عبد الله بن العباس رضي الله عنهم ليأخذ بركابه فقال: ما تفعل يا ابن عم رسول الله؟ فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأمرائنا فقال زيد اربي يدك فأخذها وقبلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا

● النهي عن التصدر في المجالس

قال زياد لابنه: إياك وصدر المجالس منه مجلس قلعة قال الأحف ما جلست مجلساً خفت أن أقام منه لعيري ولهد مات في غير هذا الموضع

(٢) استكف: تراجع.

(١) القرآن الكريم: لقمان/١٩.

(٣) العليج: العبد الحمار، والعلج أيضاً الرجل الصخم القوي من كفار المعجم.

(٤) يزدري بك: يحقرك

● حَفْظُ تَصْدِيرِكَ صَاحِبِكَ

دخل سالم بن مخزوم على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فتنحى له عن الصدر فقيل له في ذلك فقال: 'إذا دخل عليك من لا ترى مثله فاصلاً فلا تأخذ عليه شرف المصلحة'.

● مَذْخُ مَعْرِفَةِ الرَّجُلِ قَدْرَ نَفْسِهِ

قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: 'لن يهلك امرؤ عرف قدره' وقال الشاعر رضي الله عنه: 'أفصح الأشياء أن يعرف الرجل قدر مراكبه وصلح عقله ثم يعمل بحسبه' وقد تقدم من ذلك صدر في باب العقل.

● ذَمُّ إعْجَابِ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ

قال السيوطي: 'ثلاث مهلكات: شح مطع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه' وقيل: 'عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله' وقال الشاعر:

ما الناس عندك غير نفسك وخذها والناس عندك ما خلاك تهائم

وقال أهرابي لرجل معجب بنفسه يسري أن أكون عند الناس مثلك في نفسك وعد نفسي مثلك عند الناس وقال إبليس: 'إذا ظفرت من س آدم بثلاث لم أطاله بعيرها إذا أعجب بنفسه واستكثر عمله ونسي دينه'.

● ذِكْرُ مَنْ عَظُمَ إعْجَابُهُ وَصَلَفُهُ

حكى عن ابن ثوبة أنه قال لعلامة أسفي ماء، فقال نعم فأمر بصمعه فقبل له في ذلك فقال إنما يقول نعم من يقدر أن يقول لا، وليس بهذا هذه المصلحة ودعا يوماً أكاراً يكلمه فلما فرغ دعا ماء وتمضمض به استقذاراً لمحاطبته وكان جديمة^(١) الأبرش لا ينادم أحداً استعظماً وقال إنما ينادمني الفرقدان^(٢) فكان يشرب كأساً ويصب لهما كأسين في الأرض واستأذن نافع بن جبير بن مطعم على معاوية فسمعه أنحاجب فهشم أنفه، فقال له معاوية: أتفعل هذا بحاجبي؟ فقال له: وما يصعني وأنا بالمكان الذي أنا به من أمير المؤمنين فقال له أبوه: قص الله فاك إلا قلت وأنا بالمكان الذي أنا عليه من عبد مناف.

● مَعْتَبَرٌ لِعُجْبِهِ وَهَوَاتِهِ

قيل لأبياس بن معاوية: ما فيك عيب غير أنك معجب، فقال: 'أعجبكم ما

(١) جديمة الأبرش (ت نحو ٢٦٨) من ملوك العرب في الجاهلية، أسى الحيرة والأنبار حاصر ربيب ملكة تدمر ومات سنة ٢٦٨

(٢) الفرقدان النجمان أو الكوكبان، مثنى فرقند

أقول؟ قالوا نعم قال: فأنأ أحق أن أعجب به محمد بن عمران، يقولون ذو كبر ولو خص بعضهم، ببعض خصالي ما استعق من الكبر، قيل لخالد بن يزيد بن معاوية: ليمّ تطعم الأرض من فض نيايك؟ فقال: أكره أن أكون كما قال علي بن عبد العزيز.

قصير الثياب فاحش عمد بيته وشز قريش في قريش مرگبا
وقال يمّي ليريد من مزيد وعديه رد^(١) يمّي يسحبه لم يهرق حبك في نسجه
فلذلك تسرف في بدله، فقال: عليكم سجه وعليها سجه

وقال رجل للحسن: ما أعظمك في نفسك فقال: لست بعظيم ولكن عزيز من قول
الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) البديهي في معناه.

وما أنا مزهّر ولكنني مئى أبث لي نفس عرة أن أري لها
● الممتنع من التذلل لكبير ومتكبر عليه

قال عدي بن أرطاة وهو أمير لو كيع بن أبي الأسود سؤ عليّ ثيابي فقال، ذكرني
الطعن^(٣) وكنت ناسياً، في حمي صيق فليحبه الأمير حتى أرحه. فقال له عدي إن المجلس
يلقي من جلبيه أكثر من هذا فقال يا عدي إذا عزلت عما فكلمها أكثر من هذا أما وأنت
ترى لك عليا سطة فلا الموسوى يذكر لي له و متاعه من تقيل يد بعض السلاطين

حتى تاه عن سبط الملوك وقد عنت عليها حياة من رجال وأنت^(٤)
زمام عالا لو عيره رام جرّة لساق به حاد من الذل مغف^(٥)

● متكبر على ذي كبر

مثل الحسن عن التواضع فقال، هو متكبر على الأعياء وأنى سليمان بن عبد
الملك طاووساً فلم يكلمه، فقيل له في ذلك فقال أردت أن يعلم أن في عباد الله من
يستصغر ما يستعظم ذلك من نفسه. أنشد المبرز

إذا تاة الصديق عليك كبراً فتبه كبراً على ذاك الصديق
مإيجاب الحقوق لغير راع حقوقك رأس نصيب الحقوق^(٦)

وعلى هذا قال بعضهم ما تكبر عليّ أحد قط إلا تحول داؤه في أن قابلكه بعمله.
وقال بعضهم ما تاه أحد عليّ أكثر من مرة واحدة لأني تركته بعد ذلك وأعرضت عنه

(١) الرد، الثوب المحطط، جمع برود (٢) نقرآن الكريم الماقتون/٨.

(٣) الظمن، السير والرحيل. (٤) عنت عليها جاء انكسرت وهاضت

(٥) المعادي: سائق، الإبل.

(٦) يقول: إن حفاظك على حقوق من لا يراعي حقوقك، إنما هو أبرز الدلائل على نصيب حقوقك

● من ترك حقه إشفاقاً من وضمة^(١) تلحقه

اختصم الأصبهيد صاحب طبرستان و نمصمعان صاحب دياوند في شيء، فكتب إلى المحتاج أن يوجه رجلاً يحكم بينهم، فوجه أياًساً إليهما، فلما صار بالمنصف بعث إليهما فحضر الأصبهيد على سريرته وألقى لنمصمعد وسادة فقال أياس للأصبهيد أنت ظالم وقد عرفت ذلك منك. قال وليم؟ قال لعدل أن تساويه في الحكم فقال. إذا أدع حقي ولا أساويه في المجلس فترك حقه وعاد إلى مكنه وقال الرشيد يوماً لجلسائه إن عمارة قد ذهب في ألتيه كل مذهب وأحب أن أضع معه، فقبل له لا شيء أوضع للرجال من مارة الرجال والرأي أن يؤمر رجل ليدعي أصل صيغة له أنه عصبه إياها، ففعل ذلك، فلما دخل عمارة قام الرجل فتظلم منه وشنع عليه، فقال الرشيد أما تسمع ما يقول الرجل؟ فقال من يعني؟ فقال الرشيد يعنيك أنك عصيته كد فقم واجلس معه مجلس الحكم فقال إن كانت هذه الصيغة له فليست أبارعه فيها وإن كنت لي فقد جعلتها له فانقطع كلام الرجل فلما انصرف قال عمارة لرجل كان معه من هذا المدعي فإذا أنه لم يملأ عينه منه فأحبر الرشيد بذلك. فقال: سؤعتا^(٢) تبهه له بعد ذلك.

● النهي عن الإفراط في التواضع

قال ابن المقفع. الإفراط في تواضع يوجب الجدة، والإفراط^(٣) في المؤاساة يوجب المهانة. وقيل: من التواضع ما يصح

● عذوخ من تواضع لدنى مهابة

قال السيوطي: إن من شرار الناس من تكرمه الناس اتقاء شره كان أبو العباس صم المنصور إلى حميد بن قحطبة فقال له يزيد بن حاتم أترضى بمتابعة حميد؟ فقال.

اسجد لقرود السوء في رمايه وداره ما دام في سلطانيه^(٤)
وفي المثل الحمى أصرعتني^(٥) لك.

(٢) سزغ الشيء: جوزه

(٤) يقول: دار رجل السوء ما دام حاكماً سلطاناً

(١) الوضمة اللطخة والعدس

(٣) الإفراط: الإكثار، المبالغة

(٥) أصرعتني: أدلتني

الحذ الرابع

في النصرة والأخلاق والمزاح والحباء والأمانة والخيانة والرفعة والنذالة

(١)

الجوارُ والنصرة

•

● الحث على مراعاة الجار

قال الله تعالى ﴿وَالْجَارَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارَ الْحُسْبَىٰ﴾^(١) وقال النبي ﷺ ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وقال ﷺ من كان له جيرة ثلاثة كلهم راضون عنه عمر له. وقيل عليكم بحسن الجوار فإن السباع وعتاق الطير في الهواء تحامى على من يجاورها

وقيل الكريم يرعى حق المحطة ويتعهد بحكمة اللعظة. وقال جعفر بن محمد حسن الجوار عمارة الديار، وقال زهير:

وجارُ البيت والرجُلُ المهادي أمام السبب عَفْدُهُما سواء^(٢)

● الأمرُ بكفِّ الأذى عنه

قال النبي ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره. وقيل ليس من حسن الجوار ترك الأذى، ولكن من حسن الجوار الصبر على الأذى وفي الخبر من آذى جاره أورثه الله داره. وقيل: من آذى جاره حَرَّبَ الله داره.

● التناصرُ من استجار به

كان أبو سفيان إذا مرل به جار قال يا هذا، إنك قد احترقني جاراً واخترت داري ديراً فجناية بذلك على دؤوبك وإن جئت عليك يد فاحتكم عني حكم الصبي على أهله، وكان أبو حنبل يقال له مجير الجراد، وذلك أنه مرل عليه جراد بضائه فعدا الحي إليه فقال لهم: إلى أين؟ فقالوا أردنا جيرانك جراداً مرل بضائت فقال أما إذا سميتموه جاري فلا تصلوا إليه

(١) القرآن الكريم: السجدة/ ٣٥

(٢) الرجل المهادي أمام البيت المجاور سقوم، وفي رواية: أمام الحي في موضع البيت

أبدأ فأمر قومه أن يسألوا سيوفهم ويمسحوا . وفيهم يقول الشاعر :

ومنا ابن مرّ أبو حبل
أجدر من الناس رجل الجراد
وقال مروان :

هم يمتعون الجار حتى كأنما
لحارهم بين السماكين مثل^(١)
وقال نهشل :

وجار منغصاء من الضئيم والعداء
وقال ابن نباتة :

ولو يكون سواد الشعر في دمبي
ما كان للشئب سلطاناً على القيم^(٢)
قال الحطيئة :

قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم
شدوا العناخ وشذوا فوقه الكرام^(٣)
● المستنصر ذويه على أهديه وتوائب لياليه

كتب عثمان رضي الله عنه إلى علي كرم الله وجهه حين حصر
فإن كنت مأكولاً فكُن أنت أكلِي
والأفأركسي ولما أمزق^(٤)
قال أحمد بن أبي فتن

هل أنت منقذ شلوي من يذي ربي
دعوتك الدعوة الأولى وسي رمق
وقال ابن المعتز :
أصحى يقد أديمي قد منتهس^(٥)
وهذه دعوتي والذهر مفترسني

يا راعي الشرب يخميهِ ويحرسه
معافني بتلافني العيب من سقم
حتى أقول لرئب الدهر كيف ترى
إن الدئاب قد استولت على العم
لم يبق مني سوى لحم على وضم^(٦)
تعصب السادة الأحرار للخدم

● نصرة قريب وإن كان عدواً

قيل : الحماظ تحلل الأحقاد قال

عند الشدايد تذهب الأحقاد

وهذا باب مستقصى في الأقارب .

(١) السماكين والسماكين : كوكبان يوران يقال لأحدهما السماك اترامح لأن أمامه كوكباً صغيراً يقال له راية السماك ورمحه . وللآخر السماك الأعزل لأن ليس أمامه بشيء .

(٢) القيم : القهر والظلم .

(٣) العناخ : حبل يشد في أسفل الدلو العظيمة جمع أصحجة .

(٤) لَمَّا أمزق : أي قبل أن أمزق ، وقوله : أدركني أي يادر إلي تجديني

(٥) منتهس : من فعل انتهس اللحم أحده بمقدم أسنانه ونسجه .

(٦) الوضم : حشة الجزر التي يقطع عليها اللحم ، جمع أوضم وأوضمة

● ناصِرُ مستنصره وإن لم يكن بينهما معرفة

رُوي أن حاتمًا كان بأرض هنزة فناداه أمير يا أبا سمانة أكلني الأسار والقمل ، فقال :
ويلك ما أنا في بلاد قومي وما معي شيء ، وقد أسأت إذ مؤمت باسمي . فاشتراه وقال :
حلوا سبيله واجعلوني في القيد مكانه حتى أؤدي فداءه فُجعل مكانه ويبحث إلى قومه فأنوه
بالفداء . وفي المثل : رَبُّ أَحْ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ .

● المبادرة إلى نصرة مستنصره

قيل : لا تسأل الصارح واسأل ما له بعض بي العبر

لا يسألون أخاهم حين يندبُهُم هي الثائبات على ما قال بُزْهَانَا^(١)
قال السري :

مَلِكُ إِصَاخْثَ لِأَوَّلِ صَارِخٍ وَيَسْجَالُ أَنْفِمْ لِأَوَّلِ طَالِبِ
قال عمرو بن مخادة :

دَعَوْتُ إِلَى مَا نَابَنِي فَأَجَانِبِي كَرِيمٌ مِنَ الْغِيَادِ عَيْرٌ مُزْلِحٌ^(٢)
قال الممتني :

سَبَقْتُ إِلَيْهِمْ مَسَائِلَهُمْ وَمَنْعَةُ الْغَوِثِ قَبْلَ الْمَطْلِ
قال الصنوبري^(٣) :

يَا خَيْرَ مُسْتَنْصِرٍ لِنَائِسَةٍ يَضِيْقُ بِالْعَالَمِينَ قَطْرَاهَا

● من تحفل من جاره الضراء وولم له السر

قال زهير :

وَجَارٌ سَارَ مَعْتَمِداً عَلَيْنَا أَجَاءَتْهُ الْمَخَافَةُ وَالرَّجَاءُ
صَمْنَا مَا لَهُ فَعَدَا سَلِيمَا عَلَيْنَا نَفْصُهُ وَلَهُ النُّمَاءُ
قال شبيب بن البرصاء :

وَجَارَاتُنَا مَا دُمْنَ فِيمَا عَزِيزَةٌ كَأَرَوِي تُسِيرُ لَا يَجِلُّ اصْطِيَادُهَا^(٤)
يَكُونُ عَلَيْنَا نَفْصُهَا وَصَمَانُهَا وَلِلْعَجَارِ إِنْ كَاثَتْ تَرِيدُ ازْدِيَادُهَا

(١) يتلهم - من ندب فلاناً فلاناً أو إليه ، دعاه للقيام به وحده عليه

(٢) المزليج - الذي يعلق بالمرلاج - أزلج الباب - أعنفه بالمرلاج

(٣) الصنوبري - أحمد مات سنة (٩٤٦م) شاعر حاسي عاش في بلاط سيف الدولة ونص جمال الطبيعة له ديوان «الروضيات» .

(٤) الأروى : صان الجبل - ثير : اسم جبل

● مدح من كرم جاره ومستنصروه

قال شاعر:

وعزّت جوار عصابة أنت جازها

قال أبو تمام:

وليس امرؤ في الناس كنت سلاحه
تري درعه حصدها والسيف قاضيا
عشبة يلقي الحادثات بأغزلاً
وزجنيه مسهوميّين والسوط معولاً^(١)

قال السري الرفاء:

ما عذر من بسطت يمينك كفه
أن لا يال بها السها والحرزما^(٢)
قال المتبي:

إذا شدّ زندي حنّ ذاك في يدي
ضربت بنصل يقطع الهام مُعمداً
وقال آخر:

إذا كانت الأحراز أضلي ومجبي
عطست بأنف شامخ وتناولت
وداع عتي حازم وابن حازم
بدائي الشرباً قاعداً غير قائم
قال ابن الحجّاج^(٣)

وكيف يخشى صولة اللئب من
قهل جعل السبع له هدة^(٤)

● الحامي جاره الحاييه ماله

قال ابن الرومي:

هم أمّلونا في هضاب غيومهم
ندى ورغونا سالفنا والقنابل
قال السري الرفاء:

أمن في ظله رعينه
أفلها في نواله وغدا
خوف أعاديه حين عاذاها
مشتجلاً بالحُسام يزعاها

● الحامي جاره والمبيح ماله

قال ابن الرومي:

هو المرء أما ماله ومحلل
لصاف وأما جازه فعرّام^(٥)

(١) الذرع الحصدها: الميتة الحلق والمحمكة - السيف القاصب: القاطع.

(٢) الشها كوكب حمي.

(٣) ابن الحجّاج شاعر أموي أيد عبد الله بن الزبير لم تقرب من عبد الملك وعاز بعموه - حرف بشجاعته مات ابن الحجّاج سنة (٧١٩م).

(٤) يقول: من كان يملك قوة الأسد وعذته لا يحذر لظرة - دنت أو صوته

(٥) العافي: كل طالب رفق، والعافي الصيق وطاب الفصل

وقال آخر:

فنحن حلال في حريمك للمعنى
● الراعي مأل جاره من النوب والسراق

كانوا يقولون جار كجار أبي دؤاد ودث أنه إذا مات له نغير أو شاة أحلعه وإذا مات له قريب وداه، قال شاعر:

إذا نزل الشتاء بدار قوم
تجنب داز قومهم الشتاء
قال الفرزدق:

الصائمون على المنية جازهم
والمطعمون غداة كل شمال^(١)
قال المتنبي:

يلزم على الصوم لكل ثجر
ويضمن للصوارم كل جاني^(٢)
● المستجير بمن أمته من النوب

قال أبو نواس:

أخذت محبيل من حبال محمد
أمنت به من طارق الحدثنان^(٣)
تغطيت من دهمي بطل صاحبه
فكمنني ترى دهمي وليس يراني

فلو تسأل الأيام ما أنمي ما درك
ولم يكن مكاني ما عرفن مكاني
قال ابن أبي فتن:

كنا الدهر بي فاستلني من جبرائه
وحدكمني في ماله وجيائه
وحدكمني بين الحكومة فاحتزت

● مدح الناصر صاحبه وإن كان ذا خلر

في المثل، المحل يحمي شوه معقولا، والحيل تجري على مساويها
قال شاعر:

يفر جبان القوم عن أم نفسه
ويخمي شجاع القوم من لا يناسبه
● الحث على نضرة واقع في مخنة

قال بعض البلغاء، أتكف معاوتك أحد بمهجيتك هذا البلاء أكثر من معاوتك إياه
عند الرحاء. وقيل: أفضل المعروف بصره معروف

(١) غداة كل شمال: كناية عن أوقات انشقة وسرت للمحمل والجدب - يقول إن ممدوحه ذو قيم ومروءة فهم يضمنون جازهم في الشدائد ولو وجههم المأيد، كما يهضون إلى إطفاء الدس في الأيام العصية والليالي الباردة.

(٢) الثجر: من يتعاطى التجارة، والعرب يستقون يائع البحر تاجرا (٣) الحدثنان: الليل والنهار

(٤) كبا: انكب على وجهه، كبا لون الشمس، أظلم - تنجرك من النغير: مدمم عتقه، جمع جرن

● حامي الحرم

قال عترة

أَبَيْنَا أَبِينَا أَنْ نَضِبَ لَنَاكُمْ
وَقَالَ آخَرُ:

فَأَيْقَنَ كُلُّنَا أَنَّ سَوْفَ تُخْصِي

جُرْمَتَهَا بِشَوْكَتِهَا التَّخِيلُ^(٢)

● الحامي حرمه المبيع حرم غيره

قال الأحنس بن شهاب

وَحَامِي لَوَاءٍ قَدْ قَتَلْنَا وَحَامِلُ

لَوَاءٍ مَسْغَا وَالسَّيُوفُ شَوَارِغُ

قال طفيل^(٣) للغنوي:

أَبْخَنَّا رَوْصَةً وَلَنَا رِيَاضُ

تَقَطَّعَ دُونَ مَطْلَعِهَا السَّمُوسُ

قال جرير^(٤)

أَبْخَنَتْ حِمَى جَرِيرٍ بَعْدَ نَجْدٍ

وَمَا شَيْءٌ حَمِيَّتْ بِمُسْتَبَاحٍ

● المؤثر نفع غيره على نفع نفسه

قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر^(٥)

أَبَى دَهْرًا إِسْعَامِيًّا فِي سَمُوسٍ

وَأَسْغَفْنَا مِنْ نَحْلٍ وَنَكْرِمٍ

فَقُلْنَا لَهُ نَعْمَاكَ فِيهِمْ أَنْمَهَا

وَدَعَّ أَمْرَنَا إِنَّ الْأَهْمَ السَّمُوسُ

قال حمارة^(٦):

يَنْسَى مَصْرُوتَهُ لِنَفْعِ صَدِيقِهِ

لَا خَيْرَ فِي شَرَفٍ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ^(٧)

● نصر كل امرئ لشكله

قال:

إِنْ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ مَحَلُّ

(١) صب الشفة أصابها داء يسيل منها دماً

(٢) جُرْمَةُ النَّحْلِ: ما سقط من ثمره عند الحرم

(٣) طفيل بن صوف الغنوي شاعر جاهلي اشتهر بوصفه الخيل وعُرف بطفيل الحيل، توفي نحو سنة (٦١٠م)

(٤) جرير (٢٦٥٣ - ٧٣٣) شاعر أموي ولد في البصرة كنيته أبو حمزة، امتاز بأغراض شتى أبرزها الهجاء والثناء والغزل، ناضل كلاً من الأخطل والفرزدق وقد كُؤنَ معهما المثلث الأموي.

(٥) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أمير من الأدياء الشعراء وهو بمعدني الأصل له تصانيف منها «الإشارة في أخبار الشعراء» مات سنة ٣٠٠هـ (٩١٣م)

(٦) حمارة بن عهيل (٧٩٨ - ٨٥٣م) حفيد جرير من شعراء البندو مدح العباسيين

(٧) يقول: إنه يضحي في سبيل صديقه ولا خير في الشرف الذي لا ينفع

وفي كتاب كليله إذا عثر الكريم لم يستقل إلا بكرام كالقيل إذا وحل لم يقلعه إلا
الفيلة قال جرير:

إن الكريمة يصبر الكرام أبئها

● الحث على التظاهر

لن يعجز القوم إذا تعاونوا فبالساعد يبطش الكف، قال شاعر
إن السهائم إذا تبدد جمعها فالوفن والتكسير للمتبدد^(١)

قال يامض الكلابي:

ألم تر أن جمع القوم يخشى وإن خريم واحد هم مناح
وأن القذح حير يكون فزدا فيهنصر لا يكون له اقتداخ

تولى نزار بن محمد التجيبي الصرة مرفوع إليه رجل يقول بحق القرآن، فأمر
بعمه، فاستعان الرجل بإسماعيل الصغار، وكان أحد شيوخ المعتزلة بالبصرة فكلم غير
واحد من أجلاء البصرة فلم يجيبوه.

ثم أن إسماعيل طاف على المعتزلة وجمعهم وقال: قد جراً عليكم إذ وآكم متعريق
فأنتي بهم دار نزار بن محمد وقال: لم حسنت فلاناً قال: إنه يقول: القرآن مخلوق قال
فكلمنا من يقول بقوله فأما نحنا معه أو نعلق بها حيا فقله في ذلك قولنا، فغظ نزار
بدا فنة تنور فرأى إطلاقه، وترك التعرض لهم في مدحهم

● وصف متظاهرين

قال أبو فراس:

ولأي ولياء كعير وأختها ولأي ولياء ككف ومفضم
قال بعض القدماء من جهة^(٢)

فلأنا وكلباً كاليدزين متى نقم شمألك في الهيجاء ثعلها يمينها^(٣)

● ذم جار سوء

في بعض الأدعية أعوذ بالله من جار سوء عيه تراني وقله يرعاني، إن رأى حسنة
كنمها وإن رأى سيئة أداعها.

وعرض على أبي مسلم قرص جواد فقال لمن بحصرتي لم يضلح هذا العرس؟
فقيل للعزوة فقال: لا، إنما يصلح أن يركبه رجل فيمر به من جار سوء

وقيل له: ما الداء العياء؟ فقال: الجار سوء إن قولته بهتك وإن غبت سبعت. وقيل
لبعضهم لم يعت دارك؟ فقال لا يبع حاري وقيل الحار قبل الدار ثم الرفيق قبل الطريق

(١) تبدد الجمع تشتت

(٢) جهة اسم قبيلة، وفي المثل: وحد جهة الحبر اليقين

(٣) الهيجاء: الحرب

● ذم من لا يصون جاره

قال الحطية^(١):

لَمَّا بَدَأَ لِي مَثُكُم دَاثَ أَنْفُسِكُمْ وَلَمْ يَكُنْ لِي جِرَاحِي فِيكُمْ آمِي^(٢)
أَزْمَعْتُ يَأْمَأَ مَبِيناً مَن جَوَارِكُم وَلَنْ تَرَى طَارِداً لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ

قال المتنبي:

رَأَيْتُكُمْ لَا يَصُونُ الْعِرْضَ جَارُكُمْ وَلَا يَدْرُ عَلَى مَرْعَاكُمْ اللَّئِنُ
جَرَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مَثُكُم مَلَلُ وَحِظُ كُلِّ مَحَبٍّ مَثُكُم ضَعْفُ^(٣)

وقال رجل لابن الريات: أمت إليك بجواري، فقال سب بين حيطان، نظم ذلك بعضهم فقال:

أَرَى الْجَوَارَ نَسِياً بَيْنَ الْجُنُرِ وَالْعُطْفَ وَالرَّقَّةَ حِيناً وَالْحَوْرَ^(٤)
طِمَاعَ نَشْوَانٍ وَصَسِيانٍ غَرَرَ

● ذم من لا نصرة لديه

قال إبراهيم بن الماس:

وَإِنِّي إِذَا أَدْعُوكَ عِنْدَ مُلْكِهِ كَمَا عَيْنُهُ بَيْنَ الْقُبُورِ تُصِيرُهَا^(٥)
قَالَ رِيْقَانُ

مِمَّا دَارَ عَنِّي لِي بَدَارُ خِفَارَةٍ وَلَا عَهْدَ عَنِّي لِي بِعَهْدِ جَوَارِ
قَالَ هَامِرُ:

فَجَارُكَ عِنْدَ بَيْتِكَ لَحْمٌ طَبِي وَجَارِي عِنْدَ بَيْتِي لَا يُزَامُ^(٦)
وَقَالَ آخَرُ:

تَرْكُوا جَارَهُمْ يَأْكُلُهُ ضَبْعُ الْوَادِي وَيَرْمِيهِ الشَّجَرُ^(٧)

وسأل سليمان بن علي خالد بن صفوان عن أبيه فقال كيف نحمد جوارهما فأشد

أَبُو مَالِكٍ جَارَ لَهَا وَأَبْنُ نُرَيْشٍ هَبْ لَكَ جَارِي ذَلَّةً وَضَغَارَ^(٨)
وَفِي الْمَثَلِ: لَا حُرَّ بَوَادِي عَوْفٍ.

(١) الحطية: (ت نحو ٦٨٧) شاعر جاهلي محضره من بني عسر أدرك الإسلام امتاز بالهجاء مات سنة

٦٨٨ هـ (٦٨٧م) (انظر سيرته في مقدمة ديوانه) (مشورات دير الأرقم)

(٢) الآسي الطبيب المداوي (٣) الضغن: الحقد والعداوة

(٤) الحور: الضعيف، العثور (٥) المصبة: المصبة

(٦) لا يرام لا يطاق بسوء - يقول أدعوك لنصري في الملقات فلا تجيب، كما يدعو بصيراً بين القبور

(٧) الشجر الأمر المختلف فيه

(٨) برثن البرث من الساع والطير بمرة الإصبع من الإنسان

● المستنصر بمن يضره

في المثل . كالمستغيث من الرمضاء^(١) بالنار، قال شاعر:

رُبُّ مَنْ تَرْجُو بِهِ دَفْعَ الْأَذَى سَوْفَ يَأْتِيكَ الْأَذَى مِنْ قَبْلِهِ^(٢)

وقال ابن الرومي:

كَمْ شَقِي لَفَحَ نَارٍ يَسْتَعِذُّ نَهْ بِالْجَهْلِ فِزَعَيْنِ مِنْ قَارٍ وَكِبْرِيَةٍ
وله:

كَانَ كَمَنْ خَافَ حَرِيقاً وَقِعاً وَرَأَى فِيهِ خَطِيباً عَلَى حَطَبٍ

قال إبراهيم بن العباس:

اتَّخَذْتُكُمْ دُزْعاً وَتَرْمِئاً لَتُدْفَعُوا نَالُ الْعَدَا عَنِّي فَكُنْتُمْ نِصَالَهَا

وله في أولاده:

خَلَّشْتُكُمْ عِدَّةً لَصْرِفٍ رَمَائِي إِذَا أَثَمَ ضَرْوُفٌ رَمَائِي^(٣)

● المستنصر بمن لا نضرة لديه

في المثل . مقعد استعان بدف، دليل عاذ بقرملة، عمد صريحه أمة.

قال شاعر:

بِعَمَلْتِكَ حَاجِلاً فَلَبِثْتَ حَوَلاً مَتَى يَأْتِي غِيَاثُكَ مِنْ تُعَيْثُ^(٤)

وقال آخر:

لَوْ بَغِيرَ الْمَاءِ حُلَقِي شَرَقَ كُنْتُ كَالْعُضَانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِي^(٥)

وقال آخر:

كُنْتُ مِنْ كَرِيَّتِي أَمْرٌ إِلَيْهِمْ فَهُمْ كَرِيَّتِي فَأَيْنَ الْقَرَارُ؟^(٦)

● تأسف من خذله ناصره

قال اليزيدي

إِذَا كُنْتُ تُجْفُونِي وَأَنْتَ ذَجِيرَتِي وَمَوْصِعُ حَاجَاتِي فَمَا أَلَا صَائِعُ^(٧)؟

(١) للرمضاء شدة الحر.

(٢) رُبُّ شَحْصٍ عَقِدَتْ عَلَيْهِ الرَّجَاءَ لِنَصْرَتِكَ لَمْ يَأْتِكَ مِنْ قَبْلِهِ إِلَّا الْأَذَى

(٣) المصروف - جمع صرف، بوائب الرمان وحداثته

(٤) غياثك عونك، (٥) شرق: عض، شرق برفقه.

(٦) كريتني الكربة، الحزن والمشقة والعم - كروب الأمر - شق عليه

(٧) اللامخيرة، العنة.

وقال آخر:

بأي نجاد تحملُ السيفَ معنما قطعت القوى من محملٍ كان بالياً^(١)

● ذلّة من لا ناجر له

قدمت امرأة مكة وكانت ذات جمال، فأعجبت ابن أبي ربيعة فأذاها، فلما أرادت الطواف قالت لأحبها، إصحبني مصحبها، فود ابن أبي ربيعة تعرض لها بمقال قرأى أحباها وانزجر، فأنشأت:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتنفى مريض المستنفر الحامي

قال عدي:

وفي كثرة الأيدي عن الظلم زاجر إذا خطرت أيدي الرجال بمشهد^(٢)

وقيل: اللزم إحراز المرء نفسه وإسلامه عرسه.

● المستعين بغيره في أمر

قال شاعر:

أعينين هلاً إذا أتى قهراً كبرت استغشت سمارع العفل

أقبلت ترجو الغوث من قبلي والمسمعات إليه في شغل

● معاتبة متباطيء عن النصرة

قال أبو الشعر دل:

ومن يفرد الإخوان في ما يوجبهم ثمة الليالي مرة وهو مفرد^(٣)

قال عدي التميمي:

ألا هبلت لك أمك يا عدي اتقعد لا أذك ولا أصول^(٤)

ولو كنت الأسير ولا تكنته إذا علمت معدما أقول

● عذر متباطيء عن ذلك

قال شاعر:

أي عذر يكون أوصح في إصغاء نصير من قلة الإمكان^(٥)

(١) التجاد: محمل السيف وقربه.

(٢) البرجر: الرادع.

(٣) يفرد الإخوان يتركهم فرادى - يتوبهم يتائبهم ويسم بهم.

(٤) هبلت لك: تكنتك.

(٥) قلة الإمكان: العدم القدرة.

وقيل للجاحظ: لِمَ خذلت ابن الزيات^(١) وهربت منه لَمَّا أصابته الممحنة؟ فقال: خفت أن يقال ثاني اثنين إذا هما في النار وذلك أن ابن الزيات عوقب في تنوير من حديد حتى مات. وفي الأخوابيات وذكر الأقارب أبوب تليق بهذا الفصل.

(٢)

ومما جاء في الأخلاق الحسنة والقيحة

•

• الحديث على حسن الخلق ومدح ذلك

قال الله تعالى: ﴿حُذِرَ الْغَوَّ وَآمُرٌ بِالْعُرْفِ﴾^(٢) قيل ما عفا لك من محاسن أخلاق الناس وقال تعالى: ﴿وَأَعِضْ بِمِصْرِكَ لِسَىٰ زَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ﴾^(٣) وقال السيوطي: إنكم لم تسموا الناس بأموالكم فسموهم بأخلاقكم ويقارب ذلك ما قيل لفيلسوف، هل من جود يتناول به الخلق فقال: نعم أن تحسن الخلق وتسوي لكل أحد الخير وقال: ﴿إِنْ أَحْبَبْتُمْ إِلَيَّ أَحْبَبْتُمْ أَحْلَافًا الْمَوْطُونَ أَكْثَفًا﴾^(٤) اندبن باليمون ويؤمنون وقال: ﴿حُرِّمَ اللَّهُ الدَّرَ عَلَىٰ كُلِّ عَيْبٍ، لَيْسَ سَهْلٌ قَرِيبٌ﴾ وقال لأبي السردام: ﴿لَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَيْسَرِ الْعِبَادَةِ وَأَهْوَىٰهَا عَلَى الدُّدِ﴾ قال: بل يا رسول الله فقال: عليك بالصِّمْتِ وحسن الخلق فإنك لم تعمل مثلهما وقيل في سعة الأخلاق كمور الأرزاق. وقال مكحول: المؤمنون هيون ليون كالجمال الألف إن قدته إنقاذ وإن أنخته^(٥) على صحرة أمتاع. قل شاعر:

ما لم يصق خلق المعنى فالأرض واسعة عليه
وقال آخر

لو أني حيزت كل فضيلة ما اخترت غير مكارم الأخلاق

• الممدوح بحسن الخلق

سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق لسيوطي فقالت: أو ما تقرؤون القرآن ﴿وَلَنَّا لَمَّا سَأَلْتِي عَظِيمٍ﴾^(٦) وقيل: فلا عن خير ما نسي عليه الصرائف

(١) ابن الزيات هو محمد بن الزيات ٢٣٣هـ (٨٤٧م) وزير المعتصم والوثنى عمل ضد المتوكل فانتقم منه هذا. كان أديباً شاعراً، ومات مقتولاً.

(٢) القرآن الكريم. الأعراف/١٩٨. (٣) القرآن الكريم الإسراء/٢٤.

(٤) أكتاف: جمع كتف، الجانب

(٥) أنخته. أبركته. يقال: أنخت البعير فبركه، وتروخ واستبح

(٦) القرآن الكريم القلم/٤

وقال البحتري:

سلامٌ على تلكِ الخلائقِ فيها مسلمةٌ من كلِّ عارٍ ومأثمٍ^(١)
قال أبو الفرج الأصبهاني^(٢):

خلائقٌ كالحدائقِ طابَ منها لسيِّمٌ وأينعتُ منها الثمارُ

وقيل: صفاء الأخلاق من نقاء الأعراق

● النهي عن سوء الخلق

قال النبي ﷺ: من ساء خلقه عدب نفسه. وقال عليه السلام: خصلتان لا تجتمعان في مؤمن، البخل وسوء الخلق. وقيل: سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الصبر العمل. وقال الأحف: الداء الدوي الخلق الرديء^(٣) واللباس المديء، بشس الملبوس العبوس. وقيل: ليس لسوء الخلق نوبة لأنه كلما خرج من دس دخل في آخر لسوء خلقه.

● المذموم بسوء الخلق

صحب رجل رجلاً سيئ الخلق فبدا يذمه وقال: قد فارقت وحلفه لم يفارقه وقال: أعرابي لرجل. ألك شكس الخلق دائم القطوب. قال عمرو بن كلثوم:

وكنتُ امرأ لو شئتُ أن تبلغَ الحنَى بُلِّغْتَ بأدنى عايةٍ تستدِينُها

ولكنْ فطامَ النفسِ أثقلُ مَحْمِلًا من الصُّخْرَةِ الضَّمَاءِ حينَ نَرُؤُها^(٤)

وقيل: لا مدارة للخلق السيئ الفحيح كشجرة الحرة لو طليت بالعسل لم تثمر الأمر أو كدب الكلب لو أدخلته القالب سنين لمعاد إلى إعرحاجه

● المتمدح بمصاهرة سيء الخلق

قال رجل لأحمد بن أبي خالد لقد أعطينت ما لم يُعط رسول الله ﷺ فقال: لئن لم تخرج من ذلك لا ضربك. فقال الرجل: إن الله تعالى قال لنبيه ولو كنت فظاً غليظ القلب لامضوا^(٥) من حولك وأنت فظٌ ونحن لا نمص من حولك

وقال شعيب بن حرب: حطت امرأة دجانبني فقلت: إني سيء الخلق. فقالت: أسوأ خلقاً منك من يُلجئكَ إلى سوء الخلق. وقال حبيب لرجل سيء الخلق: إن استطعت أن تغير خلقك وإلا فليسفك من أخلاق ما صدق به درعك

(١) الخلائق: جمع حيقة، الطبيعة وما خلق الله

(٢) أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين من أئمة أدب وأحد أعلام التاريخ الأدبي. حاش ببغداد، مات سنة ٣٥٦هـ (٩٦٧م)، وله كتاب الأعاني

(٣) الرديء: محض الرديء، أي السيء

(٤) فطام النفس: المطام: فصل الولد عن نرضاع، وفطام النفس: الحول يبيها ويبير شهواتها

(٥) امضوا من حولك. تفرقوا

● صعوبة ترك العادة والرجوع عنها

قيل: للعادة على كل إنسان سطون، وكل امرئ جاري على ما تعودا، وقيل: لكل كريم عادة يستعيدها، وقيل: اللسان متفاصيث ما عودته. قال لمتبي وتأتى الطباع على المناقل.

وقالت الحكماء العادة طبيعة ثانية.

● نفي العيب عن تعاطي ما كان خلقاً

قال بعض القدماء:

ظَلَمْتُ امراً كَلَفْتَهُ غَيْرَ خُلُقِهِ وَهَلْ كَانَتْ الْأَخْلَاقُ إِلَّا عَرَائِرًا^(١)

قال الخيزارودي:

يُعَابُ الْفَتَى فِيمَا أَتَى مَحْتَبَارُهُ وَلَا غَيْبُ فِي مَا كَانَ خَلْقاً مَرْكَباً

● المتخلق يرجع إلى شيمته

قال حمير رضي الله تعالى عنه من تغنى للناس بما ليس خلقاً له شأنه الله وفي كتاب كلىة الطبع المتكلف كلما زدت تعقياً زدت تعقياً^(٢) وقيل كل إناء يوشع بما فيه وقال إن التخلق بأبي دونه الخلق.

قال ذو الإصبع^(٣).

وَمَنْ يَشْدَغْ مَا لَيْسَ مِنْ حَيْمٍ نَفْسُهُ يَدْعُهُ وَيَعْلِنُهُ عَلَى النَّفْسِ خَيْمُهَا^(٤)

قال زهير^(٥):

وَمَهْمَا تَكُنْ عَمْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ حَالَهَا تَحْمِي عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ^(٦)

وقال آخر:

وَلِلنَّفْسِ أَحْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْعَتَى أَكُنْ سَخَاءَ مَا أَتَى أَمْ تَسَاجِيَا

(١) الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة أو ما طر عليه المرء.

(٢) التعقيف: الإعوجاج، من عفت المرء عطفه وعرجه.

(٣) ذو الإصبع هو حوثان بن الحدث من شعراء نجد هذلية الأوائيل، وأحد المرسلان الشجعان سفي بني الإصبع لأن حية عفت رصعه أو بهشته فصدرب منشحة مات ذو الإصبع في مطلع القرن السابع الميلادي.

(٤) الحيم: السجة والطبيعة.

(٥) زهير بن أبي سلمى (ت ٤٥٣ - ٦٢٧م) شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات اشتهر بالحكمة.

(٦) يقول زهير إن أخلاق المرء وسجاياه ستعلم وتظهر على حقيقتها ولا جلوى من إحصائها أو التستر عليها.

● الحث على ملازمة العادة الحسنة

قال أبو عبد الله بن حنبل: رأيت رسول الله ﷺ في المنام وعليه قميص محلول الأزار فسلم عليّ فقال: يا أبا عبد الله من عرف طريقاً من الخير يسلكها ثم رجع عنها، عذبه الله تعالى عذاباً لم يعذب به أحداً من العالمين، فانتبهت وأنا أقرا، ومن يكفر بعد منكم فإنني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين.

وقال جعفر بن محمد وقد ليم في جوده: إن الله عودتي عادة وعودته عادة فأخاف أن يقطع عني عادته إن قطعت عادتي.

● الحث على لين الكلام وطلاقة الوجه

قال الله تعالى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(١) وقال: ﴿مَقُولًا لِّقَوْلَا لِّهَا﴾^(٢) وقال ﴿وَقُلْ لِّهَاسَاقُولَا حَكْرِيهَا﴾^(٣) وقال: ﴿مَقْرَ لِّهَاسَاقُولَا تَبْسُورًا﴾^(٤) وقيل من لانت كلمته وجبت محبته قال سفيان بن عيينة.

بني أن البر شيء هين ونجاة طديق و كلام لين
وقال طلاقة الوجه عنوان الصبر بها يستفرون الأمل السعيد وقيل حسن الشر
اكتساب الذكر. البشارة مصيدة المردة

● الحث على مداراة الناس

عن النبي ﷺ مداراة الناس صدقة وقيل ثلثا لتعاضد مداراة الناس وقال إبراهيم بن يسار ما يسرني ترك المداراة ولني حمر النعم قيل لم قال: لأن الأمر إذا عشتك فشخصت له أرواك وإذا تطأطأت له تحطأك. وقيل دارو الناس تسلموا وقال معاوية لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت لأبهم إذا جديروها أرسلتها وإذا أرسلوها جديتها.

دار الصديق إذا استشاط تعبطاً والعبط يخرج كامن الأخقاد

● حث من حسن خلقه أن يحسن خلقه

نظر فيلسوف إلى غلام حسن الوجه يتعلم العلم فقال: أحسنت إذ قرئت بحسن خلقك حسن خلقك وقال جالينوس^(٥) ينبغي للرجل أن ينظر إلى وجهه في المرأة فإن كان حسن الوجه جعل عديته أن يصم إلى جمال وجهه كمال حنقه وكمال نفسه وإن رأى صورة سمجة تحوز من أن يكون ذميمة الخلق والخلق

(٢) القرآن الكريم: طه/ ٤٤

(١) القرآن الكريم: البقرة/ ٨٣

(٤) القرآن الكريم: الإسراء/ ٢٨

(٣) القرآن الكريم: الإسراء/ ٢٣

(٥) جالينوس: طبيب يوناني (١٣١ - ٢٠١ م) اشتهر باكتشافاته في التشريح

● مدح من حسن خلقه وخلقه

قال النبي ﷺ ما أحسن الله خلق أحد وخلقه فاطعمه السار. ووصف خالد بن صفوان رجلاً فقال: يقرى العين جمالاً والأذن بياناً

قال ابن الرومي:

كل الخلال التي فيكم معاسيتكم تشابهت فيكم الأخلاق والخلق^(١)
كأنكم شجر الأترج طاب معاً حملاً ونوراً وطاب العود والنورق

محياء قد زرت عليه شمائله، وقال أحمد بن يوسف لرجل: ما أدري أي حسيك أبلغ ما وليه الله تعالى من تسوية خلقك وكمال خلقك أو ما وليته نفسك من تحسين أدبك وكمال مروءتك.

● الاستدلال من حسن الوجه على حسن الخلق

قال قتادة ما بعث الله تعالى نبياً إلا بعث حسن الخلق حسن الوجه وقيل لاس دليـ
المسجـم ما الدليل على أن المشتري^(٢) سعد؟ فقال: حسه

وقالت الفلاسفة: قل صورة حسه يتبعها نفس رديئة

منظره يبيك عن محبته بقشر الطوالع مقروء على الطين كهاك منظره إنصاح محبته

في حمرة الحد ما يقني عن الحميل:

● حث من قبح وجهه على تحسين خلقه

تقدم ما قال جالينوس في ذلك وقال الأرنؤص: قالت لي أمي: خلقت حلقة قبيحة لا تصلح معها لمجالسة العتياد في بيوت القباد، فعليك بالأخلاق التي ترفع الحسيسة وتتم القبيصة فمعني الله تعالى بكلامها فتعلمت لعلم فأدركت به وقال الأحنف لابه وكان دميماً: إنك جميل فكأن قطباً.

● ذم من حسن منظره وقبح مخبره

نظر فيلسوف إلى رجل حسن لوجه حيث النفس، فقال: بيت حسن وفيه ماكن نذل ورأى آخر شاباً جميلاً، فقال: سلبت محاسن وجهك فصائل نفسك.

قال الشاعر

خلق ممثلة بعير حلاني تزجي وأجسام بلا أزواج

(١) الخلال: جمع حلة وهي الحضة.

(٢) المشتري كوكب يدل على السعد عند العرب، بخلاف كوكب المريخ الذي يرمز عندهم إلى الشؤم.

وقال آخر:

فإنكم ومذحكم بُجيرا تراه الغين أخضر ذا رواء^(١)
لك النفس التي ترجو المعالي وتمنع بالمرارة والإباء
وقال آخر:

قلت وجوه المضر حتى إذا كشمثهم كشت إسناسا
وقال غيره:

ألم تر أن الماء يُحلب طعمه وإن كان لو في العين صافيا^(٢)
وقال غيره:

لا تجعل دليل المرء صورته كم مخبر صبح من منظر خسي^(٣)
وقال غيره:

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتي فما كل مضقول الحديد يماي^(٤)
● ذم من تبع خلقه وخلقه

استعرض المأمون الجند مر به رجن دميم عاشطقه مرآه الكس^(٥)، فأمر بإسقاطه وقال:
إن الروح إذا كانت ظاهرة كانت وسامة وإذا كانت باطنة كانت قصاحة وأراه لا ظاهر له ولا
باطن وفي المثل أحسن ما في حاله وجهه وفيه ستعلم لشاهد بالعائب. قال الشاعر

مخبره أفصح من وجهه ووجهه بالقبح مشهور
وقال آخر:

قد رأيتك مما أعجبنا ونسوتك فلم نر من الحز
● الاستدلال بقبح الوجه على قبح الصنيع

قالت العرب: ليس على وجه الأرض نبيح إلا وجهه أحسن شيء منه
قال شاعر:

يذل على قبح العقل منكُم وأضلكم وجوهكم الفساخ
وقيل: أحسن ما في القبيح وجهه

(٢) يحلب (طعمه) أي يتغير

(١) الرواء: الماء العذب، أو الماء الكثير المروي

(٣) المخبر: خلاف المظر - المص - القبح

(٤) يقول: إن الحسن ليس في المظهر، ولا لك كل حديد مضقول سيما يمايا

(٥) الأكن: الكنة هي العجمة في اللسان

● من تبع منظره وحسن مخبره

لما عاد الحجاج من محاربة الحوارج قال: اطلبوا لي فاضلاً أخرجني إلى عيد الملك، فأتوه برجل دميم المنظر حسن المخبر، فلما رآه عبد الملك استبشع منظره فاستطقه دملاً أذنه صواباً، فتعجب منه عبد الملك وأشد متمثلاً.

وإن عَرَّاراً أن يَكُنْ غيرَ واضحٍ لماي أحت الجونَ ذا المنكبِ العَمِّ^(١)

فقال: يا أمير المؤمنين أتدري من هذا شعر؟ قال: نعم هو لعمر بن شاس في ابنه عرار فقال: أنا عرار ابنه فتعجب عبد الملك من مطابقة القول الحال فأمر له بمال وأوصى به إلى الحجاج وكلم علي بن الهيثم عمر رضي الله عنه في حاجة وكان أهول دميماً فلما تكلم فأحسن، صعد عمر رضي الله عنه فيه المنظر وصوته وقال لكل أناس في جميلهم حبر.

ألم تسل الموارد من سليم رأوه فازدروا وهو خسر^(٢)
بنضلة وهو موتور يشيخ^(٣) وينع أهله الرجل القبيح
فلم يحشوا مصالته عليهم^(٤) وتخت الرغبة اللبس الضريح

واستعان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه برجل كربه المنظر فوجده حسن المخبر، فقال: ولا أقول للدين ترددي أعينكم أن يؤتبه^(٥) ثم حبراً وقال بعضهم فلان دميم الحلق كرم الحلو ولئن أمرت^(٦) أورقه لقد حلا مذاقه

● تفاوت أخلاق الناس

الناس أشكال ومشي في الشيسم وكلهم يجمعهم بيت الأدم^(٥)
الناس في اختلافهم في خلقهم كاختلافهم في خلقهم قال شاعر:
وتعاضل الأخلاق إن خصلتها في الناس حسب تفاضل الأجناس
قال غيره:

الناس أخلقهم شتى وإن جبلوا على تشابه أرواح وأجساد

قال خالد بن صفوان: الناس أحياف منهم من هو كالكلب لا تراه الدهر إلا هراً^(٦)
على الناس، ومنهم كالخنزير لا تراه الدهر إلا قداراً، ومنهم كالقرود يضحك من نفسه وقال

(١) الجون: الشديد السواد - العم: جمع عمومة وأصنام، أخو الأب

(٢) نضلة: ضربة سيف أو سهم - يشيخ: يحدو

(٣) مصالته: جولة (٤) أمرت: جمعت مرة

(٥) الأدم: الجلد باطله أو ظاهره، وبيت الأدم الجسم - يقول: لئن اختلف الناس في شبيهم وأخلافهم فهو متمثلون من حيث بيت الجلد الذي يجمعهم

(٦) هزلاً: هز الكلب: صلت دون نهج

سلمان الفارسي^(١) رضي الله عنه الناس أصناف أربعة أسد وذئب وثعلب وسان. وأما الأسد فالملوك يأكلون الناس أكلاً، والدئب تنجار يختلسون، والثعلب القراء المحادعون، وأما السان فالؤمن ينتهشه كل من رآه. وقال بعضهم الناس أحياء^(٢) علق^(٣) مضنة^(٤) لا يباع وعلق مظنة لا يبتاع. وقال بعضهم الناس في أخلاقهم كما قال أبو العتاهية.

من لك بالمحضر وليس محضر
يخست بعصر ويطيب بعصر
● التمدح بمخالفة الناس والحث عليه

قال الشاعر:

أنا كالمرآة ألفى
كل وجه بمثاله
وقال آخر:

من خلق من حسن كل حليقة
كقطاردي في طبعه التمزاج
وقال آخر:

أحايقه حتى يقال سجيئة
ولو كان ذا عقل لكانت أعاقلة
وقال آخر:

فكن أكيس الكيس إذا كنت فيهم
فإن كنت في الحمقى فكن مثل أحمق^(٥)
● ذم متفاوت الخلق متلون

هو ذو لون مختلف العمال وقال الأحنف لأن متني بألف جموح لجوح أخت إلي من
أن ابتلي بمتلون واحد:

فئن شأن أخلاقه بلقة
ففيهن بيض وفيهن سود^(٦)
أديب جواد جميل الرحاء
صبيح بليغ كريم مجيد
وقد شأن تحسبته أنه
عجول حديد حقد حورود

وقال رجل إنه ليلغ من مللي أن أعبر كل شهر كيني مرتين. وقال خالد بن صفوان إنه ليلغ من مللي أن أترم نفسي فأتمنى أن يؤخذ مني رأسي فلا يرد إلي إلا هي كل أسوع. وقال الجاحظ التلون أن يكون سرعة رجوع المرء عن الصواب كسرعة رجوعه عن الخطأ.

(١) سلمان الفارسي: أحد مشاهير الصحابة قدم من جهات أصعها إلى الشام ثم قصد مكة وأعلن إسلامه. مات سنة ٣٥هـ (٦٥٥م).

(٢) أحياء: محتلمون.

(٣) علق: الغيس من كل شيء.

(٤) مضنة: كل غيس يجعل به.

(٥) الكيس: جمع كئيس.

(٦) بلقة: سواد وياض.

● **الحث على تخلية المتلون**

إذا كان ذو لونٍ حوولٍ من الهوى موجهةً في كل صوب ركائبه
فخل له وجه الفراق ولا تكن مطبنة رخال كثير مذهب

● **الملجوج**

قبل الملجاج^(١) أن يكون ثبات العزم على إمضاء الخطأ كشات الحرم على إمضاء
الغشوب.

قال النافع:

ألج لجاجاً من الخُفْضَاءِ وأزهي إذا ما مشى من عُرابٍ^(٢)

(٣)

ومما جاء في المزاح والضحك مذحاً وذمّاً

● **النهى عن المزاح والتخويف منه**

روى عن النبي ﷺ أنه قال: إنك والمزاح فإنك يذهب سهاؤ المؤمن ويسقط مروءته
ويجز عصبه وقيل المزاح مجلبة للبعثاء مثله^(٣) للنساء مقطعة للأحباء. وقيل: إذا كان
المزاح أول الكلام كان آخره الشتم واللكام^(٤).

سأل الحنّاج ابن العريّة عن المرح فقال: أوله مرح وآخره ترح وهو نقالص السمهاء
مثل نقائص الشعراء. المزاح فعل لا ينتج إلا الشر.

وقال مسمر بن كدام:

أما المُمزَاحَةُ والمِرَاءُ فدعُهُمَا خُلفان لا أرضاُهما لصديقي^(٥)

المزاح أسباب التوك. وقيل: لا تمازح صعباً فيجترى عليك ولا كبيراً فيحقد
عليك، ونحوه قول الشاعر:

فإنّاك لإنّاك المِرَاحُ فإنه يُجْري عليك الطفل والدنيس النذلا

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: لا يكون المزاح إلا من سخف أو بطر

(١) الملجاج: مصدر لجج لججاً ولججاً ولجاجة أي عند الحصرمة، أو تعادى في العاد، ولجج لججاً في
الأمر لازمه وأبى أن يصرف عنه

(٢) خُفْضَاءُ: فوية سوداء كريهة الرائحة - أزهي: أكثر رهواً والرهو التكثر

(٣) مثلبة: عيب. (٤) فلكلم: وهو الصرب باليد، وفلكلم: الدع

(٥) المراء: الجدل والتزاع والملجاج.

وقيل: المزاح يبدى المهانة ويذهب المهابة ولعالب به واتر والمفلوب تائر.
وقيل: لا تفاكه أمة ولا تل على أكمة، وقيل: احذر فلتات المزاح فسقطة
الاسترسال لا تعال.

● انتهى عن مزاح من لا تجوز مباسطه

قيل: لا تمازح الصبيان فتهود عليهم:

لا تعرضن بمزح لأمرى طبري
فرب مخزومة بالمزح حارية
ما رامة قلبه أجرة في الشفة^(١)
مشبوبة لم يزد إسماءها نمت^(٢)

● حمد الاقتصاد في المزح

روي أن النبي ﷺ كان يمزح ولا يقول إلا حقاً، وقال تعالى في صفة المؤمنين
﴿وَرِثَ الْوَرْثَ الْوَرْثَ مَرْدًا صَكْرًا﴾^(٣) وقال سعيد^(٤) بن العاص لابنه اقتصد في مزاحك
فالامراط به يذهب الهاء ويجريء عليك اسمها وتركه يقصص المؤانس ويوحش
المخالطين قال خالد بن صفوان لا بأس بالمعاكفة تحرح الرجل من حاد العوس. وقال
رجل لابن هينة المراح مة فقل بل مة لم يخب

يا ماعني في فجونني
إني إذا صفاق صسفري
قيد طئت فيك وطئت
فطئت بالسحيف وقتني
وقيل لباس في سجن ما لم يمازحوا، وقد يمس من جد الفنى اللب

● بعض ما روي عن الأمالي في المراح

روي أن النبي ﷺ كان من أمكه الس قال له عجور من الأنصار يا رسول الله
أذع لي بالجنة فقال ﷺ إن الجنة لا يدحب عجور مكنت المرأة وصحك النبي ﷺ وقال
أما سمعت قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذَا هَذَا هَذَا﴾^(٥) وقال لأخرى،
روحك في عيه بياض مرجمت إلى روجه فأحبرته، فقال أما ترى بياض عيني أكثر من
سوادها. وقال ﷺ لصبي يا أبا عمير ما فعل النعير^(٦)؟ وجاء رجل إلى أمير المؤمنين

(١) الطين من طين الشيء وللشيء فطر له، الطين أي ناس، والطين (بضم الطاء) الطيور، والطين
الجنة توضع بمصاد عليها

(٢) المخزومة. يقال مخزومة غرمًا ثلمه وثقه، ومخزوم قطع، واعتزم استأصل وأهلك

(٣) القرآن الكريم الفرقان/ ٧٢ - الطمو ما لا يعتد به، والنعير مصدر لع لواء أي القول أخطأ وتكنم من
غير روية

(٤) سعيد بن العاص: صحابي قرشي عدوي أحد العشرة المبشرة. اشترك في فتوح الشام توفي بالمدينة
سنة ٥٩ هـ (٦٧٩ م).

(٥) القرآن الكريم. الواقعة/ ٣٥.

(٦) النعير مصدر يعر يفر يعير الرجل على فلان - علا جوفه عصاً عليه ومعرت القدر غلت

رضي الله عنه فقال: إني احتملتُ على أمي، فقال: لتقم في الشمس، ليضرب ظلك الحدّ وقال ﷺ لجاريته وقد وضأته فلما بهص اعتمد عليها، فقال: انظري لا تصرطي. وقال ابن عمر رضي الله عنهما لخادمه: خلقي حائق الكرم وحلفت خالق اللثام

● النهي عن الغضب من المرح

قال ابن سيرين رضي الله عنه ليس بحسن لحلق لعصب من المرح

● الممدوح بأن فيه الجدة والهزل في موضعهما

إذا جدّ عند الجدّ أرضاك جدّة وذو بطل إن شئت ألهاك باطله
وقال آخر:

الجدّ شيمته وفيه فكاهة طوراً ولا جدّاً لمن لا يلعب^(١)
قال آخر:

أهزل حيث الهزل يحسن بالعش وإنّي إذا جدّ الرجال للهو جدّ
وقال بعضهم: لأعدمتك مريباً بجدك محسن الحيلة وبهزلك مجالس البذلة.
هو الظفر الميمون إن راح أو غدا به الركب والتلعابة المتحت^(٢)

● علر من كان منه ضحك وهو مهموم

ورنما ضحك المكروب من عجب الشئ تضحك والأخشاء تضطرم^(٣)
وقال آخر:

وقد يصحك المموتور وهو حزين

● النهي عن كثرة الضحك وذه

قال النبي ﷺ إياك وكثرة الضحك فهي تميت القلب وتورث السيان، وقال عبد الله بن أبي دؤاد: فشا الضحك في أصحاب النبي ﷺ فأمر الله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَصْخَعُ قُلُوبُهُمْ لِيَذْكُرُوا أَنَّهُمْ﴾^(٤) عن الثوري عظمو العلم ولا تكثروا الضحك فتتبعه القلوب وكثرة الضحك من الرعونة، وضحك إسحاق بن عدي المأمون حتى فتح فاه، فأمر بأن يؤخذ سببه ومسطفته ويُدفع إليه منديل الشراب. وقال: الشراب أليق بك فقال أقلبي مرة يا أمير المؤمنين فأقاله، فما روي بعد ذلك صاحكاً. ومث معاذة العدوية على شبان عليهم الصوف وهم يصحكون فقالت: سبحان الله ليس بالسكينة وضحك الغافلين. قال كعب: أن الله يبعث المضحك من غير عجب.

(١) يقول: أنا ذو جدّ في المواطن التي يحد بها القوم تكسي أمارس الهول إذا بدا لي حسنة.

(٢) التلعابة: الكثر اللعب.

(٣) المكروب: المهموم. الأخشاء: ما انضمت عليه بضوع - تضطرم تشعل.

(٤) القرآن الكريم: الحديد/١٦.

● التَّهْنِئَةُ عَنْ تَعَاظِي مَا يُضْحِكُ

قال النبي ﷺ: ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك لقوم، ويل له ويل له وقال رسول الله ﷺ: إن الرجل يشكلم بالكلمة يضحك بها الدس فيدل أبعاد ما بين السماء والأرض، وقيل لأبي العيثاء: فلان يضحك منك فقال: إن انديس أحرموا، كانوا من الذين آمنوا يضحكون

● إيرادُ جدِّ في مسلك هزل

قيل: جديدة في لعبية، وقال خالد بن صفوان رماني بأصلب من الجندل وشقني بأحر من الخردل، ثم قال أني أمازحك

لي صاحبٌ ليس بخلو لسائئله من جراح
يُجدُّ تنزيقَ عرضي على طريق المزاح^(١)

(٤)

ومما جاء في الحياء والوقاحة

قال السبي ﷺ: الحياء شعبة من الإيمان ومن لا حياء له فلا إيمان له وفسر قوله تعالى ﴿وَلْيَأْسَ الْتَقْوَى﴾^(٢) بالحياء وقال: أين عيبك بالحياء والأفة عليك إن استحييت من العصاصة^(٣) اجتست من الحباسة، وإن أنعت من العفة لم يتقدحك أحد في مرتبة وقيل: أحي حياءك بمجالسه من يستحي منه، وقيل: من جمع بين الحياء والسجاء فقد أجاد الحدة إزارها ورداءها

● الممنوخ بالحياء

في وصف السبي ﷺ أنه كان شديد الحياء، وكان أشد حياء من العدراء في خدرها^(٤)، وكان إذا كره شيئاً عرفه في وجهه وسأل يحيى ابن خالد رجلاً عن ابنه فقال تركته وماء الحياء يتحدر من أصابير وجهه، وسيون الجود سائلة من فروج أمامه ولآلىء العلم متناثرة من مياريب^(٥) منطقه. قال شاعر:

ترك الحياء بها رُداعَ سقيم^(٦)

قال المتنبي:

وأوجه فتیان حياء تنموا عديهن لا خوفاً من الحر والبرد

(٤) خدرها: ما يقر لها من الكس

(٥) مياريب: أقيه الماء جمع ميارب

(٦) الرُداع: معاودة المرض

(١) يقول: إنه يبال من شرفي في معرض المزاح

(٢) القرآن الكريم: الأعراف/٢٦

(٣) القضاة: عرض من طرق خصمه وكفه.

وليس حياة الوجه في الذئب شبةً ولكنه من شيمة الأسد الورد^(١)
وقال مروان بن أبي حفصة .

يكاد يخرج في ديباح أوجههم خوف المذلة حتى ينفطرن دما
● من مدح بالحياة في السلم والوقاحة في الحرب
قال شاعر :

كريم يعض الطرف قرط حياته ويذلو أطراف الرماح دوان^(٢)
وقال آخر :

يشلقى الندى بوجه حبي وسيوف العدا بوجه وقاح^(٣)
قال الموسوي .

يجري الحياة الغض من قسمائهم في حين يجري في أكفهم الدم^(٤)
● من يستحي من الناس دون نفسه ورثه

قال كعب استحيوا من الله في سرائركم كما تستحيون من الناس في علابكم وقيل
من يستحي من الناس ولا يستحي من الله فلا قدر لنفسه عنده
قال رجل للنعمان : أوصني فقال إني استحي من الله كما تستحي من رجل من عشيرتك وفي
ضد ذلك :

إذا كان ربي عالماً بسرائري وما الناس في عيني بأعظم من ربي
● دم الوقاحة

قال النبي ﷺ إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستح فاصنع ما شئت
قال شاعر في معناه :

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاضئع ما تشاء
وفي معناه أيضاً .

إذا لم تصن عرضاً ولم تخش خالقاً وتستحي مخلوقاً فما شئت فاضئع
وقيل إذا لم تستح فقل ، وإذا لم تخش فقل العاقبة خير من الصفاقة^(٥)

(١) الورد اسم للأسد

(٢) يعض الطرف كناية عن الحياة - دوان أي دانية ، قرية .

(٣) الندى الجود والعداء . (٤) القسما : أمارات الوجه وأساريره

(٥) الصفاقة ، الوقاحة

● هجاء وقع

قيل: فلان يعد الحياء جنةً ووقوفاً جنة، هو أرفع من لدهر، وجه صلب ولسان حلب. قال شاعر.

يا ليت لي من جلد وجهك رقعةً أقد منها حافراً للأشهب
قال منصور بن ماذان: الصخر هش عند وجهك في الوقفة ومن الأبيات الرائقة الرائعة التي لا أرتاب لها

أد يفجزوا أو يتججلوا أو يفدروا لم يخجلوا^(١)
وعذوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا
قال الناجم:

لك عرش مثل^(٢) من قوار برؤوجه مثل^(٣) من خديد

● مدح الوقاحة

قال علي رضي الله عنه: قربت الخيبة بالهية والحياء بالحرمان والعزيمة تمرمر السحاب. قال شاعر:

إذا ررق العنى وجهاً وقاحاً ثقل في الأمور كحاشية
ولم يبك للأمور ولا لشيء يخالجه له فيه غناء^(٣)
وقال معاوية لعبد الله بن جعفر^(٤) رضي الله عنهم: ما الددة؟ فقال: ترك الحياء وانواع الهوى.

● الشاكي حياء

قال العتابي: من حصلتان اعتقلتني عن كثير من الصافع حصر مقيد بالحياء وعرة نفس شبيهة بالجماء

قال أبو الأسود^(٥):

وأعطيت حظاً من حياء واشتكي من العجز ما لم يبد للناس عائنة

(١) إن يتجلوا. من محل الناس شازهم

(٢) مثل. مكسور، محدث به خلل - قولير جمع قارورة وعاء يجعل فيه الماء أو الشراب

(٣) العناء عناء وعجز الأمر (فلان) شق، وعاء عواءه خضع ودل - يقول: إنه لا يجد عناء في معالجة الأمور.

(٤) عبد الله بن جعفر صحابي ولد في الحيرة وهو ابن أخي علي لقب ببحر الجود (ت ٨٠هـ / ٧٠٠م)

(٥) أبو الأسود هو أبو الأسود الدؤلي شاعر من بني دؤل نسب إليه أصول النحو العربي.

وقال آخر:

لِسَانِي وَقَلْبِي شَاعِرَانِ كَلَامُهُمَا وَلَكِنْ وَجْهِي مُفْخَمٌ غَيْرُ شَاعِرٍ
قال العباس بن الأحنف .

مَنْ رَأَيْتَ النَّاسَ مَاتَ عَمَّا وَفَارَ بِاللَّئِئَةِ الْجَسُورُ

(٥)

الأمانة والخيانة

● الحث على الأمانة والنهي عن الخيانة

قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(١) وقال ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْعَالَمِينَ خَصِيمًا﴾^(٢) وقال ﴿وَأَنَّ هَذِهِ سَبِيلُكَ لِلْعَالَمِينَ﴾^(٣) وقال السيوطي لا إيمان لمن لا أمانة له ومن دعائه عليه السلام أعوذ بك من الخيانة ففشت البطانة وقال المحافظ سقى الله قبر الأحف حيث يقول الرم الصبيحة يهرمك لعمل وقال: إذا لم تكن حائثاً مت آمناً. وقيل أفحش الرمانة عدم الأمانة إذا ذهب الوفاء برل السلاء وإذا مات الاعتصام عاش الانتقام حياة الناس أقبح الإفلاس وقال مهناوية: الرم الربيعين الأمانة والعدل

● الحث على الوفاء ومدحه

قال الله تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾^(٤) وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(٥) وقال ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَفْضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾^(٦) وقيل إذا ذهب الوفاء برل السلاء وإذا طهرت الحبايات استمحت^(٧) البركات. وقيل الرفاء من شيم الكرام وانعذر من همم اللثام. وقيل في قوله تعالى ﴿وَيْلٌ لَّكَ فَطِرَ﴾^(٨)، لا تلبس ثيابك على الغدر.

● مدح ذوي الوفاء

قال الله تعالى ﴿وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَهُونَ﴾^(٩)، قال شاعر:

ولم توقد لها بالمعذر نار

(١) القرآن الكريم: النساء/٥٨.

(٢) القرآن الكريم: النساء/١٠٥.

(٣) القرآن الكريم: يوسف/٥٢.

(٤) القرآن الكريم: البقرة/٤٠.

(٥) القرآن الكريم: المائدة/١.

(٦) القرآن الكريم: الحل/٩١.

(٧) استمحت: اضمحلت.

(٨) القرآن الكريم: العنثر/٤.

(٩) القرآن الكريم: البقرة/١٧٦.

قال المسيب بن هسي:

أنت الوفي فما تُذمّ وينفضهم يُوفى بذمته عُقابُ الملاح^(١)
وقال أعرابي: فلان لا يشكره الحي^(٢) ولا يشكوه الروما قال التنوخي
عُقابُهم لو أنّ السمّوألَ خافها لخان امرأ القيس الوكيد من العهد^(٣)

● من التزم مكروهاً في التزام الوفاء

قيل: أكرم الوفاء ما كان عند الشدة والآم بعد ما كان عند الثقة، كان السمّوأل أودعه امرؤ القيس دروعاً، فقصدته الملك وأحد ابنه وقال: إن دفعت الدروع إليّ وإلا دبعت ابنك، فقال: أجلي يوماً فجمع عشيرته ومستشارهم فكلّ أشار بأن يدفع إليه فلما أصبح قال: ليس إلى دفعها سبل، فافعل ما بدا لك فذبح الملك ابنه، فوافى السمّوأل بالدروع الموسم ودفعها إلى ورثة امرئ القيس، فقال^(٤)

وَفَيْتُ سَادِرَ الْكِئْدِي إِنْ سِي إِذَا مَا خَانَ أَقْسَوْمٌ وَفَيْتُ^(٥)
وفيه قال الأعشى وهي أبيات جيلة رثقة^(٦)

كُنْ كَالسَّمَوَالِ إِذْ طَافَ الْهَمَامُ بِهِ فِي حَخْمَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ خَرَارٍ
بِالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءٍ مَثْرُوءَةٍ كَحِضْنِ حَصِينٍ وَجَارِ عَيْزٍ هَذَارٍ^(٧)
قَدْ سَامَهُ حَطَّتِي حَنْفٌ يَقُولُ لَهُ قُلْ مَا بَدَا لَكَ إِيَّيَ سَابِعٍ حَارٍ^(٨)
فَقُلْ تُكَلِّ وَعَدَرْتُ بِيَهُمْ فَاخْتَرْتُ وَمَا فِيهِمَا حِفْظٌ لِمُخْتَارٍ
فَشَكَّ عَيْزٌ طَوِيلٌ، ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنْ سِي مَانِعٍ جَارِي^(٩)

وعمير بن سليم الحنفي كان يقصده لسواقط^(١٠) فلا يتعرض لقصاده، وكان مرداس في سجن عبيد الله بن زياد فقال له السجن: أما أحب أن أوليك حسي، فإن أدنت لك في

(١) العلاج: المصدا لا يات فيها.

(٢) الغنى: المحش في الكلام

(٣) العظائم جمع عظيمة وهي المارة الشديدة - السمّوأل هو السمّوأل بن عادي، شاعر عربي يهودي

عاش في القرن السادس الميلادي وهو صاحب الحصن لأبلق، وهو مضرب المثل في الوفاء لأنه أقر

أن يقتل ابنه على أن يحون عهده أو أماتته، بعد أن أودع هذه امرؤ القيس دروعه (انظر قصة ذلك في

مقدمة شرحنا ديوان السمّوأل، منشورات دار الأرقم). وبسموأل قصيدته اللامية الشهيرة ومطعمها

إذا الصرة لم يلبس من اللوم حرّضه مكلّ رداو يرتديه جميل

(٤) الكندي: أي امرؤ القيس وهو من بني كندة

(٥) انظر الديوان

(٦) انظر ديوان الأعشى (منشورات دار الأرقم - بيروت) ص ٨٨.

(٧) الأبلق: حصن للسمّوأل (انظر معجم البلدان لياقوت).

(٨) حار: محطّ الحارث. (٩) شك. وفي رواية مكر

(١٠) السواقط: جمع الساقطة، اللثيم البص الغض

الانصراف إلى دارك أنذليح^(١) علي؟ فقال: نعم، فكان يفعل ذلك به. فلما كان ذات يوم قتل بعض الخوارج صاحب شرطة رباد، فأمر رباد أن يُقتل من في الحرس من الخوارج وكان مرداس خارجاً، فقال أهله اتق الله في نفسك فإِنَّكَ مَقْتُولٌ إِنْ رَجَعْتَ، فقال ما كنت لألقى الله عادراً وهذا جبار ولا آمن أن يقتل لسجان فرجع، وقال للسجان تساقط^(٢) إلي ما عزم صاحبك عليه من قتل أصحابها فبادرت لثلاً يلحقك مكروه، فقال السجان خذ أي طريق شئت فانجُ نجاتك الله

● الوفيات من النساء

قال أبو عبيدة لم تف امرأة لزوجها، لا قصعيتان نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان رضي الله عنه، وذلك أنه خطبها معارية لما قتل عثمان فهدت بهر^(٣)، فقلعت ثيبتها^(٤) وقالت: أني رأيت الحزن يبلى فم آمن أن يبلى حرمي فتدعوني بمسي إلى التزوج وامرأة هدية فإنها حين قتل زوجها قطعت أمها وكانت حسنة الألف لثلاً يُرْعَب فيها.

● قلّة الوفاء في الناس ووصف عاقبتهم بالغدير

قال تعالى ﴿وَمَا رَجَعْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَحْسَنَهُمُ لِلْيَشْرِ﴾^(٥) وكان يحيى بن خالد إذا اجتهد في يمينه بقول لا والذي جعل الوفاء أعر ما يرى. وكان يقول هو أعر من الوفاء، وهل لحكم أي أصناف الناس أقل وفاء فقال أهل الأمانة والوفاء

قال موسى العلوي

وَحَيَّانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ سَلَا أَدْرِي بِمَنْ أَتَقُ

قال المتنبي

عَمِيرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْحَدِعُ إِنْ قَاتَلُوا جَبُّوا أَوْ حَذَرُوا شَجُّوا
أَهْلُ الْحَفِيفَةِ إِلَّا أَنْ تَجَزَّيَهُمْ وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ الْفَيْ مَا يَزُوعُ^(٦)

قال أبو فراس:

بِمَنْ يَشُقُّ الْإِنْسَانُ فِيمَا يَسُوهُ وَمِنْ أَيْسَ لِلْحَزَنِ الْكَرِيمِ صَخَابُ
وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقْلُهُمْ ذُنَابُ عَلَى أَجْسَادِهِمْ نِيَابُ
وله:

أَبْغَى الْوَفَاءِ نَحْرٌ لَا وَفَاءَ لَهُ كَأَنِّي جَاهِلٌ بِالذَّهْرِ وَالنَّاسِ

(١) أنذليح: من دلج: أي سار في الليل
(٢) تساقط: إلى الخبز وردني شيئاً بعد شيء.
(٣) بهر: أي يحجر رفيق.
(٤) ثيبتها: أسنان مقدم العم
(٥) القرآن الكريم: الأعراف/ ١١١.
(٦) الفئ: الصلال - يزع: يمسح

وله :

نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعوة
وقال آخر :

والمنتقمون إلى الوفاء جماعة
وقال الموسوي

أبى الشاس إلا دميم المعمال
إذ جرىوا وقبيح الكذب
● ذم الغدر وذويه

قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَبْعُثُونَ عَهْدَ بَيْنِهِمْ يَتْلُوهُ ثُمَّ يَكْفُرُونَ بِهِمْ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١) وقال تعالى : ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا الْأَشْيَافَ أَنْ يَخِفَّ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٢) ، وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه العذر مكر والمكر كمر وقيل : الحيانة حري وهواد ، وقيل : من عامل الناس بالمكر كاهلوه بالعذر .

قال شاعر :

لعد غدرت وعيبت الغدر مُشْتَهَرُ

وكانت العرب إذا عذر منهم عاذروا بوقوعه له بالموسم براءً وسادون عليه ، يقولون ألا أن فلاناً غدر ولذلك قال الشاعر الطائي :

اسمى ويحك هل سمعت غدره
زبح اللواء بهال في المجمع

وقيل : حج وفاء رهبر الماري في تجهلية ورأى في ماله كأنه حاض ، فقصر رؤيته على قس بن ساعدة فقال : إنك عذرت أو عذر بعض عشيرتك فلما قديم على أهله وجد أخاه قد غدر بجار له فعقله ، وقال علامٌ سُعِيَتْ وفاء إذا رُضِيَتْ العذر

● رجوع الغدر إلى صاحبه وسرعة إدراك عقوبته

قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه ثلاث من راحات إلى أهلها : المكر^(٣) والنكث^(٤) والبغي^(٥) ، ثم تلا قوله تعالى ﴿وَلَا يَجِدُ الْمَكْرُ اسْتَفْعًا إِلَّا يَأْتِيهِ﴾^(٦) وقال ﴿فَمَنْ لَكَ فَإِنَّمَا يَكُفُّ عَنْ نَفْسِهِ﴾^(٧) وقال ﴿إِنَّمَا بَعِيْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾^(٨) ، وقيل : رب حيلة كانت على صاحبها وييلة . وقيل : رب حيلة أهلك المحتال

(٥) البغي : الظلم

(٦) القرآن الكريم : طه / ٤٣ .

(٧) القرآن الكريم : الفتح / ١٠ .

(٨) القرآن الكريم : يونس / ٢٣ .

(١) القرآن الكريم . البقرة / ٢٧ .

(٢) القرآن الكريم : النحل / ٤٥ .

(٣) المكر : الحداغ .

(٤) النكث : عدم الوفاء بالوعد أو حيلة العهد

قال امرؤ القيس:

ويغذو على المرء ما يأتير

وقال آخر:

وكنم من حافر لأخيه ليلاً ترذى في حميرته نهارة
وقيل: من حفر مغواة^(١) رفع فيها، وقيل: من عاد إليه مكره عاد الرمي على
البرعة، وقيل أربع من أسرع الأعمال عقوبة من عاهدته ورأيت أن تقى له ورأيه العذر،
ومن سعى على من لم يسع عليه، ومن قطع رحم من يوصله، ومن كافأ الإحسان بأساءة.

● الموصوف بالخدر

قال أعرابي: إن الناس يأكلون أمانتهم نكماً وفلان يحسوها حسوا ويقال فلان أهدر
من الذئب. قال شاعر:

هو الذئب أو للذئب أوفى أمانة

وقيل الذئب يأدو العزال أي يحتله. وسبطاً عبد الله بن يحيى أبو العياد فقال: أبا
والله يبابك أكثر من الخدر في آل حاقان
قال حسن:

إن تغدروا فالعذر فيكم شيمة والعذر يثبت في أصول السخبر^(٢)
وقال الخبزارزي:

ولم تتعاطى ما تعودت ضده إذا كنت خواتماً فليمن تدعي الوفا
وقال الباذاني في أبي دلف وكان يفتش خاتمه الوفاء
ألعذر أكثر فغفيلسه وكستساب حسائسه الوفا
وقيل كان أبو سعد يسمون العذر كيسان ويستعملونه وفيهم يقول اليمين:

إذا ما دعوا كيسان كاث كهُولُهُم إلى العذر أذنى من شبابه المزد^(٣)

● التعريض بمن كان منه ظنر

قال المنصور لإسحاق بن مسلم العفيمي عند قتله ابن هبيرة: ما كان أعظم رأس
صاحبك. فقال: نعم وأمانته كانت أعظم.

(١) المغواة: الورطة.

(٢) الشيمة: الطيبة، المسجبة - السخبر: نوع شجر يست في أرض العرب

(٣) المزد: جمع الأمرد وهو الشاب الذي طر شاربه ولم تثبت لحيته.

وكان لعبد الملك صديق يختصه، فعاب عنه عيبة قتل عبد الملك فيها عمرو بن سعيد بعد أن أمه فلما قدم قال له يوماً ما تقول في قتل عمرو بن سعيد؟ فقال: اعصي. فقال: أقسمت عليك لتقولن فقال برقتن يا أمير المؤمنين وأنت كان حي جميلاً فقال أو ما تراني حياً قال ليس بحي من أقام نفسه مقاماً لا يوثق به، والله لا يخرج عليك بعدها خارجي إلا وبلغ العاية في معاداتك، وإن بدت له كل أمانة فقال عبد الملك لو سبق إلى إدني لم أصح ما صنعت، ولقد صدق من قال بصف عقلك مع صاحبك.

قال جعظة^(١).

وَأَمُتْنِي ثُمَّ عَاقُتْنِي فَكَانَ أَمَانُ أَبِي مُسْلِمٍ

● مدح سوء الظن بالناس

قيل: ما الحزم؟ قال: سوء الظن بالناس
وقال البيهقي^(٢) البغدادي

وَأَكْثَرُ مَنْ تَلَقَّى بِسُوءِكَ قَوْلُهُ وَلَكِنْ قَلِيلٌ مِنْ بِسُوءِكَ مَفْعُهُ

وَقَدْ كَانَ حَسَنُ الظَّنِّ بَعْضَ مَدَاهِي فَأَدْنَى هَذَا الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ^(٣)

وقد تقدم هذا الباب.

● ذم من ساء ظنه

قيل لبعضهم ما ظنك بالناس؟ قال ضئي بنمسي قال الممتني.

إِذَا سَاءَ فَعَلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ طَبَوُهُ وَصَدَقَ مَا يَغْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمٍ

وقيل أخفص الناس^(٤) من لا يثق بأحد ولا يثق به أحد

● انتهى عن الوقوف موضع التهمة

قال البيهقي^(١) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقوم مقام التهمة. وقيل. من وقف موقف التهمة لم يكن له أجر لعبية من جعل نفسه عرصاً للتهمة فلا يلوم من أساء به الظن.

(١) جعظة هو أحمد بن جعفر وهو من بزازكة اتصل بالنسفة المعتمد وحظي عنده وكان شاعراً بارعاً يجيد العناء وكان أيضاً من طرقات عصره ووصل سره ساعد على تقبل دعائه وقبح وجهه

(٢) البيهقي هو أبو المرح عبد الواحد بن نصر المحرومي أصبه من بصيين بالعراق لقب بالبيهقي لثقله في لسانه اتصل في شبابه بسيف الدولة ثم قدم الموصل أكثر شعره في الحرل والحمر والمدح مات سنة ٣٩٨هـ

(٣) يقول: كان حسن الظن أحد مدهبي في الحياة، لكن صروف الدهر وطائع الرمان وأهله علمني صذلت آداهي ومعتدي

(٤) أخفص الناس أحطهم شأنًا.

● حقيقة التفاق

قيل: حقيقة التفاق أحلاف سرّ وعلانية واختلاف القول والعمل، وقال عليه السلام:
علامة المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا اتبع خا.^(١)

● ذمّ ذي الوجهين^(١)

قال الأحنف إن ذا الوجهين حليق لا يكون عبد الله وجيهاً قال صالح بن عبد القدوس^(٢):

قلّ ليلذي لست أدري من تلوه
إنّي لأكثر ممّا سمعتني عجباً
تذمّني عند أقوام وتمدّحي
في آخريّن وكلّ ملك يأتيني

● النهي عن الاستعانة بخائن

قيل: من استرعى الذنب ظلم. قال شاعر:

إنّ العميف إذا استعان بحاتي
كان لعميف شريكه في المأثم^(٤)
قال آخر:

إذا أنت حملت الخوون أمية
فدبتك قد أسندتها شرّ مسد
وقال آخر:

إنّ العميف إذا تكفّف الظنير هو الظنير

وقال علي رضي الله عنه من تتهمه فلا تأنمه ومن تأنمه فلا تتهمه.

● عذر من استعان بخائن سهواً

قال أبو تمام:

هذا النبيّ وكان صفوة ربه
قد خصّ من أهل التفاق عصاة
من بين باد في الأنام وقار^(٥)
وهم أشدّ أذى من الكفار^(٦)

(١) ذو الوجهين: المحادع المراتي والعضون المنافق

(٢) صالح بن عبد القدوس: شاعر بعلادي عرف بمرطقة ويقول بالهيس هم إليه الحبر وإله الشرّ وقيل إن الحليفة المهديّ صلبه. ومن أشهر شعره القصيدة الرينية

(٣) سمعتني: كلفني إياه.

(٤) يقول إن العميف الذي يستعين بخاتي يصبح شريكه في الحياة

(٥) الصفوة: الخبة المختارة - الأنام: أسر - البادي: ساكر الدابة القار الذي قرّ أي ثبت بالمكان ولم يرتحل، والمراد أهل الحضر

(٦) يقول لا عجب أن معذّبه خدع بمكر الإفشير إلى أن تكلف سريره، فالنبي محمد عليه السلام أولى ثقته عصاة أضمرت التفاق وانتحلت الإسلام مكرأ

واختار من سَعْدٍ لَجِينِ بَنِي أَبِي مَرْحٍ لِيُوحِيَ اللَّهُ عِزَّ خِيَارٍ^(١)

● الْحَثُّ عَلَى تَقْضِي عَهْدِ الْغَادِرِ

قال بغض العلماء: حَقٌّ عَلَى مَنْ جَعَلَ لِعَدَدٍ عَهْدًا أَنْ يَنْقِصَهُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ ﴿لَا يَأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢) وقال الأعمش: تَقْضُ الْعَهْدَ مَعَ مَنْ لَا عَهْدَ لَهُ وَفَاءً بِالْعَهْدِ.

● الْحَثُّ عَلَى الْغَدْرِ وَالتَّبَجُّحِ بِهِ

قال شاعر:

حَرَّقَ عَلَى النَّاسِ وَخَرَّقَ لَهُمْ فِيمَا الدُّنْيَا مَخَارِقُ^(٣)

وقال مسعود الأسدي:

قالوا عَدْرَتْ فَقُلْتُ حَيْرَ مَرْنَمَا نَالَ الْغُلَى وَشَمَى الْغُلِيلَ الْعَابِرُ^(٤)

وقال العباس بن الأحنف:

مَلَى وَائْتَقَا بِحُسْنِ وَفَائِي مَا أَصْرُ الْوَفَاءِ بِالْإِنْسَانِ

(٦)

ومما جاء في المسابقة إلى المعالي
والرفعة والمجد وصيانة النفس والعروءة والفتوة وتعظيم الأمائل

● الممدوح بأن مجاريه إلى العللاء تأخر عنه

مدح كاتب رجلاً قال: فلان طالت إلى لمساعي خطاه وبذ^(٥) بشاؤه^(٦) من ساعاه
وجاراه.

وحطب عمر رضي الله عنه أبا بكر ومضه، فقال وإنه كان كما قال الشاعر:

مَنْ يَسْتَعِ كَيْ يَدْرِكَ مَعَاتِهِ يَجْتَهِدُ الشَّدَّ بِأَرْضِ فُضَاءٍ

وَاللَّهُ لَا يَدْرِكُ أَيْمَامَهُ ذُو مَثَرٍ ضَافٍ وَلَا ذُو رَدَائِ

(١) لمين بن سرح (ها) هو عبد الله بن سعد أسد بني لحي لكتابة الوحي نكبه سرعان ما برئت
مشركا، ولم يكن أهلاً للخير

(٢) القرآن الكريم: البقرة/ ١٢٤.

(٣) الخرق: لصب الصبيان بالمحاريق وهي الحرق المصورة

(٤) جيز: اسم فعل بمعنى «نقم». (٥) بذ: بذه بذاً سقه وعليه

(٦) الشلوا: الأمد.

وفي المثل فلان لا يشق غباره^(١) وكتب كاتب لسانا لاحقيقك إذا ابتدأت ولا سابقك إذا كاثأت.

وسئل مجنون: كيف رأيت بي فلان مع من وحر؟ فقال:

كأنوا ومن عاداهم من البشر كأنما أجرئت خيلاً وبقر
وقال سلم الخاسر:

جارك قوم فليسم يألوا مذاك والجزئي لا يُغار^(٢)
وقال الممتني:

من تعاطى تشنهأ بك أغبا ومن دل في طريقك ضلأ^(٣)
وقال البحري:

في فتية طلبوا غبارك إنه قال ابن الرومي:

رجحتم على أكفائكم إذا وزئتم قال أبو تمام:

محاسن أقوام متى تغربوا بها • من يُكثت مساميه ومباريه
وقال بشار:

أيها الجاهل الشباهي كويتها ليس يلدز السماء ملك بدران^(٤)
وقال أبو تمام:

ويا أيها الساعي ليذكرك شأوه ترخرخ قصياً أسوأ الظن كاذبة^(٥)
بخصيك من نيل المكارم أن ترى عليماً بأن ليئت ثال مناقبة^(٦)
وقال آخر:

نحيث بيربوع لتذكرك دارما سعيت شباب الدهر لم تستطعهم
قال الموسوي:

يريد المعالي عاطل من أداتها وهيئات من محصورة طيرانها

(١) لا يشق غباره: أي لا يجدر به ولا يسبقه أحد.

(٢) يقول حاول القوم أن يجاروك فلم يستطيعوا لأن قوة الجري لا تكتسب بالإعادة

(٣) أهيا: عجز، وقصر عن الشيء (٤) الخيل، الأفعال المدسومة.

(٥) يلدز: الدني، القريب (٦) الثلو: العاية - القصي البعيد

(٧) المناقب: المآثر، الفضائل، الحسنات

● حَتَّ مِنْ يَحْسُدُ فَاُضِلَّ أَنْ يَفْعَلَ فَعَلَهُ

رأى الحرس قوماً يتهافون على جازة بعض الصالحين، فقال: ما لكم تتهافون على ما لا يجدي عليكم؟ ها هي الاسطوية التي كس يلمز الرموها تكونوا مثله. قال أسجع.

يريدُ الملوكُ مدى جفرو ولا يضجعون كما يضجعُ

وقال ابن المعتز:

يا طالِباً للملك كن مثله تستوجب الملك والأفلا

وانشد أبو العيناء:

إذا أعجبك خلالُ امرئ فكُنْ يَكُنْ منك ما يعجبك^(١)

● الموصوفُ بأنه قال السماء رفعة

قال تميم بن مقبل:

سألوا السماء فأفسكوا بعنايها حتى إذا كانوا هناك استفسكوا^(٢)

قال صاحب البصرة:

ملكنا السماء بأحسابنا ولولا السماء ملكنا السماء

أخذه من قول النافعة الجمدي

بلغنا السماء نخدة وتكرمة وإنا لنزجو فوق ذلك مظهرًا

وانشد ذلك السبي رحمه فقال: إلى أين؟ فقال ربي الجنة فقال رحمه لا قص فوق،

وقال العرزدق:

ولو أن السماء دنت لمجدٍ ومكرمة، دنت لهم السماء

● النازلُ فروة الشرف

قال شاعر:

سما فوق صعب لا تُنال مراتبة

وقال حنان:

سموتُ إلى العليا بغير مشقة فنبئتُ ذراعًا لا دنيا ولا وعلا^(٣)

قال ابن الرومي:

تدلُّوا على هام المعالي إذا ارتقى إليها أناس غيرهم بالسلالم^(٤)

(١) الجلال: جمع غلَّة وغلَّة وهي الحصنة (٢) العنان: السحاب، وحنان السماء ما ارتفع منها

(٣) ولا وعلا: الوغل: الصميف الدنيء والمقصر والمنطمل الداخل على الناس في طعامهم وشرايهم دون أن يدعى.

(٤) هام: رأس، قمة.

وقال غيره:

على قمة المجد المؤئل جالس^(١)

● المبادر إلى تناول المكرمات

يستحسن في هذا المعنى قول الشماخ^(٢):

إذا ما راية رفعت لمجد وقصر مستغوها عن مداها

وضاقت أذرع المثريين عنها سما أوس إليها فاختواها

وقال ابن الرومي:

سجايا إذا همت بخير تسرعث إليه وإن همت بشر تنأهت^(٣)

وصف أعرابي رجلاً فقال: هو وسع إلى الخير قطوف عن الشر وعكس ذلك

شاعر، فقال:

هو في الخير قطوف وهو في الشر وساع

● المختصر طريق المكرمات

قال البحتري:

له طريق إلى القلبي مختصر

قال ابن طباطبا:

كأنه من سمو همتي يأتي طريق القلبي مختصر

قال الرفاء^(٤):

قلت إد برز سبقاً في العلا إلى المجد طريق مختصر

● المتدرع للعلا

قال شاعر:

البسة اللآ ثبات العلا قدم تطل عنه ولم تقصر

قال أشجع^(٥):

مكسارم السنث أنوابها كل جديد عدها بال

(١) المؤئل: المتأصل والمعظم

(٢) الشماخ: هو الحرار وأخوه مررد (انظر جوتلب من حياته وشعره في الشعر والشعراء لابن قتيبة) - منشورات دار الأرقم ص ٢١٥

(٣) سجايا: جمع سجية، فصيلة

(٤) الرفاء: هو أبو الحسن السري الكندي، الرفاء من مواليد الموصل سمي الرفاء لأنه كان يرفو ويغرد في دكان ويهتفم الشعر خلال عمله، ثم اشتهر واتصل بسيف الدولة ثم بالوزير المهلبى - تغير بعبقته في شعره وعدوية لفظه مات سنة ٣٦٢ هـ (٩٧٢م)

(٥) أشجع: هو أشجع بن عمرو السلمي من قيس - كانت ولادته باليمامة، لكنه نشأ بالبصرة وفيها قال الشعر حتى صار من محول الشعراء - اتصل بامر مكة ومدحهم ثم اتصل بالرشيد (انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة والأغاني ٣٠/١٧ والموشح للرموزمي... الخ).

قال الأعطل^(١):

وأقسم المجد حقاً لا يُخالِفُهُمْ
حتى يحالفَ نَظْرَ الرَاحَةِ الشَّمَرُ
وقيل: المجد ثاره والكرم شعاره.

● مَنِ انْتَهَى إِلَى الْعُلَا ابتداءً مئة

قال أحمد بن أبي طاهر:

خَلَائِقُهُ لِلْمُكْرَمَاتِ مَسَابٍ
تناهى إليه كلُّ مَجْدٍ مَوْثِلٍ^(٢)
قال أبو تمام:

مَا أَتَيْتُ لِلْمُكْرَمَاتِ مَحَابٍ
إلا وَمِنْ أَيْدِيهِمْ تَتَلَفُ
● الموصوفُ بأنه يخفي المكرمات

قال أعراسي لقوم: أتم والله حصان الشرف وقد رجل لأخر لو وجد الكرم في يد
عيرك لعلم أنه صالة لك.
قال أبو شراة:

مولى المكارم يزعاها وينغمرها
إن المكارم قد قلت موالٍها^(٣)
قال أبو تمام:

قومٌ تراهـم عيـازى دونَ مَحْدِيهِمْ
حتى كأن المعالي عندهم حرم
قال أبو تمام:

مضوا وكان المكرمات لديهم
لكثرة ما أوصوا بهن شرايع^(٤)
قال آخر:

يخفي شريعةً مجدٍ غيرٍ مورودٍ

● من ارتفع بيت شرفه

قال شاعر:

فأما بيتكم إن عُدَّ بيتٌ
فطال السقمُ وارتفع المناء^(٥)

(١) الأعطل: هو أحد شعراء المثلث الأموي، وقد سبقت الإشارة إليه

(٢) الخلائق: جمع حليقة وهي الطبيعة التي يخلق بها الإنسان - يقول: إن طائفة من نسب المكرمات ولهذا ترتقي المضائل إليه وينتهي عنده كل مجد مَوْثِلٌ

(٣) موالٍها (هنا) أسيادها، جمع مولى، ومولى من لأصلاد ومعاء العبد أيضاً

(٤) يقول: إن المكرمات عند هؤلاء القوم لها حرمة فهي كالشرايع التي يوصى بها.

(٥) السقم: السقف الأعلى من البيت

وأما أشه فعلى قديم
قال أبو تمام:

له نبعة قُرْعُهَا فِي السَّمَاءِ
قال أبو فراس:

لَنَا بَيْتٌ عَلَى عُثْقِ الثُّرَيَّا
تَظَلِّلُهُ الْمَوَارِئُ بِالْمَرَالِي
وقال آخر:

له قبة في المجد رأس عمادها

● المتذرع للمعالي

قال الراعي^(٢):

فَمَنْ يَفْخَرُ بِمَكْرَمَةٍ فَإِنَّا
قال ابن الرومي، وقد أحسن:

هم المبتدعون بتذيع العلَى
وما الدين إلا مع التامعين
قال أبو تمام، وقد أحسن:

فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ مَعْدُ لَا تَكُنْ
مَحَاسِنُ أَضْأَابِ الْمُعْتَسِينَ جَمَّةُ

قال المتنبي

يمشي الكرام على آثار غيرهم

وقال أرسطوطاليس للإسكندر

أما ما فلك فقد مسحها تواترها فصارت كالشيء القديم يتأسي به كالبديع بتعجب منه.

(١) الأطباء جمع طب، وهو جبل يشد به سراقق البيت

(٢) الراعي: هو الراعي الميرى واسمه حصين بن معاوية قبيل له الراعي لكثرة وضعه راعي الإبل في شعره. كان يعيل إلى الفرزدق ولهما هجاء جرير فأكلمه حين قال فيه

لَسْتُ غَنًى الْمَطْرُوفِ إِنَّمَا مِنْ تَمِيمٍ وَلَا سَعِيّاً سَلِغْبٍ وَلَا كَلَابِيسَا

(انظر الشعر والشعراء، منشورات دار الأرقم ص ٢٩٨)

(٣) جمّة كثيرة - معبد اسم المعبي المشهور - بقرب أن مدرحه سابق إلى سؤدده مثل معد في صفة غنائه

(٤) يقول: إن الكرام يمشون بالآخرين أما أنت فامسجد الخلفى

● المتيث بالمعالي والخدام لها

قال أبو الشيص^(١):

عشق المكارم هو مقتيد لها والمكرمات قليلة العشاق
قال المتني:

تليد له المروءة وهي تؤذي ومن هنا أخذ صاحب قوله .
ومن يغشق يلد له الفرام

اشيب لكن بالمعالي اشيب قال أبو تمام .
وانسب لكن بالمكارم انسب

خدم العلى فخدمته وهي التي لا تخدم الأقرام ما لم تخدم
● العديم النظير والشيبة

وصف أعرابي رجلاً فقال ما نطف^(٢) فعل بمثله، قال:

ما ولدت مثلك أرحام النساء

وقال آخر:

إن الزمان إحشيتو إحقينم

قال المتني

ليس له غيت سوى أنه لا تفع الغير على شبيهه
وليس ذلك بعيد وإنما هو كقول النابغة

ولا غيت بينهم غير أن سبوقهم بهن فلول من قراع الكتائب^(٣)
قال علي بن عبد العزيز:

جملة القول أن مثلك لا يمكن في مثل دهرنا تكويته

قال أبو نواس:

خلقت بديعاً لا يقال كاته تعالى ولم يسمع بمثلك مابع
قال آخر:

ولم تقع غير على مثله

(١) أبو الشيص: محمد شاعر عباسي مطبوع من أهر الكوفة ابن عم الشاعر دجيل، غيبي في آخر حياته له مرات في عيه اثمار بوصف الحمرة والمسيح كانت وفاته سنة ١٩٦ هـ / ٨١١ م

(٢) نطف: قدح بهجور.

(٣) فلول: انتلانات في حد السيف، شقوق.

قال ابن سكرة في الضايي:

خرجت أطلب شيئاً لا وجود له
شبه الكريم أبي إسحاق في كرم
● من اشتغاله كسب المعالي

قال البحري:

إلى فارغ من كل شغل يشبهه
● قال المتنبي:

ويشغلهم كسب الناء عن الشغل

● من يتزايد في المجد على مرور الدهر

قال شاعر:

وجذتك أمس خير بني معبد
● قال أبو الهول:

ما كنت في غاية إلا سبقت ولا
● من لا يخصه مجده

وقال أبو شراة:

وحرث بهم لا بل بنفس ابن حرة
● قال دهل:

معاليه يخصى قبل إحصائها الفطر

● الموصوف بان تجمع فيه عالم لفضله

عقيل بصول إذا استجير به فقير، قال أبو نواس:

متى تخطى إليه الرجل سالمة
● وله:

ليس على الله بمسئتك
● قال المتنبي:

نسقوا لنا نسق الجباب مقبما
● من يستحق في جنبه أجلاء الناس

قال بكر بن النطاح:

ما الناس إلا ملك واحد
● غير حشرات (١)

(١) حشرات: الرديء من كل شيء، وسعة الناس

قال رشة بن الأبيض:

الناس عند علي حين تذكُرهم كالشوك يُذكرُ بين الورد والآس
قال ابن العوام.

فتخرُ السنام والمنايم عيرُها ومن ذا يسوي بالسنام المنايم^(١)
وذلك مأخوذ من قول الآخر

ومن يسوي بأنفب الناقة الذنبا

قال أبو السعداء:

الناس أيام الشهور وأنت فيهم يوم عيد^(٢)

● من تزيّن به الدنيا

وصف أعرابي رجلاً فقال لن عابه كونه في الرمان لقد تزيّن الرمان بكونه فيه.

قال الحريري:

تحلّت به الدنيا معطت عبوبها وأمسّت به الدنيا ثجّل وثخمد

قال المتنبي:

أست الذي سجّح الرمان بذكره وتزيّنت بعديثه الأسمار^(٣)

وقال أبو المعلى بن العميد: أمدح بيت قول المتنبي

الذكر لفظ وأنت مغناه

قال الشيخ رحمه الله وأنا أستحسن قول الشاعر:

فما أحسن الدنيا وفي الدار حالذ وأقبحها لما تجهز عاريا

قال ابن الرومي.

يا زينة الدين والدنيا إذا حتفلا وأطهرا ما أخذاه من الزين

● من تنافست فيه الأبنام

قال نصيب:

وقد تغايّرت الأيام فيك ممّا تلعلك تسي لها الحذيا وتحثثد^(٤)

(١) السنام: حوبة في ظهر البعير. وه كير القوم. المناسم جمع منم وهو طرف حت البعير

(٢) يقول. أنت بين الناس كيوم عيد في أيام الشهور.

(٣) بجمع فرح. الأسمار: جمع سمر وهو حليث نيل

(٤) الحثيا: القسمة من الضمة

قال أبو تمام:

يَشْتَأْقُهُ مِنْ كَمَالِهِ غُدَّةٌ وَيُكْثِرُ الْوَجْدَ حَوَاهِ الْأَمْسُ

قال ابن الرومي:

تَنَافَسَ النَّاسُ فِي أَيَّامِ دُونِيهِ فَمَا يَسْعَوْنَ سَاعَاتٍ بِأَغْوَامِ
وَمِنَ الْأَقْوَالِ الْمَشْهُورَةِ.

فَلَانٌ لَا يُخْجَبُ فِي الْعَمَمِ (أَي لَا يَتَخَفَى مَكَانُهُ)

وقال شاعر:

وَهَلْ يَتَخَفَى عَلَى النَّاسِ النَّهَارُ

قال ابن الرومي

شَمْسُ الضُّحَى أَبْرَغَ مِنْ أَنْ تُظْمِنَا^(١)

وقال آخر:

إِنِّي إِذَا حَبَسَ الرِّجَالُ وَجَدْتَنِي كَالشَّمْسِ لَا تُخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ

قال ابن هرمة^(٢):

إِذَا خَفِيَ الْقَوْمُ الطُّشَامُ رَأَيْتَنِي مَقَارَنَ شَمْسٍ فِي الْمَجْرَةِ أَوْ نَذَرِ^(٣)

وكان علي بن الحسين رضي الله عنهم يطوف بالبيت قرآه يزيد. فقال: من هذا؟ فقال له الحارث بن الليث:

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِفَهُ وَالْبَيْتَ يَعْرِفُهُ وَالْجِلَّ وَالْحَرَمُ^(٤)

● اعتذار من لم يُعرف

قال رجل لسقراط ذكرتك ضد فلان فلم يعرفك فقال: يضرك أنه لا يعرفني، لأنه لا
يجعل مكان ذي العلم [أحسيس] وقال محمد بن الزيات لبعض أولاد البرامكة: من أنت
ومن أبوك؟ فقال: أما أنا فالدي تعري وأما أبي فالدي لم يعرفك ولا أباك. قال المتنبي:
وإذا خفيت على العبي فمادر أن لا تراني مقلبة صنياء

(١) تظنى. يذهب ضلها

(٢) ابن هرمة. هو إبراهيم بن هرمة [١٩٥ هـ - ٨١٠ م] - [٢٦٧ - ٨٨٠ م] وأحد شعراء المدينة اتصل
بالخليفة المنصور ومدحه.

(٣) المجرة. منطقة في السماء قوامها الجرم.

(٤) البطحاء: مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى - الجلل: ما جاور الحرم من أرض مكة - الحرم: بيت
المقدس - يقول البيت المذكور من قصيدة لفرزدق في مدح ربي العاديين

● وصف الإنسان بأنه لا يخلو من العيب

قيل لعص الفلاسفة: من الذي لا عيب فيه؟ فقال: الذي لا يموت وقال الأحنف: الشريف من عُدَّت سقطاته، أي الرجل المهذب. قال شاعر

ومن ذا الذي تُرْجِي سَجَايَه كُلُّهَا كفى المرء نبلاً أن تُعَدَّ معَايِبُهُ
ولهذا باب آخر في الإخوانيات

● البحث على إكرام النفس عند المذلة

قال عمرو بن العاص: المرء حيث يجعل نفسه إن صانها^(١) ارتفعت، وإن قَصَرَ بها انضمت

قال بعضهم:

وما المرء إلا حيث يجعلُ نفسه ففي صالح الأخلاق نفسك فاجعل
قال حاتم:

ونفسك أكرمها فإنك إن تهُنْ عليك فلن تلقى لها الدهر مُكرماً^(٢)
قال صالح بن عبد القدوس

إذا ما أهنت النفس لم تُكْ مكرماً لَهَا مُقدِّماً عَرَضَتْهَا لِهُوَانٍ
أنشد غلام أبي حبيده

ولاتهن للضديق مكرمة نفسك حتى تعد من حوله
يُحْمَلُ أثقاله عليك كفاً يحمل أثقاله على جمليه

وربما يعني بذلك الهوان الذي هو نصف لا الهوان الذي قالت العرب فيه إذا حر أخوك هُنْ. قال عليه السلام: سيد القوم خادهم

● المملوح بصيانة النفس

قال بعضهم: جعلت الدنيا دون عرصي فأثرها لدى ما صانه وأهونها على ما شانه، ووصف آخر رجلاً فقال اشترى بالمعروف عرضه ومن الأذى فلو كانت الدنيا له فأهونها صيانته لنفسه لاستقلها.

قال ابن نباتة^(٣)

لَيْسَتْ من الحوادث كُلُّ ثوبٍ سوى ثوبِ المذلةِ والهَوَانِ

(١) صانها حفظها. (٢) يدعو حاتم إلى إكرام النفس وعدم تعرضها للهوان

(٣) ابن نباتة هو عبد الرحيم شاعر كبير مدح سيف الدولة وبه ديوان شعر مرموق عاش بين عام ٩٤٦ و٩٨٤.

● مدح إهانة النفس حيث نحمد

مدح أعرابي رجلاً فقال: كان يهين نفساً كريمة لقومه ولا يُتقي لغد ما وجد في يومه.
قالت الخنساء^(١):

تُهينُ النَّموسَ وهونُ النَّمو
من يومِ الكريهةِ أوقى لها
ويروى عن الشافعي رضي الله عنه:
أهينُ لهم نفسي لأكرمها بهم
ولن تكرم النفس التي لا تهينها

● ما جاء في الفتوة

قيل: الفتوة طعام موصوع وبائل مبدون وبشر مقبول وعقاب معروف وأذى مكثوف،
وجاء جماعة إلى حسان فقالوا من الفتى؟ فقال

إن الفتى لفتى الهواجر وانثرى
وعنى الطعام ومذره الخدثان^(٢)
ذاك الفتى إن كان كهلاً أو فتى
ليس الفتى بمصم الشيبان

● المروءة

قال معاوية القرشي: ما المروءة؟ قال إطعام الطعام وصبر الهام وقال ذلك لثقي
فقال: هي تقوى الله وإصلاح المعيشة فقال لعمرو أقص بيهما فقال أما ما قال القرشي
فهو المروءة وقد أحاد الثقي ولم يصح ولكن من بدأ بكلام حسن زين بذلك سائر كلامه
وإن المروءة أن تعطى من حرمك وتعرف عن قلبك

وقال عبد الله بن عباس المروءة أن تحقق التوحيد وتركب المسح السديد وتندعي
من الله المريد، وقيل جماعة المروءة هي قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَلِإِيتَائِي ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَتَنَ عَنِ الْمَحْضَلِّ وَالْمُكْرَ وَالْبَيْ يَمْطُكُمْ لَمَلَّكُمْ تَدْكُرُونَ﴾^(٣)

وقيل لعمرو بن العاص ما لمروءة؟ فقال: العفة عما حرم وقيل للأحنف ذلك
فقال: أن لا تعمل في السر ما يستحي منه في العلانية

وقيل له مرة أخرى فقال: اجتناب الرب^(٤) فإنه لا يهبل مريب، وإصلاح المال فلا
مروءة لمحتاج، والقيام بحوائج الأهل فلا مروءة لمن يحتاج قومه إلى غيره، وقيل: لآخر

(١) الخنساء: من شاعر العرب المخصومات، عاشت في الجاهلية وأدركت الإسلام وأكثر شعرها في رثاء
أحبها صحر ومعاوية.

(٢) الهواجر: جمع هاجرة، حرارة الظهر نصف سهر - السرى السير في الليل - يقول: إن الفتى الحق
هو الجريء المقدم الذي يواجه حرَّ الهجير بعيداً عن المدة والضمار.

(٣) القرآن الكريم: النحل / ٩٠

(٤) اجتناب الرب أي الإعراض عن مواقف الارتياب والشت

فقال مواطأة القلب اللسان، وقيل الحسب^(١) إحصاء المكارم والسبب إحصاء الآباء.

● جواز تقبيل اليد

روى عن النبي ﷺ أنه قال: لا يحل لأحد أن يقبل يد آخر إلا رجلاً من أهل بيتي أو يد عالم

وقال ابن عباس رضي الله عنهما صرع رسول الله ﷺ إلى رجل معروفاً فقبل يد رسول الله ﷺ خمس مرات، ولما قدم عمر بن الخطاب الشام، قتل أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه يده ثم تناول رجله ليقبلها فقال^(٢) أما هذا فلا ودخل عطية بن عبد الرحمن الثقفي مثل بين يدي مروان ابن محمد فاستأذنه أن يقبل يده، فقال: القسلة من المسلم دلة ومن الذمي خدعة. لا حاجة لي في أن يدل أو تحدع مد المأمون يده لأعرابي ليقبلها فتناولها بكفه فقال: أتقدر لها؟ فقال لا بل أتعز بها.

● من مَنَعَ من ذلك أو امتنع

قالت امرأة لأبي مسلم ناولي يلك أقبها فقد بدت، فقال: عليك بالحجر الأسود نصيين أجراً وتقضين نلراً.

ودخل عقاب بن شبة على هشام وأراد أن يقبل يده فقال لا يعمل هذا من العرب إلا هلو^(٣) ولا من العجم إلا خصوع^(٤)

وقيل لما أصبحت الخلافة إلى أبي العباس السعاح وقعت عليه قریش فأمرُوا بتقبيل يده، حتى دخل إبراهيم بن محمد لعدوي فقال: يا أمير المؤمنين لو كان تقبيل اليد يريد في القرية منك لأخذت بحظي منه وإنك لعمي عما لا أجر فيه لك وفيه منقصة لنا فأقره ولم ينقصه من حظوظ أصحابه شيئاً

● الممدوح بأنه مقبل اليد والرجل

قال إبراهيم الصولي

لَفَصْلٌ بِنِ سَهْلٍ يَدُ ثَقَاَصَرٌ عَنْهَا الْمَثَلُ^(٥)
مِبَاطُئُهَا لِلنَّدَى وَطَاهَرُهَا لِلْقَبْلِ^(٦)

(١) الحسب: شرف الأصل.

(٢) مه: اسم فعل مبني على السكون بمعنى الكعب، ويقال أيب مو

(٣) الهلو: الفرع.

(٤) الخصوع: الدليل

(٥) الفضل بن سهل وزير المأمون.

(٦) الندى: الجود والعطاء. يقول إن يده أسمى من أن يضرب بها المثل لمرادتها باطنها للعطاء وظاهرها للقليل

أحذه ابن الرومي فقال.

فامدُ إليّ يداً تعود بطئها بَذَلْ لنوال وظفُرها التَّغْيِلاً
قال الخوارزمي:

تعاوَزَت الشِّفاءُ الكَمَ عنها ونافست الشِّفاءُ بها الخُدُودَا
وله:

يُقْبَلُ رَجُلِيهِ رَجَالٌ أَقْلُهُمْ تُقْتَلُ فِي الدُّسْتِ الرَفِيعِ أُنَامِلُهُ
وفي ضده يقول الهندي لبعض بني هاشم:

يا قَبْلَةَ ذَهَبَتْ ضَيَّاعاً فِي يَدِ ضَرَّ الإِلَهَ بِنَائِهَا سَالِئُفَرِسِ

ودخل أبو العميث على طاهر بن الحسين متدحياً وقبل يده فقال: ما أحسن شريك
يا أبا العميث. فقال: أيها الأمير إن شوك القصد لا يصر سرش الأسد فضحك وقال إن هذه
الكلمة أعجب إليّ من كل شعر. فأعطاه للشعر ألف درهم ولكلمته هذه ثلاثة آلاف درهم.

● المقتبل أرضه

قال المتنبي:

تُقْبَلُ أَمْوَاءُ الْمُلُوكِ بِسَاطِئِهِ وَيُكْتَرُ عنها ثَمَنُهُ وَيَرَاغِمُهُ^(١)

قال أبو القاسم بن أبي العلاء:

يُقْتَلُ صَيْدُ النَّاسِ مُدَّةً بِأَيِّهِ وَيُعْظِمُ عنه أَخْمَصُ وَرِكَابِ
لدى ملك قد حَطَّ في كُلِّ حِينِهِ كَتَانَةُ رَقٍّ وَالْمِوْدَاذُ ثَرَابِ^(٢)

قال أحمد بن إبراهيم:

سَجَدْنَا لِلْقُرُودِ رَجَاءَ دِيَا حَوْنَهَا دُونَ أَيْدِي الْقُرُودِ
فَمَا بَلَتْ أَنْسَابُنَا بِشَيْءٍ رَجُونَاهُ سِوَى ذُلِّ الْخُدُودِ

● من يُقامُ له ويُنزَلُ إليه وجوازُ ذلك وكرامته

قال شاعر:

مَلَا تَفَجَّبَ لِإِسْرَاعِي إِلَيْهِ فَإِنْ لَمْ يَلِ شَرَّعَ الْقِيَامِ

قال إبراهيم الصولي:

إِذَا مَا بَدَا وَالْقَوْمُ فَوْقَ سُرُوجِهِمْ تَنَاسَرَتِ الْأَشْرَافُ مِنْهُمْ عَلَى الْأَرْضِ

(١) البراجيم: مفاصل الأصابع، جمع برجمة، يفرون أن الملوك تقبل حين يلقونه بساطه دون أن يلعبوا حدَّ
تقبيل كتمه أو يده

(٢) الرق: العبودية والجلد - العلاء: الحبر.

وقال آخر:

وترى الناس هبة حين يندو من فيهم وزكع وسجود
وقال آخر:

يأتي الجوانب لا يُراجع هبة والسائلون نواكس الأذقان^(١)

● الممدوح بأنواع من المكارم

قال عمرو بن هبة في أمر وقع بين بني أمية وبين غيرهم إن لقريش درحاً يزلق عنه أقدام الرجال وأفعالاً تحضض لها رقاب الأمور، وألستأ تكلُّ عنها الشفائر المحذدة^(٢) وغايات تقصر عنها الجياد المسومة لو احتضت الدنيا لم تترين إلا بهم.

وقال عمرو بن معدني كرب^(٣) في مدح قوم: نعم القوم عند السيف المسلول والحرير المسوون والطعام المأكول، وذكر إدريس بن معقل أن مسلم فقال: مثله يُذكر النار ويُسمى العار ويُؤكّد العهد ويُبرّم العقد ويُسهّل الوعر ويُحصّل الغمر ويعلّ الباب ويُفتح الباب ومدح أعرابي رجلاً فقال: كان للإخوان وصولاً وللأموال بذولاً وكان الوفاء به كفيلاً

ووقف أعرابي على قبر عامر بن الطميل فقال: لقد كنت سريعاً إذا وعدت، بطيئاً إذا أوعدت وكانت هدايتك هداية النعم وجرمك جراءة السهم وأحبر بعض الحكماء عن صاحب له فقال: عطمه في عيني صغر الدنيا لي عنه / كان حارجاً من سلطان بطه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر إذا وحد وحارجاً من سلطان فرجه فلا يستحق له رأياً ولا ندأ
قال امرؤ القيس:

أفاد وجاد وساد وقاد وقاد وعاد وزاد وأضل
قال هيك الجن^(٤):

أن الغلى شيمي والبأس من بقبي والمخذ خلط دمي والصدق خشو دمي
قال مسلم بن عقيل^(٥):

يذكرنيك الخير والشر والدي أخاف وأرجو والدي أتوقع
وقال آخر:

يذكرنيك الجود والمخل والسهي وقول الحنى والحلم والعلم والجهل

(١) نواكس الأذقان أي مطأطأ الرؤوس (٢) شفاير المحذدة السيوف

(٣) عمرو بن معدني كرب: من شعراء بني مدح كان أحد فرسان العرب المشهورين في الجاهلية. أذكر عمرو الإسلام. شارك في معركة القادسية وأظهر شجاعة وبلاء كما شارك في فتح نهاوند، وفي تلك المعركة قتل.

(٤) هيك الجن: عبد السلام (٧٧٧ - ٨٤٩م) شاعر من أهل حمص رثى الحسين حُرّف بمجونه.

(٥) مسلم بن عقيل: ابن عم الحسين بن عليّ. انتصر عليه عبيد الله بن زياد حاكم الكوفة وقتله. مات (٦٠هـ / ٦٨٠م)

وَالْفَاكُ عَنْ مَذْمُومِهَا مُشْتَرُهَا وَالْفَاكُ فِي مَحْمُودِهَا وَلَكُ الْفَضْلُ

● تشبيه الممدوح بجماعة مختلفة في معاني مختلفة

قال رجل للمهدي: إِنَّكَ لِيُوسَعِي الْعَمُو إِسْمَاعِيلِي الصَّدُوقُ شَعْبِي الرَفِيقُ سَلِيمَانِي الْمَلِكُ دَاوُودِي الْعَصَلُ^(١)، وَحَكِي مُحَمَّدُ الْأَمَلُ طَى الْمَقِيهِ يَوْمًا قَالَ: قَدْ تَعَدِينَا يَوْمًا عِنْدَ الْمَأْمُونِ، فَكَانَ كَلِمًا وَضِيعَ لَوْنُ يَقُولُ: مَنْ بِهِ كِدَا فَلْيَأْكُلْ هَذَا وَمَنْ بِهِ كَلَدَا فَلْيَجْتَبِئْ. فَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمٍ: اللَّهُ دَرَكُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا بَإِ حَصْنَتٍ فِي الْقَلْبِ^(٢) فَأَنْتَ جَالِيئُوسُ، وَإِنْ ذَكَرْنَا النُّجُومَ فَأَنْتَ هَرْمَسُ^(٣) أَوْ الْعَلَمُ فَأَنْتَ عَمِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَوْ السَّخَاءُ فَأَنْتَ حَاتِمُ^(٤)، أَوْ الصَّدُوقُ فَأَنْتَ أَبُو ذَرٍّ^(٥)، أَوْ الْكَرَمُ فَأَنْتَ كَعْبُ بْنُ مَامَةَ أَوْ الْوَفَاءُ فَأَنْتَ السَّمَوَالُ^(٦) فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلْإِنْسَانِ: فَصَلْ عَلَى عِيْرِهِ بِاللُّغَةِ وَانْمِمْ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لَحْمُهُ أَطِيبَ.

قال أبو تمام

إِقْدَامُ حَمْرٍ فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ فِي جِلْمٍ أَحْفَ فِي ذُكَاةِ إِيَّاسٍ
قِيلَ: فَلَانَ فِيهِ وَرَعٌ ابْنُ سَبْرٍ وَعَقْلٌ مَصْرَفٌ وَدَعَاءٌ مَعَاوِيَةٌ وَحِفْظٌ قَنَادَةٌ، وَقِيلَ لَهُ
بَدَلُ هَاشِمٍ وَعَرُ كَلِيبٍ وَضَيْطٌ هَاشِمَةٌ وَبَرٌّ عُثْمَانُ وَشَجَاعَةٌ عَتِيَّةٌ وَمَكْرٌ قَيْصَرٌ قَالَ الطَّائِي
أَصْبَحْتَ حَاتِمَهَا جُودًا وَاحْتَفَهَا حَلِمًا وَكَيْسَانَهَا عِلْمًا وَدَغَمَهَا
قال الرستمي

سَمَاحَةٌ تَكْغِبُ فِي رَرَاةٍ أَحْنَفٍ وَتُخْجِدُ حَمْرٍ فِي رَهَاءِ إِيَّاسٍ طَالِمٍ
قال السري الرفاء:

أَوْفَى وَكَانَ مُحَلِّقًا وَمَضَى وَكَانَ مَزْلَقًا وَسَطًا وَكَانَ مُحَرِّقًا^(٧)
تشبيه الممدوح بأشياء مختلفة في معاني مختلفة.
قال أبو تمام.

لَهُ كَبِيرَاءُ الْمُشْتَرِي وَسَعُودُهُ وَسُورَةُ سَهْرَامٍ وَطَرْفُ عَطَارِدِ

(١) نسبة إلى التوالي إلى يوسف بن يعقوب وإسماعيل والشعبي وسليمان الحكم والملوك داود وهم من أصحاب النبوة والعسل

(٢) جالينوس: من أشهر أطباء الإغريق

(٣) هرمس: لعله يريد هرمس اليوناني ابن جوبيتر، وهناك هرمس المصري من كبار الحكماء

(٤) حاتم: أي حاتم الطائي الذي يصرب به نمل في تكرم ومثله كعب بن مامة

(٥) أبو ذر: أي أبو ذر الحفاري من صحابة النبي.

(٦) السموال: ورد ذكره، وهو صاحب الحصن الأبيض ومن شعراء العرب اليهود.

(٧) مزلقاً: مكان لا تثبت فيه قدم.

قال مسلم :

كَأَنَّهُ قَمَرٌ أَوْ صَيْغَمٌ فَضُرَّ أَوْ حَيَّةٌ ذَكَرٌ أَوْ عَارِضٌ هَطِلٌ^(١)
قال وهب الهمداني تلقاء في الضماء والهيحاء والمحل المجيع كالغيث والليث
المحامي والمقبلة والصديع قال البحتري :

كالغيث في أخدامه والعيث في أرهامه والليث في إقدامه
إن كنت تُنكرُ ما أقول فجاره أو ناره أو حاكه أو سامه
قال ابن طباطبا :

كالنذر إذ يجري وكالليل إذ ينري وكالضارم إذ يفري^(٢)
قال محمد بن وهيب :

تُحكى أفاعيله في كل مائبة والعيث والليث والصمصامة الذكرا
قال الخوارزمي :

ستلقى به بذراً وبخراً وضيقاً وسيماً وإساناً وطوداً وفيلقاً^(٣)
قال أبو طالب المأموني :

جبال الحجا أسد الوغا عصص العدا شفرس العلاسغب الندي أججم الفضل
● المملوح بمعنى واحد في أحوال أو جوارح مختلفة
قال المتنبي :

طويل السجاد طويل العماد طويل القساء طويل اللسان
حديد اللحاظ حديد الحفظ حديد الحسام حديد الجنان
قال الخوارزمي :

سريع اللسان سريع الجنان سريع النئان سريع القلم
● المملوح بأنه لو كان كذا لكان غيره
قال أبو عمرو بن العلاء لو كانت ربيعة فرساً لكان شيان غررتها.
قال شاعر :

لو كنت ماء كنت من مرنة أو كنت نجماً كنت سعد السعود^(٤)

(١) صيغم أسداً - هصر عطف

(٢) يفري - يشق - فرى الكلب - اختلعه.

(٣) يقول - هو البدر في جماله والبحر في عطائه وأسد في قوته والسيب في مضائه والإنسان في أصالته
والجبل في شموخه والجيش في زجه

(٤) مزقة - قطعة من السحاب المطر

وقال آخر:

فلو كنت ماء كنت ماء غمامة ولو كنت لهواً كنت تعليل ساعة
ولو كنت نوماً كنت تعريسة الفجر^(١)
ولو كنت ليلاً كنت من ليلة القدر

قال الكندي:

ولو خلقت الناس من دهرهم
لكاموا لظلام وكُنت النهار^(٢)
• ضرب من المذح يقال فيه يا كذا:

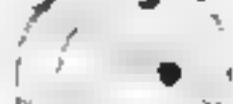
يا مشرباً سائغاً بلا كدر
يا سمرام متيعاً بلا سهر

قال كشافهم:

يا عوضاً من هانت
يا دعة وراخنة
لم يُخشب مثله عوض
من ثقب ومن مضطر

(٧)

ومما جاء في النذالة والتأخر عن المكارم



• حد السفلة ووصفها

قال معاوية - السملة من ليس له فعل موصوف ولا نسب معروف، وقيل هو الذي لا يعيه ما صنع له وقيل هو الذي لا يبالى بما يقرب وبما يقال له، وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى هو الذي يمسى الله تعالى.

وقال أبو ناظرة:

أيا سملة الناس ولا صدقاء
ونحوه لابن الجعاج:

وسح الثوب والعمامة والبر
ودن الوجه والسففا والعلام

وقيل: المروءة التامة مياينة العامة، وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: ما الله عز وجل على العاقل بعد الإسلام نعمة أفصل من مياينة لعامة بالمهم والعقل

• مضرة اجتماع السفلة والفاخرة

يُروى عن النبي ﷺ يعود بالله من قوم إذا اجتمعوا عليوا وإذا تفرقوا لم يعرفوا، وقيل

(١) التعريسة: من عرس القوم إذا نزلوا من السفر للاستراحة

(٢) يقول: إن الناس ظلام الدهر وأنت النهار المشرق

في قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَائِدُ حَلٌّ أَد بَعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابَنَا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾^(١) أي من السلطان أو من تحت أرجلكم أي من السهل، أتى أمير المؤمنين كزّم الله وجهه برجل دي جناية فرأى ناساً يعدون خلفه، فقال: لا مرحباً بوحوه لا تُرَى إلا عند كل سوء وقال معاوية لصعصعة بن صوحان صف لي الناس فقال: خلق الناس أطواراً^(٢) طائفة للسيادة والولاية وطائفة للفقّه والسنة وطائفة للباس والسجدة ورجرجة^(٣) بين ذلك، يعلمون السعّر ويكذرون الماء، إذا اجتمعوا ضروا وإذا تفرقوا لم يعرفوا.

● من تصاحبه التذالة

قال الشاعر:

أناخ اللؤم وشطّ بني رباح مطبّته فاقسم لا يريم^(٤)
كذلك كلّ ذي سفر إذا ما تشاهى عند غايته مقيم^(٥)
قال جعظلة -

كَمْ سَأَلْنَا عَنْ التَّذَالَةِ وَاللُّؤْمِ م فَكَاسَا فِي دَارِهِ رَاتِبِينَ
● الموصوف بالذلة

قيل: هو أدل من النقد ومن القمّدان تحت المئاسم ومن الودد
وكسب أدل من منقح سقّاع يشجع رأسه بالمعهر واجي^(٦)
أي واجيء فلين الهمرة ويقال هو أدل من الحداد

● المتبجح بالإساءة والتذالة

قيل: شر الناس الذي لا يتوفى أن يراء الناس مسيئاً ومن هنا أحد الشاعر
أحق الناس في الدنيا بغييب مسيء لا يُبالي أن يُغابا
وقال بعضهم فلان لا يستحي من شر ولا يحب أن يكون من أهل الخير لا يقعد
مقعداً إلا حرمت الصلاة فيه ولرأفت كمة سوء سم تصم إلا إليه ولو برلت لعنة لم تقع
إلا عليه.

تشاجر رجلا فقال كل واحد منهما أن ألام فتعاً كما إلى رجل فقال: قد حكمتما مني
فأخبراني بأخلاقكما فقال أحدهما ما مر بهي أحد إلا اعنيت ولا أنتمسي أحد إلا حنته وقال آخر
أنا أبطر الناس في الرحاء وأحبهم عند اللقاء وقلهم عند الحياء فقال الرجل: كلاكما لثيم،

(١) القرآن الكريم: الأنعام/ ٦٥.

(٢) أطواراً: جمع طور وهو الهيئة.

(٣) الرجرجة: الاضطراب.

(٤) أناخ مطبّته: أي حلّ في أرض هؤلاء القوم - لا يريم لا يريح.

(٥) المقيم: الكفاة.

والأم منكم الحطيئة فإنه هجا أباه وأمه وعمه ومن أحسن إليه هجا أباه. فقال:

لَحَاكَ اللَّهُ ثُمَّ لَحَاكَ أَبَا وَمَا أَلَحَاكَ مِنْ غَمٍّ وَخَالٍ^(١)
وقال يهجو نفسه.

أَرَى لِي وَجْهًا شَوْهَ اللَّهِ خَلَقَهُ مَتَّبِعَ مِنْ وَجْهِ وَقَبَّحَ حَامِلُهُ
وقال فيمن أعطاه:

سُئِلْتُ فَلَمْ تَحْضُلْ وَلَمْ تَعْطِ طَائِلًا مَسِينًا لَا لَوْمْ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ^(٢)
● الموصوف بالشرية

ذم أعرابي قوماً فقال: ما زال فيهم خميرة سوء بقيها الماصي للباقي حتى أورثوها
فلاناً فعجبها بيده ثم أكلها بعمه. وقد الصاحب رحمه الله في بعض أهل الزمان فلان
راية^(٣) الشر.

● المقصّر في المكارم والمعالي

قال إبراهيم بن رجاء.

يَمْدُ سُرُوكَلِيبَ لِمَعَالِي مَوَاعِدَ لَمْ تَزَلْ عَلَيْهَا قِصَارًا^(٤)
وقال آخر:

مَتَى جَزَتْ الْكَوْدَانُ نَحْيَ الرَّهَانِ

وقال آخر:

لَنْ يَلْحَقَ الْغَرَمَ الْحِمَارُ الْمُرَكَّفُ^(٥)

وقال آخر:

وَابْنُ اللَّثِيمِ مَعْقِلٌ بِاللُّؤْمِ يُخْفَرُ

وقال آخر:

جَرَى طَلْقًا حَتَّى إِذَا قِيلَ سَاقٌ نَذَارُكَ هَرَقَ اللَّثِيمُ فَبَنَدَا

وقال آخر:

جَرَى الْمِدَاكِي حَسَرَتْ عَنْهُ الْحَمَرُ^(٦)

(١) يقول: إن بي كليب مقصرون عن بيل المعالي.

(٢) الموكف: المولد.

(٣) المداكي كثير الديكة

(١) لحاك: شتمك، لعنك.

(٢) لم تعط طائلاً: أي لم تعط شيئاً ذا قيمة

(٣) راية الشر. كناية عن الشهرة بين الأشرار.

وقال آخر:

وابنُ اللبون إذا لَز في قرن لم يستطع صولة البذلِ القناعي^(١)

وقال غيره:

إنك كالجاري إلى غابة حتى إذا قاربها قام

قال أبو الهذاهد الأصفهاني:

لهم عن كل مكرمة حجاب فقد تركوا المكارم واستراحوا

● السابق إلى الملاوم المتأخر عن المكارم

قال هشام بن قيس:

إذا ما سوءة دارت رخاهب وجدثهم لا سواها يُقالا

قال الطرماح^(٢):

تميم بطرق اللوم أهدى من القط ولو سلكت سبل المكارم ضلت

قال البسامي

هو في السخبر قطفوف وكهو في الشر وساغ

وقال آخر:

إذا نهض الناس للمكرمات وقاموا إليها جميعاً فعد

قال الذاثي:

يداك يد تطول إلى المخاري وعن طلب العلا أخرى قصيرة^(٣)

وقال آخر:

رأوا في اللوم رخصاً فاشتروا ويمنعهم عن الكرم العلاء^(٤)

وقال آخر بهجو امرأة:

تكره ذكر الله في بيتها وهي إلى الحشاء مُشتاقنة

إن ذكر الخير مما إن لها من جمل فيه ولا ناقة

مقدمة في الشر ساقنة وفي ثقي الله على الساقنة

(١) القناعي الجمال الضحمة العظيمة

(٢) الطرماح بن حكيم الطائي (ت نحو ٧٢٣م) من كبار شعراء الحوارج، له ديوان

(٣) المخاري: جمع مخرية، سبة نقيصة

(٤) يقول: استرحصوا اللوم فأنصعوا به وفرضوا من منزلة الكرام لأنهم أبذل أخساء لا يقوون على البذل والعطاء

● ثم من يتكلف إدراك ما لا يدركه

ذكر أن قصاراً كان يعمل على شاطئ نهر وكان يرى كركياً يجيء كل يوم فيلتقط من الحمامة دوداً ويقتصر في القوت عليه . فرأى يوماً باريأ قد ارتفع في الجو فاصطاد حماماً فأكل منها بعضاً وترك في موضعه البعض وطار فتعكر الكركي في نفسه . وقال : مالي لا اصطاد الطيور كما يصطاد وأن أكبر جسماً منه . فارتفع في الجو وانقض على الحمام ، فأخطأ فسقط في الحمامة فتلطح ريشه ولم يمكنه أن يطير فأحده القصار وحمله إلى منزله فاستقله رجل فقال : ما هذا قال : كركي يتصغر . وكان المشيبي ألم بهذا المعنى في قوله :

ومن جهلت نفسه قنّره رأى عيرته منه ما لا يرى

وفي المثل :

- أطرق كرى أن النعام في القرى

ونحو ذلك قول يربوع

- بخبت يربوع لتدرك دارما . ضللاً لمن مئاك تلك الأمانيا

وقد تقدّم ذلك .

● المحكم بين فاضل ونذل

سئل أبو العبياء عن رجلين فقال : وما يستويان هذا عذب قراب وهذا ملح أجاج . وسئل أبو ثور عن حماد بن زيد بن درهم وحماد بن سلمة بن دينار فقال : بينهما في القدر ما بين جديهما في الصرف ، وقال أعرابي : فلان يدعي الفضل على فلان ولو وقع في صحصح معروفه لغرق شاعر . وهل يقدس صبيء الشمس بالقمر !

قال محمد بن مناحس :

ومن يجعل الوجّه مثل القفا وعالية الزنج كالشافلي

وفي المثل :

مُذَكِّيَّةُ نَقَاسٍ بِالْجَذَاعِ^(١)

وفيه : ليس قطا مثل قطي

وقال سبيع التميمي :

أسويك بالمرء الذي لست مثله وكيف يسوى صالح القوم بالزذل

(١) المذكية من الخيل : ما تمت سنه وكملت قوته ، له قيل في مثل جري المدكيات ، غلاب - الجذع . جمع جذع ، الصغير من البهائم

● تفضيل رجلٍ على آخرٍ في الفضل

في المثل ماء ولا كصداء ومرعى ولا كسعدان، وفتى ولا كمالك في كل شجرة نار واستمجد المرخ^(١) والعفار^(٢)

قال حسان بن ثابت للحارث بن أبي الشمر:

أبيت اللعن إن النعمان من الحارث يساميك ووالله إن قدامك أحسن من وجهه،
وشمالك خير من يمينه، وإن عدتكَ أحصر من عدة وغدك أوسع من يومه، وكرميك
أرفع من سريرته وأمنك أشرف من أبيه.

● من يقبض أو يهصد فاضلاً أن يفعل مثله

رأى الحسن رضي الله عنه قوماً يتراحمون على جارة بعض الصالحين فقال
مالككم تتهافتون عليه افعلوا فعله تكرموا مثله.

قال أبو العيثيل:

يا من يؤمل أن تكون خصالهُ	كخصالِ عبد الله أنصت واستمع
ملاصحتك في المروءة والذي	حج الحجاج إليه فأقبل أو دَع
اصدق وعف وبرّ وأنصُر وأخجل	وأحليم وكفّ ودار وأصبر وأشجع
أخذ ذلك من قول هريرة بن الزبير:	

يا أيها المُتمني أن يكونَ قنّى	مثل ابن زيد لقد حلّى لك السُّلا
أعذّ نظائرَ أخلاقٍ عُيذُ له	هل ستّ من أحدٍ أو ستّ أو بَحلا ^(٣)
وأشدّ أبو العيثاء في معناه	

إذا أصعبتكَ خلالُ امرئٍ	فكنه يَكُنْ منك ما يُفجِبُك ^(٤)
فليس على الجودِ والمكرُماتِ	إد جثتها حاجِبٌ يَخجِبُك

● الحكمُ بين نذلين

سئل أبو العيثاء عن رجلين فقال: هما الحمر والميسر ائتمهما أكر من نعمهما،
وتماحر رجلان في الكرم وتراضيا بأبي العيثاء محكما فقال: أنتما كما قال الشاعر:

حمارا عبادي إذا قيل نبنا بشرهما يوماً يقول كلاًهما

وفي المثل كثير ويرعو، وكل غير حير، وقيل زندان في وعاء وقيل زندان في رقعة

(١) المرخ: طالت عيدانه وطاب ورقه
(٢) العفار: شجر يتحد منه الرباد
(٣) النظائر: المشابهة أو المماثلة.
(٤) الخلال: جمع خلّة، الحصة.

وقيل سواسية كاستان الحمام. وعكس هذا المعنى الصنوبري^(١) تأتي بأجود لفظ وأوضح معنى، فقال:

أناس هم المُشَطُّ استواء لدى الوغا إذا اختلف الناس اختلاف المشاجب
● هل من ذكر فاضلاً ونذلاً معاً

قال بعض الكبار لرجل، أتدكري مع فلان وفلان فقال، قد ذكر الله النار والجنة وفرعون مع موسى وآدم مع إبليس فلم يهن بدئك أولياءه ولم يكرم به أعداءه
● اختيار أراذل

وصف أعرابي قوماً فقال: هم كلاب وفلان من بينهم سلوقي وهم حنظل وهو هيد^(٢) وإن في الشر خياراً وليس العاقل من يعرف الخير من الشر وإسا العاقل من يفرق بين الشرير، قال محمود

ذممتك أولاً حتى إذا ما بلوت سواك عاد الذم حمداً
ولم أحمذك من حير ولكن رأيت سواك شراً مثك جداً
معدت إليك مختلاً دليلاً لأنني لم أجذب من ذاك بُداً
كمجهود تعظم أكل ميت كلما اضطر عاد إليه شداً

● من لا يفرح بموته ولا يُسرُ بحياته

قال شاعر:

إذا كنت لا ترجى لدفع ممة ولم يك في المعروف عندك مطعم^(٣)
ولا أنت ممن يستعان بخاهو ولا أنت يوم الحشر ممن يشفع^(٤)
فعيشك في الدنيا وموتك واحد وصود خلال من وصالك أنفع

ذكر أحمد بن الخطيب عبد أبي العلاء فقال، إن ديوت مه عزك^(٥) وإن بعدت مه ضرّك فبلغ كلامه أحمد فقال: تفسيره أن حياته لا تنفع وموته لا يضرّ وقيل لرجل مات فلان فقال: من لم تنفع حياته لم تجزع وفاته

فبُعْداً لا انقضاء له وسحقاً مغير مصابه الخطيب العظيم

(١) الصنوبري أحد الشجرات الذي عاشور في بلاد سبب الدولة، وهو أنطاكي المولد والشاة اشتهر بوصف الطبيعة، مات سنة (٩٤٥م)

(٢) هيد: نوع حنظل وهو نبات مر.

(٣) الملمة: المصيبة.

(٤) هيد: نوع حنظل وهو نبات مر.

(٥) عزك: ألحق بك العار

● من لا يُستَحْضَر في المعاقِل ولا يَمْرُج عليه الأُمائل

وقال الأَغلط:

أما كليبُ بنُ يربوعَ فليسَ لَهُم عندَ التفاخِرِ إيرادُ ولا صَدْرُ^(١)
مُخْلِضُونَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُم وَهُمْ بَعِيْبٌ وَفِي عَمِيَاءٍ مَا شَعَرُوا
الْأَكْلُونَ خَمِيْثَ الزَّادِ وَحَدَّهُم وَالسَّائِلُونَ يَطْهَرُ الْغِيْبُ مَا الْخَبِرُ؟
وقيل:

شهادته وغيبته سواء^(٢)

وقال آخر:

كرائدة الإبهام خُلف الرواجِب^(٣)

وقال آخر:

كزائدة الثمامة في الكُراع

قال هيدان:

حَرَجْنَا عِدَاءَ إِلَى نَرْهَمَ وَفِيْنَا رِيَادُ أَوْ ضَغَصَعَه
مُسْتَهْ رَهْطٌ بِهِ حَمَمَه وَخَمَمَسَه رَهْطٌ بِهِ أَرْسَمَه
قال صحيح بن موسى:

عن المكارم تُنْفَى طَيْسٌ طَيْرِدَا تَنْفَى الرِّيَوبُ أَبْشَاهَا كَفْ مُنْتَقِدَا^(٤)

● المتعري من الإنسانية

وصف أعرابي رجلاً فقال ليس فيه من لآدمية إلا أنه يسمى آدمياً. وقال فتى لآبيه
مالي إذا أخذتم في الأشعار والأخبار تسلموا على الممام. فقال: لأنك حمار في مسلّاح^(٥)
إنسان. ويقال فلان حارص بن حارص لمن لا حير فيه.

● ذم من لا يبالي بما ارتكب

وصف أعرابي رجلاً فقال: يهون عليه عِظَامُ الذُّنُوبِ ويحسن في عيه قباح العيوب
ولو كان في بني آدم سباح أنه لمن سباحهم

قال الموي

قَوْمٌ إِذَا خَرَجُوا مِنْ سُوءٍ وَلَجُّوا فِي سُوءٍ لَمْ يَسْخَبُوا بِهَا سَأَسْتَارِ

وقيل: من الآيات الرائعة المعجبة التي لا أرياب لها قول الشاعر:

(١) يقول إن بني كليب يهينون عن الصالح لحذرهم.

(٢) أي سيان حضوره أو عيابه، إذ لا جدوى من وجوده.

(٣) الرواجِب: مناصل الأصابع.

(٤) الزبوف: عراهم بها غش.

(٥) المسلّاح: الإهاب، الجلد.

أَنْ يَغْذُرُوا أَوْ يَجْبُنُوا أَوْ يَبْخُلُوا لَا يَحْفَلُوا
وَعَذُوا عَلَيْكَ مَرَجِلِينَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا

● الموصوف بكثرة المساويء

قيل: مدفع المعائب ومجمع المثالب هو قدف على الليل لونه لانطمت نجومه
الأخطل:

قوم تشاقى إليهم كل فاحشة
قال أبو تمام:

مساي لو قيسن على الغواني
وقال زينا النصراني

لي صاحب لنت أخصي من محاسنه
وليس فيه من الحيرات واحدة
قال ابن الرومي:

معائب الناس مساوئهم
قال ابن أبي حينة:

حمت خصال الردي جملة
وبغته خصال الثدى جملة
وقال آخر

فما لك في الخير من خلقة
وكم لك في الشر من خلقة
قال ابن العجاج:

مقابح فيسك شتى
أوصافها لا تحصى
● ذم من لا يصلح للخير ولا شر

قال بعضهم فلان أملس ليس فيه مستقر لخير ولا شر، فقبل ذلك ميت الأحياء وقال
حاجب بن زرارة ما هو برطب بعصر ولا يباس فيكسر، قال شاعر

مسيخ مليخ كلخم الحوار
فلا أنت خلو ولا أنت مر^(١)

(١) مصور - مصر من بلاد قبيلة عربية عديانية

(٢) الغواني: جمع غانية وهي المرأة التي أصابها حبها عن الرينة

(٣) الحلة: الضميمة أو السبلة - يقول أنت في شأى عن كل خير ولكنك في الشر طويل الناع

(٤) المسيح الذي حولت صورته إلى صورة أفع كما في قولهم "مسحه الله فرداً" - الحوار: ورد اتفاق
فل أن يعص عنها

كأنتك ذاك الذي في الضروع بقدام أضرتها السمقشور
وسمع رجل آخر يقول: أنت لم تأت قط بحير، فقال: إن لم أت بخير فقد أتيت
بشر. وقد قيل إذا لم ترفع في الحير شعاراً فرفع في الشر شعاراً، ثم أشد

إذا أنت لم تنفخ مصر فأنما يزجي العنى كيما يضر ويسفح
ومدا ضد قول المقاتل.

خمول الذكور أنسى من الذكر التميم
قال مروان بن أبي حفصة^(١):

وما فعلت بنو مروان حيراً ولا فعلت بنو مروان شراً
قال أبو الفرج الأصبهاني:

كأنه التيس قد أودى به حرّم فلا لحنم ولا عسب ولا ثمن^(٢)
وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل فقال: هو فصل لا حر ولا برد وهو
عوسجة لا ظل ولا ثمر، وقال أبو علي ابن عديروس الشيرازي

هم الكسوف فلا أصل ولا ثمر ولا يسيم ولا طيل ولا رهر
• ذم من لا يضر ولا ينفع

قيل فلان إن ديوت منه عرك وإن تباحدت عرصرك، شره يمين وحيره يمين
وشرك في البلاد يسيل سبلاً وحيرك رمية من غير رام^(٣)
هو كالسمرة التي قل ورقها وكثر شوكتها وصعب مرتقاها لا كالكرمة، التي حسن
ورقها وطاب ثمرها وسهل مجتها^(٤) لا يلزم خباله^(٥) ولا يزجي نواله^(٦) حديثه عث^(٧)
وكلامه رث^(٨) عيال في الجذب عدو في الحصب قليل الحير جم الضير^(٩)

قال ابن الحاجب:

أعيذكُم بالله من عُضة تُباع مخباناً ولا تُستسزى
فإنكم من حيث ما استُشِفَتْ روائح الأمال فيكم حراً

(١) مروان بن أبي حفصة: (٧٢٤-٧٩٨) شاعر محضر، مثار بصفاء ديباجته مدح المهدي والرشيد وله رثاء شهير

(٢) عَسْب: سل.

(٣) يحيره بشره المستطير، ويسمي عن الأصالة في الحرمة أو الكرم، يحيره صدقة أو رمية من غير رام.

(٤) المبعثي: القطاف.

(٥) الخبال: الفساد.

(٦) النوال: المعطاة.

(٧) الحديث لغث: لثاقه الذي لا قيمة له.

(٨) الكلام الرث: الركيك أو السلي.

(٩) جم الضير: كثير الإضرار.

وفي المثل يا عبري مقننة ويا سهري مدبرة وقيل أميرة وجنا:

يا ليت حظي من نذاك الصافي والحيير أن تركتني كفاي
وقال آخر:

ليت حظي من أبي كرب سئ عني حيزه خيله
وقال آخر:

فراشة الحلم فزعور العذاب وإن نطئت نداء فكلت دونه كلب
● من يرضى منه أن يكف شره

قيل: أسوأ ما في الكريم أن يسمعك بده وأحسن ما في اللئيم أن يكف عنك إذاه،
قال المتنبي في معناه:

إنما لفي زمن ترك القسيح به من أكثر الناس إحسان وإجمال
● ذم من يعادي أولياءه دون أعدائه

قيل لمعاوية: ما الدالة؟ قال: الجراءة على الصديق والنكول^(١) عن العدو ودم
أعرابي رجلاً فقال: هو أقل الناس ديوماً إلى أعدائه وأكثرهم تجرواً على أصدقائه وأوليائه
وكتب بعضهم عدوه بمحمل عنه وصديقه على وحلي فيه إن شهد حافه وإن عاب عه حافه
وفي الأقارب باب بقرب من هذا.

● من أخلف فيه الظن لنذاته

قال أبو علي البصير

كان ظني بك الجميل فالعيبك من كل ما ظننت بعيداً

قيل لجعيفر: أن اقصد فلاناً وسله. فقال: إنه قطوف من الخيرات لا يثمر شجرة
ولا يemie حجره. فقبل ليس كما تظه فأتاه فلم ير منه طائلاً فقال: له

يا فتى أخلف فيه الط من كل مـون
لم يكن ظني بك لـ حير ولكن خذعوني

● الموفي على كل لئيم

قد كان لأم طفل لف في حرق، وقيل هو ألام من الذئب وهي صده قيل هو أكرم من
الذئب ولوم الذئب أنه يأحده ما يعر له وإن كن شبعن والأسد يتطلع عن ذلك إذا شبع
وقيل: لئيم راصع وذلك من باب البهل.

(١) النكول: الخيس

● من لا يُبالي بغضبه

قيل لرجل، فلان غضب عليك - فأشدد:

إذا غضبت تلك الأرواف لم أرضها
ولم أطلب العُشى ولكن أزيدنا
قال ابن الرومي:

غضبت وطلت من سفه وطيش
فما افترقفت لعضبتك الشراً
نهرهز لحية في قد رفس
ولا اجتمعت لذاك بنات نفش
وفي المثل: غضب الحيل على اللجج، ومما يصرب به المثل في ذلك قول المتنبي
وعُيِّظَ على الأيام كالنار في الحشا
ولكنه عبط الأسير على القد^(١)
وقيل:

فلا سل من تلك الصدور قتادها

قال أبو علي البصير:

أبو جعفر كالسار يرمى ويعصب
ولكن رضا ليس يُجدي قلاماً
وتنعد في كل الأمور وتقرت
فب موقها إدا سُحطه ليس يذهب^(٢)
ويقرب من ذلك قولهم ما أبالي ما بهي من صك وما يصع وعكس هذا الباب قول
جرير

إذا غضبت عليك بمو تميم
خست الناس كلهم عضاباً^(٣)

● وضع لرفع

قيل: إذا استسر البعث^(٤) حلت لأحداث، وقيل إذا ذهبت الحناق ارتفعت
الدقاق^(٥)، وجاء ما لا يطاق.

وقال أردشير ما شيء أسرع في انتقل لدول من رفع وضع إلى مرتبة شريف قيل
السفل إذا تعلموا تكبروا وإذا تمورا استصبروا، والكرام إذا تعلموا تواضعوا وإذا افتقروا
صالوا، وقيل لأن يسقط ألف من العمية حير من أن يرتفع واحد من السئلة.

● الاحتياط لوضع تعرض لرفع

لما ولي زياد البصرة خطب فقال: إني رأيت حلالاً ثلاثاً أبدت إليكم، منهن الصحيحة لا

(١) القذ التبد (٢) اللامة: ما سقط من طمره

(٣) يقول إذا غضبت عليك بمو تميم خلت الناس جميعاً عضاباً

(٤) البعث طائر بطيء الطيران

(٥) الدقاق: ثبات كل شيء - دقاق الصيدان كسارها

يأتيني شريف بوضيعة لم يعرف شرفه، لا عاقبته ولا هل يحدث لم يعرف فصله، لا عاقبته ولا عالم به جاهل عنته إلا عاقبته، وإنما لباس أشرف بهم ودرو مسهم وعلماءهم، ووجد في كتب العجم أن باريار الأبروير أطلق شاهيه^(١) على صائريه حطاء فاقض على عقاب تراءت له فضر بها ضربة أباد رأسها من جسدها، فأحد الباريار شاهيين والعقاب وأتى به الملك ليعلمه بفعل الشاهيين رجاء أن يسره بذلك ويبال به مالا، فلما أحبره أحد الشاهيين من الباريار فقطف رأسه ثم التفت إلى وراثته وأوليائه وقال يتكادسي أن أرى بدأ دينة نسلطت على يد رفيقة.

● وضيع يتعرض لرفيع لمجزه

قال الأعشى:

كناطح صخرة يوماً ليؤهئها فلم يصرها وأوهى قرئه الوعل^(٢)
قال كشاجم:

تبارزني ونصك من رصاص^(٣) وهن ينقى على النار الرصاص^(٤)

● من افتخر بما ليس عنده

قيل لأبي عبيدة أن الأصمعي قال: بينا أبي يسير سلم بن قتيبة على فرس قال أبو هبيدة: سبحان الله المتشعب بما لم يعط كلابس ثوبين وورو والله ما ملك أموه دنة إلا في ثوبه. وعمل محر المعى يحدج ريشها فلأن يفخر بغير ثداء ويسجج^(٥) بما في ظهر سواء، قال طاهر بن الحسين:

محارب يفرحون بعز قيس كما فرح الحصني بمن يقود

وقيل: تحشى لقمان من غير شبح. وقيل ليس هذا بعشك فادرجي وقيل: من فاته الدين والمروءة فرأس ماله العصبية والتبجح بما لا غيره، ورؤي رجل من نظارة الساق وقد سبق فرس وهو يظهر النشاط وفرط اسرور والانتهاج، فقيل له أهولك فقال: لا ولكن لجامه لي. وللمتني في معي المعاهرة بما لغيره من نفسه

وما أسر بما غيري الحميد به ولو حملت إليّ الدهر مألانا

وقال الأجدع الهمداني وهو مما يمش به فيمن يشجع بعمل لم يعمله بعد:

وكيف افتخار القوم قبل لقائهم إلا أن ما بعد اللقاء هو الفخر

● الموصوف بأنواع من المعائب

سئل بعضهم عن رجل فقال: هو غث في دينه، قَبِر في دياره، رث في مروءته سمع

(١) الشاهيين: طائر من جنس الصقر طويل الجناحين

(٢) يقول تقاتلي برصاص يدوب في ناري (٣) يجمع بجمع به فرح به

في هيئته منقطع إلى نفسه راضٍ عن عقه، بحبل بما وسع الله عليه من رزقه، كتوم لما آتاه الله من فضله خلاف لجوح لا يصف إلا صاعراً ولا يعدل إلا راغماً، لا يرفع عن منزلة إلا دُلَّ بعد تعرزه فيها. وقال بعضهم فلان قليل الحبر جم الصير عسيف السير كذوب الوعد خذوف العهد قليل الرد، وقال آخر هو صير لقلر قصير الشير ضيق الصدر كثير الفخر ولئن كان للإتساد سخ أنه لمن مسح سي آدم، وذكر أعرابي رجلاً فقال: لو أملت محزبة لم تصل إلا إليه ولو نزلت نعمة لم تكن إلا عليه وقال إبراهيم بن المدير في رجل له كبد محنت وجسد نانحة وشرة فواد، ودُلَّ قبله وملق دابة وسجل كلب وحرص نباش^(١) وقفة مصلحي وتنس جورب ووحشة فرد، قال ابن العجاج:

نسيمٌ حش وريح مفعنة ومث أفعى وتنس مصلوب^(٢)

وقال ابن ثوانة لأبي العبيد أما تعرفني؟ فقال أعرفك ضيق المعطر^(٣) لثيم الوطن يؤوما على الدفن

قال شاعر

الناس من كذبتك مي تعب فم بذية وفقعة علمة^(٤)

والأصل بذل والذين دو دخيل والأب قدم والام منهم^(٥)

قال بعض الأبناء

أرى قبك أخرقاً ولست بفائق ولكنها لم تحف في متحدث^(٦)

شمائل تياس وحفة حالك وتقطيع طبال وطيش محنت

● المشهور بالشؤم

يصرب المثل في الشؤم بقدر وطويس وواعد عاد فأما قدار معافر باقة صالح عليه السلام، وأما طويس فإنه كان يقون ولدت يوم توفي النبي ﷺ وفطمت يوم مات أبو بكر رضي الله عنه، وولدت الحليم يوم قتل عمر رضي الله عنه، وتزوجت يوم قتل عثمان رضي الله عنه، وولد لي يوم توفي علي رضي الله عنه

وواعد عاد هو الذي بعثوه إلى لحرم يستسقى لهم، فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهراً يشرب الخمر وتغني له الجرادتان، ثم أتى جبال مهرة فقال: اللهم إني لم أجد لمانث فأوديه، ولا لأسير فأفاده ولا لمريض فأدريه، اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه فعرضت لهم سحابة أهلكتهم.

(٤) الفقعة - حقة الدبر - فلة - مفادة للشهوة

(٥) اللل - الصاد - قدم: أحق.

(٦) الطائف - متبع الأثر

(١) النبش: الذي يشق القبور

(٢) الحش: البستان

(٣) المعطن: موك الإبل

وقيل أشام من قاشر لعل أرسل في إثر فماتت عن آخرها . وقيل هو من قولهم أبعت إليهم سنة قاشورة ، تحتلق المال احتلاق السورة ، وأشام من داحس والغبراء وحمرهما مشهور .

قال محمد بن حازم :

لِقَاؤُكَ لَلْمُبَكِّرِ قَالَ مُؤَيٌّ وَوَحْيُكَ أَرْبَعَاءُ لَا تَدُورُ^(١)

وقال عمرو بن لحيان .

خَرَيْتَ لِيَرْبُوعَ بِشُؤْمٍ كَمَا خَرَى إِلَى عَمِيَّةٍ قَادَتْ إِلَى الْمَوْتِ دَاحِشٌ

وقال إبراهيم بن سبأ :

شُؤْمُهُ يَفْلُقُ الصَّخُورَ فَلَوْذَا رَأَيْتُكَ لَهْذَرْتُكَ نِيَّانُ^(٢)

وقال مخنف لآخر :

يُوجِهُ الْيَوْمَ وَعَيْنَ الرُّقُومِ^(٣) وَمَقْرَاضِ الْأَمَالِ وَجِلْمِ الْأَجَالِ

وقال الشاعر .

يَا سَعْدُ إِنَّكَ قَدْ حَجَبْتَ ثَلَاثَةً كُلَّ عَيْنٍ مِثْلَكَ وَسَمَّ لَالِحُ

وَأَرَاكَ تَسْخِطُ رَأْيَ لُثْبَيْنِ^(٤) فَارْتَقِ بِهِ هَالِثِيحُ شَيْخُ ضَالِحُ

● وصف العائن بعينه

ذكر بعض العلماء إن العين سحق ورر لسي ^{بفتح} أنسته ، والهد والعرس نتديس به وكذلك اليونانيون ويلذكرون أنه يحار بمنصل من العين والجوف فندخل في المعيون ولهذا كرهوا الأكل بين يدي السباع والكذب والسمور ورأوا أن يشعلوا السباع عند أكلهم بشيء يرمى به لئلا بمنصل بخار رؤيته فيؤثر في المعيون .

قالوا ومثل تأثير العائن في المعيون يمر الرجل إلى العين المحمرة فتحمر عينه ، والطامث تدنو من إناء اللبن لتسوطه^(١) فتفسده

وصعد سليمان بن عبد الملك المسر يوم الجمعة وقد حلف لحيته بالغالية وقال أنا الملك الشاب فأصابته حين فما جمع بعدها

وكان المعدل بن خيلان العبد شديداً أعين ، دخل يوماً على جعفر بن سليمان فاستحسن أكله فعانه فاقشعر جلده فقال لسمي المعدل بعينه فخرج عبيد الله ابن جعفر ليقتله فطار واستحمي ، وكتب إلى جعفر لو كنت أحسن أن أعبك فلعنتها أتعين عيني بورها وكان ابن الزبير ومعاوية يتسايران فأبصرا ركباً من بعيد ، فقال ابن الزبير هو فلان فلما قدم كان إياه ، فقال معاوية ما أحسن هذه نخذة مع الكبر . فقال : برك يا أمير المؤمنين ،

(١) الأربعة الممود من أعمدة البيت

(٢) الرقوم شجرة في جهنم - جلم - آلة كالمقص

(٣) تسوطه : تضره بالسوط

(٤) أبان جين

فسكت فقال ابن الرير ما أحسن هذه الشاب وطراً هذه الوجه. فقال معاوية برك فسكت فافترقا فشكا ابن الرير عنه ثم شارفت الدغاب وسقطت ثيتا معاوية فالتفيا بعد ذلك بسنة فقال معاوية: يا أبا بكر أيما أشوه فقال رحر. معين أصابته العين وشأه ومشوه وشقذ شديد الإصابة بالعين.

● المدموم بأنه لو كان كذا لكان شره

دخل أبو الأسود علي بن عباس رضي الله عنهم بجر رجله فقال: لو كنت معيراً كنت ثقالاً. فقال له أبو الأسود: ولو كنت راعي السعير لم بدعت الكلاً ولما حفظته من الصيغة وقيل لام يهلول كيف ترين اسك؟ فقلت: قسعه الله لو كان داء ما برىء منه قال:

لو كنت ريحاً كائنت الذنورا أو كنت غيماً لم تكن مطيراً^(١)
أو كنت ماء لم تكن مثيراً أو كنت برداً كنت رمهيراً
أو كنت مخاً كان مخاً ريراً^(٢)

وقال آخر:

لو كنت ماء لم تكن بقذب أو كنت سيفاً لم تكن بعضب^(٣)
أو كنت لخمياً كخم كحم كلب

● ضرب من الذم يقال يا كذا

يا طيرة الشوم يا مال المنف يا سحره كيل وغلاء وخشف^(٤)
قال أبو نواس:

يا غراب التيس في الشوم م وميرات الجبابه^(٥)
يا كتابساً بطلاق وعراة بمصاابه
يا مثلاً من موموم ونهاريح كآابه

قال الناجم

يا قوة اليأس يا ضعف الأمل يا كل مكروه وكرب ويغل
يا حيرة المملق أغيثه الحيل يا زحل الدهر ومزيج الدول^(٦)

(١) الذبور الريح العربية في مقابل الضبا الشرقية سحمة.

(٢) الرير الملح الرقيق (٣) بعضب سيف القاطع.

(٤) حشف أردأ النمر. (٥) ميرات القاة يجري فيها الماء

(٦) زحل والمزيج: كوكبان الأول مثال في الحد والثاني مشوم

الحد الخامس

في الأبوة والبنوة ومدحهما وذمهما

(١)

فمما جاء في البنين والبنات

•

• نفع الولد وحمده

قال الله تعالى ﴿وَأَنبَأَكُم بِأَنبَأِكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْسًا﴾^(١) وقال النبي ﷺ إذا مات الرجل انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وعدم يستمع به وولد صالح يدعو له وقال حكيم في ميت. إن كان له ولد فهو حي وإن لم يكن له ولد فهو ميت؟ والعرب تسمي من لا ولد له صومراً، ولهذا قالوا إن محمداً صومراً، وقيل لحكيم ما منعة الولد؟ فقال: يُسْتَعْدْتُ به العيش ويهون به الموت. وقيل: خير ما أعطى الرجل بعد الصحة والامن والعمل ولد موافق من راحة موافقة قال

ومُشْعَةُ العيش بين الأهل والولد

قال ابن أبي فتن في وصف شراب:

أطيبُ في الأنف إذا جاء نُسك من ریح الولد

وقيل لبعضهم أي ریح أطيب؟ فقال ریح ولد أربه ويدن أربه.

وفي الحديث ریح الولد من رائحة نجاة. قيل لمرجمهر ما السعادة؟ قال: أن يكون للرجل ابن واحد فقال: الواحد يحشى عليه الموت قال: لم تسألني عن الشقاوة

• مضرة الولد وذمه

قيل: لبعض الرهاد ألا تزوجت فربما يكون لك، حلف فقال: كفى بالترهيد فيه قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾^(٢) وقوله ﴿إِنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَذَابًا لِّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾^(٣) وقال النبي ﷺ: الولد مبهلة مجة مبهلة وقيل: قلة العيال أحد اليسارين. وقيل قلة العيال كنز لا ينمد. وسئل حكيم عن ولده فقال: إن عاش كذني وإن مات هذني. وشعر حسن البصري بابن فقال: لا مرحباً بمن، إن كنت عيماً أدهلني وإن كنت

(١) القرآن الكريم: الباء/١٠. (٢) القرآن الكريم: الأعداء/٢٨. (٣) القرآن الكريم: التمايز/١٤.

فقيراً أتعبني، ولا أرضى كدي له كدٌ ولا سعي له في الحياة سعياً، أهتم بفقره بعد وفاتي حين لا ينالني به سرور، ولا يهمه لي حزن، وصحر يوماً فرأى صياداً فقال: ما أكثر ما يقع في شبكتك، قال كل طير زق. فقال الحس: هلك لمعيلون. قال ابن عباس رضي الله عنهما لرجل معه ولده: إن عاش فتك وإن مات أحرث وقد أحسن المتنبي في قوله:

وما الدهر أهل أن يؤمل عنده حياة وأن يشتاق فيه إلى النسل

وقيل: الكد كل الكد من رماه الأبد كل عام بولد

● كون الولد مكسباً لأبويه بأفعاله

قال النبي ﷺ: أنت ومالك لأبيك وذر ﷻ أولادكم كسيكم فكثروا من أموالهم. وناول عمر رضي الله عنه رجلاً شيئاً فقال له: خدمك سوك فقال: بل أعاني الله عنهم

● شفقة الأبوين على الولد

كان النبي ﷺ يخطب فطلع الحس رضي الله عنه يتحطى الناس فسقط فزل النبي ﷺ فتناوله ثم رجح فقال: والذي نفسي بيده ما علمت كيف برئت صدق الله عز وجل إسماء أموالكم وأولادكم فتنة. وصرت رجل وطولت به مال فلم يسمح به فأخذ منه وصرت فجزع فقيل له في ذلك فقال: ضرب جلدي فصيرت وضربت كدي فلم أصبر قال شاعر:

وإنما أولادنا نسيان
أكبادنا تمشي على الأرض^(١)

● من كره الموت شفقة على ولده

قال شاعر:

يقر بعينني وهو يُنْقِصُ مدتي
مخافة أن يعثالي الموت قبله
وقال آخر:

لقد رآه الحياة إلي حُباً
مخافة أن يذفن اليشم بخدي
وأن يشرن رثقاً بعد صاف

● متحمل تبعاً لأولاده

قال شاعر:

والله لولا صبيسة صغار
لما رأيت ملك جبار
ونحو هذا قولهم:

(١) يقول: إن أولادنا أشبه بقلوب وأكباد تمشي على الأرض

لولا أميمة لم أجزع من الغدَم ولم أقاس الدجا في جندس الظلم^(١)
 الآيات وهي مذكورة في الحماسة
 قال حطان بن المعلى:

لولا بنيت كـرغـب القطا ركدن من بغض إلى بغض
 لكان لي مضطرب واسع في الأرض ذات الطول والعرض
 وقال معاوية رضي الله عنه لولا يريد لا بصوت رشدي

● محبة الولد وملاعبته

كان رسول الله ﷺ يقل الحسن فقال لأقرع بن حاس إن لي عشرة من الأولاد فما قبلت واحداً منهم، فقال النبي ﷺ: فما أصعب إن كان لله برع الرحمة من قلبك
 قال موسى عليه السلام يا رب أي لأعمال أحب إليك؟ قال الطواف الصبيان فإنهم مطرني وإذا ماتوا أدخلتهم جنتي.

وقال كسرى لخبيل^(٢) أي الأولاد أحب إليك؟ فقال الصغير حتى يكبر والعائث حتى يقدم والمريض حتى يبرأ كان عبد الله بن عمر يدخل معه سمعون ذكراً المقصورة فقبل له كيف حاك لجماعتهم؟ فقال يفرق حب الأركان عليهم وهذا من عرب الحب

● محبة الأب للأبن وبغض الابن له

قال زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم لاسه إن الله رضيبي لك فأوصاك بي وحدرتني منك. وأحتموا أن تولد البدر أبر من الولد لأن بر الوالدين طبيعة وهذا واجب والواجب أبداً ثقیل كتب إبراهيم بن داود إلى أحد أبويه جعلني الله فداك فكتب إليه لا تكتب بمثل هذا فأنت على يومي أصبر مني على يومك

● إعجاب المرأة بابنه

قيل: زين^(٣) في عين والد ولده وسحره، وإن لم يكن من بابه من يمدح العروس إلا أهلها. قال أبو تمام الطائي

ويُـسـيـءُ بالإحسان ظناً لا كـمـن هو بابيه وششمه مستور
 وقيل شكت الخفساء إلى أمها استفدار^(٤) الناس إياها وإن من دنا منها يبرق

(١) جندس: الليل الشديد الظلمة

(٢) خبيل بن مسلم القنري أبو مروان (ت بعد ١٠٥هـ/ ٧٢٣م) متكنم دمشقي وكاتب من البلغاء قال باندريه أمر هشام بن عبد الملك بصلبه بعد أن أتي الإمام الأوراعي بقتله

(٣) زين: حسن، وهذا شبيه بقول العائنة الفرد في عين أمه حلال.

عليها، فقالت لها: إنهم لحسك ونظامك يمشون عليك مخافة العين، أعيدك بالله.
وقال أهرابي:

يارث مالي لا أحت حسوذه وكل خنزير يحت ولذه

● احباب المرء بأبيه

في المثل: كل فتاة بأبيها معجبة وقبل من يظن أير أبيه يتطرق به. وحضر صالح العباسي مجلس المنصور وكان يحدثه ويكثر من قوله أبي رحمه الله، فقال له الربيع لا تكثر الترحم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين، فقال له: ألوامك عليك لم تدق حلوة الآباء. فتبسم المنصور وقال هذا جزء من تعرض لني هاشم.

وقال أبو الميلاء: ما أخجلني أحد كما أخجلني ابن صغير لعبد الرحمن بن رجاء قلت له يوماً أبيعك أموك مني فإني أريد أباً مثلك، فقال: البيع لا يمكن إن شئت أحمل أبي على امرأتك لتأتيك بولد مثلي.

ومر الأخطل بالمرزوق وهو صبي فقال: أبوك أن أكون أمك فقال ولكن يسري أن تكون أمي ليأكل أبي من أطايبك.

● تفضيل كبار الولد وصغار

قيل من سزه سوء ساءه معه ولذلك ألم الشاعر ي فقال

شابي فكان مثلي يلسي ما قد زفت عني^(١)

فسري ما رأيت منه وسابي ما رأيت مني

وقال:

إن بني صبية صيفيون أفلح من كان له رعيون

وقيل كان بين عمرو بن العاص وبين به عبد الله اثنا عشر سنة في السن ولا يعلم أحد كان يبه وبين أبيه هذا القدر فأما من يبه وبين أبيه أربع عشرة سنة فعندهم كثير وقال حماد بن إسحاق بن إبراهيم كان أبي أكبر مني بأربع عشرة سنة وأنا أكبر من أبي بأربع عشرة سنة والموفق أكبر من المعتضد بأربع عشرة سنة. وقال أنوشروان لرجل هرم رآه يميل هلاً أدلجت؟ فقال أدلجت ولكي أضلت ولحمر مذكور في فصل التكاثر وقيل أبك ربحانك سبياً وخادمك سبياً ثم يصير عدواً ظهراً أو شريكاً مظاهراً وقيل لرجل أبطاً في التزوج فقال: أريد أن أسبق أولادي في 'ينم قبل أن يسقوي في العقوق.

● فضل الابن

(١) الاستفاد أن يرى الشخص أو الشيء قدراً أي وسعاً يؤدي الناظر.

(٢) نشأ: محض نشأ يقول كان أبي مثلي في شأنه، أفرح بما أراه منه وأسأه مما أراه مني قولاً وعملاً.

قيل: ابتك ابن بوحك أي لذي ولدته بسك لا من تبيته، ونحوه ابتك من دمي عقيق أي من نفست به.

وقال بعض العرب أن ابك بك وابن أخيك بك وابن عمك ابك، وابك ابن بوحك مصطبحاً بصبوحتك.

وفي ضده رب ابن لم تلده.

● المادح ولده مدحاً حسناً

كتب المأمون إلى طاهر بن الحسين صف لي ابك، فقال: ابني. إن مدحته دميته وإن ذمته ظلمته، إلا أنه نعم الحلف لسيد من بعده إذا اخترت عبده مبيته. فكتب إليه المأمون يا ذا اليمين لم ترض بمدحه حتى أوصيت به.

وقال له يوماً أحبرني عن ابك فقال قدح في كف مثقف ليوم رهان أمير المؤمنين وقيل لرجل صف ابك، فقال: ولد الناس بء وأولده أباً يحسن ما أحسن ولا أحسن ما يحسن. مدح أعرابي ابنه فقال:

يا حنذاً روحه وملمه أملح شيء ظلاً وأكيسه

الله يزرعاً لي كثر خروشه

● أولاد سخنت أعيان آبائهم لتخلفهم

مات لعبد الملك ابن حماد له آخر لعزي أبيه به. فقال: يا بني مصيتي فيك أقدم في دمي من مصيتي في أخيك فقال أمي أمرتني بذلك فقال يا بني إذا كانت الأبناء قرة أعين الوالدين فأت قرة عين الشامتين. ويعد رجل به ليشترى حبلاً فقال. اجعله عشرين ذراعاً فقال. في عرض كم؟ قال في عرض مصيتي فيك يا بني وقال أبو حبيبة لشیطان الطاق وكان له ابن معتوه. إنك في ستان من ست فقال داك لو كان ابك. وقيل. نصني لم لا تتعلم الأدب؟ فقال أحاف أن أكذب والدي لأنه قال لي أدك لا تملح أبداً. وكان للميزد^(١) ابن متحلف فقيل له يوماً عط سوءت^(٢) فوضع يده على رأس أبيه.

● من كثرت أولاده فأنجب

قيل: كان لعبد الله بن عمير سبعون ذكراً كلهم يطيقون حمل السلاح، وكانت فاطمة بنت الحوشب الإنمارية يقال لها أم النملة وأم السبع ست عامر ابن فارس ولدت عامر بن ملك وطفيل الخيل ومعاوية بن ملك معود لحكماء وسقط للمهلب لصلبه إلى الأرض

(١) الميزد. هو المباس الميزد من كبار علماء اللغة البصريين [٢١١هـ - ٢٢٦م] - (٢٨٥هـ - ٢٩٨م) من أهم كتبه «الكامل» وهو كتاب جامع بمأثور الكلام شعره ونثره، والعريب منه أيضاً

(٢) السوءة الممورة

ثلاثمائة ولد وكان الرجل في الجاهلية إذا ولد له سبعة ولد تقنع وتم شرفه.

وكان يقال فلان من المقنعين فمهم حذيفة من بني بدر وعينة وعلقمة بن الأحوص.
وقال عبد الملك للمرردق أي الحي^(١) أكثر؟ فقال تميم فقال وأين طيء؟ فقال: يا أمير المؤمنين لو أن نساء تميم نزلن على جبل طيء معرقوا، فقال صبي من طيء كان حاضراً يا أمير المؤمنين لو إنا سددنا مجال نساء تميم بكان بعض كمر كثير.

● المشبة أباء وغير المشبهه

قيل: من سعادة المرء أن يشبهه أبه. وقيل فلان بظر عن عين أبيه ويطش بيديه،
وقال سعيد بن صمصمة يرقص لبته:

أحب ميمون أشد حث أعرف مثله شهبي ولتي
ولبيته أعرف مثله رتي^(٢)

وقال قال بعض بني حبس.

وإننا نرى أقداً في يغالهم وأنفاً بين اللحى والخواحب
وقال آخر:

والله ما أشبهني عصام لا خلُق مثله ولا قوام

● محبة البنات وتفضيلهن

قال محمد بن جعفر بن محمد. البنات حننات ولهنون نعم والحسبات مثاب عليها
والنعم مسؤول عنها وقال المدائني قال ومب من منه من يمن المرأة أن تلد الأنثى من
الذكر، إن الله بدأ بالإناث فقال يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور، دخل
عمرو بن العاص على معاوية وعنده بنية له بلاعها فقال له إندها^(٣) عنك يا أمير
المؤمنين، هو الله أنهم يلدن الأعداء ويقرب البعداء ويؤدين الضعائ^(٤) فقال معاوية: لا تقل
بما بدت الموني ولا تفقد المرصي ولا أعان على الحر متهن

وولدت لأعرابية بنته، فقالت:

وما علي أن تكون الجارية تكمن بيتي وترد العاريه
تمشط رأسي وتكون الفالية وترفع الساقط من حماريه^(٥)
حتى إذا ملعت ثمانية رديتها ببردة يماييه^(٦)

(١) الحي: الرهط أو الشيرة أو الفيل.

(٢) البيت: المومر، والعقل.

(٣) أنلها منك: دحها جانباً.

(٤) الضعائن: الأحقاد، جمع ضعينة.

(٥) حماريه: الحمار ما تعطي به المرأة رأسها.

(٦) البردة: الثوب المخطط والموشى - بماتية أي من برود اليس، وليس مشهورة برودها.

زوّجتها مرواناً أو معاوية أصهار صدقي للمهور غاليه
وقال آخر:

بنيتني ربحانة أشمها مذيت بشتي وفدتني أمها
وكان لمع بن أوس ثمان بيات ويقول ما أحب أن يكون لي بهن رجال وفيهن قال.
رأيت رجالاً يكرهون بناتهم وفيهن لا تكذب نساء صوالح
وفيهن الأيام يعثرن بالمعنى غوائد لا يمسلسلنهن وتوائح
● كراهة البنات

قال الله تعالى ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾^(١) وبُشِّرَ
الأحف بابنة فبكى فقيل له في ذلك فقال وكيف لا تأحدي العبرة وهي عورة هديتها سرقة
وسلاحها البكاء ومهوها لعبري وولدت لأعرابي جدية اسمها حمرة فهجّر أمها وبنته
فسمع أمها يوماً ترفصها وتقول:

ما لأبي حمرة لا يأتينا عصبان أن لا نلذ البينا
وإنما يكره ما أعطينا

فرجع إلى منزله وصالحها وطابت نفسه بها.

وقال الحسين رضي الله عنه ولد بس متعب ووالد بسين مثقل ووالد ثلاث فعلى
العباد أن يعبروا.

وقال الزهري كانوا لا يرون على صاحب ثلاث بيات صدقة ولا جهاداً والعرب لم
تكن تأكل طعام صاحب البات وقال:

إذا ما السمرء شبت له بنات فضض برأيه صنتاً وصاراً^(٢)

وسأل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بصيباً عن حاله فقال: كبر سني ورق عظمي
وبليت بيات مضت عليهن من لوني فكسدت عيني، فبكى عمر رضي الله عنه من قوله

● فائدة موتها وتعتيه

قال النبي ﷺ نعم المحتن^(٣) لفر وقال دفن البات من المكرمات وبطر أعرابي إلى
بنت تدفن فقال: نعم الصهر صاهرتكم وكنو إذا هنؤ بها قالو أمكم الله عارها وكماكم
مؤنتها وصاهرتكم قبرها وقيل تقديم المحرم أفضل العم وموت الحرة أمان من المعزة، قال
ولسم أر نعمة شملت كريما كمورته إذا مشرت بقبر^(٤)

(١) القرآن الكريم النحل/ ٥٨

(٢) المحتن: الزوج

(٣) المعزة، العار

(٤) المعزة: كتابة عن الأنتى.

وقال إسحاق بن خلف:

تهوى حياتي وأهوى موتها شفقاً
والمرث أكرم نزالٍ على الحرم
قال: وما خفن فينا أعف من القبر.

● تمنى موت الأولاد

قال أعرابي كان له أولاد:

الناس يخطون أمراً وميسرة
وأنت أعطيتني يا رب صبياباً
خذهم إليك فكل صار في خلق
وأنت أعطيتني يا رب عزّاناً
قد كنت كلمتهم في أمهم ثمناً
فخذهم عاجلاً يا رب مجاناً

● وأد البنات^(١)

كانت العرب تشد البنات إلى أن جاء النبي ﷺ فهي عن ذلك وأنزل الله تعالى ﴿وَإِذَا
الْمَوَدَّةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾^(٢)، ردح قيس بن عاصم على النبي ﷺ فقال إني وأدت
انثى عشرة بنتاً فما أصعب؟ فقال اعتق من كل مودة نسمة. فقال له أبو بكر رضي الله
عه فما الذي حملك على ذلك وأنت أكثر العرب ملاً؟ قال مخافة أن يكحهن مثلك
فتبسم رسول الله ﷺ وقال هذا سيد أهل الوبر

وقال قيس ما ولدت لي امه إلا وأدتها سوى نية ولدتها أمها وأنا في سر فلما عدت
ذكرت أنها ولدت امه ميتة، فأزعتها أفعالها حتى كثر، فادخلتها مرلي متربة
فاستحسستها فقلت من هذه؟ فعالت هذه ستك وهي التي أحسرتك أسى ولدتها ميتة،
فأحدثها ودستها حية وهي تصيح وتقول أتركني هكذا؟ فلم أخرج عليها فقال ﷺ: من لا
يرحم لا يرحم

● سياسة الولد وتأديبه

قال النبي ﷺ: إذا بلغ أولادكم سبع سنين فمروهم بالطهارة والصلاة، وإذا بلغوا
عشرًا فأصربوهم عليها وإذا بلغوا ثلاثة عشر فمروهم في المصاحف وقيل لاعب أسك
سبعاً وعلمه سبعاً وجالس به إخوانك سبعاً ينبر لك أحب هو بعدك أم حلف.

● حق الولد على الوالد

قال النبي ﷺ: من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن كنيته وأدبه وأن
يعمه إذا بلغ وقال ﷺ: حق الولد على الوالد أن يعلمه كتاب الله والساحة والرمي. وقال
رجل لأبيه يا أبت إن أعظم حقك علي لا يذهب بصغير حقك عليك وأن الذي تمت به إلي

(١) الولد: دفن البنت حية.

(٢) القرآن الكريم: التكاوير/٨

أنت بمثله إليك ولست أزعج أنهما سوء، ولكن لا يجعل الاعتداء

● حق الوالدين على الولد والحث على مرعته

قال الله تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾^(١) وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُلْ هُمَا أُمِّي وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخِصْ لَهُمَا جَنَاحَ الدُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾^(٢) ولو علم الله آدمي من أف لنهى عنه.

وقال النبي ﷺ إن الوالد باب من أبواب سحرة فاحفظ ذلك الباب

وقال رجل للنبي ﷺ إني أريد لعرو فقل عليه الصلاة والسلام أحبي أبواك قال نعم قال ففيهما فجاهد وقال عليه الصلاة والسلام لأحر هل لك من أم قال نعم قال الرمها وإن مفتاح الجنة تحت رجلها وقال الحسن حق الوالد أعظم ويز الوالدة ألزم.

● حقيقة برهما

سئل الحسن رضي الله عنه عن بر الولدين فقال أن تبدل لهما ما ملكت وتطيعهما في ما أمراك ما لم يكن معصية، والدلالة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِيِّنْ جَهْدَكَ عَلَىٰ آلِ ذُرِّيَّتِكَ إِنِّي مَأْكُونٌ لَّكَ يَوْمَ عِلْمٍ فَلَا تُؤْمِنُهُمَا وَصَلِحْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾^(٣).

● وصف برزة

قيل لعلي بن الحسين رضي الله عنهما: إنك من أبر الناس بوالدتك ولما نراه تأكل معها قال إني أخاف أن أسقها إلى شيء سبقت عيني إليه فأعقها بذلك، وقيل لعمر بن ذر لما مات أبوه كيف برّه بك قال ما ماشيه قط بالنهار إلا مشى خلفي ولا بالليل إلا مشى أمامي ولا رقي سطحا أنا تحته وقيل كان أعرابي يحمل أمه على ظهره ويطوف بها وينشد

أَحْبِلُ أُمِّي وَفِي الْحَمَالِ نَرْصُفُنِي الدَّرَّةَ وَالسَّعْلَالِ
وَلَا يُجَارِي أَحَدٌ فَعَالَهُ

وقيل: في المثل أبرز من الهرة

● وصف عقيقة

قيل الولد العاق إن مات نعصت وإن عاش بقصت. وقال بعضهم لابن له عاق أنت كالإصبع الرائدة إن تركت شامت وإن قطعت أدت، وقيل: أعظم الأسف سوء الحلف العقوق تكل من لا يشكل.

قيل لأعرابي كيف انت؟ قال هو عذوب رعب به الدهر وبلاء لا يقاومه الصبر وفائدة لا يجب بها الشكر.

(١) القرآن الكريم - العنكبوت/٨، ولقمان/١٤.

(٢) القرآن الكريم - الإسراء/٢٣. (٣) القرآن الكريم - لقمان/١٥.

وكان لمارل بن فرعان ابن يقدل له حصح فعق والده فقدمه إلى والي اليمامة فقال:

تظلمني حقي خلنح وعقسي على حين كانت كالحني عظامي^(١)
لعمري لقد ربيته فرحاً به فلا يمزحني بخدي امرؤ بعلام
قال فأراد الوالي صريه فقال لابن لدولي: لا تعجل على هذا مارل بن فرعان الذي
يقول فيه أبوه:

جمرت رجم نيني وتين منازل جزاء كما يستنزل الدين طالبه
(الآيات)

وهي في الحماسة فقال الوالي يا هـ عقت وعقت. قال:

إن سي خيرهم كالكلب أبرهم أولفهم بسني^(٢)
وليتي كث عقيم الرب وليتني مث سمير عقب^(٣)

وقيل: في المثل أعق من صب

● احتجاج عاق لعفوقه

قيل لبعض العلاسنة لم تعق والدك؟ قال لأههما أخرجاني إلى الكون والفساد،
وقال العتي لابن له صمير ما بني أعرف وصية الله إياك بي فقال: يا أنت وأنت أعرف
وصيته إياك بي واستجر الأولى بالأخري وصرب رجل أباه فقيل له: أما عرفت حقه؟ قال
لا لأنه لم يعرف حقي قيل فما حق الولد على لوالد قد أن يتعير أمه ويحسن اسمه ويحتبه
ويعلمه القرآن ثم كشف عن عورته فذا هو أقف^(٤) وقال اسمي برعوث ولا أعلم حرفاً من
القرآن وقد استولدي من ربيعة فقيل للوالد حتمه فوث تستاهل

● المعارض أبونه فيما ادعى من حقوقهما عليه بسحق

جما جحا أمه فقالت هذا جرني وقد حملتك في بطني تسعة أشهر فقال: ادخلي في
استي حتى أحملك سبعين وحلصيني وقالت امرأة لابها هـ، جراني وقد أرصعتك سبعين
فقال: ارتجعي عن دورقين لبناً دورقين مخيضاً واعفبي.

● المناقض أباه فيما ادعى عليه من فساد أمه

عصب الرشيد يوماً على المأمون فقال يا ابن لرائية فقال المأمون الرانية لا يتركها
إلا وإن أو مشرك. وقال أبو العبيد مثل ذلك لأبيه فقال لقد كنت والله أحفظ لأهلك من

(١) يقول: لقد قبل حناني وحنني بالظلم والعفوق.

(٢) الأبر: الأكثر براً أي إحصافاً - الولع: الشغف أو شدة الحب

(٣) العقب: السل (٤) الأقف: الذي لم ينحس

أبيك لأهله . وعيّر رجل ابنه بأمه فقال : هي وبه خير لي منك لأنها أحسنت لي الاختيار فولدتني من حر وأنت أسأت الاختيار فولدتني من أمه .

● المعارض أباه في السب

كان لحظلة السميري ابن عاق يقال له مرة ، فقال : له يوماً يا مرة إنك لمرء ، فقال : أعجبتني حلاوتك يا حنظلة ، فقال : إنك حبيث كاسمت فقال : أحسنت مني من سمائي به ، فقال : كأنك لست من الناس فقال : من أشبه بأه فم طلم . فقال : ما أحوجك إلى أدب فقال : الذي نشأت على يده أحوج إليه مني ، فقال : عقمتم أم ولدتك . فقال : إاد ولدت من مثلك فقال : لقد كنت مشهوراً على حورتك دسنتهم وبقيت . فقال : أعجبي كثرة عمومتي . فقال : لا تزداد إلا حبثاً . فقال : لا يجني من الشوك العنب وقال عبد الله بن صفوان لاسه يا لكع فقال : أما يشبه الرجل أباه فمهما كان من حسن وفيح فمك تولده وفعلك جاله . وقال رجل لابنه ما أطيب الشكل يا سي فقال الابن اليتيم أطيب منه يا أبت .

● اختيار الأمهات للأولاد

قال أبو الأسود نسيه أحسنت إليكم قبل أم ولدتم وبعده قالوا كيف أحسنت قل بالولادة؟ فقال : لأنني اتعلت أمهاتكم من حيث لا تعلمون به قال شاعر
حميت على الأولاد أطهار أمهم
وبعض الرجال المذعير جماء
وقال آخر :

تخيرتها للتسل وهي عريضة
فجاءت به للتسل حزناً سميذاً^(١)

● تأثير أجناس الأمهات في الأولاد

سئل بعضهم عن ولد الرومية فقال صلفٌ معجبٌ بهيل قيل فولد الصقلية قال : طفس^(٢) ريم^(٣) ، قيل فولد السوداء قال : شجاعٌ سحي ، قيل فولد الصفراء قال : هم أنجب أولاداً وألين أجساداً وأطيب أفواهاً ، قيل فولد النوبية قال : فاسقٌ رانٍ ، قيل فولد العربية قال : أنفٌ حسود ، قيل فولد اليهودية قال : دغلٌ فذر ، قيل فولد الفارسية قال : مكرٌ وحديعة . وقيل لم تر أمًا حمقاء أنجبت إلا أم النعمان بن المنذر وأم هشام ابن عبد الملك ، قال :

فلو كنتم لمكبسة أكامت
وكينس الأم يُعرف هي السينا

وقال عبد الله بن زياد لم يكن جنين في بطن حمقاء تسعة أشهر إلا خرج مائماً

(٣) زعيم : نعيم

(١) السميذع : الرجل الكريم . (٢) طفس : فذر .

● ضواية الولد من بنات العم

رُوي في الخبر اغتربوا لا تضيوا.
قال شاعر:

وقد يضوي وليد الأقارب^(١)

ونظر عمر رضي الله عنه إلى قوم من قريش صغار الأجسام فقال ما لكم صغرتم؟
قالوا قرب أمهاتنا من آبائنا قال صدقتم اعتربوا فتزوجوا في العدة فأنجبوا قال شاعر:
ليس أبوه بابن عم أمه

وقال آخر:

أنذر من كان بعيداً لهم تزويج أولاد بنات العم
فليس نأج من ضوى وسقم

وقال العتيبي تزوج أهل بيت بعضهم في بعض فلما بلغ البطن الرابع منع بهم
الضعف إلى أن كانوا يحبون حبوا لا يستطيعون القيام ضعفاً. وفي صده قال أردشير
تزوجوا في الأقارب فإنه أس للرحم وأثبت للنسب وهذا مسمى على مذهب المجوس

● أولى الأبوين بتفقد الولد

نارح أبو الأسود الثقلي وامرأته في بن لهما وكل واحد منهما يقول أنا أحده، فقال
أبو الأسود حملته قبل أن حملته ووضعته قبل أن وضعته، فقالت امرأته حملته حقاً وحملته
ثفلأً ووضعته شهوةً ووضعته كرهاً وكان حجري ماءه ونطقي وعاءه وثديي سقاءه فدمع
الولد إلى أمه.

● الرضاة

قال النبي ﷺ يحرم من الرضاة ما يحرم من الولادة قالت عائشة رضي الله عنها:
دخل علي ابن أبي القيس^(٢) فاستترت منه فقال: تستترين مني وأنا عمك قالت من أين قال
أرضعتك امرأة أخني قلت إنما أرضعتني المرأة ولم ير ضعي الرجل. فدخل رسول الله ﷺ
فحدثته فقال: إنه عمك فليح عليك وقد ﷺ لا تُخرم المصاة ولا المصتان ولا
الإملاجة^(٣) ولا الإملاجتان.

● مدة الرضاع ستان وإذا فطم الصبي قبل ذلك يقال له مختل

قال الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيَّ كَامِلَيْنِ﴾^(٤) لمن أراد أن يتم الرضاة

(١) يضوي: يهرل

(٢) القيس: دخيل الصدر والظهر.

(٣) الإملاجة. الرضاة.

(٤) القرآن الكريم البقرة/ ٢٣٣.

وقال الصاحب في سبطه عباد الحسنى وكان أسخ أنه فُطم قبل حين الفطم
يا رب لا تخلني من صنعك الحسن يا رب حظي في عبادك الحسن
إن كان قد فطموه قبل مواعده لا بأس فهو زصيع المجدي لا اللبن
وله

لئن فطموه عن رضاع لسانه لما فطموه عن رضاع المكريم^(١)

● تأثير الرضاع في الأولاد والحث على اعتباره

نهى النبي ﷺ عن رضاع الحمقاء، وقد لا تسترصعوا الحمقاء فإن الولد ينزع إلى
اللبن وقال عبد الملك إياك وحضنة الرعاء ورضاعة ابورها .
وقال رجل في وصف آخر سبة إلى الرعونة كيف لا يكون أرعن وقد أرصعته فلانة
رواه أنها كانت ترق الفرخ فأرى الرعونة في ضيرانه
وقيل أن الحسن البصري رحمه الله عليه كانت أمه تعشى أم سلمة رضي الله عنها
على ثديها فدرت عليه من لها مورث منه عمه وفصاحته وإسا قالت العرب لله ذره إشارة
إلى أنه أرصعته من أورثته المصائل لا الرذائل .

● التيم

قال النبي ﷺ لا يتم بعد حلم والتيم من النائم من فقد أباه، ومن الهائم من فقد أمه،
والمحمي من النائم من فقد أمه واللطيم من فقد أبوه، وقال ﷺ ما ست بر ولا مدر أكرم من
بيت فيه يتيم، فتادة في قوله تعالى ﴿فَتَرْكَلِكُ أَتَوَكَّبُ يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾^(٢)، أي يتهره .

● بلوغ الصبيان

بلوغ الصبي بالاحتلام أو استتمام خمس عشرة سنة، وبلوغ الجارية الحيض أو
استكمال خمس عشرة سنة، والإنابات بلوغ في الكفار دون المسلمين
وقال أمير المؤمنين لا يلقح العلام حتى يتغلك^(٣) ثدياه ويسطع ابطاه .

(٢)

ومما جاء في مباح الأبوة ومذايمها

● اعتبار الأب

قيل:

نَجَلُ الْجَوَادِ جَرُّهُ يَتَقَيَّلُ^(٤)

(١) يقول لئن فُطم عن الحليب علم يُفطم عن المكريم والمعضائل

(٢) يَصْنَعُ: يستدير

(٤) يتقيل: ينام في الغائلة

(٢) القرآن الكريم الماعون/٢

وقال آخر:

وابنُ النري إذا سرى أسراهما^(١)

وقال آخر:

ألا إن غصن الذوح للذوح تابع

وقال عدي بن أرطاة لأياس دُلني على قوم من القراء أوليهم، فقال: القراء صرياء ضرب يعملون للدنيا فما ظنك بهم وضرب يعملون للأخرة فلا يعملون لك ولكن عليك بأهل البيوتات الذين يستحيون لا حسابهم قولهم.

قال الحسن رحمه الله لعمر بن عبد العزيز عليك بذوي الأحساب فإنهم إن لم يتقوا استحيوا وإن لم يستحيوا تكَرَّموا

● الممدوح بأنه من أصل شريف

مدح أعرابي رجلاً فقال ذاك من شعر لا يحلف ثمره ومن ماء لا يخاف كدره.
قال مصعب:

كأنك جئت مُختكماً عليه نحير في الأوبة ما تشاء
وقال آخر:

هم خلوا من الشرف المعلي ومن حسب العشيرة خيث شالوا^(٢)
قال أبو تمام:

سب كان عليه من شمر الصحي نوراً ومن فلق الصباح عموداً
وقال آخر:

نمته بدور ليس فيهن كوكب

ودخل بعض أولاد ابن الربير على سليمان بن محمد مجلس على نمرقة^(٣) فاعتاط من ذلك، وقال من أجلسك ههنا قال صعبة ست عد امطلب فسكن عصه

● من تمنى كل قوم كونه منهم لشرفه

قال الفرزدق:

أرى كل قوم وذ أكرمهم أباً إذا ما انتفى لو كان مبناً أو أئله
قال مسلم:

وكم صائب لي وذ أني ولذنه وإن كرمت أعراقه وزكا الأضل

● المسابق أباه في ابتناء علاه

قال الربيع جلس المصور يوماً فقال من بصف صالحاً أبي وقد رشحه لأن

(٢) يقول: لقد انتسبوا إلى الشرف وأصالة العشيرة

(١) النري: السير في الليل
(٣) نمرقة: وسادة صغيرة يتكأ عليها

يولييه بعض أموره فكلهم مات المهدي فقال شنة بن عقاب لله دره ما أفصح لسانه وأمضى جناحه وأبل ريقه وأسهل طريقه وكيف لا يكون كذلك وأمير المؤمنين أبوه المهدي أحوه ثم أنشد:

هو الجواد فإن يلحق بشأوهما على تكاليفه فمثله لجفا
أو يسبقه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا
فقال المنصور^(١): ما رأيت مثل مخصه مدحه وأرصاني وسلم من المهدي^(٢)
قال زهير:

وما يك من خير أتوه وإنما توارثه آباء آبائهم قبل
قال الأحنف: إن زهيراً ألقى على المادحين مصول لكلام بهذا البيت

● ذكر أشراف توالوا

في البحر الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله عليهم ليس في الأرض حمسة أشراف متأسفة كتب عنهم الحديث إلا جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم الرضوان، ولا أربعة إلا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وكان قيس بن عباد من دلهم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن كريب سبعة أجواد يتلو بعضهم بعضاً ليس بينهم فرق ولا فضل.

● المشابهة آباء في علاه ابتناء

شئشئة أعرفها من أخزم^(٣)

قال عمرو بن سرقة:

ومكرمة كانت سجيئة ولدي فعلمنيها والدي فعلمتها

وقال شاعر

وإن امرأ في الفضل أشبه جدّه ووالده الأدي لعبير طلوم

قال أبو الغمر:

تشابهوا في الغلا حتى كأنهم لم يفترقوا لهم منيت ولا افترقوا

(١) المنصور. هو أبو جعفر عبد الله الحليفة العباسي الثاني. حلف أخاه السفاح قتل قائده أب مسلم الحراساني. بن بغداد وتولي محرم بالبحر سنة (١٥٨ هـ / ٧٧٥ م)

(٢) المهدي محمد بن المنصور ثالث الخلفاء العباسيين (١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٥ - ٧٨٥ م) اشتهر بحروبه ضد البيزنطيين.

(٣) الشئشئة: التحلق والطبيعة، القطعة من اللحم، جمع شئش - الأخرم: الحية المذكور

وقيل: أصل راسخ وفرع شامخ. محمد بن وهيب:

وليسَ بديعاً بأن تحثدي مذهبَ أسادها الأئسَلِ
وسحره لصاحبه بن عقيل:

وهل يُشبه الأثقالُ ألا أسودها

وقال بغضُ المحدثين:

أنت عُصَمَنٌ من ذلك المنبت الزا
● مَنْ مكارمه قدت على كرم سلفه

قال أبو تمام:

فروع لا تُرفُفُ حلبيث إلا
وفي الشرف الحديث دليلٌ صدق
قال أبو هفان:

لا تنظرنَ إلى امرئٍ ما أضله
● المستغني بنفسيه عن شرف أبائه

دخل الحنري على بعض العديرة فسأله حاجة بعد حاجة، فأجابته إلى كل ما التمس
فأبى عليه فقال: بعض من حصر كيف لا يعطى وهو من معصب العصل، فقال

لا توجبنَ لكريم أصلك مئة
لو كنت من عكَلٍ لكنتَ كريماً^(٢)
قال دحبل:

لو لَمْ تَكُنْ لَكَ أجدادٌ تسويهم
إلا بنفسيك نلتَ النجمَ من كُثْبٍ
قال عامر بن الطفيل:

وإني وإن كُنتُ ابنَ فارسٍ عامرٍ
فما سودتني عامرٌ عن وِدائَةٍ
قال المثنبي:

ويغنيك عما ينسبُ الناسُ أنه
إليك تنافى المكرماثُ وتُنسبُ
وله

حُذِّ ما تُراهُ وذُغَ شيئاً سمعت به
في طلعة الشمس ما يُغنيك عن رُحَلٍ^(٣)

(١) يقول لا يَفْأَسُ الإنسانُ بأصله بل بأعماله (٢) عكَل: بو عكل، وعكل أيضاً لثيم

(٣) يقول اعتبر بما تراه لا بما تسمعه، فالشمس في شراحتها تعبك عن كوكب رُحَل

● من تشرف به آباؤه ولم يتشرف بهم

قال الفرزدق:

وإن تميمًا كلها غير مفدها زعانف لولا عز سفد لذلت
فقل لقد وضع من قومه أكثر مما رفع من نفسه.

قال عني بن جبلة:

فما سؤدت عجلًا مائر قومه ولكن به سادت على غيرها عجل
غير عليه هذا المعنى وقيل عص عن حسه ونقص من شأن نفسه واقتدى المتنبي به فقال:
لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبئفي فخرت لا بجدودي
أنشد الحسن بوماً:

لولا جرير هلكت نجيبه نغم الفتى وبئست القبيلة
فقال الحسن: أمدحه أم ذمه فقبل مدحه ودم قومه فقال: ما مدحه من دم قومه وما
فصل الولد على الوالد بأحسن من قول المتنبي حيث يقول:
فإن تكن تغلب العليا عنصرها فإن في الحمر معنى ليس في العج
وقوله أيضاً:

فإنك ماء الورد بين ذلت الورد

● من ازداد شرف آباءه به

ولو علم الشيخان أذ ويعرت لسرت إذا تلك العظام الرمايم
قال الخوارزمي:
هو ابن الرئيس والعميد كليهما وقد يوقد الزندان نار المقابس
قال ابن الرومي:

وكم أب قد علا بابن قزى شرف كما علت برسول الله هذنان
يشتمو الرجال بأبائهم وآونة يشتمو الرجال بأبائهم وتزدان

● من زان شرف أبيه بفعله

قال شاعر:

زاسوا قديمهم بخس خديثهم وكريم أخلاقه بخس وجوهه^(٢)

(١) المقابس: جمع مقبس، موضع الحطب المثقل بالنار

(٢) يقول: إن حسن خديثهم ووجوههم رينة نالدهم مجتهد وكرم خلقهم

قد زينوا أخسابهم بسماتهم
 ● المزين أباه والمزين به
 قال أبو تمام:

وحسب امرئ أنت امرؤ أحر له
 وقال الخبزاردي:

مطوبى لقوم أنت فارغ أصلهم
 ● المزين بمكانه الناس قاطبة
 قال المتين:

تشرف عدا به لا ربيعة
 وقال آخر:

يا زينة الديب والذبا إذا احتفلا
 ● لا اعتدلا بمن شرف أصله ولم يشرف بنفسه

قال الأحنف: من دنه حسب يديه فلا حسب له وقيل: الشرف بالهم العالية لا
 بالرمم^(٣) الالية

وقال أبو وائل لرجل شريف: لأصل دمي النفس ما أحوج عرصك إلى أن يكون
 لمن يصوبه فيكون فوق من أنت اليوم دونه.

وقال أرسطوطاليس إذا كان لإسان حميس^(٤) لأبوين شريف النفس كان حصة أبويه
 رائداً في شرفه وإذا كان شريف الأبوين حميس النفس كان شرف أبويه رائدة في حسنه
 وقال الصاحب: شرف بمسي حبر من شرف رمسي وعصامي حبر من عظامي بمسي قول
 النابغة.

نفس عصام سودت عصاما

ويعني معظامي قول الآخر.

إذا ما الخني عاش بمعظم ميت
 وقال ابن الرومي:

وما الحسب الموروث لا دز دزه
 لمحتسب إلا بأحر مكتسب

(١) السامح الجود والمعطاء.

(٢) الفارغ. الشريف، والفرع الإعلاء من الشأن.

(٣) الرمم: المعظام الالية

(٤) حميس. حنير

إذا الغضن لم يثوم وإن كان شعبة
وقال بقاء: من المشعرات اعتذره الناس في الحطب^(١)

إذا المرأة لم يثن افتتاحاً لنفسه
ولا خبير في من لا يكون طريقه
وقال آخر:

وما ينفع الأضل من هاشم
● علو من شرفت نفسه ولم يشرف أصله
إذا كانت النفس من ماله^(٢)

وقال سقراط: لرجل غيره بحسه حسبي مي ابتدا وحسبك إليك انتهى. وقال آخر
قومي عار علي وأنت عار على قومك، وطعن في حسب رجل آخر فقال: لئن يكون حسبي
عيباً علي أصلح من أن أكون عيباً على حسبي، وقيل: لئن يكون لرجل شريف النفس دنيء
الأصل أفضل من أن يكون دنيء النفس شريف الأصل، ألا ترى أن رأس الكذب خير من
ذنب الأسد.

● علو دنيء قضر عن أفعال آبائه الأشراف

قيل لرجل من ولد بشر بن مروان وكان ثانياً إن أمك كان سهماً من سهام
المسلمين وسيفاً لآل رسول الله ﷺ، فقال: والله جمعة من جماعتهم وغمد لسيفهم
قال الأصمعي رحمه الله: دخلت حضرة روح بن ربيعة فإذا أنا برجل من ولده يسبق
به في موضع كان أبوه يهب فيه المال ويصرف فيه أصناف الرجا، فقلت يا نصيحة هذا
موضع كان أبوك يهب فيه، فأنشد:

ورثنا المحمد عن آباء صدق
أسأف في ديارهم الضيف
إذا الخسب الرفيع تعاورته
ولاء السوء أوشك أن يضربها

وقيل لحكيم: كان أبوك أجمل منك وأعقل وأفضل فقال: لأنني كنت به ولم يكن
بي فهو أولى بالكمال مني.

وخطب أبو العنزي إلى رجل من بني نعيم سته، فقال: لو كنت مثل أبيك روجتلك.
فقال: لو كنت مثل أبي لم أحطب إليك قيل لرجل من الأعراب ما أشبهت أباك، فقال:
لو أشبه كل رجل أباء كما كآدم.

(١) اللغمة: الحصن، وهذا بمعنى القليل من الشيء - اعتذره: حبره

(٢) الطريف: المستحدث من الأموال - التليد: الموروث.

(٣) أي لا ينفع الأصل في الشرف إذا كانت النفس بعيبة

● مَنْ أَخَذَ سُوءَ خِصَالٍ أَبِيهِ

قِيلَ لِرَجُلٍ كَانَ أَبُوهُ أَقْبَحَ النَّاسِ حُلُقًا وَأَحْسَنَهُمْ حُلُقًا، وَكَانَتْ أُمُّكَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَقْبَحَهُمْ حُلُقًا، فَأَخَذَتْ قُبْحَ أَبِيكَ وَسُوءَ خُلُقِ أُمِّكَ، فَبَا جَامِعًا مِثْلَ أَبِيهِ.
وَقَالَ آخَرُ: إِنَّمَا أَنْتَ كَالْبُذْلِ يَأْخُذُ أَسْوَأَ حِصَانِ الْفَرَسِ وَالْحِمَارِ.

وَكَانَ عِمَارَةُ بْنُ هَفِيلٍ قَالَ: وَاللَّهِ لَأُتْرُوجَنَّ امْرَأَةً جَمِيلَةً يَخْرُجُ وَلَدُهَا عَلَى جَمَالِهَا وَفُطُتِي، فَتُزَوِّجَ بِرِجَالٍ^(١) فَجَاءَتْ بَابِي فِي رِعُونَتِهَا وَدِمَامَتِهَا.

● ذُمْ مَنْ قَصَرَ عَنْ آبَائِهِ

ذُمَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: هُوَ مَزِيلَةٌ بَيْنَ حَسْبٍ أَيْ دَسٍّ مِنْ رَفِيعِينَ وَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ الْجَهْمِ:
عَلَى أَنْ تَكُنْ مِنْهُمْ بَلَا شَكٍّ فَلْيُغَوِّدْ قَتَارًا^(٢)

وَقَالَ آخَرُ:

فَإِنْ قُلْتُمْ كَعَبٌ أَبُونَا وَأُمُّنَا هَئِذَا أَدِيمٌ لَيْسَ فِيهِ أَكَارَعُ^(٣)
وَقَالَ آخَرُ:

لَيْسَ مَخْرُتٌ بَأَاءٌ لَهُمْ شَرَفٌ لَقَدْ صَدَّقْتَ وَلَكِنْ يَشْتُمَا وَلَدُوَا
وَقَالَ آخَرُ:

إِذَا اسْتَسْوُوا فَصَرْغٌ مِنْ قَرِينِ وَلَكِنْ الْفُعَالُ مَعَالُ عُكُلٍ^(٤)
وَقَالَ أَبُو حَالِدٍ، يَهْجُو خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيَّ وَيَمْدَحُ آبَاءَهُ، وَلَمْ يَجْتَمِعْ هَذَانِ الْمَعْنَيَانِ لِأَحَدٍ كَمَا اجْتَمَعَا لَهُ:

أَبُوكَ لَنَا غِيثٌ نَجِيشٌ بِسَيْبِهِ وَأَنْتَ حَوَاذِلُتٌ تُبْقِي وَلَا تَذَرُ^(٥)
وَلَهُ فِيهِ:

أَيَا عَجَبًا نَبْعَةٌ أَبَتْتْ خِلَافًا وَرِيحَانَةٌ بِقِلَّةٍ^(٦)
وَلَهُ:

خَالِدٌ لَوْلَا أَبُوهُ كَانَ وَالْكَلْبُ سَوَاءً

(١) الرِّجَالُ: الْحَمَقَاءُ (٢) الْقَتَارُ: الدَّحَانُ أَوْ الرَّائِحَةُ

(٣) الْأَدِيمُ: الطَّعَامُ - الْكَوَارِجُ عِطَامُ السَّاقِ الْمُسْتَدَقَّةُ، جَمْعُ كِرَاعٍ

(٤) عُكُلٌ: أَيُّ الدَّيْمِ مِنَ الرِّجَالِ، وَأَبُو قَبِيلَةٍ عَلَيْهِمْ غِيَاةٌ

(٥) السَّيْبُ: الْمَطَرُ الْجَدْرِيُّ أَوْ الْعَطَاءُ - الْحَوْلَةُ: الْكَرِيمُ.

(٦) النَّبْعَةُ: الشَّجَرَةُ، وَالْأَصْلُ الْخِلَافُ شَجَرُ الصَّعْصَعِ - الرِّيحَانُ: النَّبَاتُ الطَّيِّبُ الرَّائِحَةُ

وقال العارضي في معناه:

شريفٌ بجَدِّه وضِعُّ بِمِيسِه
لثيمٌ محيَّاهُ كريمٌ المَرْكَبُ^(١)
وأخذه أبو تمام فقال:

يا أكرمَ الناسِ آباءَ ومُفْتَحَرا
والأَمَّ الناسِ مَبْلُواً ومُخْشِرا
ونظرَ رجلٌ إلى ابنِ دُمٍّ عن أبي شريف، فقال: سبحان الله من قاتل ﴿يَمِيْرَ
الْقَيْسِ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(٢)، ونظر خالد بن صفوان بن ثيمٍ لِمَسِّ كَرِيمِ الأَبوين، فقال:
فلا يَعْجَبَنَّ الناسُ مِنْكَ ومِثْلُهما
فما حُنتُ من فِضَّةٍ بِعَجِيبِ
● ذمُّ من شأنُ آبائه الكرامَ بلُؤْمِه

قال إبراهيم بن العباس:

لِشْنٍ لَحِقْتُ بِأَبْناءِ الكِرامِ به
لَقَدْ نَقِذَمَ أَبْناءُ اللُّثامِ بَكا
وقال أبو حنن:

لِشْنٌ كانَ مَغْنً رانَ شِيانَ كُنْها
لَقَدْ شانَ رَوْحُ كُلِّ آلٍ مُهْلَبِ^(٣)
● من لم يعتدَّ بِشَرَفِ النَفْسِ ما لم يَضامِهْ أبوه
سمعَ عمرو بن أبي ربيعة قولَ القائلِ:
كُري ابنُ مَنْ شئتُ واتَّجِدْتُ كَلْباً
يُعْبِئُكَ مَوْرُوئُهُ عَنِ التَّنَسِيبِ
فقال اسكت فلا فخر، ثم أنشأ يقول:
لا فخرَ إلا فخرٌ مُسْتَحِبِ
يَنْمُو بِأَمِّ كَرِيمَةٍ وَأَبِ
● مَنْ يَخْزِي من ذُكْرِ آبائه

سئل رجل عن نسه، فقال: أما ابن أخت فلان، فقال أعرابي: الناس ينتسبون طولاً
وأنت تنتسب عرضاً

قال أبو محمد الترمذي:

قُلْتُ وأذَعُمْتُ أبا خامِلاً
أما ابنُ أختِ الحَسَنِ الحَاجِبِ
وقال دحبل:

مأَلْتُه عَنُ أَسِبه
فقال دِينارُ خالِي
فقلْتُ دِينارُ مَنْ هُوَ
فقال وَالِي الجَبالِ

(٢) للفران الكريم: آل عمران/ ١٧٩.

(١) المركب: الأصل

(٣) شيبان والمهلب: قبيلتان - شان: عاب وشوه

ولعد الله بن سليمان في فصل إلى إسماعيل بن بلبل وإن من كان بليلاً أبوه لجدير
أن يُفحص قوه^(١) ليحرم من تشقيق الكلام وترويق النكت بالكذب والآثام

● من تُسبَّ أبوه إليه

قال هبلان:

أرى الآباء ينتسبون جهلاً إلى الأبناء من فرط التذال
ونارح عبد الله بن مسعدة عمرو بن هبيرة، فقال يا واحد ابن واحد عرفت بأبيك
فسيب إليه وعُرف أبوك بك فتُسب إليك

● من لا يمتد بأبيه

قال الأخطل

إذا وضفت أناك في ميرابهم فمزت حديثه إليك فشالاً^(٢)
ولعمى شعراء أصهان ويعرف محمد بن عبد الله بن كسر

تجح بالكتابة كل وغد فتنحاً للكتابة والعمالة
أرى الآباء سببهم جميعاً إلى الأبناء من فرط التذال

● كون الابن جارية مجرى الأب

العصا من العصية هل تتح لعدة إلا لمن لمحت له.

قال زهير:

وما يغفلوا من فعل صدقي وإنما توارثه آباء آرائهم قبل
وهل يست الخطي إلا وشيخه وتغرس إلا في مسابغها التحل

وقال الربيع اليهودي:

وفي أزومت ما يُنبث العودا

وقال الأعشى:

العود يغصّر ماؤه ولكل عيدان غصاره
هل تبدأ بحية إلا حية

وقال الحميري:

كيف تأتيك بحير بيضة من بيض حية
أشبهه المرح آباء والعصا من الغصية^(٣)

(١) يُفحص قوه: تشر أسنانه وتفرق.

(٢) شال: ارتفعت كفته

(٣) الغصية: قيل العصا اسم فرس والعصية اسم أمة فصوره مثلاً بتشبيه الرجل بأبيه

وقيل: فلان لا أصل له ولا فص، فلا أصل الوالد ولعصل الولد.

وقال ظفر بن الحرث العبدلي.

وإن أحق الناس أن لا تلومَه على الشر من لم يفعل الخير والدّه
إذا المرء ألقى والدّه كليهما على اللوم فاعذره إذا خاب رائدُه^(١)

● قوم تشابهوا في اللوم

قال كثير عزة

سواة كأنسان الجمار فما ترى لذي كثرة منهم على ناشئ قُضلا
وقال آخر:

إذا ما قلت أيهم لأي تشابهت المناكب والرؤوس
وقال آخر:

بلوناهم واجداً واجداً وجنناهم الكل كالواجد
فلا ذراً الرب ولناهم ولا بارك الرب في الوالد^(٢)
وقال آخر:

وان امرأ في اللوم أشبه جنود ووالدته الأدنى لسفير ظلموم
● من لوم نفسه وأصله

قيل في المثل: الكمأة لا أصل ثابت ولا فرع ثابت

وقال جرير:

فرع لثيم وأصله غير مفروس^(٣)

وقال معاوية رضي الله عنه: السفنة من ليس له سب معروف ولا فعل موصوف.

● من لوم أبواه

إذا ذكر الإنسان بعاية اللوم، قيل هو عبد قس وهو المملوك الأبوين

قال شاعر:

أب غير محمود السجيات سفلة ووالدة فيها الحديث يطول^(٤)
وقال آخر:

أب كثرت في العالمين فضائحه

(١) رائدته مبتداه

(٢) غير مفروس: غير مثبت

(٣) قرأه الله: خلفه

(٤) السجيات: الصفات المحسنة، جمع سجة.

● مَنْ ذَكَرَ أَنَّ الشَّرَفَ بِالتَّقَى

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاهُ﴾^(١) قال بعض العارفين ما أبقي الله بهذه الآية لأحد شرف أبوة.

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رأى رجلاً يقول أما ابن بطحاء مكة، فوقف عليه فقال: إن كان لك دين فلك شرف وإن كان لك عقل فلك مروءة وإن كان لك علم فلك شرف، وإلا فأنت والحمارة سواء.

وقيل: كان الشرف في الجاهلية بسبب والشجاعة والسماحة، وفي الإسلام بالدين والتقوى. وأما الأبوة فلا أبوة. قال شاعر:

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه فلا تترك التقوى اتكالا على الحساب
فقد ريس الإيمان سلمان فارس وقد وصع الشرك الشريف أبا لهب^(٢)

● كَوْنُ الشَّرِيفِ مِنْ شَرَفِهِ السُّلْطَانِ

اصططع كسرى أبوشروان رجلاً لم يكن له سب فقيل له في ذلك، فقال: اصططعوا إياه نسب له

وقد حاجب من ررارة على كسرى فاستأذنه عليه، فقال كسرى لحاجبه سلمه من هو، فقام رجل منهم فلما مثل بين يديه، قال له: من أنت؟ قال سيد العرب، قال ألسنت رعمت أمك رجل منهم؟ قال: صد أكرمتني وأجلستني صرت سيدهم فحشا فاه لآلى.

● مَا احْتَصَصَ بِهِ كُلُّ قَبِيلَةٍ مِنْ فَضِيلَةٍ

قال النبي ﷺ: الأئمة من قریش وقد أناس تبع لقریش في الخير والشر، وقد لا يقوم أحد لأحد إلا لهاشمي.

قال يونس: ما في أسد إلا خطيب أو شاعر أو قائف أو راجر أو فارس، وقال: ليس في هذيل إلا شاعر أو رام أو شديد العدو.

وقال معاوية: من لم يكن من بني هاشم جواداً ومن بني العوام شجاعاً ومن بني مخزوم ذا أباء وأبهة ومن بني أمية حليماً لم يشبه أباء.

وقال محمد بن إسحاق: ما فنش أحد من بني لمطلب إلا عن خصتين بأس وكرم. وقيل لرجل ممن أنت؟ فقال: من قوم إد عشقوا ماتوا، قيل: فأنت إذاً من بني عذرة^(٣).

(١) القرآن الكريم: الحجرات/١٣.

(٢) أي أن سلمان الفارسي ليس من أصل عربي ولكن الإيمان رفته وشرعه، بعكس أبي لهب ذي الأصل الشريف الذي وضعه الشرك.

(٣) بنو عذرة قبيلة عربية اشتهر أفرادها بصدق المعاهدة وقوة الوجد، ومنهم الشاعر جميل بن معمر، صاحب بئنة.

● المعروض بهجاء قبيلة

قصد شويعر أبا دلف بمدحه، فقال أبو دلف: ممن أنت؟ قال: من تميم قال: الذي يقول فيهم الشاعر.

تميم بطرق اللوم أهدي من القطا

فقال نعم بتلك الهداية جئتك، محسن أبو دلف وحوله وشارطه أن يستر ذلك عليه ومارح معاوية الأحنف بن نيس، فقال ما الشيء الملقب في الجاد^(١)، فقال الأحنف. السخينة^(٢) يا أمير المؤمنين، أراد معاوية قول لشاعر:

إذا ما مات ميت من تميم فسرّك أن يعيش مجيء سواد

سمن أو بتمير أو بخنير أو الشيء الملقب في الجاد

وأراد الأحنف ما يعبر به قريش من أكل الحية

ولقي شريك الميري نعيماً فقال له تميمي بمجيب البازي، فقال. حاصصة إذ اصطاد القطا. أراد التميمي قول الشاعر

أنا البازي المطل على نَمِير

وأراد شريك قوله:

تميم بطرق اللوم أهدي من القطا

وكان سنان الميرني يماشي عمرو بن هبيرة العراري وهو على بعلة، فقال. عَض من بعلك فقال إنها مكتوبة أراد ابن هبيرة قول الشاعر

فعض الطرف إنك من نَمِير

وأراد سنان قول الأعطل:

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قدوصك واكتنّها بأثيار^(٣)

ومرت أعرابية بجماعة من بني نعيم فمقرها، فقلت يا بني نعيم ما أخذتم بقول الله تعالى: ﴿قُلِ الْمُؤْمِنِينَ يَتَّبِعُونَ أَبْصَارَهُمْ﴾^(٤)، ولا بقول حرير

فعض الطرف إنك من نَمِير

ودخل محاريبي على هلالبي وكان على حدة عدير فيه صفادع، فقال: ما تركت البارحة شيوع بي محارب أن نام، فقال: إنها أصلت برقاً فكاست في بعائه، أراد الهلالي قول الشاعر:

تنق بلا شيء شيوع محارب وما حلتها كانت تريش ولا تبيري^(٥)

(١) الجاد: الثوب المحطّط

(٢) السخينة: نوع من الطعام يتخذ من العجين

(٣) القدوص: الناقة الشابة

(٤) القرآن الكريم النور/٣٠

(٥) تريش من ديش أهدى وأعطى المال.

ضفادع في ظلماء ليل تجاوزت قدل عليها صوتها حيّة البحر
وأراد المحاربي قول الشاعر:

لكل هلاكي من اللؤم جبة ولا بن يزيد برقع وقسميص
ورأى بعضهم على قيسي برداً، فقال: إنكم لتعالون بالبرود أراد قول الشاعر:
المشتري الفسوّ ببرد حبره^(١)

وعرض ابن هيرة على صبي يلاعبه فض ميوزح فحجل منه، أراد به قول الشاعر
ألا كل ضبي من اللؤم أزرق

● هجو القبائل

زوي أن رجلاً عطش في معارة فانتهى إلى خباء فعدت صبية فأقلت عليه ماء ولبن،
فسألها عن قبيلتها فقالت من بني عامر فقال الذي يقول فيهم الشاعر

لعمرك ما تلى سرائر عامر من اللؤم ما دامت عليها حلودها^(٢)
فنتشرت الصبية كمداً فكسرت لإثنين، وقالت: يا عماء من أنت؟ قال من تميم
قالت: الذي يقول فيهم الشاعر:

تميم بطريق اللؤم أفكهي من القطا

فقال: بل أنا من بالهة. فقالت:

إذا ولدت حليلاً باميلسي غلامياً زاذ في حدّ اللئام
فقال: بل أنا من بني أسد، فقالت:

ما سرّني أن أني من بني أسد وأن لي كل يوم ألف دينار
قوم إذا استنبح الأصياق كلهم قالوا لأقهم بولّي على النار
فقال: بل أنا من بني هبش، فقالت:

إذا عبسية ولدت غلاماً فبشرها بلؤم مستفاد
فقال: بل أنا من قيس، فقالت:

إذا قيسية عطشت فبئرها فإن عطاشها سبب الوداق^(٣)
فقال: بل أنا من كلب، فقالت:

إذا كلبية خصبت يداها فسروّجها ولا تأمن زناها

(١) البرد، الثوب المحطّط

(٢) سرائر، جمع سريرة، وهي السر الذي يكتتم، ويفصود أن اللؤم يدوم ما داموا أحياء.

(٣) الوداق يقال لدابت الحمار إذا أرادت العجل - وودقت سرقة - سألت واسترخت

فقال: أنا من ثقيف، فقالت:

أضل الناسيون أبا ثقيف
فقال: بل أنا من خزاعة، فقالت:

باعث خزاعة نيت الله إذ سكزت
فقال بل أنا من جرم، فقالت:

إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه
فقال: بل أنا من حنيفة، فقالت:

أكلت حنيفة ربها
فقال: بل أنا من عبد القيس، فقالت:

علامة عبد القيس لا ينكرونها
فصبر الرجل، فقال: أنا من إيليس، فقالت:

عجبت من إيليس في تيهه
تاة على آدم في سخذه
وحسب ما أظهر من يتيه
وصهر قوادا لدرتته^(٤)

فقال: اعصبي، فمالت إلى لغة الله إذا نزلت قوم فلا تحدد إحسانهم

حرج قتيبة منزهاً فلقى أعرابياً فقال: له مقن الرجل؟ فقال: من عبد قيس، فقال
سب مهروك فقال الأعرابي ممن أنت؟ فقال: من باهلة، فقال: وا وبلاء وأهلوا أمثلك
يقول سبي مهروك وأنت بين الدعة والحمور فقال له قتيبة: يا أعرابي أيسرك أنك أمير
وأنت باهلي، فقال: لا ولا حليلة الله في أرضه فقال: ولك حمر النعم، فقال: لا ولا ما
طلعت عليه الشمس. فقال: وإبك تدخل الجنة فطرق ثم رفع رأسه فقال: إن كان ولا بد
فعلى أن لا تعلم بذلك أهل الجنة فصحك قتيبة ووصده

وسأله أعرابي عن سبه، فقال: من باهلة فقال: أعيذك بالله. وقال آخر لأعرابي أن مولى
باهلة، فأخذ الأعرابي يتمسح به ويقول: ما أبلاك الله بذلك إلا وجعلك من أهل الجنة وتساب
رجلان فقال أحدهما: يا ابن الرائية فقال الآخر: يا باهلي فضى له، وقيل له ربات عليه.

سأل أعرابي عبد الملك وقد رآه متنكراً ممن أنت؟ قال: من بني أمية، فقال: أنتم في
الجاهلية مربيون في التجارة وفي الإسلام تعادون أهل الطهارة، سيدكم حمار وأميركم حمار، إن
نقصتم عن أربعين لم تدركوا بشار وإن نعمتموه كنتم بشهادة الرسول من أهل النار.

(٣) تفر: تسكر.

(٤) قوادا لدرتته: سمسار دحيرة لأبنائه

(١) ياس: محقق بأس: قوة - جرم: قنب.

(٢) زمن التعميم: زمن الجذب والتمسك

وفجر على خالد بن صفوان ناس من بني لحارث بن كعب عند السفاح، فقال له السفاح: ألا تتكلم يا خالد؟ فقال: أحوّل أمير المؤمنين وعصبته وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج برد ودابع جلد وسائس فرد وراكب عرد^(١)، دل عليهم هدهد وملكتهم امرأة وغرقتهم فأرة. فقال الجاحظ وقد بدعه مفعه: لئن تمكر في هذا الكلام وأعدته إته لرواية كبير، ولئن حصره حين حرك فما له في جنانين نظير. وقال عمر بن عبد العزيز لحميري قومك الذين قالوا ربنا باعد بين أمتارنا وصموا أنفسهم، فقال: وقومك الذين قالوا فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فتيسم عمر رضي الله تعالى عنه

● من افتخر بثبته فاعترض عليه بما أخجله

قال قرشي لشريك: ألا ترى إلى حسن ما قال الله تعالى فينا ﴿وَلَا تُمْزِكُوا لِلَّهِ وَلَقَوْمِكَ﴾^(٢) فقال شريك قد قد في مرصع آخر ﴿وَكَذَّبَ بِرَبِّهِمْ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾^(٣) وقال علوي لرجل: إنك تحتاج أن تدعولي كل يوم خمس مرات تقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، فقال: إني أقول معه العيب الطاهرين، فأحرك منهم ودخل رجل من ولد قتيبة السهم وبشار في السهم، فقال: يا أبا معاذ وددت أنك مفتوح النصر مري استني فتعلم أنك كذبت في قولك

إذا أغيشك بسمة ساهلي / فيرفع عنه حاشية الإزر^(٤)

على أستاذ سادتهم كنات موالسي عامر وشم سمار
فقال بشار فأنت من سادتهم أو من سفلتهم، فقال: بل أنا من سادتهم فقال أخطأت، إنما قلت على أستاذ سادتهم وأنت من سفلتهم لا من سادتهم

● من افتخر بأب مطعمون فيه فغورض بتعريض أو نصريح

قال بلال بن أبي بردة لأبي الأسود: أن ابن الحكمين فقال: أما أحدهما فهاسق وأما الآخر فمخدوع مائق
أنشدو الرمة بلالاً:

وحق لمن أبو موسى أبوء / يوقفه الذي نصب الجبالا

فقال ابن أبي علقمة: والله ما وفق الله أبا موسى نفسه فكيف يوفق ابنه.

● تفضيل العلوية على سائر الناس

قال منصور لجعفر بن محمد: نحن وأنتم في رسول الله سواء. فقال: لو حطب

(١) هرد: عرد يورد عرداً الحبر رما، بعداً، وهرد عرداً: هرب وجر، والعرد: الصلب الشديد

(٢) الفرقان الكريم: الرخوف/٤٦. (٣) الفرقان الكريم: الأنعام/٦٦

(٤) الإزر: الثوب.

إليكُم رسول الله ﷺ وتزوج مكم لجار له ، ولا يجوز أن يتزوج ما فهذا دليل على أنا منه وهو ما .

وقال المأمون لعلوي ما فصلكم علينا في العرب من رسول الله ﷺ؟ فقال : إنه عليه الصلاة والسلام يدخل على حرماً ولا يدخل على حرملك

وقال عمر بن عبد العزيز يوماً وقد قدم من عنده علي بن الحسين من أشرف الناس ، فقبل : أنتم لكم الشرف في الجاهلية والحلابة في الإسلام ، فقال . كلا أشرف الناس هذا القائم من عدي ، فإن أشرف الناس من أحب كل إنسان أن يكون منه ولا يحب أن يكون من أحد وهذه صورته .

● الممدوح بأنه من عثرة الرسول

قال أبو النضر

نبوا من بيت السورة مفخراً
يخاطب فيه الروح بالوحي جده
وقال بشار :

علا في السماء فوق قطب الكواكب
وقدك هما من مرسل ومخاطب^(١)

دم السبي مشوب في دماءهم
وقال عبد الله بن موسى

أنا ابن الفواطم من هاشم
إلى تهاى حمار السورى
يحمي علي ولي ولي النبي
وكلهم لي بحق ولي

● الحجّة في أنهم أبناء الرسول ﷺ

قال الحجاج ليحيى أنت ترعم أن الحسن والحسين أبناء رسول الله ﷺ ، قال . نعم . قال : والله لأقتلنك إن لم تأت بآية تدل على ذلك ، فقال : نعم ، إن الله تعالى يقول ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ﴾^(٢) إلى قوله ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾^(٣) وهو ابن مريم ، وقد سبه إليه فقال الحجاج . أولى لك قد نجوت ، ولما أنزل الله تعالى آية المباهلة دعا النبي ﷺ الحسن والحسين فدعا بهما إلى المباهلة ، ولما قدم على البصرة اتخذ الاحتف طعاماً فحضره فقام على سرير ولحسن عن يمينه والحسين عن يساره ، وجاء محمد بن الحنفية فلم يكن له على السرير موضع فقام ناحية فتعبر لذلك ، فقال أمير المؤمنين له : إنهما ابنا رسول الله وأنت ابني .

(١) الروح : أي جبريل - الوحي : غلب بها بلفظه الله إلى أنبيائه

(٢) القرآن الكريم المؤمنون / ٨٤

(٣) الضرب : المطر الخفيف

(٤) القرآن الكريم : الأنعام / ٨٥ .

● ذم علوي

كتب أبو الحسين بن طباطبا إلى الكادوشي :

لَنْ تَحْلِبَ الشَّاءَ أَفَاقِيهَا أَوْ يَخْلَعُ التَّيْسُ عَلَيْهَا الرَّسَنَ^(١)
فَاحْلَزْ عَلَيَّ ثَغْرَكَ مِنْ مَنَعِظِ يَقْطَعُ عَنْ صَرْعِكَ عِزَّكَ الْبَرَّ^(٢)
فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْكَادُوشِي :

أَبَا حَسَنِ أَيُّمَا حَاجَةٍ دَغَشْتُكَ إِلَى شَيْنٍ هَذَا التَّسَنُّ
تَصَوَّرْتُ بِعِزِّكَ عِزَّضَ اللِّثَامِ كَأَنَّكَ تَحْلُسُهُمْ عَنْ نَشَبِ^(٣)
وَتَعَشَّقُ فِي سِلِّ الْمَكْرَا بِنَ ظُلُمًا لَتَحْصُرَ أَهْلَ الرِّيبِ^(٤)
لِذَاكَ الْخِلَافَةُ لَمْ تَرْضَكُم وَلَا نَصَرْتُكُمْ عَلَيْهَا الْعِزَّةُ
تَحْلَلْتُ بِالسَّبِّ لَمَّا رَأَيْتُ أَدِيمَكَ صَخٍّ وَمِنْ سُبِّ سَتِ^(٥)
فَإِنْ لَمْ مَجْدُ فَيْكَ مِنْ مَعَمَزِ سَلَكْنَا إِلَيْكَ طَرِيقَ الْمَكْدُبِ
وَلَوْلَا السَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَوْلَا عَلَيُّ لَقِيتُ الْعَجَبَ

وقال المتنبي

بها علوي جسته ~~فكبر~~ هاشم

وله :

إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ فَمَا هُوَ إِلَّا حِجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ^(٦)
وَقَالَ الْغَوَارِزِمِيُّ كَانَ اللَّهُ لَمْ يَخْلُقْهُ إِلَّا لَتُصَدِّقَ الْقُلُوبُ عَلَى بَرِيدٍ، وَقَالَ ابْنُ
الْحِجَّاجِ عَلَوِيٌّ مَنْ أَحْبَبَهُ رَحِمَ اللَّهُ مَعْدُومَةً، وَقَدْ بَعْضُهُمْ فِي دَمِ جَعْفَرِي وَيَكْرِي
إِنْ كَانَ جَعَمَهُمْ طَيَّارُ أَجْنَحَةٍ فَإِنْ أَوْلَاذُهُمْ فِينَا مَقَاصِيصُ
وَأَنْ تَقُولُوا إِلَى الطَّيَّارِ نَسَبُنَا فَالْتَمُرْ يَنْبُتُ فِي أَصْعَافِ الشَّيْصِ^(٧)
قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ تَعَدَّى يَكْرِي عَنِ أَبِي فِي مَجْلِسٍ، فَاحْتَمَلَهُ وَقَالَ احْتَمَلْتَهُ
كَرَامَةً لِأَبِي يَكْرٍ، فَقَالَ مَا أَمْكَنَكَ أَنْ تَقُولَ فِيَّ فَقُلْ، فَقَالَ أَبِي :
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْبَكْرِي أَنْ لَهُ أَمَا حَيَارَ أَوْ سَخِيَاءَ عَيْرَ مُخْتَارِ
ثَانٍ لِرَاكِبِهِ رَجُلَيْهِ مَغْنَمُ أَمَوْهُ ثَانِي رَسُولِ اللَّهِ فِي الْغَارِ^(٨)

(١) أفاديق : جمع فيقة، اسم اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين.

(٢) المنعظ : الذي يملؤه الشبق - الضرع : صدر اللبن.

(٣) النشب : العقار والأحال من نفوذ وماتية (٤) تمنق : يطول عظه.

(٥) أديمك : جديك.

(٦) النواصب : وأهل النصب المعتدون ببعضهم على رضي الله عنه.

(٧) الشيص : الثمر الرديء. (٨) المقصود هو أبو بكر الصديق.

أبوك يغلو إلى المردوس سلعة
وكان ثوباء من فضل ومن كرم
وأنت مفتاحهم تهوي إلى النار
وأنت ثوباك من خزي ومن عار

● استنكاف العرب من الهجنة

صار أعرابي إلى سوار القاصي، فقال: يا أبي مات وتركني وأحي فحط خطيئ تاحية وترك هجياً فحط آخر تاحية بعيداً من الأولين فكيف يقسم المال، قال: المال بينكم أثلاثاً فقال الأعرابي لا أحسبك مهمت فأعد عليه مئة، فقال: المال بينكم سواء، فقال: أياخذ الهجين كما يأخذ؟ قال سوار نعم فعصب الأعرابي وقال أعلم أنك قليل الحالات بالذهناء فقال: لا يضرتني

وجاء أعرابي إلى المهدي في طريق مكة فقال يا أمير المؤمنين أبا عاشق بيت عم لي وقد أبى أن يزوجيها، فقال له أكثر منك مدلاً قال لا قال: فما القصة؟ قال: ادن مني يا أمير المؤمنين، فصاحت المهدي وأصمى به برأسه، فقال سرّاً: أبا هجين، فدعا عمه وقال لم لا تزوج ابن أهلك؟ فقال إنه هجين، فقال إن ذلك لا يصبره، أخوة أمير المؤمنين كلهم هجاء. زوجه فقد أصدقت عمه عشرة آلاف درهم.

قال الجاحظ قلت لعبيد الكلابي وكان مصيباً فقيراً يسرّك أن تكون هجياً ولك ألف حرب، قال لا أحب اللوم بشيء قلت فلو أمير المؤمنين ابن أمة قال أخرى الله من أطاعه، قلت نبي الله محمد وإسماعيل كذب بي أمة، قال لا يقول هذا إلا قدرني قلت فما قدرني، قال: لا أدري.

قال شاهر:

لا أرضع الدهر إلا ثغراً واجبة
لواصح الجسم يخمي بجور الجار

● ذلة الموالى عندهم والاستخفاف بهم

كانت العرب إلى أن عادت الدولة العباسية إذا أقبل العربي من السوق ومعه شيء مرأى مولى دفعه إليه ليحمله معه فلا يمتنع ولا السعد بن يعر عليه. وكان إذا لقيه راكباً وأراد أن يمر به فعل، وإذا رعب أحدهم في مباحة مولاة حطت إلى مولاها دون أبيها وجدها.

وكان نافع بن جبير إذا مرّت به جارية فبذع عربي يقول يا قوماء، وإن قيل مولى يقول مال الله بأحد ما يشاء، ويدع ما يشاء ولا يقولون للموسى كرم ولا حسيب وإنما يقولون فاره^(١).

● مناقب أولاد السرايري^(٢)

قال حمزة بن الخطّاب رضي الله عنه ليس قوم أكيس من أولاد السرايري لأنهم

(١) الفاره جمع فرة، وهو الحق أو الشديد الأكل

(٢) السرايري جمع سريرة، وهي المرأة المملوكة سي يتعدها الرجل لمتعة.

يجمعون عز العرب ودهاء العجم

عاتب هشام زيد بن علي وقال طعني نك تريد الخلافة، وكيف تصلح لها وأنت ابن أمه، فقال. كان إسماعيل ابن أمة وسحاق ابن حرة فأحرج الله من صلب إسماعيل خير ولد آدم. فقال هشام: إذا لا تراني إلا حيث تكره.

كانت أم علي بن الحسين عبيها السلام جيهان شاه بست يرد جرد أخذها الحسين من جملة الفتي، وقال له أمير المؤمنين خذها فستلد لك سيداً في العرب سيداً في العجم سيداً في الدنيا والآخرة.

ولما فتح قتيبة بعض بلاد العجم أحد إحدى بست يرد جرد فقال يوماً لبعض جلسائه أترى ابن هذه يكون هجياً؟ فقالت امرأة نعم من قبل لأب.

● عذر الهجناء

سبق عبد الملك بين بيه فجاء الوليد سيقاً وسليمان مصلياً ومسلمة مكبثاً^(١) وكان ابن أمة، فقال عبد الملك: لله در الأعور الشئ حيث يقول

بهيتكم أن تحبلوا هجاءكم هلى حبلىكم يوم الرهان فتدركوا^(٢)
وما يستوي العران هذا ابن حرة وكلم هجين بضعة متشرك^(٣)
فعدن به حالانه فحبله ألا إن عزق السوء لا يد يذرك
فقال مسلمة يبي وييك الشئ، أليس هو القاتل

وكائن ترى عينا من ابن سبية إذا لقي الأبطال يطعمهم شزرا
فما زادها فينا السباء نقيصة ولا احتطبت يوماً ولا طيخت قدرا^(٤)
وقال آخر:

لا تزرين فتى من أن يكون له أم من الروم أو سوداء عجماء
فيائسما أمهات الناس أوعية مسشودهاث وللأخساب آباء^(٥)

● أصناف الموالى

الناس ثلاثة أصناف عرب وعجم ومول. فالعرب قسمان. ولد إسماعيل بن إبراهيم وقحطان بن هابر وهم هجان وهو الحالص وهجين وهو الذي أمه أعجمية حرة كانت أو

(١) المكبث: المقيم في المكان.

(٢) هجاءكم جمع هجين الذي أبوه عربي وأمّه غير عربية - تدركوا: توحّدوا تآرّكوا، تَنالوا

(٣) متشرك من تشرك أي جعل شريكاً (٤) هجاء: لأسر للنساء

(٥) الأخساب: جمع حسب وهو الشرف النابت في الآباء

أمة، فإذا تردد فيه أعراق العجم فهو المخلع، وأما الفلتق فهو الذي أمة وأمة وحاله عند،
والمكرس الذي أمة وأمة وكذلك جدنه وحدة أمة وإذا أحذقت به الإماء فحيوس من
الحيوس وهو الخلط، وإذا وصفوا الإنسان بعبدة اللؤم قيل قن، وهو المملوك الأوبس وعبد
العصا لكل دليل وعبد مملكة وكعبد ذي الكلاع باليسر، وعبيد ابن الأشعث بن قيس من
أهل نجران الذين حكم عمر رضي الله عنه بأن يردوا أحراراً بلا عوض، وعبيد الاعتاق من
سباهم النبي ﷺ من هوازن وفرارة وبني المصطلق وسماهم بذلك لأنه صار بهم كسيرة في
سباها غيرهم. ومن المولي مولى السائنة وهذا كان في الجاهلية، وهو الذي سيب نذراً إلى
الآلهة فلا يمسح من ماء ولا كلاً ولا يورث ولا يعقل عنه وصار حليعاً.

● كون الموالاة قرابة

قال النبي ﷺ مولى القوم منهم وفاء ﷺ لولاء لحمه كلحمه السب لا بيع ولا
يورث. وقيل الرجل لأبيه والمولى من موبه وقيل المعتق من فصل طيبة المعتق.

وروي أن سلمان أحد من بين يدي نبي ﷺ ثمرة من ثمر الصدقة فوضعها في فيه
فانتزعها النبي ﷺ من فيه، فقال إنما حررتك من هذا ما يحل لنا وقال عمر رضي الله
عنه أبو بكر سيدنا أعتق بلالاً سيدنا فأجواء مجراء في السود

وكان المهدي يمشي وبين يديه عمارة بن حمزة فقال له رجل من هذا يا أمير
المؤمنين؟ فقال هذا أخي وأبي عمي عمارة فلما ولي الرجل، قال عماره انظرت أن
تقول ومولاي، فانقص يدي من يديك فتبسم المهدي وقال إنا سو هاشم مولاي أحب إليا
من أهاليها

وكان لرجل عبد عامل فأراد أن يستجده، فقال لست استأثر هليكم ولأن أكون عبد
أحب إلي من أن أكون حربياً لاحقاً

● فضلاء الموالى

قال عمر رضي الله عنه لو كان سالم مولى حذيفة حياً لاستلحقته وتلى رسول الله ﷺ
أسامة بن زيد على المهاجرين والأنصار، ورأى عليهم أبو بكر رضي الله عنه سالماً يوم اليمامة.
وقال أبو بكر حين أرادوه على البيعة علام تبايعون ولست بأفواكم ولا أتفاكم أقواكم
عمر وأتفاكم سالم قال الله تعالى ﴿أَلَمْ يَلْقَ فِي تَارِ حَيْرٍ أَمْ مَسْ يَأْتِي مَالِماً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾^(١)
يعني بقوله أفس يلقى في النار أبا جهل، ويقول له أم من يأتي أما عمار بن ياسر.

● فضيلة العجم

قال النبي ﷺ لا تسبوا درسا فما منه أحد إلا انتقم الله منه عاجلاً وآجلاً. وحصر

(١) القرآن الكريم: السجدة/ ٤٠

عبد النبي ﷺ مجوسي حسن الهيئة وضيء الوجه فجعل تحته وسادة حشوها قرو وأكرمه، فلما بهض قال همر رضي الله عنه هدا مجوسي فقال: ' قد علمت ولكن أمرني جبريل عليه السلام أن أكرم كريم كل قوم .

قال سليمان بن عبد الملك: لعجب لهذه الأعاجم كان الملك فيهم فلم يحتاجوا إلينا، فلما ولينا لم نستعن عنهم. وقال أيضاً: ألا تتعجبون من هذه الأعاجم، احتجنا إليهم في كل شيء حتى في تعلم لغاتنا منهم. قال سامون الشرف نسب، فشریف العرب أولى بشریف العجم من وصيغ العجم بشريرهم، وشریف العجم أولى بشریف العرب من وصيغ العرب بشريرهم، وهذا كلام شريف

ورأى النبي ﷺ في المنام كأنه رده غم سود فردتها غم بيض ما يرى السود فيها لكثرتها، فأحمر النبي ﷺ بذلك أما بكر رضي الله عنه، فقال السود العرب ويسلمون والبيض العجم يسلمون بعدهم حتى ما يرى فيهم العرب لكثرتهم، فقال ﷺ. بذلك أخبرني الملك محراً.

● المملوخ بكونه من العجم

قال بشار:

نمّث في الكرام بني عامر
فروعي وأضلي قريش العجم
وانشد المويّد^(١).

أنا من المكارم من آل جهم
لنا علم الكابيان الذي
فقل لبني هاشم أجمعين
وعودوا إلى أرضكم بالحجاز
فلإني لأعلم سرير الملوك
وقال أبو سعيد الرستمي:

بهاليل عز من ذؤابة فارسي
هم راضة الدنيا وسادة أهلها
إذا انتسبوا إلا من عريضة أو عكل^(٢)
إذا اقتنروا لأراضة الشاء والإبل^(٣)

(١) المويّد أو المويّلان: حاكم العرس أو المجوس

(٢) الكابيان الكابي المرتفع، والكابي عصيم الرماد كناية عن المصيف

(٣) بهاليل: جمع بهلول، وهو السيد الجامع لصفات الحير - هريئة - حتى من قضاة - عكل: بطن من طبخة من العدنانية.

(٤) راضة: من راض قلل - والإراضة: من أراض لأمر سقاء فأرواها

● المستكف والمُزرى بهم

سمع أعرابي يقول لأخر أترى هذه المعجم تكبح ساءنا في الجنة، فقال الآخر نعم أرى ذلك بأعمالهم الصالحة، فقال توطأ رقداً والله قل ذلك.

وكان ناسك يقول اللهم اغفر للعرب خاصة وللموالي عامة، وأما المعجم فهم عبيدك والأمر إليك.

وقال زياد^(١) للأحنف: أرى هذه الحمراء قد كثرت وكأني أنظر إلى وثبة منهم على أعرب وعلى السلطان، وقد رأيت أن أقل شطراً وأدع شطراً لإقامة الشرف وعمارة الطرق. وقال ابن الحجاج:

لا تُغترز أتك من فارس في مغلد المُلْك وديوانه
لو حدثت كسرى بدا نعمته صففته في جوف إيوانه^(٢)

● ذم النبط وأهل للرسائق

رؤي في الخبر أن النبي ﷺ قال إذا تمبهقت الأبط ونطقت بالعربية وتعلمت القرآن فالهرب الهرب منهم، فإنهم أكلة الربا ومعدن الشر وأهل عش وحديعة قال ابن عباس رضي الله عنهما لو كان الشيطان أنسياً ما كان إلا نبطياً وقال شاعر:

نبط إذا عرك الهوان نهم ذلوا وإن أكرمتهم ضعنوا^(٣)

ورُفع إلى المأمون أن رجلاً شكاً حاراً به وقال واسيرة حمراء ذهب العدل مذ مات عمر، فاستحصره وسأله فذكر ما يشكو منه فقال له من أين أنت؟ قال من أهل بادية وهم ببط، فقال المأمون إن عمر كان يقول من كان جاره نبطياً فاحتاج إلى ثمنه فليبعه فإن كنت تطلب سيرة عمر فهذا حكمه ثم أمر به بألف درهم وأمر صاحبه أن يصفه

ولما رول الحجاج واسطاً نعى البط عنه وكتب إلى عامله بالبصرة وهو الحكم بن أيوب، يقول إذا أتاك كتابي فانف من قلبك من البط فإنهم مفسدة للدين والدنيا، فكتب إليه قد نمت النبط إلا من قرأ منهم لقرآن ونمقه في الدين فكتب إليه الحجاج إذا قرأت كتابي فادع من قلبك من الأطباء ومن بين أيديهم ليقفوا^(٤) عروقك فإن وحدوا فيك عرقاً نبطياً فاقطعه والسلام.

وأمر بعض الملوك عملاً له أن يصيد شر طائر ويشويه بشر حصص ويبعثه على شر

(١) زياد: أي زياد بن أبيه.

(٢) جوف الإيوان: داخل القصر.

(٣) النبط قوم قبل أنهم من العرب فطوا حنوبي فلسطين من قواعدهم بصرى وصلحد وصلح- ضفثوا. حقدوا.

(٤) ليقفوا: ليجروا

رجل، فصاد رخمة وشواها ببحر ودفعها إلى حوزي، فقال الخوزي: أخطأت في كل ما أمرك به الملك. صد بومة واشوها بدلى وادفعها إلى تبلي ولد زنا ففعل الرجل وكتب به إلى الملك، فقال الملك: أصبت ولكن كفى أن يكون الرجل سطيأ لا يحتاج إلى ولد زنا فليس يزدد التبلي بذلك شراً فقد بلغ بحسنه العاية

فيل إذا جاء الرستاقى^(١) بسلة درعة ومعدة جائعة فاصرب الباب في وجهه. وقال أبو الحسن علي بن أحمد بن العباس لم يظنم أحد كيف ظلم أهل الرستاق لأنهم هرسوا الحشب وليست تكسر إلا على ظهورهم ذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه روى عن النبي ﷺ أنه قال: الأكراد جيل الجن كشف عنهم إعطاء، وإنما سموا الأكراد لأن سليمان عليه السلام لما غزا الهند سمى منهم ثمانين جارية وأسكنهم جريرة فخرحت الجن من البحر فواقعوهن فحمل منهم أربعون جارية فأحبر سليمان بذلك فأمر بأن يحرش من الجريرة إلى أرض فارس فولدت أربعين علماً فدما كثروا وأحدوا في الفساد وقطع الطرق فشكوا ذلك إلى سليمان فقال أكردوهم إلى الجبال فسموا بدت أكرداً

(٣)

ومما جاء في الدعوة

● النهي عن ادعاء غير الأب

قال الله تعالى ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٢) وقال ﷺ: ملعون ملعون من انتسب إلى غير أبيه أو انتسب إلى غير موليه وقال عليه الصلاة والسلام الولد للمرأش وللمعاهر الحجر ونهى رسول الله ﷺ عن قبول شهادة الريم^(٣)

● المعرض بنسبه

لقي مريد رجلاً فقال له ممن أنت؟ قال قرشي والحمد لله. فقال الحمد لله في هذا الموضع رية

قال أبو نواس

إذا ذكرت عدياً في بني ثعل
فقدم لدال قبل العيش في التَّسَبُّ^(٤)
وقال أحمد بن أبي سلمة
حنفي كما رعم
وبريء من السكرم

(٣) الريم: اللثيم، والمدح بقوم ليس منهم

(٤) قوله قدم الدال - يعني دعياً -

(١) الرستاقى: معزبة، وهو الحادم.

(٢) القرآن الكريم البقرة/ ٢٨٢.

زذ على الفاء نَقْطَةً وارفع السور بالقلم^(١)
وقال زياد لرجل: يا دعني، فقال: الدعوة قد تشرف بها المدعي علي فكيف غير بها.

● التعريض بمن لا يشبه أباه أو ذويه خلقة

قال عبد الملك لعبد الله بن زياد: يعني أنك لا تشبه أبك قال إني والله أشبه به من الماء بالماء والتمرة، بالتمرة ولكن إن شئت أبأنتك بمن لا يشبه أباه. قال: من هو قال: من لم يولد لتمام ولم يصح في لأرحام ولم يشبه لأصمام، يعرض لعبد الملك. فقال: ومن هو، قال: سويد بن هجوف فقال لسويد: أكدا أنت قال نعم قال دعبل

إن بني عمرو لأعجوبة
أبوهم أسمر في لونه
أظنه حين أنى أمهم
تمحز عس وصمهم الفكرة
وهؤلاء لوئهم شقرة
صير في نطعته مفرة^(٢)
وقال آخر.

كانهم خبير كتاب ويقال

وقال وهيب الهمداني.

ألوانهم إليك عن
كان بأصهاك مجنون يعرف
نواذر، قال فاستحصره فلما تأمله قال:

في اختلاف الوجوه من آل عجل
فأراد أن يبطش به ثم كف عنه مخافة أن يتحدث الناس بقوله فيكثر
تدليل على فساد النساء

● التعريض بمن لا يشبه أباه فعلاً

دخل أبو الحسن بن طباطبا على أحمد بن عثمان البري، وكان هجاء أبو الحسن بأهاجي كثيرة، فقال له: بلعني أنت تشمر وتجد فقال كذا يقول الناس فقال له تعريصاً أشعرت أن قريشاً لم تكن تجيد الشعر. وقد مروان بن أبي الجيوب في علي بن الجهم، وقد أجاد تعريضاً إلى الغاية.

لعمرك ما جهنم بن بدر بشاعر
ولكن أبي قد كان جاراً لأمو
وهذا على أبيه يدعي الشفرا
فلما ادعى الأشعار أهمني أمرا

● التعريض بالرجل أن ابنه من زانية

اختصم إلى معاوية رضي الله عنه في علام ادعى، فقال: انتنوني عداً أقص بيكما

(٢) المفرة: اللون الأحمر

(١) يعني: حقيقي.

فلما أتوه أخرج حجراً دفعه إلى المدعي، يعني بذلك قول النبي ﷺ وللعاهر الحجر، فقال له الرجل: أنشدك بالله هلاًّ فصبت بقضائك في ريادة. فقال معاوية: قضاء رسول الله ﷺ أولى بأن يتبع من قضائي.

دخل ابن مكرم على أبي العيص مهتأً له ناس ولد له، فوضع عنده حجراً، فلما خرج قيل لأبي العيص: فقال لعن الله هذا أما يعمون ما عسى، إنما أراد قول النبي ﷺ الولد للعراش وللعاهر الحجر. ورأى عنده منجماً فقال ما يصح هذا، قال إنه يعمل طالع مولد اني، قال: فسله قبل هل هو أنك حقيقة
قال أبو علي البصير:

أتانا أبو القيناء بابي مرور سنحكّم فيه عادلاً غير جائر
نهئته في أسبوعه وملاكه فإن مات عزتنا سعيد بن ياسر
وله فيه.

لأبي القيناء أولاد دفعتم فسي السئاس إليه
فأبو القنوم سعيد وأبو القيناء دأبه
وقيل لرجل ولدت امرأة فلان بعد الزفاف بحمة أشهر، فقال: كان إناءها صارماً.
وقيل لآخر مثله، فقال: إنه بنى جداراً على اسم خير. وقال رجل من أولاد ريادة لآخر يا
ابن الرانية، فقال: لا تسبني بشيء به شرفت

● من راجع قاذفه بدعوة بأحسن تعريض

كان بين يزيد بن معاوية وبين إسحاق بن طلحة بن عبيد الله كلام بين يدي معاوية، فقال يزيد: يا إسحاق إن خير لك أن تدخل برحرب كلهم الجنة، فقال إسحاق: وأنت والله خير لك أن تدخل مو العباس كلهم الجنة، فأكر يزيد ولم يدري ما عبده، فلما قام إسحاق قال معاوية: أتدري ما عبده إسحاق، قال يزيد: لا، قال: فكيف تشاتم رجلاً قس أن تعلم ما يقال لك وعيك أنه عسى ما زعم العباس أن أبا العباس أبي وكانت هداثهم به وبغيره، ولذلك لما جاءت إلى النبي ﷺ تبأبعه فتلا عليها الآية، فلما بلغ قوله ولا يرنين، قالت: وهل تزني حرة؟ فطر النبي ﷺ إلى عمرو وتسم.

وحاصم خيلان رجلاً من ولد ريادة، فقد له الريادي يا دعني، فأنشد يقول

بشيئة قالت يا حميل أريتنا فقلنت كلابا يا مثنى مريب

فبلغ قولهما ابن عائشة، فقال: والله يا خيلان في التمثيل بهذا البيت أشعر من جميل. وشاتم أعرابي ابنه، فقال: لست بسبي، فقال الابن: أنا والله أشبه بأبيك ولأنت كنت أغير على أمي من أهلك على أمك.

(١) يقصد سب زياد بن أبيه.

● من احتمال عيباً لتصحيح نسيبه

نافر لهبي^(١) رجلاً من ولد عمرو بن العاص معابه بسورة ﴿إِنَّا أَنْطَقْنَاكَ﴾^(٢)، وعاب اللهبي بسورة ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ﴾^(٣)، فقال اللهبي: إنك لو علمت ما لأولاد أبي لهب من الدرك في سورة تت لم تفه بهاء لأن الله تعالى صحح نسبهم بقوله: ﴿وَأَمَّا أُمَّهُمُ حَتَالَةَ الْخَطْبِ﴾^(٤) وأنهم من كح لا من سحاح ومعنى بني العاص بقوله عتل بعد ذلك زيم، والزيم المنتسب إلى غير أبيه قال العودي مصيت يوماً في حاجة مع يحيى بن أكنم فاقتصر بين طريقاً لم أعرفها، فقلت له: أنا ابن بحد^(٥) هذه البلدة ومن لا يبرحها ولا أعرف هذا الطريق، قال لأن قول الشاعر لم يحق.

تميم بطريق اللؤم أهدى من القطا

فاحتمل هذا الهجاء تصحيحاً لنسبه

● المعروف بأنه عجمي أو نبطي مشعوب

قال بشار:

أرفق بعمرور إذا حرّكت نسفه . وإله عربي من قوارير
وقال آخر:

عسر بسني في محيان . نبطي في الحقيقه
وقال مغلذ المولي

أنت عئدي عربي . ليس في داك كلام
عربي عسري . عربي والسلام
شعر أجمعائك قيصو . ثم وشيخ وأمام^(٦)

● المدعي أكارم المعجم

لبعضهم:

يصيح لكسرى حين يسمع ذكره . بصماء عن ذكر النبي صدوفي
ويعجبه أخبار كسرى وذكره . وما هو في أعلاجهم بشريف
وقال جعظة

وأهل القرى كلهم ينتمون . لكسرى ادعاء فأين التبيط

(٢) القرآن الكريم: الكوثر/ ١

(٤) القرآن الكريم: المسد/ ٤.

(١) لهبي نسبة إلى أبي لهب

(٣) القرآن الكريم المسد/ ١

(٥) ابن بجعة البلدة أي العالم بها.

(٦) القيصوم نبات دهني الزهر طيب الرائحة - الشيح: نبات طيب الرائحة قويها

● ذم مذهبي الغلوية

قال محمد بن وهب

فتى لما رأى الأسباب عزا
ويرضى أن يُقال له شريف

تسارن عيبر مغبة والذيه
ومن يرضى إذا كذبوا عليه

● ذم من يذهي نسباً مرهويأ عنه

قال حنّاد عجرد في بشار بن برد

نسبت إلى برد وأنت لعيره
فمئت لبزد نكت أمك من بزد

وهذا البيت في الهجاء من الأبيات، لمدرة العجينة، وقيل إن بشاراً لما سمع ذلك قال: تهباً لحنّاد في هذا البيت بهجائي حمسة معاني أرادها جرير في الفرزدق فلم يستكملها، حيث يقول:

لما وضعت على الفرزدق ميسمي
وقال أبو محمد البريدي في الأصمعي
أنا لي دعيت بني أصمعي
ومن أنت؟ هل أنت إلا مسرور

وصف البغيث جدعت ألف الأخطل^(١)

مضى كنت في الأسرة العاصلة
إذا صبح أصلك مر بهله

● المتقلب في الدعوة

قال دحبل:

كل يوم لأني سعد على الأنساب عاره
وهو يوماً في تميم
وقال أبو نواس:

لهم في بيتهم نسب
وفي وسط الخلا نسب

● من اذهى نسباً لاستفادته جاهاً أو نسباً

وقال خالد التمار:

عصام بن فيض باللجبي وبالذهب
ودار بهاها في ثقيف ومسجد
وقال دحبل:

ليهنك دولة حدثت
فأحدث عرّها نسباً

(١) مهشم. علامة، وهنا أراد القواهي والأهجي - صفا صرّت مستعياً، وخضع
(٢) قرارة. اسم قبيلة.
(٣) الزعفران: نبات زهره أحمر

● مَنْ نَسَبَهُ مَقْصُورٌ عَلَيْهِ

قيل: فلان مع نقاع، ليس له فعل موصوف ولا نسب معروف.
قال شاعر:

كالود بالقاع لا أضل ولا ورق^(١)

وقال الجاحظ:

نسب الخمار مقصو ر إليهما منتهاه
وقال آخر:

يقول سهل والذي صاعد
للناس آباء وما ينتمي
وقال آخر:

ليس له ما حلا اسمه نسب كأنه آدم أبو البشر

● من صار مدح بين جماعة

خير زياد بن أبيه معروف جعفران:

ما جعفر لأبيه ولا لأبيه بشي
هذا يقول بني رداً بحاصلهم فيه
والأم تضحك منهم لعلمهم بأبيه

● من نفى عنه الدهوة خفة

قال ابن الزيات لاس أبي دود في منصرته ما أنا بدعي. فقال: صدقت ما دوك
أحد فتستبرل إليه ولا فوقك من يقلبك فتتني إليه. وقال رجل بين يدي أبي عبيدة إن
الأصمعي دعي فقال: كذبت لا يدعي إلى أصمعي أحد
وقال شاعر:

فما أنفيك كي تزداة لزوماً لا الأم من أبيك ولا أدلاً

● المتشكك في أمه فضلاً عن أبيه

قال جبلان، وهو من الأبيات الجيدة المشهورة.

صحح لنا والدنا أولاد وأنت في جيل من الوالد
وقال آخر:

إذا أقمت لنا أمأ فصخ لها وأنت في حرج إن جثتنا بأب

(١) الود: الودد.

وقال آخر:

إذا الأدعية ادعوا وإلدا وجذاك مدعيًا والذم
وقال مساور الوراق:

ابن عبيد العزيز أدغم فيه شبه من شرار كل قبيلة
صدره من محارب ويدا من عبي ورأسه من نجيلة^(١)

● ذكاء ولد الزنا وفرحته

قال قدامة: أولاد الربا أنجب لأن الرجل يزني شهوة ونشاط فيحرق الولد كاملاً، وما يكون من حلال فمن تصبغ للرجل إلى المرأة.

قال ابن بومة الأصبهاني:

إنسي إنا ما رأيت فزح رنا وليس يخفى علي خوفه
لو في جدار يحط صورته لماع في كف من يصوره

(٤)

ومما جاء في الأقارب

● فضل صلة الرحم وذم قطيعته

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ أَلَيْسَ لَهُ يَوْمَ وَالْأَرْحَامُ﴾^(١) وقال السيوطي رحمه الله يقول الله أنا الرحم حلفت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال عبد الله بن أبي أوفى ك مع السيوطي فقال لا يجالسها فداطم رحم مقدم شاب فأتى حالة له، وكان بينه وبينها شيء فأحمرها بقول السيوطي فاستعمرت له واستعمر لها، ثم رجع والنبي صلى الله عليه وسلم في مجلسه فأحمره فقال السيوطي إن الرحمة لا تنزل على قاطع رحم. وقال السيوطي الرحم منعمة بلعود مثرأة بلحال منسأة^(٢) في الأجل. وقال جعفر بن محمد: صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة، ثم تلا قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخْلُفُونَ سُوءَ الْحَسَنِ﴾^(٣) وتذاكر واصلة الرحم فقال أهرابي: منسأة في العمر مرصاة للرب محبة في الأهل. وقيل: الصلة بقاء والقطيعة فناء.

(١) منسأة: من ساء أي أضر

(٢) القرآن الكريم: الرعد/ ٢٣

(٣) بجيله، اسم قبيلة.

(٤) القرآن الكريم النساء/ ١.

● حث الأقارب على الظاهر

دعا أكثم بن صيفي أولاده عند موته، واستدعى بصمامة من السهام وتقدم إلى كل واحد أن يكسرها فلم يقدر أحد على كسرها، ثم بددها، وتقدم إليهم أن يكسروها فاستسهلوا كسرها، فقال: كونوا مجتمعين ليعبر من دواكم عن كسركم كعجزكم

وفي ذلك شعر:

إن القداح إذا اجتمع من قرامها عزت فلم تكسر وإن هي بددت
بالكسر ذو حرد ويطش أيد^(١) فالوهن والتكسر للمتبدد

وقال عبد المنير:

إذا ما أَرَادَ الله ذلَّ قَبِيلُهُ رَمَهُم بِتَشْتِيتِ الهوى والتخادل

● المرامي رحمه والمخامى عليه

قال بعض بني أسد:

وأستنفذ المولى من الأمر بعدما يرى كما زلَّ البعيرُ عن الدخض^(٢)
وأمسح به مالي ووذي ونصرتي وإن كان محيى الصلوع على بُغضي

وقال بعضهم:

ومولى جئت عنه المولى عياله من المؤنس مطلق به القار أجرب^(٣)
رئمت إذا لم ترأم البارل ابتها وكلم يك فيها للملبسين محلث^(٤)

● تفضيل الأقارب على الأباعد وإن عادوا

لما استحلف يزيد بن المهلب أسه بجرحان، قال له: انظر إلى هذا الحي من اليمس فكن لهم كما قال العباس:

فقومك إن المرء ما عاش قومُه وإن لامهم ليسواله بأبعد
وبحوه قول بعضهم:

أدناك أدناك وإن رفضك وقلاك^(٥)

وقال بعض بني قيس:

وآخ لحال السلم إن شئت واعلمن بأن سوى مولاك في الجور أجنب^(٥)

(١) الأيد: القوي. (٢) الدخض والدخض: المكان الرلي

(٣) رعمت: عطفت عليه - البارل: الذي خلعت ثاه من الإس

(٤) أجنب: الذي لا ينقاد

(٥) قلاك: أيمضك.

ومولاك مولاك الذي إن دعوتّه
وقال آخر:

لعمري لرهط المرء خيرٌ بقية
● استبقاء الأقارب لدفع الأبعد

قال النعمان بن حنظلة:

وإني لأستبقي امرأة السوء عذّة
أخاف كلاب الأبعدين وهرثها
وقال هيرة المري:

ولا تهجر كلابك واصطنعها
لتطمئنها كلاب الأبعدين
وله:

وذوي ضباب مظهرين عداوة
ناسيتهم نفصاهم وتركثهم
كيما أعذهم لأبعد منهم
● تفضيل بعض الأقارب على بعض

قيل لامرأة أسر الحجاج زوجها وابنها وأحباها. احتاري واحداً منهم، فقالت: الروح
موحود والابن مولود والأخ مفقود، احتار الأخ. فقال للحجاج عموت عن جماعتهم لحسن
كلامها

● ذم الأقارب

قال بعضهم: الأب رب والمم حم والأخ مع والولد كمد والأقرب حقار قال شاعر:
إن الأقارب كالغفار
وقال آخر:

يقولون عز في الأقارب إن دئت
تراهم جميعاً بين حاسدٍ نعمه
وقال أبو نواس:

وما أنا مسرورٌ بقرب الأقارب
إذا كان لي منهم قلوب الأبعد

(٢) هريض: الذي يتعرض للناس بالشر

(١) هالوا: جاوروا.

(٣) الأفتاد: جمع فئد وهو الباطل.

● تفضيلُ بعيدِ موالٍ على قريبِ معاد

قال مقاتل: صديق موافق حير من ولد مخالف، ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكُمْ أَنْتُمْ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ وقيل: القرابة تحتاج إلى المودة والمودة تستغني عن القرابة:

رب بعيد كاح ناصح
وقال للزيري:

لُفُتْ بِسَرٍّ بِحَسْرِ حَالِي
أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ أَلَمِي قَرِيبٌ
وقال بشار:

رَبِّمَا سَرَّكَ الْبَعِيدُ وَأَصْلًا
وقال يزيد بن الحكم:

وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ الْغَرِيبُ
● التلثم لترك الأقارب واتباع الأماهد

قال العارث بن ظلامه

سَفَهْنَا بِاتِّبَاعِ بَنِي بَغِيضٍ
سَفَاهَةً فَارِضٍ لِمَا تَرَوْنِي

● ذم من نفعه للأبعد دون الأقارب

قال ابن الأعرابي:

مِنَ النَّاسِ مَنْ يَنْفَعِي الْأَبْعَدَ نَفْعَةً
وقال آخر:

وَمَا خَيْرٌ مِنْ لَا يَسْمَعُ الْأَهْلُ عَيْشُهُ
وقال آخر:

مَتَى هُوَ لَا بِنِ الْعَمِّ كَالدُّبِّ إِنْ رَأَى
● ذم من يناويء ذويه وينزع لأهاديه

ذم أعرابي رجلاً، فقال: هو أقل الدس دويّاً إلى أعدائه وأكثرهم تجرؤاً على أصدقائه

(٢) أصلاك بارأ وهاراً. فيها أفاك

(١) مسترابة: من استراب، وقع في الشك

(٣) ينفسي ينفسي، يهرب.

وأقربائه. وقيل لمعاوية رضي الله عنه ما البذالة، فقال: الجراءة على الصديق والنكول عن العدو.

وقال الجعدي:

ألا إن قومي أصبحوا مثل خير بها الداء لكن لا يضروا الأعداء

وقال بهس الضبي:

إذا ما ألقى العدو فتعلب وعلى الأقارب شبه ليث ضيعم

وقال النظماني:

جهلاً علينا وجبناً عن عدوهم لبثت الخلتان النكل والجبن^(١)

وقال زياد الأحمم:

تلبس لأهل الغل والغم منهم وأنت على أهل الصفاء عليظ

وقال أيوب

تصول على الأدنى وتجتنب العدا وما فكذا تبني المكارم يا نخبي

وأنت كفحل السوء يبدأ بأمه وتحرك باقي الخيل سائمة ترعى^(٢)

وقال كشاجم:

وتراء بكرم من قبيأ عيه ويؤدي من حفر

كالشمس تنحس من دنا منها وتشمع من نطر

● هل من يكره بعيداً ويطرح قريباً

إن يعجب الأقوام أني عندهم من دون ذي رحم بها يتوصل

فبنو أمية والفرزدق صنوهم نسباً وكان وصالهم لا يقبل

● عداوة الأقارب وتعمد إزالتها

أعداؤكم أكمأؤكم والأقارب عقارب وأمسهم بك رحماً أشدهم لك لدعا وقال

جاويدان فروح ثلاث لا يستصلح فسادهم بشيء من الحيل العداوة بين الأقارب،

وتعاسد الأكماء، والركالة في الملوك

وكان ابن هبيرة يقول: اللهم احفظني من عداوة الأقارب.

وقال طرفة بن العبد:

وظلم ذوي القربى أشدّ مصاصة على المرء من وقع الحسام المهند

(١) الخلتان: الصفتان - النكل: الإحجام والامتناع.

(٢) السائمة: العاشية التي ترعى.

ويروي عداوة ذي القربى .

قال الهيثم النخعي :

بني عَمَّنَا إِنْ الْعَدَاوَةَ شَرُّهَا ضَعَائِلُ تَبْقَى فِي نَعُوسِ الْأَقَارِبِ
وقال بقاء :

لِلظُّلَمِ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ مَضَاضَةٌ وَالِدٌ مَا بَيْنَ الْأَبَاصِدِ أَرْوَحُ^(١)
فَإِذَا أَتَشَكَّ مِنَ الرِّجَالِ قَوَارِضُ فَسَهَامُ ذِي الْقُرْبَى الْقَرِيبَةِ أَجْرُحُ

● مَنْ يَتَحَامَلُ عَلَى قَوِيهِ إِذَا رَأَاهُمْ فِي مَحَنَةٍ

قال عامر بن لقيط :

لِعَمْرُكَ إِيَّيْ لَوْ أَحْصَيْتُمْ حِينَئِذٍ إِلَى قَعْمَسٍ مَا أَنْصَفْتَنِي قَعْمُسُ
فَمَا لَهُمْ طَلَبًا إِلَيَّ كَأَنَّهُمْ ذُنُوبُ الْعَصَا وَالذُّنُوبُ بِالذِّلِّ أَطْلُسُ^(٢)

وقال عدي النهاني :

أَعَانُ عَلَى الذَّهْرِ إِذَا حَلَّ سُرُّهُ كَفَى الذَّهْرَ لَوْ وَكَلَّتْهُ بِي كَافِيَا^(٣)
وقال آخر :

وَكَيْتُ كَذَنْبِ السَّوْدِ لَمَّا رَأَيْتُ مَا يَصَاحِبُهُ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ

● الْحَمِيَّةُ لِلْأَقَارِبِ وَإِنْ كَانُوا أَعْدَاءَ

في المثل : أَكَلُ لَحْمِي وَلَا أَدْعُهُ لِأَكْلِ وَقِيلَ الْحَفَائِظُ تُذْهِبُ الْأَحْقَادَ لَا يَعدِمُ
الجوار من أمه حية .

قال شاعر :

لِكُلِّ أَمْرٍ حَالًا بَوْمٌ وَبَعْتٌ وَأَعْظَمُهُمْ فِي النَّائِبَاتِ أَقَارِبُهُ

وقال حريث بن جابر :

إِذَا ظَلَمَ الْمُؤَلَّى فَرَعْتُ لَطْلِبَهُ فَحَزَكُ أَحْشَانِي وَهَزَتُ كَلَابِيَا^(٤)

وقيل لأعرابي : مَا تَقُولُ فِي سِيسِ الْعَمِّ ، فَقَالَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ . وَلَمَّا مَاتَ
عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكَى عَلَيْهِ أَخُوهُ أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ فَقِيلَ لَهُ أَتَبْكِي عَلَيْهِ
وَقَدْ كَانَ يَرِيدُ قَتْلَكَ فَقَالَ حَرَكَنِي لِلْبُكَاءِ عَلَيْهِ رَتَكَ صَا فِي بَطْنٍ وَارْتَضَاعَا مِنْ ثَدْيِي

(١) اللَّذَلُ : معرّة ، بمعنى العزاد - أرواح : واسع

(٢) طَلَسَ : طَلَسَا ، كَانَ أَغْبَرَ إِلَى سَوَادٍ ، فَهُوَ أَطْلَسَ جَمَعَ أَطْلَسَ ، وَالْأَطْلَسُ : الدُّنْبُ الَّذِي لَا شَعْرَ عَلَى
جَسَدِهِ .

(٣) الْهَيْزُكُ : الْكَابُوسُ .

(٤) هَزَتُ كَلَابِيَا : هَزَتُ طَعْمْتُ بِالرَّمَحِ .

● التجاني عن ذنوبهم ومداواة عدائهم

قال للشعي. لا يكون الرجل سيداً حتى يكون مستعملاً قول الشاعر:

وإني للباس على المفت والقلبي
أذب وأرمي بالقصا من ورائهم
وقال سالم بن بلصة:

ونيرب من موالي السوء ذي حسب
داونت صدرأ طويلاً غمره حقدأ
وقال محمد بن عبد الأزدي:

ولا أدع ابن العم يمشي على شفا
والآيات كلها.
قال الموسوي.

لويث إلى ودة العشرة حاسي
وملئت أظماري وكشت أعينها
وأوطأت أقوال الوشاة أخامصلي
على عظم داء بيئنا وتمائم
لشمريقي قربي بيسا ومحارم
وخطا كان سمعي مدرجاً للثمام^(٥)

● تأسف من جنى عليه أقاربه فلم يكنه إلا تصافقهم

قال المنمنس

فلو غير أحوالي أرادوا نقيصتي
وما كنت إلا مثل قاطع كف
يداء أصانت هذه حنتف هذه
فاطرق إطراق الشجاع ولو يرى
وقال ذو الأصبع:

لولا أواصر قربي لنت تخفظها
إذا برئتك بزيأ لا انجيات له
ورهبه الله لي من لا يعاديني
إني رأيتك لا تنفك تنريني

(١) الكاشع: العدو الميصر.

(٢) الليرب: الشرير - الغرم: شدة شهرة اللحم

(٣) بلا جلم: بغير قطع وجر

(٤) الأخمص: جمع أخمص، وهو من القدم باطنه. ندي يتجاني عن الأرض

(٥) خطا: من ساع (الطعام) سهل مدخله في الحلق - يتم: قصد

● من جازى أقاريه بذنوبهم فتأسف لذلك

قال العدیل العجلي:

ظلمت أسافي الهم إخوتي الألى
كفى حزناً أن لا أزال أرى القنا
وإني وإن عاديتهم وجفوتهم
وقال قيس بن ذهير:

فإن أك قد بردت بهم غليلي
وقال آخر:

فإن تك حين تبلغهم بجرم

● الحث على معاقبة من يهادي من الأقارب

قال أوس بن حينا التميمي:

إذا المرة أولاك الهوان فأؤله
وقال غيره:

إذا مولاك كان عليك حزناً
فلا تخرج إليه ولا ترققه
فما لك كالقلى في غير جد

● من تبجح بمعاداة ذويه

قال أوطاة بن سبية:

ونحر بنو عم على ذات بيننا
ونحر كصديق العن إن يعط شاعباً

وتمثل يريد بن معاوية لما بلغه قتل
الفضل بن العباس بن عتبة:

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا
(الآيات) وهي في الحماسة.

(١) القنا: الريح - يمح: يقلب - النجى: الدم.

(٢) الغيل: شدة العطش.

(٣) لولاك الهوان: جعلك ذليلاً

(٤) العن: القبح الكبير - متشاكس: من شخص بمنى اضطرب.

● ذم من يتناول على ذويه في الزخاء ويضرع لهم في اللأواء^(١)

قال حماد بن عمار:

فأما إذا عصت بك الحرث عصّة
وأما إذا آتست أمناء ورحوة

فإنك معطوف عليك رحيم
فإنك للمقربى الدخوم^(٢)

وقال شاعر:

إذا أخصببتم كنتم عدواً
وإن أجدبتم كنتم عيالا^(٣)

● الشاكي ظلم مولا وحده

قال شاعر:

إذا ما انتى المجذ ابن عنك لم تُعِنْ
تملاً من غيظ علي فلم يرَل

وقلت ألا ياليت بنيائه هوَى
به العيظ حتى كاذ في العيظ يُشوى

وقال عبد الله بن طاهر:

أحي مالك لا تنفك عن يرتي
كان أصعب نال لم تُعْذ من حسد

● ذم عشيرة بئد الجهل شملهم

وقال أبو يعقوب الجرمي:

كأثوا بشي أم ففرق شملهم
عدم العقول وحفّة الأخلام

وقال علقم بن مروان:

وكاست بمو دبيان عراً وإخوة
عطرثم وطازوا يضررون الجمال

● وجوب تعظيم الأخ الأكبر

حضر عند النبي ﷺ أخوة، فتكلم أصغرهم فقال عليه السلام كبروا كبروا وقيل

لحكيم معه أخ أكبر منه، أهذا أخوك، فقال بل أما أخوه

وكان بين الحسن والحسين رضى الله عنهما كلام فقيل للحسين ادخل على أخيك فهو

أكبر منك، فقال إني سمعت جدي ﷺ يقول أيما اثنين جرى بينهما كلام فطلب أحدهما

رضا الآخر كان سابقه إلى الجنة، وأما أكره أسبق أخي الأكبر فبلغ قوله أحياه فأتاه عاجلاً

وأرضاه.

● وصف أخوين مختلفين في الكيس والبله

من الأخوين اللذين كانا لأب وأم وتعدتا في العقل جداً علي وعقيل إيا أبي طالب،

أما فاطمة الأسدية ومعاوية وعتبة إيا أبي سفيان، أما همد بنت عتبة.

(١) اللأواء: الشدة والضيق.

(٢) رحوة: راحة الممش.

(٣) عيالا: كثير العيال.

● وصف أخوين وضع ورث

قال الأصمعي: لم يقل أحد في تعصير أخ على أخ وهما لأب وأم مثل قول ابن المعتز لأخيه صخر:

أبوك أبي وأنت أخي ولكن
وقال ابن أبي هبيرة

داود مضمود وأنت مضمم
فلرب عود قد يُشق لمسجد

وقال النوسي:

تفرّد بالقلبياء عن أهل بيته
وتختلف الأثمار في شجراتها

وقال السيد الحميري:

فإن قلتم أبونا عند شمس
هما عزقان من أصل جميعاً

وقال أبو العواذل

علي وعبد الله يسميهما أمي
ألم تر عبد الله يلحق علي الندى

وقال رجل لأخيه لأهجوئك، فقال: كيف تهجوني وأنا أحبك لأبيك وأمك. فقال

غلام أتاه اللؤم من شطر نفسه
ولم يأت به من شطر أم ولا أب

● علو من صارم أخاه وباعنه وجفاه

كتب الفصل بن سهل إلى المأمون أما بعد فإن المحلوع وإن كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة فقد فرق كتاب الله بينهما، فيما اقتصر عليهما من بيا نوح، قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل عبر صالح فلا صفة لأحد من معصية الله ولا قطيعة ما كانت القطيعة في ذات الله والسلام وقيل لأعرابي لم تقطع أحداً شقيقك، فقال أنا أقطع الماسد من جسدي الذي هو أقرب إلي منه فكيف لا أقطعه إذا صد

(١) المناكب جمع منك وهو مجتمع رأس لكف ويصعد وهو بمعنى الأعمام الأطراف.

(٢) حش اليهود الحش القطع، وفي الشل أحشك وتروتي أي ألقى عليك حشيشاً وتلقي علي رؤثاً

(٣) النج شجر تنجد منه النفس ومن أغصانه السهم - الشيخ: بيت طيب الرائحة

(٤) لحي يلحي: يلوم - الندى: الكرم.

● وصف أخوة متفاوته في الخلقة

قال محدث لأبي عباد وكان فليحاً ومعه أخ صبيح - ما أمك إلا شجرة البلوط تحمل ستة بلوطاً وستة عصفاً، أحده ابن طباطبا فقل:

أم أبي عيسى وإسحاق غدت مرتنه	بصورة قبيحه جداً وأخرى حسنه
متى تسأل عن قصة إبنها تقل يا بني هـ	أنا التي تشبهها البلوطة الممتحنة
تحمّل بلوطاً سنة	وتحمّل العصف سنه
لقد أثبت حُججـه	لله در القطبـه

وقال آخر:

أما رأيت سي نذر وقد حملو	كأنهم حمرٌ يقال وكتاب
هذا طويلٌ وهذا حنبل جند	يمشون خلف عمير صاحب الباب ^(١)

● ما يجب أن يكون عليه فضلاء الأقارب

قال عبد الملك لغيلان: أحرمي عن أفصل لبي، فقال: السار البار المأمون من العار. قال فأفصل السات، قال المتحججة إلي انقر المعيدة أياها من الآخر. قال فأفصل الإخوان، قال: الشدند العصف الكريم كمشهد الذي إذا شهد مترك وإذا عاب مترك. قال فأفصل الأحوات، قال: التي لا تعضخ أخاها ولا تكسو عاراً أياها. فقال عبد الملك: لئو أم دزت عليك.

● فضيلة الخؤولة وكونها كالأبوة

يُروى أن الأسود ابن وهب كان رسولاً لله ﷺ استأذن عليه فسط له رداءه، فقال الأسود: حسبي أن أجلس على ما أنت عليه، فقال ﷺ: اجلس فإن الحال والد، فأجلس عليه. وقال عمر رضي الله عنه: نثر بقيت لأسوين بين طرفي رسول الله ﷺ حتى إذا قيل: سو هاشم قيل: بو زهرة، فإن الله احذرهم له من قل أمه كما احتار بني هاشم من قبل أبيه. وقال الحجاج لابن معمر: إنك ترعاه أن الحسن والحسين رضي الله عنهما ابنا رسول الله ﷺ، قال: نعم، قال: والله لأقتلنك فقال ابن معمر: أليس الله يقول ومن دريته داود وسليمان إلى قوله وزكريا ويحيى وعيسى وسمي عيسى ابن مريم ابن بت، فقال: بجوت.

● ذم الخؤولة وإنها ليست بنسب

قال حسان بن وثلة:

إذا كنت في سغد وأمك منهم	عريباً فلا يعزرك حالك من سغد
--------------------------	------------------------------

(١) الحنبل: القصير الصخم البطن - جعد: قليل الشعر

فإن امرأ أخت القوم مصغ إناءه إذا لم نراجم خاله بأب جلد^(١)
وتقدم شاب إلى عبد الله بن الحسين فقال إن حذني أوصي ثلث ماله لو لد ولده وأنا من
ولد بنته والوصي ليس يعطيني منه، فقال لاحق بك فيه، أما سمعت قول الشاعر
بنو نسا بنو ابنائنا وبنائنا بنو هن أسماء الزحاح الأباعد

● المذهبي قرابة بعيدة

قال رجل لأخيه لست ترعى حقى ويبس قرابة فقل من أين؟ قال: إن أمك كان قد
خطب أمي فلو تم الأمر لكنت أما أنت، فقل هذه والله رحم ماسة.
وتعرض رجل لهشام وادعى أنه أخوه، فسأله من أين ذلك؟ قال من الأم فأمر بأن
يعطى درهماً، فقال: لا يعطى مثلك درهماً، فقل لو قسمت ما في بيت المال على القرابة
التي ادعيتها لم يملك إلا دون ذلك.

وقال ابن مقفع في زياد.

وأشهد أن ألك في قريب كآل السقب من وليد الحمار
وفي شعر آخر:

كآل السقب من آل النعمان

(١) الجلد، القوي الشديد على المكروه = السقب: ولد الناقة.

الحد السادس

في الشكر والمدح والحمد والذم والاعتياب والأدعية والتهنئة والهدية والمرض

(١)

فما جاء في الشكر

•

• حقيقة الشكر

قيل الشكر ثلاثة: شكر لمن موفت بالطاعة قال الله تعالى ﴿أَقِمُّوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾^(١)، ولمن موفت بالإفصال قال الله تعالى ﴿إِنْ تَقْرَضُوا آلَ اللَّهِ قَرْضًا حَسَنًا يُمْسِكْهُ لَكُمْ وَيَزِيدْكُمْ وَلَهُ شُكْرٌ خَلِيدٌ﴾^(٢)، وللمظير بالمكافأة^(٣) قال الله تعالى ﴿وَلِذَا حُيِّمُ بِتَحِيَّتِهِ فَجِئُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّهَا﴾^(٤).

وقيل الشكر ثلاث مسائل: صمير القلب وكناء اللسان والمكافأة بالمعنى وقال عمر بن عبد العزيز: ذكر النعم شكر.

• إيجاب الشكر

قال النبي ﷺ: من كان عليه يد فليكفها فإن لم يفعل فليشبع عليه فإن لم يفعل فقد كفر النعمة وقيل إذا قصرت يدك بالمكافأة فليصل لسانك بالشكر قال شاعر:

أعطني لوم إن مدخيت معاشرأ خطبوا إلى المنخ بالأموال^(٥)
يَشْرَحُ رَحُونَ إِذَا رَأَوْنِي مَقِيلًا عس كل متكاسين الإجلال

• ذم الكفران

خطب نصر بن سيار فقال قال النبي ﷺ من أنعم على قوم فلم يشكروه فداها الله

(١) القرآن الكريم: ساء/١٣.

(٢) القرآن الكريم: التاعين/١٧.

(٣) القرآن الكريم: الساء/٨٦.

(٤) خطبوا: حنقوا، وصلوا إلى

(٥) القرآن الكريم: إبراهيم/٧

عليهم استجيب له فيهم، اللهم إني قد أحسنت إلى آل سام فلم يشكروه اللهم فادفهم حير الحديد فما دار عليهم الحول حتى قتلوا جميعاً وقال الله تعالى ﴿وَلَا يَرْجِعْ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْجِعْ لَكُمْ﴾ (١) إذا قل الشكر حسر المص. روي عن النبي ﷺ أنه قال لعن الله قاطعي سبل المعروف فقيل: من هم؟ قال: من أرهد في المعروف لكفران النعمة.

● الحديث على استزادة النعمة وارتباطها بالشكر

قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَشْكُرُنَّكَ لَإِزِيدُكُمْ﴾ (٢) وقال عمر رضي الله عنه: أهل الشكر في مزيد من الله تعالى لهذه الآية، قيل: لا روى لنعمة إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت. الشكر نسيم النعم، النعمة وحشة فاشكلوها بالشكر.

وقال النبي ﷺ: أوطد الناس نعمة أشدهم شكراً، وقال النبي ﷺ: أشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك فإنه لا زوال للنعمة إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت وإذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تسمية.

وقال ابن المقفع: استوثقوا عر النعم بالشكر وقيل: النعم إذا شكرت قوت وإذا كفرت هزت. قال ابن سفلاب: رأيت المحترق فقلت ما حرك فأشد بدبهة.

يريد نفعاً وأزيد شكره وقيل: دأبه أبدأ ودأسي

● الحديث عن الإسداء إلى من لا يشكر

قال عمرو بن مسملة قيل: لا تصعب من يكون استمتاعه بما لك وجاهك أكثر من امتناعه لك شكر لسانه وفوائد عمله وقيل: صعب المعروف إلى من يشكره ويذكره واطله ممن يساه.

● من تكفل لمسترقفه بشكره

قال دهيل:

لأشكرن لسوح فصل نعمته
وقال البحتري:

فإن أنا لم أشكرك نعماك جاهداً
وقال حمارة بن عقيل:

فلأشكرك بالذي أوليتني
وقال أبو تمام:

لئن جحدت لك ما أوليت من حسن
إني لفي اللؤم أخطفى منك في الكرم

(١) القرآن الكريم: إبراهيم/٧.

(٢) القرآن الكريم: الزمر/٧.

ولبعض المتأخرين:

لأملأن لسان الشكر فيك فقد أطلقته بفعال ملوؤة كرم

● من لم يردعه خوفه عن شكر المحسن إليه

بعث المنصور إلى شيخ من بطانة هشام فاستحضره وسأله عن تدبير هشام وأحواله، فأقبل الشيخ يقول: فعل رحمه الله، وقال: يوم كد رحمه الله، فقال المنصور قبحك الله أنطأ بساطي وترخم على عدوي، فقال الشيخ: إن نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا يتزعها إلا غاسلي، فقال المنصور: ارجع إلى حديثك فإني أشهد أنك غرس شريف وابن حرة ولما قتل مسلمة بن عبد الملك يريد بن المهدي أمر بأن يحضر الشعراء ليقولوا في ذلك، فلم يألوا أن ذكروه بأقبح ما قدروا عليه ما خلا رجلاً من بني دامر فإنه قال: لا أذم رجلاً لا أملك ربماً ولا مالاً ولا أثاثاً إلا ما له ولو قطعت إرباً ريباً، ولقد رثيته بأحسن ما يرثى به رجل، فأنشد أبياتاً رائعة فجزاه سليمان خيراً، وقال: إذا اصنع فليصطع مثل هذا.

● المظهر حجزه عن شكر النعم عليه

قال أبو الوفاء

أيادي لا تستطيع كثرة صفاتها

ولو أن أعصائي جميعاً تكلم

وقال بعضهم:

شكري لا يقع من نعمة المتطاهرة

موقع السقطة من الدائرة

وقال شاعر:

ولو أن لي في كل مبيت شعرة

لسألت الشكر فيك لقضراً

وقال آخر:

وأسكنتني نغمي كائي معتم

ولم أر مثلي مفخماً وهو مقول^(١)

وقال آخر:

أيادي منهم ليس يبلغها الشكر

وقال الفسائي:

أثقلت بالشكر كل عاف

فراقب الله في الرقاب^(٢)

وقال آخر:

ما رئت تخسب ثم تحس عانداً

وأعود شاكر نعمة فتعود

فتريئني نعماً وأشكر جاهداً

فكذلك نحن تزيئني وأزيد

(١) المفهوم: المسبكت.

(٢) الرقاب: العبد.

وقال آخر:

أناس فقد أرسى يده على شكري^(١)

فإن يك أربى عفو شكرك عن يدي

● المستنكف آلاء معطيه عجزاً عن شكره

وقال المتنبي:

ولم تذلّم أياديك الجساما

ولم تملّل تفضلك الموالى

بأرض مسافر كره القماما

ولكن الغيوت إذا توالّت

وقال محمد بن أبي عمران:

على حسب أقصى ما أطيق من الشكر

رويتك لا نعنّف عليّ وأعجبي

وقد أجاد أبو نواس في هذا المعنى

أوقّت قوى شكري فقد صعب

أنت امرؤ جلتني نعتا

حتى أقوم بشكر ما ملأ^(٢)

لا تسسديس إليّ عارضة

وقد أبدع البحتري في هذا المعنى، حيث يقول

ما بيننا تلك اليد البصاء

أججلتني بمدى يدي وسودت

متخوف أن لا يكون لقاء

وقطعتني بالجوود حتى إنني

وله أيضاً:

أقصر محالي في جذواك من أرب^(٣)

أيها أبا الفضل شكري منك في نص

شكري ولو كان منديه إلى أبي

لا أقبل الدهر نيلاً لا يقوم له

وقال العثماني في صاحب:

ونسأله الكف عن يزنا^(٤)

وفدنا لشكر كافي الكفاة

فقال العلوي قد كفيت فإن صاحب صدر لا يعطي شيئاً

● من لا يخفي أباديه

أياد تصوع ونعم تسطع وآلاء تتطلع.

قال الشمردي:

متعمّوا إذا ما ضيغ الحمد والشكر

أياديك لا تحقّق مواقع صوبها

على رنّها إنكار ما فعل القطر

وهل تستطيع الأرض من بعلما انقوت

(٣) عيش ناصب: أي فيه كد وجهد - أرب: غاية وهدف.

(٤) يزنا: الإحسان إلينا.

(١) أربى: زاد.

(٢) العارلة: العطية.

وقال نصيب:

فعاَجِبُوا فَاثْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
وقال آخر:

هَبِ الزَّوْضَ لَا يَثْنِي عَلَى الْغَيْثِ نَشْرُهُ
وقال أبو الحسين الحسني:
وَكَيْفَ بِكَفَرَانِي صَنَائِعُهُ الَّتِي
● ذَكَرَ الْحَالِ بِأَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَنِ الْمَقَالِ

في المثل: لسان الحال أضح من لسان الشكر، وقال الجاحظ: نحن نزخرف
باللسان والناس يقصون بالبيان وفي أمرنا أثر يطق عن ويتكلم إذا سكتنا
وقال الموسوي:

وَإِذَا سَكَتَ فَإِنَّ أَنْطَقَ مِنْ فَمِي
● الْمُسْلَفُ شَكَرَهُ قَبْلَ النِّعَمِ
وقال محمد بن عمران:

شَكَرْتُكَ قَبْلَ الْخَيْرِ أَنْ كُنْتُ وَالْقَاءَ
● عَنْكَ مَنْ شَكَرْتَهُ وَلَمَّا يَسْتَوْجِبُ
وقال مسلم:

فَمَا مِنْ يَدٍ قَدَّمْتُهَا كُنْتُ مُشْنِيًا
وَأَنْ شُئْتُ الْفَيْتُ التَّفَاضُلُ بَيْنَا
وقال آخر:

وَشَكَرْتُ الْفَتَى مِنْ غَيْرِ عَرَفٍ وَلَا يَدٍ
وقال الصاحب:

وَإِذَا الصَّدِيقُ أَدَامَ مُشْكِرِي لِمَنِي
أَيَقُنْتُ أَنَّ الْعَثَّةَ بَاطِلُ أَمْرِهِ
وقال آخر:

إِذَا مَا الْمَذْحُ صَارَ بِلا ثَوَابٍ
من الممدوح كأن هو الهجاء

(٢) حرف: اعتراف - عاتب: لائم.

(١) هاجروا: رجعوا ومالوا - الحقائق: العطايا

وقال دجيل:

لا يقبلون الشكر ما لم يتعموا
وقيل: من رضي بالشاء قبل الاستحقاق نبيس صعب عقله.

● الحديث على الشكر بقدر الاستحقاق

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه الشاء من غير الاستحقاق ملق^(١) والتقصير عن الاستحقاق عي وحسد. وقال رجل لابن الأعرابي إن نصيباً يقول إنما تمدح الرجال على قد ثوابها، فقال: إن العرب تقول: على قدر ربحكم تمطرون

● شكر من هم بإحسان وإن لم يفعله

من لم يشكر على حسن النية على إسنده لعطية، وكتب الأصاحب: إن شكرت فاشكر الية لا العطية، قال شاعر:

لأشكرنك مغروفاً همت به
ولا أدنك إن لم يفضله قدر
● ثقل الحمد وتفضيله على الرقد

قال محمود:

فما بلغت أيدي المنيلين بشيطة
ولا رجعت في الوزن يوماً صليحة
من الطول إلا بسطة الشكر أطول
على الكرم إلا مئة الشكر أثقل

وقال آخر:

تبهج لي بحرف تشتره
وقال أبو تمام

والحمد شهد لا ترى مثاره
غل لحامله ويحسبه الذي
يخيه إلا من نبيع الحنظل^(٢)
لم يره عاتقه خميف المنحل^(٣)

ومن باب ثقل الشكر ما روى عن بعض الصالحين، وقد قيل له: مالك لا تطلب الدنيا، فقال: من حاف السؤال عن الشكر طبت نفسه من المال.

● المستغني عن رقد من استغنى عن الشكر

قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

لئن طببت نفساً عن ثنائي إنني
لأطبت نفساً عن نذاك على عشري

(١) الطلق التودد باللسان (٢) مثارته. اشار العسل: جاء (٣) يوهي: يثقل ويضعف.

وقال أبو العنابة:

ما فائني خيرُ امرئٍ وصغت عثي بداء مؤومة الشكر

• ذم من كفر نعمة

قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَأَكْفَرُ﴾^(١) وقال ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾^(٢) وقيل: من لم يشكر الناس لم يشكره الله، وأخذه نحترى فقال:

فمن لا يؤدي شكر نعمة حله فأنى يؤدي شكر نعمة ربه

وقال النبي ﷺ: إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة قال لعبد هل شكرت فلاناً فيقول يا رب علمت أنك المسعم فشكرتك، فيقول الله تعالى: لم تشكرني إذا لم تشكر من أجريت ذلك على يده. وقيل إذا وقع الكفر وجب المن

وقال الخبزارزي:

من لم يلاق كرامات الرجاء له بالشكر أصح في طرق الهوان لقي^(٣)

وقال أبو تمام

شر الأوائل والأواخر دقة لم تضطجع وضبيعة لم تشكر

وقيل هو أكثر من مباشرة، وكأنه قد أحبه لتمام من مرة من أمه وأرادت أن تنده فلما بلغ سعى في قتل همام، وقيل من لم يحمد صاحبه على حسن العطية كيف يحمد على حسن البية

(٢)

ومما جاء في المدح ومستحقه والهجو وذويه

• وصف الثناء بالبقاء والترهيب فيه

فسر قول الله تعالى ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ إِيسَٰرَ سِنِّي فِي الْآخِرِينَ﴾^(١) بأنه الثناء المحسن، وقال تعالى ﴿وَوَرَّكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَنَمُ عَلَىٰ لَزِيمَةٍ﴾^(٢) أي يقال له هذا أطول الناس عمراً أعمهم بالخير ذكراً، في الثناء الباقي على الدهر خلف من بعد العمر. وقال الأسدي وإني أحب الحلد لو استطاعة وكالحلد عشيدي أن أسيت ولم ألتئم

(١) القرآن الكريم: عيس/١٧.

(٢) القرآن الكريم: ص/١٣.

(٤) القرآن الكريم الشعراء/٨٤.
(٥) القرآن الكريم: الصافات/١٠٩.

(٣) لقي: مطروح

وقال آخر:

وبقاء الذكّر في لأحياء للأموال غمّر
وقال الروم: ما فني من بقي ذكره، وقيل لزر جمهر حين كان يقتل * تكلم بكلام
نذكره، فقال: الكلام كثير ولكن إن أمكك أن تكون حديثاً حساً فاعمل.

قال شاعر في معناه

وكن أحدوثة حُشنت فريسي رأيت الناس كلهم حديثاً
وقال آخر:

أرى الناس أحدوثة فكسوسي حديثاً خسر
ولما جعل ابن الريات في النور، قال له حادمه يا سيدي قد صرت إلى ما صرت
وليس لك حامد قال: وما مع الرامكة صبيهم قال: ذكرك لهم الساعة. فقال
صدقت وقال:

حث الثناء طبيعة الإنسان

● التحذير من ألسنة الشعراء ودفقهم

قيل: انقوا ألسنة الشعراء فإنها سمة لائحة، وأشد.

وللشعراء ألسنة جداد عبي العوراب موفية دليله
إذا وضعت مكابهم عليها وإن كذبوا فليس لهم حيلة
ومن عقل الفتى أن يتقيهم ويدفعهم مدافعة جميله

● فضل الشكر على الوفر والحمد على الرشد

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبنة هرم ما وهب أبوك لرهير فقالت أموالاً
صيت وأثواباً بليت وأشياء انتسيت، فقال عمر رضي الله عنه لكن ما أعطاكموه رهير لا
يفنى ولا ينسى وكتب أرسطوطاليس إلى الإسكندر أن كل عقيلة يأتي عليه الدهر فيخلق أثره
ويصير ذكره إلا ما رشح في القلوب من الذكر لحسن يتوارثه الأعقاب.

● التخويف من فعل يورث قبح الذكّر

قال بعضهم: فلان حافظ من اليوم أعقب الأحاديث في عد.

قال هوف بن محلم:

فتى يتقي أن يخذش الذمّ عرضة ولا يتقي حد السيوف البوائر
وقال أبو لحاد:

حذار الأحاديث التي يوم عنها عقدن بأصاق الرجال المَحَازيا^(١)

(١) يعني: خلال - المخلّزي: العار والدن

● حُبُّ مَجِبِّ الْحَمْدِ عَلَى أَصْلَاءِ النِّعَمِ

قال حكيم: من أحب الثناء فليصبر على بدل العطاء وليوطن نفسه على الحقوق العرة على احتمال المؤونة.

وقال شاعر:

ما أعلم الثَّامِسُ أن العِزَّ مَكْسِبَةٌ للحمد لكنه يَأْتِي على النَّشِبِ^(١)
وقال:

أي أحدىثة تحب فكنها

● فَضْلُ اسْتِقْبَالِ الْإِنْسَانِ بِمَادِحِهِ

حباركم من مثلت مسامعه من حسن لثاء وهو يسمع وشراركم من مثلت مسامعه من قبح الثناء وهو يحدو. وقال خالد بن سالم دحيت علي أسامة بن زيد فأثنى علي ثناء حسناً، ثم قال لي: إسماعيلني على أن أمدحك وجهك لأني سمعت النبي ﷺ يقول إذا مدح الإنسان في وجهه ربا الإيمان في قلبه، وقد رجع لرسول الله ﷺ إني أحب أن أمدح، فقال وما عليك أن تعيش حميداً وتموت فقيداً وروى عنه ﷺ أنه قال ما أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل فقد مدح نفسه وأمر أن يعبد بمدحه.

● كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ

سمع النبي ﷺ رجلاً يثني على أبيه فقال: قطعت خطاه^(٢) لو سمع ما أفلح. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه المدح دبح وقيل إن الإطراء يدعو إلى العفلة ولما حرج عمر رضي الله تعالى عنه أثنى عليه الناس، فقال: المعرور من عررتموه لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع وقيل استحياء الكريم من المدح أكثر من استحياء اللئيم من الذم. وأثنى رجل على هشام بن عبد الملك فقال: يا بكره المدح، فقال: لست أمدحك ولكني أحمد الله فيك.

● اسْتِحْسَانُ الْمَدْحِ بَيْنَ الْإِخْوَانِ وَاسْتِقْبَاحُهُ

قيل: إذا قدم الإخاء سمح الثناء

قال كشاجم:

ومُسْتَهْجِنٌ مَذْحِي لَهُ إِنْ تَأَكَّدَتْ لَنَا هَقْدُ الْإِحْلَاصِ وَالْحَقُّ بِخَدْحِ
وما بهي الدي في القلب إلا تَبَيُّناً وكلُّ بَاءٍ بِالذِّي فِيهِ يَرْشَحُ^(٣)

(١) مطه: ظهرو.

(٢) الشب المال الأصيل

(٣) يرشح الإثاء تطرب منه الماء والجذ عرق، وفي رواية ينصح في موضع يرشح

● التحذير من مدحك في وجهك تصنعاً

قيل: أعود بالله من صديق يطري وجيبس يغري وكان رجل يكثّر الثناء على أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه، وعلم من قلبه خلاف قوله، فقال له أبا دون ما تقول وفوق ما في نفسك. قال الجاحظ: شر الشكر ثناء المواجه لك المصروف في مدحك وحيره ثناء الغائب عنك المقتصد في وصفك.

وصف المعتابي رجلاً بالمداهمة، فقال ذلك إن وجد مادحاً مدح وإن وجد قاذحاً قدح وإن استودع سرّاً افتصح.

قال أبو فراس:

ولا تُقبلن القول من كل قنبل سأرضيك مرأى لست أريضك مشعماً

● التحذير من يتجاوز الحد في مدحك

قيل: كن ممن أفرط في تركيتك أحدر ممن أفرط في الرراية بك وقيل من مدح الرجل بما ليس فيه فقد بالغ في دمه وفي المثل: من حمنا أو رما فليقتصد وقيل من أحب أن يمدح بما ليس فيه استهدف للسخرية.

● من وضع نفسه وكرة الثناء

لما ولي أبو بكر رضي الله عنه خطب فقال إني ولينكم ولست بحيركم فلما بلغ الحسن قوله قال بلى ولكن المؤمن يهضم نفسه. وقال المصلي لو شمتتم رائحة الدوب مني ما قربتموني، وأثنى على راهد فقال لو عرفت مني ما عرفت من نفسي لأبصتني قال المتنبي:

يحدث عن فضله مكرهاً كأن له منه قلباً خسوداً^(١)

● ما يقول القاضل عند مدح الناس له

كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه يقول إذا مدح اللههم أنت أعلم مني بنفسي منهم، اللهم اجعلي خيراً مما يحسبون وعمر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون. وقيل لأعرابي: ما أحسن الثناء عليك، فقال: بلاء الله عندي أحسن من وصف المادحين وإن أحسوا وذنوبي إلى الله أكثر من عيب لزامين وإن أكثروا

● النهي عن المدح قبل الاختبار

قيل: لا تهرف قبل أن تعرف. وقيل: لا تحمدن أمة عام شرائها ولا حرة قبل بنائها. وقال رجل لعمر رضي الله عنه: إن فلاناً رجل صدق فقال: هل سافرت معه أو اتتمته، قال

(١) أي لأنه لا يحب شره ما قبله بين الناس، كما لا يحب الحاسد بشر فضائل المحسود

لا . فقال : إذا لا تمدحه فلا علم لك به لعنت رأيت يرفع رأسه ويحفضه في المسجد^(١) .

● عتب من يمدح نفسه

قيل : خطب معاوية خطبة حسنة فقال هل من حلل فقال رجل من عرض الناس خلل كحلل المسحل فاستدعاه ، وقال : ما ذلك الحلل فقال : إعجابك به ومدحك له وقيل لحكيم : ما الذي لا يحسن وإن كان حقاً قال مدح الرجل نفسه .

وقال معاوية لرجل : من سيد قومك فقال : أنا ، فقال له لو كنت كذلك لم تقله وسئل الشاعر الأهلوي كيف أصبحت؟ فقال : أصبحت والله أظرف الناس وأشعر الناس وآدب الناس ، فقال السائل اسكت حتى يقرب الناس ذلك ، فقال أنا منذ ثلاثين سنة انتظر الناس وليسوا يقولون ومدح أعرابي نفسه فعرفت في ذلك ، فقال : أكله إليكم إذا لا تقولون أبداً .

● الرخصة في ذلك

قال النبي ﷺ أنا سيد العرب ولا عجز وحكى الله تعالى عن يوسف الصديق عليه السلام أنه قال إني حميظ عليهم ولم يستخ ذلك من الشعراء ، إذا قالوه بطمأ

● عثر من يحوج إلى مدح نفسه ومن عجز بذلك

قد أحسن ابن الرومي في ذلك حيث يقول

وعزيرٌ عليّ مذحي لِنَفْسِي عَزِيرٌ أَتَى جَشْمَتُهُ لِلذَّلَالِ^(٢)
وهو عيت يكاد يسقط فيه كلُّ حَزْءٍ يَريدُ يُظهِرُ خَالَهُ

ووصف للمنصور مشير بن ذكوان بأمر بإشجاصه إليه ، فلما دخل قال له أعالم أنت؟ فقال : أكره أن أقول نعم وفيه ما فيه أو أقول لا فأكون جاهلاً ، فأصعب المنصور بجوابه وألزمه المهدي . وسأل المأمون عبد الله بن طاهر عن أبيه ، فقال اسي إن مدحته دمت وإن ذمته ظلمته إلا أنه نعم لحلف لسيدة من عبده إذا احترمته ميتة

● من عجز الشعراء عن استيعاب مدحه

قال المالكي :

جَهِدْتُ وَلَمْ أَبْلَعْ مِثْلَكَ بِمِذْحَةٍ وَلَيْسَ مَعَ التَّقْصِيرِ عِنْدِي مِوَى الْعُدْرِ
وفي شعر آخر :

وليس علي من كان مجتهداً عتب

(١) يرفع رأسه ويحفضه في المسجد أي لا يعني أنه يقول الصدق

(٢) جشمته : تكلمته .

وقال آخر:

يزيدُ على شأوي زيادُ وتجروُنُ وقد غودزُ ابنُ العنُدِ في مَظْمِ عَيْدي

وقال أشجع:

مدحُناهُم فلم تُدرِكْ بمدحِ ماأثرهم ولم نَشْرُكْ مَقْبالا

وقال المتيقن:

وقد وجدتُ مكانَ القولِ ذا سَعَةٍ فإن وجدتُ لساناً قابلاً قُفْلُ^(١)

وقال ابن الحجاج:

هو البحرُ إن حدثتْ عَنِ معجزاته صَغُفْتُ عَنِ استغراقِ تلكَ العجائبِ

وإن رآه شِعري ما أن يحيطَ برُصْفِهِ أحاطَ بشِعري العجزُ من كلِّ جانبِ

● من كثرت ممدحه سهل الشعر على مادحه

قيل للفرزدق أحسن الكمب في الهاشميات، فقال: وجد أجراً وجضاً فبي كتب
بمصهم: فتحت شيمه على المداح مستغفرت الكلام وقال آخر: جود آل المهلب تراهم
أهدافاً للمديح.

قال أحمد بن أبي طاهر:

إذا نَحْنُ جِئنا الشِعْرَ فيكَ تَسَهَّلَتْ عَلَيْنَا مَعاييه ودَلَّتْ صِعباتها

فما انتَظَمْتُ إلا عَلَيكَ هَقُودَها وما انتَشرْتُ إلا عَلَيكَ ثِيابها

وقال ابن الرومي:

كرمُهم فجاشَ المَقْحمونَ لمدحِكُم إذا رجزوا فيكُم أبَيُّهم فقَصَّدُوا^(٢)

كما أزهَرَتْ جَنائُ عَدْنٍ وأثمرتْ فأصَحَّتْ وعَجَمُ الطيرِ فيها تَفَرَّدُ

وله:

عجبتُ لمن يهديه للشعرِ مدحُكم وتُطِيقُه أيامُكم وهو مُفْخَمُ

وقال نصيب الأصغر:

ما لقيما من جودِ فضلي بن يحيى تَرَكَ النَّاسَ كُلَّهُم شِعْراءِ

فأجمعوا على جودته، وأنه لا عيب فيه، لا أنه مفرد. ولعابطة المهلبية:

فيا يوماً أدبَلِ المَوْتَ فيه وقال السيفُ للشِعْراءِ قُولوا

(١) يقول: إن دواعي مدحه كثيرة، وإنما يفتصها لسان يقوم بتعدادها

(٢) المقصودون: جميع مفخم، وهو من لا يقدر أن يقول الشعر.

● من أخيا بأفضاله طريقة الشعر .

قال أبو تمام

ملك إذا ما الشُّغْرُ حَارَ بِبِلْدِهِ
وله :

وحياةُ القريضِ إحياؤك الجور
وقال المتنبي :

يا أيها المحسنُ المشكورُ من جهتي
وقالت عابدة المهلبية .

إلَيَّ إِلَيَّ أَيُّسُّهَا الْقَوَافِي
ويُروى للخوارزمي :

خذي ثأرَ الكسادِ مِنَ اللَّيَالِي

وقيل لذي الرمة : لِمَ حَصَصْتَ بِلَالاً بِمَدْحِكَ؟ قال : لَأَنَّهُ وَطَأَ مَضْجَمِي وَأَكْرَمَ
مَجْلِسِي فَاسْتَوَلَى بِدَلِكِ عَلَى شُكْرِي وَمَدْحِي

● المستفاد منه ما يمدح به

قال أحمد بن إسماعيل

وإني وإن أحسنتُ في القولِ مرّةً
وقال آخر :

تعلّمتُ ممّا قلّته وفعلته
وقال ابن طباطبا

لا تنكرن إهدائنا لك منطوقاً
والله عزّ وجلّ يشكرُ فِعْلَ مَنْ
وقال آخر :

إن جدّ معنى فمن جدّواه مقتصرٌ

● المعني بكل مدح حسن

مَنْ ما أَقْلَ في آخِرِ الدهرِ بِمَدْحَةٍ

كان الطريقَ لُطْفِهِ الْمُشْعِرُ^(١)

دَفَانُ مَاتَ الْجَوْدُ مَاتَ الْقَرِيبُ

وَالشُّكْرُ مِنْ قَبْلِ الْإِحْسَانِ لَا قَبْلِي

سَيُغْفِرِي مَهْرَكَ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ

لِكُلِّ صِنَاعَةٍ يَوْمًا مَدِيلُ^(٢)

وقيل لذي الرمة : لِمَ حَصَصْتَ بِلَالاً بِمَدْحِكَ؟ قال : لَأَنَّهُ وَطَأَ مَضْجَمِي وَأَكْرَمَ
مَجْلِسِي فَاسْتَوَلَى بِدَلِكِ عَلَى شُكْرِي وَمَدْحِي

مَنْكَ وَمَنْ إِحْسَانِكَ امْتَارَهَا جَنَمِي^(٣)

فَأَمْدِيثُ خُلُوعاً مِنْ جَنَائِي لِغَارِسِ

مَنْكَ اسْتَفْذَنَا حُسْنُهُ وَنَطَامُهُ
يُثْلُو عَلَيْهِ وَخِيَهُ وَكَلَامُهُ

أَوْ جَلَّ لِعِظاً فَمِنْ عَلَيَاهُ مَهْتَصِرُ^(٤)

فَمَا هِيَ إِلَّا فِي لُبَالِي الْمُكْرَمِ

(٢) امتارها: جمعها، اتزعها

(٤) مهتصر: مأخوذ بشدة

(١) الطرف: العين والظر

(٢) مدبل: دال، اتقلب من حال إلى حال

قال المتنبّي:

فظنوني مدّختهم كثيراً وأنت بما مدّختهم مُرادي

● من يلق به مدحه

قال المتنبّي:

وأصبح شغري مثهما في مكانه وفي عُقّي الحشناء يستحسن العُقْدُ

وقال ابن الرومي:

خذها هدياً ولم أنكحكها عزياً يا ابن الوزير وكم أنكحت من حزب

وقال علي بن عبد العزيز:

وأرى المديح إذا عداك نقيصة فأعافه ولو أنه في حاتم^(١)

فإذا امتدحت يواك قال الشعر لي لم ترع حقّي إذ أبحت محارمي

● من يستطاب مدحه

قال أبو تمام:

عذبت ممدحه بأفواه النوري فمنازه يثاب كل مكان^(٢)

وقال المتنبّي:

ألد من الصّهباء بالماء ذكره وأحسن من يسر تلقاه مُعْجِم

● المجمع على مدحه

ذكر أعرابي رجلاً فقال: كان الألسن وقلوب ربيعت له فما تعقد إلا على وده ولا تنطق إلا بحمده وقيل: غاية المدح أن يمدحت من لا معرفة له بك ضرورة إلى مدحك، وأن يسلمك حسن الشاء من عسى أن لا يصل منك إلى مع

وقال البحتري:

وأرى الخلق مجوعين على فضلك من نبي سيّد ومسود

عُرف الجاهلون فضلك بما لعلم وقال الجهال بالتقليد

وقال ابن أبي طاهر:

وما أنا في شكري علياً بواحد ولكنه في الفضل والجود واحد

● من لا يجد أحد عن مدحه محيماً

قال أبو صمر: وغاية المدح أن يمدحت من لا يريد مدحك وغاية الذم أن يذمك من

(١) أضافه أكرمه وأتركه - حاتم أي من باب الإشارة إلى حاتم الطائي الكريم

(٢) ممدحه: محاسنه - النوري: الملقب، الناس - للشاء: الملح

لا يريد ذمك، وكتب بعضهم: الجاحد فصلت كمن سمى النهار ليلاً والشمس ظلاً.
قال ابن الرومي:

يا مَنْ إذا قلت فيه عَالِيَةً عندَ عدوِّ أقرِّ وأَعْتَرَا
وقال آخر:

ليسَ بِشَتِيطٍ أن يقولَ المعادي فيكَ إلا الذي يقولُ المُوالي
وقال السلمي:

فما عَثُرْتُ لكم تَهْمُ الأعادي على خَلْقٍ ولا خَلْقٍ قَبِيحٍ
● من مدحه صدق غير منحول

قال الأحوص:

وما أَثْنِي مِنْ خَيْرٍ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ هو الحَقُّ معروفٌ كما عُرِفَ الفَجْرُ
وقال ابن الرومي:

إذا امتدَحُوا لَمْ يُنْحَلُوا مَجْدَ غيرِهِمْ وهل يَنْحَلُ الأطواقُ وَزُقَّ الحمامُ^(١)
وكتب بعضهم: مما يهبط لسان مَدْحِكَ أُمُّهُ من تحمل الإثم فيه وتكذيب
السامعين.

● مَنْ يَتَرْتَنِّ بِمَدْحِهِ المَذْحَ والمَذاح

قال ابن الرومي:

أَنْتَ زِلْتِ القَلَانِدَ الزَّهَرَ قِدْماً ضِعَفَ ما زَأَبَتِ القَلَانِدُ جِيْدَكَ
وقال الرفاء:

إذا القوافي بِذِكْرِهِ اشْتَمَلَتْ طَرَهَا ذِكْرُهُ وحَلَاها
وقال آخر:

وَتَرْتَنِّ صَفَاتِهِ المَذْحُ

وقال آخر:

على تَطْيِبُ بَرِيأِها مَدائِحُنا كالمِسكِ تَأْخُذُ مِنْهُ الرِّيحُ أَهْرافاً^(٢)

● المستغنى عن المذح لكثرة فضله

كتب بعضهم: إذا أنا تعاطيت مدحك فكالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الراجح
وهل يخفى ذلك على الناظر.

(١) الزوق: جمع ورقاء وهي الحمامة التي يعيل لونها إلى البهرة - ينحل: يسب إليه ما ليس له
(٢) أهراف: جمع عَرَف، الرائحة الطيبة.

قال البحرى:

جلّ عن مذهب المديح فقد
كاذ يكون المديح فيه هجاء^(١)
وقال لعمتي:

تجاوز قدر المديح حتى كأنه
من ذكر أن أحداً لا يستغني عن الشكر
وقال شاعر:

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد
لما أمر الله العباد بشكرو
● مدحك محسناً لم ينلك إحسانه
قال أبو تمام:

وحسبي أن أطري الحسام إذا مضى
وإن كد يوم الروح غيري خامله^(٢)
وقال حمارة بن حنبل:

أرى الناس طرّاً حامدين لحال
ولم يترك الأقوام أن يعمدوا لعتي
● المعتذر إلى رئيس لمدحه غيره

كان أن الريات عاتب أنا تمام في مدحه سواء فاعتذر إليه بقوله:

أما القوامي فقد فضلت عذرتها
ولو منعت من الأكماء أتمها
كما تيسر نصيب حين ضن بها
وقال بعض الأكابر لأبي همام مالك لا تمدحني، فقال

لسان الشكر تنطقه القطابا
ويحرم عند مقطع النوال^(٣)
● تبيكث من يلم من لا يستحق الذم

قام رجل في أيام صفين إلى معدوية رضي الله عنه، فقال: اصطعمني فقد قصدتك من

(١) يقول إنه فوق قدر المدح، فإذا مدحه كنت كاذب تعبه

(٢) الطري: المدح - يوم الروح: يوم الحرب.

(٣) المعتذر: الكارة، الجدة.

(٤) الأتيم: من النساء من لا روح لها ومن الرجال من لا روية له - الأرب: الحاجة

(٥) العوالي: الرماح - لم تحفل بها: لم تكثر لها (٦) النوال: المعاء

عند أجيب الناس وأبخلهم وألكنهم، فقال: من الذي تعنيه؟ قال: علي بن أبي طالب فقال: كذبت يا فاجر. أما الجبن فدم بك قط فيه وأما البخل فلو كان له بيتان بيت من ثمر وبيت من ثمر لأنفق تبره قبل تبره، وأما سكر فما رأيت أحداً يخطب ليس محمداً ﷺ أحسن من علي إذا خطب. قم فبكت الله ومحا اسمه من الديوان.

وقف رجل على شبرويه فقال: الحمد لله الذي قتل أبروهر على يديك وملكت ما كنت أحق به منه وأراحنا من عتوه ونكده، فقال للحاجب احمله إلي فقال له كم كان رزقك؟ قال: ألمان، قال والآن، قال م زيد شيء قال: فما دعاك إلى الوقوع فيه وإنما ابتداء بعمتك منه ولم نرد لك وأمر أن يرفع لسانه من قهقهه

● بخيل راجب في مدح بلا صيلة

قال الغفالي

عثمان يعلم أن المدح ذو ثمن
والناس أكيس من أن يمدحوا رجلاً
وقال علي بن الجهم:

أردت شكراً بلا برٍّ ومرزبة
لقد سلكت طريقاً غير مسدود

وقال البحري

خطب المديح فقلت خل طريقه
ليجوز هتك فلست من أكفائه
أخذه أبو تمام حيث يقول:

تزحزحي عن طريق المجد يا مضر

● هل من يفتاب مسيئاً

قال المتوكل لأبي العيناء: إلى كم تمدح الناس وتذمهم؟ فقال: ما أحسوا وأسؤوا، وذلك دأب الله عز وجل رضي عن عبد فمدحه. وقال نعم العبد أنه أواب، وغضب علي آخر فرماه فقال ويلك وكيف رماه؟ قال: به قل في الوليد عتل بعد ذلك زعيم، والرتيم هو الداخل في القوم وليس منهم، ثم أشد:

إذا أنا بالمفروق لم أئن صادقاً
فغيم عرفت الخير والشر باسمه
ولم أذم الحيس اللثيم المنقما^(١)
وشق لي الله المسامع والقما

وقال ابن أبي عيطة

أنا ما عشت عليه
أسوأ الناس ثناء

(١) الحيس: الفاسد، والمخلوط السب.

إِنْ مَسُنْ كَانَ مُسِيئاً لَخَفِيْقُ أَنْ يُسَاءَ

● تلقم من مدح لثيماً فحرمه

قال أعرابي وقد مدح رجلاً فحيته . إن فلاناً تعدى بلومه من تسمى باسمه ولئن حييني
فلرب قافية قد ضاعت في طلب كرمي .

ومدح بشار المهدي بشعر محبيه ، فبين له بملك لم تستجد المدح ، فقال : لو
مدحت بشعري ذلك الدهر لم أحش صرعه عى حر ويكن أكذب في العمل وأخيب في
الأمل ، وأنشد .

إني مدحتك كاذباً فأتبثني لما مدحتك ما يُثابُّ الكاذبُ
قال ابن الرومي وقد هجا كثيراً أمل منه كثيراً فأجازه حقيراً :

أتبثُّك مادحاً فهجوتُ شِعْري وكأنت هفوةٌ مني وغلطة
لذلك قيل في مثلٍ مخيف جزاء مقبل الوجعاءِ ضرطه
ولا بن ريدة .

مدحتُ الغالبين بمدح صدقي فقائل مدحتي بجريبِ جِلطه
فإن لاقيته ها صاحِ يزوماً فبكي مباله عني بضرطه^(١)
قال أبو هشام الباهلي :

لكل أخى مدح ثوابٍ يعطيه ولم يخبر بمدح الباهلي ثوابُ
مدحتُ ابن سلم والمديح مهزة فكان كصفوان عليه تُرابُ

ومدح أعرابي رجلاً فلم يعطه ، فقال المدح : إنه أباحي عرصه فتزعت له
وقال أبو الهول :

هرزتك للعللى فكسوت عنها كبر البعل طال به التعنى^(٢)
وقال آخر :

ولم أليك ثوب الفخر إلا وجدتك قد خريت على الطرازِ
وقال آخر :

ألا في سبيل الله سعي سعيته فمر ضياعاً لا ثواب ولا يدُ
فخيلة آمالي وخصيان خالقي وكفزة الزور الذي كنت أنشدُ
منى يستحق الأجر من ظل عاكفاً على صنم يعنوا له ثم يسجد^(٣)

(١) مباله . السيل مقدم اللحية ، أبو طرف الشارب

(٢) هرزتك : دعيتك بفوة (٣) يعنوا له : يتحضر له أو يسجد ، وعنا (فلان) صار أسيراً .

ومدح مخث رجلاً فذعه الرجل، دلثمت إلى القوم وقال أكذب عليه ويكذب علي،
ليعلم أننا أكذب.

● من ردّ إليه مدحه

مدح ابن الرومي بعض الكتاب بشعر وتردد إليه طالباً جائرته، فذمعه شعره إلى غلامه
وقال: أمدح به غيري فلست أرغب فيه، فقل

رددت عليّ شغري بعد مطلٍ وقد دلثمت ملبسته الجديداً^(١)
وقلت أمدح به من شئت غيري ومن ذا يقتل المذبح السديداً
وما للحي في أكماني مبيت لسوس بعد ما امتلأت صديداً^(٢)

● من استرقه لما حرم الجنوى

قال ابن الرومي:

ردوا عليّ صحائفاً سودتها فيكم بلا حق ولا استحقاق
وله.

إن كنت من جهل حقي غير معتبر لم كنت من رد مذحي غير مثيب^(٣)
وأعطي ثمن الطرس الذي كنت فيه القصيدة أو كفازة الكذب^(٤)

● من لا يليق به المذح

قال البحتري:

حطبت المديح فقلت حلّ طريقه ليجوز منك فلست من أكفائه
وقال منصور بن باذان:

نبت المديح من طنائيه ولقد يليق بوخيه القذف
وقال سلم الخاسر:

فإن تُغطني جرم لأنّي أمتدختها فما علمت جرم لها ما دحاً قبلي^(٥)
ومدح أبو حنيفة رجلاً فلم يكن منه ما يحب، فقال: لله در الكمية حيث يقول:

وقرظتكم لو أن تقرظت ماديح يوارى عواراً من أديبكم الشغل^(٦)

(١) مطل تسوي

(٢) صديق: قبح

(٣) خير مثيب: غير مستح

(٤) الطرس: كتاب، أو الصحيفة.

(٥) جرم قبيلة

(٦) القرظ: المدح - الأديب: الجلد، والأديب النفس: الجلد العاسد في الدباع.

وقال أبو نواس لما مات جعفر بن يحيى لا يكون في الدنيا أكرم منه هجوته وقلت فيه :

فلست وإن أطنبت في مدح جعفر
فأمر لي بعشرة آلاف درهم وقان اعسل بهذا ثيابك التي خريت فيها
قال الموسوي :

مدحتهم فاستقيح المدح فيهم
● من لا يستحق الهجو لغضته ودنائه

قال أبو مسلم لأصحابه : أي الإعراس أدنا ، فقال بعضهم عرس بحيل . فقال : رب بحيل لم يكلم عرصة أدنا الأعراس عرس سم يرتع فيه حمد ولا دم . وقيل للفرزدق . وصعت كل قبيلة إلا تيماً فقال . لم أجد حساً فأصعه ولا ساء فأهدمه . وقال ابن منذر لرجل : مالك أصل فأحقره ولا فرع فأهصره . وقال رجل للشمرى الهجبي . قال إنما يهجو مثلك مثلك ، وقال :

إنني لأكرم نفسي أن أكلفها
مادا يقول لهم من كان هاجبهم
قال مسلم

أما الهجاء فدق عرضك وقوته
فأذهب فأنت طليق جذك إنه
وقال المتنبي :

ولو كنت امراً يهجي هجوا
أخذه من قول الراعي :

لو كنت من أحد يهجي هجوتكم
● من لا يهتر لمدح ولا ينتم لهجو

قال رجل لحكيم : لا أبالي بمدحت أم هجيت ، فقال . استرحيت من حيث تعب الكرام . وقيل : من لا يبالي سخط الكرام وشكبة الأحرار فطوقه سوءة الحمار . وقيل : ليعد ميتاً من لم يهتر لمدح ولا يرتعض من ذم .

قال ابن الرومي :

فما يرتاح للمدح ولا يرتاح للذم

(١) وفي رواية . طليق عرضك وفي موضع جذل . (٢) إن صلاة المتر تضيق عن المسير فيها .

وله:

لا يُنَالِي الشُّثْمَ عِزُّهُ كَلْنُهُ شُثْمٌ وَذُمُّ
وقال إبراهيم بن العديبر:

أحَقُّ النَّاسِ كُلُّهُمْ بِعَيْنٍ مَسِيءٌ لَا يُنَالِي أَنْ يُعَابَا

وقال أبو نواس، وقد تبيح بقلة ماله ويما يقد فيه، ويعني بذلك في باب تعاطيه الخسارة:

حَرَيْتَ مَعَ الضُّبَا طَلُقَ الْجَمُوحُ وَهَانَ عَلَيَّ مَأْتُورُ الْقَصِيحِ

● من يشرف بالهجو

قال أبو نواس:

أَصْبَحَ فَصْلٌ طَاهِرُ الثِّبِ وَذَلِكَ مَذْصَرْتُ أَهْلِيهِ

كَمْ بَيْنَ فَضْلٍ مِنْدُ هَاجِيهِ وَبَيْنَهُ قَبِيلُ هَاجِيهِ

● من يصدق هاجيه ويكذب مادحه

قال مثنى:

مَا قُلْتُ فِيكَ هَجَاءَ حُلَّةٍ كَذِباً إِلَّا بَدَتْ لَكَ سَوَآتُ نَحْفِهِ

وقال ابن الرومي:

حَيَّرُ مَا فِيهِمْ وَلَا حَيَّرُ فِيهِمْ أَنَّهُمْ عَيَّرُوا نَمِيَّ الْمُغْتَابِ^(١)

وقال منصور بن باذان:

أَبَا دَلِيٍّ يَا أَكْذِبَ النَّاسِ كُلَّهُم سَوِيَّ فُلَانِي فِي مَدِيحِكَ أَكْذَبُ

ونظر رجل إلى أبي هسان يحدث آخر فقال: فيم تكلمان؟ فقالا: في مدحك

● من لا يأنم هاجيه

ورد في الحديث: اذكروا العاسق بما فيه. وقيل: لا عية للعاسق.

قال حيدان:

وَقَالُوا فِي الْهَجَاءِ عَلَيْنَا إِثْمٌ وَلَيْسَ الْإِثْمُ إِلَّا فِي الْمَدِيحِ

لَأَنِّي إِنْ مَدَحْتَ مَدَحْتَ رَوْحاً وَأَهْجَوْتُ حَيَّرْتُ أَهْجَوْتُ بِالصَّحِيحِ

● المهجوز بكل لسان

ذكر أعرابي قوماً، فقال: قد سلحت أفعالهم بالهجاء وديعت جلودهم باللوم

لباسهم في الدنيا الملامة وزادهم في الأخرى الدامة.

(١) أكرم المغتاب، أوقعه في الإثم

● الداعي على حاجيه وعائيه

نظر الفرزدق إلى رجل دي عمة، فقال:

قبحت العيبان تحت الجِنة

فقال:

هل قُبِحَ السَّاجِي ونَاكَ أَمَّه

قال البسامي:

مَنْ هَجَانِي مِنَ الْبَرْيَةِ طُرّاً وَسَقَى فِي مَسَاءِنِي أَوْ لَحَانِي^(١)
فَاللَّوَاتِي عَلَيْهِ حَرَمُهُنَّ لَه فِي سَوْرَةِ النَّسَاءِ زَوَانِي

وقال أخو دهل:

بَيْتٌ قَامِيَةٌ قِيلَتْ تَنَاشِدُهَا قَوْمٌ سَاطَرُكُ فِي أَعْرَاضِهِمْ نُذْبَا^(٢)
نَاكَ الَّذِينَ رَوَّوْهَا أَمْ قَانِلُهَا وَنَاكَ قَانِلُهَا أَمْ الَّذِي كَثَا

● ذم قبح الكلام

قيل قبح الكلام سلاح اللثم وسمع المهلب رجلاً يست آخر، فقال اكشف فوالله لا يبقى منك من سهكها^(٣) أبداً. وقال يزيد. إياكم وشتم الأعراس فإن الحر لا يرصيه من نفسه شين.

● النهي عن المشائمة وذم الغالب منهما

قال النبي ﷺ. البذاء لؤم وصحة لأحمق شؤم. وقال ابن هانم: دعوا قذو المحضات تسلم لكم الأمهات. وقيل. المستديء شاتم نفسه والباديء أظلم. وشتم رجل حكيماً فقال: اسكت فليست أدخل في حربٍ تغالب فيها شر من المعلوم وقال أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه ما نساب اثنان إلا غلب الأملها قال شاعر:

وإِنَّكَ قَدْ سَابَيْتَنِي فَغُلِبْتَنِي هَنِيشاً مَرِيثاً أَنْتَ بِالسَّبِّ أَخَذْتُ^(٤)

وقيل: ما نساب اثنان إلا انحط الأعلى مرتبة الأسفل وقال حذيفة بن بدر لرجل أيسرُك أن تغلب شر الناس، قال نعم قال لن تغلبه حتى تكون شراً منه.

نازع رجل المهلب فأرسله عليه فقيل لم أسكت عنه، فقال كست إذا أردت إجابته رعبت في غلبة اللثام، وكان إذا سبني تهلل وجهه واستنار لونه وتبججت نفسه، فإن ظهر

(١) السَّاجِي. الرائحة الكريهة

(٢) سَابَيْتَنِي: شَتَمَنِي

(٣) لُغَانِي: من لغا، قبح ولعن.

(٤) قَذَو: علامات.

فيفضل القحّة وسد المروءة وحلح رنقة الحياء وقلة الاكتراث بسوء الشاء.

● الحث على قطع مائة الذم بالسكوت عنه

قيل من سمع كلمة كرهها فسكت عنها انقطعت، والا سمع أكثر منها. وما أحسن ما قال الشاعر:

وتفلق نفس العزء من أجل شتمه فبشتم ألفاً بعدها ثم يضبر
وقيل: إذا سمعت كلمة تؤذيك متعاطاً بها تنههاك.
قال شاعر:

كلما حثت من لثيم جواً فاطلث السكوت عنه غمته
وشتم الحر رجل راکثر، فقال: أما أنت فما أتيت شيئاً وما يعلم الله أكثر

● ذم من ينزه عن سبه

قيل: ذم من كان حاملاً لإطراء، وشتم رجل آخر فلم يرد عليه، فقيل له في ذلك، فقال: أرأيت لو نبهك كلب أنسحه أو رمحت حمار أكت ترمحه. وقال آخر:

قد ينسج الكلب النجوما

وقال آخر:

وما كل كلب باح يستعزني ولا كلما طن الذباب أراع
وقال شاعر:

شاتمني عند بي مسمع فصنت منه النفس والعرضا
ولم أجنه لاحنقاري له من ذا يعص الكلب إن عصا
وقال علي بن الجهم:

بلاء ليس يشبهه بلاء عداوة غير دي حسب وديس
يسلك منه عرضاً لم يصنه ويرثع منك في عرض مصون^(١)

ونحو ذلك ما قال جرير للذي الرمة. من لك أن تهاجيني؟، فقال: لا، إن حرمت قد هتكتن الأشعار فما فيهن مرتع.

قال شاعر:

أو كلما طن الذباب زجرتة إن الذباب إذا علي كريم

(١) يرفع في عرض مصون: يتمادي في شتمه.

وقيل لتصيب: ألا تهجو قلاباً وقد حرمت، فقال إنما كان ينبغي أن أمجو نفسي حيث سألته، فقيل: ويحك قد هجوته بأشدّ حماء؟ قال أبو علي بن عروص الشيرازي: ومتى هجيت فقد ملّحت لقد غلاً سومّ البعوضة إن رماها الصائد وقال هب الله بن خلف.

دناءة عريضك حوض منبغ
يقبك إذا شاء مثك الضبيع^(١)
فقل لعدوك ما تشتهي
وأنت الرفيع المنيع الرضيع
● من لا يخاف لكونه محتعاً بغيره

قيل: وقف جدي على سطح عمره دئب فأقل الجدي يشتمه، فقال الذئب لست تشتمني وإنما يشتمني المكان الذي تحضنت به.
قال منصور بن باذان:

لو كنت أجور أن أقولا
لكن لسانني صارم
لشفت من نفسي الخليل
ملئت مضاربته قلولاً^(٢)
وقال آخر:

وما جهلت مكان الأمر بك بلداً
يا مكن هويت ولكن في في ماء^(٣)
● إجابة من هابك تعريضاً بما هابك به

كتب ابن مكرم إلى أبي العيلاء: لست أعرف طريقاً للمعروف أحرر ولا أوعر من طريقه إليك لأنه يصب إلى حسب دمي ولسان بديء وجهل قد ملك هابك، فكتب إليه أبو العيلاء في أسفل رقعة:

وأنت رعاك الله فينا فإلما
مدحت بفضل ضعفه فيك يوجد
فعدوه أبلغ من الأول

قال ابن مكرم لأبي العيلاء: يا محنت، فقال: وصرب لنا مثلاً ونسي خلقه. وقال ابن ثوبة لرجل: يا مأبون، فأشد:

كلانا يرى الجوزاء يا جمل إن مدت
ونجم الثريا والمزارع عيد
وقال رجل لآخر: يا دعني، فقال:
عبد شمس أبوك وهو أبونا
لا تُناديك من مكان بعيد

(١) الضبيع: المصروع، والمصاب بالهلع
(٢) قلول: كسور
(٣) في في ماء: لا أسطع الكلام

وقال رجل لأخوه: يا ابن العاعلة، فقال له داك - يا ابن الصالحة، أكذب حتى أكذب، وعلى هذا المعنى قال:

ثالجنني عمرو فثالبثه فأثم المشلوب والثالب
قلت له حيناً وقال الخنى كل على صاحبه كادب^(١)

وقال رجل لشاعر: إنك تعتب المحصات، فقال: إذا لا بأس على عيالك مني.

● تعريضات عن الأجوبة في اللم بالثر ولنظم

لما قال كعب الأشتر لزيد الأعجم:

واقلف صلي بعدما كان أمة يرى داك في دبي المجوس خللاً
فقال زياد:

لا جزيث أمة خيراً فقد أخسرت أسي أقلف

ولما قال جرير لابن الرقاع:

يقصر باع العاملي عن الغلا ولكن أير العاملي طوبل
قال ابن الرقاع:

ألمك كانت أخبرتك بطوبل أم أنك امرؤ لم تدرك كيف نقول
فقال: لم أدرك كيف أقول.

ولما قال أرملة بن سهية للربيع بن قعب:

لقد رأيتك حرياناً ومؤزراً فما دريت أنثى أنت أم ذكر
فقال الربيع:

لكن سهية أدري يوم زرتكم

ومر العزددق بباب المكاري، فقال:

وكم من هن يا باب صحم حملته على الرجل فوق الأحدري المراكب^(٢)
فقال باب:

قد حملت النواز فيمن حملت

فقال الفرزدق: هلبي والله.

ولما قال مسكين الدرمي:

ناري ونسار الجار واحدة وإليه قنلي ينزل القدر
قالت امرأته: نعم، لأن القدر والنار للجار.

(١) الخنى: المصاحف

(٢) الأحدرى: مربع من الحجر الوحشية.

ولما قال إبراهيم بن هرمة

لأمنع العود بالفصال ولا أبتغ إلا قريبة الأجل^(١)

قال المزيدي: صدق ابن الخبيثة فإنه يشتري شاة الأصحية فيذبحها من ساعته. وتبجع رجل فقال: إن أبي ممن قال فيهم شاعر:

يقوم لعمود إذا أنبلوا

فقال له: صدقت، لأنه كان بين يديه حمل شوك

● من قصد مذحاً فاتفق منه هجو

هيب على جرير قوله:

تعرضت نيم لي عنداً لأهجرها كما تعرض لست الخاريء الحذر^(٢)

لقيل: جعل نفسه لست الحاريء ولم هجى بهذا لكان كثيراً. وقد تقدم في هذا المعنى باب في كتاب الشعر.

● التهديد بالهجاء

لما هجا جرير حنيفة بقوله:

إن اليمامة أضحت لا أيس بها لا حنيعة نفسو في مناحيها

لقيه عطية بن دعلج الحنفي، فقال: يا جرير: إنك قد صرمت بصرة الفخم وإن لي سيماً يحتصم الجرور فوالله لئن عدت لهجاء فومي لأسيله منك بشرطين، فقال: لا أطلق بعد هذا فاعف هذه المرة.

وتهدد المرردق رجلاً بالهجاء فقال له: قل واصدق فقال: إذا أقول حيراً

قال أبو القاسم بن أبي العلاء:

دع الفضائح نخفي والبيت في الغيل رابض

وله:

لا تخرجني من خنسي فتكرني وتؤذي الناس أحياء وأمواتاً^(٣)

كأنني بك قد ضيغت موعطتي وجئتني نادماً والأمر قد فاتنا

(١) العود: العرس من الجمال والشاء - الفصال: المدم

(٢) خنسي: حبري

(٣) المعر: الطين اللزج الذي لا يحالطه رمل.

(٣)

ومما جاء في الغيبة والتميمة

● حقيقة الغيبة

قال محمد بن عبيدة: الغيبة أن تغتابه إذا أفلح لا أن تغتابه وهو مقيم على فسقه، ولذلك قال النبي ﷺ: ليس للعاسق عيبة. وقال عليه الصلاة والسلام: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فقد بهته. وقيل: ما أنته في وجه الرجل ثم تقوله من وراءه فليس بعيبة. وقال بعض الفقهاء: العيبة أن تذكر الإنسان بما فيه من العيب من غير أن تحوج إليه، وفي ذلك احتراز مما يقول الشاهد عد الحاكم

● ذم الغيبة والتميمة وفضل تركهما

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَابَ الْغَائِبَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(١) فما رضى بأن جعله أكلاً لحماً أخيه حتى جملة ميتاً. وقال النبي ﷺ: العيبة أشد من الرما لأن الله تعالى يتوب على الراعي ولا يعمر الغيبة إلا بتحليل صاحبها وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما إياك والغيبة فأبى آدم كلاب النار.

وقال فتية لرجل يعتاب آخر: لقد تلمعت بمصعة طالما لفظها الكرام، العيبة مرعى اللثام وجهد العاجز. وقال المأمون: جسدك من المتعابة أن ليس في الدنيا صدق مذموم غيرها

وقال تعالى: ﴿هَآؤُلَآءِ مَثَلٌ لِّمَن يَسِيرُ﴾^(٢)، وقال النبي ﷺ: لا يدخل الجنة فتات^(٣)، وقال: السيمة تفسد الصائم وتقص الرصوة، وقد من قل ماله وكثر عياله وحسنت صلاته ولم يعتب المسلمين كان معي يوم لقيامة كهاتين. وقال: عذاب القبر من ثلاثة من العيبة والتميمة والبول وقيل الساعي عاش وإنا قال، قور المتنصح وقال ابن أكنم: القول بالمحاسن في المعيب فريضة على كل ذي نعمة وقال المأمون لابنه العباس: قلّم أظفارك من جلبيك فأخس الناس من دعى جلسيه بظمره، قال والله ذو القائل

لا أخدش الخدش بالجلبيس ولا يخشى جلبيسي إذا انتشبت يدي^(٤)

● من امتنع أن يجعل مغتابه في حل

قال رجل لابن سيرين: قد كنت منك وجعلني في حل، فقال لا أحل ما حرم الله

(٣) الفتات: النمام والمفسد

(٤) انتشبت: اعتلقت به.

(١) القرآن الكريم: الحجرات/١٢.

(٢) القرآن الكريم: القلم/١١.

عليك. وقيل للحسن: إن الحجاج كان يذكر بك سوء، قال: علم ما في نفسي له فطلق وعلمت ما في نفسي له فسكت، وكل امرئ بما كسب رهين

● من سمعت نفسه بأن يجعل في حل

كان أبو الدرداء رضي الله عنه إذا خرج يقول: اللهم إني قد تصدقت بعرضي على عبادك، وقد روي عن النبي ﷺ ذلك، وقال كثير

هينئذاً مريضاً غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استخلت^(١)
وقيل لرجل: فلان شتمك وعتابك، فقال: هو في حل فقيل: اتحل من يخطبك
وبه يقل ميراثك، فقال: لا أحب أن أثقل ميري بأورار إخواني

● من قلت مبالاة بمن اغتابه

قيل لقبيلوف: فلان يشتمك بالغيب، فقال: لو صررت بالسياط في الغيب لم أبال به، قال:

وإن الذي يؤذيك منه استمعه وإن الذي قائلوا وراءك لم يقل

قال المتنوكل لأبي الميناء: ما بقي أحد، لا عتابك، فقال

إذا رصيت عني كرام غشبرني فلا زال عضباً غلي لثامها

وقيل للأحنف: فلان اغتابك، فقال:

رب من يعميه امرؤ وهو ليتم بخطره بمالي

قلبه ملاق من صيطي وقنني منه حال

وقيل لأهربية: فلانة تقع فيك، فقالت: دعوها فمكانها وسكانها عدي سواء وقيل

لرجل: فلان يفتاك، فقال دعني يرفضني الله بذلك، فمن أكثر فيه الواقعة رفعه الله فإن بني أمية لعوا علياً على المابر فما زاده الله إلا رفعة.

وحكي عن بياع الشاعر البغدادي أنه قيل له: إن فلاناً يعتابك، فقال: لا صبر أنه أراد

أن يمتحن ودي. وقيل: لآخر ذلك، فقال:

ولم يمح من نور النبي أبو جهل

● ذم ناقص يفتاب فاضلاً

قيل: كفى بالمرء شراً أن لا يكون صاحباً، وهو يقع في الصالحين.

قال شاعر:

عشيقة تُفرص جلد أنلسا

(١) مخامرة المرضي: حاله جوفه.

وقال المتنبي:

وإذا أثبتك مدققي من ناقصين فهي الشهادة لي بأنني كامل

وقال الموسوي:

عادات هذا النحر ذم مُفضلٍ وملام يقدام ونقص جواد

وكأنه من قول الآخر:

وما زالت الأشراف تُهجمي وتُمدح

ونحوه قول الآخر:

إنما الغيبة تلقح الشرف

● من رمى غيره بغيته

رمتي بدائها وانسلت غير بجير مجره، سي بجير خيره. وقيل: أتبصر القداة في عين أخيك وتدع الجذع المعترض في حلقك

● اغتيال المرء غيره بدل على عيه

قيل: من وجدتموه عتياً وجدتموه معاً، لأنه يعيب الناس بفصل عيه، وفي ذلك قال:

ويأخذ عيب المرء من عيب نفسه مراد لمضري ما أراد قريب

قال أبو العيناء ما قطعني أحد كما قطعني المهدي، فإنه قال: بلغني أنك تعتب الناس، فقلت له: يبطل ما قيل في شعلي عيني، فقال: والله ذلك أشد لعبطك على أهل العافية، أعرف الناس بعوار الناس المعور.

● تشهي الغيبة واستطابتها

قال قتيبة لرجل يختاب آخر: لقد تلمعت بما يراه الكرام، فقال: لو تلمعت به ما صيرت عه. وقال رجل لبيه: إذا اجتمعتم معيكم حديث أنفسكم ودعوا الاعتياب، فقال أحدهم: نحن نحتاج في هذه السنة إلى كذا وكذا ونعمل ونصنع كذا وكذا، فقد فرعنا من حديثنا فبماذا شتغل؟ وقيل: الغيبة فاكهة لسالك والقراء. وقصد رجل ابن عمه مسترفداً لحق له فأحسن إليه فلما عاد سئل فقال: معي التلدد بالعيبة والشكوى. ونحوه قول الآخر:

فقصت حاجتي معجلة فجمعني بلذة الشكوى

● من اغتاب قاضيب

قيل: من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه، وقيل: بحثك عن عيوب الناس

يدعو إلى بحثهم عن هيبك، وقال آخر.

ومن دعا الناس إلى ذمه
وقال الكلوشي:

تحللت بالسب لما رأيت
فإن لم نجد فيك من مفضل
وقال الشطني

لا تكشفن مساوي الناس ما سترُوا

● النهي عن استماع الغيبة

قال عمرو بن عبيد لرجل يستمع إلى آخر يختاب ويلك بره أذنك عن استماع الحنا
كما تنزه لسانك عن النطق به. قال شاعر:

وسمعتك ضئ عن سماع القبيح
وقال آخر:

والسامع الذم شريك له

وقال: المصيل الرجل يقول سبحانه وأحسني عليه بذلك النار وهو الذي يستمد
بذلك العيبة إذا سمعها وقيل إذا رأيت من مقتات الناس فاجهد جهذك أن لا يعرفك،
فاشقى الناس به معارفه.

قال إبراهيم بن المهدي:

من نَمَ في الناس لم تزل من عقاربه

● الممدوح بصيانة مجلسه عن الغيبة

مدح بعضهم رجلاً فقال: يتره مجالسه عن الغيبة ومسامحه عن الميمة

قال كعب الغنوي:

إذا ما ترآه الرجال تحفظوا

ومثله قول البهلول:

نبئت أن النار بعدك أوقدت

● الحث على التثبت فيما يُسمع من السخاية

وشي برجل إلى بلال فلما أتى به، قال قد أتاك كتاب من الله في أمر ما فاعمل به،

(١) العقارب والأقاصي دلالة على فعل الذي يفتنب.

(٢) العوراء: الكلمة الفصيحة (٣) استب المجلس: استب بعضهم بعضاً، شتم.

قال الله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكَ فَابِقُ رِيءٍ فَتَبَيَّنْ أَنْ تُظِيبُوا قَوْمًا يَنصَبُونَ فَتَصِحُّوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ مُكرِهِينَ﴾^(١)، فقال: صدقت. وأبدي ملك عن رجل مكرراً فأمر بقتله، فقال: إن قتلتني ومن معي بي كاذب يعظم وورك، وإن تركتني وهو صادق قل وورك، وأنت من وراء ما تريد، والمجلة موكل بها الزلل فأمر بإبقائه والفحص عن أحواله
قال كثير:

وإن جاءك الواشون عني بكذبة فروها ولم يأتوا لها بحويل^(٢)
فلا تغجلي يا عز أن تتبني سضح أتى الواشون أم بحول^(٣)
● من سأل صاحبه أن لا يضني إلى الساعي

لما أراد عند الملك بن صالح الهشمي الحروح إلى الشام استدعى حوائجه من جعفر بن يحيى، فقال: أسألك أن تكون لي كما قال ابن المقينة:
فكوني على الواشين لداء شفة كما أنا للواشي الدُّشعوب^(٤)
فقال له جعفر أكون كما قال الآخر:

وإذا الواشي أتى يسمي بها رفع الواشي بما جاء يصر
● من بكت الساعي به ودن على بطلان قوله

سمى رجل بالليث بن سعد إلى أبي مصر فأحصره، فقال: إن رأيت أن تسأله أمراً اتهمته عليه فحانه أم كذب بقوله خالف الخائن والكاذب لا يقبل قولهما. ووشى واش إلى رباد بن همام وقال: إنه هجاء فأحصره وعمه، فقال: كلا. فقال: أخبرني بذلك الثقة، فقال: الثقة لا يكون تماماً فأحضر الساعي وجهه بذلك، فقال

وأنت امرؤ ما اتهمتُك حالياً فحنت وما قلت قولاً بلا علم
فأنت من الأمر الذي كان بيننا بمنزلة بين الخيانة والإثم

وقال الواثق لأحمد بن أبي دؤاد فلان قال فبك كذا، فقال: الحمد لله الذي أخرجني إلى الكذب في ورتني عن الصدق فيه.

● من ردة السعاية على الساعي وبكت

كان الفصل بن سهل يعص السعاة، فإذا أنه ساع، يقول: إن صدقتنا أغصناك وإن كذبتنا عاقبتك وإن استقلتنا أفلتاك. ودحر رجل عني عبد الملك، فقال: هل من خلوة فأقبل عبد الملك على أصحابه، وقال: إد شتم، فقاموا. فقال له عبد الملك اسمع لا

(٢) الحويل. الداهية.

(١) القرآن الكريم. الحجرات/٦.

(٢) فرى عليه الكذب: اختلفه - الحويل: الشاهد (٤) الشفة والشعوب: المثير للعتة والشز

تمدحني في وجهي فإني أعرف بنفسي منك ولا تكذبني فليس لكانوب رأي ولا نسعين
بأحد إلي، فقال الرجل: أنصرف، قال إذا شئت، فقام ونصرف.

ورفع عبد الله بن طاهر في قصة ساع سبعر أصدقت أم كنت من الكاذبين؟ ورفع رجل
قصة إلى أنوشروان أن رجلاً من العامة دعاه إلى منزله فأطعمه طعام الحاضرة فوقع في قصته قد
أحمدنا فملك فيما نأته وذمنا صاحبك لسوء اختياره لمن يؤاخي. ووقع طاهر بن الحسين في
رقعة متنصح: قد سمعنا ما كره الله فنصرف لا رحمتك الله. ووقع السباح في قصة ساع: أنت
ظاهر السعاية قليل السكاية. وسعى إلى عبد الملك بن مروان في عبد الحميد فوقع:

أقلوا عليه لا أباً لأبيكم من اليوم أو شذوا المكان الذي سدا

وقال الواثق لأحمد بن أبي دؤاد: ما رى القوم في ثلبك إلى الساعة، فقال: يا أمير
المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم، والله ولي جزائه وعقابه من ورائه فما
الذي قلت لهم، قال قلت:

وسمى إلي بعيب عزة بسوة جعل الإله حدودهم بعالها
وقال الموسوي:

وأوطأت أقوال الوشاة أخامصي
● قلة التخلّص من اغتياب الناس وذمهم

وقد كان سمعي مدرجاً للنمائم^(١)

سأل بعض الأنبياء ربه عز وجل أن يدع عنه ألسنة الناس باغتيابه وذمه، فقال: هذه
حصلة لم أحعلها لنفسي فكيف أحعلها لك. وقيل: ليس إلى السلامة من ألسنة الناس سبيل
فانظر إلى ما فيه صلاحك فالزمه. قال شاعر:

إذا كنت ملبحاً مُسِيناً ومحسباً

فغشيان ما تهوى من الأمر أكيس^(٢)

● ذم ناقل الغيبة

قيل: الرواية أحد الشائعين، وقيل من بلغك فقد سبك، قال:

مبلغك السوء كباغيه لك

وقيل لحكيم: فلان عابك بكدا، فقال: لقد لقيتك نفحشي بما استحي الرجل من
استقبالي به. وقيل: ما ضرت كلمة ليس لها محاطب. ويدخل في هذا الباب قول الشاعر:

وأنت امرؤ ما أتمنتك خاليا

البيتين وقد تقدما.

(١) أخامصي: جمع أخمص، وهو باطن القدم.

(٢) الغشيان: الإثبان - أكيس: من الكيس وهو العمل الحسن.

وكان أبو ضمصم إذا قعد للحكم يقوم بإرائه رجل يعلق نواذره فعلم بذلك أبو ضمصم فرماه يوماً بلوح في يده فشجّه، فقال له بعضهم: ما أصاب فقال استرق السمع فاتبعه شهاب ثاقب.

● الموصوف بالثميمة

قال الله تعالى: ﴿هَمَزٌ مِّثْلُكُمْ بِبَيْبَرٍ﴾. وقيل: فلان أثم من الزهر.

قال ابن الرومي:

أنتم بما استودعته من رُجاجة ترى الشيء فيها ظاهراً وهو باطن
وقال آخر:

قد كان صدرك للأسرار حديدة ضميئة بالذي تحوي سواحيها^(١)
فصار من بك ما استودعت جوهرة رفيقة تستشف العين ما فيها

وانكر بعضهم لمحة جليس به فسه إلى الثميمة، فقال: ما نطق ولكن ومقت ورت عن أثم من لسان وطرف، أشد من سيف وأوجع من حشف، وقال الرشيد لأبي عمرو الشافعي: فلان سم بك فقال: يا أمير المؤمنين، د فلاناً لو كان بك وبك وبين الله واسطة لسمي بك إليه وقال أعرابي: فلان سميعة عسمة وطحيمة مسعمة.

قال العباس بن الأحنف:

أساس أمأهم فسؤوا حديثنا فلما كتبنا السر عنهم بقولوا
من قول أبي ذهل:

أما أساساً كنت قد تأمنينهم مرادوا علينا في الحديث وأوهموا
وقالوا لنا ما لم نقل ثم أكثروا علي وراحوا بالذي كنت أكثم

● من اختاب خيراً فرآه

اعتاب أعرابي رجلاً فالتفت فرآه، فقال: لو كان خيراً ما حضرته. ويقال لمن حضر إذا ذكر عائداً بزه: اذكر الكريم وعرش له اذكر الكلب وهىء له العصا

● الحث على التحرز منا يقتضي الغيبة

قال الحسن رضي الله عنه: من دخل مدخل التهمة لم يكن له أجر الغيبة. وقيل: من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن واغتابه.

(١) جندلة: صحرة - الضمين: البعيل والحريص على الشيء

● من لا يحزم اغتبابه

قال النبي ﷺ: للفاسق غيبة، وقال: اذكروا العاسق بما فيه. وقال: لا غيبة لثلاثة فاسق مجاهر وإمام جائر ومبتدع فاجر.

● نوع من ذلك

روى فيما أظن عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: سعى رجلان بمؤمن آل فرعون إليه وقالوا إن فلاناً لا يقول إنك ربه، فأحصروه فرعون وقال للمصاعيين: من ريكما فقالا: أنت، وقال للمؤمنين: من ربك فقال: ربي ربهما، فقال: سمعتهما برجل على ديني لأقتله، لأقتلكنما، وأمر بهما فقتلا، فذلك قول الله عز وجل ﴿فَوَقَّعَ اللَّهُ سَيِّغَاتِ مَا مَكَرُوا وَخَافَ يُقَالُ فِرْعَوْنُ سَوْءُ الْمَذَابِ﴾ جرى بين عننة من رؤية وبين بشار شيء، فقال هتبه أنقول لي كذا وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر فقال: أقول لك ذلك ولو كنت من الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

(٤)

ومما جاء في التحية والأدعية والتهنئة

● الحديث على التحية ووصف فضيلتها

قال النبي ﷺ: إذا التقيتم فابدؤا بالسلام قبل الكلام، ومن بدأ بالكلام فلا تحيوه وقال ﷺ: بدأ أرحامكم ولو بالسلام. وقال بعضهم: شوا السلام فهو رفع للمضغية بأيسر مؤنة واكتساب أخوة بأهون عطية.

قال شاعر:

كيف أصبحت كيف أصبحت مما يزرع الود في قلوب الكرام
صلى تحية فقال هدية فلاناً وقال رجل لآخر: أسغ حسنة ومحمل خفيف.

● الحديث على الجواب

روى أن التحية نافلة والجواب فريضة ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا إِكْرَهَ عَلَيْكُمْ بِتَحِيَّاتِهِمْ فَحَيَّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾^(١) ومرت رجل بقوم مسلم فلم يردوا عليه، فقال: يا عجباً ممن حولتهم نافلة فسمعوا عني واجباً وسلم بصراي على الشعبي فقال: وعليك السلام ورحمة الله، فقيل: أتقول ذلك لصربي؟ فقال: أليس في رحمة الله يعيش؟ وقال ﷺ: أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا لأرحم وصلوا بالليل والناس ينام.

(١) القرآن الكريم: النساء/ ٨٥

● ذم من بخل بالتحية وحلوه

أنشد ثعلب:

ومالك نعمة سلفت إلينا فكيف نراك تبخل بالسلام
وقال كشاجم:

إذا كاتبوا صادقوا في الدعا كأن دعاءهم مستجاب
وأنشد المبرّد:

إذا لم تجذ بحميل الكلام فما الذي بغده تبذل؟
وقال آخر:

يا جواداً بالثراء وبخيلاً بالدعاء
فتممّض يا أحب الفضل بتفخيم الثناء

وسلم آخر على رجل سرطه فلم يجبه، فقيل له في ذلك، فقال سلم علي بالإيماء فرددت عليه بالصبر:

لقد مرّ عمرو على مجلسي فلمّ تسليمه خفيه
لئن تاه عمرو بفضل العيني ليقذ فضل الله بالعافيه

وقيل: من بدأ بعباءة السلام فهو أبعس. وقال ابن المقفع لا تكون من مرّ الكلام والسلام ولا تتهاون باليشاشة والهباشة، فإن أحدهما كسر والآخر صحف وقال الشعبي: انتهت التحية إلى قولهم 'بركاته'. ولقي رسول آنا العيناء فقال أطال الله بقاءك وأدم عرك وتأييدك، فقال هذا العروان ما هو. وقال المتني في عذر تحييف السلام

أقلّ سلامي حُب ما حَفّ عنكم وسكت كنيما لا يكون جواب

● مواضع التسليم

جاء رجل إلى النبي ﷺ وهو يقول مسلم عليه فقال ﷺ: إذا أتيتني على هذه الحال فلا تسلم علي، فإنك إن فعلت لم أرد عيبت وقال ﷺ: إذا أتى أحدكم المجلس فليسلم، فإن قام والقوم جلوس فليسلم فإن الأولى يست بأحق من الأخرى. أتى أبو معكم الأسدي النبي ﷺ فقال:

يقول أبو معكم صادق عليك السلام أبا القاسم

فقال ﷺ: إن عليك السلام تحية لموتى وكذا يقال للميت نحو، عليك سلام الله قيس بن عاصم. ودخل الحسن بن الكندي على عبد الله بن جعفر فأنشد:

عليك السلام أبا جعفر ولست بهر لذي المخضر

فقال: أخطأت حيتني بتحية الموتى، وقد أمكك أن تقول:

سلام عليك أبا جعفر

قال:

ألا طرقتنا آخر الليل زنبُ
فقلتُ لها حبيب زنبُ جَدْنُكم
● ذمُّ نعيه مِن لا نفع لديه

قال شاعر:

وما مرحبٌ إلا كريحٍ تسممت
وقال آخر:

إذا كانَ ردَّ المزمِّ ليس بزائدٍ
فلم يَكْ إلا كاشِراً وموارياً

● التسلیم

دخل رجل على أمير المؤمنين كرم الله وجهه فقال السلام عليك سلاماً تتصل آماله
سمعت أبدأ ما بقيت من وليك بطوع قلبه وصادق وقته، ومن عدوك برغم أنه ودل حده.

● في التلبية

لبيك إذ دعوتني لتبيك

● حمد المصافحة والخط عليها

قال النبي ﷺ إذا لقي المؤمن المؤمن مصافح أحدهما الآخر نأثرت الخطايا بينهما
كما يتأثر ورق الشجر. وكان ﷺ إذا صافحه إنسان لم يزع يده حتى يكون هو الذي يزع
يده وقيل: المصافحة تزيد في المودة

قال شاعر:

تصافحت الأكف وكان أشهى
نعيش إذا التقى كف وكف
وقال آخر:

وصافحت من لاقيت في البيت غيرها
وقال القصاني:

قد أحدث الناس ظرفاً
كأثوا إذا ما تلاقوا

(١) التوال. يقول: لا تكفي كلمة الترحيب ما لم ترفق بهوالة وعناء.

(٢) كاشر: ضحك في وجهه وكشف عن أسنانه

فأحدثوا اليوم لشتم الـ مخدود والسلف ثم يثني
فصرت الثم خذيه من طريق التحقفي^(١)

● بقية باب حميد المصافحة والحث عليها

قيل لرجل من قريش: كيف حالت؟ فقال: حال من يهلك ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمته قال الربيع للحاجب لأبي العنابة: كيف أصبحت؟ فقال أصبحت والله في مضيتي هل من دليل إلى طريق ولها باب في غير هذا الموضع.

● جواب من سئل من الصالحين عن حاله فشكا حلة أو حالة منكزة

قيل لأبي عمرو بن العلاء رضي الله عنه: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت، كما قال الربيع الفزاري:

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أميك رأس النعمير إن سقرا
والدث أخشاه إن مررت به وخدي وأخشى الرياح والمضرا^(٢)
وقيل للحسن بن وهب: قال: أصبحت على نشاط كال^(٣) القريحة صدى الذهب
ميت الخاطر من سوء اختيار الرمان وتغير الإحرام وقيل لمعارف بن دينار، فقال: كما قال الأحمشي:

ولكن أراني لا أراي بصحابي أهادي التي لم تفس عثدي وأطرق^(٤)
وقيل لأبي العالبة السامي: كيف أنت؟ فقال: على غير ما يحب الله وغير ما أحب
وغير ما يحب إبليس، لأن الله يحب أن أطيعه وأن أعصيه، وإبليس يحب أن أتعاطي
صروب الخسارة ولست كذلك، وأنا أحب أن يكون لي ثروة وصحة وليس كذلك. وقال
أبو حنيفة لي زيد بن المهلب: كيف الأمير؟ فقال: كما تحب فقال: لو كنت كذلك لكنت
قائماً مقامى وكنت قاعداً محلك.

● الدعاء بالرحب والسمة

قال رجل للأصمعي: مرحباً وأهلاً وسهلاً، فقال: أرحب الله بلدك وأهل رحلك
وسهل أمرك وقال رجل لخالد بن صفوان: مرحباً بك، فقال: رحب واديك وعز ناديك.

● الدعاء بإطالة البقاء

قيل: ليس في الدعاء مثل أطال الله لك البقاء وأدام لك العلاء، ومثل ذلك: عش ما
شئت كما شئت

(١) التحقفي: المبالغة في الإكرام وإظهار السرور. (٢) كذا: نيت (٣) كذا: نيت (٤) أطرق: لمكت ولا أنكلم

وقال المتنبّي .

بقيت بقاء ما تبني فإني أراه بقاء يئبل أو أبان
وقال آخر :

فلا زالت الشمس التي في سمائه مطالعة الشمس التي في لثامه^(١)
ولا زال تجسار البدور بوجهه فتعجب من نقصانها وتمايه^(٢)

وقال عمارة :

فذا العرش زُد في عمره من صلاتنا وأعمارنا حتى يطول له العُمرُ
وقد نسب قوم : أطال الله بقاءك وجمعي فداءك إلى الإحالة وقد روي أن أول من
خاطب بذلك أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه

● التفلية

قال ابن بوقه

أفديك بل أيام عمري كلها بمدين أيتام عرفتُك فيها
وله :

نفسي فداؤكما وقلت في الوري^(٣) لكسيد المخدم نفس الخادم^(٤)
وقال آخر :

بنفسي أنت لا بأبي فإني رأيت الجود بالآباء لؤما
وقال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : جعلني الله فداء بعلك ، فقال :
إذا بطبل الله هوائك

وقال يعقوب بن الربيع :

فلو أنني إذ كان وقت حمامها أحكم في عمري لشاظرتها عمري^(٥)
فحل بنا الميقدار في ساعة معاً فماتت ولا أدري وميت ولا تَدري

وقال الخوارزمي :

أطال الله أعمار المقالي وذلك بأن يطول لك البقاء

(١) المطالعة المشاركة في الطلوع - الشمس في كانه - يعني وجهه - الشمس التي في سمائه : شمس الطبيعة التي فوقه

(٢) البدور جمع بدر ، وهي تعجب حين ترى أنها تنقص وهو لا يزال تاماً

(٣) الوري : الحلق .

(٤) حسانها : مروتها

ولا زالت تُمدّ إليك كف
وإن رضي الزمان بجثل رُوحِي
بصباحيها ثناء أو دعاء
فداء عثك فهي لك الفداء
وقال أبو سعيد الرستمي:

وقاك بنو الدنيا جميعاً صروفهم
وقال آخر:

فداؤك مالي فهو منك ومنهجنِي
قال إبراهيم الصولي: إن قولهم فداؤني الله قبلك مأخوذ من قول الأقرع بن حابس:

إذا ما أتى يوم يمزق سبائب
وقال منة الطيب الهندي ليحيى بن خالد البرمكي: لو أمكنتني تخليف الروح عبدك لمعلت، وهذا يجوز على سبيل الدعاء له

● الدعاء بصحبك الله بخير

كانت العرب تتحيا في الجاهلية بقولهم:
صحبك الله بخير ما خير
قنل كل يوم الشمس للهمساير

صحبك الافلاح بكل خير وبجاح، صحبتك الحير وحبك الصير وقوى منك الاير
وقال رجل لآخر كيف أصبحت؟ فقال بحير، فقال هلا قلت أحمد الله وأستعمره فكان أوله شكراً وآخره صادة، صحبتك الأنعمة بطنيات الأظعمة.

● الدعاء بكبت العدا والحساد والإحادة من شماتتهما

قال أعرابي أراك الله في عدوك ما يعطيك عليه وقالت امرأة لرجل كبت الله كل عدو لك إلا نفسك، وإنما أرادت بذلك قول سي ۞ أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك، أعاذك الله تعالى مما يقتل قلب الصديق ويصحبك من العدو، أعاذك الله من حبة الرجاء وشماتة الأعداء وزوال النعمة ومجاعة النعمة

قال الصاحب لا زال أعداؤه في قل ودن وأمر محن مصمحل وقال الخوارزمي:

ولا زالت عداك ككل أرض
قصير نهارهم خوف طويل
لهم من سوء ظنتهم نديز
بهم وطويل عمرهم قصير

(٢) حازر: اسم لنهر.

(١) جوائهي: أصلمي لجهة الصدر.

وقال المثنبي:

وأراك دهرُك ما تحاولُ في العدى حتى كأنَّ صروفها الأقدارُ^(١)

● الدعاء ببلوغ الأمل

قال شاعر:

أنالك ريث ما تأملُه وحق لك اللُء ما تسألُه

قال الموسوي

طِفِرْتُ بما اشتَهَيْتُ من البَيالي وأعطيت المُرَادَ من الأمانِي

● الدعاء بأن جعل الله له النعم وأدامها عليه

رأيت الله كما راد مالك وأعطاك أكثر مما أعطاك منك، وقال ابن القزويني لا زلت في رحب من البيال وثروة من المال في عسطة ومسرور وبعد من المكروه والشرور. أعطاك تعالى حتى ترضى ورأيت بعد الرب وتوفر نث من سعة ما لا تهتدي لمسألته ولا يحيط قلبك بمعرفته، وحمل ذلك موصولاً بالثواب مذكراً للمحسين أكرم الله عليك بما يعجز عنه شكرك ولا أبلأك بما يصيبك من صدرك، يحكم الله منحة لا تغار ليست بجدد ولا نكراء ولا ذات داء جعل الله نعمك هبة معلقة لا قارة مستردة

قال المثنبي:

أتم سخطك من لفاك أوله ولا سبرد هبات منك مغطيتها

وقال علي بن الجهم:

أتم الله نعمته عليا وإن تمامه نعم عليا

● الدعاء بزيادة العماء والعلاء

قال المثنبي:

إن كان فيما نراء من حسن فيك مريد فراك الله^(٢)

وقال أبو تمام:

إسمع أقامت في ديارك نعمة خضراء ناعمة ثرى رفيقا^(٣)

وقالت حنان جلوية الناطمي:

نعم إذا النعم انتقلن تخيبت وإذا نَمَزْنَ عدت عليك ألوا^(٤)

(١) صروف الدهر حوادثه يدعو له بالظفر حتى تصير صروف الدهر أهواً له على الأعداء

(٢) من حسن. وفي رواية من كرم - يقوون بممدوحه بنعت العاية من الحسن أو الكرم، وإن كان سيبين إلى الريانة، فراك الله منه

(٣) وفي رواية: باضرة في موضع ناعمة (٤) تخيبت - أقامت في المكان.

وقال آخر:

أيارب زدة نعمة وكرامة على غنيط أعداء وإرغام حاسد

● الدعاء بأن يقبض الله من الفقر ويجعل له سعة من اليسر

جعل الله لك في الحير جداً ولا جعر معيشتك كدأ، أعادك الله من القسوع والحصرع
والخنوع، أعادك من بطر العنى ومدة الفقر، جعل لك رزقاً واسعاً وجعلك به قانعاً،
وهب الله من غناه ما لا يقدر عليه سواه. قال رجل لمسروق بن الأجدع: أعادك الله من
حشية الفقر وطول الأمل ولا جعلك ردية أسهأ وشياً على الفقهاء

وقال أعرابي: رزقك الله من غير طلب شديد ولا سمر بعيد، جعلك الله في الرزق
حولاً لعبيرك.

● الدعاء بالتوفيق والإحاطة من الشرور

فرحك الله لما له خلقت ولا شعلك بما تكمل به لك. وقال سعيد بن المسيب: مربي
صلة من أشيم فقلت ادع لي، فقال لي: دعك الله في ما يبقى ورهذك في ما يمسي أعادك من
هيجان الحرص وسورة العصب وعلية الحسد ومخلعة لهدى وسمة العفلة وإيثار الباطل على
الحق، وأعادك من سوء السيرة واحصاء الصعيرة ومن شماتة الأعداء والفقر إلى غير الأكفاء ومن
عيشة في شدة وميتة من غير حدة ومن سوء العاقب وحكم مكان الثواب وحلول العقاب.

وقال أعرابي: أعادك الله من هول المظلم وضيق المصطح وبعد المرتجع

وقال آخر: أعانك الله على الدنيا بالسعة وعلى الآخرة بالمعصرة

قال الحنفي:

فلا تنلِكَ الليالي إن أيديها إذا صرن كسَرَن التَّيْبَع بالعرب^(١)

ولا تعرَّ عدواً أنت قامرء فلأنهن يصدن الصَّغِير بالحرب^(٢)

وقال ابن الرومي:

فراذكُم بالَمَذْح كل قصيدة ولا فصدتكم بالمَراثي القصائد

وقال أبو محمد العازن:

لا زال السنَّة القريض نواظقا تحدثن مخذك بالثناء الأفصح

● تهنئة بولاية

أهسى بك العمل الذي وليته ولا أهنتك به، لأن الله تعالى أصاره إلى من
يورده موارد الصواب ويصدره مصادر الحق. لما استحدث عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه دخل عليه شاب من الأنصار، فقال: ما طينتك الخلافة ولكن طيبته

(١) الحج شجر صلب وقوي - الغرب - الشجر الصعيف

(٢) الغرب: ذكر الحباري (الحباري طائر يشبه الأوردة)

وما زيتك الولاية بل زينتها، فأنت كما قال:

وتزيدين أطيب الطيب طيبا

وقال إبراهيم بن العباس:

ما حدثت لك من نغى وإن عظم
لا زلت مستحدثاً نغى تُسرّ بها
وقال ابن الرومي:

قل لك الملك ولو أنه
والله ببقيك لنا سالما
وقال أبو الغمر:

ليهيك العنخ مشموعاً حساً وركا
وصحبتك الديالي عصّة صحكا
● تهنة بينروز

قال شاعر:

أنعم سيروزك واسهخ به
أهدي بعض الأداء يوم ميروز ورداً وسهماً وديتيراً ودرهماً فقال
لا رلت كالورد لديد الحسليم
في عزركينسار وسجح درهم

● تهنة بمهرجان

قال المهلّب بن مالك:

جاءك المهرجان يحتال طلقاً
نلت فيه الذي به نال أفريدون من رخم حامد وهوانه

● تهنة بزفاف

نهى السيّد أن يقال بالرفاء والسنير، وكان يقول: بارك الله لك وبارك عليك
وجمع بينما بحير. وهما ابن القرية المحتاج، فقال: أقر الله عيبك ورزقك ودها وولدها
وجعلك الباقي بعدها.

قال ابن الرومي:

سيدة زُفت إلى سيد
ألف بالتوفيق شغلاهما
أبدلنا اليُسْر من العُسْر
في نعمة تلت وفي حيرة

(١) نهيكاً. بارك لك بما استحدثت (٢) لأقاليم: المناطق من البلاد.

(٣) البيروز: عيد البيروز وهو عند الفرس بمثابة عيد الربيع

عَمَّرَهُ اللَّهُ وَأَبْقَى لَهُ رَكْنَيْنِ مِنْ عِزِّ وَمِنْ قُدْرَةِ

● تهتة بولد

قال شبيب بن شبة للمهدي: أراك لله في بيك ما رأيته في أبيك. وقال رجل عند الحسن. ليهيك الفارس، فقال: لعله يكون بدلاً، قل شكرت الواهب ويورك لك في الموهوب ورزقت رشده وسبع أشده. ونظر رسول الله ﷺ إلى رجل معه صبي فقال: أهدا أبك؟ قال: نعم. قال: أمتعت الله به. وقال إسحاق الموصلي للفضل بن الربيع:

مَذَلَّكَ اللَّهُ الْحَيَاءَ مَذَا حَتَّى يَكُونَ ابْنُكَ هَذَا جَدًّا
ثُمَّ يُعَذِّي مَثَلَمَا تَفْدِي أَشْهَ مِنْكَ سِنَّةً وَقَدْ
وَقَالَ الرَّقَاءُ.

تمل فارسك المذكور في شبيب
وافى ومولده الوافي بخبرنا
محاش ما شر الديجور حلبة
حتى تراه وقدح السيف في يده
تمثها الذكر الصمصام مذكور^(١)
بأنه ناصر للمجد منصور
وم انطوى بصياء العنجر ديجور^(٢)
ممثلهم وسان الرمح ماطور^(٣)

● تهتة بابتة

كانوا يقولون: أمتكم الله منها العار وكماكم منها المؤونة
قال صاحب:

إِيَّاكَ أَنْ تُنْكِرَ الْإِنَّاكَ فَكَمْ أَتَشَى غَدَتَ فِي فُخَارِهَا ذَكْرًا

● الدعاء للمسافر

قال النبي ﷺ لرجل أراد سفراً: اللهم أطوله البعيد وهو على المسير وكانوا يقولون: أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك، اللهم أنت صاحب في السفر والخليفة في الأهل.

قال السري الرفاء:

اللَّهُ جَارُكَ ظَاعِنًا وَمُقِيمًا وَظَهِيرُ نَصْرِكَ حَادِثًا وَقَدِيمًا^(٤)
إِنْ تَغَيَّرَ كَانَ لَكَ السَّجَّاحُ مَصَاحِبًا أَوْ تَوَثَّرَ كَانَ لَكَ السَّرُورُ نَدِيمًا^(٥)

(١) الصمصام: السيف القاطع.

(٢) ماطور: محني ومعطوف.

(٣) ماطور: محني ومعطوف.

(٤) البعيد: الطلام.

(٥) ظاعناً: مرتحلاً - حادثاً جديداً.

وقال المتنبي:

وإذا ارتحلْتَ فشَبَّكَ سلامة
وحسرتْ أغنمٌ صادرٍ عن موردٍ
وقال الخبزارزي:

رعاهُ الله حيثُ غداً وسارُ
وقال أبو المعافاة:

رذك الله إلينا سألماً
● الدعاء للقادم من سفر

قال أبو العتاهية

لا رلتُ منْ غنمٍ إلى رحةٍ
وقال ابن الرومي:

لا رلتُ منْ غنمٍ إلى
وله:

قدومُ سعادةٍ وقسمولُ سقمٍ
وقيل لما دخل النبي ﷺ المدينة كان لهاؤها يقلن:

طلع السدرُ علينا
وجب الشكرُ علينا
من ثَمَرَاتِ الوَدَاعِ
مَسَا دَعَسَ اللَّهُ دَعِ

● تهنئة بالصوم

قال الصنوبري:

نلتُ في ذا الصَّيامِ ما تَرْتَجِيهِ
أنتُ في النَّاسِ مثْلُ ذَا الشَّهْرِ
ووفاك الإله ما تُثْقِيهِ
في الأشهرِ بل مثْلُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فيه^(٣)

● تهنئة بالعيد

قيل: قل الله منك العرض والسنة واستقبل بك الخير والنعمة.

وقال ابن خلاد:

بأسعد طالع عيَّدتْ يا مَنْ
بسطتْهُ سعادةً كلَّ عيدٍ

(١) ديمة ملول: مطر غدير (الحجر الكثير).

(٢) الدعة: الأمان

(٣) أي مبارك كليلة القدر في شهر رمضان

وقال المتنبي:

هنيئاً لك العيدُ الذي أنثَ عيدُهُ
ولا رالتِ الأغْيادُ لبسكَ بغيرها
وقال آخر:

اللبسُ المعماءُ ما أو
واصيلاً عيداً سعيداً
ودواماً بـ

● تهتة بخلة

قال أبو بكر الصولي:

خلعُ خلعتُ بها قلوبُ عداكا
لا زلتَ تبسُّ كلَّ يومٍ مثلها
ووقاك ربَّ الناسِ ما نحشاء من
عشت الزمانَ وظلمه وكفاكا^(١)

● تهتة بدار

قال ابن الرومي:

دار أمس وقدر
أسست والطير باليمن والسفد حوار
حير دار حل فيها
وقديما وفق الله حيار الجيار

وقال القاضي علي بن عبد العزيز:

ليهن ويسعد من به سعد العفل
بدار هي الدنيا وسائرها ففل

● دعاء لتناول شيء من لحيته

سرع رجل من لحيته الحسن فذاه، فقال لا بك سوء، وقال آخر لا عدمت ربك
نافعاً وتناول بعضهم من لحيته رجل شيئاً فقال: صرف الله عنك سوء. فقال إليك لا
عاد. ورأى الفتح شيئاً في لحيته المتوكل فلم يمد يده إليه ولا قال له شيئاً، بل قال يا علام
هات مرآة أمير المؤمنين فحيء بها ونظر فيها دأده بيده

● وعلى العكس من هذا الباب

قال الأصمعي: سرع رجل من لحيته آخر شيئاً فقال نزع الله ما بك من بعة. وتناول

(١) صنى: أي ذكر اسم الله عند الدبح. يقول إن ممدوحه جيد لتعبد.

(٢) لبسك: ما يلبس استعاره للأعياد فأجراها مجرى الملابسات

(٣) عشت الزمان: جوره.

بشار من لحية رجل شيئاً فقال: لا يمنعني أن أقول صرف الله عنك السوء إلا محافتي أن يذهب الله بوجهك إنه سوء. ومن هذا الباب قال أبو الأسود: لا يفيض الله فاك أي لا يجعله فضاء بدهاب الأسان. وقال بعضهم طاب طيبك وعاش حبيبك ولا زال خير ينوبك. وقال رجل لآخر: رحمك الله فقال له مجيباً له: يعفر الله لي ولكم، فقال ما أنصعتا أثرياك على أنفسنا بالدعاء وجعلتنا علاوة على نفسك.

● دعاء مكروه المبدأ

دعا رجل لسلطان فقال: لا صبحك الله إلا بحير فأمر بأن يصمع، وقال من أحدي باحتمال فيجح ابتداء سلامه والصبر على انتصار تعامه ولما أنشد أبو مقاتل الضرير الراعي يهنئه بمهرجان:

لا تَقُلْ بشري ولكن بشريان

أمر بطرده، وقال: أحمى يمشد يوم مهرجان لا تغل بشري. وقال رجل لبعض الحلفاء في كلام نفاه: لا أطال الله بقاءك، فقال: قد علمتم لو تعلمتم ألا قلت لا وأطال الله بقاءك، وعسى بذلك ما روي أن رجلاً قبل يلعنهم: لا وأطال الله بقاءك، فقال: ما رأيت واداً أحسن موقعاً من هذا الرو. وقال رجل لآخر: كيف أنت؟ فقال: كبر صمعي، فقال قوَى الله ضمعت، فقال: اسكتي، أنا يزيد في عمتي، قل. فَوَاك الله على صمعت. ومقرّب من ذلك ما حكى أن رجلاً تعرض بمصاحف فقال: أبا قاضي شلعة وأدعو أبدأ على مولانا، فقال: ادع على نفسك، فقال: لا بل على مولانا، وقدر أن دلت زيادة في الدعاء، فقال الصاحب: زادنا في البر.

(٥)

ومما جاء في الدعاء على الإنسان

●

● حَذِّقْ اللّثِيمَ بِالسَّبَابِ وَعَجْزُ الْكَرِيمِ عَنْهُ

قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ما تسب انسان قط إلا علب الأملها، أخذه الشاعر، فقال:

وَأَنْتَ قَدْ سَابَيْتَنِي فَعَلَيْتَنِي هَيْثُ أَمْرِي أَنْتَ بِالسَّبِّ أَحْذَقُ^(١)

وبازع رجل المهلب فأرى عليه، فقبل له، لم سكت عنه؟، قال: استحييت من سخف المسابة ورعبت عن غلبة الدمام، وكان إذا سبي تهلل وجهه واستشار لونه وتبهجت

(١) ساييتني: شتمتني - أحلق، أمهر

نفسه فإن علب بمفصل القحمة وسد الحروقة وحلج ريقه الحياء وقلة الاكتراث بسوء الشناء

● ما جعلته العرب قبيحاً من النثم

تقول العرب قاتله الله. قال ابن الأعرابي: إذا قيل قتله الله لا يكون إلا شتماً وإذا قيل قاتله الله يكون تعجباً وماله، لا عُد من عمره وترت يدها وثكلته أمه وهوت أمه كل ذلك يستعمل على طريق التعجب، يستعظم بقول فيه، ولهذا قال بعض الشعراء:

أسب إذا أجذت الفولَ ظُلما كذلك يُقال للرحل المُجيدِ

● **الحث على التفرغ بالشم دون التصريح**

قال أبو عمرو بن العلاء: أحسن الشتم ما يتذكره ذوو المروآت في مجالسهم ولا يتحاشى من روايته أهل الأديان.

● من شتم كثيراً معرضاً غير مصرح

سأل رجل بعض الكبار شيئاً فاعتذر إليه بغير ماله، فقال: إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً وإن كنت محجوباً فجعلك طه معدوراً. كتب هشام إلى ملك الروم: من هشام أمير المؤمنين إلى ملك الطاغية، فكتب إليه ما ظنت أن الملوك تسب وما الذي يؤمنك أن أكتب إليك من ملك الروم إلى الملك المدموم هشام الأخول المشؤوم.

كان محرر الكتائب إذا رأى ابن شاهين قال: حيّك الله وحهاً ألفاك به وهو لا يفهم، فلما أكثر، قيل له: إسماعيل بن عيسى بن عيسى بن عيسى، فقال: دعوه لي فلما رآه وقال له ذلك، قال: لا حيا الله وحهاً أراك به، فصحك محرر وقال: آمين
قال بن عيسى:

سَلَامٌ سَاقِطٌ الْمِيمِ
لَنَا فِي الْمِثْ حُرُوفُ
وَقَالَ ابْنُ الْحَبَّاجِ
عَلَى وَجْهِكَ السَّخَاةُ
مَكُتُبٌ مَثَلُهُ لَفَاءُ

وزئته ألفين باليه أصبح في تصحيف الفين

أي في القبر

وسأل أمير المؤمنين بعض الناس فقال هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليّ مني كهرون من موسى، اللهم وال من ولاء وعاد من عاداه، فقال: كبرت سنّي ونسيته، فقال: إن كنت كادياً فضربك الله ببصاء لا توريط، نعمة فصار ذا برص إلى أن مات.

● من تملح فی ششم کبیر

خرج المهدي إلى الصيد فتبرد مع علام فرأى أعرابياً، فقال: إني أريد أن أصحك من هذا الأعرابي فأتاه العلام فقال: أجب أمير المؤمنين فقال مالي ولأمير المؤمنين؟ فرناه وشتمه. فقال الأعرابي يا أمير المؤمنين هد شتمني. فقال المهدي يا علام اعطه دانقاً،

فقال الأعرابي أدية فريثكم دائق يا أمير المؤمنين، قال: نعم، قال: فأنت زان وابن رانية وابن ران خذ درهماً ومر في حفظ الله وقال هشام من يسبني ولا يفحش وهذا المطرف له، فقال له أعرابي هاته يا أحول، فقال حده قاتلك الله، وقال النوشجاني: حصرت مجلس المبرّد فسمعت نفاشاً يقول في جرّ أم أصفهان، فقال أبو العباس: هذا قد شتمكم على قول الله تعالى ﴿وَسَّيْلُ الْقَرِيَّةِ﴾^(١) أي أمها.

● الدعاء على إنسان بالمرض

قال أهرابي لرجل: إن كنت كذّاباً بيعت لله عليّ داء ليس له دواء، وقال آخر: رماء الله من الداء بما يصير به رحمة للأطباء وقيل ماله حرب وحرب ودرب، معى ذرب فسدت معدته ماله وراء الله الوري سعال بقي منه الدم، قال عبيد بنى الحسحاس:

وراهن رني مثل ما قذ وريني وأحمى على أكسادهن المكأويا
وقيل بميه الثرى وحمى حبراً، فإنه حيسرى بن خاسر أبرد الله معه، أي أهزله، ماله ال^(٢) وعمل وسل كساه الله عصاة ومد وردء نكد ودار جدم.

● الدعاء عليه بفقدان الجوارح

جدعه الله جذعاً مرهماً، أنزل الله عشيره
فلا استقلت أبداً ^(٣) ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) ^(٣٦٤) ^(٣٦٥) ^(٣٦٦) ^(٣٦٧) ^(٣٦٨) ^(٣٦٩) ^(٣٧٠) ^(٣٧١) ^(٣٧٢) ^(٣٧٣) ^(٣٧٤) ^(٣٧٥) ^(٣٧٦) ^(٣٧٧) ^(٣٧٨) ^(٣٧٩) ^(٣٨٠) ^(٣٨١) ^(٣٨٢) ^(٣٨٣) ^(٣٨٤) ^(٣٨٥) ^(٣٨٦) ^(٣٨٧) ^(٣٨٨) ^(٣٨٩) ^(٣٩٠) ^(٣٩١) ^(٣٩٢) ^(٣٩٣) ^(٣٩٤) ^(٣٩٥) ^(٣٩٦) ^(٣٩٧) ^(٣٩٨) ^(٣٩٩) ^(٤٠٠) ^(٤٠١) ^(٤٠٢) ^(٤٠٣) ^(٤٠٤) ^(٤٠٥) ^(٤٠٦) ^(٤٠٧) ^(٤٠٨) ^(٤٠٩) ^(٤١٠) ^(٤١١) ^(٤١٢) ^(٤١٣) ^(٤١٤) ^(٤١٥) ^(٤١٦) ^(٤١٧) ^(٤١٨) ^(٤١٩) ^(٤٢٠) ^(٤٢١) ^(٤٢٢) ^(٤٢٣) ^(٤٢٤) ^(٤٢٥) ^(٤٢٦) ^(٤٢٧) ^(٤٢٨) ^(٤٢٩) ^(٤٣٠) ^(٤٣١) ^(٤٣٢) ^(٤٣٣) ^(٤٣٤) ^(٤٣٥) ^(٤٣٦) ^(٤٣٧) ^(٤٣٨) ^(٤٣٩) ^(٤٤٠) ^(٤٤١) ^(٤٤٢) ^(٤٤٣) ^(٤٤٤) ^(٤٤٥) ^(٤٤٦) ^(٤٤٧) ^(٤٤٨) ^(٤٤٩) ^(٤٥٠) ^(٤٥١) ^(٤٥٢) ^(٤٥٣) ^(٤٥٤) ^(٤٥٥) ^(٤٥٦) ^(٤٥٧) ^(٤٥٨) ^(٤٥٩) ^(٤٦٠) ^(٤٦١) ^(٤٦٢) ^(٤٦٣) ^(٤٦٤) ^(٤٦٥) ^(٤٦٦) ^(٤٦٧) ^(٤٦٨) ^(٤٦٩) ^(٤٧٠) ^(٤٧١) ^(٤٧٢) ^(٤٧٣) ^(٤٧٤) ^(٤٧٥) ^(٤٧٦) ^(٤٧٧) ^(٤٧٨) ^(٤٧٩) ^(٤٨٠) ^(٤٨١) ^(٤٨٢) ^(٤٨٣) ^(٤٨٤) ^(٤٨٥) ^(٤٨٦) ^(٤٨٧) ^(٤٨٨) ^(٤٨٩) ^(٤٩٠) ^(٤٩١) ^(٤٩٢) ^(٤٩٣) ^(٤٩٤) ^(٤٩٥) ^(٤٩٦) ^(٤٩٧) ^(٤٩٨) ^(٤٩٩) ^(٥٠٠) ^(٥٠١) ^(٥٠٢) ^(٥٠٣) ^(٥٠٤) ^(٥٠٥) ^(٥٠٦) ^(٥٠٧) ^(٥٠٨) ^(٥٠٩) ^(٥١٠) ^(٥١١) ^(٥١٢) ^(٥١٣) ^(٥١٤) ^(٥١٥) ^(٥١٦) ^(٥١٧) ^(٥١٨) ^(٥١٩) ^(٥٢٠) ^(٥٢١) ^(٥٢٢) ^(٥٢٣) ^(٥٢٤) ^(٥٢٥) ^(٥٢٦) ^(٥٢٧) ^(٥٢٨) ^(٥٢٩) ^(٥٣٠) ^(٥٣١) ^(٥٣٢) ^(٥٣٣) ^(٥٣٤) ^(٥٣٥) ^(٥٣٦) ^(٥٣٧) ^(٥٣٨) ^(٥٣٩) ^(٥٤٠) ^(٥٤١) ^(٥٤٢) ^(٥٤٣) ^(٥٤٤) ^(٥٤٥) ^(٥٤٦) ^(٥٤٧) ^(٥٤٨) ^(٥٤٩) ^(٥٥٠) ^(٥٥١) ^(٥٥٢) ^(٥٥٣) ^(٥٥٤) ^(٥٥٥) ^(٥٥٦) ^(٥٥٧) ^(٥٥٨) ^(٥٥٩) ^(٥٦٠) ^(٥٦١) ^(٥٦٢) ^(٥٦٣) ^(٥٦٤) ^(٥٦٥) ^(٥٦٦) ^(٥٦٧) ^(٥٦٨) ^(٥٦٩) ^(٥٧٠) ^(٥٧١) ^(٥٧٢) ^(٥٧٣) ^(٥٧٤) ^(٥٧٥) ^(٥٧٦) ^(٥٧٧) ^(٥٧٨) ^(٥٧٩) ^(٥٨٠) ^(٥٨١) ^(٥٨٢) ^(٥٨٣) ^(٥٨٤) ^(٥٨٥) ^(٥٨٦) ^(٥٨٧) ^(٥٨٨) ^(٥٨٩) ^(٥٩٠) ^(٥٩١) ^(٥٩٢) ^(٥٩٣) ^(٥٩٤) ^(٥٩٥) ^(٥٩٦) ^(٥٩٧) ^(٥٩٨) ^(٥٩٩) ^(٦٠٠) ^(٦٠١) ^(٦٠٢) ^(٦٠٣) ^(٦٠٤) ^(٦٠٥) ^(٦٠٦) ^(٦٠٧) ^(٦٠٨) ^(٦٠٩) ^(٦١٠) ^(٦١١) ^(٦١٢) ^(٦١٣) ^(٦١٤) ^(٦١٥) ^(٦١٦) ^(٦١٧) ^(٦١٨) ^(٦١٩) ^(٦٢٠) ^(٦٢١) ^(٦٢٢) ^(٦٢٣) ^(٦٢٤) ^(٦٢٥) ^(٦٢٦) ^(٦٢٧) ^(٦٢٨) ^(٦٢٩) ^(٦٣٠) ^(٦٣١) ^(٦٣٢) ^(٦٣٣) ^(٦٣٤) ^(٦٣٥) ^(٦٣٦) ^(٦٣٧) ^(٦٣٨) ^(٦٣٩) ^(٦٤٠) ^(٦٤١) ^(٦٤٢) ^(٦٤٣) ^(٦٤٤) ^(٦٤٥) ^(٦٤٦) ^(٦٤٧) ^(٦٤٨) ^(٦٤٩) ^(٦٥٠) ^(٦٥١) ^(٦٥٢) ^(٦٥٣) ^(٦٥٤) ^(٦٥٥) ^(٦٥٦) ^(٦٥٧) ^(٦٥٨) ^(٦٥٩) ^(٦٦٠) ^(٦٦١) ^(٦٦٢) ^(٦٦٣) ^(٦٦٤) ^(٦٦٥) ^(٦٦٦) ^(٦٦٧) ^(٦٦٨) ^(٦٦٩) ^(٦٧٠) ^(٦٧١) ^(٦٧٢) ^(٦٧٣) ^(٦٧٤) ^(٦٧٥) ^(٦٧٦) ^(٦٧٧) ^(٦٧٨) ^(٦٧٩) ^(٦٨٠) ^(٦٨١) ^(٦٨٢) ^(٦٨٣) ^(٦٨٤) ^(٦٨٥) ^(٦٨٦) ^(٦٨٧) ^(٦٨٨) ^(٦٨٩) ^(٦٩٠) ^(٦٩١) ^(٦٩٢) ^(٦٩٣) ^(٦٩٤) ^(٦٩٥) ^(٦٩٦) ^(٦٩٧) ^(٦٩٨) ^(٦٩٩) ^(٧٠٠) ^(٧٠١) ^(٧٠٢) ^(٧٠٣) ^(٧٠٤) ^(٧٠٥) ^(٧٠٦) ^(٧٠٧) ^(٧٠٨) ^(٧٠٩) ^(٧١٠) ^(٧١١) ^(٧١٢) ^(٧١٣) ^(٧١٤) ^(٧١٥) ^(٧١٦) ^(٧١٧) ^(٧١٨) ^(٧١٩) ^(٧٢٠) ^(٧٢١) ^(٧٢٢) ^(٧٢٣) ^(٧٢٤) ^(٧٢٥) ^(٧٢٦) ^(٧٢٧) ^(٧٢٨) ^(٧٢٩) ^(٧٣٠) ^(٧٣١) ^(٧٣٢) ^(٧٣٣) ^(٧٣٤) ^(٧٣٥) ^(٧٣٦) ^(٧٣٧) ^(٧٣٨) ^(٧٣٩) ^(٧٤٠) ^(٧٤١) ^(٧٤٢) ^(٧٤٣) ^(٧٤٤) ^(٧٤٥) ^(٧٤٦) ^(٧٤٧) ^(٧٤٨) ^(٧٤٩) ^(٧٥٠) ^(٧٥١) ^(٧٥٢) ^(٧٥٣) ^(٧٥٤) ^(٧٥٥) ^(٧٥٦) ^(٧٥٧) ^(٧٥٨) ^(٧٥٩) ^(٧٦٠) ^(٧٦١) ^(٧٦٢) ^(٧٦٣) ^(٧٦٤) ^(٧٦٥) ^(٧٦٦) ^(٧٦٧) ^(٧٦٨) ^(٧٦٩) ^(٧٧٠) ^(٧٧١) ^(٧٧٢) ^(٧٧٣) ^(٧٧٤) ^(٧٧٥) ^(٧٧٦) ^(٧٧٧) ^(٧٧٨) ^(٧٧٩) ^(٧٨٠) ^(٧٨١) ^(٧٨٢) ^(٧٨٣) ^(٧٨٤) ^(٧٨٥) ^(٧٨٦) ^(٧٨٧) ^(٧٨٨) ^(٧٨٩) ^(٧٩٠) ^(٧٩١) ^(٧٩٢) ^(٧٩٣) ^(٧٩٤) ^(٧٩٥) ^(٧٩٦) ^(٧٩٧) ^(٧٩٨) ^(٧٩٩) ^(٨٠٠) ^(٨٠١) ^(٨٠٢) ^(٨٠٣) ^(٨٠٤) ^(٨٠٥) ^(٨٠٦) ^(٨٠٧) ^(٨٠٨) ^(٨٠٩) ^(٨١٠) ^(٨١١) ^(٨١٢) ^(٨١٣) ^(٨١٤) ^(٨١٥) ^(٨١٦) ^(٨١٧) ^(٨١٨) ^(٨١٩) ^(٨٢٠) ^(٨٢١) ^(٨٢٢) ^(٨٢٣) ^(٨٢٤) ^(٨٢٥) ^(٨٢٦) ^(٨٢٧) ^(٨٢٨) ^(٨٢٩) ^(٨٣٠) ^(٨٣١) ^(٨٣٢) ^(٨٣٣) ^(٨٣٤) ^(٨٣٥) ^(٨٣٦) ^(٨٣٧) ^(٨٣٨) ^(٨٣٩) ^(٨٤٠) ^(٨٤١) ^(٨٤٢) ^(٨٤٣) ^(٨٤٤) ^(٨٤٥) ^(٨٤٦) ^(٨٤٧) ^(٨٤٨) ^(٨٤٩) ^(٨٥٠) ^(٨٥١) ^(٨٥٢) ^(٨٥٣) ^(٨٥٤) ^(٨٥٥) ^(٨٥٦) ^(٨٥٧) ^(٨٥٨) ^(٨٥٩) ^(٨٦٠) ^(٨٦١) ^(٨٦٢) ^(٨٦٣) ^(٨٦٤) ^(٨٦٥) ^(٨٦٦) ^(٨٦٧) ^(٨٦٨) ^(٨٦٩) ^(٨٧٠) ^(٨٧١) ^(٨٧٢) ^(٨٧٣) ^(٨٧٤) ^(٨٧٥) ^(٨٧٦) ^(٨٧٧) ^(٨٧٨) ^(٨٧٩) ^(٨٨٠) ^(٨٨١) ^(٨٨٢) ^(٨٨٣) ^(٨٨٤) ^(٨٨٥) ^(٨٨٦) ^(٨٨٧) ^(٨٨٨) ^(٨٨٩) ^(٨٩٠) ^(٨٩١) ^(٨٩٢) ^(٨٩٣) ^(٨٩٤) ^(٨٩٥) ^(٨٩٦) ^(٨٩٧) ^(٨٩٨) ^(٨٩٩) ^(٩٠٠) ^(٩٠١) ^(٩٠٢) ^(٩٠٣) ^(٩٠٤) ^(٩٠٥) ^(٩٠٦) ^(٩٠٧) ^(٩٠٨) ^(٩٠٩) ^(٩١٠) ^(٩١١) ^(٩١٢) ^(٩١٣) ^(٩١٤) ^(٩١٥) ^(٩١٦) ^(٩١٧) ^(٩١٨) ^(٩١٩) ^(٩٢٠) ^(٩٢١) ^(٩٢٢) ^(٩٢٣) ^(٩٢٤) ^(٩٢٥) ^(٩٢٦) ^(٩٢٧) ^(٩٢٨) ^(٩٢٩) ^(٩٣٠) ^(٩٣١) ^(٩٣٢) ^(٩٣٣) ^(٩٣٤) ^(٩٣٥) ^(٩٣٦) ^(٩٣٧) ^(٩٣٨) ^(٩٣٩) ^(٩٤٠) ^(٩٤١) ^(٩٤٢) ^(٩٤٣) ^(٩٤٤) ^(٩٤٥) ^(٩٤٦) ^(٩٤٧) ^(٩٤٨) ^(٩٤٩) ^(٩٥٠) ^(٩٥١) ^(٩٥٢) ^(٩٥٣) ^(٩٥٤) ^(٩٥٥) ^(٩٥٦) ^(٩٥٧) ^(٩٥٨) ^(٩٥٩) ^(٩٦٠) ^(٩٦١) ^(٩٦٢) ^(٩٦٣) ^(٩٦٤) ^(٩٦٥) ^(٩٦٦) ^(٩٦٧) ^(٩٦٨) ^(٩٦٩) ^(٩٧٠) ^(٩٧١) ^(٩٧٢) ^(٩٧٣) ^(٩٧٤) ^(٩٧٥) ^(٩٧٦) ^(٩٧٧) ^(٩٧٨) ^(٩٧٩) ^(٩٨٠) ^(٩٨١) ^(٩٨٢) ^(٩٨٣) ^(٩٨٤) ^(٩٨٥) ^(٩٨٦) ^(٩٨٧) ^(٩٨٨) ^(٩٨٩) ^(٩٩٠) ^(٩٩١) ^(٩٩٢) ^(٩٩٣) ^(٩٩٤) ^(٩٩٥) ^(٩٩٦) ^(٩٩٧) ^(٩٩٨) ^(٩٩٩) ^(١٠٠٠) ^(١٠٠١) ^(١٠٠٢) ^(١٠٠٣)

عد من نصره، رماه الله بثلاثة الأثافي ورياح عاصفة وسيل جارية ويقال: مالكم تماقدنم فجمع الله به واداً ودوداً واشمت به حاسداً حسوداً، وسلط عليه هماً يصنيه وجاراً يؤذيه وعدواً يرديه، أقام الله عليه داعيه واشمت به أعديه.

قالت امرأة:

أرميهم على مؤاده واجعل حمام نفسه في زاده^(١)
وفي معنى أفقذني الله

فقدت خيالك لا من عمي
قال الحميري:

رب قد أعطيتكناه وهو من شر عطاء
فارجمته رب عنا

● الدعاء بإزالة الدولة

قال أبو هفان:

أزال الله دولتهم سريعاً
وقال جعظة البرمكي:

سألت الله تميمياً طويلاً
أحاف بأر أموت ولن تُرني
لهبهجي بخطب يغتريكم^(٢)
صروف الذهب ما أهواه فنيكم

● الدعاء على ظالمين

ودعت امرأة زوجها ورمته بروثة ونوة وحصة، وقالت: راث حبرك وتساءت دارك
وانحصى أترك، ثم أنشدت:

اتبعته إذ رحل العيس ضحى
بغد النواة روثة حيث أنشوى^(٣)
للروثة الريمك وللنأي النوى

وقال علي بن حاصم:

أما وقد ضمه المرز
ولا اطمأنت به القبي
ولا يصمته القراز
ولا استقرت به الذيار

وقال ابن حارم:

وداع دون أوبسته الثشور
ونأي لا يقربه مسير^(٤)

(١) حمام موت (٢) خطب يغتريكم: أي معية نصيكم.

(٣) لتوى: انتقل من مكان إلى مكان - روثة: من روث الفرس ودولت الحافر - الرث: البطء

(٤) أوبته: وجوعه - الثشور: يوم القيامة - النأي: البعد.

وقال غير ميمون ولكن
وقال أبو هفان

في عذاب يطلب الصا
وسحورس قاطعات

● الدعاء على متزوج

قال بعضهم: المتزوج بالبيت المهدوم والطائر المشؤوم والرحم المعقوم.

قال أبو الفرج الكاتب:

بالرزايا والطائر المنكوس
واصل الله باتصالك هذا
دخلت رحلتها دخول قنار
وتبدلت بالجلال جلال
كان يوم الرفاف والشعرين^(١)
كليات مسيلة لسلسلوس^(٢)
وطويس ومنشم والسوس^(٣)
ومرحب الديار صيق الحوس^(٤)

● الدعاء على باني دار

قال البسامي:

شدت داراً حلتها مكرمة
وأرائيك فقيراً وسقطها
سلط الله عليها العرفا
وأرائيها صعيداً رلقا^(٥)

● أنواع مختلفة

قال أبو الوليد الكتاني

بلوئاهم واجداً واجدا
فلا ذراً الرب أولادهم
فكلهم شائهم واحده
ولا برك الرب في الوالده^(٦)
وقال أهرابي:

وصاحب قلت ولم أسمه
لعن الإله ثعلب بن سافر
لما به من مقتته وغتمه
لغماً عليه يشق من قذابه

(٢) نكبات مصائب ورزايا، جمع نكة

(١) الطائر المنكوس، طائر الشؤم

(٣) منشم، نوع من العطر المشؤوم - طويس مصغر طاروس - البسوس خالة جساس من بني بكر وهي

التي تسميت بالحرب بين بني تعلب وبني بكر وهي الحرب المعروفة باسمها حرب البسوس

(٥) لأرض الرلق الأرض التي ليس بها شيء.

(٤) الحوس كثرة لانحياس

(٦) حواء الرب: خلفه

وقال أبو الأشعث الهمداني وقد سرق له أضحية:

يا سارق الكبش رجلاه وجهته في صدع أمك بالقربين والذنب^(١)
هلا سرفت جزاك الله لعنته من الموالي ولم تسرق من العرب

سمع ذو الرمة رجلاً يقول عن فلاح معنة الله، فقال: لم ير من بواحدة حتى شمعتها
بأخرى، ومعنى ذلك أنه اعتقد في قوله لما سمعه مفتوحاً أنه مرفوع مشى كقولك: هذان عبد الله.
قال شاهر.

وما دعوت عليه قط ألمه إلا وآخر يتلوني بآمين^(٢)

سقط محنت من جبل معني عليه، مما أفاق قال: يا جيل ما أصنع بك أصريت لا
يوجعك، أشتبك لا تبالي، ولكن بيني وبينك يوم يكون الناس كالعراس الميثوث وتكون
الجيال كالعهن المنفوش.

ومن كلام أبي العبر استودعت الله حاتمًا مائلاً وكيعاً سائلاً وقع بين أسس من مالك
وامراته شر فقال لامراته: لأدعون الله عليك، فقالت قد دعوته على الحجاج فما رادت
رقته إلا غظاً.

حكى الصاحب أن أبا علي من مشورة كان إذا شتم إنساناً في عصم عظيم يقول يا
قواد يا قواد ثرقال هذه الريادة لم تسمع إلا
قال لرابية الأسدية.

فمن لامني في حنن تحيد وأهله فليم على مثل وأرعب جادعه^(٣)
وقال معاذ الدهلي:

لحي الله أدنانا إلى اللوم ريمة والأمناء ما وأسقطنا جداً^(٤)

قال الأصمعي: كان النساء يقلن لنشيع إذا سعل ورثاً وقحاباً، وللشباب عمراً
وشباباً. القحبة السعال. حكى عن يهودي بأصبهان أنه كان إذا أتاه جدي فيقول يا أخا
القحبة، يقول لما سمعت صوتك علمت أنه هو، وقال له علامه إن هذا يقول يا
ديوث، فقال: الديوث إيش يعمل ههنا يعرض به. وقال إنسان امرأته قحبة، فقال: أليست
أحتاً لك أليست بتأ لك قال له إنسان امرأته قحبة، فقال: خلالت هودا أي أنها
امراتك.

(١) الصدع: الشق

(٢) آمين: بمعنى استجب الدعاء.

(٣) جلدته شائنة

(٤) لعاه الله قبحه الله

(٦)

ومما جاء في الهدايا

● البحث على الإهداء وذكر فضيلته

قال النبي ﷺ: نهادوا تحابوا، وقال الهدية تسر السحيمة. وقال عمر رضي الله عنه: نعم الشيء الهدية بين يدي الحاجة وفي الخبر إذا قدم أحدكم من سفر فليهد إلى أهله وليطرفهم، وإن حجارة. وقيل أسكنة لئلا تصحك من الهدية، وقيل: الهدية هداية. قال.

ما من صديق وإن تمت صداقته
لا تكذب فإن الناس مذ حلقوا
أما القفال ففوق السجم مطلبه
وقال آخر:

إذا أتت الهدية دار قوم
تبعها هربت الأمانة من كواها^(٢)

وقيل الهدية بصاعة تيسر الحاجة، ومن ضاع بالمال لم يحتشم قال الغاضري لأصحابه: أي راكب أحسن؟ فقال بعضهم نمرة على ريدة، فقال: لا بل هدية على حمال. ومن أمثال القرم: الهدية تعانط العقول

● البحث على قبول الهدية

قال النبي ﷺ: إن الهدية رزق الله فمن أهدى إليه شيء من غير سؤال ولا إسراف فليقبله فإنما هو رزق ساقه الله إليه، وقال من سألكم بالله فاعطوه ومن استعادكم فأعيده ومن أهدى إليه كراع فليقبله. وقال لو أهدى إلي كراع لقبنت، ولو دعت إلى كراع لأجبت.

● البحث على المقابلة

قال الله تعالى ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحَبْرٍ فَجَبْرًا يَأْتَسِرَ مِنْهَا أَوْ رُدُّهَا﴾^(٣)، فسره بعضهم بالهدية وجعل الثواب بها وجأ وروي أن النبي ﷺ كان يقل الهدية ويثب عليها ما هو خير منها.

(٢) كواها. جمع كوة، وهي الفتحة أو الحرق

(١) لرق: خوف.

(٣) القرآن الكريم: السد/٨٥.

أنشئني بعضهم.

رَأَيْتُ النَّاسَ طَرّاً فِي الْهَدَايَا كَبَيْعِ السُّوقِ خَذُّ مَنِي وَهَاتِ

● طلب الهدية ومعاينة من تركها

روي أن رجلاً أهدى إلى الحسن والحسين رضي الله عنهما ولم يهد إلى ابن الحنفية فأنشأ أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول:

وما شرّ الثلاثة أم عمرو مصاحبك الذمي لا تصحبها^(١)

وكتب رئيس إلى بعضهم لا تهدي من يحجب بحالك فإنه لا يريد في مالي ولا يمنعك من ملاطفتي بيسير، واللطف استعظمك لمكاني فالكثير منك يسير واليسير عندي كثير والسلام.

قال المعيطي:

أتاني أخ من عيبة كان عاتها
فجاء بمعروف كثير مدته
فقلت له هل جنني هدية
هي السفر لا أرني لها من ملحة
وكنت إذا ما غاب أشده الركا^(٢)
كما دمن راعي السوء في حصه رطباً
فقال نفسي قلت. أطعمتها الكفا
ولا أتمنى إن سأبت لها قُرب

● الهدية مشتركة

قال النبي ﷺ إذا أتى أحدكم هدية فجلسوا مشتركاؤه فيها. وكان الهيشم بن عدي يحدث بهذا الحديث فما تم حتى طمعت هدية فقال ما حلا هذه

● نهى الولاة من قبول الهدية

صعد النبي ﷺ العبر فقال ما مال أقوام استعمتهم على الصدقات فيجيء أحدهم فيقول هذا ما لكم وهذا أهدي إليّ، هلاً جسم في حمش أمه فينظر أبهدي إليه، والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منكم شيئاً بعير حقه، لا لقي الله يحمله فليأتين أحدكم وعلى رفته بعير له رعاء بقرة لها خوار وشاة لها ثعاع، ثم رفع يده وقال: اللهم قد بلغت

وروي: إياكم والهدية فإنها دريعة الرشوة ولعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي. قال الشيخ وقد ذكرت حبر أنوشروان مع غيره في مثل هذا الباب في الولايات.

● الممتنع من أخذ الهدية

سأل رجل الخيران حاجة فاستبهاها فأهدى إليه هدية، فكتب إليه، إن كان ما وجهته ثمناً لرأي فيك فقد بحسني في القيمة وإن كان استردة بها استعشتني في النصيحة.

(٢) المركب جمع أركب، ركبان الإبل أو الحيل.

(١) أم عمرو: الصغ

وقال للمدائني أهدي رجل إلى محوسي هدية فاغتم لذلك فقيل له، فقال: لئن ابتدأني بها فإنه يدعوني إلى أن أتقلد منه، ولئن كافأني على معروف عنده إنه ليروم أخذ ذلك، فمن أي هذين لا أجزع.

وطلب عبد الله بن جعفر لأزادهم حاجة من أمير المؤمنين رضي الله عنه فأهدى إليه أزادهم أربعين ألف درهم فامتنع عبد الله من أخذها، وقال: إنا أهل بيت لا تأخذ على معروفنا ثمناً وأهدى عبد الله بن السري إلى عبد الله بن طاهر لما ولاه مصر مائة وصيفة مع كل واحدة بدرة ويضعها إليه ليلاً، فردها وكتب إليه: لو قسنت هديتك ليلاً قسنتها نهاراً وما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون.

● من لأن بعد شدة لأخذ هدية

مرّ زياد بأبي العريان بالبصرة، فقال: من هذا؟ فقالوا: زياد بن أبي سميان، فقال ما أعرف في ولد أبي سميان زياداً، فبلغه ذلك، فوجه إليه دنابير ثم مر به، فقال: من هذا فقالوا زياد بن أبي سميان، فقال لقد ذكرني شعائل أبي سميان، فبلغ ذلك معاوية رضي الله عنه، فكتب إليه.

ما لبثت دنابير رُشيت بها - إني لو شئت أبا العريان ألوانا
لله دُرّ زياد مثد قدمها - كَأَيْتَ لَهُ دُونَ مَا يَخْشَاهُ قَرِيَانًا^(١)
فكتب له.

أبعث لنا صلّة تحيا النفوس بها - قد كذبت يا ابن أبي سميان تشاننا
من يسد خيراً يحذه حيث يجعله - أو يسد شراً يحذه حيثما كانا
أما زياد فلا أمسيت مسبته - ولم أرذ بالذي حاولت بُهتانًا^(٢)

ولما ولي الحسن بن عماره المظالم، فبين ذلك للأعمش فقال: ظالم ولي المظالم، فأهدى إلى الأعمش رزمة ثياب فجعل يقول من بعد: إن الحسن كريم وحر سحي وكن رؤية له حكومة فلم يكن يبيع مراده فيها فأهدى إلى الأحاكم شيئاً قال ما رام، فقال:

لما رأيت الشفاعة بدوا - أموتهم برشوة فقردوا^(٣)
وسهل الله بها ما شددوا

وكان بعض الولاة يحاش بعض عماله فأرصاه بما أهداه، فسألته كيف حالك مع فلان؟ فقال: قد سد ابن بيض الطريق وخبره معروف.

(٢) قوله: أنبت مسبه، يعمز في سب زياد بن أبيه

(١) قرآن كل ما يُتَرَبَّ به إلى الله

(٣) بللوا: كانوا قليلي النشاط.

● استرداد ظروف الهدايا وتركها

قال الغنوي: استديموا الهدايا برد ظروف، وقال إسحاق بن إبراهيم: كنت مع الرشيد بالكوفة في شهر رمضان، فقال لموسى بن عيسى يا أبا عيسى. حلواها عليك، وكان يوجه إليه كل ليلة عشر صحاف فلما كان بعد عشر ليال قطعها، فقال له الرشيد أصغرت فقطعت الحلواء، فقال: ما قطعها غيرك إن أنصعت قال كيف؟ قال إن من يأخذها منا لا يريد صحفة ولا مديلاً ولا صفاً، قال شس ما عمل إن الهدايا تستدام برد الظروف وإذا صرت المتقاضي وأنت القاصي فلا تحتشم أحداً في استرداد الظروف. للصاحب وقد أهدى دناير على طبق فضة فكثت بآيات فيها

والظرف يوجب أحده مع ظرفه

● الاعتذار من إهداء شيء طفيف

كتب بعضهم سهل لي سبيل الملاطعة فأهديت هدية من لا يحتشم إلى من لا يستشم. كتب أحمد بن يوسف لهدية معين كلاهما يوجب القول، وإن قل وقيل إن كان لك عبد المهدي يد فلا تستقصر مريدك وإن كان مبتدئاً، فالتعصل لا يستقل الهدية. أظرفها أحدها وأقلها أسهلها وكتب آخر قدمت المعدة في إهداء ما اتسعت به المقدرة وروى أن سليمان عليه الصلاة والسلام أمر بعض قبيزة بأمر الريح أن تنجب عشا الذي فيه فراحها فحامت القبرة لما برل سليمان أغرقت على رأسه وألقت حرادة هدية له لما فعل، فقال سليمان هي مقبولة فكن يهدي على قدر وسعه ومما يروى لأبي يوسف القاضي

صلينا بأن نهدي إلى من نحبه وإن لم يكن في وسعنا ما يشاكله^(١)
ألم ترنا نهدي إلى الله مائه وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله
وقال دحبل:

هذي هدية عبد أنت ملبسه ثوب العنى فأقبل الميسوز من خدمك
وقال الخبزاري:

تفضل بالقبول على آتي بعثت بما يقل لعبد عندك

أهدى بعض الأدباء إلى المعتر شيتاً، وكتب إليه لا يعيب العبد أن يهدي إلى سيده القليل من نعمته عبده ولا السيد أن يقبل ذلك وإن كان لكل له والسلام

● المقتصر في الهدية على الشكر

قال المازني. أظرف من اعتذر للعقر وفتصر على الشكر في الإهداء أحمد بن إبراهيم

(١) يشاكله. يشبه

كتب إليه ابن ثوابه.

إني جعلت هديتي
لما تعذر واجب
فلذا مررت بذكر من
قادر على أسمي دارة
وقال محمد بن أبي حكيم:

رأيت كثير ما يُهدي قديلاً
وقال آخر:

وافق المهرجان والعيد مني
ماقتصرنا على الدعاء وفيه
رقعة لحال وهي داء الكرام^(١)
عون صدق على قضاء الذمام^(٢)

● المقتصر على إهداء النفس

اقتصد المتوكل فلم يبق أحد من جوريه وحشمه إلا أهدى إليه، فأخبرت قبيحة بذلك، وكانت معشوقته تريت ودحت عليه فأنشدته

طلبت هديّة لك باحتيال
ولمّا لم أجذ شيئاً سهياً
فقال المتوكل: نفسك والله أحبّ إليّ
قال عبيد الله بن حبيد الله بن طاهر:

حسبي فصدتُ العرق من أخلِ عليّ
وأهديت نفسي يومَ فصدي بوصليها
فلم تهدي لي فيه وصلاً مجدداً
إليك فخذها كي تكون لك الهدا

● استهداء النفس

كتب أبو العباس بن رشيد إلى صديق كان مشغولاً به:

الناس يُهدون إلى الممتصد
فاهد لي وجهك يا سيدي
أحسن ما يلقونه في البلاد
لأنه أحسن شيء يرد

● المهدي شيئاً معيناً

أهدى أبو عبادة الورير إلى المأمون مصحفاً في يوم مهرجان ووافق أول يوم من شهر

(١) المهرجان: من أعياد الفرس، أشرنا إليه في غير هذا الموضع.

(٢) الذمام: العهد والأمان. (٣) يعني: جهدي.

رمضان فكتب إليه عدلت عن هدايا السلطان، بي التيمن بالقرآن وما يرضى الرحمن فوقه في رقعته ﴿فَيَأْتِيءُ آلَهُ رَنُكًا تَكْذِبًا﴾^(١) وأهدى أحمد بن يوسف إلى المأمون هدايا وكتب إليه رقعة، فلم يستظرف من هديته شيئاً إلا قوله في رقعته هذا يوم جرت فيه العادة بالطاق العبيد للسادة. وبعث إبراهيم بن المهدي بجواب ملح وجواب أشنان وكتب معهما قصرت البضاعة عن بلوغ الهمة فكرهت أن تطوى صحف البر حالية من ذكرى، فبعثت بالمبدوء به لبركته والمحتوم به لظافته والسلام. وشرب لرشيد دواء فأهدت إليه الخيزران جارية بكرةً معها جام، كتب عليه:

إذا خرج الإمام من الدواء وأعقب بالسلامة والشفاء
فليس له دواء غير شرب بهذا الجام ينزع الطلاء
وفض الخاتم المهدي إليه فهذا العيش من بعد الدواء

وأهدى رجل إلى آخر قدسوة ومعلأ وحائماً فقال لقد أشواي فلان بكسوته أي أصاب شواي

● ذكر الهدية بأنها أمانة لفضل صاحبها أو نقصه

قيل يعرف فصل المراء بفصل هديته وسعافته بخافة ربه وقيل: ثلاثة تدل على عقول أربابها الهدية والرسول والكتابة وقد حكى الله تعالى عن بلقيس أنها قالت واني مرسله إليه بهدية خاطرة بما يرجع المرسلون، فعملت جواب الهدية دلالة.
قال كشاجم:

إن هدايا الرجال محمرة عن قدرهم قللوا أو احتفلوا^(٢)

● المهدي هدية صغيفة

أهدى أبو رهم السدوسي إلى قينة كان يتعشقها زنبيل بصل، فقال فيه اس المعدل قالت جبيل ماذا العمل هذا الرجل حين احتمل أهدى بصل أهدى رجل إلى إسماعيل الطالبي فالودجة عتيقة قد ربحت، وكتب معها إني اخترت لعملها سكر السوس والعمل الماضي والرعفران الأصفهاشي، فكتب إليه برئت من الله إن كانت هذه العالودجة قد عملت إلا قل أن يوحى ربك إلى السجل وأهدى أبو علي البصير إلى أبي الميماء كرينجان قد كتب على كل واحدة منها ادخلوها بسلام آمين، مردها أبو لعياء وقد كتب عليها فرددياء إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن وكان رجل قد شفع بصبي فأهدى إبيه، كلباً فقال أبو شبل وما رأيت عيني ولا قيل لي إن فتى مستهزئاً صبياً^(٣)

(٢) احتفلوا: بالموا

(١) القرآن الكريم: الرحمن/١٣.

(٣) الصبي: المشتاق، والعاشق لموله

لَمَّا دَنَا مِنْ وَضَلِ أَحِبَّائِهِ أَهْدَى إِلَى أَحِبَّائِهِ كَلْبًا^(١)
 قَالَ الصَّوْلِي:

أَهْدَى إِلَى هَدِيَّةٍ مَذْمُومَةٍ وَأَذَمُ مِنْهَا عُنْدَنَا مُهْدِيهَا
 وَكَأَنَّمَا هِيَ فِي سَمَاجَةٍ مَسْطَرٍ تَحْكِيهِ فِي قُبْحٍ كَمَا يَحْكِيهَا^(٢)

● الممتمن بهديّة أخذها

أهدى رجل إلى الأعمش بطيخة، فما أصبح قال: يا أبا محمد كيف كانت
 البطيخة، قال: طيبة. ثم أعاد عليه ثانياً وثالثاً فقال: إن خففت من قولك وإلا قتلتها.
 وأهدى أبو الهذيل إلى أستاذ له ديكاً فكان بعد ذلك إذا حاطبه أرخ بديكه، فيقول إنه كان
 يوم أهديت إليك الديك وإنه كان قس الديت بكذا وبعد المهك بكذا. وقدم زياد على
 معاوية وأهدى إليه هدايا كثيرة فأعجب بها معاوية، فلما رأى زياد سروره بذلك قال: يا
 أمير المؤمنين إني دوحيت لك العراق وجيت بك برها وبحرها وعشها وسميتها وحملت لك
 لها ومروها، فقال له يزيد: أما إذا فعلت ذلك فقد بقماك من ولاء تقيف إلى شرف قریش
 ومن عيّد إلى أبي سفيان، وما أمكك تدويح العراق إلا بما. فقال معاوية: حسبك فذاك
 أبوك وورثت زمامه فيك.

● الشاكر المهدي إليه

أَتَشَا هَدَايَا مِنْهُ أَشْبَهْنَ مَقْبَلَهُ وَمَنْ حَلَّى مُسِيماً مَتَفَضَّلَا
 وَلَوْ أَنَّهُ أَهْدَى إِلَيَّ وَصَانَهُ لَكُنَا إِلَى قَلْبِي أَلَدٌ وَأَوْصَلَا

(٧)

ومما جاء في الطب والمرض والعيادة

قيل: حد الطب دفع الصد بالصد، وقيل هو معرفة لداء وتلقيه بالدواء وأصل
 الطب العلم والطبيب صار اسماً للعالم بمعرفة أبدان الناس. وقيل هو استدامة الصحة
 ومروءة السقم وقال عبد الله بن المعتز: المرض حس سدن والهم حبس الروح.

● مدح طبيب حاذق

حكى أن سلمويه طبيب المأمون، وكان قد أسن وذهب بصره، كان دخل على

(١) القوصل والوصل: يقص العظيمة والهجر

(٢) سماجة المنظر: بشاعته. تحكيه ويحكىها من حاكى يحاكى أي شابه وماتل

المأمون يتكلم على صبية تقوده، فلما قام لمأمون قام ثم رجع، فرجع سلمويه إلى حضناته واتكأ على تلك الصبية، فقال للمأمون هذه لصبية كانت بكراً وخرجت من عدي الساعة وعادت ثيباً فاستحبرها^(١)، فقالت: إن العباس ابن أمير المؤمنين دعاني إلى نفسه لما خرجت فافتطنني، فقال له المأمون: وكيف علمت ذلك؟ فقال: كنت أخذت مجستها فوجدتها قوية ثم جستها فوجدت نقصانها فعلمت ذلك، فتعجب المأمون من خلقه ونحو ذلك في التنجيم

● حديث الفيلسوف

الذي كان ينام على سرير فنام عليه دت يوم فأكره وقال: إما أن تكون السماء قد انحدرت أو الأرض قد ارتفعت، فتأمل فإذا قد جعل تحت قائمة السرير شيء ارتفع به عن الأرض.

ومن الحدق اليأس ما حكى أن عمرو بن الليث زلفت رجله فأنخلعت إحدى فحديه فنام على الفخذ الوجعة واستحضر المحسرين، وجعل يعرض على واحد واحد الفخذ الصحيحة ويثن إذا مست، وكان يقول: بهد نخترهم إلى أن حصر المعروف بابن المعازلي فلما حسها أن عمرو، فقال ابن المعازلي: ما هذه الحيلة ما بك من قلة، وإن فخذك أصبح من فخذ الظليم فعرض عليه الفخذ الأخرى فقال: أما هذه فنعيم، فعلم عمرو أنه حادق، فقال: إن مداواتها صعبة لأنها تحتاج إلى إضاعة الرجل وأنا استسمح ذلك ولكي أحال له، فعمد إلى زق فوضعه بين رجلي عمرو وشده إبهامي رجله بعصهما إلى بعض وجعل ينفخ في الرق وهو يربو ويستفح ويرفع الفخذ بانتفاحه إلى أن امتد الرق ورد العصور إلى موضعه، ثم حل الإبهامين وشده إلى أن يرا.

وقال رجل: توخعت من رجلي مدة وتداويت بكل دواء فلم يشف فראيت طبيباً فوصفت ذلك له، قال: انظر ففعل إحدى ركبتك أطول من الآخر فتأملت فإذا هو كذلك، فأصلحته فزال الوجع السري.

قال الكندي

أحيا لنا علم العلاسفة لذي
فكانه عيسى بن مريم نطقاً
يبدو له الداء الحمي كما بدا
وله:

كأنه من لطف تدبيره
يجول بين الدم واللحم

(١) استحبرها: أسألتها عن خبرها.

(٢) عاب: متروك، مهمل.

(٣) الرضراض: الحصى الذي في مجرى النهر.

لو غضبت روح على جسمها ألف بين الروح والجسم

● ذم طيب

رأى أفلاطون إنساناً مدعياً للصرع صعباً في دعواه ثم تحول طيباً، فقال له الآن أحكمت الصراع، تهباً لصرع من شئت فإنك تصرعه ترك لاصي التصوير وتطيب فقبل له في ذلك فقال: الخطأ في التصوير تدركه العيون وتلحقه العيوب وخطأ الطبيب نواريه القبور ورأى فيلسوف طيباً جاهلاً، فقال: هب مستحث للموت

قال الخيزاروي في طيب اسمه نعمان:

أقول لنعمان وقد ساق طبه نفوساً بعيسات على ساكني الأرض
أيا مندر أفيت فاستبق بعضنا حبايك بعض الشر أهون من بعض

● مدح الحمية

قيل: الحمية طبع الصحة وقيل للحرث بن كلفة ما الدواء الأكبر، فقال: الأرم وقيل حمية شهر أبسر من سهر ليلة، وأن تصبر على الحمية شيراً خير من أن تقاسى العلة قرأ وقيل لا تأكل ما تشتهي فيصبرك إلى ما لا تشتهي وقيل للسري قد تركت الشهوة، فقال تركت ما أحب لأستعي من العلاج ما لا أحب

واحتمى أحمد بن المعدل لعله به قرأ، فقال: الحمية صالحة لأهل الدنا ثروتهم من المرض ولأهل الآخرة صالحة ثروتهم من السرور. وقال جمر رضي الله عنه عزم الرجل بحميته وحرمة محتاج بيته. وقال المأمون لطسه ما الذي يذهب بأكل الطين، فقال حرمة من عزمات الرجال، قال صدقت، فتركه بعد ذلك ولم يعاوده، قيل للصاحب يوماً تحتمي وتشرب الأدوية، فقال افعل ذلك بعضاً في الحمية وشرب الأدوية.

● ذم الأدوية أيام الصحة وتجاوز الحد فيها

قيل: ليس الحمية في الصحة بأوجب من التحيط في الصحة واستوصف العباس أخو المنصور طيباً فقال له: كل في الصحة على الطبيب وفي المرض على مقتضى قول الطبيب ودخل بيادوق طبيب الحجاج على بشر بن مروان فقال: أما ترى هذه العلة قد طالت بي، فقال: إلى أن أحثرك ولا يكون ذلك إلا على الرين فسكر إليه وأضجعه على الحصى وجسه ما بين أحمص قدمه إلى هامته، ثم قال أيما أحب إليك الصدق أم الكذب؟ فقال وما حاجتي في الكذب؟ فقال بك ميت، فقال أرني أمانة ذلك فدفع إليه قطعة لحم طري وشدها في أريسم وقال ارددها فعرض، وتركها ساعة ثم قلعها فإذا عليها دود كثير، فقال: كيف أصابي ذلك وقد قدمت بلدكم وكنت نفسي من الحر والبرد، فقال: منها أتيت فقد نفل جسعك، فالأبدن لا تقوم إلا بالحر والبرد وإن أديهاها. فعاش بعد ذلك ثلاثة أيام وقيل الجوع للحمية أضر على البدن من العلة.

● صعوبة الحمية ومدح تركها

قيل: الحمية إحدى العلتين، فمن حنمى فهو على يقين من المكروه وفي شك من المحبوب.

قال عبد الصمد بن المعدل:

وقالوا شفاؤك في جنبة تعود عليك بها النضره
فأصحت في بلد محصب ببلقعة جذية قفزه^(١)

وقال الرشيد للفضل: ما أطيب ما في هذه الدنيا؟ فقال: رفض الحشمة وترك علم الطب، فلا عيش لمحتشم ولا لذة لمحتشم وقيل من عرف ما يصره مما يبعده فهو مريض. وقال أفلاطون الموت موتان طبيعي وإرادي، فالطبيعي مفارقة الروح البدن والإرادي منع الأبدان الشهوات وقيل: الأبدان المعتادة للحمية آفتها التحليط والأبدان المعتادة للتخليط آفتها الحمية

● مدح القليل من الطعام وذم الإكثار

اجتمع أربعة من الأطباء عند المأمون عراقي ورومي وهندي وسوادي، فقال: ليصف كل مسكّم الدواء الذي لا داء معه، فقال الرومي حب الرشاد، وقال الهندي الهليلج الأصفر، وقال العراقي الماء الحار وقال السوادي وهو أنصرهم حب الرشاد يورث الرطوبة والماء الحار يرحي المعرة والهليلج يرقق الطير، ولكن الدواء الذي لا داء معه أن تجلس على الطعام وأنت تشتهي. وتقوم منه وأنت تشتهي وقيل لطبيب كم أكل فقال خوف الجوع ودون الشبع

● مضرّة الشبع فوق مضرّة الجوع

قال أبقراط الإكثار من المساع شر من الإقلال من المصار. وقال أرسطوطاليس. المطعم والمشرب إذا كثرا على المعدة أطعاً بارها، فحرت الأعديّة في البدن غير بصيعة فصار ذلك نقصاناً للبدن يورث العترة كاشجرة د. كثر ماؤها عصت وإن قل حصت، وكالسراج إذا قل دهنه أو كثر انطماً

وقال محمد بن عبد الله بن جعفر: من تغدى وتعشى ولم يأكل فيما بينهما سلم من الأوجاع لقول الله تعالى ﴿وَلَمْ يَذُقُوا مِنْهَا بَكْرَةً وَعَيْنِي﴾^(٢). وقال بعض الأطباء: أحب الناس إليّ الرعيّ البطل لكثرة حاجتهم إليه وقد ذكر بعض هذا الباب في كتاب الأكلة

● ما تُستدّام به الصحة من الأكل والشرب والصوم والجماع

قال طبيب الحجاج: لا يحصد الصحة كالأكل بالنهار وتقليل الشرب بالليل وأن لا

(١) البلقعة الأرض الحالية من كل شيء

(٢) القرآن الكريم مريم/١٠

يحبس البول والمجى والرياح التي تعرض في السطح من أراد حفظ الصحة فليقل الغذاء وغشيان الساء وشرب الماء ولما احتضر الحادث بن كعدة اجتمع إليه شبان قريش فقالوا أوصنا، فقال: لا يتزوج أحدكم إلا شابة، ولا يأكل إلا لحم فتى، ولا يتناولن أحدكم الدواء ما احتملت بعسه الداء، ولا تأكلوا الفاكهة إلا في إبان صحتها. وإذا تغدى أحدكم فليسم عليه نومة وإذا تعشى فليتحط على أثر عشاءه أربعين خطوة، وعليكم بالنورة في كل شهر فإنها مذيبة للبلغم مهلكة للحمة.

وقال أبقرط لما حضرته الوفاة. خذوا جميع العلم مني من كثر يومه ولانت طبيعته وبديت جلده طال عمره. وقال اسكندر اجمعوا لي الطب في كلمات أنصورها فقالوا: لا تدخل المعطن على المعدة ولا تمنع نفسك شهرتها فإن النفس تقوى على مصم المشتبه، ولا تكبح عجزاً ولا تخرج الدم وأنت مستع عن إخراجها فإنك لا تعمل إلا حلة الموت وقيل: راع غذاءك فأنت تحكم به ناءك.

أخبر حاتم بن زيد بن المهلب شيخ قد أتت له مائة وخمسون سنة في اعتدال جسم وبصارة لون استدعاء وسأله، فقال إن كان ما أرى من هذه الموهبة الجميلة سبب بعد تقدير الله تعالى فما أصعب ما احتملت مهما تبعد على مداعبته، ولا رأيت من زوجة مكروها، ولا اجتمع في بطني طعامان، وإذا شربت شرباً تناولته رقيقاً طيباً لا أتمل منه ولا استدعي الطيبة من غير عارض، وما استلصحت ليلها حركة إلا أن يهيج بالطيبة على القلب وإذا فعلت ذلك أقللت الحركة بقية يومي. وكان جالينوس يقول اجنسوا ثلاثة وعليكم أربعة ولا حاجة لكم بالطبيب اجنسوا العشيان والغبراء والنس وعليكم بالدسم والطيّب والحلواء والحمام.

● نفع النوم ومضرة السهر

قال المأمون: قد أصبت دواء بمرى ولا يؤكل ولا يشرب فليل ما هو؟ قال النوم أثر العناء. وقيل: إذا أكلت فاصطجع على جنبك الأيسر فإن الكبد يقع على المعدة فينصح الطعام فيفضله.

● ما تتولد منه الجلل

قيل. أضر الأشياء طعام بين شربين وشرايين طعامين وقيل: أضر الأشياء للبدن العكرة والسهر، وأنهاك الأشياء للبدن الحوف وقيل: ثلاثة تورث الهزال، شرب الماء على الريق والنوم على غير وطاء وكثرة الكلام برفع صوت، وقيل: أربع يهدمن الجسم وربما قتله، أكل القديد الجاف والجماع على الامتلاء ومجامعة العجور وإدخال الطعام على الطعام. وشرب الماء في ثلاثة موضع متب عيب الخروج من الحمام وأثر الجماع وعلى الإحياء. وقيل: من أدوا الداء الشرب على سقمة في الفم وقال طيب الهمد اجنسوا ما أخرج الضرع والبحر والحل تسلموا.

وقال الحارث بن كلثة لأنوشروان: لأكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها وغشيان المرأة المولية يصعب القوة ويسقم البدن لأنها كالشن البالي ماؤها سم قاتل ونفسها موت عاجل تأخذ منك ولا تعطيك. واجمع علماء الطب على مضرة اللحم الجاف والسمك والبيض البارد، واجمعوا على مضرة النيد والسويق والسكنجيين. وقيل: من حم يوماً فلا يأكل الكشك سنة، وقيل: كثير من صارت كما أن قليله نافع

● من تناول طعاماً وتحقق تولد علة منه

اجتاز رجل بصديق له محموم فسأله عن سبب علته، فقال: أكلت في هذا الصيف فراخاً وعسلأ وشربت حمراً صلباً وسمت في الشمس، فقال له: علي كل يمين لو كانت الحمى من حملة الشمس ورأتك بهذه الحدة لتركت عملها ووافقت. وقال بعضهم: أكل رجل سمكاً وحرارز ولأ وشرب عليه ماء كثيراً بجليد ودخل سرداباً فجامع وبام هناك فأثى الموت حبه ودق عليهم الباب، وقد تعالوا وانظروا إلى هذا المتخلف وفعله، فإن هذا بموت فيقال اختطفته المية ولا يعرفون سوء تدبيره وقع صيحه.

نظر طبيب إلى دهمان بعرس شجرة مشمش فقال له ما تصنع؟ قال: أعمل لي ولك يعني أن الطبيب يتمتع بالمشمش لسوء أثره على أكله وحاحتهم إلى الطيب لما يتولد عليهم من الأدوية لأكل الطري عنه، وفي هذا المعنى يقول ابن الرومي

إذا ما رأيت الدهر مستناراً مشمشاً
فأيقن بقيماً أنه لطيف
يعمل له ما لا يعمل لغيره
يعمل مريضاً حمل كل قصيف

● هيجان الدم ونقصائه

قال السيوطي: إذا تسبب بأحدكم دم فليحتجم لئلا يقتله. قال ابن ماسويه: في العصد ثلاث مفاع وثلاث مصار، أما مفعه فإنه يحد البصر ويصغر اللون ويريد في اللحم، ومضاره أنه يضعف البدن ويحلب لصعب ويقطع الباء، قال جالينوس: الدم في الجسد كالزيت في السراج إذا بعد الدهن طوى السراج، وقال بختيشوع للمأمون: البدن إلى الدم أحوج منه إلى إحراجه، ألا ترى إلى الطحاح الحادق يجيء إلى القدر وهي تصور فيأخذ رعوته ويسكبها بشيء من الماء أو غيره وهي ممتلئة، فكذلك يعمل بالدم

واقصد المأمون يوماً فأراد أن يشرح وكان قد أتخم فشددوا الرباط عليه فلم يخرج الدم، فقال المأمون: قد عقرتموني فحذوا الرباط واعتزلوا وتشاوروا بظهر العيب عني فإلهيبة فد أدهشتكم، فاعتزلوا يتشاورون فدعا فرائاً وأمره بمصه ممصه فخرج الدم، فقال ادع هؤلاء الحاككة، فلما رأوه أحبرهم بذلك فقالوا لو علم جالينوس هذا كان عجيباً

● تهتة بالفضد

قال ابن رزين الواسطي:

أراق الفضد خير دم دم الأدهان والفضهم

لقد أخطأ الطبيبُ غداً
وراح وفي حديدته
قال ابن الرومي:

يا صابداً من يد جئت أباديها
يد الندي هي فارقت لا ترق دمها
وافتصد جعفر بن يحيى فكتب إليه الفضل:

إذا أنت أسبلت للباسليق
رأيت اعتدالك يمسكي دماً
عيوباً من أجفائه الواهية^(١)
وتضحك من جنبك العافية

● جملة التداوي

قال أبقراط: جملة المعالجة حمسة أصرب، يعالج ما في الرأس بالعرعرة، وما في المعدة بالقيء، وما في أسفل المعدة بالإسهال، وما بين الجلد بالعرق، وما في داخل الجلد بإحراج الدم وقال جالينوس: يعالج ما في قعر الكبد والطحال والكليتين بإحراج البول، وما في المعدة من ضعف أو تعبير **بإخراج** لم فضول زائدة يورق بالأدوية، إن كانت حرارة بردت وإن كانت رطوبة جففت

● من امتنع في مرضه من التداوي وذكر قللة هوائه

قيل لأبي بكر رضي الله عنه ألا ندعو لك طبيباً فقال قد رأي الطبيب وقال أما فعال لما أريد ودخل عثمان على ابن مسعود رضي الله عنهم في مرضه فقال ما تشتكي؟ قال ذنوبي، قال ما تشتهي؟ قال رحمة ربي، قال ألا ندعو لك طبيباً قال الطبيب أمرضي، قال ألا بأمر لك بشيء قال فما مسمي قبل اليوم فلا حاجة لي فيه اليوم، قال تدعه لعيالك قال إني علمتهم شيئاً إذا راحوه لم يعفروا.

سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ في كل يوم وليلة سورة الواقعة لم يغتر أبداً. وقيل لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ذلك، فقال لو علمت أن دوائي في مسح أذني ما مسحتها نعم المدهوب إليه ربي وقيل لربيع بن حشيم في مرضه ألا ندعو لك طبيباً فقرأ: وعاداً وثمود وأصحاب الرس وقروا بين ذلك كثيراً قد كان فيهم مرضى وأطباء فلا التداوي بقي ولا التداوي، واستحسن قول الشاعر:

إن الطبيبَ مطبِّهٌ ودورُه
ما للطبيب يموتُ بالداء الذي
جلب الداء وباعه ومن اشترى
لا يستطيع دفاع مقلوب آتى
قد كان يُبرئ مثله فيما مضى
جلب الداء وباعه ومن اشترى

(١) شائها: مضمها

(٢) الباسليق: ويرد بفتح في الدراع

وقال المتنبي:

يموت راعي الصَّان في جهلِهِ ميتة جالينوس في طبيهِ^(١)

وروي أن موسى عليه السلام قال: يا رب من أين الداء؟ قال من عندي، قال فالدواء قال من عندي، قال فالأطباء ما يصعدون، من يعطيون قلوب عبادي حتى تحل عافيتي أو يلائي، وقال ابن نباتة:

نعملُ بالدواء إذا مرضنا وهل يشفي من الموت الدواء
ونختار الطبيب وهل طبيب يؤخر ما يقدمه القضاء
وما أنفاسنا إلا حساب ولا حركاتنا إلا فنا^(٢)

وقال مسلمة ما وعظني شيء بعد القرآن كما وعظني بيتان لممرك بن حطان:
لما كلُّ عام مرضة ثم سفة ونسعي ولا نسعي متى وإلى متى
فيوشك يوم أن يوافق ليلة يشوقان حثفاً راح يحوك أو غدا

● وصف الحمى

دخل بخنیشوع على يحيى بن خالد فعقب حمى، فقال له: ثوب من حمى ليلة يبقى في البدن تأثيره سنة، وعنده وكيع فقال: صدق، فقال يحيى ما أقرب تصديقك إياه، قال لأن النبي ﷺ قال: حمى ليلة كهارة فيه فعميت لأن هذا كما قال وقال النبي ﷺ: إن الله تعالى يقول الحمى ناري أسلطها على عبدٍ فإن لم يشكني إلى عزاده أبدته لحماً حيراً من لحمه ودماً حيراً من دمه وأخرجته من دبره لهينة يوم ولد. وقال ﷺ: الحمى من قبح جهنم فاطمروها بالماء، ويستجد قول المتنبي

ورائرتي كأز بها حياء فليس تسرور إلا في الظلام
بذلت لها المطارف والخشايا فعاشت بهت وبسات في عظامي
إذا ما فارقتني عسلثني كأنا عاكمان على حرام
أراقب وقتها من غير شوق مراقبة المشوق المستهام^(٣)

حكم أعرابي في أيام لقيط بمكة فأنى لأبطح وقت الطهيرة، فتعري وطللى بدمه بالزيت وتام في الشمس وجعل يتقلب فيها، ويقول محاطباً للحمى: لتعلمن ما برل بك يا حمى عدلت عن الأمراء وأهل الثراء وجئتني، معرق وذهبت حنائه وقام فسمع قائلاً يقول: حم الأمير، فقال: أنا والله بعثتها فلعن الله من وشى به علي

(١) يعني أن الراعي الجاهل يموت كما يموت الطبيب الحاذق

(٢) حساب يعني مخطود.

(٣) المشوق المستهام: يريد أنه يراقب ويارتها خوفاً لا شوقاً

وقيل: التقى حمتان فسألت إحداهما لأخرى فقلت آتي كل يوم رجلاً خريماً ناعماً فيضجني على فراش وطيء فأصاحبه في أرعد عيش فأنصرف عنه بأطيب حال، فقلت الأخرى: ويحك إني وقعت إلى كساح قدر متى قصدته يأتي بي سبعة فيحركني في التراب فأرجع عنه متربة. فقلت: ويحك تعالي إلى صاحبي لأعديه أما وتراوحه أنت

● الرَّمْدُ

كتب علي بن القاسم رحمه الله مدعني عن حال رمد عرض له ما أرمد خاطري وأظلم ناظري وأدهلني عن كل مهم وحفف بي عبي وقلبي كل ملهم. ويستحسن في عين محبوب رمده قول ابن المعتز:

قالوا شكك غيبه فقلت لهم
حمرتها من دماء من قتلت
من شدة الفتك نالها الوصب^(١)
والدم في السصل شاهد عجت
وقال ابن الحجاج:

أنا الفداء لعين بعض أسهمها
فيها فتور سقام لا خفاء به
مسكوبة بين أحشائي وهي كيدي
يجرد السقم في قلبي وهي جسدي
كانت تعمل غزادي وهي سالمة
فكيف بي وهي تشكو غلة الرمد

● النقرس

كان أبو العصل بن العميد يكثر بوجله النقرس فقليل له لا تغتم فإن ذلك يؤد بطلون العمر، فقال: طول العمر هو أن من به النقرس يسهر فيصير ليله بهاراً فكأنما يتضاعف عمره، قال شاعر:

ألا فاعجبوا من مفلح حلف بقرس
وقال العبد ذكر أعرابي رجلاً قد أثرى بقول نقرس كأنه سمع أن النقرس يكون مع النعمة، ومنه قول أعرابي:

عصرت بعد الفقير والتفلس
يخشى على الحي داء النقرس
وقال ماسرجويه: لا ينقرس الناطمي في رجله واضطرنحي في يده.

● الحَبُون

دخل شبيب بن شبة إلى ابن هبيرة، فقال: ما حسبك عا؟ فقال: علة منعت المعركة ولم توجب العيادة حتى خرج علي، فقال ابن هبيرة: إن لحماً شديداً أعاد قبحاً وصديداً

(١) الوصب: العرص، والفتور.

(٢) الحلف: الملازم للشيء لا يفارقه - النقرس: الورم يصيب إبهام الرجل

لأهل أن يعاد صاحبه وقيل: حبتك يؤذن بذلك، وقال بعض الأدباء: إنما يؤذن بمالك
بفتح اللام أي يقتضي أن يقال أي شيء لك.

قال شاعر:

وبه دُمِّلَ في كلِّ يوم يزورني فيُفْلِقُ أحشائي ويسهرُ مقلتي
يقولُ لي العواذُ مالٌ وصحةٌ فيما لينتهم أبوا مالي وصحتي^(١)
وقال أبو حكيمة:

أَيَحْسَدُنِي إيليسُ داهيرُ أصبحا برأسي ورجلي دنلاً وزُكاما
فليتَّهما كانا وأزله زمارة أيرٍ لا يُطيقُ قياما^(٢)

● الجرب

في الخبر أن النبي ﷺ قال لا دعوى قبل إن البعير يحرب في القطيع فيجرب
مجره الإبل كلها، قال فمن أحرب الأول يسمى الجرب حبيبات الطرب وقيل
صاحب الجرب شاكراً لأنه أبدأ يقول قد ذهب، قال لصنوبري

الشيثُ عدي والإفلاسُ والجربُ هد هلاكٌ ودا شؤمٌ ودا عطشٌ
وقال هيدان:

ومستخبر حالتي يد رآي أفسح علي حثي المضجع
مقلتُ مُجيباً له إنشي لئلا يري كما قال لي أنجج^(٣)
إذا الليلُ البينني ثوبه بقلبٍ فيومتي موجج

● الزكام

روي أنه قيل ثلاثة لا يُعدن المركوم والرمم والجرب، وقالت عائشة رضي الله
عنها: من لا يعودني في الزكام لا أبالي أن لا يعودني في مرض آخر وقيل مؤنة أئف
المزكوم أعظم من مؤنة استين. ودعا عيسى بن علي بن المقفع إلى العدا، فقال:
لست اليوم بمواكل للكرام لأسي مركوم، والركمة قبيحة الجوار مائة من عشرة
الأحرار. ويقال إن الشيطان قال ما حسدت ابن آدم إلا على شيئين الطشاء
والحقرة، أي الزكام والهبضة

قال الوزير الرئيس الكافي الأوحدي:

ونرلة كنتُ أحمي وجهَ موردها فمأجأتني على ضربٍ من الخمر

(١) العواذ: الذين يعودونه في مرضه - أبوا: علوا ورجعوا

(٢) الزمارة: العانة والمخل. (٣) أنجج: أَرَدُ أصواتاً.

سُدَّتْ عَلَيَّ طَرِيقَ الرُّوحِ مُتَشَبِّحًا
وَأَنْشَأَتْ مَرْبَةً فِي الرَّأْسِ مَصْرَمَةً
حَتَّى إِذَا مَخَضَّتْهَا مَدَّةُ قُدْرَتِ
قَمِي شُرْبِي حَرِيقٌ مِنْ ثَلْهَبِهِ
لَا الْقَصْدُ يُغْنِي وَلَا مَاءُ الشَّعِيرِ وَلَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا كُفَاءَ لَهُ
وَأَسْلَمْتُ لِي الْأَيْدِي الرُّوحِ وَالْخَلْدِ^(١)
يَنْعَقُ بَارِقُهَا فِي السَّمْعِ وَالْبَصَرِ^(٢)
مَدَّتْ بِصَفْوٍ حَمِيمٍ غَيْرِ ذِي كَثَرٍ
وَمِ الْحَيَاشِيمِ صَبِيقٌ مُحْصَدُ الْمَوَرِ
طَوَّلَ احْتِمَاءً إِذَا مَا هُمْ بِالْذَرِ
صَلَّى لِسَلَامَةٍ وَقَاهَا مِنَ الْعَبِيرِ

● شَرَبُ الْأَدْوِيَةِ الْمُسَهِّلَةِ

مثل طيب كسرى عن دواء لمشي فقال : سهم ترمي به في جوفك أخطأ أم أصاب .
وقيل : الدواء مثل عذو إلى جاسه صديق ترمي العدو فلا تأمن من أن يصيب
الصديق . وقيل : الدواء في البطن كالصابون في الثوب ينقيه لكن يخلفه .
وقيل لأقراط : ما بال الإنسان أثور ما يكون بدأ إذا شرب الدواء ؟ فقال : مثل
ذلك مثل البيت أكثر ما يكون عذراً إذا كس . وقيل : لا تستعمل الأدوية في ما نفع
فيه الأعدية . وقيل : المعس إذا أنت الدواء فسدت لأن الدواء يحب أن يطراً عليها
غريباً فتحتشم .

● الْكَفَايَةُ مِنَ الْأَدْوِيَةِ الْمُسَهِّلَةِ

كان طرفاء البصرة يقولون لشارب دواء : لم ليست المعل ، ويقال : شربت فما
أتجاني كفاية عنه .

وكتب الصنوبري إلى صديق له شرب دواء :

نَبِّنِي كَيْفَ تَحْطِيكَ إِلَى دَارِ الْكِرَامَةِ
كَمْ جِدَارُ هَذَا مِنْ رَعْدٍ وَكَمْ سَخَتْ غَمَامُهُ^(٣)
فَلَمْ يَجِبْهُ فَكْتُبْ إِلَيْهِ ثَانِيًا .

ابْنُ لِي كَيْفَ أَصْبَحْتَ
وَكَمْ سَارَتْ بِكَ الْمَا
وَمَا كَانَ مِنَ الْحَالِ
قَدْ حَوَّ الْمُنْزِلَ الْحَالِي
فَأَجَابَهُ :

كُنْتُ إِلَيْكَ وَالْتِمَلَانِ مَا إِنْ
فَإِنْ رُمْتَ الْكِتَابَ إِلَيَّ فَكُنْتُ
أَعْمَهُمَا مِنَ السَّيْرِ الْعَمِيفِ
عَلَى لَعْنَوَانٍ يُوَصِّلُ فِي الْكُنُفِ

(٢) المزة: المطرة، والسحاب

(١) الروح: الحوب.

(٣) نبي: أخبرني - سَخَتْ غَمَامَةٌ: نزلت من عل

● الحقة

كان كرتكين أمير بغداد أمره الطبيب بالحقة، قال: يوصع في إسته (كذا) فقال في إسته من؟ فحاف الطبيب، فقال في إسته أيدي الله لأمر وكان عين الدولة أصابه معص فأشير عليه بالحقة فأبى وتعادى معها فلما شئت به الرجوع، قال يا قوم أدخلوا هذا الجدع في إسته وأريحوني فحقن وبرا. واعتل أعرابي فأشير عليه بالحقة، فقال صديق له.

كفى سوءاً أنا نراك محسباً على شكوة قبحاً وفي إستهك عودها^(١)

● الحق على التداوي بالأدوية

روي في الخبر: تداروا فإن الله ما وصع به إلا وصع له دواء، إلا الهرم، وقال طبيب لرجل: سم تداوى من حنك، قال بالشرة^(٢)، فقال: إن رأيت أن تعسلها بماء الشعير وتشربه فافعل. وقال رجل لآخر، وكان معه بل جرب هلا دأيتها؟ فقال: إن لما عجوزاً صالحة تتكل على دعائها وستعني به عن الدواء، فقال اجعل مع دعائها شيئاً من القطران.

● التداوي بالقرآن والأدوية

وجد ابن أسفيع يشكو حلقه فقال له النبي ﷺ عليك بقراءة القرآن. ووجد بمصر الصحابة شكوى في بعض يده، فقال ﷺ: صح يداي اليمنى عليه وقل بسم الله أعوذ بالله وبقدرته من شر ما أجده مبع مرات.

● ذكر الثاني في المداواة والمبادرة

قيل: حق الطبيب أن يتأس في المداواة بعثرته لا تقال. وقيل: المتأس في علاج الداء بعد معرفة الدواء كالمتأس في إطفاء النار وقد أخذت بحواشي ثيابه.

● نوادر الأطباء

جاءت امرأة إلى طبيب بقارورة. فقال: ما يجد صاحبها؟ قالت به حرارة وضيق وببوسة، فقال: ليت ذاك في حر امرأتي. وجاءت أخرى ببستوقة فيها ماء، فقال: لو جاز في البستوقة لجاز أن تحمله في حرك.

وشكا رجل إلى طبيب سوء الهضم، فقال كذه مهضوماً. وجاء آخر إلى طبيب، فقال أكلت الشعير والرطوبة فأصابني معص، فقال: هذا طعم الحمار فادهب إلى يحيى البيطار يعالجك واعتل رستاق^(٣) فجاء إلى نطيب فقال له كل الرائب، فقال: والله إني

(١) الشكوة: المرة من شكا.

(٢) الشرة الرقية

(٣) الرستاق: نسبة إلى رستاق وفي السماء الرزق وهو والرستاق واحد، وهو من رستق، الحقوه بالقرطاس.

لو عصرت ما انعصر مني إلا الرائب وقال طبيب لمريض لا تأكل السمك واللحم، فقال له: لو كانا عندي ما اعتللت.

شكا عبيد الله بن جعفر صرجه، فقال له عبيد الله بن صفوان: إن إبليس يقول دواء الضر من قلعه، فقال: إنما يطيع إبليس أوليائه. شكا رجل إلى أبي السائب وجع رجله، فقال له: لا تأكل القديد، فقال أنا أحبه، قال: ولوجع أيضاً يحب رجلك، وظن خادم أن شراً المريسي طبيب فعرض عليه مائه فقال أن طبيب الأدباء لا طبيب الأبدان.

● مخفيات في الطب

نظر عبادة إلى رجل في عيه جرب، فقال: أعطني مائة درهم أصف لك دواء، قال: العمل، فقال: خذ ورق المدر وعروق الحجر واسحقهما واكتحل بهما سبع سنين فإن لم تذهب عيبك فحديني به، فرفع رجله وصرط عيه صرطتين، فقال حد هذين الدرهمين فإن نعم دواؤك ردناك.

وركب بختيشوع يوماً مع المأمون فتعثر به مجنون، وقال أيها الطبيب حد بضري فأحده، وقال ما تشتكني؟ فقال المجنون أشتكي الشق^(١)، فقال بختيشوع حد مسواك أراك^(٢) وأدخله من وراءه صالح لذلك، فصرط بمجنون وقال حد هذا لداك حتى تجرب دواك فإن كان صالحاً ردناك ولا يكون لنا طبيب مسواك، فصاحت المأمون

● شهوة المريض للطعام

قيل للحليل في علة أشتهي شيئاً، قال لا، ويودي أن أشتهي وقيل داك لأحر فقال: أشتهي ما لا أجد وأجد ما لا أشتهي. وقيل ذلك لأحر فقال أشتهي أن لا أموت. قال أنقراط المريض الذي يشتهي رجلي عدي من الصحيح الذي لا يشتهي وقال المتشي:

ومن يك ذا قم مر مريض يحذمر به الماء الرللا

● من شكا علة

قال أبو نواس، وقيل هو آخر شعر قاله:

دب في السقام سقلاً وعلموا وأراني أموت غصوا فغصوا

ليس يمضي من ساعة بي إلا نقصتني بمرها بي جزوا^(٣)

لهف نفسي على ليال وأيا م تمثغثن لغباً ولهنوا

وقيل لعمر بن العاص في مرضه كيف تجدك؟ قال أجدني أذوب ولا أثوب

(١) الشق شدة الشهوة. (٢) لأراك، شجر يترك بعيدانه (٣) جزواً محففة من جزء

وأجد نجوي^(١) أكثر من رزي^(٢)، فما بقء لشبيح على ذلك.

وقيل:

ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر

● حنڈ شكوى العلة

قال بعضهم: دخلت على سفيان وهو عليل فقال: أشتكى كذا وبنت البارحة مكذا، فقلت أما تحشى أن تكون هذه شكية من الله؟ فقال: أنا أذكر قدرته عليّ. ولما مرض أمير المؤمنين دخل إليه الناس فقالوا: كيف نجذك، قال: بشر، قالوا: أهذا كلام مثلك، قال: أجل إن الله تعالى يقول: ﴿وَيَلْوَكُمُ الْأَثَرُ وَلَئِنَّكُمْ لَفِيكُمْ﴾^(٣) فالخير الصحة والشر المرض.

وقيل: الشكوى تحفف الهم وتزيل الألم. وقيل لاخر ما تشكو، فقال: تمام العدة وانقضاء العدة. ووجه المتوكل إلى الجاحظ بدعوه، فقال: ما يصنع أمير المؤمنين بشخص ليس بطائل ذي شق مائل ولعاب سائل وهرح مائل وعقل حائل

● شكوى العلة

قال المأمون لانه العاص وقد شكى إليه وجعاً في بطنه: يا بني إنك لا تجد مواساة في حرص ما تجده في يدك ولا يشركك فيه همدك فلا تشمتي به عدوك. وقال بعضهم لمن يشكو: أتشكو من برحمتك إلى من لا يرحمك؟ وقيل لسعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، وهو مريض: إن المرحوم ينفرح إلى الأنيس وإلى أن يصف ما به إلى الطبيب، فقال: أما الأنيس فوالله إنه يجرع ومار ولا يسمع الله مني أنيني فأكون عنده حروماً، وأما الطبيب فوالله لا يحكم غير الله في نفسي فإن شاء قبضها إليه وإن شاء من بها عليّ

● فضل النصحة والعافية

قيل: شيان لا يعرف فصلهما، لا من فقدمما الشباب والعافية. وقيل لا يعرف طعم العافية إلا من نالته يد العلة ولا طعم الرجاء من مسته يد البلاء. وقيل: الدنيا بحدافيرها الأمن والعافية لا تزال غيباً ما دعت سويّاً.

● نفع المرض

اعتلّ الفضل بن سهل بحراسان ثم برأ فجلس للناس، فهاؤه بالعافية وتصرفوا في قسوة الكلام، فلما فرغوا، أقبل على الناس، فقال: إن في العدل نعماً يسبي للعاقل أن يعرفها: تحصيص الذبب والتعرض لثوب، والإيقاظ من الغفلة والإذكار بالنعمة في حال الصحة، والاستدعاء للتوبة والحض على الصدقة. وهي قضاء الله وقدره الخيار.

(١) النجوى: السر بين اثنين. (٢) الرزة: صوت البطن. (٣) القرآن الكريم الأنبياء/٣٥.

ودخل الحسن بن علي رضي الله عنهما على عليل، فقال: إن الله قد أقالك فاشكره
وذكرك فادكره.

واعتل جعفر بن محمد عليهما الرضون، فقل: اللهم اجعله أدباً لا غضباً، وقال
عليه السلام: إن المريض تتحات^(١) عنه خطبه كما يتحات ورق الشجر.

وذكرت الأدوية عند أبي الدرداء، فقد رجل ما اشتكيت قط، فقال: لا جرم أن
ذنوبك لم تحط عنك.

● وجوب عيادة المريض

قال النبي ﷺ حق المسلم على المسلم ثلاث عيادة المريض وتشميت العاطس
وتشييع الجنازة.

وقال ﷺ من عاد مريضاً حاض الرحمة وقد فقد عنه استنقع فيها، وإذا حرج من
عنده حاض الرحمة وقيل: عيادة لمريض بعد ثلاث وفي الخبر: عودوا مرضاها وشيئوا
هلكاها وعروا ثكلاها.

● أدب عيادة المريض

قيل: سوء العيادة تلقب العنة وقال الفضل بن الربيع لا تقولوا كيف أمير المؤمنين
ولا نسألوه عن حاله فتكلموه الجواب سألوه ينقل عنه الكلام، ولكن اجعلوا مسألتكم
الدعاء له، وقولوا بذكر كيف يجد أمير المؤمنين نفسه؟، أيرك الله عليه الشفاء والرحمة قال
شاعر:

حق العيادة يوم بعد يومير وجلسة لك مثل اللحظ بالعين^(٢)

لا ترمز مريضاً في مساءله يكهيك من ذاك تسأل بحرفين^(٣)

ودخل قوم على السري السقطي رحمه الله، وهو عليل، فأطالوا الجلوس وقالوا:
ادع لنا، فقال: ارفعوا أيديكم وقولوا اللهم اجعلنا ممن علمتهم عيادة المرضى.

ودخل قوم على مريض فأطالوا ثم قنوا أوص، فقال أوصيكم أن لا تطيلوا الجلوس
عند المريض إذا عدتموه ودخل ثقل على مريض فأطال الجلوس، ثم قال: ما تشتكي؟
قال: قعودك عندي:

● شكايته من لا يعود إخوانه

قال جعظة البرمكي:

مرضت فلم يكن في الأرض حر يشرفني بجز أو سلام

(١) تتحات: تتساقط.

(٢) مثل اللحظ بالعين: أي أن تكون الزيارة خاطفة.

(٣) لا تيرمن: من يرم: ضجر.

كَأَن عِيَادَتِي بِذَلِكَ الطَّعَامِ^(١)

وَضَعُوا بِالْعِيَادَةِ وَهِيَ أَجْزُ

● الْإِعْتِدَارُ مِنْ تَرْكِ الْعِيَادَةِ.

قال شاعر:

حَظِي فَيَانِي فِي الدَّعَاءِ لِحَامِدُ
وَأَتَى عَلَى غَلِّ الضَّمِيرِ الْحَاسِدُ

إِنْ كُنْتُ فِي تَرْكِ الْعِيَادَةِ تَارِكاً
وَلَرُبَّمَا تَرَكَ الْعِيَادَةَ مَشْفِقُ

● مِنْ عَادَةِ مَرَضَةٍ

قال هبة بن الحسحاس:

إِلَّا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا

يَعْدُنْ مَرِيضاً هُنَّ هِيَجُنْ دَائِهِ
وَقَالَ آخَرُ:

فَأَقْبَلْتُ مِنْ أَهْلِي بِمَصْرٍ أَعُوذُهَا
أَبْرَأُهَا مِنْ دَائِهَا أَمْ أَرِيدُهَا

وَخَبِرْتُ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةً
فَوَاللهَ مَا أَدْرِي إِذَا أَنَا هِذْنُهَا

● مَرِيضٌ عَادَ صَحِيحاً

قال شاعر:

وَنَدْنُونَ فَنَأْنِيكُمْ وَمَعْتَدُرُ

إِذَا مَرَضْنَا أَتَيْنَاكُمْ نَعْمُودُكُمْ

قال العباس بن الأحنف:

وَهِيَ لِلصَّحِيحَةِ وَالْمَرِيضِ الْعَائِدُ
مَا رَقَّ لِلوَلَدِ الضَّعِيفِ الْوَالِدُ

قَالَتْ مَرَضْتُ فَعَدْتُهَا فَنَبَزْتُ
وَاللهَ لَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ كَقُلُوبِهَا

● وَصَفُ الْعِلَّةِ بِأَنَّهَا تَنَالُ الْأَمَثِلَ

روي أن الله تعالى يجعل تمحيصاً للذنوب أوليائه وقال السيوطي رحمه الله مثل المؤمن مثل الحرمة من الررع تعيها الريح مرة هكذا ومرة هكذا، ومثل المسافر مثل الأروة المجدة على الأرض يكون استجافها^(٢) مرة.

وقال أبو تمام:

قَالُوا رَدَّ حَلْفَ إِبْلِثِ الْغَابَةِ الْأَضْمُ^(٣)
عِيدَانُ نَجْدٍ وَلَمْ يَحْرُضْ لِلزَّمِ^(٤)

فَإِنْ يَكُنْ وَصَبٌ قَامَتِ صُورَتُهُ
إِنَّ الرِّيحَ إِذَا مَا أَحْصَفَتْ قَصَفَتْ

وقال البحتري:

إِلَّا إِسْمَا الْحُمَى عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدُ

وَمَا الْكَلْبُ مَحْمُوماً وَإِنْ طَالَ عَمْرُهُ

(٣) وصب، مرض - الأضم: العصبان

(٤) الزم: الكر

(١) ضَعُوا: يحلوا

(٢) الاتجفاف: القلع.

● ذكر تباطل زوال العلة

دخل سفيان على جاره له مخث فقال له كيف بجدك؟ قال: جاءني العلة باقات والعافية تأتيني طاقات وقيل العلة تحمل عسى لجمال وتنقل على النمل.

● حث العائد على تشييط المريض

قال يوحنا: بشروا المريض بالرء وشطروه لشرب الدواء ولا تصعبوا عليه العلة فتخاف نفسه ويموت حياً.

وقال أبقراط: حدثوا المريض حال من كان في أصعب من علة فبرأ، ولا تحدثوه عمن كان في مثل علة فمات وقيل أدب بعبادة تشجيع العليل بلطف اللفظ وحسن القول.

● الحث على تخويفه ليتجنب المضار

قيل: حذروا المريض ليتجنب المضار، فمن حوكت لتلقى الأمر حير لك ممن أمك لتلقى الحوف. وقيل من أوجرك^(١) المز لشراً خير ممن أوجرك الحلو لتسقم ودحل طبيب على مريض قد أصاب إصبعه ربح فشتمها، فقال إن أكلت اليوم شيئاً مت فلما كان من العد برا أفتيل له في ذلك، فقال لو لم أحوه لتجمر على الأكل فكان يطول عليه

● رقيع خوف مريضاً برفاقته

عاد رجل مريضاً لم يكن به بأس فقال لا ضير إذا رأيتم المريض هكذا فاحسبوا أيديكم منه، فقد كان أبي به هذا الداء فمات وعاد آخر حليلاً، فقال ما حلتك؟ قال وجع الركبة، فقال: إن جريراً يقول بيتاً ذهب عني صدره، وآخره وليس لداء الركبتين دواء، فقال: ليثما ذهب عك عجره مع نفسك.

ودحل آخر على مريض، فقال. أحر كم لله، فقيل إنه لم يمت، فقال: يموت إن شاء الله.

وقال رجل لمريض كيف أنت جعلني لله فداءك؟ فقال على الموت، فقال إذا لا جعلني الله فداءك فإني قدرت أن في الأمر فسحة.

● تهمة من برأ من مرض والدعاء له.

قال أشجع:

لئن جرححت شكاتك كل قلب
لقد قرت بصحتك العيون^(٢)
وله:

(٢) شكاتك، شكواك

(١) أوجرك - أسمعك ما فكره

لَقَدْ أَمْسَى صَلَاحُ أَبِي عَلِيٍّ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ صَلَاحاً^(١)
 قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ بَرَأَ مِنْ عِلَّتِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيِّئَ سَلَمَتِكَ فَقَالَ: أَوْ يَسْلَمُ مِنَ الْمَوْتِ فِي
 عَقْبِهِ. كَتَبَ هَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ: أَدْنَى اللَّهِ بِشِدَائِكَ وَتَقَى دَامَكَ بِدَوَائِكَ وَمَسَحَكَ بِبَيْدِ الْعَاقِبَةِ
 وَوَجَّهَ إِلَيْكَ وَادِدَ السَّلَامَةِ وَجَعَلَ عَنَتَكَ مَاحِيَةً بِدَوْرِكَ مَصَاعِفَةً لِثَوَانِكَ.

وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ:

يَا رَبَّ أَمْسِكْ رَمَقَ الدُّنْيَا بِهِ وَاغْسِلْهُ بِالصَّحْحَةِ مِنْ أَوْصَابِهِ^(٢)
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ:

سَقَمْتُ أَنْيَسَ لِي بَرَّةً فَرَعْرَعَةً وَالرَّمَحُ يَأْدُ طَوْرًا ثُمَّ يَعْتَدِلُ^(٣)
 قَدْ حَالَ لَوْ أَنَّ فِرْدَوْسَ اللَّيْلِ بَصْرَتُهُ وَالنَّجْمُ يَخْمَدُ حِينَئِذٍ ثُمَّ يَشْتَعِلُ
 وَقَالَ الْمُتَنَبِّي:

صَحَحْتُ بِصَحْحَتِكَ الْعَارَاتِ وَانْتَهَجْتُ بِهَا الْمَكَارِمُ وَأَسْهَلْتُ بِهَا الدِّيمَ^(٤)
 وَرَاجَعَ الشَّمْسُ نَوْرَ كَانَ مَارِقُهَا كَأَنَّمَا فَقَدَهُ فِي حُسْبِهَا سَقَمُ^(٥)

● تَفْذِيَةُ الْمَرِيضِ

قَالَ شَاهِرٌ:

فَدَبَّكَ لَوْ مَعْطَى الْمَنَى فَيْكَ وَالْهَوَى فَكَلَّمْنَا بِنَا الشُّكُورَى وَكَانَ لَكَ الْأَجْرُ
 وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ:

بِأَنْفُسِنَا لَا بِالطَّوَارِفِ وَالشَّلْدِ نَقِيكَ الَّذِي تَحْمِي مِنَ السَّقَمِ أَوْ تَبْدِي^(٦)
 بِنَا مَعِشَرَ الْعَاقِبِينَ مَا يَكُ مِنْ أَذَى لَنْ أَسْفَقُوا مِمَّا أَقُولُ فِي وَحْدِي^(٧)
 وَقَالَ آخَرُ:

يَا لَيْتَ عَلَّتَهُ بِي غَيْرَ أَنْ لَهُ أَجْرُ الْخَلِيلِ وَإِنِّي غَيْرُ مَا جُورِ
 وَقَالَ دِيكُ الْجَنِّ:

يَا لَيْتَ حُمَاءَ بِي كَأَنَّكَ مَضَاعِفَةٌ يَوْمًا شَهْرًا وَأَنَّ اللَّيْلَ عَاقَاءُ
 فَيَصْبَحُ السَّقَمُ مَنَقُولًا إِلَى جَسَدِي وَيَجْعَلُ اللَّيْلُ مِنْهُ الْبَرَّةَ عُقَاءُ

(١) صلاح: شفاء وصلاح: خير. (٢) أوصابه: أمراضه وأرجاعه

(٣) إنلأ: انحى.

(٤) انتهلت: سالت - اللقيم: جمع ديمة وهي مطر يدموم أياماً.

(٥) أي أن الشمس فطدت نورها أيام مرضه، وكان بعد ذلك النور كأنه سقم لها.

(٦) الطوارف: المال الحديث - الشلد: المال والموروث

(٧) أسفقوا مما أقول: حاوروه وحيدروا منه

● من ذكر شئ ما قاساه بعدما صبح.

وقال عبد الله بن المعتز:

أتاني برة لم أكن فيه طامعاً كمثل أسير حل بعد وثاقه
فإن كنت لم أجزع من الموت جرعة فإني مججت الموت بعد مداقه^(١)

● تغير اللون

قال الصولي: لم يسمع أحسن من قول ليحتري في صبرة اللون:

بدت صفرة في لونه إن حقد هم من الدر ما اصمرت حواشيه في العقد
وقال أبو تمام:

لم ينش وجهه البهيج ولكن جعلت ورد وجنتيه نهارة^(٢)

● أنواع مختلفة في الطب

اشتكى رجل نطه فقال النبي ﷺ: اذهب إلى امرأتك واستوهب منها درهمين واشتر بهما عسلاً واقراً عليه القرآن وتناوله، فعلى فبرام فليل له في ذلك، فقال عليه الصلاة والسلام إن الله تعالى يقول ﴿وَلَا يَلْبِسْ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ قَسَا فَلَكَؤُوهَ فَرِيقًا مِّنْهَا﴾^(٣)، وقال في العسل به شعاع للباس، وقيل في الطعام إذا خرج من الحوف قبل سبع ساعات فهو مدموم غير محمود، وإذا بقي بعد أربعة وعشرين ساعة وعسر وقيل كل شيء يناس من الإنسان إلا أربعة الوريد والسحر والمثانة والمعدة.

وقال جعفر بن محمد قيل: الطبايع أربع، الدم وهو عيد وربما قتل صاحبه، والبلغم وهو خصم ألد جدل إن عصمته من جانب حنح عنيك من جانب، والصفراء وهي مرة كالصبي ومرة كالملك تداوى في الحالين، والسوداء وهي كالأرض إذا رجعت رجف ما فوقها. وقيل إذا كان الطبيب حادقاً والعيب عاقلاً والقيم فهما فأجدر بالداء أن يزول. لسمت عقرب صرم أعرابي، فقيل أين لسمت؟ فقال حيث لا يضع الراقي أنه. ولسمت آخر فقال أعرابي: عندي دواؤه فقيل له: ما هو؟ قال: الصباح إلى الصباح قيل: فرط العم والسرور يقتلان، أما العم فإنه يجمد لدم والسرور يلهيه حتى تعلو حرارته على الحرارة الغريزية.

ولما دخل الرشيد طوس اشتدت حلة وطيبه بختيشوع يعدو ويروح عليه ويعطيه الأباطيل ويمنيه الأماني، ويقول: إن علك من حدة السفر، فدعا الفضل يوماً وقال: أعني

(١) مججت الموت قلته.

(٢) شأن: عاب وشو. بهاراً: جمالاً وحسناً. والبهار نبت عذب الرائحة

(٣) القرآن الكريم: النساء/٣

رجلاً عاقلاً من التجار أشاوره في أمري وأوصني إليه بسرّ، فجاءه برجل من أهل طوس^(١) فاستنطقه فرآه عاقلاً، فقال: أتحمط السرّ؟ قال: نعم. فحلا به وقال: خذ هذه القارورة فأت بها جبريل بن بختيشوع فقل له: - هذه قارورة أبي فتأمله فإن كان له دواء فعزّفتي وإن لم يكن له دواء فعزّفتي ليتجهر ويصبح أمره، فذهب إليه بالقارورة. فلما نظر إليها جبريل أقبل على أبيه، وقال: يا أشبه مده بماء دسّ الرجل إن هذا ميت لا محالة، فرجع الرجل وأحضر الرشيد بما قاله، فقال: ويلي على ابن لراية يا فضل إذهب فاصرب عنقه، يعني الطبيب فأحده العصل وحبسه، فقال: أتركني محبوساً عندك ثلاثة أيام فإن عاش فاقتلني، وإلا فلا تنقلد دمي، ففعل، فمات الرشيد ليلة الثالث.

قال أنوشروان لوزيريه يوماً أي الفراش أئد؟ فقال أحدهما: أئد الفراش الحز محشواً، وقال الآخر: أئد الفراش الحرير محشواً، وكرب بين يديه علام في عدد الحجاب، فقال: أيها الملك أئادن لي في الكلام؟ فقال: نعم. قال: أئد الفراش لأمن، قال: صدقت.

قال: فما أئد الطعام، قال: يا لا يهيج على طبيعة علة ولا يعقد في صق آكله مئة، فقال: أحسست. فما أئد الشراب؟ فقال: ما لا يربل عقلاً عن محله ولا يهيج على طبيعة شيئاً من علة، قال: أحسست. فما أئد الريحان، قال: الولد السار ريحان أبيه في حياته وحلف له بعد وفاته، فرفع محله وألحقه بأكار حشمه.

وكان بعض الأصهبانيين أصابه صداع فصمد رأسه بدار صيمي وفعل، فقال له الطبيب: هذا يعمل لرأس يوضع في التور.

(١) طوس مقاطعة في خراسان شرقي إيران فتحها عرب سنة ٢٩ هـ (٦٤٩ م).

فِي الْهِمَمِ وَالْجَدِّ وَالْأَمَالِ

(١)

فَمَا جَاءَ فِي الْهِمَمِ الرَّفِيعَةِ وَالْوَضِيعَةِ

● مَدْحُ رَفْعِ الْهِمَّةِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ

قِيلَ الْهِمَّةُ تُلْقِحُ الْجَدَّ الْعَقِيمَ، وَقِيلَ الْهِمَّةُ جَنَاحُ الْحَطِّ، وَقِيلَ: لَا تَدُورُ رَحَى الْجَدِّ إِلَّا تَقْطُبُ الْهِمَّةُ وَفِيحَةً كُلَّ أَمْرٍ هَمَّتْهُ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: عَلَيْكَ بِكُلِّ أَمْرٍ بِهِ مَرْلَقَةٌ وَمَهْلَكَةٌ أَيْ بِجَسَامِ الْأُمُورِ.

قَالَ عَمْرُو بْنُ رَضِي اللَّهِ عَنْهُ: لَا تَصْعَقُ هَمَّتْكَ فَنَانِي لَمْ أَرِ أَقْعَدَ بِالرَّجُلِ مِنْ سَقُوطِ هَمَّتْهُ وَقَالَ: أَحْسَنُ مَا قَالَ لِيَيْدُ.

أَكْذَبُ النَّفْسِ إِذَا حَدَّثَتْهَا: إِنْ صَدَقَ النَّفْسُ يُرَدِّي بِالْأَمَلِ^(١)

وَقِيلَ ثَلَاثَةٌ لَا تَدْرِكُ إِلَّا مَرْفَعُ الْهِمَّةِ: عَمَلُ السُّلْطَانِ، وَتِجَارَةُ الْمَحَرِّ، وَمَسَاجِرَةُ الْعَدُوِّ.

قَالَ ابْنُ نَبَاتَةَ:

خَاوِلْ جَسِيمَاتِ الْأُمُورِ وَلَا تَقْلُ إِنْ الْمَحَامِدَ وَالْعُلَى أَرْزَاقُ^(٢)
وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ مُقْضَرًّا عَنْ عَايَةِ فِيهَا الطُّلَابُ مِسَاقُ

● الْمَرْءُ تَابِعٌ لِهَمَّتِهِ

الْمَرْءُ حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ: إِنْ رَفَعَهَا رَفَعَتْ وَإِنْ قَصَرَ بِهَا انْصَعَتْ. يَنْظُرُ رَجُلٌ إِلَى بَرَذُونٍ يَسْتَقِي عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا الْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ لَوْ هَمَلَحَ^(٣) فِي سَبِيلِهِ مَا اسْتَقَى عَلَيْهِ. قَالَ شَاهِرٌ:

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ وَفِي صَالِحِ الْأَحْلَاقِ نَفْسُكَ فَأَجْعَلِ

(١) أَزْرَى بِالْأَمَلِ. فَضَرُ وَوَضَعَ مِنْ فَيْتِهِ (٢) جَسِيمَاتِ الْأُمُورِ. الْأُمُورُ الْعَظِيمَةُ

(٣) هَمَلَحَ فِي سَبِيلِهِ: مَشَى مَشْيَ سَهْلَةٍ فِي سُرْعَةٍ

ولبعض بني عامر:

إذا لم يكن للفنسي همة تسوئه في الغلا مضعداً
ونفس يموئها المكروما ث والمرء يلزم ما عوداً
ولم تعد همته نفسه فليس يسأل بها السؤداً

● من عظمت همته وقصرت موجدته

قيل: در الهمة وإن حظ نفسه، تأبى إلا العلو، كالشعلة من النار يحفها صاحبها وتأبى إلا ارتفاعاً. وقيل: أسوأ الناس من تسعت معرفته وصاقت مقبرته وبعثت همته، أخذ ذلك المتنبى فقال.

وأنت خلق الله من راد همة ويقصر عما تشتهي النفس وجده^(١)
وقال ابن نباتة.

أرى همهم المرء اكتئاباً وحسرة علية إذا لم يسعد الله جنده

● الحق على طلب الحسام والاعتزال من الأنام

قال في كلبلة: ينبغي للذي المروءة أن يكون إما مع الملوك متجلاً أو مع الساك متبلاً كالعيل إما أن يكون مركباً سبلاً أو في البرية مهيباً جليلاً وقال حكيم الناس رجلاً ديباوي وأخري فالديباوي صاحب سلطان وذو لسان أو مسان لا يعصي على هوان، والأخري المتباعد من الناس الجاعل بينه وبينهم سداً ولا واسطة بينهما. وقال معاوية رضي الله عنه لايته: كن مترفعاً عن الناس ومستراً عنهم.

● المملوخ بعظم الهمة

قال أصراحي: فلان يرمى بهمة حيث يشير إليه لكرم، يتحسى مرارة الإحوان ويسقيهم عذبه، له همة تناطح السجود وكرم يشامخ الغيوم
قال أبو الغمر:

وهمة نبئت عن أن يقال لها كأنها وتعالث عن مدى الهمم
وقال آخر:

ولي همم بيني وبين بلوعمها بحور من الآمال ليس لها جسر
وقال المتنبى:

له همم لا منتهى لكبارها وهمة الصغرى أجل من الدهر

(١) الهم. بمعنى الهمة - الوجد. العس.

وله:

فتى أصوات من الدنيا بهائتها وهمة في استداآت وتشتيت^(١)
وقال آخر:

صدر رحيب لما يأتي الرمان به وهمة تسع الدنيا وما تسع
● من ضاق به الزمان لمظم همته
قال المتنبي:

فتى يشتهي طول اللاد ووقته تضيق به أوقاته والمقاصد
وله:

تجمعت في مؤاده همم ملء فؤاد الزمان إحداها^(٢)
وقال الموسوي:

صاق الزمان صاق فيه ثقبني والماء يحمل بفسه في جدول^(٣)
● تعمل المكاره في نيل المكارم:

قيل: المكارم موصولة بالمكاره، وقيل: من سبها لمكرمة فليتحمل مكروهاها.
وقال الخيزادزي:

فقل لمرجعي معالي الأصوب بعير اجتهد رجوت المَحَالا
وقال أبو تمام:

ما أبيض وجه المرء في طلب لَعْلَا حتى يمسو وجهه في البيد^(٤)

وقيل: إذا لم تنص لم تنودع وإذا لم تنعجع لم تتمتع دون نيل المعالي هول
العوالي. وقيل للربيع بن خيثم: أنعت نفسك في العبادة وإصلاح أمر الناس، فقال:
راحتها أريد فإن أمره العبيد أكسبهم لمولاه. وقيل لروح ابن حاتم: طال وقوفك في
الشمس، فقال: ليطول وقوفي في الظل. وقد أجمع حكماء العرب والعجم أنه لم يدرك
نعيم بنعيم قط، وما أدرك نعيم إلا بؤس قبله
قال شاعر:

وتحمل المكروه ليس بصائر ما حلته سبباً إلى محمود

(١) نهايتها: منتهى العاية - تشتيت: تفرق

(٢) أي لمظم الهمم التي في قلبه واحدة منها تملأ قلب الرمان

(٣) ثقب: ثقّل من جانب إلى جانب.

(٤) البيد: الصحارى، وما بمعنى تحمل المكروه والصعاب.

وقال امرؤ القيس:

فَلَمَّا أَنَّ مَا أَسْمَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَّانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ

وقال المتنبي:

إِذَا غَامَزْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ مَلَا تَفْئِيعَ بِمَا دُونَ النُّجُومِ
فَطَعَمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ صَغِيرٍ كَطَعَمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ
وله.

على قنبر أهل العزم تأتي العزائم

وقال الصاحب:

وَقَائِلَةٌ لِمِ عَرَّتِكَ الْهَمُومُ وَأَمْرُكَ مُفْتَنٌ فِي الْأَمَمِ^(١)
فَقُلْتُ دَعِي عَيْيَ عَلَى غَضَنِي بِقَدْرِ الْهُمُومِ تَكُونُ الْهَمَمُ
وكتب بليغ، فلان تعب في طلب المكارم غير صالٍ في طرقها، ولا مشاعل عنها.

● استطابة تحمل الشدة للوصول إلى الرفعة

قال المتنبي:

تَلَدُّ لَهُ الْمَرْوَةُ وَهِيَ تُرِيدُ وَمَنْ يَغْشَى يَلْدُ لَهُ الْغَرَامُ

وقال أبو فراس:

تَهَوُّنُ خَلِينَا فِي الْمَعَالِي نَفَرُونَا وَمَنْ يَحْطِبُ الْحُسْنَاءَ لَمْ يَغْلِهِ الْمَهْرُ

وقال أبو دلف:

وَلَيْسَ فِرَاقُ الْقَلْبِ مَجْدًا وَرَفْعَةً وَلَكِنْ شُغْلُ الْقَلْبِ لِلْهَمِّ رَافِعُ
وَذَرِ الْمَجْدَ مَحْمُولٌ عَلَى كُلِّ آلَةٍ وَكُلَّ قَصِيرِ الْهَمِّ فِي الْحَيِّ وَادِعُ^(٢)

● دُم من همته نفسه

لما قال الحطيط في الزبرقان.

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإني أنت الطابع الكاسي

شكاه الزبرقان إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال عمر: ما في ذلك هجاء.
فقال: يا أمير المؤمنين إنه عزائي عما ابتيته من المعالي فدعا حسناً وسأله، فقال: ما
هجاء ولكنه سلع عليه.

(٢) وادع صاكن

(١) عرثك: أصابتك - الأمم: القوم.

وقال حاتم .

لحي الله صغلوكمأ مناه وهمه من العيش أن يلقي لوساً ومطعماً^(١)

وقال آخر :

إنني رأيت من المكارم حسركم أن تلمسوا حز الثياب وتشبعوا
في مجلس أتم به فتقنعوا

وقال ابن سودة :

همهم من هذه كله في الأكل والشرب وفي الباه

أخذ ذلك من قول الأعرابي الذي قال فلاح كالهيمه تأكل ما جمعت وتنكح ما وجدت، وقال :

إذا الفتى لم يركب الأفوالا فاسخ له وعده عيالاً^(٢)

● ذم من قصرت همته عن طلب المعالي

ذم إعرابي رجلاً، فقال هو عبد اليد حر الثياب عظيم الرواق صعب الأخلاق الدهر يرمه وهمه نصحه .

قال أبو تمام :

منو الهمم الهوامد والسقوس إلحوا آمد والمروآت السيام

وكن لأعرابية ابن نحره على الإقامة و لاقتصار على المطعم والمشرب، فأنشدها

إذا ما الفتى لم يبع إلا لباسه ومطعمه فالخير منه بعيد

وقيل : فلان نظر الدعة بخيل السعة سيء الرعة قال ابن الأعرابي : فلان يشبعه كراع الأرنب إذا كان دنيء الهممة . ويقرب من هذا الباب ما قاله المنصور للمهدي : أشبع العباس بن محمد فإني إن لم تشبعه يأكلك وأما محمد بن إبراهيم فإنه إذا قدر على فرح امرأته لم يفارقه، وإياك أن تولي محمد بن سليمان صعود منى فإنه إن صعدته هم بالخلافة

● تلذم من قصّر في طلب المعالي

قال المتنبي :

إلى كم ذا التحلف والثواني وكم هذا التماذي هي التماذي^(٣)

(١) لحي الله - قبح الله - يلقي يجد (٢) هبال - منكمل ومستعين بالأحرى

(٣) التخلّف - التأخر - الثواني : القصير - التماذي في الأمر . بلزج مداه

وشعلُ النفسِ عن طلبِ المعالي ببيع الشعرِ في سوقِ الكسادِ^(١)

● ذم إيثار الذعة والنهي عنه

قال ما لزم أحد الذعة إلا ذل، وحب لهوينا يكسب الدل، وحب الكفاية مفتاح المعجز وقال الصاحب: إن الراحة حيث تعب لكرام أودع لكها أوضع، والقعود حيث قام الكرام أسهل لكه أسفل.

وقال آخر:

فتى بهمنه يلتذ في دعة وراحة ويولي غيره التعبا
وقال أبو دلف:

ليس المروءة أن تبت منقماً وتطل معتكفاً على الأقداح
ما للرجال وللسنعم إنما حلقوا اليوم كربة وكفاح^(٢)
قال يزيد بن المهلب: ما يسري أني كفت أمر الدنيا كله لثلا أعود المعجز

● ذم الكسل وتلذع المعجز

قال الأحنف إياك والكسل واصبر لئلا إن كسلت لم تؤد حقاً وإن صجرت لم تصبر على حق.

قال شاعر

لا تضجرون ولا تدحلك معجزة فالتجع يهلك بين المعجز والصجر
وقيل: زوج المعجز التواني فتج بينهما الحرمان
قال ابن المعالي:

كأن التواني أنكخ المعجر بسنه وساق إليها حين أنكحها مهرا
فراشاً وطيشاً ثم قال له أنكىء بقصراً كما لا شك أن تلبد، فقرا
وقال آخر

حاطز بنمस्क لا تنتمع بمعجزة وليس حر على عجز بمعدور

● مدح إيثار الذعة وقصر الهمة

قيل لابن المقفع لم لا تطلب الأمور عظام؟ فقال: رأيت المعالي مشوبة بالمكاره فاقصرت على الحصول صئاً بالعافية، ومنه أحد العنابي قوله

دعيني تجشني فنيثي مطمئنة ولم أتجشم هول تلك العوارد

(١) أي إلى كم يشغل نفسه عن طلب المعالي بنظم شعر كاسد

(٢) يوم الكربة: يوم الحرب.

فإن جسيمات الأمور مشوبةً بمستودعاتٍ في بطون الأساود^(١)

● مدحُ الحمول مع الغنى

قيل لحكيم: من أعم الناس عيشاً؟، فقال من اتسمت قدرته وقصرت همته. وقال هبذ الملك لأعرابي: تمنّ فقال: العافية والحمول غلاني رأيت الشر إلى دي الشبابة أسرع، فقال: ليتني كنت سمعت هذه الكلمة قبل الخلافة.

وقيل لسعد: أرضيت أن تكون مشغولاً بأغصانك والناس يتنازعون الملك، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يحب العني النقي الحمي، قال البريدي:

وما العيش إلا في الحمول مع العني وعافية تعدو بها وتروح^(٢)

قال بعضهم جرّسا، العيش موجوداً أعناء أدبه. وقال محمد بن زبيدة: أتروني لا أعرف الإيراد والإصدار، ولكن شرب كأس، وشم أس، واستلقاء من غير معاس أحب إلي من مداراة الناس

● مدحُ التوسط في الأمور

مدح الله تعالى التوسط في كل الأمور، فقال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(٣)، وقال الهسي ﷺ: خير الأمور أوسطها. وقيل: الغلو في العلو مؤد إلى وضع الصفة وقيل أكثر الخير في الأوساط

قال أبو العتاهية:

عليك بأوسط كل الأمور وعذ عن الجانب المشتبه^(٤)

● دَمُ التوسط

قال كشاجم:

وقالوا عليك وسيط الأمور فقلت لهم أكره الأوساط

إذا لم أكن في دراهم حق ولا في حضيض وطىء المطا^(٥)

وحاولت في مرتقى هائل توسطه ففت أن أسقطا

وقيل مما يستطبع. معنى وسط ومعنى وسط وباحدة وسط وحقيقة الوسط ما لم يكن سبياً ولا ديباً، كما قال أبو مهدي لأعرابي، وقد سئ عن طعام، فقال: ليس بحسيس ولا

(١) جسيمات الأمور. العظيمة - مشوبة - محتلطة - لأساود. جمع السواد، أي الشخص

(٢) يلاثر الدعة والسلامة في ظل الحمى على البداة وسجد محرومين بالمحاطر

(٣) القرآن الكريم المائدة/ ٤. (٤) الأمور المشبهة المتبسة والمشككة

(٥) الشاهق. الجبل العالي - النوا: القمم، جمع درة - المطا: الظاهر

نفس. وقيل لإسحاق الموصلي قد خبرت دناناً فكيف هو، فقال: ليس في الكمال كما تهوى ولا في التخلف كما تخشى.

● ذم بلوغ النهاية.

عد التمام يكون التقصان وفقد السمو في الرفعة تكون وحة الوقعة

قال شاعر:

إذا نسّم أسرّ بسدا بقصمه تسوّغ روالاً إذا قيل نسّم
وفي بعض الأدعية: صرف الله عنك التمام وقال المأمون لأحمد بن أبي خالد وهو
يحلف الحسن بن سهل رأيت أن استوررك، فقال: إن رأى أمير المؤمنين أن يعفسي
ويجعل بي بين العاية مرة يرجوني إليها المولى ويحشائي لها العدو، فما بعد الغايات إلا
الآفات. وما يضاد هذا الباب ما كتب القاسم بن عبد الله الكرخي ولي فيما جند الله من
هذه النعمة للوزير من بلوغ النهاية ما استبدبها به، قال: «ترعته من كتاب الله تعالى في قوله
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾»^(١) وقد علم أن دين الله بعد نزول هذه الآية
لم يزل تاماً عالياً على كل دين، وأنه إنما ضرب بجرانه وقهر الأمم شرقاً وغرباً بعد كماله.

(٢) ومما لجاء في الجَد

● تفضيل الجد على الجد

قيل: حذك لا كذك، عارك مجد أودع وقيل لا جد إلا ما أقعصر عنك الجد
أجدى والجد أكلدى وقيل مد من خط حبر من صاع من هفل وجد.

قال البيهقي:

ليس يُجدي عليك معي جد لم نيسر له ملاقة جد^(٣)
وقيل:

الخط يأتي من لا يؤمه ليس بالكذب بلوغ الراغب
وقال آخر

الجد أنهض بالفتى من سفيه فانهض بجد في الحوادث أو دع

(٢) بعد (بفتح الجيم) الخط

(١) القرآن الكريم: المائدة/ ٤.

(٣) ليس يجدي: ليس ينفع - يقول: إن السعي الجد لا ينجح فيه ولا ينفع، والجد (بالكسر). الاجتهاد والدأب بعير الجد أي الخط

وقال آخر:

هل نأفعي جذّي وفرطُ تيقظي إن كان جذّي يا أمانة جاهدًا
وأشدّ محمد بن عمر الوراق البلخي.

إن السعادة أمرٌ ليس يُدرّكه أهلُ السعادة إلا بالمقادير
مخزونة عن أناس طالبيين لها وقد تُساق إلى قوم بتيسير

وقال عمر للنبي ﷺ لما ذكر من أسعده الله من أهل الجنة وأشقاء من أهل النار.
فقيم العمل يا رسول الله؟ فقال ﷺ: يا ابن سخطاب، عمل فكل ميت لما خلق له أما
أهل السعادة فيمسيرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فيمسيرون لعمل أهل الشقاوة.

● تفضيل الجنة على العقل

تقدم إحوة إلى سوار في ميراث لهم، فقال سوار: حيروا الأكبر منكم فإنه خلف
أبيكم والمظفور إليه دونكم، قالوا: قد فعلت فأبى الأكبر أن يقبل ذلك، فقال سوار ما
يمنعك، فقال: إني أعطي أوثق مني بعفي، فأفرغ بينهم فخرج سهمه خيراً من سهامهم،
فقال: كيف رأيت فقال سوار: استأذن العقل من الحظ فحجبه وقد تقدم في باب العقل
أمثلة لذلك

● كون العاقل محدوداً والجاهل مجلّواً

من ريد في عقله نقص من حفته وقيل: ما جعل الله لأحد عقلاً وافرأ إلا احتسب
عليه من ررقه.

قال شاعر:

وخصلة قل فيها من يُحالمني الررق والحق ملزومان في قرب^(١)
وقال آخر:

خاب أمرٌ ظلّ يرجو أن يبال عني بالعقل ما عاش في دهر المجابين
وقال المتنبي:

وما الجمع بين الماء والنار في يدي بأبعد من أن أجمع الحفظ والمهما
● معارضة دنيء ساعده القدر:

ألا ليت المقادير لم تقدر ولم تكن إلا حظي والجود
فننظر أينما يضحى ويُمسي له هدي المراكب والعبيد

(١) في قرن: أي مقربان.

وقيل لرجل: كيف فلان؟ فقال أحسن مرزوق. وقيل لآخر: فقال عبي غني حظي.

● الجَدُّ يَحْسِنُ الْقَبِيحَ وَيَقْرِبُ الْبَعِيدَ

قيل: إذا أقبلت الدنيا على إنسان أعذته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سلبتة محاسن نفسه. وقال شاعر:

إِن الْمَقَادِيرَ إِذَا مَاعَدَتْ أَحَقَّتَ الْعَاجِزَ بِالْحَازِمِ^(١)
وقيل: السب الذي يتقدم به المحدود هو السب الذي يتأخر به المحدود، قال أبو الثَّيَّصِ:
يَخِيبُ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يَرْزُقُ غَيْرُهُ وَيُعْطِي الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يَحْرُمُ صَاحِبُهُ
وقال الموسوي:

لَا تَحْدِثَنَّ طَمَعاً وَجَدَّكَ مَدْرُ وَاطْلُبْ مَدَى الدُّنْيَا وَخُذْكَ مَقْلُ^(٢)
● تَعَسَّرَ الْأَمْرُ عَلَى مَنْ خَلَّلَهُ جَدُّهُ

قيل إذا لم يساعد الجدُّ فالحركة حدال. وقيل إذا ولت الدول صارت الحيل وبالا.
قال شاعر:

إِذَا كَانَ جَدُّ الْمَرْءِ فِي الشَّيْءِ مُقْلَلاً تَأَنَّتْ لَهُ الْأَشْيَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وإن أدبرت ذنياه يوماً توغَّمتْ نَهْجُهُ مَاعِيشُهُ وَجُوءُ الْمَطْلَبِ^(٣)
قال ثعالب: لما أحرر يحيى بن خالد بن حمير الرُّسَيْدَ لَهُ، كان يحتال في تحليلص روحه فأمرني يوماً بالحضور معه فاجتمعنا على الوأي، يكتمنا أني الرأي نقص عليه أحر حتى أعيانا الأمر، فقال: أف لهذه الدنيا كبر رأيي يحيشنا على البديهة والأمر مقل، فصار لا يأتيها على الروية والأمر مدبر، ليصبح ندهر ما شاء. وقيل: إذا أراد الله تعالى أن يزيل عن عبده نعمة فأول ما يزيل عنه عقله.

قال البديهي:

إِذَا الْمَقَادِيرُ لَمْ تَقْلُ مَاعِدَةً عَلَى بُلُوغِ الْمُنَى لَمْ تَسْمَعْ الْهَمْمُ
وقال مخنث: إذا جاء البحث توقف ببضة على أعلى الوند، وإذا أدير البحث أصفق
الهاون في الشمس.

● تَأَنَّفَ مِنْ جَدِّ جَدُّهُ وَلَمْ يَسَاعِدْهُ جَدُّهُ

قال أبو تمام:

مَادَا عَلَيَّ إِذَا مَا لَمْ يَزَلْ وَتَرِي إِنْ مَالٌ فِي الرَّمِي أَعْرَاضِي فَلَمْ أَصِبْ

(١) الحازم: ذو الحزم، والحازم أيضاً العامل.

(٢) جَدُّكَ: حظك الجدُّ المقبل خلاف الجدُّ المدبر أو العاثر.

(٣) توغَّمت عليه: تمشرت وصعبت.

وقال آخر:

لم أوثَ ويحك من سعي فلا تلم لمنع من جانب الأقدار والقسم
وقال آخر:

تكامل في آلة كل حر ولكن لا يساعدي الرمان
وقال الموسوي:

غرسْتُ غروساً وكنْتُ أرجو لحاقها وآمل يوماً أن تطيب جناتها
فإن أثمرت لي غيرها كنْتُ آملاً ولا ذنب لي إن حنطت بخلاتها^(١)

● المجدود

قال معاوية لما أتاه حبر موت أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: لا جذ إلا ما
أقصصك. قال شاعر:

وكانت قريش يفلق الصخر جذها إذا أقدق الساس الجدود العوائر^(٢)
وقال أبو تمام:

ورثوا الأسوة والحطوط فأصبحوا جمعوا جدوداً في العلا وجدوداً
وقيل إنه لما قال ذلك أجمع الأدباء أنه أشعر أهل زمانه.
وقالت عابدة المهلبية:

ولو أرسلت بيلك ناصلاب لصارت في الطريق لها بصول

● التوفيق

قال عمر رضي الله عنه: توفيق قليل حبر من مال كثير. وقيل ليزرجمهر أي الناس
أفضل؟ فقال: مجتهد في الخير ساعده القدر، وقيل لحكيم: ما الشيء الذي لا يستعني به
المرء في كل حال؟ فقال التوفيق من حرم التوفيق، فأنطع ما يكون إذا اجتهد وقام إلى
الشيلي رجل فقال: بم يبعد المرء من ربه ويحدث عن أمر؟ فزق رعدة ثم أشد

من لم يكن للوصال آملاً فكل إحصائه ذنوب
وقال بعض الصوفية: إن العايات لا تنصر معها الجايات، وأنشد الشبلي:

ويُفُح من سواك الشيء عدي ونمعله فيخسر منك ذاكا
سنة التوفيق أجدي من بقطة الرزية، وقيل النجاح خير من كثير من الجهد.

● بطلان الجد والتنبيه مع القضاء والقدر

قيل: إذا جاء الحين حار الميس وإذا جاء القدر عمي البصر. المرء طالب والقضاء

(٢) الجدود العوائر، الحطوط الكاية

(١) حنطت للتغلة حارثها مرأ

فالب. إذا انقضت المدة لم تنفع العدة. إذ نزل البلاء ذهبت الآراء. إذا حلت المقادير ضلّت التقادير. وقيل: إذا حل القدر بطل الحذر

لما حجّ أبو مسلم قبل له إن بالحيرة بصراً أتت عليه مئتا سنة وعنده علم من علوم الأوائل فقصده، فلما نظر إلى أبي مسلم قال له: قمت بالكفاية ولم تأل في العاية. حتى بلغت النهاية، أحرقت نفسك لمن لا يرحم حنك، وكأنني بك وقد عايت رمسك، فبكى أبو مسلم، فقال: لا تبك فإنك لم تؤت من حرم وثيق ولا من رأي دقيق ولا من تدبير بارع ولا من سبب قاطع، ولكن ما استجمع لأحد أمله إلا أسرع في تفريقه أجله. قال: معنى يكون؟ قال: إذا تواطأ الحليفان على أمر ولتقدير في يدي من يبطل معه التدبير. وإذا صرت إلى خراسان فقد سلمت. وهيهات مني أن البصر يعمى إذ نزل القدر لكان في ذلك ما يبعث على الاحتياط

انتهى أعرابي إلى أرض، فقيل له: إنها مفعلة^(١) فبات على ظهر راحلته فتعلقت حبة بسمة كانت في يده فلعته، فقال وهو يجود بنفسه:

لعمرك ما يندري أمرؤ كيف يتقي إذا هو لم يجعل له الله وإقيا
ولأمير المؤمنين رضي الله عنه

إذا لم يكن عون من الله لفتى فكأنك ما يخشى عليه اجتتهاده^(٢)
وقال آخر:

سقى القضاء كل ما هو كائن قلبي جهد المنقلب المحتال
وقال ابن نباتة:

رائي إذا ما حاجة حال دوتها سهاز وليس ليس يغشوران^(٣)
حملت على سوء القضاء ملامها ولم أكرم الإخوان دنت زمانني
إذا الله لم يادن بما أنت طالت أعينك في الحاجات غير معاني

وقيل: القضاء يقرب البعيد ويبعد القريب. قال شاعر:

وقد يجلب الشيء البعيد الجواب

وقيل: إذا كان المقدور كائناً فالهم فصل وكان نقش حاتم أبي العتاهية

سيكون الذي قصي مسخط العبد أم رضي

(٢) اجتتهاده: عمله.

(١) أرض مفعلة: أي كثيرة الأفاعي.

(٣) يغشوران: يتداولان أو يتواليان.

(٣)

ومما جاء في الأمانى والآمال

•

• ما يدل على تجاوز التمني

قال الله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام قالت ﴿يَلْتَمِئَنِي مِنْ قَبْلِ هَذَا وَكَذَّبْتُ نَسِيًّا
مَسِيًّا﴾^(١) يدل أن تمنى ما لا يكون محظوراً مباح، وقال تعالى ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ
مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾^(٢)، وسمع ذلك رجل من الصالحين، فقال ليت ذلك تم.

• طيب الأمانى والآمال

قيل لبعض من كان يخطب عملاً ما تصنع؟ قال: أحدم الرجال حتى يهرل القصاء
قيل: ليس سرور النفس بالجنة والمقدرة إنما هو بالأمانى والآمال وقيل لحكيم: أي شيء
أدوم إمتاعاً؟ فقال: الأمانى

وقال رجل من بني العارث:

مَنْ إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ لِمَنْ
أَمَّاسِي مِنْ سَفَدِ حَسَانٍ كَأَمَّاسِي
وَالْإِمْقَازِ عِشْنَا بِهَا رَمَاءَ رَعْدٍ
سَقَطَتْ مِنْهَا سَعْدِي عَلَى طَمَأِ بَرْدٍ
وقال آخر:

إِذَا أَرَدَحِمْتَ هُمُومِي فِي عَزَادِي
طَلَسْتُ لَهَا الْمَخَارِجَ بِالتَّمْنَى
وقال آخر:

فِي الْمُنَى رَاحَةٌ وَإِنْ عُلِّلْنَا
مِنْ هَوَاهَا بِبَعْضٍ مَا لَا يَكُونُ

• ذم الأمانى وبطلانها

قيل: إياك والمنى فإنها بضاعة الوكي الأمل سلطان الشيطان على قلوب الغافلين.
الحدلان ماسرة الأمانى والتوفيق رفض التواني

قال ابن المقفع: كثرة المنى تحلق العقل وتطرد القناعة وتفسد الحس. وقال أمير
المؤمنين كرم الله وجهه. تجنبوا المنى فإنها تذهب ببهجة ما حوّلتم وتصغر مواهب الله التي
رزقتم.

قيل: ثلاث تحلق العقل وفيها دليل على الضعف سرعة الجواب وطول التمني
والإستغراق في الضحك.

(٢) القرآن الكريم: الدهر/١.

(١) القرآن الكريم: مريم/٢٢

قال رجل لابن سيرين رأيتني كأني أسيح في غير ماء وأطير بغير جناح، فقال: أنت رجل تكثر الأمانى. وقيل: المعنى والحلم أخوان. إن المعنى طرق الضلال. إن ليتا وإن ولو أعناه.

قال كثير: وددت وما تغي الودادة أني... (البيتين).

وقال محمد بن أمية:

أفطخ الدهر بطن حسن وأجلى كربة لا تنجلي
كلما أملت وجهاً صالحاً عرض المكروه دون الأمل
وكذا الأيام لا تذلني الذي أرتجي منك وتدني أجلى^(١)

وقال البسامي:

أعلل نفسي بما لا يكون كما يفعل المائق الأحمق^(٢)

وقال المثنى:

تمن يلد المستهام بمثله وإن كان لا يُغني قتيلاً ولا يجدي

وقال أبو تمام:

من كان مرغى حزمه وهمومه فهو الأمانى لم يزل مهزولاً

وقال آخر:

إن المعنى تلمن أموال اليمهاليس

وقال أنون التغلبي:

ولا حير في أن يكذب المرة نفسه وتقواله للشيء باليت ذاليسا

● أمانى من تمنى أمراً فأكركه

اجتمع اس عمر وعروة بن ايزير ومصعب بن الربير وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة، فقال مصعب: هلموا نتمس. فتمس عروة العقه وأن يحمل عه العقه، وتمس عبد الملك الحلاقة، وتمس مصعب ولاية العراق ونزوجه مكينة بنت الحسين بن علي وعاتشة بنت طلحة، وعبد الله بن عمر الجدة. قال مصعب وعبد الملك وعروة ما تموه، وشهد ابن عمر رضي الله عنهما مدرك ما تماء وطبه.

وروي أن كعب بن ربيعة بن عامر أتاه في المنام فقال: إجمع بينك ومرهم بالتمني فإنهم يعطون، فجمعهم فقال لعقيل: تمن، فقال: المدد والرمي فليس في بني كعب أكثر عدداً منهم ولا أرمى. وقال لجمعة: تمن، فقال: المال فهم أكثر بني كعب خيلاً

(١) كلني الأجل. تقره.

(٢) المائق الأحمق، من مايق يموق مؤرقاً الرجل، جمع في عبارة

وإبلًا. وهم أهل رضاخ وضرية والفلح، وقال لقشبر: تمنّ، فقال: البقاء والجمال فهم أجمل بي كعب ويكثر فيهم ذو السن ودو الرقية منهم أدرك الإسلام وله مائة وعشرون سنة وله ألف من ولده، هذا يقول: يا ابنه ودا يقول: يا جداه، وقال لعريش: تمنّ، فقال: العظّم بهم أنكح بي كعب. وقال لعبيب: تمنّ، فقال: المودة من إحوتي فيما بينهم وأن لا يؤثروا بهم. قال الشيخ أبو القاسم رحمه الله: سأل الله أن يعطينا منانا بعد أن يوفقنا التمني ما فيه مصالحنا.

● من ذكر قلّة مبالاته بالمنية لإدراكه قاصبة الأمانة

قال الله تعالى محراً عن يوسف عليه سلام: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَطَمَسْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْكَلَامِ فَإِنَّكَ أَنْتَ السَّكُوتُ وَالْأَرْضُ أَمَتْ رُبُّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَوْفِي مُسْلِمًا وَالحَقِيقِي بِالْمُتَزَلِّجِينَ﴾^(١).

وقال قيس بن العظم:

متى يأت هذا الموت لا تلف حاجة
لنمسي إلا قد قضيت قضاءها
ونحوه:

أدركت في الدهر أياماً بلغت بها
وقال منصور بن طلحة بن عامر كذايت عبد الله بن طاهر في المصام بعد موته فقلت له: ما خبرك أيها الأمير؟ فقال:

من كل شيء قصت نفسي ليدتها
عماذ أناني رأسي قاصياً أجلي^(٢)
وقال زهير بن غياث الكلبي وكان من المعمرين

من كل ما نال العنى قد سلّته إلا التّحية

● طيب إدراك العنى

في المثل: أطيّب من بيل العنى ودرك الأمل وقيل: ليس بعد بلوغ العنى إلا نزول العنية. قال الله تعالى: ﴿حَقٌّ دَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْتَهُمْ بَغْتَةً﴾^(٣). وقال أبو العتّح بن العميد:

إذا المرء أدرك أماله فليحسن له بسفد ذامقترح

● أمانتي قوم بحسب أحوالهم

قال قتبية بن مسلم للحصين بن المنذر ما تسمى؟ فقال: لواء مشور وجلوس على السرير وملاص عليك أيها الأمير. وقبل لعبد لله بن الأهمم ذلك، فقال: رفع الأولياء وقمع

(١) القرآن الكريم: يوسف/١٠١. (٢) لياتها حاجتها. (٣) القرآن الكريم: الأنعام/٤٤.

الأعداء وطول البقاء مع القدرة والسماء. وقيل ذلك للفضل بن سهل، فقال: توقيع ناهد وأمر جائر. وقيل لحكيم: تمن، فقال: محدثة الأحول وكفاها من عيش والانتقال من ظل إلى ظل. وقيل ذلك لمطرف فقال: مركب وطلي ومطعم شهبي وملبس دمي. وقيل لآخر، فقال: شواء مستنثل وغناء مسترسل ونكاح مستعجل.

وقال بعضهم: العيش كله في صحة ليدن وكثرة المال وخمول الذكر. وقيل لحكيم، قال: هوى وافق حقاً. وقيل لرجل، فقال: أن تعطي جوارحك لذاتها. وقيل لأعرابي، فقال: حياء في أرض حلاء وكلب إذا أصابه لمطر راحمني فيه. وقيل لابي سان فقال: ليل طويل الطرفين أقرن بينهما بذكر الله تعالى. وقيل لمأبون. فقال: لذة الأبهة وحك الجرب فمن حرمهما فقد حرم لذات الدنيا. يعوذ بالله من بعض الأمانى

● أمانى البله

قال شاعر:

إذا تمنى مائتاً أمسيةً تخسبها كائناً مقضية

قال الأصمعي: قال شيخ من بني العجيف إني تمنيت أن أسي داراً فمكثت أربعة أشهر للدرجة أين أضعها. ومز الحجاج كيفة بذلك لئان وعنده يستوفى فيها لس. وهو يتمنى ويقول: أنا أبيع هذا اللس بكذا درهماً وأشكرك به كذا، ثم أبيع ثم يكثر مالي ويحسن حالتي، وأعطيت إلى الحجاج ابنته فأزوج بها فلدي إناً فأدخل عليها يوماً فتخاصمني، فأصربها برجلي هكذا ومنه دجلة فكسر البستوقة، ففرع الحجاج بابه واستفتح فصره حمسين، وقال: أليس لو صربت بني بركة هكذا لفجعتني بها.

● نوع من الأمانى

قال الوليد بن عبد الملك لبلع المظني: حذ ب في الأمانى فلا علسك، فقال: والله لا تعلبي فيها أبداً إني أتمنى كهلين من العذاب ورب يلعني الله لعناً يش علي من حلبي ومن قدامي أنتمى مثله؟ فقال: علبتني لعنك الله. وقيل لرجل: أيسرك أن يكون لك ألف درهم؟ فقال: نعم وأصرب مائة، فقال: وضرب المائة لمة، فقال: لأنه لا يكون شيء إلا شيء.

وقيل: كان رجل يطلبه الحجاج فمر بسباط فيه كلب، فقال: ليبي كست هذا الكلب فاستريح من الغم والخوف، فما لبث أن جرى بذلك الكلب وفي عنقه حبل، وقيل: ورد كتاب الحجاج يأمر فيه بقتل الكلاب. وقعد ابن أبي عتيق فقال: ليت لنا لحماً مطبخ سكاجاً^(١) فما لبث أن جاء جار له بصحفة، فقال أعطونا قليل مرق، فقال إن جيراننا يشمون رائحة الأمانى.

(١) السكاج: مرق يعمل من اللحم والحل (واللغة فارسية)

● التحذير من طولِ الأمل

قال النبي ﷺ: أخوف ما أخوف على أمتي الهوى وبعد الأمل أما الهوى فيعدل عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة ما أهدى هبذ الأمل إلا أساء العمل، من جرى في صان أمله معائر^(١) لا شك بأجله. الأما مصادد الرجال

ووجد على حجر مكتوب: يا ابن آدم لو رأيت ما بقي من أجلك لرهدت في طول ما ترجوه من أملك.

● تبيكيت من أطلال الأمل

أقام معروف الكرخي الصلاة فقال لمحمد بن ثوبة: تقدم، فقال: إن صليت بكم الصلاة لم أتقدم بعده، فقال: وأنت تحدث نفسك بصلاة أخرى يعود بالله من طول الأمل فإنه يمنع من حير العمل، من عد غداً من أجله فقد أساء.

● نفع طولِ الأمل في الورد

قال النبي ﷺ: الأمل رحمة لأمتي وبولا الأمل ما أرصعت أم ولدأ ولا غرس غارس شجراً ومن هذا أحد الحسين رضي الله تعالى عنه لو عقل الناس وتصوروا الموت بصورته لغربت الدنيا وقال مطرف: هذه الغلة ربحكم فلو دخل الناس الخوف من الموت ما انتفعوا بديارهم

● مضرة انقطاع الأمل

قيل أعظم المصائب انقطاع لرجاء وقيل لمرجهمو ما الذي يشدد البلاء على الناس؟ فقال القسوط والاستيسال، قيل: فما الذي يهونه عليهم، قال الرجاء وحسن الظن قال النظام كما يلهو بالأمانى وتطيب أنفسنا بها، فدهبت من بعد وانقطع الأمل.

● بقاء الأمل والمنى بقاء الحياة

قيل: لا ينقطع رجاء المرء ما لم تنقطع حياته وقيل: الأمل يساوق الأجل قال حلقمة

والعيش شخ وإشفاق وتأميل

ومثله:

العيش إن تجل عنه كله نعت والمرء إن قر عيناً كله أمل

قال بشار الإنسان لا يملك من أمل من هوى عوى على الأمانى، فالأمل نفع سيئ، والهوى لا يكون نسيباً ويا به مفتوح لمن يكتف لدحول به

(١) المعائر الساقط والهالك، والمعائر الخمس من غير عرس إذا رن وكى

● تضمن الرجاء للخوف

قيل - خوف وقوع المكروه مفروق برحاء السلامة، كل رجاء متضمن للخوف ولذلك
استعمل كل واحد منهما موضع الآخر، وقول لهدلي

إذا تسعته النحل لم يرح تسعها

أي لم يحف، وقيل لا ينبغي لدعقر أن يسر بالرجاء فإنه مشوب بالذعر والسرور
به غرور، إن حاب أضعف الأكداء عنه الغم

في الصناعات والمكاسب والثقلب والغنى والفقر

(١)

فِيمَا جَاءَ فِي الْجِرَّةِ

● مدح الجرة وفضلها

قال النبي ﷺ لو فسد عبد القيس ما المروءة فيكم؟ قالوا: العمة والحرفة. وقال النبي ﷺ حبر الكسب كسب اليد لمن يصح. وكان عمر رضي الله عنه إذا نظر إلى رجل سأله أنه حرفة فإذا قال: لا، سقط من عينه.

ونظر عمر رضي الله عنه إلى أبي رافع وهو يقرأ بصوت، فقال: يا أبا رافع أنت حبر من تؤذي حق الله تعالى وحق مواليت. وقيل لأبي رافع: ألا تستحي أن تكون ساجداً، قال: إنما استحي أن أكون أحرق لا أطفئ لعبي، وحرفة يقال فيها حبر من مسألة الناس وقال ﷺ: إن الله يحب التاجر الصدوق والصانع الناصح لأنه حكيم

وقال أبو العنابية:

ولا تدع مَكْساً حلالاً تكون منه على نِيب

● ذم السرقة

قيل: لا ترح الحبر ممن يكون ررقه من السنة الموارد ورؤوس المكايل يؤتى يوم القيامة بسوقي فيوزن عمله فتميل به الميزان، فيقول حوّل إلى الكمة الأخرى ففي الميزان عيب.

● أصناف الصناعات وتفضيل بعضها على بعض

قيل: الناس أربعة: ذو صناعة ورعاية وتجارة ومارة، وما سوى ذلك فإنهم يغلون الأسعار ويكثرون المياه. وقال المأمون السوفيون مغل والصناعات أنذل والتجار بحلاء والكتاب ملوك على الناس.

كتب الوليد إلى صاحب الساحل أحمد الحائك والإسكاف في مرتبة والحجام والبيطار في مرتبة، والزّار والصيرفي في مرتبة، والمعلم والحصي في مرتبة والساحس والشيطان في مرتبة.

وقيل : ثلاثة أعمال لم ترل في سمة الناس : لحيانة والحجامة والديباغة . وقال حبيب بن محمد لمالك بن دينار لو حيرت في انصاعات ما كنت تختار؟ فقال أكون حداداً فأرى لمع النار لعلي أتقيها، فقال حبيب كنت أختار أن أكون حدّاراً للقبور .

● المتولي صناعة ثنائه

قال شريك بن عبد الله : خمسة من كائنات عمياء مكتحلة ، وسوداء مختنفة وحشي له امرأة ، ومحبث يؤم قوماً ، وعرامي أشقر ومن العجائب : منجم أعشى وأطروش صاحب حبر ، وعطار أحشم ، ومداد أحرس ومؤاجر أصلح ، وجندي معروف الشارب ، وكناس متعمر ومبح منقرس ولحيبي يتنف لحية كوسح ، وديدان أعمش وحجام قليل الفصول ، وإمام أعمى وكحال أرمم

وصرب عبد الله بن أبي بكر ملاحاً لم يحسن الساحة ، وقال من العجائب ملاح غير صانع .

● المتولي صناعة تليق به

من تمام آلة القاصي أن يكون لحيانية ، والمعاصر أن يكون أعشى شيخاً بعيد الصوت ، والرامر أن يكون أسود ، والمعصي دهره الدابة يزاو إشب عظيم الكبر سيم الخلق ، والشاعر أن يكون أعرابياً ، والداعي إلى الله أن يكون صوفياً من عمل عمل أبيه كفي نصف المعاش .

● أنذار من الصناع متبجح بمشهم على بغض

دعا حجام كاسين يكسان له كيماً ، فقال أحدهما للآخر أتدري عند من نعمل؟ قال : لا ، قال : نعمل عند حجام ، فقال : محمد الله الذي أعلمنا ذلك قبل أن نشرب من كورهم أردت والله أن أرمي بكل ما في جوفي أطب لي شيئاً أشرب به فصررت يده إلى كوز معه في جوف جرة ينقلون فيها الحمر ، فمسحه بيده وناولته فشرب منه .

اجتمع كسان على كنيف ، فقال أحدهما : فيه من الحمر قامة ، وقال الآخر قامة ويسطة ، فترع ثوبه وقهر فيه وغاص ثم أخرج رأسه ، وقال : تظني حائكاً .

وقع شرّ بيس حجام وحداء ، فقال أنت تمشط وتسرج ، وأنا أحلو وأنت تشق بمبضع ، وأنا بمحصف فما فصلك علي؟

● ذكر من تولّى صناعة دنينة من الأكابر

قيل : كان طالوت دباغاً فأثاه الله السمك على رغم من كره ، وكان داود عليه السلام داعي غنم وآثاه الله الملك والحكمة ، وموسى راعياً أجيراً لشعيب عليهما السلام ، وعيسى عليه السلام صياد سمك وهذا باب يكثر أن يتبع .

● ذمُّ الحكَاة

قيل: الحمق عشرة أجزاء تسعة في الحكَاة. مرَّ على أمير المؤمنين كرم الله وجهه رجل فقال له: إلى أين؟ قال: إلى البصرة في صبب العلم، فقال: أترك علياً وتطلب العلم بالبصرة؟ ثم قال له: ما صاعتك؟ فقال تساج فقال رضي الله عنه: من مشى مع حائك في طريق ارتفع رزقه، ومن كلَّم حائكاً لحفه شؤمه، ومن طلع في دكانه اصفرَّ لونه. فقال قائل: لم يا أمير المؤمنين وهم إخوان؟ فقال: بهم سرقوا نعل النبي ﷺ وبالوا في فناء الكعبة، وهم تبع الشيطان وشيعة الدجال، وسرق عمامة يحيى بن زكريا وجراب الخضر وعصا موسى وغزل سارة وصحبة عائشة من انشور، واستدلّتهم مريم عليها السلام فدلوها على غير طريق، فدعت عليهم أن يجعلهم الله سحرة وأن لا يبارك في كسبهم.

وقال حائك لعالم: دني على عمل أتوصع به، فقال له: ما عمل أوصع من عملك فالزمه. وقال: شهادة الحائك تجوز مع عدلين.

وكان الطغام يسمي العروصي أحصر البطر فكشف عن بطنه وقال: ما بها حصرة، فقال: إنه يريد أنه حائك. ويقال فلان أحصر سراج^(١)، والراجم^(٢) للأكار بمعنى أنه يأكل الكراث ويتناول الحضرات

● في مدحه:

لولا الحياكة والديس يلبونها مذت ليغروج ولاخت الأذمار

وفي دم صاعة قليلة المع يتمثل بقول الشاعر:

ومن يحترق حزني وحزنيك يهزل

● مدح الحجاج

قال النبي ﷺ: نعم العبد يقل ادم ويحف الصلب ويجلو البصر ومن فصلاء الحجاجيين أبو ظبية حجاج رسول الله ﷺ حجج النبي ﷺ، وشرب دمه فاحتلط دمه بدمه فخطب إلى الأشراف وزوج من الكرام ومنهم أبو هبة

قال النبي ﷺ: يا بني هبة إنا أبو هبة رجل مكرم فأنكحوه وأنكحوا إليه ومنهم عبيد الحجاج بالبصرة وكان أديباً، قيل له: كم يعطيك فلان؟ قال سدوسي، عن قول الشاعر:

فإن تبخل سدوس بدرهميها فإن الريح طيبة قول^(٣)

(٢) يراجم جمع برجمة وهي مفصل الأصبع

(١) التواجد الأخرس

(٣) سدوس: قبيلة - قول: ربح الضبا

وقال ابن طباطبا:

أبو سليمان دارود بن بركة
وزان ذاك بصوت لا يحاوره
لطفاً ورفقاً وحذقاً في صناعته
لولا مواقع موسى ومشرطه
وقال محمد بن مسافر:

مريـس حذفتني حادق
ظننت إذ حذفتني أنه
وقال أبو فرز البلخي:

كأنما المحجم في كفه
ياخذ من مخروجه أرشه

● كثرة فضول المحجّامين

استحضر عبد الله بن سليمان حجاجاً شبيحاً يقال له أبو دلحمة، وقال أنا متبرم
بمحجّامي لكثرة فضوله. فأحد آلة التحديق وطلق بشعلد المومس فطر الورير إلى بعض
أصحابه، فقال أعط القوس باريها، فقتل أبو دلحمة. وما أول هذا البيت أيها الورير فقال
الوزير الله أكبر هرب من فضول موقعت فيما موقه، وكان ما هو يا أنا دلحمة، فقال
أنشدني الرياشي بمكة:

يا باري القوس بزيأ ليس بحسنه
أفسدت قوسك أعط القوس باريها
وكان أبو دلحمة من الشعراء والمضلاء.

وقال الفضل بن الربيع قال لي رشيد أطلب لي حجاجاً أصمت من الحجر،
فقلت: نعم، لي غلام سكيت، فقال: إبعثه إليّ. فدعوت به وأحدث عليه الوصية أن لا
يسهر ولا يبهر عرقه إذا خدم أمير المؤمنين وأوصيته بأن يتأهب ثم دخلت إلى الرشيد
فرأيت بصحك، وقال لي: إن لذلك الحجاج شأناً ولا تراه بعد، ثم سألت فراشاً محتصاً
بالرشيد عن خبره، فقال: إنه لما بدأ بالمحجمة قال: يا أمير المؤمنين إني أريد أن أسألك
عن شيء فقال له ما هو؟ قال: لم قدمت لأمين هلى المأمون والمأمون أسس منه؟ قال
أخبرك بالجواب إذا فرغت، فلم يلبث غير قليل حتى قال: وأسألك عن شيء آخر، قال
الرشيد: هات، قال: لم قبلت جعفر بن يحيى، قال: وهذا أيضاً أحبرك به إذا فرغت،

(١) حذفتني: سوى شعري

(٢) ياخذ أرشه: يأخذ الدية أو الرشوة

قال واسألك : لم اخترت الرفقة على بغداد وبغداد أطيب منها، قال : نعم أحسرك إذا فرغت . فلما فرغ دعا مسروراً الخادم فقال له : لا تشرب عليه الماء البارد إنه سألني عن ثلاث لو سألني المنصور عنها ما أجبت .

ومر المأمون متنكراً بحجّام فسمعه يقول لآخر سقط هذا المأمون من عيني منذ قتل أخاه، فبعث إليه ببكرة، وقال . إن رأيت أن ترضى عني فعلت . وكان كسرى يستصفي الحجّامين في كل سبع سنين، ويقول لهم بيظرون إذا أثروا

● ذم التكسب به

قيل . إنما يقال للحجّام قيس لأن المصاب تحمل إليهم من جبل أبي قيس . ويقال إن الحجّامين يقم في بعض الأوقات عصوا فاجتمعوا وخرجوا من البلد حتى طالعت شعور أهلها واضطروا إلى أن خرجوا إليهم وقبلوا لأرض بين أيديهم وحلقوا لهم أن لا يؤذوهم ولا يلقبوهم فرجعوا .

وقيل : إن المرزوق حصر مجسماً فيه ثلاث من أبي بردة فجعل بلال يذكره مناقب جده، فقال الفرزدق لو لم يكن له من المقية إلا أنه حجج النبي ﷺ، فقال : إنه ما حجج قبله ولا بعده . فقال الفرزدق جذك والله كان أفضل من أن يحجب الحجج على رسول الله ﷺ .

قال شاعر :

أبوك أوهى النجاد عانقه كم من كمي آدمي ومن بطل^(١)
ياخذ من ماله ومرديه لم يخس من ثاره على وجلي^(٢)

وقال منصور بن ياذان :

كم من رقاب جرحت طائفة من غير كفئك لا ترام حمي^(٣)

وهي رسول الله ﷺ عن كسب الحجّام وقال هو حيث، وهذا على التنزيه وروي أنه عليه الصلاة والسلام احتجم وأعطى الحجّام أجره فلو كان حراماً لم يعطه وروي أنه حججه عبد لبي بيضا فاعطاه أجره صاعاً من تمر، وسأل مواليه أن يخفموا عنه من ضربته .

● ذم الإسكاف

قيل لمبعثون : ما تقول في إسكاف مات وترك أختاً وأماً؟ فقال ميراثه للكلاب ونفقته على الدباغين وليس لأمه ولا لأخته ، لأن نثر التراب وتحريق الثياب . وقيل وقع

(١) النجاد : حماية السيف . الكمي : الشجاع ولايس السلاح .

(٢) الوجلي : الخوف .

(٣) الحمي : الدمع عن .

كليب في كنيف فدعا إسكافاً فقال: إدع يدك إلى أحبك وأخرج، فقال: فربي في الكنيف ولا تصحح علي بذلك أحوتك. وقد للشاعر يعرض به:

أنشد في الطعن من كليب ومن عمرو والزبيدي فارس اليمن

● الخياط

قال النبي ﷺ: عمل الأبرار من الرجال الحياطة وعمل الأشرار من النساء العزل وقال ابن عباس: كان إدريس عليه السلام حياطاً وكذلك هود ولقمان عليهما السلام، وكان نوح نجاراً وأتى أعرابي إلى حياط بثوب ليحيطه قميصاً فقطعه فعلاه الأعرابي بالهراوة، وقال:

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله
من فعل علق جثته ليخيط لي
فعلوته بهراوة كانت مبري
أيشق ثوبي ثم يقعد آمناً
فيما مضى في سالف الأخفاف
ثوباً فخرقه كفعل مُصاب
صرباً فوقى هارباً للساب
كلا ومُنزل سورة الأحزاب^(١)

● ذم النذاف

قال رجل لنذاف: لو وضعت إحدى جديك على حذاء والأخرى على طور سيناء، ثم أخذت قوس قرح تدف به فطن العمام في جيب الملايكة ما كتب إلا نذافاً، قال المصاحب:

قل لاسن ماسويه الفقيه
جمعت ضدهن في مكان
بألف الناس من أبيه
صنعة حليح وفرط تيه^(٢)

● المخاطر بنفسه من الصناعات

في كتاب كيلة: خمس نفر، المال أحب إليهم من أنفسهم. المقاتل بالأجرة وراكب البحر للتجارة وحافر البئر والأسير، والمدن بالساحة والمخاطر على السم. وقد تقدم مدح الطبيب وذمه

● القين

قال جرير:

هو القين يذني الكير من صدر إسته ويعرف مذ الكلبتين أنامله^(٣)

(١) ومنزل سورة الأحزاب: يقسم بالله الذي أنزل هذه السورة

(٢) صنعة الحليح: تدف القطن وتحليه من بدنه - فرط تيه: التماذي في الحيلاء

(٣) القين: الحداد - الكلبتان: آلة من حديد يشدون بها الحداد الحديد المحتنى

وقال آخر:

الْقَيْنُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا مَا جَلَسَ لِلْكَلْتِيرِ وَالْعِلَالَةِ وَالْقَنْسِ^(١)

● الراعي

ذم قوم الرعاة فسبواهم إلى الحمق وذموا أحمق من راعي ثمانين. وقالوا: لا تشاور راعي الضأن.

ومما يدل على فضيلتهم قول النبي ﷺ: ما من نبي إلا وقد رعى وقد رهبت. وقال النبي ﷺ: ما بعث الله نبياً إلا راعياً، بعث موسى وهرون راعيين، وبعث وأنا أراعي لأهلي

وشرط صاحب الإبل على الراعي، فقال: عليك أن تهناً جرباها وتلوط حوضها وتشد ضالتها وترد مادتها وتستقصي في الرسل ما لم تهكما حلب أو تصر نسل، فقال الراعي: نعم، على أن يدي مع أيديكم في الحار والقر ولا تذكر أمني بشر ولا مقعد موضع من النار، فقال هذا لك، فإن حنت فما عليك. قال حلفة: بالعصا أخطأت أم أصبت

وتماحر راحيان، فقال أحدهما والله ما اتحدت عصاً فيها غير هذه مد شبت وما تكسرت، فقال الآخر: نعمت إن اتحدت فيها عصاً غير يدي. ويوصف الراعي بأنه ضعيف العصا أي قليل الضرب بها. قال الشاعر:

ضعيفُ العصا يادي العروقي ترى لها عصبها إذا ما أجذبت الناس إصبعها

● الكناس

قال رجل من الكناسين لأخر: ويحك ألا تعجب من فلان يرغم أنه كناس اس كناس؟ فقال: قل له يا ابن الحبيثة مالك ولكنس، قد والله بعصوا إليك هذا العدم، أف وتف من السوكي وجاء أمس ويقول أنا كناس، أما والله لو شهدنا ونحن نكنس المطابق والسجون فلا نخطيء ما قدرنا بزييل واحد ولا نتعاشى من اندحول في كنفها. علم من الكناس ابن الكناس، وكان أبو إسماعيل الكساسح رئيس الكساسحين، قال له أحمد بن سليمان: أحمل مائة سفينة مع المائة التي كنت حملتها قبل، وخذ ثمنها. فقال: تلك المائة كنت قد جعلتها طعمة للأمير.

باب مختلف من الصناعات

قيل: من حذق في صناعته احتسب حذقه في رفق، ولذلك ترى أكثر الحادقين محرومين. وسمعت بعض العلماء يقول: إنما يرى أكثر الحذاق في صناعتهم يصيق ررقهم لا تكالهم على حذقهم لا يبدلون جهدهم فيما يعملونه، وغير الحذاق يبدل جهده ويصرغ بصره خشية أن تسترذل صنعته، فيترك الله فيه بجده وجده واستعراجه بصره

(١) القين شعلة النار

وقال الحسن بن سهل لا يكسد رئيس صاعه إلا في شرّ زمان ومملكة أندل سلطان. وقيل: من انتكاس الدهر أن يولى امتحان الصاع من ليس بعاذق في صاعتهم.

روى في الخبر: لا بد للناس من عريف وعرفاء في النار، كأنه أخبر عن علم الله تعالى في أكثرهم أنهم يعملون بالمعاصي فأما العرافة والنقابة فقد كانتا في قوم صالحين يقال: عريف وقيب ومكب، والعريف فوق القيب

نظر حمال إلى راكب، فقال: سبحان من حملك وحملني. وعطس حمال، فقال: رجل راكب مخمور يرحمك من أخرج عطسة من المصيق، فقال يغفر لك من حملك وجعل على قفاي هذه الكارة الدقيق.

(٢)

ومما جاء في المبايعات

● مدخ السوق

كان النبي ﷺ إذا دخل السوق يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، اللهم إني أسألك من خير هذه السوق وأعوذ بك من الكفر ^{كم} لمسوق وقيل السوق موالد الله فمن أذها أصاب منها وقال ﷺ لرحل ^{ألم} سوقك

● ذم السوق

قيل للحسن رضي الله عنه هلا تصلي فإن أهل السوق قد صلوا، قال من يأخذ دينه من أهل السوق، إن بقت سوقهم أخرت الصلاة وإن كسدت عملوها وقال أهل السوق دناب تحب ثياب وقال ابن السكيت يا أهل السوق سوقكم كاسد وبيعكم قاسد وجاركم حاسد وماواكم النار.

● ذكر أسواق العرب

كانت عكاظ ومجنة ودو المجير أسواقاً في الجاهلية، فلما جاء الإسلام تألموا أن يتجروا في الحج، فأمر الله ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(١) يعني في مواسم الحج.

● مدخ التجارة وفتحها

قال مجاهد في قوله تعالى ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَاجِعَ لَهُمْ﴾^(٢) إنها التجارة، وأشرف قريش

(١) القرآن الكريم: النقرة/ ١٩٨ و ٢٨٢، النساء/ ١٠٠، النور/ ٢٩.

(٢) القرآن الكريم: الحج/ ٢٨

كانوا تجاراً، قال النبي ﷺ: لا خير في التجارة، لا لستة، تجرون باع لم يمدح وإن اشترى لم يذم وإن كان عليه دين أيسر الاقتضاء وإن كان له أيسر لاقتضاء وتجنب الحلف والكذب وقال عليه الصلاة والسلام: بعثت مرحة ومرغمة ولم أبعث تجراً ولا رارعاً، وإن شاور هذه الأمة التجار والزراعون إلا من شح على دينه وقال ﷺ: ما أوحى الله لي أن أجمع المال وأكون من التاجرين، ولكن أوحى إلي أن أسبح بحمد ربك وكس من الساحدين وصد ربك حتى يأتيك اليقين، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَصَوْا لَهَا﴾ (١) ففروا التجارة بالنهر وهو مذموم.

● الحث على التجارة في جنس دون جنس

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من أئجر في شيء ثلاث مرات فلم يصب منه شيئاً فليتحول إلى غيره. ودخل ناس على عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، فسألهم عن صناعتهم، فقالوا: بيع الرقيق، فقال يشتت تجارة صمان بمس ومؤنة صرس. وقال ابن المبارك: إياك والتجارة في الإبل فإنها عجم وعرم، وأحب التجارة إلي ما كان بين عجمها وغرمها حجاز من السلامة.

وقال بطليموس: لا يكاد الإنسان يحسن في جميع لأشياء ولا يسعد في جميعها فيسعي أن يعرف وجوه سامعه في وجوه شئى، فعنى دخلت المنحصة في شيء كانت السعادة في شيء. وقيل: شر الناس من باع الناس بمس النخاسير. وقيل: بيع الرجل صاحبه بالطبيب من الأمر، وقد قال ﷺ: التجارة في الرقيق ممحقة.

وقال محمد بن واسع رحمه الله: أفصى لتجارات المدي بيع العطر والجوهر والحصر والساح وكل شيء لا يشتريه إلا من في أمواله ففس عن نفوت لأن ظلم أصحاب العسل أهون، وأبعص التجارة إلي القطر وشراء العرب فإن ظلم هؤلاء صعب إذا كان داخل على أقواتهم.

● فضل الصدق في البيع

قال النبي ﷺ: ما أفلس تاجر صدوق. وقال رسول الله ﷺ: التجار متجار قيل: يا رسول الله ولم وقد أحل الله البيع؟ فقال: إهم يحلفون ويكذبون وقال الجاحظ رحمه الله الأحنف حيث يقول: إرم الصحة بلمك لعمل وقال الأشجعي الصيدلاني: مزبي رجل فرأى قلة الناس عدي وكثرتهم عند عيري، فقال: أتريد أن تكثر مبايعتك ويحسن حالك؟ قلت: نعم، فقال: أصدق وأصبر مدة فإن لصدق يسعي لنفسه أن يبطيء صك أكثر من سنة، ففعلت، فكثر رحام الناس عند حاموتي. ثم مزبي فرأى كثرة الناس عندي فقال: إحذر ولا تتكل على ما وهمتهم من الصدق فتدعوك بعسك إلى ضعف ربحك اليوم، فإذك إن عدت إلى الكذب عاد عليك الكساد مدم أرل قابلاً لوصيته، ثم مزبي بعد سنيات، فقال: قليل الربح مع كثرة الحرفاء أربح من كثرة مع قلة الحرفاء. وقد قالوا: ألزم الصحة

(١) القرآن الكريم: الجمعة/ ١١.

يلزمك العمل، ولو حلفت أنها كلمة سي، لرجوت أن لا أحث، ثم لم أره بعد ذلك فرحمه الله حياً وميتاً فقد نصح، وثقل، التاجر، الصدوق، مع النيس والصديقين

● ذم الحكرة

قال النبي ﷺ: من احتكر على المسمين طعامهم ضرب الله ماله بالإفلاس، وعنه ﷺ: من احتكر طعاماً أربعين يوماً فقد برىء من الله ورسوله وقال ﷺ الجالب مرروق، والمحتكر ملعون.

وفي عهد أردشير: لا تحمرا لاحتكر بيعتكم انقطع. وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: قلت يا رسول الله ما الحكرة، فقال: سدي إذا سمع بالعلاء قرع وإذا سمع بالرخص اعتم. وقال علي رضي الله عنه لا أسمع بكوفة برجل احتكر إلا أحرقت طعامه بالنار أو أهبطه وكتب الوليد بن مصعب إلى صاحبه بالساحل تفقد أمر الحطابين فإن زادوا في السعر من غير علة فأهبطهم عوامك بالعلاء من أساب الفس مع العلاء تكون الشكوى ثم الجلاء ثم الوباء.

● تحليل البيع وذم الربا

قال الله تعالى ﴿وَأَمَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾^(١) وقال ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيدُ الْعُدَّةَ﴾^(٢) وقال ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ﴾^(٣) ولعن النبي ﷺ أكل الربا وموكله وكاتبه وشاعديه وقال ﷺ الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله من ستة وثلاثين رية رباها ران وقال ﷺ يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه أحد إلا أكل الربا ممن لم يأكله أصابه من عاره وروى كل قرص جر منعة فهو الربا

● الحث على مراعاة العلم في المباينة

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه. من أتعز بعير فقه فقد ارتطم في الربا وقال الصحاح ما من تاجر ليس بفقير إلا أكل الربا شاء أم أبى.

● المكروه من البيوع

قال النبي ﷺ: لا يبيع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه. وقال ﷺ: لا تناجشوا والمجش الريادة في السلعة من غير حاجة، وهي عن تلقي الركبان وبيع حاضر لباد. وقال ﷺ: لا يحل شراء المعصيات ولا بيعهن ولا تعليمهن، وتلا قول الله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾^(٤) وهي عن بيع فصل الماء، فقال: من مع فصل الماء ليمسح به فصل الكلا معه الله فصل رحمته يوم القيامة وقال ﷺ: لا يحل

(٣) القرآن الكريم البقرة/ ١٨٨.

(٤) القرآن الكريم لقمان/ ٦.

(١) القرآن الكريم البقرة/ ٢٧٥.

(٢) القرآن الكريم البقرة/ ٢٧٦.

منع الملع، وكل ذلك مكروه، وإذا فعله إنسار صح بيعه وشرائه.

● المحرم بيعه

نهى النبي ﷺ: عن ثمن الكلب إلا كلب بصيد، وفي خبر آخر: نهى عن ثمن الكلب والهرو عن مهر البهي. وقال جابر: سمعت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة يقول: ألا إن الله حرم بيع الحمرة وبيع الخمار وبيع الأصنام، فقيل له: أرايت شحوم المدينة فإنه يدهن به السفن والجلود، فقال ﷺ: قاتل الله اليهود، إن الله حرم عليهم الشحوم فحملوها وباعوها.

وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: إن الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه. وقال ﷺ: الورق بالورق والذهب بالذهب ونير بالنير والشعير والشعير والتمر بالتمر والملح بالملح رب إلا هاء وهذه مثل بمثل، ومن رد أو أرداد فقد أرسى. وأهل الطاهر قصروا الحكم على هذه المذكورات، وغيرهم تعدها، فجعل الشافعي رضي الله عنه العلة فيه الأكل فحرم بيع كل مأكول بحسه إلا مثلاً بمثل. وأبو حنيفة رحمه الله جعل العلة الكيل فحرم بيع كل مكيل بحسه إلا مثلاً بمثل. وبهى النبي ﷺ عن بيع الحيوان بالحيوان سيئة وعن بيعين فيبيعة وعن بيع وسلف وعن ربح ما لم يضمن وبيع ما لم يقض. وعن المحاقلة والمرأة بالمحاقلة بيع لمر الموصوع بالأرض والمرأة بيع ثمر النخل بالتمر ياساً، ورحم في العرايا ولعربة بيع لمر النخل بالتمر ياساً إذا كان دون خمسة أوسق، وبهى عن الثيا وعن المابنة وبيع العسة قبل القسمة.

وعن بيع المحر وهو أن يباع الشيء بما في بطن الشاة، وعن حبس الحلة وعن بيع العرر وعن بيع الثمرة قبل بدو صلاحها وفي الحديث: أن عليه السلام بهى عن الكاليء بالكاليء وهو بيع الدين بالدين، وبهى عن بيع أمهات الأولاد، وقال: لا يبعن ولا يوهبن ولا يورثن، يستمتع بها مبيدها ما بدا له فإذا مات فهي حرة.

● السلف

قال ابن عباس رضي الله عنهما: قدم نسي ﷺ المدينة وهم يسلمون في التمر العام والعامين، فقال ﷺ: من أسلف فليسلف في كين معلوم وورن معلوم إلى أجل معلوم وكان ﷺ استسلف بكرة فجاءته إبل من بن الصدقة، قال أبو رافع: فأمرني النبي ﷺ أن أقضي الرجل بكره فلم أجد إلا رابعياً، فقال ﷺ: أعطه إياه فإن خير الناس أحسنهم قضاء.

● السهل البيع

مر النبي ﷺ برجل يبيع شيئاً، فقال: عيك بالسماح أول السوق فالرباح في السماح. وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أحب الله عبداً سهلاً، إذا باع أو ابتاع سمحاً إذا قضى أو اقتضى. وقال ابن هون: ما أرسلني الحسن رضي الله عنه في ابتياع شيء له إلا قال: لما عدت بارك الله فيك، ولم يسألني عن ثمنه وما أرسلني ابن سيرين إلا قال حين عدت

كيف اشتريت؟ وقيل لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: بَمَ بَلَغَ بِسَارِكَ فَقَالَ لَمْ أَرِدْ رِيحاً وَلَمْ أَشْتَرِ عِيّاً وَلَمْ أَيْعِ نَسِيئَةً

● جَوَازُ الْمَمَاكِسَةِ

قيل: المماكسة هي انبيع مكيسة. وكان عبد الله بن جعفر يماكس في درهم ويجود بمال، فقيل له في ذلك، فقال: العين في بيع نل وفي الجود كرم. وقيل لأحر مثل ذلك، فقال: العين في البيع جود بالعقل وفي السعد جود بآمال، ولا أسخى بالعقل وقيل الحر يتغابن في ابتاع الحمد ولا يتعاس في الشراء والبيع. وقيل من الغاوة السحاء في التجارة. وكان ابن عمر رضي الله عنه لا يرى بأساً بالمماكسة والمكيسة والهد لا تستحل غرارة الجاهل وتستحل غبن البائع.

● ذَمُّ الْمَبَالِغَةِ فِي الْمَمَاكِسَةِ

قيل: كثرة المكاس من أفعال الحساس. ورأى رجل إسه يماكس في ابتاع لحم فقال: يا بني نساهل، فمما تصيحه من عرصت أكثر مما تناله من عرصتك. وكان الأصمعي مصيباً في معيشته مستقصياً في مباحته، فقال العتيبي لو بذلت الجبة للأصمعي بدينهم لما رضي واستقص شيناً. وقال رجل لخبيل بن أخت: خط لي هذا الثوب وسامحي في الأجرة، فقال: أحيطه لك مجاناً، فقال ردي. قال: إذا تحرق رفعتك لك. وبحو ذلك أن رجلاً كان يستأجر علامة فقال كم تطلب، فقال: أحملك بملء يطني، فقال سامحي، فقال لا أعرف مسامحة في ذلك إلا أن أصوم لك الإثنين والخميس في الأسابيع لترجع عداهما. وكان ابن بالة يبعداد قد اكرى علامة كوفياً يستحصره لمرتين فخلق رأسه فلما فرغ ونحى، جاء الغلام الكوفي إلى المربي ففعد بين يديه ليحرقه، فحرج ابن بالة وقد خلق المربي بعض رأسه فاداه وقال له: هذا من حسابي أو من حسابك يخلق مقام الغلام على حاله مخلوق بعض الرأس، وأحد المنديل وعد، من بين يدي المربي، وحلف بالطلاق أنه لا يخلق رأسه حتى يعود إلى الكوفة.

● هَلَزُ مَبْتَاعٍ مَرْغُوبٍ فِيهِ بِفَضْلِ ثَمَنِ

اشترت مكينة شيئاً بفضل ثمن، فقيل: غشت فقالت: ما عين من يدع شهرته، وقيل استكرمت فاربط واشدد يديك بعرة ولا تنظر، من كثرة ثمنه قال شاعر:

أَشَدُّ بِدِينِكَ بِهِ وَحَرُّ
فَلَا يَهْ عِلْقُ مَضْنِهِ^(١)

● الْحَثُّ عَلَى اسْتِجَادَةِ مَا تُشْتَرِيهِ

قال عمر رضي الله عنه: إذا اشتريت بعيراً فاشتره مبيعاً فإن أخطأك الخبر لم يحطثك

(١) عِلْقُ مَضْنَةٍ: البلى: النقص من كل شيء، والمضنة: ما يعض به.

المطر، وقيل: العين غيتان عبي العلاء وعس الرداءة، فإذا اشتريت فاستجد تبيع أحد العيين. وقيل لبعضهم: بئ كثر مالك؟ فقال: لم أشتري قط عباً ولا شيئاً.

● مدح متظلف^(١) عن المباينة

وعن الزكر في الطميف. قال شاهر

يبيع ويشتري لهم ميوهم ولكن بالسيوف هم تجار
وقال العباس بن المأمون لغلامه: إن رأيت نقلاً حسياً فاشترِ نصف درهم، فقال المأمون: لا تفلح إذا عرفت للدرهم نصفاً. وطلب الحسن رضي الله عنه ثوباً، فقيل بثلاثة عشر ونصف، فقال: خذ أربعة عشر فتمسلم لا يشاطر أخاه الدرهم

● المتغالي ببيع شيء

ساوم مديني نعلًا، فقال صاحبها: عشرة، فقال للمديني: لو كانت من جلد بقرة بني إسرائيل ما أخذتها بأكثر من درهم، فقال النعل: لو كانت دراهمك من درهم أصحاب لكهف ما أعطيتكها. باع رجل شيئاً مما كسبه، فقال الناع لما باعه: لو صبرت لعت منك بدرهم، فقال المشتري: لو صبرت لاشتريت منك بأصعب مما اشتريت دنائير. ساوم أشعث رجلاً نقوس، فقال بدنيارين، فقال: لو أنها إذا رمى بها الطير في الهواء يسقط مشوياً بين رعيين ما اشتريتها بدنيارين. كان رجل صل له بعير فحلف أن يوجهه لبيعه بدرهم فوجه فلم تسمح نفسه أن يبيعه بدرهم، فعمد إلى سور فعلقه في صفه وجمع يداي عليه. الجمل بدرهم والسور بحمس مائة ولا أسعها إلا معاً، فقال رجل: ما أرخص لحمل لولا قلادته

● ترك مبيع لغلا

كان المصيل رضي الله عنه إذا أرسل علامه ليشتري له شيئاً فرجع إليه، فقال وحده غالياً، قال: الحمد لله إذا علا عليا شيء تركناه. وقال بعضهم: إذا غلا علي شيء تركته فيكون حيث أرخص ما يكون، قال شاهر:

وإذا غلا شيء علي تركته
وأشد لحظة هذا البيت مجبراً له

إلا الدقيق فإنه قوت لنا

فإذا علا يوماً فقد نزل البلاء^(٢)

واشتهت امرأة مزيد يوماً عليه جراد فقالت: اشتر لي فإن مدأ منه بدرهم. فقال لو جاء الدجال يرلرلة المدينة وأنت ما حصن بمسيح متطيرين أن تأكلي الجراد وتضعي الحمل ما اشتريته بهذا السعر.

(١) المتظلف: المبدع.

(٢) البلاء: السوء. العقيق: الطمين.

● من باع نفيساً واشترى خبيثاً

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْكَيْبَ بِالْكَثِيبِ﴾^(١) باع رجل دابة واشترى بها باريأ فقال له أبوه: يا أحمق بعت ما تركبه واشتريت ما يركك. وباع رجل بستاناً واشترى به دابة، فقال له رجل: بعت ما كنت تحلفه السرجين^(٢) فبعضك الشعير بما يأكل ويعوصك السرجين. وفي المثل: كالمشتري النافق بالبريق وما كل مباح من راح، قال ابن معروف القاضي:

يا خاسر الصفقة في سفيه وبائغاً بالخزف الدر^(٣)
كان يباع زرياب بديار فقال أعرابي لعدا يصلح هذا؟ فقيل إنه يصعب^(٤) ضغيب
السنور، فقال: اشتر سنوراً نصف درهم يصعب لك أجود من هذا ويصطاد المأر زيادة.

● يبيع نفيساً للحاجة إليه

دخل أعرابي فرس يبيعه، فقيل له: صف فرسك، فقال: ما طلبت عليه قط ولا لحقت ولا طلبت عليه إلا سبقت، فقيل له: سم تبعه؟ فقال:

وقد تحرر الحاجات يا أم مالك كرائم من رب هه صسين^(٥)

● ذم البيع والابتياح نسبة

قيل: إياك أن تتكلم على وجهك في سوقك دون رأس مالك، أو تشتري شيئاً بجمع مالك وحير التجارة ما لا يعرف أهلها النسبة. باع رجل داراً من تركي نسبة فجاء يوماً متقاضياً فأحله وصمعه صفعات، فلما انصرف، قيل له: ما استوفيت من ثمن الدار، فقال: صفعات في قماي. فخرصت جارية على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فأحب شراءها ولم يكن عنده ثمنها، فقال البائع: أنا أؤخرتك، إلى العطاء، فقال: لا أريد لدة عاجله بذلة آجلة. وخرص على رجل شيء ليشتريه، فقال: ما عدي ثمنه، فقال البائع: أنا أؤخرتك، فقال: أنا أؤخر نفسي.

● بيع مرغوب عنه

قال أبو حكيمة في حيد باعه:

بغنا تبيعساً ولم يحزن له أحد قد غاب عنا معاب الهَم والنكد
أحسن به خارجاً من بين أظهرنا لم نفتقده وكلب الدار يُفتقد
وباع هبيد الله ضيعة له، فقال:

قيل لي كيف أنتم قللت بغنا ضيعة عده بشيء قليل

(١) القرآن الكريم: النساء/٢.

(٢) الخزف السحار - الدر اللؤلؤ.

(٣) كرائم الأموال: ثمنها.

(٤) السرجين الزبل.

(٥) يضبب يصوت كالكتاب والأراب والسنور.

فيه آدمى صوي وأدسى نوال
وله
واشترخنا من طول غم الوكيل

ومبتاع بعض الملك مني يقول لي
مضى صرت مضطراً لبيع دحائر
وم باعه إلا نوائب تغتري
فقلت له مذ صار مثلك يشتري

● المغالاة بما لا يقبل وجوده

عاتب محمد بن عبد الملك لريات أن تمام في أنه يمدح غيره من السوق، فقال.
رأيتك سمح البيع سهلاً وإنما
فأما إذا هانت بضائع ماله
هو الماء إن أجمعت طاب ورده
يُغالي إذا ما صرّ بالشيء يائعه
فيوشك أن تنقضي عليه بضائعه
ويفسد منه أن تُباح شوائعه^(١)

وقال ريب النصراتي:

وكل شيء هلا أو عز مطلبه
مسترخض ومهان القدر إن رخصاً^(٢)
أحب شيء إلى الإنسان ما مُنعاً

قيل: كل مذل مذل، وكل مهزول مهزول

● الوزن والمكيل

قال الله تعالى: ﴿وَيَزِيلُ الْفُلُفُلِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى الْكَايِ يَسْتَوُونَ﴾^(٣) (الآية) وقال ابن
عمر رضي الله عنهما: أقل علينا رسول الله ﷺ فقال يا معشر المهاجرين لا ينقص قوم
المكيال والميزان إلا أخذهم الله بالسِّن وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم قال حكمة:
أشهد لكل كيال ووزان بالار إلا القليل منهم، فليل له سبحانه الله وكيف؟ قال لأنه لا
يزن كما يترن ولا يكيل كما يكتال وقال ﷺ لقوم شكوا إليه سرعة فناء طعامهم: كيلوا ولا
تهيلوا، وقال ﷺ لرجل ابتاع منه شيئاً رد وأرجح

● مدح الإقالة في البيع والحث عليها

قال ﷺ: من أقال مسلماً أقال الله عزته يوم القيامة

● الشريك في البيع

قال السائب: كان رسول الله ﷺ شريكاً، وكان خير شريك لا يشاري ولا يماري
وقال ﷺ لا ترال يد الله على الشريكين ما لم يحس أحدهما صاحبه فإذا خاف أحدهما
صاحبه رفع البركة عنهما.

(١) أجسه، جمعه وكثرته (٢) مهان القدر بحس القيمة. (٣) القرآن الكريم، المطففين/٢.

● الشُّعْعةُ في البَيْع

قال النبي ﷺ: الجار أحق بصفقته وقال ﷺ: لجار أحق بشمعة جاره ينتظر بها إن كان غائباً إذا كان طريقهما واحداً، وقال ﷺ: من كان له شريك في ربيع أو نحل فليس له أن يبيع حتى يأذن شريكه، فإن رصي أخذ ود كره ترك وقال ﷺ: إذا أرفقت الحدود فلا شمعة، يعني ميزت وبيتت، وقال: الشععة فيما لم يقسم

● الخيار في البيع

قال النبي ﷺ: اليعان بالخير ما لم يعرف إلا بيع الخيار وشكا رجل إلى رسول الله ﷺ أنه يبيع في البيع، فقال ﷺ: إذا ما بعث فقل لا حلافة ثم أنت بالخيار إلى ثلاثة أيام وقال ﷺ: من اشترى شاة مصراة فهو بالخير إن شاء أمسك وإن شاء ردها ومعها صداً من تمر.

● ما هو في حُكْم المشتى من البيع

قال النبي ﷺ: من باع عبداً وله مال فماله للبائع إلا أن يشترطه المبتاع. ومن باع مَخْلاً مؤبداً فثمرته للبائع إلا أن يشترطه المبتاع.

● مدح الدالين وفقهم

قال بعضهم: نعم المعين على البيع والانتفاع وعلى الألفة والاجتماع الدالون، ولو أمكن الاستعانة بهم في المراض لا تنفع مكانهم، وقيل: أذى بعض الدالين الأصمعي في شيء، فقال: شر الناس الدالون لأن أول من دل إبليس حيث قال لآدم: هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى.

● نواذِرُ لانتدالِ الباعة

جاءت عجور إلى لحام بالمدينة ومعه درهمان، فقالت: أعطني بهما أطيب لحم وأحبرني باسمك أدعوك، فأعطها أحث لحم، وقال اسمي من يمد، فجعلت العجور عند الأكل تمد اللحم فلا تقدر على أكله، فجعلت تقول: لعن الله من يمد، فتلعن نفسها وهي لا تعلم. وقال جعظلة: رأيت سوقياً يهدي على جدي علفه، يقول: هذا مانع نفسه، فقلت له: ما معنى مانع نفسه؟ فقال: يا سيدي لا يقدر أحد أن يأكل منه لقمتين لسمه قال، ورأيت آخر وهو يقول: ريد في أدبم وقال جراب الدولة: رأيت ثلاثة من الهرايين على بقعة وهم يشكايون في مدح هرائسهم، فواحد أخرج قطعة هريسة علفها بالمعرفة وهو يقول: إنزل ولك الأمان، وآخر يقول: يا قوم، لحقوني أدركوني أجذبها وتجديني والغلة لها، والثالث يقول: أنا لا أدري ممن أكل من هريستي لقمتين أسرح ببوله شهرين. وقال رجل للحام: ليس لحمك بسمين، فقال: إن فلاناً جالسني ووضع راحته على هذا اللحم وانصرف إلى منزله فجعل ما علق به في قدر واتخذ منها دعوة، وكان نائع زمان

قشر رماناً وهو يقول: نزع الأمير قميصه وحرّح في غلالة.

● الكفالة

قال النبي ﷺ: الرعيم غارم وكلم رجل آخر في أن يؤخر شيئاً على غيره، فقال: إضمن أنت عنه، فقال: أردنا منك سعة المهنة فكفنا صيق الصمان قال الخليل. في الكفالة ست خصال، الندمة والملامة والكفران والخسران والغرامة والقطيعة وقيل إن المرس صورت كل شيء حتى الكفيل يتبع لحيته من اندامة

● الحوالة

قال النبي ﷺ: إذا اتبع أحدكم على ملاءمته، ومن غير هذا الباب احتج أن يكتب على المعتضد كتاب ليشهد فيه العدول، فكنت في صحة من عقده وجوار أمر له وعليه، فقال جعفر بن محمد بن ثوبة: لا يجب أن يكتب هذا للحقيقة، فصر على وكتب في سلامة من جسمه وأصالة من رايه.

● الإجارة

روي عن فاطمة رضي الله عنها أنها قالت: دخل عليّ يوماً وأخذ بيد الحسن والحسين فأخرجهما فجاء النبي ﷺ فقال: أين إني؟ فقلت: أصحها وليس في بيتا شيء بدوقه فدخل عليّ فأخرجهما حتى لا يبكيا، فخرج النبي ﷺ في أثرهما فوجداهم في حائط يهودي وعليّ يصرع كل دلو بسمره والحسن والحسين يلعبان في سرية لليهودي وبين أيديهم أفصل من تمر، فقال يا علي، ألا تذهب يا بني قبل أن يشتد عليهما الحر، فقال: إجلس عليّ قد أشبعهما، فجلس حتى اجتمع له شيء من تمر فجعله في حجره، ثم حمل النبي ﷺ أحدهما وعليّ الآخر

وروي ما أكل أحد طعاماً خيراً له من أن يأكل من عمل يده وكان داود عليه السلام لا يأكل إلا من كسب يده وبه النبي ﷺ أن يستعمل الرجل أجيراً حتى يعلمه أجرته، وقال: من استأجر أجيراً فليعلمه أجرته وروي في الخبر يسما بقر يمشون فأخذهم المطر فأوروا إلى عار في جبل فاحتطت صحرة عسى فم العدة فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها صالحة، ودعوا الله بها فله أجرها عا فقال أحدهم: اللهم إنك تعلم أي استأجرت أجيراً بقمير أرر فما قضى عمله سقطه فتركه فلم أرل أرره حتى جمعت منه بقرأ ودرعاء، ثم جاء فقال: اتق الله ولا تظلمني حقّي، فقلت له انطلق إلى هذه البقر ودرعائها فخذها، فقال: أتهر بي؟ فقلت أنا لا أهرأ خدما فأخذها، فإن كنت تعلم أنني إنما فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرح عك ففرح لهم

● إعطاء أجرة الأجير

قال النبي ﷺ: ثلاثة أنا خصمهم ومن كنت خصمه خصمته رجل أعطى ثم غدر،

ورجل باع حراً ثم أكل ثمنه، ورحل استأجر أجيراً فاستوفى عمله ولم يوفه أجره. وكان أبو بكر رضي الله عنه لما استخلف، قال للناس إنكم شغلتموني عن تجارتي، فافترضوا لي ففترضوا له كل يوم درهمين استأجر رجل حملاً ليحصل قمصاً فيه قوارير على أن يعلمه ثلاث حصال ينتفع بها، فحمل الحمال القفص فلما بلغ ثلث الطرق، قال: هاتِ الحصلة الأولى فقال: من قال لك أن الجوع خير من تشبع فلا تصدقه، فقال: نعم. فلما بلغ ثلثي الطريق، قال: هاتِ الثانية، فقال له: من قال لك أن لمشي خير من الركوب فلا تصدقه فقال: نعم، فلما انتهى إلى باب الدار قال هاتِ الثالثة، فقال: من قال لك أنه وجد حملاً أرخص منك فلا تصدقه، فرمى الحمال القفص على الأرض، وقال: من قال لك في هذا القفص قارورة صحيحة فلا تصدقه

(٣)

ومما جاء في الدين ومعلقاته

● ذم الدين والنهي عنه

قيل إن النبي ﷺ بعث إلى رجل من اليهود يشتلعه إلى الميرة، فقال ليس لمحمد درع ولا صرع فاي ميرة له، (بلغ ذلك النبي ﷺ فقال كذب عدو الله لو أعطاه لأديها إليه، ولأن يلبس أحدكم ألواياً شئ خير له من أن يستدين ما ليس عنده قصاؤه وقال معاذ بن جبل الدين شين وقال النبي ﷺ أعود بالله من الكفر والدين وقال بعض الحكماء الدين رقتك فلا تبدل رقتك لمن لا يعرف حقتك وقيل الدين هدم الدين، وقيل ما استرق الكريم مالاً أطع عبده من لدين، وقيل الدين هل الله في أرضه فإذا أراد أن يبدل عبداً جعله في عقه. وسأل فيلسوف رجلاً أن يقرضه مالا فردده ودمه. وقال بعض الناس إلى الفيلسوف إنه جهت بالرد، فقال: ما زاد علي أن حمر وجهي بالحجل مرة واحدة ولو أقرضنيه لصفر وجهي مرات كثيرة

● من مات وعليه دين

قال النبي ﷺ: من دأب الناس بدين في نفسه وفاؤه ثم مات وليس عبده وفاؤه، تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء. ومن دأب الناس بدين ليس في نفسه وفاؤه ثم مات وليس عبده وفاؤه اقتصر الله لغريمه منه. وقال النبي ﷺ: نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضي عنه وقال أبو هريرة رضي الله عنه. جيء بجسارة يوماً فوضعت بين يدي النبي ﷺ، فقام ليصلي عليه، فقيل: إن عليه ديناً، فقل صلوا على صاحبكم، فقال أبو قتادة رضي الله عنه، على دينه يا رسول الله، ثم حطب فقال: أب أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من مات وعليه دين أو صياع فعلي ومن ترك مالا لمورثه

● مذبح الدين والرخصة فيه

قال النبي ﷺ: من أعياه الرزق فليستند على الله ورسوله. دخل عتبة بن هشام على خالد بن عبد الله القسري، فقال خالد ممرضاً به: إن رجلاً يداون في أموالهم فإذا أفتيت أموالهم أداوا في أعراضهم، فقال عتبة: أصلح لله الأمير إن رجلاً تكون أموالهم أكثر من مرواتهم فلا يداون، ورجلاً مرواتهم أكثر من أموالهم، فإذا بعدت أموالهم أداوا على سعة ما عبد الله، فحجل خالد وقال: إنك منهم فيما علمت وقيل: تعرف مروءة الرجل بكثرة ديونه. وقيل: الدين من مواسم الأشراف.

قال المقنع الكندي:

بماتبني في الدين قومي وإنما ديومي في أشياء تكسبهم حمداً
وقال أبو شراة:

والدين طوق مكارم لا تلغني طرفاء في عثق البخيل الحارم^(١)
ودلك من قول عمر كرساع، حين قال له: ما أقدعك المديّة؟ قال: دين عليّ
فقال: الدين ميسم الكرام. وسأل عمرو بن عبيد عن رجل، فقالوا: إنه استتر لدين حصل عليه. فقال: طالما وفد به الكرام

● مذبح من أدنت عليه.

وقال سعدان

ولو كنت مولى قيس عيلان لم كحذ على الإنسان من الناس درهما
ولكنني مولى قضاة كلها فليست أبا لي أن أدين وتفرما^(٢)
وهذا أجمع شعر جمع فيه بين مديح وهجو. وقال ابن الرومي:

عليّ دين نيل أنت قاضيه يا من يحملني ديناً رجائيه
● من قضى ديناً بدين

قال شاهر:

إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن قضاة ولكن كان عزماء على غرم
وقال آخر:

أخذت الدين أدفع عن تلاميذ وكان الدين أدفع للتلاميذ^(٣)
وقيل لمحمد بن واسع: فلان قد قضى دينه مما كسبه، فقال: ما كان أكثر ديناً قط منه الساعة.

(٢) نغم الدين نلرم تأديته

(١) لا تلغني طرفاء أي لا يتقابلان.

(٣) تلاميذ: مالي التديم الموروث.

● من أعطى ديناً على أن يسترجع .

قال أبو الأصم :

أيها المسترودون ليس قرضي لكم الدهر
أنت عهدي مئة في فاستمن بالواجد الفر
فلعل الدهر يائي القرض في بزد الشتاء^(١)
بقرض ذي اقتضام حل إلى جن الطباء^(٢)
دواحلض في الدعاء عن قريب بأفلام

● من تقاضى ديناً قديماً .

للبحري :

من أمارات مفلس أن تراه موحماً في اقتضاه دين قديم^(٣)
وطلب رجل ديناً عتيقاً ، فقال دغي مره ، مهدا دين عتيق فقال لعن الله من اعتقه

● من أحسن التقاضي

قال النبي ﷺ : خيركم أحكم قصه . وقال ﷺ : خيركم الذي إذا كان عليه دين أحسن القصاء وإذا كان له أحسن الاقتضاء وقال ﷺ : من أدان ديناً وهو ينوي أن لا يؤديه إلى صاحبه فهو سارق

قال ابن الرومي :

هو دين وأحسن الأمر فيه أن يكون القصاة قبل التقاضي

● الحق عليه

قال النبي ﷺ : رحم الله امرأ سهل البيع سهل لشراء سهل التقاضي . وقال ﷺ : من طلب أخاه فليطلبه في عفاف وأياً أر غير وي وقال ﷺ : كفى بالمرء من الشح أن يقول أخذ حقى لا أترك منه شيئاً ، قال :

إني وجدتك من قوم إذا طلبوا بغد لمسيئة ديناً أحسنوا الطلباً^(٤)
وقال آخر :

وحسبك من تقاض المرء يوماً لحاجته الزيارة والحديث

● الرخصة في التقاضي

استسلف النبي ﷺ من رجل تمراً فلما جاء بتقاصاه قيل له في ذلك ، فقال رسول الله ﷺ

(١) المسترودون المستعبدون

(٢) في حل : الحل ضد الحرام .

(٣) أمارات : علامات - موحماً : خائفاً

(٤) النسيئة : التأخير في تسديد الدين .

دعه فإن لصاحب الحق مقالاً، انطلق إلى خولة بنت حكيم فالتمسوا عندها تمراً، فقالت: والله ما عندي إلا تمر ذخيرة فقال: حلوه فانصروه، فما استوفى قال له: استوفيت، قال: نعم قد أوفيت وأطيت. فقال ﷺ: إن خيار هذه الأمة الموفون المطيعون.

● ذم ما طل ديناً

قال النبي ﷺ: مطل الغني ظلم، وقال ﷺ: الوجد يحل عرضه وعقوبته، فقبل. عقوبته حسه وعرضه شكواه. قال:

فما بال ديني إذا يحل عليكم أرى الناس يقضون الديون ولا أقضي
يقال: حل الدين يحل وجب محله وحر يحل حصل وكتب رجل إلى غريم له:
أما طلتك المعصرين حتى تملسي وترضى يصف الدين والأنف راغم^(١)
فأجابه.

سُعطي برعم منك هي الشجر دائماً ونشقى بطول الحبس والحق لازم
وقبل الأكل سلجان^(٢) والقضاء ليا وقيل: الأكل سر بطي والقضاء سر بطي
مز نائع ريتون بامرأة فطلت منه سبعة، فقال: دوقي لتعرفي جودته فقالت: أنا صائمة
قضاء عن رمضان العام الماضي، فقال: يا فاعلة أنتِ تمطلين رتك هذا المطل وتطلين
مني الريتون بسبعة مني تفصي؟

قال: ومما يتمثل به في هذا الموضع، قول كثير:

قضى كل ذي دين موفى عريته وعرة مطول مفتى عريتها^(٣)
وقال آخر:

من الناس إسمان ديني عليهما ملبان لو شاء القضاء قضيان^(٤)
خليلي أما أم عمرو فمهما وأما عني الأخرى فلا تسلاني
إلى الله أشكو ما ألاقى واشتكي عريماً لو أن الدين مثد زمان

● البحث هلى إنظار المُفسر

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْهُ فَبِئْسَ مَا تَكُونُونَ﴾^(٥). وروى عن النبي ﷺ أن رجلاً فيما مضى لم يعمل حيراً قط، وكان يداين الناس فيقول لرسوله: حذ ما تيسر ودع

(١) المعصرين: الليل والنهار

(٢) سلجان من سلج يلع، والسلجان (بكر السيل) الحلقوم

(٣) عرة هي صاحبة الشاعر كثير - مطول الذي يُدطل فلا يستوي ديه - المعنى المتألم

(٤) الحلبي من ملأ الله عمره أي أطاله (٥) يقرآن الكريم البقرة/ ٢٨٠

ما تعسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا، فيما هلك، قال الله تعالى له. هل عملت خيراً قط قال: لا، إلا أنه كان لي غلام أقول له حد ما تيسر ودع ما تعسر لعل الله يتجاوز عنا، فقال الله تعالى لقد تجاوزت عنك. وقال ﷺ من أنظر معسراً ووصع عنه أظله الله عز وجل في ظله يوم لا ظل إلا ظله وقال ﷺ من يتر على معسر يتر الله عليه في الدنيا والآخرة.

لزم رجل عريماً له وهو يقرأ عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَلَّا تُكَلِّمُوا الَّذِينَ أَكَلَتْ أَنْفُسُهُمْ﴾^(١)، والغريم يقرأ ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ﴾^(٢). وسئل ابن الريات في رجل له عليه دين أن يصالحه على معسر ويستره به، فقال: بما توفير وتأجيل وإما صلح وتعجيل.

● المتبجح بمطل الدين والتاوي الذهاب به

قال بعضهم:

أماطله المضرين حتى يملني ويرضى بضرب الدين والآنف راغم
وقال عباس السليطي:

إني وجذك ما أقضي الغريم وإن حان القصاء ولا رقت له كبدي
إلا عصا رزت طالت سرايتها تنوء ضربتها بالكف والغصدي^(٣)

وقال، وقد نظر إلى غريم له يحسب زعمه

يفوي بمان الكف يحسب ربحه ولا يحسب المظل الذي أما ماطله
ومن دون ما يزحو عساه كسبح أواجزه ما تشقى عبي وأائله^(٤)

ودهب رجل إلى صديق له، فقال: أقرصي مائة درهم لأشتري بها شيئاً عسى أربح فيه عشرين درهماً، فقال: إني أعطيت عشرين درهماً وأخلص. فقال: لا أريد إلا المائة، فقال: حديث من لا يريد أن يرد الدين.

● العارية

قال السيوطي: العارية مؤدة قال بشر، أحق الحيل بالركن المعار وجلس بعض أصحاب الحديث فقال واحد لآخر تفصل وأعربي فمأ فأعطاه، فقال: وأولسي ورقاً فدفعه إليه، فقال ومحمرة فأعطاه، وقال يا فتى تشط للتروح بون أمي قارعة. وفي دم من لا يعير، قال الله تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ الْمَاعُونَ﴾

● الإفلاس

قال رسول الله ﷺ: أيما رجل أفلس وعنده مال امرئ بعينه لم يقص منه شيئاً فهو

(١) القرآن الكريم: النساء/ ٥٨. (٢) القرآن الكريم: النقرة/ ٢٨٠.

(٣) وزنت: ثقلت، والأردن شجر تتخذ منه العصي - البراية: المعانة.

(٤) هاء مینح. عذاب متاكم.

أحق بعين ماله، فإن قبض منه شيئاً فهو أسوة لعمراء. وقال الحجاج: لا تجعلوا مالي عند من لا يمكنني استرجاعه منه، فقيّل: ومن الذي لا يمكنك استرجاعه منه، قال: المفلس. وقيل للمفلس يا مرابي، فقال: فأل حس وفي المثل أفس من طيور بلا وتر. وقيل للمفلس: هل في كفك مال، فقال: هو أروع من مژاد أم موسى. وفلس القاضي رجلاً فأركبه حملاً وطوّف به ويودي عليه أن لا يبيع فإنه مفلس، فلما أنزل، قال له صاحب الحمير: هات الكراء، فقال له: فيم كما من أول النهار يا أبله.

● الحث على أخذ الرهن

قال الله تعالى: ﴿مَرَهَنَ مَقْبُوضَةً﴾^(١) وقيل: إن الله تعالى لا يسمع دعاء من له على غيره حق، ولا رهن لديه ولا قبالة له عليه، فيقول: قد أمرتك بالاستيثاق فحالمت. ورهن بضم درعه بثلاثين صاعاً من شعير كان أخذه ورقاً لأهله

● تحريم خلق الرهن وتلفه

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ لا يعلق الرهن الرهن، من داهه الذي رهنه له عمنه وعليه غرمه. وروى: الرهن بما فيه وروى عنه ﷺ: الرهن مركوب ومحلوب. وقال بعض الشعراء في السحمة

أمسى هلامك رهناً لا انفكالك له
والرهن في الحكم مركوب ومحلوب
والدزمه حرام ما لطيف به
والصهر منه على الأحوال مركوب^(٢)

● الرهن آلات داره لفقره

قال زياد الأعجم يشكو فقراً

لقد لَحَ هذا الدهرُ في مكانه
عليّ إلى أن ليس في الكيس دَرَهْمُ
وأُمسّت جواليقي برعم طيبعتي
رهناً عليّ ما في الجواليقي يُعلم^(٣)
وأخذ ذلك أبو زوعة الكتاني، فقال
وسفرتي في الخنوق مرهونة
على الذي يؤكل في السفرة^(٤)

● الرهن الطريقة من السخفاء

قيل: تقدم رجل إلى بقال يسأله فامنع فلما منه فسأله فادفع إليه، فقيّل له: ما قال لك؟ قال: رهني طلاق امرأتك وذلك أنه حلف بالصلاق أنه يرده عدلاً. فقال: ما رأيت رهياً مثله قط

(١) القرآن الكريم القصة/٢٨٣.

(٢) ما لطيف به: أحاف بالشيء ألم وأحاط به، قاربه، أو طرده ليلاً.

(٣) الجواليقي: جمع جوائق وهو العدل من صوف أو شعر.

(٤) سفرة: طعام المسافر.

وتقدم فتبان إلى فقاعي^(١) فشربوا فقاعاً، ونسوا ما معا شيء فخذ من كل واحد من صفعة رهنأ، فصنع كل واحد صفعة، فجأوه في يوم الثاني فقالوا حد حقتك ورد الرهن، فقال: حلال لكم، فأبوا إلا رد الرهن وأحد الحق فأعطوه حقه وصفعه كل واحد صفعة

(٤)

ومما جاء في الإيمان

● النهي عن الإيمان وضم من يكثرها

قال الله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا هَٰؤُلَاءِ قِيلًا﴾^(٢) وقال الله تعالى ﴿وَلَا تَجْمَعُوا إِلَيْهِ عَرَضَةً لِإِنْسِيحِكُمْ﴾^(٣) قال سعيد بن جبيرة هو أن يقول الرجل فيما شك على يمين وقال النبي ﷺ اليمين الغموس تدع الديار ملاقع وقال اليعبي حث أو مدامة، وأحده بعض الشعراء فقال:

يا أيها المولي على جهد القسم
مفص التآني لا تُسْفَ أو تُلْسَم^(٤)

وقال النبي ﷺ: الإيمان الكاذبة منعة منسلة مصحفة للكذب وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه الحلف يمتق السدعة ويمحق البركة، والناجر عاجر إلا من أحد الحق وأعطاه. قيل العاقل إذا تكلم بكلمة أتبعها مثلاً، أو العاجر إذا تكلم أتبع كلامه حلفاً قيل. فلان لو سكر العالج في لسانه لما يصر حرفاً من إيمانه

● النهي عن الحلف بغير الله

قال النبي ﷺ: من كان حالماً فليحلف بالله وكانت قريش تحلف بآبائهم، فقال ﷺ: لا تحلفوا بآبائكم.

● الرخصة في لغو اليمين

قال الله تعالى ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمِيكُمْ﴾^(٥) وقيل لغو اليمين أن يقول كان كذا والله ولا والله ونحو ذلك، وزوي أن رجلاً قال بحسن، وعنده المرزدق، ما تقول فيمن يقول بلى والله وبعم والله، فقال الفرزدق أما سمعت قولي في ذلك فقال الحسن ما قلت، فقال فلست بمأخوذ بلغو تقول له إذا لم تعمد عاقداً العرائم^(٦)

(١) الفقاعي: بائع الفقاع، والفقاع شراب يتخذ من لأمار أو من الشعير

(٢) القرآن الكريم: البقرة/ ٤١ (٣) القرآن الكريم: البقرة/ ٢٣٤

(٤) القسم: اليمين بالله أو غيره - لا تُسَمَّه لا تُدَم

(٥) القرآن الكريم: البقرة/ ٢٢٥.

(٦) اللغو: الكلام الذي لا يُعتد به - تعمد - تدغم - عاقداً: العرائم - العرائم المؤكدة والمحكمة والعرائم جمع عريمة وهي الرقية.

فقال الحسن: أصبت. ثم قيل له: ما تقول في امرأة لها حليل؟ فقال الفرزدق ألم
تسمع قولي:

وذا حليل أبكتها رماحنا حلالاً لمن ينسب بها لم تطلق^(١)
فقال الحسن: أصبت. فقال الفرزدق: كنت أراني أشعر منك، فإذا أنا أفقه منك أيضاً

● وصف الكاذب بكثرة الحلف

قيل: علامة الكاذب جوده يمينه لغير مستحلف، ومنه أخذ المتنبي:

وفي اليمين على ما أتت وأعدته ما دل أنك في الميعاد مثنهم^(٢)

وقال المنصور لعمر بن حبيد: بلغي أن كتب محمد بن عبد الله الدارمي ورد
عليك، فقال: قد ورد له كتاب وما فرأته وأنت تعلم رأيي في الحورج، فقال له: طيب
نفسى بحلعة، فقال: لا تسمي فإني إن كذبت تقية لأحضر تقية

● القليل المبالاة بالحلف

قال البيهقي: ومن لم يحلف على شيء فلا مال له وأدعى رجل على المأمور مالا
فاستحضر قاصيه يحيى بن أكنم فاستحلعه بحلفه ثم أمر للمدعي بما ادعى عليه، فقيل له
في ذلك، فقال: حلفت له لثلاث يجمع إتمام ذريعة إلى أن يدعوا علي، وبذلت المال لثلاث
يظن أحد أنني حلفت لمبالأتي بهذا المال

وأدعى رجل على عمر ما يتم يكزمه لحلف له واستحلف أبي بن كعب عمر من
الحطاب رضي الله عنه فحلف كراهة أن يجمع الناس ترك الإيمان مع معرفتهم بالراءة سنة،
فدخل ذلك في شدة الورع.

واستحلف عمرو ابن عبيد على درهم ادعاه عليه بعض من أراد عتته، فقال حفص بن
سالم: نعطيه نحن ونعميك منه ونرفع قدرك عن مطاوعة مثله، فقال: ما أكره أن أحلف على
حق وما كنت لأعينه على معصية. وأدعى رجل على عثمان رضي الله عنه مالا واستحلعه
فأبى وانتقاء بدعواه، فقيل له: مالا حلفت به كان مطلاً، فقال: خشيت أن يوافق حلقي
فضاء، فيقال إن ذلك أصابه لجرأته على الحلف.

قال المتنبي:

وفاعل ما أشتهي يُغنيه عن حلفي على المعال حضور المعال والكرم^(٣)

(١) ذات حليل: أي ذات روج، والحليل الرجل الحلال يقول الحسن البصري: إن الفرزدق صدق في
هذا لأنه حكم بظاهر القول، ومباحب الممثلة يقول: إنه أراد مذهب الجاهلية في السبايا.

(٢) يقول: حلفت على ما تعد من عتت بدل عسى عدم التصديق، أي أن الصادق لا يحتاج إلى يمين.

(٣) معناه أنه غني عن القسم لأنه موثوق بقوله لكرمه

● من ثم يتعاش من اليمين ولم يبال له

حنف مديني على حق كان قبله، فخير له في ذلك، فقال: بالله أدفع ما لا أطيق، وأخذ ذلك ابن الرومي فقال:

وأني لندو حليب كسادٍ إذا ما اضطرت وفي المال ضيقٌ
وهل من جناح على مغسِرٍ يدافعُ بالله ما لا يُطيقُ
ويقال في المثل: جدها جد العير نصليانة إذا أسرع في اليمين، كأنه اقتلعها
اقتلاع العير هذا النبت جاءت امرأة بروحها إلى ابن شرملة فحنف لها، فلما ولي
أنشد.

ألم تعلمجي أني جموحٌ عبائهُ وأني لا أعدي عليّ أميراً^(١)
مخوِّتٌ الذي في الصدك عني بحلفه سيعمرها الرحمن وهو عصورُ
سمعها الحاكم فردّه، فعلم الأعرابي أنه أخطأ، فقال: أيها الحاكم أنت أفضل من
أن ترجع في قصيتك، فقال: صدقت ولكني أنصي عنك، وقصى عنه قال البحتري:
سألوني اليمينَ فارتعتُ منها ليمروا بذلك الارتياح^(٢)
ثم أرسلتها كسحدر السَّيلِ شهاوى من المكان اليماع^(٣)
وكان الشماح عليه دين مقعد له، فقبل له أسنك تحصر القاصي وتحلف مروع
لذلك، فقال: حاش الله أن أحلف، ولو بيّتم سي بطل فكيف وعليّ حق لارم، فاغتر
حصمه فأحضره وحلفه فحلف وخرج من عند الحاكم، فقال:

وجاءت سليم قضها بفصبصها تنفض حولي بالنقيع سألها
يقولون لي إحلف قلت لست بحلف أحدعهم عنها لكنيما أألها
فمرّجت همّ النقص عني بحلّفة كما قذت الشفراء يوماً جلالها^(٤)
وقال أعرابي:

إذا حلّموني بالغموس مسحهم بيمين كسحتي الأحمي المحرق^(٥)
وإن حلّفوني بالعناق فقد درى مُحيم غلامي أني غير مغنق^(٦)

قال ابن المعتز بودي لو أن لي بيت الخثعمي بألف بيت

وأكث يميناً كالزجاج رقيقة وما حذفت إلا لشخصك من أجلي

(١) الجموح: المنرد، الذي لا يرقه شيء.

(٢) الارتياح: الحوف.

(٣) اليماع: ما ارتفع من الأرض.

(٤) قذت جلالها: تريت وجمت.

(٥) اليمين الغموس: الكاذبة.

(٦) حطت يمين عليه: قذت ووجبت.

● الحث على الحث وكفارة اليمين

قال النبي ﷺ: إذا حلف أحدكم على يمين مرأى غيرها خيراً له منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه. وقال أبو العيص: أتى بامرئ أبي خالد الذي كان بالسند بين يدي المتوكل، فقال: والله لأضربه بالسيف، والله لا يشمع فيه أحد إلا ضربت ظهره وبطنه. وكان ابن أبي دؤاد حاصراً فتركه حتى ضربه عشرين سوطاً، ثم قال يا أمير المؤمنين في هذا أدب وإن تجاوزت فسوف فقال له أما سمعت يميني، فقال: بلى ولكن ما كان أمير المؤمنين ليؤثر غيظه على ما قال سبه وابن عمه صدوات الله عليه وعلى آله، قال. من حلف على شيء فرأى خيراً منه فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه، وكفارة أمير المؤمنين مع العمرو أقرب إلى الله وأصل، فعد عنه وكفر عن يمينه.

سأل بعض الناس بعض العلماء حاجة، فقال: حللت أن لا أفعل. فقال يا أمير المؤمنين إن لم تكن حللت يمين إلا بررتها فما أحب أن أكون أول من يؤثمك وإن كنت ربما حللت فرأيت ما هو خير منها فكفرتها، فمست أحب أن أكون أهون إخوانك عليك، فقال سحررتي وقصص حاجته.

● الاستثناء في اليمين

قال بعضهم لرجل يحلف: قل إن شاء الله فإياه بدع الحث ويذهب الحث وينجر الحاجة ويدبر اللجاجة كانت العرب تسمى الاستثناء في اليمين التحليل والمثنوية على ذلك، قال الشاعر:

تَحَلَّلْ أَنْتَ الْمَغْنَمَ قَوْلِ أَثَمِ

وقال:

وإذا حَلَفْتَ مَمارِياً فَتَحَلَّلْ^(١)

وقال تعالى: ﴿عَمَلَةٌ أَمْوَالِكُمْ﴾^(٢)

وقال الباعة

حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ دِي مَثْنَوِيَّةٍ^(٣)

وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول إن الاستثناء بعد تراخي الأزمان يصح وكان المنصور دعا أبا حنيفة يرمأ، فقال الربيع وكان يعاديه هذا: أبو حنيفة يخالف جندك حيث يقول إذا استثنى الرجل في يمين بعد يوم جار استثنائه، فقال أبو حنيفة: يا أمير المؤمنين هذا الربيع يرغم أنه ليس لك بيعة في رقة جندك، قال كيف؟ قال: يحتمون لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيستثون، فتبطل أيمانهم، فصحك المنصور، وقال يا ربيع إياك وأب حنيفة، فلما خرج قال الربيع كدت تشيط بدمي، فقال أبو حنيفة: أنت أردت أن تشيط بدمي فحصصت نفسي وإياك.

(٢) القرآن الكريم: التحريم/٢

(١) تحلل من يمينه. حللها وخرج منها

(٣) المثنوية. اليمين غير المحللة

● المعارض^(١) في الإيمان

قيل: في المعارض مندوحة عن الكذب. وقال عمر رضي الله عنه: إن في المعارض ما يكفي أن يعف الرجل عن الكذب. وقال أبو الحسن اللؤلؤي: واللأ لا أفعل كذا، ويعني فاعل الله، ومالي صدقة يعني ليس لي صدقة. وفي كتاب المنقذ للمفجع الشاعر ما فيه مقنع من معارض الإيمان.

● الإيمان بالله

من حلف أمير المؤمنين رضي الله عنه والذي ملق الحنة وبرأ السمة، لا والذي آمن من آمن به، وبالله جهد المقسم، وبالله لدي لا شيء أعظم منه وكل يمين بعد دونه، وأنا أعدم علم اليقين واحلف إن دعيت إلى ليمين لصابي، والله العظيم مالك يوم الدين وأنا عني عن اليمين، إني أعلم ذلك علم ليقين، بالله يميناً حلوة مرة. ومن أقسام النبي ﷺ لا ومقلب القلوب، لا والذي نفسي بيده، قال شاعر

وأقسنت بالرحمى لا شيء غيره يمينى امرئ سر ولا أتحلل^(٢)
قال أبو بكر الصولي. لا أعرف مي. لأيمان شعراً أعدت من قول البحري
حلفت برت زمرم والمصلى ورت الحجر والحجر اليماني
وبالسبع الطوال ومن تولى قلاوتهم والسبع المثاني^(٣)

● اليمين بالبيت والهدى

تقول العرب: وحق هذه البيعة.

قال عوف بن الأحوص:

وإني والذي حلفت قريب
وشهر بني أمية والهدايا
وقال الفرزدق

حلفت بما إليه يؤم سام
من الآفاق من يمين ومضر

● اليمين بالطلاق

أول من استحلف بالطلاق ابن مسلمة، وكان والياً على كرمان، استحلف جنده بالطلاق، فقال بعضهم:

رأيت هذيلاً أحدث في طلاقهم طلاق ساء لم يسوقوا لها مهراً^(٥)

(١) المعارض: جمع المعرض وهو حلاق المصريح به

(٢) البز: الصادق - تحلل من يمينه: خرج منها بكفاره

(٣) السبع الطوال: السور السبع الطويلة في القرآن - السبع المثاني: الآيات القرآنية التي تتلى وتكرر

(٤) الهدايا: ما يهدي إلى الحرم من النعم جمع هذية (٥) ساق المهر إلى المرأة حمده إليها

وقيل - أول من استحلف بالطلاق العباس بن عبد المطلب استحلف الأنصار ليلة العقبة حين أخذ عليهم البيعة لرسول الله ﷺ

طلق رجل امرأته عند هجوم السماء فجاءه بنو ابن عباس واستمته، فقال: يكفيك من ذلك الحقيقة^(١)، وهي رأس الجوزاء ثلاثة أنجم قبل لمزيد المديني: لم تكثر الحلف بالطلاق؟ فقال لآسي لما تروجت امرأتي خلعت بالطلاق إني أحلف بالطلاق في كل حق وباطل كل يوم، فيميني بالطلاق إمساك لها وإلا بامت^(٢). حلف رجل بالطلاق فقدمته امرأته إلى لقاضي فسأله عن اليمين وأحبره فجعل القاضي يتفكر، فقال له الرجل: فيم تتفكر؟ قال: أطلب لك مخرجاً من اليمين قال قد هوون لك عليك أشهدك أنها طالق سبعين قال الأصمعي كان على بعض الأعراب دين تقبل فتعق به عرماؤه وكان معدماً فساموه أن يحلف لهم بالطلاق أن لا يهرب فحلف لهم بطلاق امرأتين كانت له ثم هرب، وأنشأ يقول

لو يعلم الغرماء ما مقني لهم ما حنموني بالطلاق العاجل
قد ملنا وملكت من وجهيهما عجناء مرضعة وأخرى حامل^(٣)

وقال ابن الرومي:

إذا ما حلف النعمل فمي إيمانه رخصه^(٤)

وقال منصور بن باذان

يا ذا الذي جعل الطلاق في ملاحه عند الحقيقة
لا تحلمن بطلاق من أمسب حوافره رقيقه
هيها قد علم الآن مبادئها صارت صليقه

● الأيمان بأهل البيت

كان حماد بن موسى يترفض، وكان له صديق يثق إليه ويوافقه في مذهبه فأودعه حماد دراهم وطالبه بها بعد مدة، فجعله يضطر إلى أن مضى لمحمد بن سليمان وسأله أن يحضره، ويحلف له بحق علي بن أبي طالب فوبه يتخرج من ذلك، فقال أعز الله الأمير، هذا الرجل أجل عندي من أن أحلف له بالبراءة من محتلف في ولايته وإيمانه، ولكي أحلف له بالمتفق على إيمانها وحلافتها أي بكر وعمر فضحك محمد بن سليمان، والتزم بعض ما ادعى عليه وصالحه على بعض.

اعترضت امرأة العامور، وكان قد غصبها صبيحة، فقالت

ألا أيها الملك المرتجى لريب المنوب وصرف الرمن^(٥)

(١) الحقيقة دائرة في وسط دور الشمس، وهي أيضاً ثلاثة كواكب تيرة فوق منكب الجوزاء كما أشار

(٢) بانت (المرأة من زوجها) انفصلت ووقع عليها الطلاق (٣) عجناء هريفة وضعيفة.

(٤) النخل. حيوان يتولد من الحصاد ولأن

(٥) صرف الزمن وصروفه: بوائبه ومصائبه

بِحَقِّ النَّبِيِّ وَحَقِّ السَّوْصِي وَحَقِّ الْحُسَيْنِ وَحَقِّ الْحَسَنِ
وَحَقِّ الَّتِي غَصَّصْتَ حَقَّهَا وَحَقِّ الَّتِي غَصَّصْتَ حَقَّهَا
شَمَعْتُ إِلَيْكَ بِأَهْلِ الْكِسَاءِ فَإِنْ لَمْ تَشْفَعْ شَيْعِي فَمَنْ^(٢)

وكان أهل الكوفة إذا حلفوا يقولون. وحق الثلاثة يعنون النبي وأنا بكر وعمر، فرجع رجل إلى الحسن بن زيد وهو أمير المدينة في ذب وأمر أن يضرب فقال له. بحق الثلاثة عليك إلا ما عفوت عني، فقال. وحق أحد الثلاثة عليّ وحفي على الإثنين ألا أوجعتك، فبلغ قوله المنصور، فقال: قاتله الله فما أمر نفسه.

● أَيْمَانُ الْأَعْرَابِ

اختصم أعرابيان في حق فأقبلا إلى ربه فوجبت اليمين على أحدهما، فقال المذهبي: كله إلّٰي أيها الحاكم أحلفه، فقال له. أنت وذاك عندك له دائرة في الأرض، وقال إجلس فيها فجلس، فقال له: جعل الله نومك عصاً وأكدك عصصاً ومشيك رقصاً ومسحك برصاً وقطعتك حصصاً فأدخلك قعصاً وأدخل لي، ستك هذا العصا، فأبى أن يحلف واتقاء بحقه.

واستحلف أعرابي خصماً فقال قل لا أصحبنّي الله عصمة ولا سذ عني حلة وأحصرني كل نقمة وأنكلي كل بعة وصزد لي المشرب وسليسي الأقرب فالأقرب، إن كان ما ادّعت حقاً، فأتقاء بحقه.

اختصم أعرابيان إلى أمير اليمامة فقال أحدهما إن لي قل صاحبي حقاً فمره يخرجه منه فأنكر، فقال الوالي أحالف أنت؟ قل. نعم، فقال خصمه دعني من يمينك حتى أحلفه، فقال: قل لا ترك الله لي حقاً يشع خفاً ولا ظلعاً يشع ظلعاً، وحتى^(٣) من أهلي ومالي حت الورق، وحلعي من أهلي ومالي حنع الحصاب، وأحوجني إلى شرّ خلق الله إن كان لهذا قلبي حق فقال لا أحلف ونقه بما ادّعى عليه.

وحلف أعرابي آخر، فقال قل لا استنبت الله من حطية ولا استجدته ليلية ولا وفيت له بعهد ولا استجرت له أو أن جهد، فأتقه بحقه وقال أعرابي لآخر في حق أتخلف، فقال نعم، فقال قل ألومي الله الرل ولا سذ عني الحدل، وألسي القل والممل، وألصق بي القم والعلل، وقطع عني سبيه وأصحبني عصبه وأحصرني نقمه وأعدمني بعمه، وكدر لي المشرب وأفقدني الأقرب فالأقرب، إن كان لك عدي حق فأتقاء ولم يحلف.

● أَيْمَانُ الْأَسْخِيَاءِ وَفُؤِي الْعَلَاءِ

كان من يمين يحيى بن خالد لا وعرة لوفاء وحزمة السحاء. قال الأشتر: بقيت وفري وانحرقت عن الغلا ولقيت أضياوي بوجه عيوس

(١) التي غصبت حقها: يعني فاطمة الزهراء

(٢) أهل الكساء كناية عن أهل بيت رسول الله

(٣) حفي. أراي.

وقال أبو علي البصير:

أَكْذَبْتُ أَحْسَنَ مَا يَظُنُّ مُؤْمَلِي وَعَدَيْتُ عَادَاتِي الَّتِي عُوْذَتْهَا
وَعُضُضْتُ مِنْ نَارِي لِيَخْفَى ضَوْؤُهَا
إِنْ لَمْ أَصِيبْ عَلَى صِلَتِي حَلَّةً
وقال أبو مسلم الرستمي:

إِذَا فَلَا رَفَعْتَ كَأْساً بِشَانِ يَدِي
وَأَتَكَلَّشْنِي الْقَوَائِي رَفَّتِي وَغَدَّتْ
وقال الأستاذ الرئيس:

عَقَقْتُ الْعُلَى إِنْ كُنْتَ حَبْثُكَ بَانِقِلَا
وَعَقَّتِ الثَّدْيُ إِنْ لَمْ أَكُنْ ذَا جَوَى يَنْدُوِي^(١)
وقال التنوخي:

إِذَا فَرَأَيْتَ الْعَرَفَ فِي صُورَةِ النُّكْرِ

وقال آخر:

إِذَا فَلَا بَلَمَّتْ نَفْسِي أَعْيَابِهَا

وقال آخر:

إِذَا فَشَكَلْتُ مَا بَعْنِي وَمَسِيْمِي
عُدَاةٌ وَعَبِي وَرَاحِلَتْنِي وَرَادِي^(٢)
وقال الموسوي:

وَالَا فَلَا أُنْسِي الْمَازِلُونَ
وَالَا جَدَاءِي الطَّارِقُ الْمُجْتَدِي^(٣)

● أَيْمَانُ الشَّرْبِ وَمَتَاعُ طَيْبِ اللّهُو

قال وهب الهمداني:

لَا وَالَّذِي سَنَ لِلْمُدَامَةِ وَلَا مَاءَ نِكَاحٍ بِعَبِيرِ طَلَاقٍ

وقال المخزومي:

لَا وَالَّذِي قَسَمَ الصَّهَاءُ مِنْ ذَهَبٍ
وَالْعَاءُ مِنْ قَضَّةٍ مَا سَادَ مِنْ بَحْلَا
وقال علي الأحول:

كَفَرْتُ إِذَا بِحَقْوَقِ الصَّدِيقِ
وَعَرَبِدْتُ فِي الشَّرْبِ عِنْدَ الْمُدَامِ^(٤)

(١) خَضِرُ نَارِهِ: كَفْهًا - وَلَقَرْتُ أَصْيَالِي: اسْتَصَفَعْتُهُمْ.

(٢) أَتَكَلَّشْتِي أَفْضَلْتِي - كَلَمْتُ: مَجْرَحَةً - فَعْلًا: مَسِيَةً وَغَيْرَ مَعْرُوفَةٍ.

(٣) عَقَقْتُهُ: تَرَكْتُهُ وَاسْتَحْبَبْتُ بِهِ - الْعُلَى: الْبَعْضُ - الْعَوَى: شِدَّةُ الْوَجْدِ.

(٤) السَّابِقَةُ: لِدَرَجِ الْعَوِيلَةِ - الرَّاحِلَةُ: الْمَطِيلَةُ (٥) الْمَازِلُونَ: الْمَصِيرُونَ.

(٦) هَرَبِدْتُ: سَاءَ خُلُقِي، وَالْفُضْبُ: الْعَرِيدُ: الشَّدِيدُ.

● أيمان الكهنة وأهل الجاهلية

أقسم بالصياء والحلك، والحجوم ونملك، والشروق والدلك^(١). لقد حبات ثدين
فرخ في إعليط مرخ

كانت العرب تتحالف على النار وتتعاقد على الملح، ولذلك قال الشاعر.

حلفت لهم بالملح والقوم شهد^(٢) وبالنار واللات التي هي أعظم
وقال الكميت:

بهولة ما أوقد المخلعون^(٣) لذى الخائفين وما هولوا^(٤)

والهولة نار كانوا يوقدونها ويلقون عيها الكبريت ليستعظم مرأها، ويهابها من أقدم
على اليمين، ويحشاها.

● أيمان النوكة والسفل

من أيمان أهل بعداد أعطيت الله ألف جوثق عهود، ويقولون أعطيت الله مائة ألف كر
مواثيق كانت أيمان مزيد، وإلا فسلحت في بقية وحشرت في صورة فرد. قال: بعض أعقب
الأسياء ادعى رجل على آخر طسوراً عند بعض القصاة، فقال حله، فقال للقاضي إن كان
عندك الطسور فأبري في حجرك، فقال أي يمين كهدأم فقال: يمين الطنابيرين

واذعى رجل على امرأة، فقال للرجل إن كنت كاديه فأبر القاصي في حرك فتومعت
المرأة. فقال لها القاضي. قل لي كذا لا أخرجي من سقته. واذعى ريحاني شيئاً على آخر عد
قاص، فقال القاضي له قل والله الذي لا به غيره، فقال ليس هذا من يمين الريحانيين
أسي بطراء إن كن له عهدي شيء، فقال لقاصي. قم بما أراك إلا صادقاً وحلف مريد
فقال إن كان كذا فعلي أن أصعد السماء في حرير ل على سلم من الرد

● أيمان الطرفان

قال الرصافي

أما وتفتير طرفك الويس وحسن خال بخلك الحسن^(٥)

وقال الخيزارزي:

مجارى فلك الحسن التي في وجباتك

وقال ابن المعتز:

وحياة عاذلتي لقد صارمته وكذبت بل وأصلته وحياته^(٦)

(١) الدلك: ميل الشمس إلى المغرب

(٢) الهولة: المحب - وهولوا: أحاطوا بالهولة وهي نار كما ذكر

(٣) الطرف الوسن العين الناصة (٤) هالفتي لالمتي - صارمته فاطمته وهجرته.

وقال البحتري:

وحياة من أهوى فلاني لم أكن أبداً لأحلف كاذباً بحياة
● أيمان أهل الذمة

قال إسحاق الموصلي وجئت على عود العبادي يمن بحصرة العضل بن الربيع،
وكانت بيننا وحشة، فقلت ولبي استخلاصه، فقل قد فعلت، فقلت: قل بالذي لا يعبد
غيره ولا ندين إلا له وإلا فعلت النصرانية ربرئت من الممبودية، وطرحت على المدح
حيص يهودية، وقلت في المسيح ما يقول المسمون بن الله خلفه من غير أب كمن حلقه
من تراب، ثم قال له كس فيكود، ولعنك الطريق الأكبر والبطارقة والقمامسة والأساقفة
والديرانيون وأصحاب الصوامع عبد مجمع الخريز وتقريب القربان، وعليك لعنة الثمانية
عشر أسقفاً الذين خرجوا من رومية حتى أقدموا عهد النصرانية، وإلا فشقت الماقوس
وطمحت به لحم الجمل يوم الإثني عشر من صوم وهدمت كنيسة لد وبنيت بحجارتها
مستراحاً لليهود، وهتكت درع داود وإلا فسقط عليك قربانك من يدك وأحدثه من يد
يهودي، وأنت حنيف مسلم، وهذه ليمح لارمة لك ولعقبك من بعدك، فقال: والله ما
أحوز أن أسمعها فكيف أحلف بها.

● ومن أيمان اليهود

والله الذي لا إله إلا هو مرل التوراة على موسى، وإلا فأب بريء من اليهودية داخل
في الحيفية، وبرئت من الآيات العشر التي أنزلت على موسى بطور سيناء، وبرأك الله من
الأربعة الأحباط التي في كساء هارون أخي موسى، وبرئت من شمعون وشمعي ومن يوم
الست وحقه، وحرمت المطير في وقته، وحرقت توراة موسى بأسانك ومحوت كل آية
بلسانك، وعليك المشي إلى بيت المقدس

● أنواع من ذلك

حلف أعرابي بالمشي إلى بيت الله أن لا يكلم اسمه، فحضرته الوفاة فقبل له كلمة قبل
مفارقة الدنيا، فقال: ما كنت قط أعجز عن المشي إلى بيت الله مثي الساعة كان قوم
عليهم دين لأعرابي فقدموا على أن يحلموا، فقال الأعرابي:

يا رب إن كان بنو عمير
فابعت إليهم سنة قاشوره
قد أجمعوا بحلف مشهورة
تحتلق المال احتلاق النورة^(١)

(١) سنة قاشورة أي مجلبة - التوراة: أحلاط تصعب بن الكلس وتستعمل لإزالة الشعر.

(٥)

ومما جاء في الإكساب والإنفاق

● الحديث على تجميع المال في الضفر والكبر

حكى أن كسرى مَرَّ بشيخ كبير يعمر فسبلاً^(١)، فقال له يا هذا: كم أتى عليك من العمر؟ قال: ثمانون سنة، قال أفنعم فسبلاً بعد الثمانين. فقال: أيها الملك لو اتكل الآباء على هذا لصاع الأبياء. قال كسرى: ره^(٢) يأخذ أربعة آلاف درهم. فقال: أيها الملك الفسيل يطعم بعد سبعين من عمره وهذا قد أصعمني في ستة فقال: زه يأخذ أربعة آلاف درهم فقال: أيها الملك الفسيل يطعم في السنة مرة وهذا قد أطعمني في أول السنة مرتين، فقال: زه يأخذ أربعة آلاف درهم، فقال الوزير: يا سم يههه الملك أردى هذا بحكمته بيت المال

● تجميع ذي مال كثير لمالٍ حقير

قال سعيد: ولاني عتبة بن أبي سعيد ماله بالحجاز، فقال: تعهد صغير مالي بكر ولا تجف كبيره فيصغر، فإنه ليس يجمعني كثير بما في يدي من إصلاح قليل مالي، ولا يشعلني قليل ما في يدي من الصبر على كثير ما يوسوس. وثني قوم قهس بن عادة بسألو به جمالة، فصادموه في حائط له يشع مما يسقط من الثمر فيعزلونهم وردتهم فقاموا حتى فرغ، فكلّموه في ذلك، فعدل لهم ما أرادوا، فقال بعضهم: صبرك هذا ما يترقيح^(٣) عيشك، فقال: بما رأيتم من فعلي أمكنني أن أقضي حاجتكم. وقال زياد: لو أن لي ألف ألف درهم ولي يعير أجرت لقمع به قيام من لا يملك غيره، ولو أن عندي درهماً واحداً فلرمي حق لو صعبه فيه. قال الوليد بن يزيد لأجمعين جمع من يعيش أبداً ولا نعقة إنفاق من يموت غداً

● التمدح بالتكسب والحديث على ذلك

قال الله تعالى ﴿وَأَتِمُّوا مِنْ صَلَاتِكُمْ أَتَمًّا﴾^(٤)، فدل على وجوب الطلب أو فضيلته. قال الموصلي: عليكم بالتكسب فأول ما يبدأ به الفقير دين الإنسان ولما أقل السيئات من عروة تبوك استقبله معاد فصاحه، فقال: كست يدك، قال: نعم أحترت بالمسحاة وأهفقه على عيالي فقبله، وقال لا تمسها لنار. وقال بعض الحكماء لا تدع الحيلة في التماس الرزق بكل مكان فالكريم محتال والدينى عيال.

قال عروة بن الورد.

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه
شكى الفقر أو لام الصديق فأكثر

(٣) الترفيح - الإصلاح
(٤) القرآن الكريم: الجمعة/ ١٠.

(١) الفسيل: الشتل.
(٢) زه: كلمة استحسان.

فسر في بلاد الله وأكتمس الغنى
 وقيل: هو أكسب من الذر ولعل ومن لئب. وقيل: فلان يسعى سعي الأميرة
 ويجمع بجهده جمع الدر.

● تفضيل الكسب على السؤال

كان عمر رضي الله عنه إذا نظر إلى فتى وأعجبه، سأله هل له حرفة وإذا قالوا: لا سقط
 من عينه. وكان يقول: مكسبة فيها دواء خير من مسألة الناس. وقال ابن عباس رضي الله عنه:
 قدم قوم على النبي ﷺ فقالوا: إن فلاناً يصوم النهار ويقوم الليل ويكثر الذكر، فقال: أيكم كان
 يكفي طعامه وشرابه، فقالوا: كلنا فقال: كلكم خير منه. وروى أنس أن رجلاً من الأنصار جاء
 إلى النبي ﷺ وقال: أتبتك من أهل بيت لا أراني أرحع إليهم من الجوع، فقال: أما عندك شيء؟
 قال: لا، فأعطاه درهماً وقال له: يذهب فابتع بأحدهما طعاماً وبالآخر فاسأ واحنطت وبع.
 فعاد خمسة عشر يوماً ثم جاء فقال: برك الله لي فيما أمرني به أصبت عشرة دراهم فابتعت
 لأهلي بحمسة طعاماً وبخمسة كسوة، فقال النبي ﷺ: هد خير لك من المسألة^(١)، إن المسألة
 لا تجل إلا لأحد ثلاثة دم موجع أو هرم مقطوع أو عدم مدفع.

وقال إبراهيم عليه السلام: يا رب استحييت من كثرة نصرتي في طلب الرزق فأوحى
 الله إليه ليس طلب المعيشة من طلب الدين.
 وقال شاعر:

ولا ندع مكسباً حلالاً نكثون بئس على بيان

● تفضيل التكسب على التوكل

قال حكيم لرجل يجلس إليه: ما حرفة؟ قال التوكل على ربي والثقة بما عنده، فقال
 الحكيم: الثقة بربك تحرم عليك إصلاح معيشتك، أو ما علمت أن طلب ما تعف به عن المسألة
 يحزم والعجز عنه مثل والفقر مفسد للثقة، منهم لسريء ولا يرضى به إلا الدنيء، وأنشد

فإن قلت يكفيني التوكل والأنسى فقد يظلل الرزق الذي يتوكل

وقيل لحكيم: احذر كل الحذر أن يخدعك الشيطان فيمثل لك التواري في التوكل
 ويورثك الهوينا بإحالتك على القدر، فإن الله أمرنا بالتوكل عند انقطاع الحيل والتسليم
 للقضاء بعد الأعذار، فقال: حدوا حذرهم، وقال: ولا تنفوا بأيديكم إلى التهلكة. وقال
 النبي ﷺ: إعلموها وتوكل. وقال عمر لرجل: ما معيشتك؟ قال: رزق الله، فقال: لكل
 رزق سبب فما سبب رزقك؟ قال أبو تمام:

وصدقت إن الرزق يظلل أهله لكن بسيرة متعب مكدود

(١) المسألة السؤال والاستعانة

وقال الموسوي وقد أحسن في معناه:

اعزم فليس عليك إلا عزمة والعجز عنوا لمن يشوكل
أو حمل اللوم القضاء فإنه عودة لأحمال الملام مذلل^(١)

● الترغيب في طلب المعاش مع مراعاة المعاد

قال النبي ﷺ: خيركم من لم يدع دينه لأخرته ولا آخرته لدينه. وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: إحرث لأحرتك كأنك تعيش أبداً وعمل لأحرتك كأنك تموت عدداً. ينبغي للعامل أن يكون طاعماً إلا في ثلاث: ترود للمعاد ومروءة للمعاش ولذة في غير محرم، قال جرير:

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا غرض الدنيا عن الدين شاغل
وقال خالد: يا بني، حصتان لا تبتر ما صنعت بعدهما، دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك.

● الترغيب في اكتساب الحلال

قال ابن المبارك: لقيت رجلاً بمكة يبيع الخمر وكان أبوه حزاراً فسأله عن ذلك، فقال: إن الله لا يسألني هلاً كنت حراماً، وإنما يسألني من أين اكتسبت وفيه أعتقت؟ وقال ﷺ: لا يكتسب عبد درهماً من حرم فيتصدق بكم أو ينفقه أو يتركه إلا كان راده إلى النار وقال سفيان: عليكم بعمل الأبطال في اكتساب من الحلال والإعاق على العيال واستأذن رجل النبي ﷺ في الجهد، فقال: ألك من يموله؟ قال: نعم، قال: كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعوله

● النهي عن التواني في التكسب

قال هرم: من التريق رفض لتواني ومن الحدلان مسامرة الأمان.

قال شاعر:

وإن وطأ العجز أورك خلّة وأصلد ما أوري الأكف الفوادخ^(٢)
وقال:

وما طلب المعيشة بالنمّي ولكس الق دلوك في الذلاء
وقيل:

خُت الهوينا يكجب النصب^(٣)

(١) هود مثل: طريق مستهلة.

(٢) أوري أشعل - الفوادخ جمع فادوخ وهو تكف الذي يقدح بالبرد لإخراج النار، وهو السهم قبل أن يجعل فيه نصل.

(٣) النصب: التعب والعناء.

● مدح الشغل وذم الفراغ

قال بزرجمهر: إن يكن الشعر محمداً وفراغ مفسداً، الراحة للرجال عقلة وللنساء علة. واستشار رجل في عمل يتولاه آخر، فقال: أعلم أن الفراغ من شأن الأموات والإشتغال من شأن الأحياء، فإن قدرت أن تكون حياً فافعل. وقال حكيم: لا تفرغ قلبك من ذكر ولا ولدك من شغل، فالقصب المارح يبحث عن السوء واليد العارعة تسارع إلى الإثم. وقال آخر: أحذركم عاقبة لعراع فيه شر من السكر. وقال الفضل بن مروان: الكاتب كالدولاب إذا تعطل انكسر.

● الأمر بالاعتصام في الطلب

قال النبي ﷺ: اقتصدوا في الطلب فإن ما رزقتموه أشد طلباً منكم له وما حرمتكموه هل تالوه ولو حرصتم وقبل لا يدرك بالحق هارب الرزق.

قال المرقش الأصغر:

أجمل العيش إن رزقك آتٍ لا يرؤد الترقيع شروى قتيل^(١)
وقال أبو الليث:

لكل امرئ رزق وللرزق جالب وليكن بفوت المرة ما حط كاتبه^(٢)
يساق إلى ذا رزقه وهو وادع ويخلصم هذا الرزق وهو يطالبه
وقال أبو تمام:

والسخط يخطأ غير طالبه ويخرز الدر غير مجتلبه
تلك بنات المخاض رابغة والعود في كور وفي قتب^(٣)
وقال آخر:

حطك يأتيتك وإن لم ترم

وقال راشد الكاتب:

إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى عنت سواء فأغثنم لذة الدعة^(٤)
وإن صاق أمر يفرج الله ما ترى ألا رث صبي في عواقبه سعه
وقال المعطوي:

لا تحسبن طول الرخل يريد في رزقي الأجل

(١) الترقيع ترفيع العيش إصلاحه - الشروى العث - وشروى قيل لا يعادل بأي شيء.

(٢) ما حط كاتبه: أي ما هو مقدر للإنسان من رزق.

(٣) في كور وفي قبة: في رحل كبير أو في رحل صغير (الرحل ما يحمل على ظهر الجمل كالسرج).

(٤) في القرب والنوى: أي في القرب والبعد.

ولا مَقْصَاصاً وادْعاً يَدْفَعُ رِزْقاً قَدْ نَزَلَ
وقيل: لبعض من تقاعد به لزمان أتى الدلاء وأجديها ملاء، فقال: كيف أنزع دلوأ
خان رشاوها^(١) وأمدد سهما زالت أعراضها.

● البحث على السفر في طلب المال

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ دَلْوا فَاَنْشُوا فِي مَكَانِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ
الْمُشُورُ﴾^(٢). وقال النبي ﷺ: سافروا تعموا ومثل صمرة بن صمرة عن الفقر الحاضر
والعجز الظاهر، فقال أما الفقر انحاصر من لا تشع بعينه وأما العجز الظاهر فالشاب
القليل الحيلة اللازم الحيلة إن عصبت ثوبها وإرصيت فداها، يحرم حولها ويطيع
قولها.

قيل: رأس العجز أن تقيم فلا تريم وأن نحيم فلا تظعن، فمن طلب جلب ومن تبعل
تقل، ومن رام رأى الأحلام. وقيل: الحركة نقاح الجد العقيم
قال أبو تمام:

أراد أن يخوي الغنى وهو وادع وهل يفرس الليث الطلا وهو راض^(٣)
قال برزجمهر: السعيد يبيع العبي والشفى يبيع مسقط رأسه، قال شاعر
دو السب تسرع للرفاهة نمته وتري الشقي سروره للموطن
أخذه الميزد:

المعشر في أوطاننا عرباً والمال في الغربة أوطان
وقال آخر:

وكل بلاد أحصت فيلادي

وقال المتنبي:

وما بلد الإنسان غير المواقف ولا أهله الأديون غير الأصادق^(٤)

● إقامة العذر في الطلب

قال عروة بن الورد:

لتبلى عذراً أو تُصيب رعية ومبيع نفس عثرها مثل مشجع

وقال كشاجم:

وعلي أن أنمي وليس علي إدراك التُّجَّاح

(٣) الطلا: ولد العرل والصغير من كل شيء.

(٤) الأديون الأفيرون - الأصديق، جمع صديق

(١) رشاوها: حبها.

(٢) القرآن الكريم: المائدة/ ١٥

وقال آخر:

قد قَضَى ما عَلَيْهِ من بَلْغِ الجَهْدِ لَدَّ وإن لم يَصِلْ إلى ما أَرادَا

● المَثَكُوبُ بِسَلاحِهِ

دخل رجل على أبي دلف فاستماحه ونسب له، فقال له: أستمع وجدك القائل:

ومن يَفْتَقِرَ مَنَّا يَعِيشُ بِحُسامِهِ ومن يَفْتَقِرُ من سائر الناس يَسْأَلُ

فخرج الرجل وجرّد سيفه فاستقبله وكيل لأبي دلف معه مال، فاستبده وقتله، فاتصل الخبر بأبي دلف. فقال: دعوه، فإنني عَنَمَتُهُ. وقال بعض الشجعان: التطلّ ضرر والانتكال عرر، ولا يكسب الأموال إلا منارلة الأبطال ومصارلة الرجال وتجريد السيوف ومباشرة المحتوف.

قال الأحمسي:

مَن لا يَحِبُّ الرادَ إلا من الثَقَى ولا المالَ إلا من قنا وسيوف

وقال ابن نباتة:

شرائهم في الحرب ما تُمَطَّرُ القنا وأَكْمَلُهُم ما تُجَنَّبُهُ الصوارم^(١)

● وصف الناس بأن تصرفهم في طلب المعاش

وقال أبو العتاهية:

المرءُ يَغْلُطُ في تصرفِ حَالِهِ فلمّا احتار العناء على الدَّعَى

كلُّ يُحاوِلُ حيلةً يَرجو بها دفعَ المَصْرَةَ وأَحْتَلابَ المُنَصَفِ

وقيل لبقارصي. ميم تقلب الناس، فقال بالفارسية أش بيار وار، أي من المقر والحرص، قال آخر:

كلُّ امرئٍ مُشْتَعِلٌ بنعميه يَطْلُبُ ما يَطْلَحُهُ بغيره

● التَّهَيُّ هُنَّ الاِفتِرارِ بما في يَدِ الْغَيْرِ

قيل: عثك حبر من سمين هيرك. قال شاعر:

وإن حَدَّثَكَ النَفْسَ أَنَّكَ قادِرٌ على ما خَوَّثَ أبدي الرجالِ فجزب

وقال أبو العتاهية:

لا تَمَصِّبَنَّ على امرئٍ لك ماسعٌ ما في يَدِيهِ

واغضبت على الطَّمَعِ الدَّ ي استذغاك تَطْلُبُ ما لَدِيهِ

(١) الفتا، الرماح - الصوارم: السيوف

● تفضيل الحاضر على المنتظر

في المثل: عش ولا تغتر وقيل لكمة في منك أحصر منفعة من فخذ في تور معاطاة الموحود خير من انتظار المعقود

● الحث على حفظ المكتسب

قال سقراط: لتكن عايتك بحفظ ما اكتسبه كعايتك ماكتسبه قال شاعر:

لحفظك مالا قد غنيت بجمعه أشد من إدراك الذي أنت طالبه
وقال آخر:

لحفظ المال خير من ضياع وطوف في البلاد بغير راد
وقيل: حفظ الموجود أيسر من طلب المعقود، وقيل: احذر نفاق النعم فما كل شارد مردود.

● الحث على حفظ المال لئلا يأتى الأيام^(١)

قال محمد بن غالب

إنما الدنيا صبا قذى يكف الأحزان من مطره^(٢)
فأخذ الدهر في يسر عدة تقصى على عسره

وقال البديهي

لا تحسن إدجار العمر قبيح لصوبه وجهه بل لا، هو الكرم^(٣)
عمر القناعة بالموجود يمع من دل القموع، وحفظ العزم معتم

● حفظ المال بالختم عليه

قيل: من ختم البصاعة أمر الصياغة من لكيس حتم الكيس^(٤) طيبة خير من قلة وقيل: أربعة أشياء لا يستحب من الحتم عليها: المال لئلا ينفق، والحوار لنفاسته والطيب للإبدال، والدواء للاحتياط

● الحث على حسن التدبير والنهي عن التبذير

قيل: حسن التدبير نصف اكتسب وسوء التدبير داعية البؤس الإفلاس سوء التدبير كن مقدراً لا مقترراً وقال النبي ﷺ: الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة قل الله

(١) لئلا يأتى الأيام، مصائب الدهر

(٢) صبا قذى أي سحاب قذى وأصلها ما يقع في النهر من تنة وبحوها - من مطره عن إثره

(٣) قبيح: ما يهين، ما يهين. (٤) الكيس: الكيس والنهم والمعدة

تعالى: ﴿وَلَا تُبْذَرِ تَبَذُّرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾^(١) وقيل: التبذير إتفاق المال في غير الحق. وسئل سعيد بن جبير رضي الله عنه عن تبذير، فقال: هو أن تنفق العيب في الحيث وقال تعالى: ﴿وَقَسَّوْا نَفْسَكُمَا مَاذَا يُعْقُونَ فِي الْمَقْعَةِ﴾^(٢) ولم يأت في الفصول وقال عز من قائل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَفْقَرُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾^(٣)

وقال ﷺ: أهلكم من قبل وقال وكثرة السؤال وفساد المال. وقال: ليس في السرف شرف.

وقال معاوية. ما رأيت تبذيراً إلا وإلى جب حق مصعب وقال ﷺ: ما عال امرؤ عن اقتصاد وقال أبو بكر رضي الله عنه: إني لأبعض أهل بيت ينفقون ورق أيام في يوم واحد. وقيل: ما وقع تبذير في كثير إلا هدمه ولا دخل تبذير في قليل إلا نمره. وقيل: إلك إن أعطيت مالك في غير حق يوشك أن يجيء الحق وليس عندك ما تعطي منه.

● التهكم على مُبَذِّر

قيل في المثل: خرقاه وجدت صرفاً وقيل: من يطل دبله يتطرق به وقيل: مضاف فيه ومن وجد دهماً دهن إسته. وقيل: عبد حلي في يديه، وعند ملك عدداً وكان بعض المتحلمين ورث مالا فكان يحمل الدماسيل ويأتي الشط يقدف واحداً واحداً في الماء، فقيل له في ذلك، فقال: يعجسي طليته وصوته. ويسعون لعادي دكاناً وسط داره وأسرف في الإتفاق عليه إسرافاً متناهياً فليم في ذلك، فقال: ما أصمت بالدراهم إداً.

● الحث على حفظ المال والإستغناء به عن الأتذال

كان لسميان بن عينة صرة دنابر يحفظها، فقيل له: أنتحفظ ذلك وأنت موصوف بالرهق؟ فقال: لئلا أكون مباديل العمر من الرجال. وقيل لأفلاطون: لم تدحر المال فأت شيخ؟ فقال: لأن يموت الإنسان ويخلف مالا لعدوه خير من أن يحتاج إلى أصدقائه في حياته. وقيل: خلف للأعداء ولا تحتج إلى لأصدقاء. وقيل لحكيم: لم حطت الملاسة ما في أيديهم؟ فقال: لئلا يقيموا أنفسهم المقدم الذي لا يستحقونه، فقد عدموا أن لا اتكال على ما في يد الغير وفي المثل بق عليك وبذل قدميك^(٤).

● النهي عن إتفاق جميع المال والرخصة في ذلك

روى في الخبر أن كعب بن مالك أريد أن يتصدق بماله كله، فهاء النبي ﷺ وقال

(٢) القرآن الكريم البقرة/٢١٩.

(١) القرآن الكريم: الإسراء/٢٦

(٣) القرآن الكريم: العرقان/٦٧

(٤) أي ابدل نفسك واستبق مالك لئلا يحل أمرك.

له . إمساك عليك مالك ذاك إن تدع ورثت أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكفون الناس
وقال ابن عباس رضي الله عنه حدثني سي رضي الله عنه ذات يوم على الصدقة، فجاء أبو بكر
بماله كله، فقال له النبي ﷺ: ما أعددت لعبلك فقال الله ورسوله، وجاء عمر رضي الله
عنه بتصف ماله، فقال له: ما أعددت لعبالك؟ فقال الله ورسوله وبصف مالي، فقال ﷺ:
بين الرجلين ما بين الكلمتين.

وسئل الشلي عما يجب في مائتي درهم، فقال: أما من جهة الشرع فحمسة دراهم وأما
من جهة الإحلاص فالكل. وقيل للمأمون لا شرف في السرف، فقال: لا سرف^(١) في الشرف.

● الإنفاق على الأهل

قال النبي ﷺ: نفقة الرجل على أهله صدقة، وقال: خيركم خيركم لأهله، وقال
ابداً بمن تعمل ولا تمجز عن نفسك

وكان أيوب يقول لأصحابه: تعاهدوا رلادكم وأهليكم بالمر والمعروف ولا تدعوه
يعلمحوا بأبصارهم إلى ما في أيدي الناس

وقال زيد بن علي رضي الله عنه ثلاث لا يسأل الإنسان عنها ف نفقه في مرضه
وما نفقه في إيطاره، وما نفقه على صدقة



● مدح مفيد مبيد

مدح إصراي رجلاً، فقال هو أكثركم للمعذوم وأكثلكم للمأدوم وأعطاكم للمحروم
وقال الوليد بن يزيد: لأجمعين جمع من يعيش أبدأ ولأعصه إنفاق من يموت عداً

قال أبو تمام

إذا ما أعاروا فاحتوا مال معشر أغارت عليهم واحتوته الصنائع
وقال آخر:

إذا أسلفتهم الملاحم معصماً دعاهم من كسب المكارم معروم
وقال المتنبي:

والسليم يكسر من حناخي ماله بسواله ما تجبر الهيجاء^(٢)

● النهي عن إمساك المال

قال النبي ﷺ: ينادي مناد كل ليلة، فيقول اللهم اجعل لمنفق حلفاً ولعمسك تلعاً

(١) السرف: الإسراف.

(٢) الهيجاء بمعنى اليد - التوال العطف - الهيجاء من أسماء الحرب - يقول إنه أنفق في السلم ما كان
خسره في الحرب.

وقال ﷺ: أمتع بلالاً^(١) ولا تخش من ذي العرش إقللاً

قال شاعر:

وإن أشد الناس في الحشر حمرة
ولهذا باب في ابتداء فصل الجود.

● الحديث على الإنفاق وقت السعة وإظهار أثر العمة

قال الله تعالى: ﴿إِشْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِكَ وَمَن قَرِيعَ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ فَيُشْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا آتَاهَا سَبْعًا سَبْعًا سَبْعًا﴾^(٢) (لاية). وبعث عمر رضي الله عنه إلى أبي عبيدة بن الجراح وهو أمير الشام ملاً، وقال للرسول: أنظر ماذا يصنع فرآه يوسع على عبده، ثم يقص من أرزاقه فقتر عليهم فقال عمر: رحم الله أبا عبيدة وسعا عليه فوسع وقترما عليه فقتر. وسئل الحسن رضي الله عنه عن رجل آتاه الله ملاً فأنفق على أهله ما لو أمتع دونه لكمي، فقال: وسع على نفسك وعلى عبالك كما وسع الله عليك فإن الله قد أدب عباده أحسن تأديب. فقال ليعق ذو سعة من سعته، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله، وما عذب الله قوماً وسع عليهم فشكروه ولا عمر لقوم صيق عليهم فكفروه وقال ﷺ: إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ويسمع الناس والتأوس. وقال ﷺ: من آتاه الله خيراً فليبر أثره عليه

● ذهاب المال الخرام في الأباطيل

قال الحسن رحمه الله: إذا أردت أن تنعم من أين أصاب الرجل المال فأنظر في أي شيء ينعمه، إن الحبيث ينفق في إسراف وقيل من درى من أين أخذ درى أين أنفق.

● التظلف والتلصص لمكسب دنيء

قيل في المثل: مع قليل ومصحت نفسي. تجوع لحرة ولا تأكل بشيها.

قال شاعر:

أصبت صوف المال من كل وجه
وإني لأرجو أن أموت متنقصي
مما ملئته إلا بكف كريم
حياتي وما عندي يد للثيم

● حكم وجود الضالة

سئل النبي ﷺ عن ضالة الإبل، فقال: ملك ولها، معها سقاؤها وحداؤها، ترد الماء وتأكل الشجر قيل: فصالة الغنم، قال: هي لث أو لأحيك أو للذئب. وسئل عن النقطة فقال: إحفظ عقاصها ووكاءها^(٣) وعرفها سنة فإن جاء صاحبها وإلا فثأنتك بها.

(٢) الفرقان الكريم الطلاق/٨.

(١) بلال كل ما يل به الرين.

(٣) عقاصها: جلدها وعطاؤها - وكاءها: رباطها.

وروى جارود بن المعلى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: ضالة المؤمن حرق النار. وقيل: ما يوجد بمكة فلا يجوز الاتصاع به، بقوله ﷺ إن الله حرم مكة ما بين لاجتيها لا يمر صيدها ولا تلتقط لمعتها إلا لمعروف.

وقال عمر رضي الله عنه: إذا وجدت ثمرة ملقاة في الطريق فليلتقطها من هو أحوج إليها. ووجد النبي ﷺ ثمرة ساقطة، فقال: لولا أنني أحشى أن تكون من الصدقة لأكلتها.

(٦)

ومما جاء في مدح الفنى وذم الفقر

● منفعة المال ديناً ودنيا

كان النبي ﷺ يقول: اللهم بي أسألك لهدى والتقى والعمعة والعنى، وقال ﷺ نعم العون على تقوى الله المال وقال أبو قلابة: نعمى من العافية نظر أعرابي إلى دينار فقال ما أصغر مرآك وأكثر منافعك.

قال ابن الرومي:

لم أر شيئاً صادقاً نفعه للكمراء كالدرهم والسيف
بفضلي له الدرهم حاجته والسيف بحميه من الخيف^(١)

وقيل: نعم العون على الدين اليسار وقال شاعر في معناه:

ما أرسل الإنسان في حاجة أقضى من الدرهم في كفه
وقال آخر:

إذا ما خليلي صد عني بنوة فدرهمي المنقوش خير خليل^(٢)
قال أحمد بن أبي طاهر:

ولا يساوي درهماً واحداً من ليس في منزله درهم
وقال آخر:

ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له دنانير فيها جمعة ودراهم

وقيل في قوله: ما أرسل حكيماً ولا نوصه، إنه الدرهم وقيل: الدرهم هو الآخرس النجيب^(٣). قال وهب بن منبه: الدرهم والدينار خواتيم رب العالمين أينما بعث قضي الحوائج.

(٢) صدعني بنوة: جفاني، وابعد عني

(١) الخيف: الظلم

(٣) النجيب الذي تنجح مراميه، والنجيب أيضاً الصائب من الآراء.

● محبة الناس للمال

قال عمرو بن العاص لمعاوية: ما أشد حبك للمال، قال: ولم لا أحبه وأنا أتعبد به مثلك، وأنتاع به مروءتك ودينك وقال بعض الفرس: من رعم أنه لا يحب المال فهو عندي كاذب حتى يثبت صدقه، وإذا ثبت صدقه فهو عدي أحق وقيل لابن زياد: لم تحب الدراهم وهي تديك من الدنيا؟ فقال: هي وإن أدتني منها فقد أعتني عنها وقيل: تفتيب الدرهم يوقف الشيب ويريل الهم والتعب، وقيل: من نقر درهماً ررع في قلبه شهوة.

● تشايع^(١) الناس بالمال

قال يونس: لو أن الدنيا معلومة دراهم على كل درهم مكتوب من أحده دخل النار لأمست وما على ظهرها درهم يوجد. وقيل لما ضربت الدراهم والدنانير صرح إبليس صرخة وجمع أصحابه، فقال: قد وجدت ما ستميت به عنكم في تصليل الناس فالأب يقتل ابنه والابن يقتل أباه بسبه.

● وصف أنواع المال وتفضيل بعضها على بعض

من أبو بكر عن أصناف الأموال، فقال: أما المشية فإياها تقل من السة إذا أفدت وتدر معها إذا أدبرت، وأما الرقيق فإنه يندو عنيها صرّها وبمعها وقليل الصر يأتي على كثير الفع، والصامب مال من لا مال له، لأنه إن أنقعه أنقعه وإن أمسكه أهان به نفسه، وكان كمن لا مال له.

وقال حير المال ما أطعمت ما لا تطعمه وقال عبد الله بن المحسن علة الدور مسألة^(٢) وعلة الحل كفاف^(٣)، وعلة الحب عى وقيل للأحف أي المال أنقى وأوهى؟ فقال: المساكر والأرصون، وقيل في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْتُ لَكُمْ مَالًا مَمْدُودًا وَيَسَّ شُحُودًا﴾^(٤) إن له علة شهر بشهر قيل لمجسوس لم صار لديار حيراً من الدرهم والدرهم حيراً من الفس؟ فقال: الفس ثلاثة أحرف ولدرهم أربعة أحرف والديار خمسة

وقيل لآخر: لم صار لون الذهب أصغر؟ فقال لأن طلابه كثير وقيل لآخر، فقال: لحوف الدفن.

وقيل لرجل: لم فصل الديار على درهم؟ فقال: لأن الديار يؤدي إلى النار والدرهم دارهم، وعذاب الهم عاجل وعذاب دارهم آجل، وإلى ذلك محيا وممات. ودفع إلى أعرابي دينار فحمله إلى الصراف فملا له يديه دراهم، فقال: ما أصغر منظر وأعظم محبرك.

(٢) المسألة: الحاجة

(١) التشايع التبايل

(٤) القرآن الكريم: المائدة/١٣.

(٣) الكفاف (من الرزق) ما كفى من الناس وأهلى

وقال أنصاري لاهن عبد الرحمن بن عوف ما ترك أبوك لك من المال؟ فقال: ترك أموالاً كثيرة. فقال: ألا أعلمك ما هو خير لك مما ترك أبوك؟ قال نعم، قال أعلم أنه لا مال لعاجر ولا ضياع على حازم والرفيق جمال وليس بمال، فعليك من المال بما يحولك لا بما تعوله.

● وصف الحيوان من بين المال

قيل لابنة الحسن: ما تقولين في مائة من المعز؟ قالت عسى، قيل: وفي مائة من الضأن قالت: عسى، قيل: وفي مائة من الإبل قالت: عسى قيل: فما تقولين في الحمار قالت: أخزاه الله، مال لا يزكي ولا يذكي.

وقيل لرجل: أي مركب إذا كان أكبر كان أنذل^(١)؟ فقال: الحمار وقيل لآخر: أي المال أحب إليك؟ فقال: الذي يقيم بقيامي ويطعم ويحملي ومالي وداري، يعني الإبل وعلى عكسه، قول الآخر:

وإن اقتناء النوق موقٌ وحرفةٌ يبيت على يسرٍ ويغدو على ثكل^(٢)

● قلرو ما يحمّد من المال

قال النبي ﷺ نعم المال الأربعون وتكثير السنون، وويل لأصحاب المائتين إلا من أعطى في بجدتها، وسحر سميها ومسح لمونها وأطرق فحلها وأفقر ظهرها قال خالد بن صفوان: من كان له مال كفافاً فليس بشيء ولا فقيراً لأن المائة إذا أتت أجحمت بكفافه ومن كان ماله دون الكفاف فهو فقير ومن كان ماله فوق الكفاف فهو عني

● وصف درهم أو دينار ثقل الورق

كان المتوكل ضرب دراهم وزن كل واحد عشرة، وعلى جانب منه مكتوب أمازحها فتغضب ثم ترضى وكن فعالها حسر جميل وعلى الآخر:

فإن غصت فأحسن ذي دلال وإن رضيت فليس لها عديل
ووجد في حرانة جعفر بن يحيى دماير، في كل دينار مائة مثقال ومثقال، نقشه.
وأضفر من ضرب دار الملوك يلوح على وجهه جعفر^(٣)
يزيد على مائة واجداً إذا ناله مفسر يوسر
وأهدى عضد الدولة إلى ركن الدولة دبير كل دبير منها مائة مثقال، ونقشه

سذكر الله أكرم مستجار صرناه من الذهب الثضار

(١) أنذل: أكثر ندالة، والندالة: الحنة والاحتقار.

(٢) موق: حلق في خياوة - حرفة: حرمان - الثكل: المقدر.

(٣) جعفر: المقصود هنا جعفر بن يحيى

جعلنا وزنه مائة فأضحى
لنهديه إلى الركن المرجى
وأمر المصاحب أن يضرب دينار من ألف مثقل، وأهداه إلى فخر الدولة وكتب عليه
وأحمر يخكي الشمس شكلاً وصورة
فإن قيل دينار فقد ذكر اسمه
بديع فلم يطبع على الدهر مثله
لقد أبرزته دولة ملكية
وصار إلى شاهان شاه انتسابه
تأثت فيه عبدة وابن عبده

عديس السند مفقود الشجار^(١)
بويه إلى علي ذي الفخار
وإن قيل ألف كان تغط سماته
وإن ضربت أصرايه بجراته
أقام بها الأملاك صدر قناته
على أنه مستصغر لعماته^(٢)
وغرس أياديه وكافي كفاتيه

● وصفهما إذا كانا خفيين

كان المتوكل أمر أن يصرب له ألف درهم في كل درهم قيراط، ليسره
مكان الورد، وأمر بأن تصنع صفراً وحمراً وحضراً وكان الدرهم يبقى في الهواء بقاء
الورد.

قال العباس في وصف دينارين خفيين:
حاد دينارين لي حعفر
وكاد لا كائا ولا ألقيا
قال ابن الرومي في دينار خفي:

أصلحه الله وأخراهما^(٣)
عليهما يرحح ظلاهما

كائه في الكف من خفة
وقبل لرجل ما أولاك فلان، فقال
مقداره من صفرة الشمس
درهما كأنما عناء الشاعر بقوله

مر بسا والعيون ترمقه
تخرج منه مواضع القبل^(٤)

● وصف مال بالكثرة

قبل هو في خير لا يطير هراه، ووجد فلان تمرة العراب. وعنده حائرة عبر
وله كحل وسواد، والشب والعرص والطم والرم وجاء بما صأى وصمت وبالصح
والريح

(١) النجار: الأصل والحسب

(٢) بواته: جمع برة وهي الحلقة من قصة أو مجلس أو نحوها

(٣) صفاته: التلوكن له. (٤) أخراهما: أدلهما.

(٥) ترمقه: تظلم النظر إليه - مواضع القبل: الشبه

● كَوْنُ الْمَالِ مَوْفِقاً عَلَى الْخِسْبِ وَالنَّسَبِ

قال النبي ﷺ: 'إِنْ أَحْسَبَ أَهْلُ الدِّبِ بَدِي يَدْعُونَ إِلَيْهِ هَذَا الْمَالُ، وَفِي مِثْلِ: رَبِّ حَسْبِ دَفَنَهُ الْفَقْرُ. قال شاعر:

وَأَجْهَدُ النَّاسِ مَنْ يَمْنَعُ بَصْرَهُ يَرْهَوُ عَلَى مَنْ يَزِيهِ النَّسَبُ^(١)
وَقَفَّ إِعْرَابِي مَنْ بَنَى فَقْعَى بِسَالٍ وَهُوَ هَرَبَانُ
كَعَنَانِي فَقْعَسَ وَكَسَا بَنِيهِ عَطَافُ الْمَجْدِ أَنْ لَهُ عَطَافَا^(٢)
فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ: لَوْ كَسَاكَ حَرَقَةُ نَوَارِثٍ لَكَانَ أَصْلَحَ لَكَ

● مِنْ سَوْدِهِ مَالُهُ

قيل: الْمَالُ يَسْوَدُ غَيْرَ السَّيِّدِ وَيَقْوَى غَيْرَ الْأَيْدِ^(٣).

قال شاعر:

الصَّقْرُ يَزْرِي سَاقِوَامٍ دَوِي حَسْبِ وَقَدْ يَسْوَدُ عَيْزُ السَّيِّدِ الْمَعَالُ
وَقَالَ عِمَارَةُ:

حَيْنَاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو تَحْيِيَّتَهُ لَوْلَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ
● تَعْظِيمُ النَّاسِ لِلَّذِي الْمَالُ

قيل للحسن رضي الله عنه: 'وَأَيُّ النَّاسِ يَكْرُمُونَ أَرْيَابَ الْمَالِ؟' فقال: 'لَأَنْ عَشِيقَتَهُمْ عِنْدَهُمْ وَهُمْ مُوسِرٌ بِالشَّعْبِ فَيَتَرَعَّرِعُ لَهُ، فَيُقِيلُ لَهُ فِي ذَلِكَ،' فقال: 'رَأَيْتَ دَا الْمَالِ مَهِيئاً وَعَوْتِ اسْ أَبِي لِبَلَى لَتَحْمَرُّهُ لِعَمِي مَرْزُهُ،' فقال: 'إِنْ تَعْظِيمُ دَوِي الْمَالِ شَيْءٌ جَعَلَهُ اللَّهُ فِي الْقُبُورِ لَا يَسْتَطَاعُ دَفْعُهُ.

وقال المظوي:

أَقْصَدُ إِلَى أَيِّ وَدَّ شَيْئٌ مَعْتَصِماً بِحَبْلِ وَدَّ لَا دَنْبٍ وَلَا صَنْعُ
الْمَالُ أَضْطَبُّ سَبَبٍ عِنْدَ صَوْلَتِهِ مَنْ أَنْ يَعْنُ لَهُ فِي مَنْهَلٍ صَبْعُ^(٤)

وهذا كقول بعض اللصوص لبعض أصحابه: لَا تَقْبُوا عَلَى عَمِي، وَكُتُبُوا مَعَ اللَّهِ عَلَى الْمَدِيرِ.

● مَصَادَقَةُ النَّاسِ لِلْأَغْنِيَاءِ وَمَعَادَاتُهُمْ لِلْفُقَرَاءِ

قيل لبعض العقلاء: 'كَمْ لَكَ مِنْ صَدِيقٍ،' فقال: 'لَا أَعْلَمُ ذَلِكَ لَأَنَّ الدُّنْيَا مَقْسَدَةٌ عَلَيَّ

(١) التشبُّه. المال الموروث والأصيل

(٢) عطف: رداء يلبس فوق الثياب في البرد.

(٣) الأيدى القوي

(٤) السيف العاصب السيف القاطع، ويعنُّ له، يظهر أمامه.

والأموال موجودة عندي، وإنما أعرف ذلك إذ ولت، ألم تسمع قول طرير:

الناس أعداء لكل مذقع صفر لبيدين وإخوة للمكثر^(١)

ولما استوزر علي بن عيسى ورأى اجتماع الناس عليه، تمثل بقول أبي العتاهية:

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها
يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت
فكيف ما انقلبيت يوماً به انقلبوا
يوماً عليه بما لا يشتهي وثنا^(٢)
وقال شاعر:

إذا مالت الدنيا على المزمز رغبت
إليه ومال الناس حيث يميل
ومثله لأبي العتاهية
الناس أخوة عممة
وقول الآخر:

إن الحميت إلى الإخوان ذو المال

وقال آخر:

الناس حلاتك منك تفتقر

وقيل إذا أيسرت فكل رجل رحلك ودا افتقرت أنكرك أمك وقيل العسرة
والعسرة لا يجتمعان

● زيارة الناس لذي المال

قال بشار:

يردحهم الناس على بابهم والمهمل العذب كثير الزحام^(٣)
وقال آخر:

إن الغنى يهدي لك الروارا

وقال آخر:

وأني الناس زوار المفل

● الفقير مجمع العيوب

قيل: الفقير مجمع العيوب. وقال بعضهم: وجدت خير الدنيا والآخرة في شيبين،
وشرهما في شيبين، خيرهما العنى والتقى، وشرهما الفقر والمعجز

(١) المذقع: الشريد المفق.

(٢) أخا الدنيا: يعني صاحب المال الذي تكون الدنيا إلى جانبه

(٣) المهمل: المورد، والمهمل العذب (هنا). المقصود ذو المال

قال جرير:

ترادفهم فقر قديم وذلة وشَر الرديفات المذلة والفقر^(١)
وقيل: ما روي أجود من قول عروة في ذم الفقر.

ذريني للغنى أشقى فإني رأيت الناس شرهم الفقير
وما من حيلة تكون للعني مدحاً إلا وتكون للفقير دماً. إذا كان حليماً، قيل: هو
بليد، وإذا كان شجاعاً قيل: هو أموح، رد: كان لئلاً قيل: مهذار. ولقد صدق من قال
إن ضراط المويبر في مجلس قالوا له يرحمك الله
أو عطش المفضل في مجلس سُئِلَ وقالوا فيه مساساء
ومضراط المويبر عرنية وقال حسان:

رت حلم أصاعه عدم، لما لي وجهي عطى عليه النعيم
وكان الحسن رضي الله عنه إذا رأى لمساكين، قال: هؤلاء مبادل الخطأ وقيل:
الحلة^(٢) تقدح في الذهن وتغمر في العقل.

● خفة الموت في جنب الفقر

قيل: الغير ولا الفقر

ولا الموت خير للفتى من فموده عديماً ومن مولى تدت عقارب^(٣)
وقال آخر:

خير حال الفقير عند ذوي الالباب أن تنطوي عليه القصور
وقال ابن طباطبا:

قد يصبر الحر على السيف ويجزع الحر من الخيف
ويؤثر الموت على حالة يعجز فيه عن قري الضيف

● التوبة من الفقر وكونه كالكفر

كان النبي ﷺ يتعوذ من الكفر والعقر، فقال له رجل: أباستويان؟ فقال نعم. كاد
الفقر أن يكون كفراً ودعا رجل لمسروق فقال: جنبك الله الفقر وطول الأمل. وقال
سفيان: كان من دعائهم اللهم زهدني في الدنيا ووسعها علينا ولا تروها عنا وترعبنا فيها.
وقالت المجوس: من لا مال له لا عقل له، ومن لا عقل له فلا دنيا له ولا دين.

(١) ترادفهم. تبعهم ولحق بهم - الرديفات: جمع رديفة، نيمات الأمور.

(٢) حرنيته: أغته. (٣) الخلة: الحاجة والعقر.

(٤) العقارب: الشدائد والمصائب

● هدم المتبعد حيثُ هدم المال

كان طلحة رضي الله عنه يقول اللهم أرزقني مجداً ومالاً فلا يصلح المجد إلا بالمال، ولا يصلح المال إلا بالأعمال.

قال المتنبّي وقد أخذ هذا المعنى:

فلا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله ولا مان في الدنيا لمن قلّ مجده
وقال هرم بن عمير التغلبي:

إسي امرؤ هدم الاقتدر مائرتي واجتاح ما بثت الأيام من خطري^(١)
أرومة عطلتني من مكارمها كالقوس عطّلها الرامي من الوثر

ومما ينقص هذا الباب قول جرثومة بن مالك:

فتى إن تجده معزواً من تلاله فليس من الرأي الأصيل بمعزور^(٢)
وقال الأحف:

وإن المعزوة لا تستطاع لمن لم يكن ماله فاضلاً

● صموية الفقير على ذي همة وجود

قيل لحكيم من أشقى الناس؟ فقال من اتسعت معرفته وصاقت مقدرته.

وقال أعرابي: لا تنظر إلى هيئتي ونظر إلى همتي.

وقال الطرماح:

أرى نفسي تنوق إلى أمور ويقصّر دون مبلغين مالي
فنفسي لا تطاوعني لنحل ومالي لا يبلّغني معالي

وقال المتنبّي:

إلى الله أشكو لا إلى الناس إسي أرى صالح الأخلاق لا استطيعها
أرى خلة في إحوة وقراءة ودي رحم ما كنت من يصيغها

وقال آخر:

أرى الدهر يجفوني ونفسي عزيرة وليس معي رهد فأنطو على الذفر

● صموية الفقير على متعوتي النضر

كان النبي ﷺ يتعوذ من الحور بعد الكور^(٣)، وقال إرحموا ثلاثة، عزير قوم دل

وغي قوم انضر وعالمأ بين جهال.

(١) الاقتار: الحاجة والعوز - خطري: ارتعاع قلبي

(٢) معزواً من تلاله: فقير المال، والتلال الموروث من المال والمجد

(٣) الحور: النفس والهلاك - الكور: الرهبة.

وقيل: جهد البلاء أن تزول النعمة ونفى العانة ثم لا تعدم صديقاً مؤبداً وعدواً شامتاً وزوجة مختلفة وجارية مستيعة وعبداً يحقره وولداً يتهرك.

وأتى عبد الله بن معاوية بأسير، فقال: هذا هو جهد البلاء، فقال الأسير: كلا جهد البلاء فقر مدقع بعد عني موسع.

● صعوبة مقاساة الجوع

قتل رجل بصفيّ أبا امرأة وانها وأحدها وعنفها وعشرين من أهل بيتها، ثم أتت تسأله، فقال: ما أظن على ظهر الأرض أبعض إليك مثي، فقلت: بلى، إن الذي ألجاني إليك أنقص إليّ منك، وهو جوع بطني.

وأخذ رجل بلجام عبد الملك، فقيل له: ما جرأك، فقال: الحوق شجاع. وقيل الجائع فقير صيق النفس والشيطان وسع الصرع غي النفس.

● ستر الحال في العسر واليسر

قال عبد الملك للهشيم بن الأسود: كم مالت فلم يحبره به. فقيل له في ذلك، فقال: صاحب المال ياحدي مرتين إن كان كثيراً حبيداً وإن كان قليلاً خفراً. وقيل رصي بالذل من كشف صرته وبالحسد من كشف أسرته.

● شاكي فقره

قال الحاركي:

من كانت الدنيا له شارة فحن من بطارة الدنيا
نرمقها من كذب حمرة كأننا لفظ بلا معنى^(١)
قال المظوي:

أنا طرح بين خلا ت حديدات النصال^(٢)
بسنيسن ديسن وشننا وعيال واخترلال
وقال آخر:

من رأيي فقد رأيي ورخلي

وقال آخر

ومن عجب أن حلف العسوق غنى وقد أعيد الأتقياء
وقال مخنث: أنا عظيم البلية أموت من حب رزقي، ويموت هو من بعصي.

● نادرة ماجن شاكي الفقر

شكا بعضهم فقره، فقيل له: أحمد لله الذي رفع السماء بغير عمد، فقال: وددت

(١) نرمقها من كذب - ينظر إليها من قرب

(٢) خللات - صديقات - حديدات النصال - كناية عن صراوة وقعها عليه.

أنه وسع رزقي وجعل بين كل خراج أربع أسصونات، فليس لي دار يضيفها. سمع صبي فقير امرأة في جنازة تقول: يذهبون بك إلى بيت ليس له عطاء ولا وطاء ولا عشاء ولا عداء ولا سراح، فقال الصبي: يا أبت إنيهم يذهبون به إلى بيتنا. وقيل للمزيد: يغ قطيعتك، فقال له: ما ملكت قط إلا قطيعة برحم، قيل له ما عندك من آلة الخبيص، قال: الماء، وقيل له ما أعددت للبرد، قال: الرعدة

● متعذر لفقره بأن الجود فرق ماله

طلب قوم ابن هرمة فلم يجدوه في مسره فقالوا لأبنته أقرينا، قالت: مالنا شيء، قالوا فأين قول أبيك.

لا أمتع العود بالفصال ولا
أبتغ إلا قصيرة الأجل
قالت فذلكم الذي معكم القري.

قال دحبل:

قالت سلامة أين المال قلت لها
الحمد فزق مالي في الحقوق فما
أبقىين ذماً ولا أبقت له نسباً^(١)
وقال جحظة:

جاء الشتاء وما عندي له ورق
لهم رهبت ولا عندي له خلع^(٢)
كانت فلتدما جود ولعت به
وللأساكين أيضاً بالثدي ولع^(٣)

● من نسي فقره بعد زواله

قال شاعر:

يعيش الفتى بالفقر يوماً وبالجنى
وكل كان لم يلق حين يرايه^(٤)
وقال آخر:

كان الفتى لم يعز يوماً إذا اكتسى
ولم يك صغلو كاً إذا ما تمولا
● تأسف من ضيع ماله ثم احتاج إليه

وكان المال يأتيكنا فكنا
فلما أن تولي المال هنا
سذرة وليس لنا عقول
عقلنا حين ليس لنا قصول^(٥)

● تأسف من وجد خيراً لم يتفجع به

قال القلايبي دخلت على الجاحظ في مصرفي من عند السلطان، وقد حسنت حاله

(١) فماً: لوماً - التشب: المال الأصيل.

(٢) خلع: ثياب.

(٣) ولعت به. عنقت به - الثدي الكرم

(٤) يراه: يتفحص ويرى

(٥) القصول: ما لا فائدة منه.

واشتدّت علته، فسألته، فقال: كنا إذا أردنا لم نجد حتى إذا وجدنا لم نرد.

● الموصوف بالفقر والجهل

وقال شاعر:

يَظَلُّ عَدِيمٌ أَمْوَالٍ وَلَبَّ يَرْقُ لَهُ الْمُكَاشِخُ وَالْمُعَادِي^(١)
وسئل أعرابي عن رجل، فقال: ماله حول ولا معقول ولا مال ولا حال.

● فَمَ دَنِيءٌ تَمُولُ

إذا أيسر الدينء ابتلي به ثلاثة، صديقه، لغديم يفارقه، وامراته يتسرّى عليها وباب داره يغيره، وقد نظم ذلك في قوله:

إذا استعنى الوضيع وبأل جاهاً
حبا خلصاناً إحوته جمعا
أخذه من ابن أبي البغل:

وأنكر قبيل كل الناس نفسه
وغير باب مشرله وأرى
على جيرائسه وأبان عزمه

قال عمرو بن العاص: لأن يسقط أنف من العلية خير من أن يرتفع واحد من السفلة.

وقال البحري:

محارب الدنيا ساهة جاهل
فلا ترتفت إلا حمول سية

● النهي عن البطر عند الفنى وضم ذلك

قال الله تعالى ﴿إِذَا الْإِنْسَانُ لَكُمْ أَنْ رَأَاهُ اتَّخَذَ﴾^(٢) وقيل: البطر يقتضي الفقر والبطر يقتضي العبر. وقيل: أكثر شكر الله على نعمه فالبطر من قلة الشكر.

وقال شاعر:

خُلِقَ لَان لا أرضى طريفتها
فإذا غنيت فلا تكن بطراً
خلق النفس ومذلة الفقر
وإذا افتقرت فبته على الدهر^(٣)

وفي كتاب كليله: لا يبطر العاقل نمرة أصابها كالجيل الذي لا تزلزله الرياح الشديدة والسحيف بظرة أدنى منرة كالحنشيش الذي تحركه أدنى الرياح.

(١) المكاشخ من كاشح وهو المعادي

(٢) المرس: الروجة، وقوله أبان عزمه: أي عازق زوجه وتعلق بأخرى.

(٣) القرآن الكريم: العلق/٦

(٤) فبه على الدهر: أي تكثر على الزمان، واليه الزهو والكبر

وقيل: سوء حمل العنى أن يكون المرح مرحاً وسوء حمل الفقر أن يكون الطلب شراً وقيل: حمل العنى أشد من حمل الفقر ومؤنة الشكر أصعب من مشقة العسر.
وقال بعضهم في من لا يطر ولا يمكنه ستر غده

تأبى الدراهم إلا كشف رؤسها إن الغنى طويل الذيل مئاس^(١)
وقال المرقش:

إن يخصبوا يعيوا يخصبهم أو يخذبوا تجديهم الأم^(٢)
وقال الخبزارزي:

قد كان في حال مخسود فأبطره طعيائه فاعتدى في حال مزحوم
وقال مسلم بن الوليد:

فالكلب إن جاع لم يمدك بضصة وأن يئل شبعة يئبح على الأثر^(٣)
● مدح من لا يطره اليسر ولا يدقمه الفقر

وقال هبة:

ولست بمفراح إذا الدهر سرتني ولا حارح من صرفه العنقليب
وقال طرفة بن العبد:

إن منل منقصة لا نلينا ترف الخيل ولا نكبوا لشمر^(٤)
وقال الزبير بن الأسدي

ولا يراني على ما ساء مكثيباً ولا يراني على ما سر مبتهجا
ومثله:

فتى إن هو استغنى تحذق في العنى وإن قل مالاً لم يصغ سنة الفقر^(٥)
● اجتناب عرض الدنيا

قيل: العاقل من لا يجرع من فعود الدهر به علماً بأن مراتب الأقسام توضع على قدر الأقسام. وقيل: وكل الله الحرمان بالعقل، ولررق بالجهل ليعلم العبد أن ليس له من أمر الرزق شيء.

(١) طويل الذيل عي - مئاس محتال في شبه (٢) يميون، يتمون - يجلبون: يصيهم العقر

(٣) يصص الكلب - حرك ثبه

(٤) المنقيس النيس من المال والثروة - لا تلفت، أي لا تجدد - فكيو - سقط - يمتحر طرفة برزاة قومه فهم لا يظفرون في الرحاء، ولا يكون هي الشدائد.

(٥) تحذق: صار حادقاً ماهراً

وقيل: أنت الدنيا أن تعطي أحداً ما يستحقه، بما محطوط عن درجته أو مرفوع فوق قدره. وقيل لأفلاطون: لم لا يجتمع العلم والثمال، فقال لعزّة الكمال، قال:

ومن الدليل على القضاء وكونه مؤس السبب وطيب عيش الأحمق
وقيل: من أعطاه الله عقلاً احتسب عبه من الرق، وقيل لو جعل الله المال للعقلاء مات الجهال، فلما جعله في أيدي لجهل سفلهم لعقلاء واسترلوهم عنه بلطفهم وقد تقدم في باب العقل شيء من هذا

● حلة مثل الدنيا إلى الأبدال

قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه: الدنيا تدلّ نعيم إلى الأبدال وقال حكيم: إذا أردت أن ترهد في الدنيا فانظر عند من هي وقال الظّام: مما يدل على لزوم الذهب والمصّة كثرة كونهما عند الندم والشيء يصير إلى شكله ومن هنا أخذ المتنبي قوله:

وشبه الشيء منجذب إليه وأشبهنا بدنيانا الطعام^(١)
وقال حسان

المال يغشى رجلاً لا طاع لهم كالسبيل يغشى أصول الدندني البالي^(٢)
وقال أبو تمام

لا تنكري عطل الكريم من العنى الخاسل حزن للمكابر العاليي
وقال ابن الرومي:

رائت الدهر يرفع كل وعده ويخمس كل ذي رتب شريفه^(٣)
كمثل البحر يرسب فيه حي ولا ينفك تطفو فيه جيفه^(٤)
وكالمران يخمس كل واهب ويرفع كل ذي رتبة حميفه

● معاتبة الدهر لتقديم جاهل وتأخير فاضل

وقال جحظة البرمكي:

علط الدهر بما أعطاكم وفعال الدهر جهل وعلط
وقال الموسوي:

ومما يحلل دم الرما ن إقصاؤه الأفضلين الجيارا

(٣) وفي رواية: كل ذي رتبة في موضع رتب

(٤) وفي رواية: دز في موضع حي.

(١) الظّام أورد الـباس

(٢) الدندني البيت الأسود لتمام عهده.

وقال أبو حاتم:

أظن الدهر قد ألى مِرًا لقد فقد الرمان بكل حُرٍّ
بأن لا يكسب الأموال حُرًّا^(١) وقال أبو تمام.

لقد سائنا هذا الزمان سياسة حلت نطف منها الكس وفو الجحى
سدى لم يسنها قط عبد مجذع^(٢) فإن نك أقمنا فأضعف بسعيننا
يداف له سم من العيش منقع^(٣) وما أحسن ما قال:

ليس المقل على الرمان براص ومن السخب قول التماري^(٤)
وقيل:

أرى فحة الدنيا على معشر تحرى فإن أفلت نحوي رأيت بها حضرا
ومن الحيد في هذا قول عابدة المهلبية ويرى للمهلي:

ألت ترى استراق الدهر حظي وكيف يغيب في أدب الحمول
ألمعي العون منه وهو خضملي^(٥) كما استمكت ضرائرها الشكول^(٦)

وقال رجل لمنجم: أطر في تحمي من نرى لي عى؟ فقال: دع عنك هذا فإن
الدهر مشغول بالسمل فلا يتمرع إلى أحد. وقيل: الدهر لا يعطي أحدا ما يستحقه إما أن
يزيده أو ينقصه.

● معاناة القدر في ذلك

قال أبو الميثاء لرجل سأل: ما بال الركبت الأحمق يرزق والأديب يحرم؟ فقال: لأن
هذا الدنيا دار اختبار وأحب الرازق أن يعلمهم أن الأمور ليست لهم، فإن علات السواد تناع
بكف أنموذج فهلا اكتفى في ذلك بنقرة

وقال جحظة:

يا رب إن الشكوك قد علفت أو كازا والشكوك تعترض
وغد له عمة مؤلفة وسيند لا يزال يعترض

(١) ألى فبرا: أقسم دوى بقسمه (٢) عبد مجذع: عبد مقطوع الأذن أو الشفة

(٣) فو الجحى: ذو العقل - يداف: يحاط له السم مع الماء

(٤) تمنع: تتلجلج في الكلام. (٥) التماري: التماذي والبعض.

(٦) الشكول: الفاقة ابنا

فلنخن من قبح ما نشاهد
وقال عبدان:

لفوله نخر قسماً
ولو تولى غيره
جرت حظوظ بيننا
لكنا تحت المرا

وقيل: إذا رأيت الجاهل مرروقاً وانعاض محوماً فاعلم أن بين السماء والأرض
أكراداً يقطعون الطرق وقيل لمدي شكاً بغير أحمد الله فإنه رزقك الإسلام والعافية،
فقال: أجل لكن جعل بينهما جوعاً تفصل منه لأحشاء قال شاعر

يا حجة الله في الأرزاق والقسم
تراك أصبحت في نعماء سابقة
ومحنة لدوي الأخطار والهَمَم
إلا وربك غصبان على النعم^(١)
وقال آخر:

عجيباً للناس في أرزاقهم
سؤال الله تعالى الغني بغلظة مقال

قال الأصمعي: رأيت بالموقف أعرابياً قد رجع إلى السماء، وهو يقول:
أما تشحني يا حالي الحلوي كلهم
أتررق أولاد اللسان كما ترى

فقلت له: ما هذه المجاجة؟ فقال: إليك عني فإني أعرف من أناجيه، إن الكريم إذا
هز اهتز. فرأيت بعد أيام عليه ثياب حسنة، فقال لي: أأست ترى الكريم كيف أعتب.
ودعا أعرابي، فقال: يا رب إن كنت تدع ررقي لهواني عليك فمرود كان أهون مني، وإن
كنت تدعه لكرامتي عليك فسلیمان بن داود كان أكرم مني، فقبل له أخذت الحل بطرفيه

(٧)

ومما جاء في الزهد ومدح الفقر وذم الغنى

● حقيقة الزهد والحرص واليقين

قال النبي ﷺ: ليس الرهادة في الدين تحريم الحلال ولكن أن تكون بما في يد الله
أوثق مما في يدك.

(٢) سابقة: واهية.

(١) زال المرا:

مثل حكيم عن الزهد، فقال: أن لا تطلب المحمود حتى تفقد الموجد. وقيل: ظلف النفس عن الشهوة. وقال سفيان: هو قصر الأمل لا أكل العليظ ولبس العناء. وقال يونس بن حبيب: هو ترك الراحة. وسئل الجعيد عنه، فقال: حلوا الأيدي من الأملاك واخلو القلب من التبع. وسئل مرة، فقال: ترك ما في الدار على من في الدار. وذكر الزهد عبد المصلي، فقال: هو حرص في كتاب الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وهذا يوافقه قول من قيل له من الزاهد؟ فقال: من لم يعلب المحرم صبره ولا الحلال شكره.

وسئل الجعيد رحمه الله عن من لم يبق عليه من الدنيا إلا مقدار مص نواة، فقال: المكاتب عبد ما بقي عليه درهم. وقال يحيى: الزاهد هو الذي بلغ من حرصه في تركها حرص الحرص في طلبها. وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: الزهد ثلاثة، زهد حرص وذلك في الحرام وزهد فضل وذلك في الحلال وزهد سلامة وذلك في الشهوات.

وقيل: أصل القساعة والزهد اليقين، من أيقن قبح ورهه وقال ذو النون: الزهد الاستخفاف بثلاثة أشياء بالنفس والشيء والخلق فإذا استخف بالنفس عز به وإذا استخف بالشيء ملكه، وإذا استخف بالخلق خدمه. اليقيني ترك التدبير فيما لا تملك الحرص طلب ما في يد العبر. وقيل: الحرص تضييع الكثير وطلب القليل.

● حقيقة التوكل ووصفه

قيل: التوكل هو الاعتماد على الحق والتخلي من الخلق. وقيل: الاستسلام لما قضى. وقيل: الثقة بالله فيما ضمن. وقيل: الاكتفاء بصمائه وإسقاط التهم في قصائه. وقيل للحارث ما علامة المتوكل؟ فقال: أن لا يحركه إزعاج المستطعم فيما ضمن له من رزقه، فقيل له: هل ينقص من توكله قصده من يسد جوعته، فقال: لا، لأن السبي ﷺ حرج فلقبه أبو بكر وعمر، فقال: ما الذي أخرجكما، قالوا الجوع، فقال: أخرجني الذي أخرجكما، فدخلوا منزل أبي الهيثم فأكفوا وشربوا.

وقيل: التوكل الانقطاع إلى الله تعالى في إيمان السمعاء ودفع البلاء، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(١).

خير يوسف عليه السلام بين حصلتين، فاختار إحداهما، فقيل له: اخترت فتركناك مع اختيارك فبقي في السجن ما بقي.

● ذم المال

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾^(٢) وقال لسيح عليه السلام لا خير

(١) القرآن الكريم الأنعام/ ٥٠

(٢) القرآن الكريم الأنعام/ ٢٨.

هي المال، فقيل ولم يا روح الله؟ فقال: لأنه يجتمع من غير حل. قيل: فإن جمع من حلال؟ قال: لا يؤدي حقه، قيل: فإن أدى حقه، فإن لا يسلم صاحبه من الكبر والخيلاء، قيل: فإن سلم قال: يُشغل عن ذكر الله، قيل: من لم يشغل، قال: يطول عليه الحساب يوم القيامة

وذكر المال عند أفلاطون، فقال: ما أصعب بما يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم ويهلكه الكرم؟ وقيل لأخر، فقال: ما أصعب بشيء يحيي بالإتفاق لا الإستحقاق، والرهء والجود يأمران بإتلافه والشؤم والبخل يأمران بإمساكه.

وقال النبي ﷺ: تعس عبد الدينار تعس عبد درهم تعس ولا اتعس وإذا شئت فلا انتعس.

وقال أبو الدرداء: أعوذ بالله من تفرقة قلب، قيل وما تفرقة القلب؟ قال: أن يكون للإنسان مال في كل واد. وقال النبي ﷺ: من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل

● كثرة المال سبب الهلاك

وقال ابن طباطبا:

إن في ميل المني وشك الزدي وفيما السفسف صد الشرف^(١)
كسراج دهنه قوت له فإذا غرقت فيه طيف^(٢)

وقال ابن الرومي:

ألم تر أن المال يهلك أهله إذا جم أتبه وسد طريقه^(٣)
ومن جاوز الماء العرير مخمته وسد سبيل الماء فهو غريقه^(٤)

وقيل: صاحب الدنيا كدودة القر لم يرد الأبريسم على نفسه إلا راد من العلاص بعداً. وقال عبد الله بن ربيعة:

يرى راحة في كثرة المال ربه وكثرة مال المرء للمرء متعب
إذا قل مال المرء قلت همومه ونشعبه الأموال حين تشعب

● كون العلم نعمة وسط الدنيا نقمة

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ يُعَايِدِهِ لَيَعَوَّ فِي الْأَرْضِ﴾^(٥). وقال تعالى: ﴿حَقَّقْ إِذَا أَخَذْنَا مَّتَرِّفِهِمْ بِالْعَبَاثِ﴾^(٦) وفي بعض المساجد: يا من صعبه عطاء. وقال رسول الله ﷺ:

(١) وشك الزدي: مرحة مجيء الموت.
(٢) طيف: أي انطفأ وذهب بوره.
(٣) إذا جم أتبه: تركه صاحبه يتجمع.
(٤) وسد سبيل الماء: فهو غريقه.
(٥) القرآن الكريم: الشورى/٢٧.
(٦) القرآن الكريم: المؤمنون/٦٥.

بدخل فقراء أمتي الجنة قبل أعيانهم بمائة عام، وقال ابن أبي عيثة.

لا تشعرنَّ قلبَك حبَّ العِنى
كمَّ واجد أَطْلُقَ وحدائِه

إِنَّ مِنَ الْعِظْمَةِ أَنْ لَا تَجِدَ
عِنائَه فِي بَعْضِ مَا لَمْ يَرِدْ^(١)

وقال الحسن رضي الله عنه ما بسط الله على أحد دنياه إلا اعتزاراً، ولا طواهها عنه إلا اختباراً. وقال بعضهم: نعمة الله علينا فيما طواه عنا أعظم من نعمته علينا في ما بسطه لنا.

وقال محمود الوراق :

من شرف العقر ومن فضله
أنتك تعصي لتأل الغنى
على لغنى لو صحح مشك الشطر
ولنت تعصي الله كي تمتقر

وقال هذان

تبين فضل المقر عني على الغنى
متى متى لم آسف على فقد نعمة

بواحدة فيها امرأة لذي حجر
يوذ الفتى من أجلها المذ في العمر

● صَنُوفُ الْفَقْرِ وَمَا يُحْمَدُ مِنْهُ :

قيل الفقر على ثلاثة أقسام، الفقير الحلق إلى الله وعدم الأملاك لحرص الدنيا والحرص وهو فقر الناس إلى الناس، وهو ندي استعداد به النبي ﷺ، والمشار إلى فصله ما حكي عن الحيد أنه قيل له: متى يكون الفقير مستوجباً لدخول الجنة قيل الأعياء بحسمائة عام؟ فقال: إذا كان موافقاً لله تعالى، يعد فقره نعمة يحاف على روالها محافة العني على روال نعمته وغناه، مستعياً بربه، كما قال تعالى للفقراء ﴿الَّذِينَ أُخْسِرُوا فِي مَكْرِهِمْ﴾ لا يَسْأَلُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْمَاءَ مِنَ النَّعْفِ يَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُدْرِكُهُمُ الْيُسْرَىٰ وَأَكْبَرُ اللَّهُ يَوْمَ عَلَيْهِمُ ﴿٢﴾ الآية.

● نفی الحار بالفقر

كان النبي ﷺ يقول اللهم أحبي مسكياً وأمشي مسكياً وأخشري في رمة المساكين وكان ﷺ يستنصر بصالحيك المهاجرين، وقال ﷺ: اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها المقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها انساء، وقال العطوي.

ما الفقر عارٌ إنما العارُ الشرا والبخلُ^(٣)

(١) أطلق له العنان أرسده وتركه مطلقاً

(٢) انفراحي الكرمي البقرة/ ٢٧٣

(٣) الشراء: الشراء، البيع،

وقال رجل من بني قريع :

وكائن رأينا من غني ممتن
وصعلوك قوم مات وهو خميد
وقال أبو تمام :

لا يحسب الإقلال عذماً بل يرى
أن المقل من المروءة مُعْذَمٌ^(١)
● طيب عيش مؤثر الفقر وحرته وفضله

كان سقراط فقيراً، فقال له بعض الممّوك : ما أمرك؟ فقال : لو عرفت راحة الفقر لشعلك التوجع لعسك عن التوجع لي، فالفقر ملك ليس عليه محاسة. وقيل له : لم لا يرى أثر الحرّ عليك؟ فقال : لأنني لم أتحد ما إن فقدته أحرني. وقال بعض الحكماء : من أحب أن ثقل مصائبه فليقل فتيته للمحارجات من يده، لأن أسباب الهمة موت المطلوب وفقد المحبوب، ولا يسلم منهما إنسان، لأن الثبات والدوام معدومان في عالم الكون والفساد وبهذا أتم ابن الرومي، فقال :

ومن سرّه أن لا يرى ما يسوءه فلا يتجدّد شيئاً يخاف له فقداً

حكى أنه لما عرقت الصرة أحد الناس يستغيثون، فخرج الحسن رضي الله عنه ومعه قصعة وعصا، فقال : جئ المحفون وقال بعض الركباد، وقد قيل له أترضى من الدنيا بهذا؟ فقال : ألا أدلك على من رضي بدون هذا؟ قال : نعم فقال : من رضي بالدنيا بدلاً من الآخرة. وقيل لمحمد بن واسع رحمة الله : أترضى بالدون، فقال : إنا رضي بالدون من رضي بالدنيا وترك الآخرة

● طيب عيش من قنع بما رزق

سئل العرعري عن العتوة، فقال : هو أن يكون في كل وقت بشرطه. وقيل لبرجمهر أي الناس أقل همّاً، فقال : ليس في الدنّب، لا مهموم، ولكن أقلهم همّاً أفضلهم رضا وأقنعهم بما قسم.

وقيل لبعضهم : من أعم الناس عيشاً؟ فقال : من رضي بحاله ما كانت. وقيل : من رضي بما قسم له كان دهره مسروراً. وقيل لابن عوف ما تمني؟ فقال : أستحي أن أتمنى على الله ما ضمنه لي، قال بعض القاد :

دنيا تخادعني كأنني
لست أعرف حالها
حفظت الإله حرامها
وأنا احتميت حلالها^(٢)

(١) الإقلال : قلة المال - عذماً : مفرأ - يقول ليس المعدم من كان يمتنر إلى المال، بل هو المنفق إلى المروءة.

(٢) الحظر : المص - أحصى الشيء : أضاف.

ووجدتها محتاجة فوهبت لأئمتها

● كوني الدنيا عبداً لمن زهد فيها

قال زاهد لملك: أنت عبد عدي لأنك تعد الدين لرعتك فيها، وأنا مولاها لرغبتني عنها وزهدي فيها ويقوي ذلك ما روي عن سي عليه السلام أن الله أمر الدين فقال: من خدمني فإخدميه ومن خدمك فاستخدميه. وقيل: من زهد في الدنيا ملكها ومن حرص عليها أملكها. وقال الحسن رضي الله عنه: أهبوا الدين لله لأنه لا مأى ما تكون حين نهاه

وقال أبو العتاهية:

أرى الدنيا لمن هي في يديه عداً كلما كثرت لذته
تهين المكرمين لها بضمر وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغنيت عن شيء فدغته وخذ ما آتت محتاج إليه

● الحث على التوكل في أمر الرزق وترك الحرص

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن في القرآن آية لو أن جميع الناس أخذوا بها لكانت لهم في القاعة قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(١)

وسئل مرجمهر عن الرزق، فقال: إن كان قدم قسم فلا تعجل وإن كان لم يقسم فلا تعب وقال الحسن رضي الله عنه: لحرص الشاهد والفسح الراهد كلاهما مستوف حظه، وأكله غير منتقص ما قدر له، فعلام التفاهة في الماد؟

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو موكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تعدو حماساً^(٢) وتروح بطاناً^(٣) وقيل للحارث كعب قال ذلك والطير تعدو في طلب الرزق وتروح؟ فقال مهلاً إن الطير يأخذ في الحوصلة وأنت لا تقنع بذلك، مع أن الطير لم يحاطب بالصمان منه لرزق ولم يتزل عليه كتاب

وقال سهل بن وهان لا تكوبرا للمصمون مهتمين. وقال أعرابي لأحر رآه حريصاً: يا أخي أنت طالب ومطلوب، يطلبك طالب ولن نعوته ونطلب ما كفيته كأنك لم تر حريصاً محروماً ولا زاهداً مرزوقاً.

وقال آخر: إنك لا تدرك أملك ولا تسق أجلك ولا تغلب على رزقك ولا تعطي حظ عيرك، فعلام تهلك نفسك؟ لكل صاح صوح ولكل عشاء عشاء. وفي بعض كتب الله: يا ابن آدم لو أن لك الدنيا كلها لم تل منها إلا القوت فإذا أعطيتك القوت، وجعلت حسابه على غيرك ألم أكن محسناً إليك

(٢) حماساً: أي ضامرة البطن من الجوع

(١) القرآن الكريم: الطلاق/٣.

(٣) بطناً: أي ممتلئة البطن.

● من قل تفكره في أمر الأرزاق وتوكل على الرزاق

قيل لـصوفي من أين رزقك؟ قال: اندي حلق الرحي يأتيها بالطحين. وقيل لآخر، فقال: من كدك على رعم أنعم رب ساع نعد. وقيل لراهد من أين المطعم؟ فقال: من عند المصمم، فقال: هل بالقرب من يأتيت برق من قوم؟ قال يأتيني به من لا تأخذه سنة ولا نوم.

وأتى رجل إلى شقيق البخفي بطله، فقالت امرأته قد خرج إلى الجهاد، فقال وما حلف عليكم؟ فقالت: أرزاق شقيق أو مرروق؟ فقال: بل مرروق، فقالت: إن المرروق خلف علينا الرزاق يا هذا لا تعد إلينا قصص على الله فلويت، وسئل آخر فقال:

إن الذي شق فمي صامبرٌ لي الرزق حتى يتوقفاني

وسئل أحمد بن الجلاء عن قوم يدحجون المدينة بلا زاد، قال: هم رجال الحق، قيل: من هلك أحدهم، قال: لدية عسى العاقبة وقال عبد الواحد بن زيد: احتوت بجبل لكّام^(١) فرأيت جارية سوداء عليها جنة صوف، قلت من أين؟ قالت: من عند من لا تحمي عليه حافية، فقلت: إلى أين؟ قالت: إلى من يعلم السر وأخفى، فقلت: لمن معك زاد، فظرت إلي شزراً وقالت:

من قصد الله لا يُسبَلْني بأي أرض سها يسموث

ولم يحامره مسح عيزم إن هو أبطأ عليه قوت^(٢)

روى عن النبي ﷺ أنه ذكر صده أن قوماً من ليس يحجون بلا زاد، فقال: أليس قد قال الله تعالى ﴿وَتَكَرَّجُوا قُلُوبَكُمْ حَيْرَ الْأَرْضِ يُتَقَوْنَ﴾^(٣). وقيل: عجبا لمن آمن بكتاب الله تعالى ثم رفع بعد سماعه لقوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾^(٤) حاجة إلى غير الله تعالى.

● تيكيت من يشفق لفقد القوت ويكي لضر

شكا رجل إلى الحسن سوء الحال فجعل يكي، فقال الحسن: يا هذا كل هذا اهتماماً بأمر الدنيا، والله لو كانت الدنيا كلها لمجد مسلها ما رأيتها أهلاً لأن يكي عليها، قال كشاجم:

لا تُفدُ كلاً واجتنب أمراً يحافُ العبدُ عازة^(٥)

وإذا عيشت من المأ كل كلفها فكل الججازه

(١) جبل لكّام: شديد، وهذا استعارة من قولهم: رجل لكّام أي صلب يكسر الحجارة

(٢) فصح عزم فساد وضعف

(٣) القرآن الكريم الحجر/٢١.

(٤) القرآن الكريم الحجر/٢١.

(٥) الكل. استعجب، والذي لا ولد له ولا والد

● ذم المشتغل برزقي مستقبل الزمان

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه لا تجعل همّ يومك لعدك فإن عدك إن كان من أجلك يأتي الله برزقك. وقيل إذا ضاقت نفسك برزق عد فقل هاتي كفيلاً بالعد.

وقال شاعر:

إن ربّاً كان يكفيك الدي كان بالأمس سيكفيك غدك

وقال آخر:

ولا يَكُنْ هُمُكُم فِي يَوْمِكُمْ لِعَدِّ

وقال آخر:

من كان لم يخطُ علماً في بقاء غدٍ ماذا تُفكره في رزق بعد غد

● النهي عن النظر إلى من هو فوقه

روي في الخبر أنظر إلى من هو فوقك ولا تنظر إلى من هو فوقك فإنه أجدر أن لا تردّي نعمة الله. وقال الصحاك حصة من رُفق لها وفق لحظة من نظر في دنياه إلى من هو دونه فاستكثر قليل ماله.

● نهى ذوي عيال عن الاهتمام برزقهم

شكا رجل إلى الشلي عياله، فقال له يرجع إلى بيتك، ومن لم يكن معهم ورقه على الله فأخرجه من دارك وقيل لرجل كان كثير الحاشية لو أخرجت بعضهم لكان يكثر مالك، فهم بذلك فرأى لمة في لئيم كان العيال الذين هم بإخراجهم يدخلون بيته ويخرجون دقيقتاً يحملوه، فسألهم عن حمل ذلك فقالوا هذا ورقنا بخرجه من دارك إلى من يتكفل بها، فانتبه وعلم خطأ عزمه فقرأهم ورد لكل منهم.

● مدح من لا يذبح

أتى عمر رضي الله عنه بمال فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لو حبست من هذا المال في بيت المال شيئاً لثابتة، فقال كدمة ما حرص بها إلا شيطان لقني الله حاجتها ووقاني فتنها، أعصى الله العام محبة القابل^(١) أعد لهم تقوى الله، قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ولتكونن فتنه على من بعدك. قال النابغة

ولست بخاسرٍ لغدٍ طعاماً حذر غدٍ، لكلٍ غدٍ طعام^(٢)

وأخذه الآخر فقال:

إن كان عندك رزق اليوم فاطرحن عنك لهموم فعند الله رزق غد

(١) القابل: أي العام المقبل.

(٢) حذر غدٍ أي خوف الغد

وقال آخر:

رُزِقَ غَدِي يَأْتِي مَتَّه

وقال آخر:

لأصبرُ على عُشْرِي وميسرتي يوماً بيوم كما تحبِّي العصافيرُ

● نهى من لا عيال له عن الاهتمام بالمعيشة

قيل: لا تهملك المعيشة ما كنت وحدك، فإن المرء يعيش بالبقلة كما يعيش بالكسرة، ويروى بالمذقة^(١) كما يروى بالصرع^(٢) وقيل: قلة العيال أحد اليسارين

● طيبُ عيش من لا مال له ولا عيال

وقال أبو حازم:

فلا ولد يروغني سقم ولا مال على شرف الثواء^(٣)

ولا لي صاحب أبكي عليه ولا عقت أخلف من ورائي

وقال ابن عبد القدوس:

الله أحمدُ شاكراً ملاءه حسن جميل

أصحت مستوراً معاً مبي بين أعمه أجول

حلوا من الأعرار حيف الظهر يفسدني السليل

حرأ فلا من لمحلق عني ولا سميل

ونمت بالياس المسى عني قطاب لي الثقيل

● طيبُ عيش من عنده قوت يومه

قال رسول الله ﷺ: من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيرت له الدنيا بحذافيرها وقال سفيان رضي الله عنه: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ قَوْتُ يَوْمِهِ فَلَيْسَ بِفَقِيرٍ.

وقيل: من أعطي القوت فطلب مالا كمن عطي لسلامة فطلب المال، فإن المال ألم

وقال شاعر

إذا ما أصننا كل يوم مذيقة وخمس تميرات صغار جوائز

فنحن ملوك الناس خصباً وبعمة ونحن أسود العيل عند الهزاهز^(٤)

وقال آخر:

أراني وقارونا سوين في الجنى إذا كان عندي ما يرجى به الوقت^(٥)

(١) المذقة: اللبن المزوج بالماء (٢) للصرع: مذل اللبن للنساء والبار وهو كالثدي للمرأة

(٣) يروغني يسقم: يحصي بمرض - الثواء: الإقامة في المكان

(٤) الهزاهز: الفتن والبلايا التي يقع فيها الناس - يرجى به الوقت: يسهل مروره.

(٥) قارون: الموصوف بأنه رب الجنى

وقال أبو العتاهية:

إذا القوت تأتي لك والـ
وأصبغت أخا حرن
ضحة والأمن
فلا فارقك الحزن
وقال آخر:

إذا كان لي قوت يومي وصحة
ولم أتبع رتبة إن بلغتها
فلا حال أرجو بعدها أن أنالها
أخاف بعزل أو بموت زوالها

● ذم النفس لخوف الفقر والطمع

قيل: : أهلك الناس حب الفخر وخوف الفقر.

وقال أبو العتاهية:

رايت النفس تحقر ما لديها
فإن طاوعت حرصك كنت عنداً
ونطقت كل ممتنع عليها
لكل دسيسة تذو إليها^(١)

● تبيكت شيخ بعمر دنياه

قال محمود

يا عامر الدنيا على شيب
ما علز من بعمر بنيائه
فيك أعاجيب لمن بعج
وعمره يستهزم يخرت^(٢)

وقال آخر:

عجبت لتغريسي نوى النخل بعدما
وأدركت ملء الأرض ناساً فأصحوا
طلعت على السنين أو كذت أفعل
كأهر ديار أدلجوا فتحملوا^(٣)
وأخرى تقضي حاجتها ثم ترخل

● راحة القنع وحرته

قال الحسن في قوله تعالى ﴿لَسَّيْتُمْ حَبْوَةَ طَيْسَةٍ﴾^(٤)، أنها القناعة وقال النبي
ﷺ: الرهد في الدنيا يريح البدن والرغبة فيها تكثر الهم والحزن وقيل لمحمد بن واسع
أوصي، فقال: كن ملكاً في الدنيا ملكاً في الآخرة. فقال أحله. وكيف لي هذا، قال:
ازهد في الدنيا واقنع.

وقال بزرجمهر: القنع عزيز في عاجله مثاث في آخيه، وقال محمد بن الحنفية رضي الله
عنه: ما كرمت على أحد نفسه إلا هانت عليه دنياه من حزن شهوته صان قدره.

(١) حرصك. تمسكك بالشئ.

(٢) مستهزم: يداخله الحروب.

(٣) أدلجوا: ساروا ليلاً

(٤) القرآن الكريم: النحل/ ٩٧

وقال الموسوي: من كان يرجو نعيماً لا زوال له
قال وهب: خرج العز ولمى بجولان فقبا القناعة فاستقرا قال شاعر:
بلوغ المني أن لا تكاثر بالمني ونيل لغي أن لا تنافس في لغي
ومن كان للدنيا أشد تصوراً تجذبه عن الدنيا أشد تصوناً^(١)
وقيل: ثمرة الفع الراحة وثمره التواضع محبة.

قال الموسوي: وإنني لألقى راحتي في تفسح وفي طلب الإثراء طول عنائيا^(٢)
وله: حسبي عني بقي الباقي فكل عني من لعمري والأموال يستقل
وقال ابن نباتة: وإن السمر ما استعنى عني وحجته إلى الشيء استقار

● غم الحريص وتعبه

من لم يكن فعلاً لم يرل جرعة الرضة مفتاح البع وعاية لص وقيل حمل الله
الحير في بيت وجعل مصاحبه الرهد، والحير الشر في بيت وجعل مفتاحه حب الدب
وقال هزوجهير: العني قلة لئمني والرضا بما يكفي غم الدب الحريص عما لعلك
لا تاله، إياك والحريص فإنه يورد المشاوب فكثرة ريسف للمطاعم القدرة
وقال عمر رضي الله عنه: ما كنت لسب هم أحد، لا لرم قلبه أربع، فقر لا يدرك عاه
وهم لا يقضي مداه وشغل لا تعد أولاه وأمل لا يدرك مستها، وقيل: لا تخدم لحريص
تعش دا سرور واجتدر عبد الله الصمار بسحر فقال لصاحب له: بم حبس من في السحر؟
فقال: لا أدري، فقال: عطى النعيم على قلبك في شينين التشفي والشره.

● ذم الحريص وعزة القنع

قال النبي ﷺ: حب الدنيا رأس كل خطيئة ومن خطبها تأهب للذل من قل قنوعه
كثر حصوه. الحر عبد إذا طمع والعد حر إذا قنع الطمع طبع من صبر على الحل
والبقل لم يستعبد.

وقال أبو العتاهية:

إذا ما المرء لم يقنع بعيش نقنع بالمذلة والصفار^(٤)

(٢) تصونه بها تكلفه حظه.

(١) اللجن الحرن.

(٣) طول العناء: طول التعب والكد.

(٤) نقنع: ليس قنعاً - الصفار: المذلة والاحقر وقلة الشأن.

بينما فتح الموصل في أصحابه إذا بصييين معهما رغيقان، على رغياف أحدهما
 كامح وعلى رغياف الآخر غسل، فقال صاحب الكامخ لصاحب الغسل أطمعني من
 عسلك، فقال: أطمعك على أن تكون لي كلباً، فقال أأكلبك فجعل في فمه خرقة يجره
 بها، فالتفت فتح إلى أصحابه، وقال لو قبع هذا بكامحه لم يصر كلباً لصاحب الغسل.
 ولقي صاحب سلطان فيلسوفاً ينتقط الحشيش ويأكده، فقال له لو خدمت الملوك لم
 تحتج إلى أكل الحشيش، فقال وأنت لو أكلت الحشيش لم تحتج إلى خدمة الملوك
 وقيل يا عجبا من مسكين بقاعته ثري ومن عبي محرومه ديه.

قال عبد الصمد لأبي تمام:

لست تنفك طالبا لوصال من حبيب أو راعيا في نوال^(١)
 أي أحي ما لحز وجهك ينقى بئس دل الهوى ودل السؤال
 وقال آخر:

أذل الحرص أعناق الرجال

وقال أبو العتاهية:

الحرص داء قد أصروا من ترى إلا قليلا

● طالب الدنيا متحتم للذل

قال علي بن الحسين رضي الله عنهما: إنما الدنيا جيفة حولها كلاب فمن أحبها
 فليصبر على معاشره الكلاب ومن فذلك أخذ لمن يحتاج.

تركك طالب الدنيا لقوم دعته للمعاري واستجائوا
 وليس الليث من جوع معاذ على جيف يطوف بها كلاب^(٢)
 ومثله:

إنما الدنيا ومن يصـبـو من الناس إليها
 جيفة بين كلاب قاتلوا حرصاً عليها

● الحرص فقر حاضر

قيل في قول الله تعالى فإن له معبشة صكاً، إنه الحرص. الحرص فقر والباس
 عى. قد يكثر المال والإنسان معتقر، وهذا مأخوذ من قول بعضهم وقد سئل أفلان
 غني، فقال لا أدري عاه ولكنه كثير المال سأل المعان صمرة بن صمرة عن الفقير،
 فقال: الذي لا تشع نفسه وإن كان من ذهب حله وحمل رجل إلى إبراهيم بن آدم
 شيئاً، فقال ألك مال، قال نعم قال أنت أحب أكثر منه، قال شديداً، قال: إلك فقير،
 وأن لا أقل الصلة إلا من غني، عى بذلك ما روي: اعنى عى الشمس.

(٢) هذا على: انطلق.

(١) النوال: العطاء

● الحرصُ حمادُ كلِّ شرٍّ

قال الفضيل: جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حث الدنيا، وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الرهد في الدنيا. وقيل: الحرص رأس كل حطيئة. وفي الحديث إن الصفاة الزلاء التي لا يثبت عليها قدم العلماء الطمع.

● الحرصُ يمنعُ صاحبه التمتع بما خوله

قيل: الحرص يشعله طلب ما أمل من التمتع بما خوله، ومن هذا أخذ كشاجم ومستريد في طلاب العنى ضيع أموالاً بما يترتجي والشارق قد يطفئها السابح^(١) يجمعُ لهما ماله طابحُ

● الحرصُ سبب التلف

الليث يبعث حتفه كله. في كتاب كريمة. من لم يرض بما يكفيه وطلب العصور، كان كالذباب الذي لا يرضى حتى يطمئ الماء السائل من آذان العيلة فتصره بأذنها فتريه وقيل

إن المطامع تخبئ الشبك^(٢)

وقال ابن أبي الأسود

قد دعاء الطمع الكيا صيد بالحرص وقد يصطط ذئب والحرص السلجوخ ذئب الجرح والحرص الرجوخ

● قدحُ الحرص في العقل

قيل أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع وقال عمر رضي الله عنه ما الخمر صرفاً أذهب لعقول الرجال من الطمع، ما أعمى النفس الطامعة عن العقيب المراجعة وقيل: الحرص والطمع إلهان معبودان

● حودُ حرص على نفسه باللائمة

وقال شاعر

ولو آتي رصيتُ مقسومٍ أمري لكفائي من الكثير القليل وقال آخر

نسعى وأيسرُ هذا السعي يكفينا لولا نطلبها ما ليس يغنيا وقال أبو العتاهية:

أطعت مطامعي فاستعبدتني ولو أسي قبضت لكنت حراً

(١) النار التي تهب بريح النافع قد يطفئها هذا الدرع لكثرة ما يخرج الريح من فيه.

(٢) تنصب الشبك: توقع بصاحبها في شباك.

وقال آخر:

رأيتُ مخيلةً فطمختُ فيها وفي الطمعِ المذلةُ للرقابِ^(١)
وقال الحارثي:

حشَى مئى وإلى مئى طولُ الثمادي في اللعب
لا تسقي ولا تفيق ولا تمل من الطلب

وقال سابق البربري:

النفسُ تكلفُ بالدنيا وقد علمتُ أن السلامة منها تركُ ما فيها
وقال أبو جرير السلمي:

كلفني جزصي على الدراهم خدمة من لست له بخادم
وقال أحمد بن فارس:

أجىء به من حله وحرامه إلى حامدٍ لي فيه أو غير حامدٍ^(٢)
وأشقى به من بينهم بحسابه وحطى من إسفاقه حظاً واحداً
وأشدد عبد الله الخازن لنفسه:

يا نفس يا نفس ثقي يا الله رسأ وأثقي
لا تحسبي أنك إن لكم كتممي لكم ثرزقي
واقنصيدي واقنصيري قسماً أقبل ما بسقي

● نهى المرء من جمع ما حساه لا ينفعه

قال السيوطي: إن لك في مالك شريكين الحارث والوارث فلا تكن أحس الثلاثة نصيباً. وقال: إنما لك من مالك ما أكلت فأفنيته أو تصدقت فأمصيت أو لبست فأبليت، وما سوى ذلك فهو للوارث.

وقيل لبخيل: لم تحبس المال وتقاسى لشدة؟ فقال: حشية الفقر، فقيل قد برل بك الفقر بتضييقك عن نفسك، ومن هنا أخذ الممتني:

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر ماله الذي فعل الفقر
وقال العطوي:

جمعتُ مالا ففكر هل جمعتُ له يا جامع المال أياماً تفرقه
وقال أبو العتاهية:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا دبنا ينقى ولا ما نرقع

(١) مخيلة: المخيلة من السحب التي تحسب مطرة وهي ليست كذلك

(٢) أجىء به: يعني المال.

وقال آخر:

نرثعُ بغيرِ دنيانا بغيرِ ونترك ما سرقعه ونمضي

وقال آخر:

وما تصنع بالذنيا وضل الميل يكفيك^(١)

● التزهيد في الإدخار للوارث والتحضر على ذلك

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: يا بني لا تخلف وراءك شيئاً من الدنيا فإنك تخلفه على رجلين رجل عمل بعبادة الله تعالى فسد بما شقيت به، ورجل عمل بمعصيته فكنت عوناً له على ذلك، وليس أحد بحقيق^(٢) على أن تؤثره على نفسك أص العن كذلك فيما نفعه لغيرك.

وقال أبي لآخيه، وكان مريضاً نحيلاً: يا أخي إن مالك إن لم يكن لك كنت له فلا تبق عليه فإنه لا يبقى عليك، وكله قبل أن يأكلك.

قال الخليل: لم ير الرجل يجمع المال إلا لثلاثة أمور، وهم أبيض خلق الله إليه، لروح امرأته وامرأة ابنه وروح ابنته. وقيل: المأكول للبدن والموهوب للشكر والمدخر والمحفوظ للعدو وقيل لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه ويوم حشره ميراثه وقال حمير بن يحيى: شر مالك ما لرمك منكبه وحرمته أجر إيفائه

وقال أبو النخيع

يقول الفتى ثمرت مالي ~~وقال آخر~~ لموارثي ما شمر المال كاسبه

بحايت فيه نفسه بحياته وتركة نهماً لمن لا يحاسبه^(٣)

وقال آخر:

بقيت مالك ميراثاً لوارثه فليت شعري ما أبقى لك المال

القوم بعثك في حال تسرهم فكيف بعدهم حالت بك الجال

ملوا البكاء فما ينكيك من أحد واستحك القيل في الميراث والقال^(٤)

وقال آخر:

هألوا عليه التراب ثم انشأوا عنه وخلوه وأعمأه

لم ينقصن النوح من داره عليه حتى اقتسموا ماله

وقال آخر:

إذا كنت جماعة لمالك منسكاً فأنت عليه خازن وأمين

(١) الميل: ما يجعل به الكحل في العين والدغة يونانية، وظل الميل كناية عن القناعة بالقليل.

(٢) حقيق جدير (٣) لمن لا يحاسبه. أي الوارثون

(٤) استحك القيل والقال. دار الحديث في الميراث بين الوارثين

● الخودان

قال بعضهم:

وكان الخودان فيها لآل مشرقا تظمن في عثود^(١)

● الخطمي^(٢)

قال الحسن بن محمد:

وقد أظهر الخطمي نوراً كأنه صحاف من الياقوت فيها ذرائر

● الزعفران

قال الباذاني:

كان صبايا الزعفران إذا بدت نصال مهام أمدت لا تركب

وقال الباذاني الأصفهاني:

ورد يعظم والشراب محله وترى الكريم يمر حين يهون

وقال محمد بن بحر:

هاك خذها عرالساً يتصد ين صباحاً ويخففين ماء

يتفلتن عن صبايا ثلاث قد تعانقن اللمة وصفاء

وقال آخر:

كنحطيط المطرز في الحكم سبيلام ثم لام ثم لام

● القطن النابت

قال أبو العويس:

نشا عن ضمور واستدارة قالب فصار عريضاً تأتي القضا^(٣)

وأثمر تقاحاً بغير تفكه طويل على تقاحة الشجرات

نما ورباً حتى تفشق صلته بأربع فقرات له جذبات

وإن يؤعله شحمه وسديقه تزيد شدق الفحل للزوا^(٤)

شبيهة فم لشاهين ينقص فاجرا ليئلهم يغفورا على وكرات^(٥)

(١) لآل - مخفف لآل.

(٢) الخطمي - زهر من فصيلة الحبريات، له حوى طويلة - القلائد جمع درارة وهي ما تنثر من الدريرة

وهي من غروب الطيوب

(٤) السديف: شحم السم.

(٣) نشأ من: أي نشأ عن تنحيف الهمزة

(٥) الشاهين: طائر من الجوارح - فاغراً من ممر ماء، أي فتحة - اليعقورة: الطي الذي لونه كلون العفر أي

التراب.

● الكماة

قال النبي ﷺ. الكماة بنية من المن وماؤها شفاء للعين. والعجوة من الجنة، وفيها شفاء من السحر والسم وأنشد الأصمعي لرجل من بني بكر.

وأشعث قد ناولته أحرش القوي أدت عليه المذجنات الهواصب
تخطأه القناص حتى وجدته وخرطومه في نبع السماء راسب
يعني بالأشعث فقيراً وأحرش لقوي كمة خشنة.
قال الرازي:

● اللبلاب^(٢) بأرض يسر النفع فيها قاعة
كما انتص شيخ من رعاة أجلح^(١)

قال الواواء:

● الريباس لبلايتي أحسن لبلائه
كأنها بالفضير ملتفة
قد حوت الحسن وأسبابه
متينم عاشق أحسانه

قال المرادي:

● الباقلاء ومكنونة من بنات الثرى
تمد يداً بررت كفها
تخيمت في الباب خطائبها
بحجر الزمرد عبائهما

قال كشاجم:

تخال فيه النور جزعاً في مخب
قال الصنوبري:
أو بلق طير وقعت على قضب^(٣)

ونبات باقلاء يشبه ورده
وقال
بلق الحمام مقيمة أذنائها^(٤)

فصوص ومرد في غلف دز
وقال آخر:
بأقمار حكت تقليم ظفر^(٥)

زبرجد ضمن دزة لتست
حريرة سطت كافور^(٦)

(١) الأجلح المحصر شعره ن جانبي رأسه

(٢) اللبلاب: ست يتعلق على الشجر من فصيلة القرنيات، أصغر الزهر

(٣) المخب: السحاب قلادة من قرمل القضب الأعصاب، جمع قضيب

(٤) البلق البصر

(٥) ر (٦) المرمرز والبرجد من الحجارة الثمينة

● البطيخ

قال بعضهم في وصفه: هو فاكهة وأشد من حلواء وعند العدم تعب للحدام
ويطل في الحمام.

قال كشاجم:

وزائر زار وقد تعطر، أمر شهداً وأذاع عثبراً^(١)
ملتحفاً للضين ثوباً أصفر، يظنه الناظر إن يقدر
دث الوباء بثمنه فأنشرا

وإذا أردت الشراء للبطيخ فعد أنفها رأساً وأعظمها فملاً وأخشنها مناً
قال أبو طالب العاموني:

وحمرات خلسها أذاعت وأصمرت، وقد صل رديها جساماً وعندم
فراضة تبر في صفائح فضة، تضمنها حق من الجزع مسهم^(٢)
إذا قطعت كانت صفائح لجة، وإن لم تقطع فهي عكم محزم^(٣)
وله.

رياضة مسكنة عسلية

لها لون ديباج وعرف مدام

● وله في البطيخ الهندي

ومبيضة فيها طرائق حصرة، كما احضر مجرى السيل في صيب الخرن
كحقة عاج صيغت برمرجيد، هوت قطع اليافوت في قطع القطر^(٤)

● القثاء

قال الخوارزمي:

يارب قثاء برود الموردي، دز الحشا زمزد المجرد
سخت الروس لصور المقلد، مثل قنابي ريش ديك أعقد
قد التوى فوق الثرى الرطب الندي، كما تلوى أسود بأسود
ذي زغب وفيه لين الأجرد، كالخد بين الملتحي والأمرد^(٥)
كانه في اللون والتأود، صوالج ركين من زبرجيد
يكاد للين وللمتعقد، تجنيه الحافظ المتي قبيل اليد
ماء كطعم السكر الطبرزد

(١) العثبر: ضرب من الطيب، والمعبر الرعفران

(٢) الفراضة: ما سقط بالقرص وقرص شيء قصه (٤) الحقة: الرعاء الصغير

(٣) العكم: ما شد من الثوب، أو الكارة أو العبد (٥) الأمرد: الشاب الذي طر شربه ولم تبت لهيته

● البافنجان

وصفه بعضهم فقال: كرات آدم قمعت بكيمحت وحشيت بصعار الدرّ وسط لبن حليب وقمعت بنفسجا.

● الرزق والخزف

قال النبي ﷺ: ما من رجل يفرس عرساً فيأكل من إسان أو طائر أو بهيمة إلا كان له صدقة.

وقالت عائشة: التمسوا الرزق في خبايا لأرض

وقال ابن الزبير: عليك بالزرع فإن العرب كانت تتمثل لذلك بيت شعر.

تَشْتَعُ خبايا الأرض وادع مليكها لعلك يوماً أن تُحاب فتزرّقا
وقال بعض البلغاء: أجود الزرع ما عطت قصبتة وعرصت ورقته، وأدهامت
حصرتة، وعظمت سبلته، والتفت بيته.

وقيل لبعض العلاسفة: ما بال الحشيش أنصر وأعصر من الزرع؟ فقال لأن الحشيش
ابن للأرض والأرض دابة للزرع وقيل للزرع ألف آفة ليس فيها أعظم من جور السلطان
وقال النبي ﷺ: إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن يقوم حتى
يعرسها فلعرسها. وقال ابن عباس: الصوكل من يدين
● البر (١)

قيل: أفضل نابت وأحب مأكول البر وقال بعضهم: ما طنك بشجرة فنت آدم
وحواء وأخرجتهما من الجنة إلى دار الكلعة والمهنة وعصيانهما للرحمن، وقال لهما
إيليس: ﴿مَا تَهْكُمَا رَبَّكُمَا﴾ الآية.

● مفاضلة البرّ والتمر

قيل: غلة النخل العنا وغلة البر الغنى. وقيل البرّ خير والتمر آدم والحبز أفضل من
الآدم. وقيل البرّ إذا أكل لا بد وأن يلداس ويؤزى ويعربل ويعجن ويحمر، ثم لا يأكله بغير
آدم إلا جائع، ومن أكله بغير طعن وخبر تولد في بطنه الدود.

والتمر يؤكل من النخلة على أي نوع أردت، ثم منافعه لا تحصى واختلف في البر
والتمر إثنان عند محمد بن سليمان فقال: طالما اختلف في ذلك الأمم وقال لابن داحية
اقض بينهما فقال لصاحب البرّ: خبرني أيهما أوجد في الجدب؟ قال التمر. قال: فأيهما
أنقى على الفرق؟ قال: النخل قال: فأيهما الحرق أسرع إليه؟ قال السبل قال: أيهما أمتع
من السار؟ قال: النخل. قال: أي الأرضين أعر؟ قال أرض النخل. فقال سليمان: قد

(١) البرّ: القمح.

تفتت وفضلت النحل.

● الكرم

قال أبو نواس:

لنا هجمة لا يدرك الذئب سفلها
إذا منحت ألوانها مال صفرها

قال إبراهيم بن المهدي:

سلافة كرم تسفل النسيط
إذا أتت قابله حلتته

قال الرقاء:

وشاحية الظلال مفرطات
طروف الراح من زئج وروم

قال أبو رافع الهروي:

كان عناقيد العرائش فوقاً
زنوح وروم علقوا بالحناجر

● مدح النخل

قال ابن المعتز:

طلت عافيلها يخرج من من ورق
وقال النبي ﷺ: أكرموا النخل فهو عفتكم وقال خلق آدم والسحرة والعبدة
والرمادة من طيبة واحدة وقال: نعمت نعمة لكم لرحلة تغرس في أرض حوارة وتسقى
من عين خزارة.

وقال ابن جرير: سألت أعرابياً فقلت ما أموالكم؟ قال: النخل فقلت أين أنتم من
غيره فقال: النخل سمعها صلاء وجذعها غناء وليها رشاء وفروعها إناء ورطبها غذاء.

وقال جعفر بن محمد: نعمت النخلة لكم النخلة، وعمرها كعمر الإنسان وتلقيحها
كتلقيحها

وقيل: خير أموال الناس أشبهها بهم ووصف خالد بن صفوان لهشام النخل فقال:
من الراسخات في الوحل المطاعم في محل لملفحات بالفحص، تخرج أسقاطاً عطاماً
وأوساطاً كأنها ملئت رباطاً^(٢) ثم تفر عن قضبان لنجين منظومة بالنؤل العزير، فيصير دهباً
أحمر منظوماً بالزبرجد الأحضر، ثم يصير عسلاً في لحاء معقفاً في هواء ووصفها بعضهم
فقال: شريعة العلوق سائحة العروق، صبرة على الجدوب، لا يحشى عليها عدو الدلب.
وقيل: إن النخلة تقول للنخلة أبعدني ظلك من ظلي، أحمل حملي وحملك. وقيل:

(٢) الرباط: الملافة من قطعة واحدة

(٢) السلافة: سمير

(١) السخل: الحصى

الحرب الحمي أن تقرب النحلة من النحلة وهو كما قيل . الحرب الحفي إذكاء الإبل . وقال بعض البصريين : النحلة تقتل معها سنة وصاحبها سنة لأنها تحمل سنة كثيراً وسنة قليلاً قال شاعر .

لنا على دجلة نخل منتحل سلفه ماء فيعطينا عسل
مسطر على قوام مغنيل يُنقى بماء وهو شيء في الأكل
وقال أحيحة بن الجلاح وكان قومه لامرء له ابناهما النخيل :

يلومونني في اشتراء النخيل قو مي وكلهم يعذل
تفشي الحسوب بأدناها ويجلت من ضرعها من عل
نعم لمنكم نافع وطفل لظملككم يؤمل
هي المال والظل حق الطلب بل والمنظر الأحسن الأجل
وقيل : ستي النخل نخلاً لأنه منتحل .

● ذم النخل ووصف الردي منه

عاب أعرابي الحل فقال . صعبة المرتقى بعيدة لهوى ، مهولة المعشى ، دقيقة السلام ، شديدة المؤونة ، قليلة المعونة ، (حشة المني) حشلة الظل وأهدى رجل إلى جحظة^(١) بعلة رصعها قرشية ، وفرسها ولم يرل يتعاهدها حتى حملت ، فإذا هي دقله فجاء الرجل لئالها عنها فقال : كما فعلت قرشيك؟ فقال هي قرشية من ولد زياد .

قال بعضهم في نخلة قطعت فجمعت جلوماً .

إلى الله أشكو هجمة هجرية تحرمها من السنين الغواير^(٢)
فأصحت رذايا تحيل الطين بعدما تكون غنى للمفتقرين المفاقر

● غرض^(٣) النخل والكرم

كان لخشمة البكاري نخيل فجاء خارض ، يحرض عليه فأخذ فامساً وجعل يضرب أصولها ، ويقول أقطعها فاستريح ، فقال عريه أكف فليس عليك إلا الحق فقال .

لئن كان هذا الخرض فيكس دائب فأبعدك الله من نسكلات
أفي كل عام حارض غير عادل تصعد من أفعاله زفرااتي

(١) جحظة شاعر عباسي مر ذكره سابقاً . (٢) السنين الغواير السنين العاصية

(٣) الغرض : جريئة النخل .

● شجر التفاح المثمر

قال أبو العلاء السروي:

وأشجار من التفاح زهر ثقلن بحملنه ثقلأ وبيدا
تظن الريح تنشرها عليهما فنلفطها ونحسبها خلودا

● نفع التفاح وحسنه

روي أن أرسطاطاليس حضرته ابودة فاستدعى ثلاثة من تلامذته، فعجر عن مناظرتهم، فاستدعى تفاحة اعتصم بها ويراثحتها ريثما قصى وطره.

وقال أبقراط: الحمرة في التفاح صديقة الجسم وريحه صديقة الروح.

ودكر النماح بحصرة المأمون فقال: في النماح الصخرة الرديئة والحمرة الذهبية وياصن العضة ونور القمر تلذها من الحواس ثلاثة لمين يدوبها والأنف بشمها والشم بطعمها وفي وصف احمراره قيل:

خدود ملاح كذما لوم لائم

وقيل

خدود عذري قد جمعن على طبق

قال أبو خواس:

الخمر نفاح جزري فائس ذلك التفاح حفر جمد
ما شرب على حامد داوب دا ولا تدع فرصة يوم لعد

وقال الرقاء:

لو جمدت راحنا اعتذت ذهباً أو ذات نفاخا عدا راحا^(١)
وقال المأمون لو أن التفاح ينحل لكان قرحاً، ولو تجسم قرخ عدا تفاحاً

● التفاحة المهداة

وقال ابن الممتر:

تفاحة ممصضة صارت رسول الثبيل

وقال أبو هفان:

تفاحة من عبد تعاحية بالجسك والمنبر بفاحه^(٢)
أخذتها من كف ظبي وقد كانت إليه النمس مرتاخه
مامسها طيب ولكنها باشرها بالكف والراخه

(١) الراح: الحمر

(٢) نفحة: مبالغة من نفح، أي شديدة الانتشار

وقال:

أهدى لنا التفاح من كفه يا ليتني أهداه من خذه
● معاتباً من أكل التفاح

نظر بعض الغنيان إلى آخر وقد أقبل على أكل التفاح في بعض المجالس فقال:
يا ذا الذي يأكل التفاح من شره رفقا فقدتك يا حثف التحيات
وقال أبو إسحاق بن العباس:

إن الذي يأكل تفاحة لمستجف بمهاديها
وقال الخبزاردي في الاحتذار لأكلها.

أكلت تفاحة فعاتني فتى رأها كخذ مشوقه
فقال حد الحبيب تأكله فقلت: لا، بل أمض من ريقه

وقال رجل لآخر أكل تفاحة حياء بها أناكل التحيات فقال والماركات والطيات

● اختلاف الأمكنة في إدراك الأصناف بصنعاء

تدرك الحنطة بصحاء مرتين، والشعير والذرة ثلاث مرات وأربعاً، والعب دهنين.
وعندهم بحر سبعين لوباً عاماً. ويدرك الهموز كل أربعين يوماً وعندهم قصب سكر، وناقلاء
ولوز وثين ورماد وسرجل.

● تعائق الأشجار

قال بعضهم:

كان فروعها في كل ربح حوار باللوالب ينتصينا^(١)
وقال أبو معلم:

شأوى تشنها الرياح فتشني ويلثم بعض بعصها ثم يرجع
وقال سعيد بن حميد:

وترى الغصون إذ الرياح تنفست ملتمة كنتعائني الأخشاب
وقال المتوخي:

عذارى تبائن الحديث المكتما^(٢)

وقال آخر:

فكأنما يشوي التما ثم يدركه الحجل

(١) الفروع: الأعصاب المتعزقة - اللوالب: جمع ذؤبة وهي صميرة الشعر

(٢) ريث الحديث: إذا حده وشره - الحديث المكتوم: المكتوم أي غير المتكلم

● ارتجاس الريح في الشجر

قال التنوخي:

كأن ارتجاس الريح في جناتِهِ إداعةً شكوى أو مرارُ تعائبٍ

وقال عبدان:

أن رِقَارِقَ الأرواحِ فيهِ نشيشٌ ملهوجاتٍ في المَقَالِ^(١)

● السرو^(٢)

كان بعضهم يغيص السرو ويقول: كأنه ساء لابسات حداداً. وكان يقول: كان السرو

ذنب عرس

خرج عبد الله بن طاهر فقال له رجل: قد جئت بك بشارة، قد صدق الله قولك حيث

تقول:

أيا سروني بستان زكي سلمت ومن لكما أن تسلمنا بصمنا

أيا سروني بستان زكي سلمت وغال حبيبي غائل الحذائ

فقد سقطت إحداهما. فقال له عبد الله: ألم يكن بالركة حتى تشغلك؟ وأمر له

بخمسة آلاف درهم، وقال: أخشى أن لا أحقق ظنك

● نور شجر الخلاف

قال أبو حاتم الوراق:

كان نور شجر الخلاف أكف من نور بلا خلاف

مردودة البرنس في الخلاف

● ضروب من الأشجار

أشجار اللبان لا تورق بل تحمل أعصاها. الكندر أطول الشجر عمراً شجر الزيتون

فإنه يقال إنه يبقى ثلاثة آلاف سنة وكل زيتونة بفلسطين فمن غرس اليونانيون، وكانوا قبل

الروم.

والبقم ينبت من غير أن يغرس، والساج تنصعد في الهواء منسأة مستوية لا تخرج

أغصاناً، وغاية طول الشجر مائة وعشرون درعاً وأورقها عراض في رأس الشجرة كل ورقة

تقطع لرجل سراويل.

وأشجار الكافور طوال ولها أعصان وعلى رأسها ورق مثل الترس وفي نفس الشجر

(١) النشيش: صوت الماء وغيره إذا غلى

(٢) السرو: أي شجر السرو، وهو من فصيلة الصوبريات

عقد، فإذا أراد الرجل الكافور عمد إلى مهر فيعلوها به فيضربها، فإذا أحس بها أنها قد فجرت، عمد إلى حبل فقلع الشجرة وتناثر الكافور الرياحي منها، فيجتمع في كل شجرة نحو ثلاثين منها وأما ماء الكافور فإنه يعمد إلى الأشجار التي لم تعقر فيضرب بالقدم مواضع العقد، ثم تؤخذ قلة وتشد على وقع القدم فيسيل ماء الكافور من تلك الضربة ويجمع في تلك القلة.

وبالزنج القرنفل ومشتريه يأتي بالندائير يضعها على ساحل البحر ويتصرف إلى مزره فإذا أصبح عاد إليه، فيجد هناك القرنفل وتكون الندائير قد حملت. وبها الحيزران ويقال إنه خيزرانه يبلغ طولها تحت الأرض ست فراسخ.

ولمعههم في العومج^(١):

عذرا النحل في إبداء شوك	ينوده الأنامل عن جناه ^(٢)
فما للعومج الملعون أمدى	لناشوكاً بلا ثمير
تراه ظن فيه جنى كريماً	فأدى عده تحمي حماه
فلا يتسلخس لدفع كف	كمه لوم مخناه كفاه

(٤)

ومما جاء في الأمكنة والأبنية

● مكة

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّأْمُورًا^(٣)﴾ وهي حرم إلى يوم القيامة وأي ناحية من الكعبة يصيبها المطر فالخصب في تلك السنة في تلك الناحية ومن هلا الكعبة من العبيد فهو حر، وإن الدئب لا يصيد بها مطباء وإن الطير لا يعلو الكعبة إلا وهو عليل، وإذا طار فانهى إلى الكعبة افترق فرقتين وشأن الميل معروف.

● المدينة

تسمى طيبة فإن من دخلها وأقام وجد من تربتها وحبطانها رائحة ليس لها اسم في الأرابيح، وأنواع الطيب ترداد بها طيباً وقال عليه السلام إن إبراهيم عليه السلام حرم مكة وأنا حرمت ما بين لابتي^(٤) المدينة ونهى أن يعصد شجرها، وقال لا يدخلها الطاعون ولا الدجال، ولا يكون بها مجذوم قط. وقال: بهم حب إلينا المدينة كحبنا مكة وأشد

(١) العومج جنس شجر أغصانه شائكة.

(٣) القرآن الكريم - المكيوت/ ٦٧.

(٢) يلوه من جهته: يدافع من ثماره.

(٤) بين لابتي المدينة. الالة الحرة من الأرض.

وبارك لنا في صاعها ومذها، وانقل حماها واجعلها بالجحفة.

● مبصر

لم يذكر الله تعالى شيئاً من البلدان باسمه سوى مصر، وذكرها في مواضع بالكتابة فقال: وقال نسوة في المدينة وقال: فلن أرح الأرحى يعني مصر. ومثل بعضهم عن مصر فقال: عيش رخي وموت وحي

● الكوفة

قال ابن عباس: لو كانت البصرة أمة بكوفة فصلت ما طلبت رغبة عنها. وقال كوفي لبصري: أتمدون أرجلكم مع أهل الكوفة، ولقد كانوا يقرؤون بقراءة أسلاف الحرميين. فجاء حمزة الرديت من الكوفة فقرأ بلعة لا تعرفها العرب فتتابع الناس على قراءته حتى سكان دور الحلفاء.

وكانت القضاة والعقهاء على أحكام مسلمهم، حتى جاء أبو حيفة فتتابع كل الناس على رأيه.

● البصرة

قال الأحقف: نحن أخذت منكم بركة وأكثر بحرية وأبعد مسرية. وقال خالد بن صفوان: نحن أكثر منكم ساجاً وراحاً ودياحاً وكراجاً ونهراً عجاجاً، وقال: مياهها قصبت وأنهارها عجب وسماؤها رطب وأرضها ذهب وتنفى الحلة بالبصرة مائة وعشرين سنة وتنفى كأنها قدح وما تطول حلة بالبصرة إلا أعوجت، وقيل: تمثلت الدنيا على مثال طائر بمصر والبصرة جناحها.

● وصف جماعة من البلدان

قال الحجاج لابن القرية: صف لي اسصرة، قال: حرها شديد وشرها عتيد. ماوى كل تاجر وطريق كل عابر قال: فواسط، قال: حنة بين حماة وكماة^(١) قال فالكوفة، قال: نقصت عن حر البحرين وسفلت عن برد الشام قطاب ليلها وكثر حيرها، قال: فالشام، قال: عروس بين نسوة جلوس أصرع الناس للمخلوق في معصية الخالق.

قال: فخراسان، قال: ماؤها جامد وعدوها جامد، بأسهم شديد وحرهم عتيد. قال: فكرمان، قال: ماؤها وشل^(٢) وتمرها دقل^(٣) وعدوها بطل. إن قل الجيش بها ضاعوا وإن كثر جاهدوا.

قال: فأصبهان قال في حاصرة من الأرض رائحة^(٤) من الطريق الأعظم. قال:

(١) الكماة والكمه: جس فطر يعيش تحت الأرض، يميل بوجه إلى العبرة
(٢) ماء وشل: أي قليل.
(٣) تمر دقل: لثقل أردأ الثمر.
(٤) رائحة مسخرة.

وأحسن الأرض مخلوقة الرئي، وأحسن الأرض مصنوعة جرجان^(١)، وأحسن الأرض قديمة وحديثة جندي سابور^(٢) وهو شر البلاد.

ودخل محمد بن عبد الملك الزيات عن المأمون فقال صف لي أصبهان وأوجز. قال: هواؤها طيب وماؤها عذب وحشيشها الرعمان، وجبالها العسل، إلا إنها لا تحلو من حلال أربع: جور السلطان، وغلاء الأسعار، وقلة مياه الأمطار فأطرق ساعة، وقال: لعل تجارها مرايون وقراءها منافقون.

وقال المأمون صف لي فارساً ذل فيه من كل بلد بلد

وسئل أعرابي عن شهرزور^(٣) فقال: إن رجالها لتوق وعقاربها لبرق أي شائلة أذانيها.

وقال في بغداد: هي الشمطاء المحرقة والمعجور المتدلة والعمياء المتكحلة، والشملاء المحتضبة هواؤها دخان وسيمها صدام تنقبص فيها أيدي المستغنين، وتصغر أنفاس المفضلين. تجارها أسد مفترسون وصاعها لصوم محلسون جارها حاسد ومزاجها حاسد.

● مضار البلدان ومنافعها

خير يحتم بها كل يوم مقيمها دون الطوائن عليها

ولكن قومي أصبحوا مثل حبيبر سهلها داؤها ولا يصبر الأهاديا وقيل حمى حبر، وطحال الحبر، ودماسيل الجريرة، وطاهون الشام ومن أقام بالأهواز حولاً تعقد عقله وحده به نصائباً ومن أكثر الصوم بمصبهة^(٤) حيف عليه الجوع ومصبهة الأهواز تقلب من نزلها إلى طنح أهلها، ومحمومها إذا برعت عنه الحمى عاداته من خير علة. وفي جبالها الأفاعي وفي بيوتها الحشرات.

وقبل من نزل الكوفة ولم يقر لهم بثلاث فليست له بدار بمضل أمير المؤمنين وماء الفرات ورطب المشان. ومن نزل للبصرة ولم يقر لهم بثلاث فليست له بدار فصل عثمان والحسن ورطب السكر.

وقال حكيم بن جابر. قال الجوع أبا لا حق بأرض العرب قالت الصحة وأنا معك.

● عجائب البلدان

يشيراز تفاحة نصفها في عبة الحلوة ونصفها في عاية الحموضة. وبقر

(١) جرجان مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان، أخرجت العديد من الأدباء والملماء (انظر معجم البلدان ١٣٩/٢).

(٢) جندي سابور: مدينة بفوزستان بناها سابور بن أردشير حيث بنى (انظر معجم البلدان ١٩٨/٢).

(٣) شهرزور: كورة واسعة في الجبال بين إربل وحملا (معجم البلدان لياقوت ٤٢٥/٣).

(٤) مصبحة: مدينة على شاطئ جيحان من شعور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم، على مقربة من طرسوس.

قرميسين^(١) قرية يقال لها كركان^(٢) من أخذ من طيب ليلة الميلاد، وطين به داره وبهته أمس الغوائل إلى قابل.

وفي بعض جزائر الصين حيات تبتلع لإبل والبحر، وقردة كالحمير ويمصر حجر من يمسكه في يده يتقايأ ما دام في يده. والسف حجر يطفو على الماء والأبتوس والشير يرسبان فيه والمغنطيس حجر يجذب الحديد، وإذا مسح بالثوم لم يجذب وبالأندلس السعلى وباليهند نار تشتعل في حجرة ولو رام أن يحمل منها شعلة لم تنفد وبمدينة تختن من حدود الصين، طواحين كثيرة يدور الحجر الأسفل والذي فوقه قائم لا يتحرك. وبأفريجان^(٣) واد لا يقدر أحد أن ينظر فيه.

● أرض العرب

قيل. إن نجداً من العذيب إلى ذات عرق وإلى اليمامة وإلى اليمن وإلى جبلني طيء، ومن ظهر البصرة وهو المرید إلى وجرة. ودت عرق أول تهامة^(٤) إلى البحر وإلى جدة وإن المدينة لا تهامة ولا نجدية، فإنها حجاز فوق الغور ودون نجد. وأنها جلس لارتفاعها عن المور ونجد وقيل القرى العربية مكة والمدينة والطائف واليمامة، وأما البحرين فهو خلط فيه عرب وعجم.

● حد السودان

من لدن الموصل^(٥) ماراً إلى ساحل البحر ببلاد عيان من شرقي دجلة. هذا طوله وأما عرضه فحدّه مطع الجبل، من أرض عماران إلى منتهى طرف القادسية المتصل بالعذيب من أرض العرب، وعليه وقع الحرح والمساحة.

● الأبنية المحككة

من ذلك الخووق بناء ستمار لكسرى على فرات الكوفة، فلما صعد كسرى أعجب منه وخاف أن يبني لميره مثله فقتله وقبل إثمًا قتله لقوله أعرف في أركانه موضع حجر إن نقصته تداعى هذا البناء كله. ومن ذلك مارد والأبلق ببرد، وفي المثل تمر مارد وعر الأبلق وخمدان باليمن من أعجب ما يبى بحوك أربعة عشر عرفة بعضها فوق بعض، فهدم الحبشة بعضها وهدم عثمان بعضها، كما هدم أطام المدينة والمشقر وقصر سندان بالكوفة وفيه يقول الأسود:

ماذا أؤمل بمدّك محرق تركوا منازلهم وآل إباد

(١) قرميسين. بلد معروف على مسافة من حمص (٢) كركان قرية بدارس (معجم البلدان: ٥١٣/٤)

(٣) أفريجان إقليم واسع غربي لرمينية

(٤) تهامة السهل الساحلي الممتد من شبه جزيرة سيناء إلى أطراف اليمن

(٥) الموصل: مدينة مشهورة تصل بين دجلة والفرات تقع على طرفي دجلة وفي مقابلها خرائب بنوي.

أهل الخوزمي والتديسر وبارقي والقصر ذي الشرفات من بسنداد
وبناء الإسكندرية وقد ذكره النابعة في قوله:

وخيس الجحني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وكان المنصور تقدم بهدم إيوان كسرى، وحمل بقضه إلى مدينة السلام فقال له
خالد: لا تهدم بناء دق على فخامة قدر بابه سدي علقته وأخذت ملكه، فتعجز عنه فبدل
ذلك على عجر منك، فقال: هذا الميل منك إلى المجوس، وأمر بهدمه فعجز عنه،
فقال: يا خالد صرنا إلى رأبك، فقال: الآن أشير أن لا تكف عنه. فإن الهدم أيسر من
الناء. ويتحدث الناس أنك عجزت عن هدم بناء عدوك.

وقال المأمون لما سمع هذا: قد حسب لي هذا الحر، أن لا أبني بناء يعجز عن
هدمه.

والهَرَمَان قيل كل هرم سمكه أربعمائة في الهواء منية بحجارة المرمر والرحام، وعلط
كل حجر وطوله ما بين عشرة أذرع إلى ثمان أذرع، مهدم لا يستبين مثاقه إلا حاد البصر،
عليها مقور كل عجب من الطب والطلاسم ومكتوب عليه: إني بشتها فمن ادعى قوة في
ملكه فليهدمها، والهدم أيسر من الناء. وأراد بعض الحلفاء هدمها فإذا حراج مصر لا يقوم
به فتركها.

وفي الحر أن الإسكندرية بقيت مدة لا يدخلها أحد إلا على بصره حرقة سوداء من
بياض حشها ويلاعها، وقيل بيت في الأمانة سنة، وكذا فيها ستمائة ألف من اليهود حولاً
لأهلها

● اختيار بلد دون بلد

قيل: لا تقيموا ببلد ليس فيها بهر جدر وسوق قائمة وقاص عدل. وقيل: لا تبني
المدن إلا على الماء والمرعى والحصب

● مدخ الدور الواسعة

مر النبي ﷺ بباء يبنى، فقال: أوسعوه. وقيل: حير المسارل ما سافر فيه البصر وأترع
فيه البدن. وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر: تريد أن تبني دارك فاعلم أن عمرانها عمران
قليل وخرابها حراب قليل، فاستوسع فإن الهمة مع السعة. وقال: دارك قميصك فإن شئت
فوسعها وإن شئت فصيقها.

وسئل بعضهم ما العى؟ فقال: سعة البيوت ودوام القوت. وقيل لآخر: ما السرور؟
فقال: دار قوراء^(١) وامرأة حسناء، ويسار مع طول النقاء

(١) الدار القوراء: للواسعة.

● ذم الدور الواسعة

دخل معض الناس على كبير يسي داراً واسعة، كبيرة الدرع واسعة الصحن رفيعة السمك عظيمة الأبواب، فقال: أعلم أنك ألزمت نفسك مؤنة وعيلاً يقلّ حمل مثلهم ولا يد لك من الخدم والمستور على حسب ما ابتغته فقد حملت نفسك عتاء معيلاً.

● ذم الدور الضيقة

وصف رجل داراً ضيقة فقال: أصبى من أمحوص^(١) القطاة، وأصبى من بياض الميم ومن خرق الإبرة ومن عقد تسعين ومن مبيع الصب. وقيل شؤم الدار أن تكون ضيقة فيكثر مسح مالها ولا يرضى بما قسم له فيها. وشؤم الدابة أن لا تكون فارحة، وشؤم المرأة أن لا تكون موافقة.

قال ابن المعتز:

ولكنها في دار سوء كأنها نفية ناول على ساحل البحر^(٢)

وقال ابن الجعاج

فَتُ أَهْلُهُ بِالزَّحَاءِ	فِي مَزَلٍ ضَمِيرِ الْوِ
يَصْخُ مَفْئِدِ الْهَجَاءِ	وَقَدْ أَلْجَأَ حَتَّى
مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ	خَالٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ
مُكْسِوزَةٍ فِي السَّخَاءِ	مَوْى كَنْزٍ بِسَطْلُونٍ
مَنْ لَا يَخَافُ هِجَائِي	أَخَافُ فِيهِ وَخَيْشِي
فِي رَحْمَةِ الْخَوَاءِ	وَمِنْ صِرَاطِي وَشَقَرِي
تَصْحِيفُ مَعْنَى الْهَجَاءِ	جَزَاهُمْ اللَّهُ عَنِّي

● الحديث على إحكام البناء

لما بلغ عمر رضي الله عنه أن سعداً وأصحابه سوا بالمدر كتب إليهم قد كنت أكره إليكم البناء بالمدر أما إذا فعلتم معرضوا بحيطان وأطيلوا السمك وقاربوا بين الحشب ولما بي معاوية رضي الله عنه داره بالنيس دخلها الروم فقالوا ما أجودها للعصافير فهدمها وبناها بالحجر وقال يحيى البرمكي: ينبغي للإنسان أن يتنوق في دهليزه فهو وجه الدار ومنزله الصيف ومجلس الصديق إلى أن يؤدب له.

● الدارُ الحسنة

دخل المعتصم على خاقان في داره عائداً له، والفتح^(٣) يومئذ علام فقال له: يا فتح

(١) الأمحوص الموضع الذي تفحص فيه القطة الثرائب لتبيض فيه.

(٢) ناول: أي النادوس وهو حجر منقور توصل داخله جفة البيت.

(٣) الفتح: يريد الفتح بن خاقان الذي أصبح وزير الممكوك، وهو تركي الأصل.

دارنا أحسن أم داركم؟ قال دارنا ما دام أمير المؤمنين فيها

وقال جعفر بن سليمان ليس في الدنيا أحسن من داري قيل: كيف؟ قال: لأن العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والعريد عين البصرة وداري عين المرید.

وقيل لأبي الدهمان أين دارك؟ فقال: إذا دخلت سكة بني العنبر، فالدار التي تدل على شرف أهلها هي داري. وقيل أجود أسود وأكثرها غلة ثلاثة دار البطيخ بسر من رأي^(١)، ودار الزبير بالبصرة، ودار القطن ببغداد.

قال شاعر.

منزل فيه كل ما صلت العيس إليه من بهجة وضياء
وقال رجاء بن الوليد.

كان الربيع بالزحارف أرضه وحسن السماء بالكواكب سقفة
وصف بعضهم دهليراً فقال:

ودهليز دار فيه للحسن بهجة وإذا دخل لم يستبر ما وراءه
وقال عدنان:

دهليزنا ضاقت لخوف نزولهم كثرتم بهود ندخل الباب سجدا
● القصور الرفيعة

لما نى عيسى بن جعفر بناء بالبصرة، دخل إليه عبد الصمد فقال: بيت أجل ماء بأطيب فتاء، وأوسع فضاء على أحسن ماء بين حرار ورعاء وحيتان وطياء، فقال عيسى: كلامك أحسن من سائا الحترني في الجمعرة

مخضرة والغيث ليس بساكب أرى على همم الملوك وغض من
عالي على لحظ العيون كأنما ملأت جوانبه الفضاء وعلقت
وقال ابن عيينة

فيا حسن داك القصر من منزله بأفصح سهل غير وعير ولا ضئك^(٢)

(١) سر من رأي - هي بلدة السامراء في العراق، بناها عباسيون سنة (٨٣٦م)، على مسافة ١٠٠ كيلو متر شمالي بغداد

(٢) أرى - راد - غض منه - قتل من شأنه - كسرى. من ملوك الفرس - قصر - ملك الروم.

(٣) المشتري - كوكب يعامل به، بحلاف المريخ الذي يتشبه باسمه.

(٤) ضئك: ضيق.

بغرس كأكبار الجواري وتربية
 كأن قصور القوم ينظرن حوله
 يدن عليها مستطيلاً بحسنه
 كأن ثراها ماء ورد على مسك
 إلى ملك مترف على منبر الملك
 ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

وقال الأشعري في قلعة اتحتها المسلمون بخراسان:

محلقة دون السماء كأنها
 فما يلحق الأروى شماريحها الدرى
 فما روعت بالذهب ولدان أهلها
 عمامة صيف زال عنها سحابها
 ولا الطير إلا نسرهما وعقائها^(١)
 ولا بخت إلا النجوم كلابها
 وقال أحد الخالدين:

وحرقاء قد تاهت على من يرونها
 يزر عليها الجو جيب عمامة
 لمرقها العالي وجابها الصغب
 ويلسها جعداً بأنجمه الشهب

● اختيار طرف البلد ووسطه

قيل: الأطراف للأشرف وقيل لرجل. في أي موضع من القرآن الأشرف في
 الأطراف؟ قال: في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْتَسْأَلُ﴾^(٢) فهذا أشرفهم وكان
 أقصى المدينة وطرفها

وسأل الرشيد عبد الملك بن صالح عن منزله أهو لك؟ فقال: هو لك ولي بك.
 قال: كيف هواؤه وماؤه؟ قال أطيّب هواؤه وأعذب ماؤه. قال: كيف ليله؟ قال: سحر كله

● أبنية متفاوتة

استدان بعض الحمقاء خمسمائة درهم فأنفقها على محرمه، فبيع ذلك بعض إخوانه،
 فقال: ليت شعري ما يريد أن يخرأ فيه؟ وسأل رجل آخر: كم بيت في منزله؟ فقال صفة
 وكيفان. فقال: هذا تقطيع رجل مطون

● من بنى بناءً نفقه لغيره

لما بنى الحجاج مدينة واسط قال لاس جامع كيف ترى؟ قال: بيته في غير بلدك
 وورثته لغير ولدك.

قال شاعر:

ألم تر حوشياً أصحى ويبس
 يؤمل أن يعمر عفر سوح
 بناءً نفقه لبني نعيكه
 وأمر الله يائي كل ليكه

(١) العقاب: من الطيور الجارحة

(٢) القرآن الكريم: القصص/٢٠.

وقال:

لِدُوا لَلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى الثَّرَابِ^(١)

وبنى أردشير^(٢) بناءً عظيماً فدخله هو ووزيره، فقال: هل فيه عيب؟ قال: عيب عظيم لا يمكنك إصلاحه، لك منه خروج لا دخول معه، أو دخول لا خروج معه. فقال: لقد نقصته عليّ

ودخل ابن السائب القاضي على المفتي وقد بسى داره، فقال له: كيف ترى؟ فقال: تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جئت تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً.

● الرغبة في البناء

قيل ليزيد بن المهلب: مالك لا تبنى بالصرة داراً؟ فقال: أنا لا أدخلها إلا أميراً أو أسيراً. فإن كنت أسيراً فالسجن داري، وإن كنت أميراً فدار الإمارة داري.

ومر رجل من الخوارج على دار تبس، فقال: من هذا الذي يقيم كميلاً؟ وقيل: كل مال لا يتنقل بانتقالك فهو كميل. ولما بسى مرون داره قيل لأبي هريرة: كيف ترى؟ فقال: بناء شديد وأمل بعيد وعيش زهيد

● حرص الإنسان على البناء وضم الاشتغال به

قيل خلق الله ابن آدم من تراب فهمته في حفر التراب، وخلق من المرأة من صلح الرجل مهمتها في الرجل. وقيل: ليس في الأرض جواد ولا يعيل ابناع داراً إلا هدم هذا وبني هذا وإن قلّ

ونظر الحسن إلى قصور لبعض المهالة فقال: يا عحاً رفعوا الطين وركبوا البراديس^(٣) واتحلوا الساتين وتشبهوا بالدهاقين، فسرهم في غمرتهم حتى حين

ومر عبد الله بن جعفر بعبد الله بن صفوان فأدخله بساتين اتحدها وقال له: كيف ترى؟ قال: أراك حالمت ما قال لك إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّئَا إِنِّي أَشْكُتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي يَوَادٍ غَيْرِ ذِي رَجْعٍ﴾^(٤)، وأنت قد اتخذتها بساتين

● المعير بأن شرّفه بناؤه

هجا بعضهم بني عميرة وكان لهم دار شريفة في اندور الشارعة على المسجد فقال:

بَنَوْا عَمِيرَ مَجْدُهُمْ دَارَهُمْ وَكُلُّ قَوْمٍ لَهُمْ مَجْدٌ

(١) إلى الثراب وفي رواية إلى يباب. (٢) أردشير من ملوك الفرس

(٣) البراديس: جمع بردون وهو حبة الحمل الثينة، والتركي من الحبل

(٤) القرآن الكريم: إبراهيم/ ٣٧.

كَأَنَّهُمْ مَقْعٌ بِسَدْرِيَّةٍ لَيْسَ لَهُمْ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ
وَمَجَا بَعْضُهُمْ بَنِي عَلِيٍّ فَقَالَ:

لَيْسَ لَهُمْ مَجْدٌ سِوَى مَسْجِدِ
لَوْ هَدِمَ الْمَسْجِدُ لَمْ يُعْرَفُوا
وَقَالَ عَمْرُو الْخَارِقُ:

قَدْ رَأَيْنَا حَنْنَ مَدَا
وَعَلَّمْنَا أَنَّ فِيهَا
غَيْرَ أَنَّ الْجَنِّ لَا تَخْشِين
وَقَالَ:

يَا مَنْ تَشَرَّفَ بِالْبُسْيَانِ بِرَفْعِهِ
إِذَا أَرَدْتَ شَرِيفَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَقَالَ مَسْكُوبَةُ:

لَا يَعْجَبُكَ حَسَنُ الْقَصْرِ تَنْزِلُهُ
فَضِيلَةُ الشَّمْسِ لَيْسَتْ مِنْ مَنَازِلِهَا

● الجار

قِيلَ الْجَارُ قَبْلَ الدَّرِّ، وَالرَّقِيقُ قَبْلَ لَطَرِيقٍ وَكَانَ ابْنُ الْمُقَفِّعِ نَجِيبَ دَارِهِ دَارًا،
وَكَانَ يَسْتَأْمَرُهَا^(١) وَمُصَاحِبُهَا يَمْتَنِعُ مِنْ بَيْعِهَا، فَاتَّفَقَ أَنْ رَكِبَ صَاحِبُ الدَّارَيْنِ وَاحْتِاجَ إِلَى
بَيْعِهَا فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا قَمْتُ إِذَا بِحَرَمَةِ الْجَوَارِ إِنْ رَغَبْتَ مِنْ ابْتِيَاعِهَا بَعْدَ أَنْ يَبَاعَها
مَعْدُومًا. وَحَمَلَ إِلَيْهِ ثَمَنُ الدَّارِ وَقَالَ: بَقِيَ دَرَكٌ عَلَيْكَ وَرَدَّ هَذَا عَلَى دِيكَ.

وَسَاوَمُوا جَارًا لَعِيْرُوزَ عَلَى دَرِّهِ شَمْسٍ فَقَالَ: هَذَا ثَمَنُ الدَّارِ فَأَيُّ ثَمَنِ الْجَوَارِ؟ قَالُوا:
وَهَلْ يَبَاعُ الْجَوَارُ؟ قَالَ: نَعَمْ لَا أَيْبَعُهُ إِلَّا بِأَصْحَابِهِ دَرَاهِمَ مِائَةِ مِائَةِ فَرَسٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِثَمَنِ الدَّارِ

● هَدْمُ دُورِ السَّلَاطِينِ الْمُتَقَدِّمَةِ

قِيلَ لَأَنَّ الرِّبِيرَ. أَهْدَمَ دُورَ بَنِي أُمِيَّةٍ قَالَ: لَا أَمْعَلُ إِنْ ظَهَرَتْ بِهِمْ فَهِيَ مَبْنِيَّةٌ أَفْصَلُ
وَأَنْ عَطَمَتْ عَلَيْهِمْ بِأَرْحَامِهِمْ فَهِيَ أَجْمَلُ لَمَّا قَتَلَ بَنِي الرِّبِيرِ لَمْ تَمَسْ لَهُمْ لَبْنَةٌ وَلَمَّا هَمَّ أَهْلُ
الْبَصْرَةِ بِهَدْمِ دَارِ زِيَادٍ وَاتَّعَابَ أَهْلُهَا، قَالَ لِحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْ بِلَدَةِ حَرْبٍ الدَّرُّ الَّتِي
بُنِيَتْ عَلَيْهَا إِلَّا حَرْبٌ وَإِنَّ الْبَصْرَةَ بَيْتٌ عَلَى دَارِ زِيَادٍ، فَانْتَهَوْا عَنْ ذَلِكَ.

● بَيْعُ الدَّارِ وَابْتِيَاعُهَا

قِيلَ: لَتَكُنَ الدَّارُ أَوَّلَ الشَّيْءِ الَّذِي يَبْنَعُ وَآخِرَ مَا يَبْنَعُ. وَقِيلَ لِلْأَحْنَفِ: أَيُّ الْمَالِ أَبْقَى
وَأَوْفَى؟ فَقَالَ: الْمَسَاكِينُ وَالْأَرْضُونَ.

(١) اسْتَأْمَرُ بِمَنْعٍ فَلَتَأْتِي الْمَطْلَعَةُ سَالَهُ نَعِيرٌ ثَمْنَهَا.

وقال ﷺ: من باع داراً أو عقاراً فلم يرد لهما في مثلها، كان كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف. وفي حديث آخر: مذ لك مال جدير أن لا يبارك فيه. وباع رجل داراً فلما أراد أحد الشمس وأشهد، قال البائع: أما أنك قد أخذتها عليظة المؤنة قليلة المعونة، فقال المشتري: أما أنك قد أخذتها سريعة الذهاب بطيئة الاجتماع.

● ذكر غلة الدار

قيل: غلة الدار مسبل، وغلة النحل كفاف، وغلة الحب غنى. وقال الحكم من سعيد قال لي ملك سرنديب صف لي أهل بصرة، فقلت: قوم لهم نخل يأكلون مصول ثمارهم، وقوم لهم دور يكرونها، وقوم لهم أرقاء يستعملونهم، وقوم لهم أموال يقدون إلى الأسواق فيأكلون فضولها فقال من كان معاشه من كراء منزله للثيم، ومن استعمل الأرقاء فكلب ولكن أصحاب النحل بها.

● نواذر في كراتها

دخل رجل ليكتري حجرة فقال: أين لمطبخ؟ قيل: في الحيران من يطبخ لك قال: فأين المحسر؟ قيل: هم يخبرونك قال: فأين المرتقى إلى السطح؟ قيل: على باب الدار ساحة يطيب النوم بها. قال: إن كانت حوائج الدار كلها خارجها فحق خارجون ونربح الأجرة.

● الرحاء

قال بعض الشعراء فيها:

وصيقتين جاء من سعيد فقربا على مرش حتى اطمأن كلاهما
قرباهما ثم استزفنا قراهما لصيقتين جاء من سعيد سواهما
وقال:

أعدو علي كالباب في محارها الشارف السافر من حوارها
بصاحب قد صبح من إمرارها كان فوق الشار من غارها
شيب عجوز شف من خمارها

● الحمام

قال النبي ﷺ: بش الحمام يهتك العورة ويذهب الحياء

وقال الرقاء:

يتمشى إلى النعيم الذي فيه صلاح الأجساد والأرواح
بيت ريف تروذ عيثك فيه بسواد الطلى ويبض الفقاح
وقيل للفضل الرقاشي: صف الحمام، فقال: نعم البيت الحمام يذهب

القشافة^(١) ويعقب النظافة، ويهضم الطعام ويحلب المدام، وينفي الغضب ويقضي الإرب. قيل: قد مدحته، فدمه قال: بشى البيت الحمام يهتك الأستار ويؤلف الأقدار ويحرق كالنار، وقال شاعر:

وبيت خزي ترى فيه الخراة كما
أيدي غصاة وقد مدت إلى ملك
ورد أعرابي الحضر فمر بحتام فقبل له
وقالوا تظهر إنه يوم جمعة
وزودت منه شجة فوق حاجبي
وما تخين الأعراب في الشوق بشية
وقال السري:

ذو قبة كسما والبدور لها
حر وبرد وماء والهواء به
وقال:

كان ما قسب من سقفة
وقال ابن المعتز:
وحنا مننا كالعجور
وسيت له منتز

● النورة

قال السري الرفاء:

ومجزد كالسيف أسلم نفسه
ثوب تمرقه الأنامل رقة
وكأله لما انتهى في حضرة
وقال:

وقمص حجارة نسجت بماء

● الأطلال البالية

قال بكر بن النطاح:

لعبت البلاء بطولها ورسومها

(٢) الخوار (مبقة فقال للمبالغة). الضمير.

(١) القشافة: سوء الحالة

وقال معلى الطائي:

لَيْسَ الْبَيْلَى حَتَّى كَأَنَّ رَسْوَمَهَا طَعْمُنَ الْهَوَى أَوْ ذَقْنُ هَجَرَ الْحَبَائِبِ
وقال:

هُوَ مُلْقَى عَلَى الطَّرِيقِ اللَّيَالِي

وذكر أعرابي قوماً فقال كانوا بدور جموع وجمال ربوع، فصارت سازلهم معتصر
الدموع، جرت بها الرِّيح أديالها وحطت بها العيون أثقالها وسلبتها الأيام جمالها.

● البالية بالمطر

قال ماتي:

الْمَزْنُ يَمْحُو بِكَفِّ مَالِهِ قَلَمٌ^(١)

وقال:

رَهِيْنَةُ أَرْوَاحٍ وَصَوْتُ رُصُودٍ

وقال بشار:

وَأَبْدَى الْبَيْلَى فِيهَا شَطُوراً مَيِّتَةً عِبَارَاتُهَا أَنَّ كُلَّ بَيْتٍ سَيَذْثُرُ^(٢)

وقال ابن المعتز:

وَجَيْطَانٌ كَشَطْرِجٍ صَمُوفٍ قَمَا تَفُكُ تَضْرِبُ شَاهَ مَاثَا

وقال:

أَرَى سَرْمَراً مَذْمُونِينَ كَشَلْبَةِ تَرْيُّدُ حَرَّاسٍ كُلِّ يَوْمٍ وَتَذُلُّ^(٣)
كَأَنَّ بِهَا دَاءَ دَخِيلٍ أَفْجِسِيْمُهَا عَلَى مَا بِهَا مِنْ سَقَمِهَا يَتَسَلَّلُ

● دَارُ شَوْهَدَ مِنْهَا التَّعِيمِ

قال:

لَعَهْدِي بِهِ وَالتَّعَدُّ فِي جَسَادِهِ وَتَغْرُ بَعِيْمُ الْحَفْصِ يُبْدِي تَبَسُّمًا

● اسْتِقْبَاحُ الْمَنْزِلِ لَا رَتْعَالُ الْحَبِيبِ عَنْهُ

قال سليمان المحاربي:

إِذَا لَمْ تَكُنْ لِبَيْلَى بِتَخَدٍ تَعْبَثُ مَحَامِيْنُ دِيَا أَهْلِ بَجْدٍ وَطِيْبُهَا

وقال:

فَمَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَمَا الدَّاءُ رِخَالْدُ وَأَقْبَحُهَا لَمَّا تَجَهَّزَ غَازِيَا

وقال علي بن محمد:

إِنَّمَا الدَّارُ بِالْحُلُولِ فَإِنْ هُمُ فَارَقُوهَا فَحَيْثُ حَلُّوا الدِّيَارَا

(١) المزن - السحاب الممطر.

(٢) سجدثر الذئور الروال والفناء

(٣) سمررا - أي سمر من رأى أو السامرة وهي مدينة في شمال العراق.

● دَارُ خَلَّتْ عَنْ كُتُبِ

أَنشَدَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ:

أَمَّا الطُّلُولُ فَمَحْبَرَا تَأْتِيهِمْ ظَفَفُ وَأَقْرِيْبَا
لَمْ يَغْفِهَا مَطَرٌ وَلَمْ تَسْفُ الرِّيحُ بِهَا كَثِيْبَا
وَطَاءُ السَّعَالِ وَأَثَرُ مَنَفٍ شَرَشَ وَمَغْتَسِلًا رَطِيْبَا

● الْأَطْلَالُ اللَّاحِظَةُ

مَرَّ الْفَرَزْدَقُ بِمَوْدِبٍ يَنْشُلُهُ صَبِيٌّ قَوْلَ لَبِيدٍ.

وَجَلَا السَّيْرُ عَنْ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا زُرْتُ تَجِدُ مَتَوْنَهَا أَقْلَامُهَا^(١)

مَنْزِلٍ وَسَعْدٍ فَقِيلَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: أَتَمُّ تَعْرِفُونَ سَجُودَ الْقُرْآنِ، وَأَنَا أَعْرِفُ سَجُودَ
الْأَشْعَارِ. وَهَذَا الْبَيْتُ مَوْضِعُ سَجْدَةٍ.

وَقَالَ طَرَفَةُ:

يَلُوحُ كِبَاقِي الْوُشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

قَالَ أَبُو نَوَاسٍ:

لَمَنْ طَلَّلَ تَزْدَادُ حُسْنٍ رَسْمٍ نَحَلِي طُولَ مَا أَقْوَتْ وَطِيْبُ نَسِيمِ
تَجَافَى الْبَلَى عَنْهُزَ حَتَّى كَانَتْ لَيْسَ عَلَى الْإِقْوَاءِ ثَوْتَ نَعِيمِ
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ:

دَمْنٌ مَوَائِلُ كَالْثُجُومِ إِنْ عَفَّتْ لِيَأْنِي نَجْمٌ لِلضَّبَابَةِ تَهْتَدِي
وَقَالَ مَخْلَدُ الْمَوْصِلِيِّ

لَمْ تَجِرْ فِيهَا الْقُبَا إِلَّا مَسْلُومَةً وَلَمْ يَشْنُ وَجْهَهَا الْأَرْوَاحُ وَالنَّيْمُ

● حِرْفَانُ الْمَرْكُوبِ الْمَحَالِ الْمَعْهُودَةِ

قَالَ الْمُتَنَبِّيُّ

مَرَرْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَحَمَّحَمْتُ جَوَادِي وَهَلْ تَشْكُو الْجِيَادُ الْمَعَاهِدَ^(٢)
وَمَا تَنْكَرُ الدِّهْمَاءُ مِنْ رَسْمٍ مَنْزِلٍ سَقَتْهَا ضَرْبُ الشَّوْلِ فِيهِ الْوَلَائِدُ^(٣)

وَقَالَ السَّلَامِيُّ:

أَنَا الْمَشُوقُ فَمَا لِلْحَيْلِ وَالْإِبِلِ تَحَنُّ قِبَلِي إِذَا مَرَّتْ عَلَى طَلَلٍ

(٢) حَمَّحَمَ: رَفَعَ صَوْتَهُ إِذَا رَأَى مَنْ يَأْتِي بِهِ.

(١) الْفَزْرَدِيُّ: الْكُتُبُ، جَمْعُ رِوَرٍ.

(٣) الْوَلَائِدُ: جَمْعُ وَلِيدَةٍ وَهِيَ الْخَالِصَةُ أَوْ الْأَمَةُ أَوْ الْمَوْلُودَةُ.

● استبدال الدار بأهلها الوحوش

قال بعضهم:

عهدتُ بها وخشاً عليها براقع
وقال الواقلي:
فكنم أنسٍ بذلتُ منه بنافر
وقال أبو سعيد الرستمي:
ظماء سرت بالأبطح عواطلا
وكنتُ أراها في الرعاث وفي الحجج^(١)

● الدار المتغيرة بالرياح

قال ذو الرمة

رسومٌ كساهما لونٌ أرضٍ عربية
وقال النابغة
كانَ مجرّ الراسيات ديولها
وقال:
سوى أرضها منها الهباء المعربلُ

وأريت بها الأرواح حتى كأنما
وقال الحماسي:
تهاديس أعلى رنة بالماحل

تمموة بالمعدو والأصائل
كل هودج ذات ديلٍ دائل
كأنما يُنكر بالمناجل

وقال المتنوني:

كان إرتجاس الريح في جياتها
إذا عة شكوى أو سراز تعائب

● استطابة أرض المحبوب

قل بعض الأعراب:

أرى كل أرض دمنتها وإن مضت
وقال النعميري:
لها حجج تردأ طيباً ترأها

تضوعٍ يشكاً بطن نعمان إذ مضت
به ريشب في بشوة خفرات^(٢)

(١) الشوى ما هو ليس مقتلاً من الأعضاء، ولشوى ردال المال

(٢) الرعاث: القرط، جمع رُعث

(٣) القضم: السيف، والصحيفة - الرواسم جمع رسوم وهو الحاتم وما يطبع به الطين، والرواسم كتب كانت في الجاهلية.

(٤) النسوة المخفرات: الحيات.

وقال :

استودعت نشرها الرِّياح فما نَزداذ إلا طيباً على النِّم

● دارُ تَفاني سَكانها

قال ذو الرمة :

منازلُ آلاف أتى الدُّخُرُ دونهم وما النُّهْرُ والأَلافُ إلا كذِّلك

وقال أعرابي :

نُشِكِرُ إلى الدارِ فرقةً أهْلِها وعُثِدِي ما بالدارِ من فرقةِ أهْلِ

أخذه محمد بن حبيب فقال

طَلانٍ طالَ عليهما الأمدُ درسا فلا علم ولا قَصْدُ

لبسا السَّلي فكَأَنما وجدَ بقَد الأَحبَّةِ مِثْلُ ما أَجَدُ

● محاورَةُ الدِّيارِ ومجاوبَتُها

قال ذو الرمة

وقفتُ على رِبعٍ لَمِيَّةٍ ناعِتي فمارِلْتُ أَكْثَرُ عِنْدَهُ وأَحاظُهُ

وأَسْقِبُهُ حَتَّى كادَ مِنّا أَبَقَهُ فَرِخاطِمْني أَحجارُهُ ومَلاعِبُهُ

● البِكاؤُ في الدِّيارِ الدَّارَةِ

قال بشار :

وقفتُ بها صُخْبِي فَظَلَّتْ جِراصُها بُدَمَتِي وأَنفاسِي تراخُ وتَمَطَّرُ

وقال المعتابي :

مَنارُلُ لَم تَظْهَرُ بِها العَينُ نَظَرُهُ فَتُطْلِعُ إلا عَن دَموعِ سَواكِبِ

وقال الصمة

أَخادَعُ عَن أَطْلالِها العَيسُ إِسَهُ مَتى تَعْرِفُ الأَطْلالَ عَنكَ تَليغُ

● المَنعُ مِنَ البِكاؤِ عَلَيْها ومِساءَلُها

قال البحتري :

لا تَوَفِّي عَلى الدِّيارِ فِلايَ لَسْتُ مِنَ أَرَبِيعٍ ورِسمِ مَحيلٍ^(١)

فَفي بِكَسايَ عَلى الأَحبَّةِ شَغلُ لاخِي اللَهِوِ عَن بُكاؤِ الطُلولِ

وقال أبو نواس .

يا كَثيرَ الشَّوْجِ في النَّمَنِ لا عَليْها بَل عَلى السَّكَنِ

(١) الرِّسمُ المَحيلُ : الدَّارِسُ .

- سِنَّةُ الْعَشَّاقِ وَاحِدَةٌ فإِذَا أَحْبَبْتَ فَاسْتَكِينِ
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ: وَشِوَالِي عَنْ السُّحَّالِ مُحَالُ
- أَحْسَنُ مِنْ وَقْفَةٍ عَلَى طَلَلٍ وَمَنْ بَكَاهُ فِي أَثَرِ مُخْتَوِلٍ
كَأَسْ صَبُوحُ أُعْطِثَكَ فَصَدَّتْهَا كَفَّ حَبِيبٍ وَالنَّقْلُ مِنْ قُبَلِ^(١)
- معاقبة من لم يقف عليها
قال إسحاق بن إبراهيم .
- يَا ذَا الدِّي جَارَ الدِّيَارِ وَلَمْ يَقِفْ قَفْ لَا وَقِفْتَ أَمَا تَرَى أَطْلَالَهَا
لَوْ كُنْتَ دَا وَجِدَ بِسَاكِبِهَا لَمَّا جَاوَزَتْهَا حَتَّى أَطْلُتْ سَوَالِهَا^(٢)
- الامتناء للدار
قال أبو تمام:
- لَا زِلْتُ نَاصِرَةً الْجِرَاحِ وَلَمْ تَرِنِي فَيْكَ الرِّيحُ ضَمِيرَةُ الْإِنْفَاسِ^(٣)
وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ:
- لَا يَحْرِمُ اللَّهَ الطُّلُوعَ الْبَدْرِيَّةَ أَفَاحِيًا وَسُوسًا وَبَرْجَسًا
يَكَاذُ رِيَاءُ إِذَا تَنَقَّسَ^(٤) يَنْخَسِرُ فِي تِلْكَ الْمَوَاتِ أَنْفُسًا^(٥)
- وَقَالَ الْوَابِلِيُّ:
- سَقِيتُ رَجُوعَ الطَّاعِمِينَ فَإِنَّهُ غَنَى لَكَ عَنْ سُقْيَا الْغُيُوثِ الْهَوَاطِلُ
● للدهاء على الدار
قال زياد بن جمل:
- إِذَا سَقَى اللَّهُ أَرْضًا صَوَّبَ غَادِيَةً فَلَا سَقَافَيْنِ إِلَّا السَّارَ تَضْطَرُّمُ^(٦)
● تنكر الدار وحرقاتها
قال امرؤ القيس:
- لَمَنْ طَلَلْ دَرَسَتْ دَارُهُ وَغَيَّرَهُ سَالَفُ الْآخِرِينَ

(١) الصبوح: خمر الصباح - النخل: ما يتناوله في مجلس الشراب من مستق وتفاع وسجوها.

(٢) الوجد: المحبة

(٣) المراص والمرصات: جمع عرصة وهي الساحة أو ساحة أمام بدار

(٤) رياء: رائحته (٥) العنيدة: السحابة الممطرة في العدة، باكراً

تنكره العيز من حداث ويعرفه شفق الأنفس
وفيه: تعرفه العيين ثم تنكره
وفيه: فتعرفه عيني وينكره فجي

وقال البحتري: وما أعرف الأطلال من بطن توصح
لطول تعمقها ولكن إخالها
● الأثافي والزماذ قال بشر:

كان خوالداً في الدار مفعلاً معرضتهم حمامات وقروح
وقال جرير: مطايا القدر كلحدا الجشوم
وقيل ما بقي إلا ثلاث سفح كحده وقع، كست مطايا القدر فانهل في عرصة
الدور، وقال شاعر:

أشاعت كالخيلا في حد كعبي وسمع كقط الشاء من كف كاتب^(١)
وقال الكميت:

إلا ثلاثاً في الميف مة ما يحولهن باقل
سمع الحدود كاتما ضرت عليهن المكاجل
وقال ابن المعتز:

عفا عيز سمع مائلات كاتها خدود عذارى مشهن شحوت^(٢)
وقال آخر:

وقال الراعي أنحن وهن أعفأ عليها وقد ترك الصلاة بهر بارا
● النوي

قال أبو تمام. ونوي مثل ما تقصم السوارا^(٣)

وقال: والنوي أهد شطره فكاته تحت الحوادث حاجب مقرون

(١) الخيلان: جمع خال - الكاهن. الشاة التي كعب لديها
(٢) الفع (هنا) حجارة المرقد.
(٣) نوي: يحوض حول الحيمة

وقال:

ونؤي كملى القوس حائل شحونه

وقال التوخي:

وعطفنا نؤي كسوين عرقت

● الوقت

قال ابن مقبل:

وقلدت أرسان الجياد معبداً إذا ما ضربنا رأسه لا يرنح
فبات يقاسي بعد ما شج رأسه محولا جمعناها تشب وتضرح

(٥)

ومما جاء في المفازة

■

قال بمصهم

وبيداء سمحال كأن معامها أارجائها القفوى أباعر ممل
تري الثعلب الحولي فيها كأنما إاما حلتهاها نر حصان مجلل

وقال بمضهم:

كأنما المكاء لي بيديها سرادق قد أوقدته الأصل^(١)

وقال:

نخال بها راعي الحمولة طائرا

● الطريق الواضح

لاحب كقرني الثعبان وكفرق الرأس وكحصير الراملات، قال شاعر

كأه نشطب بالسرو مرمول

وكالسحل اليماني وكظهر برجد.

وقال الراجز:

عود على عود لأقوام أول يموث بالثرك ويخيا بالعمل

وقال آخر:

ملس الحصى بدرس ما لم ينسر

(١) المكاء جمع مكائي طائر من القبر وهو أبهر اللون - الأصل جمع أصيل وهو الوقت من العصر إلى الغروب.

● المفاضة للمهلكة للمعطي

وقال عمرو بن معطي كرب:

به جيف اللواغب باليات كأن عظامها الرخم الوقوع^(١)

وقال كثير:

بدوية يكون بها كثيراً نتاج المعجلات من الشخال

وقال الموسوي:

تلقي الأحبة قتلي في مسالكها دياتها في رقاب الفرز والأكم

● المفاضة التي تضح منها المطايا

قال امرؤ القيس:

على لاحب لا يهتدي لمناره إذا ساقه العود الناطي جرجراً^(٢)

● المفاضة المجهولة

وصف بعضهم مفاضة فقال هي عبرة الجوانب مجهولة المذاهب، تقطع المطا ويحار فيها القطا.

قال هلقمة:

ودوية لا يهتدي لفلانها بعرفان أعلام ولا صوة كوكب

وقال:

وفي ذكرها عند الأنيس حمول

وسأل رجل أعرابياً عن مفاضة فقال، صادفتها عانة عذراء، فافترعته بعبارة^(٣) أدماء.

وقال الوزير الرئيس أبو العباس أحمد بن إبراهيم

وبهحاء مثل الوهم عذراء أعرضت فقالت لنا نكحنا وقلنا لها خطب

● المفاضة الواسعة

قال دحبل:

وفضاء يرجع الطرف به قبل أن يرجع مأواه المضر

وقال ديك الجن:

يارب خرق كأن اللة قال له إذا طوتك رقاب القوم فانتبهر

(١) اللواغب: جمع اللاغب الضمير

(٢) العبارة: الناقة

(٣) اللاحب: الطريق الواضح

وقال ذو الرمة:

دو ككف المشتري غير أنه بساط لأحفاف المراسل واسع
وقال:

مجهولة تعتن خطو الحاطي

وقال المعتبي:

مهالك لم يصح بها الذئب عنه فلا حملت فيها الغرات قوادمه^(١)
وقال:

مشوّهة المعالم واليفاع

وقال المعلموني:

وكان العزاز راحة داح أو قطا ساجد عليه ملاء
● المقارنة الموصولة بالأخرى

وقال جابر بن حبي:

إذا زال رعن عن يديها وبحرها بدارأس رعي وارو متقدم^(٢)
وقال آخر:

إذا قطعنا علماً بدا علم^(٣)

● المقارنة التي يلحق فيها الال

وقال عدي بن الرقاع:

وإذا بدا علم لمن كانه في آل حين يرى ذؤابة عالم
ووصف أبو النجم جبلاً في الال فقال:

سائح ماءهم بالرسوب

وقال العرقش في وصفه:

رؤوس رجال في خليج تغامس

وقال آخر:

كان أعلامها في ألها القرع^(٤)

وقال آخر:

وقسوس الال ساحرة الشراب

(١) القوادم: الريش الطويل في جناح الطائر.

(٢) العلم: الجبل.

(٣) العلم: الجبل.

(٤) الال: الشراب - القرع. قطع السحاب الصفار المتفرقة، وصغار الإبل.

● المفازة التي تنحرق فيها الزباج

حرق تنحرق فيه الرياح فتحسر طوراً وتنب طوراً، وقال مسلم:

تمشي الرياح بها مرصى مولها
حيزى تلوذ بأطراف الجلاميد
وقال الموسوي:

توهمت عصف الرياح بين حروجه
يسير إلى سفي بستر يصمم

● المفازة التي يعرف فيها الجان

قال الأعشى

وبلدة مثل ظهر الترس موحشة
للجن بالليل في حافات ربح^(١)
وقال آخر:

شياطينها في أوج القوم كلح^(٢)

وقال حميد بن ثور:

وخرق تحدث عيطائها
حديث القذاري بأسرارها

● المفازة التي تصبح فيها الأصدا

وقال رؤبة:

وبلدة عامية أمماؤه
قد صحت في ليلة أصداؤه
داع دعا لهم أدر ما دعاؤه

وقال المرتش الأكبر:

وتسمع نزقاء من السوم حولها
كما صرنت بعد الهدو الواقس^(٣)
وقال ذو الرمة:

يظل بها الحرباء للشمس مائلاً
على الجندل إلا أنه لا يكبر
إذا حول الظل المشي رأيت
حنيماً وفي قرن الضحى ينتصر^(٤)

وقال:

كان يذّي حربائها منشتماً
بد مدنب يستغفر الله تائب

وقال المرار:

كان حرباءها يصلى بنثور

(١) الزجل: العجلة والصوت المرتفع

(٢) كلح: عابة مقلقة

(٣) الواقس: أي الواقين، جمع ناقوس، والندفوس الجرس

(٤) الحنيف: المستقيم

وقال ابن المعتز:

كَانَ حَرِيَاءُهَا وَالشَّمْسُ تَصْهَرُ صَالٍ دَا مِنْ لَهَيْبِ النَّارِ مَقْرُورٌ^(١)

(٦)

ومتى جاء في المغرب

● حمدُ المغربِ والسَّفرِ

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ دَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾^(٢) وقال النبي ﷺ سافروا تعمروا، فإنكم إن لم تعمروا مالا أهدتم عقلاً.

وقال سافروا تصحوا وقيل: السعي جأح الجدة والزماع^(٣) أمحو السجع. وقيل: من التوفيق رفض التواني، ومن الحذلان مسامرة الأسي.

وقيل: من لرم القرد سيم الصغار وقيل: شتر ديلاً وأذرع ليلاً اتخذ الليل جمل وكان بشر بن الحارث يقول لأصحابه: سباحوا فإن الماء إذا سآح طاب وإذا وقف

تغير

● الحث على الانتقال من مكانٍ نأ بهما جبه والتمذبح بذلك

قيل أوحش وطبك إذا كان في إحشاه أسك، وأهجر مسرك إذا بست^(٤) عنه نصك.

وقف بهلول على قوم من أهل الأدب فذر لهم كيف ترون قول الشاعر؟

وإذا نبياً بك منزل فتحوّل

قالوا: جيد، فصرط لهم وقال: إذا كان في حيس كيف يتحول؟ قالوا: فما عندك

قال:

إذا كنت في دار يهينك أهلها ولم تك ممنوعاً بها فتحوّل
وقال أبو دلف:

وإذا الديار تنكرت عن حالها مدع المقام وأسرع التحويلا
ليس المقام عليك فرضاً واجباً سي موطن يذر القريض ذليلاً^(٥)

(١) الصالي: المستند - مقروء: مرتجع من البرد.

(٢) القرآن الكريم - سورة الملك/ ١٥، والشور: البحث، يوم القيامة

(٣) الزماع: العزم والمضاء في الأمر (٤) بست عنه نصك جبه

(٥) يذر: يترك

وقال المتلقى:

ولن يقيم على خسف يسام به
هذا على الخسف مربوط برمته

وقال قيس بن الحظيم:

وما بغير الإقامة في ديار
يهان بها السمتى إلا بلاء

وقال حرب بن خباب:

إذا ما اجتوثني بلدة لم أكن بها
نسباً ولم تزل علي المطامع^(٣)

وقال البحتري:

ومن عاداتي والمعجز من غير عاداتي
مضى لا أرح من منزل الذل أذليج^(٤)

وقال أبو فراس:

إذا لم أجد من بلدة ما أريد
ففسدي لأخري عزيمة وركاب

● مخالفة العدال في الترحل والهوى عن مخالفة نزول الأهل

لما أراد عبد الملك الحروح إلى مصعب تعنت به عاتكة وهي تكي وتقول قاتل الله

القاتل

إذا ما أراد الغزو لم يشن همته
حصان عليها نظم دز يزينها^(٥)

وقال ابن جبلة:

وخافت على التطواف قوتي وإنما
تصاد غراز الوحش وهي رنوع

وقال بشار:

يخاف المنايا إن ترحلت حاجبي
كأن المنايا في المقام مناسبه

● كرامة إطالة الإقامة بمكان

قال أبو تمام:

وطول مقام المرء في الحي محبت
فلاني رأيت الشمس زبدت محبة

لدياجتيه فاغترب تشجذ^(٦)
على الثام إذ ليست عليهم سرمد^(٧)

(١) الخسف الدل

(٢) الرمة - القطعة من الحبل

(٣) اجتوثني كرهني

(٤) أنج: الإدلاج - السير في آخر الليل

(٥) الحصان المرأة العمية - وقوله: لم يكن همه أي لم يضعف همه أو إرادته.

(٦) مخلق لدياجتيه: أي يلي دياجتيه - اغترب (هنا): أي هاجر.

(٧) ليست سرمد: أي ليست دائمة الشروق.

وقال آخر:

السيفُ إن قرَّ في الغمود صدًا

وقيل: الإغراب يعيد الجذء ويفيد الحذء، إذا أحلقت الوطن جددك الظعن لا يالم الوطن إلا صيق العطن.

وقال يزيد بن المهلب:

وإن لزومَ قعر البيت موتٌ وإن السيرَ في الأرض النشورُ

● النهي عن الإقامة بمكانٍ مخصبٍ فيه هوان

قال سعد بن ثابت:

ولسنا بمثلين دار هضيمة محافة موت إن بنا بيت الدار^(١)
وقال المتنبي:

وما منزل اللدات عندي بمزلٍ، ذا لم أجزل عنده وأكرم

● تأسف من يلحقه إذلالٌ فيعسر عليه الانتقال

قال شاعر:

أمالني في بلاد الله باتٌ يؤذي مني إلى شبل السجاح
بلى في الأرض مشمع عريضٍ ركني منعت من البراح
وما يؤذي العقاب عيان صيدٍ إذ كان العقاب بلا جراح
وقرى على حائط بأمد أباد

عيرت بين عريمتين كلاهما أمضى علي من شبهة سمان
هيم تشوقني إلى طلب العلى وهوى يشوقني إلى الأوطان

وقيل: إذا أعيى المقام في الوطن، أعيى الجلاء من لعطن^(٢)

● إيثار البسر في الغربة على العسر في الوطن

قيل: البسر في العربة وطن، والعسر في الوطن عربة. وقيل: إذا أيسرت فكل رحل رحلك، وإذا أعسرت اجتنبك أمك.

وقال هيد الملك للحارث أي البلاد أحب إليك؟ فقال: ما حسنت فيه حالي وعرض فيه جاهي، لا كوفة أبي ولا بصرة أمي، خشونة عربة مع انجدة أوطأ من لين الموطن مع الفقر.

(١) لسنا بمثلين من أتلاء أي أحلاء - دار هضيمة أي دار ظلم وعصب، والهضيمة أيضاً طعام يعمل للبيت - ثبت بنا الدار جمتنا

(٢) المعطن: مترك الإبل.

وقال بزرجمهر: السعيد يتبع الرزق، والشقي يتبع سقط الرأس، أخذه من قال:
 ذو اللب تنزع للرفاعة معته وتري الشقي تزوجه للموطن^(١)
 وقال المتنبي:

وما بلد الإنسان غير الموافق ولا أهله لأدئون غير الأصادق
 قال أبو نواس: دخلت دار السلطان بمدينة السلام، فرأيت أنا ذلف الكرخي متعلقاً
 ببعض ستائر الخاصة، وهو يقول

طلب المعاش مفرق بين الأحبة والوطن
 ومصير جلد الرجاء إلى الضراعة والوفد
 حتى يفتاد كعب بقب ذو المصروف في ثني الرسي
 ثم المنية بعد فكائه ما لم يكن

فقلت: أيها الأمير لو صرت إلى حجرتي، لأشدتك بيتين يسلياك فجاء معي فأكل
 وشرب وقال: هات ما عندك فأشدته:

إذا كنت في أرض عزيزاً وإن نأت
 مما هي إلا بلدة بعد بلدة
 نسري به وحياني مالا يحصى

● إيثار العسر في الوطن على البشر في القرية

قيل عسرك في وطنك أطيب من يسرك في عرينك. وقيل: إذا وجدت بعض القوت
 فالرم فمر البيوت. وقيل: احفظ بلدنا ربك. وقيل: بلد أهديت فيه السلامة فلا تزأبه^(٢)
 وقال:

وإن اعترابي كي أنال مميضة وفضل عني للوارثين خسار

● ذم الخروج عن الوطن

قيل القرية ذلة وكربة وقد قال النبي ﷺ من رعى بالذل فليس مثلاً وقيل السمر
 مقر، ولكن غلط باسمه وفيه لسر شعبة من جهنم، ولذلك قيل: لولا فرحة الأوبة
 لعذبت بالسفر.

وقال التوحي:

مسير دعاه الناس ميراً توتما ومعنى اسمه إن حققوه إسار

(٢) لا تزأبه: لا تفارقه ولا تتركه إلى سواه.

(١) تنزع فيه: تحن ونشاق

وقيل: عذابان لا يعرف قدرهما إلا من بنى بهما. السفر الشاسع والعذاب الواسع،
وقال:

وإن اغتراب المرء من غير خلة ولا همة يسمو بها العجيب
وقال مروان:

إذا ما حمام المرء حتم ببلدة دعته إليها حاجة وتطرت^(١)
وقال البحتري:

وإن اغتراب المرء في غير بعية يطالبها من حيف دهر يطالته^(٢)
وقال الحسن رضي الله عنه في دعائه: اللهم إنا نعوذ بك أن نمل معافاتك. فليل له
في ذلك، فقال: أن يكون الرجل في حمص فتدعوه بمه إلى سفره، وقيل: ما دار من
يشتاق إلى السفر بدار سلامة.

● ذم الإقامة في غير الأهل

قيل: إذا كنت في غير قومك فلا تنس نصيبك من الدار، وقال:

نصيبك من دار كنت جاليا

وقال:

إذا كنت في قوم ولم تكن منهم فكل ما علق من خبيث وطيب
العرب كالعرس الذي دبل أرضه وفقد شربة وهو ذاب لا يثمر ودابل لا ينصر وقال
الأعشى:

ومن يغترب عن قومه لا يجذله على من له رهط حوالته مفضا
وتدعن منه الصالحات وإن يسم يكن ما أساء السار في رأس كوكب
وقال:

ولم أر عزا لامرئ كمشيرة رسم أر ذلا مثل ناء عن الأهل
وقال أبو عبيدة:

وقائلة ماذا نأى بك عنهم فقلت لها لا علم لي فسلي القدر
فيا سعرا أودى بلهوي ولذتي رقصني عيشي علمتكم من سفر
وروي أنه روي القاسم بن عبيد الله فليل له ما خرك؟ فقال:

وارحمتا للعرب في البلد لاذج ماذا بنفسه صنفا^(٣)
فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من غله وما استفعا

(١) الحمام. الموت (٢) الحيف الحور والعدم (٣) البلد اللاذج: البلد الثاني العبد

● الحث على إجماع المعاشرة في السفر

قيل: لا تحمدنّ امرأ حتى تجربته في معاملة أو سفر وقيل: السفر ميران القوم.
وقيل: سمي السفر سفراً لأنه يسفر عن الأخلاق المحمودة والمدمومة.
وقال العطوي:

أكرم رفيقك حتى ينقضي السفر إن لذي أنت موليه سينتشر
ولا تكن كلثاماً أظهرها صجر إن اللثام إذا ما سافروا ضجروا
وقال أبو دلف:

ومما يسكن قلب العربي رفيق تطيب به الضحبة
وأراد الحسن الحنف فقال له ثابت: مصطحب، فقال: دعنا نتعاش بستر الله إني
أحاف أن مصطحب يرى بعضنا من بعض ما تماقت^(١) عليه

● الكثير المتقلب في البلدان

مدح بعضهم رجلاً فقال بذرع ثبل ويستحق السير، فيطل بمومة^(٢) ويمسي
بعيرها

أمنير في الأفق من مثل

وقال البحتري:

نقاذف بي سلاذ عمن سلاذ كئابي بيئها حمر شرود

وقال آخر:

رذاك تروك لسيراش الممهّد

وقال أبو تمام:

حليمة الحضر من يربع على وحش في بلدة لظهور العيس أوطاني

وقال آخر:

وأني سلاذ له تطأها ركائبي

● المتشتر في السفر

قال زياد بن جميل:

مخدمون ثقال في مجالسهم وفي الرجال إذا صاحبتهم خدم

وقيل: فلان عبد أصحابه في السفر وسيدهم في الحضر، وقال شاعر

وعبد للضحابة عير عبد

وقال هشام لرجل أراد سفرأ أحدم أصحابك وإني أن تكون كلبيهم، فبن لكل رفقة

(١) تماقت عليه. نياغص بسية.

(٢) المومة: القلاة الواسعة لا ماء فيها.

كلها يسبح دوابهم، فإن كان خيراً أشركوه وإن كان شراً تقفده دوابهم.

● مشاركة الرفيق في المركوب والزاد

قال ابن مسعود: كنا يوم بدر ثلاثة على بعير، وكان أمير المؤمنين وأبو لبابة رجلي رسول الله ﷺ وإذا دارت عقبتهما. قالا: يا رسول الله إركب وشمشي عنك، فيقول ما أنتما بأقوى مني وما أغني بالأجر منكما وقال حاتم:

إذا كنت رباً للقلوص فلا تدع
أنحها وأردفه فإن حملتكما
وقال آخر:

إذا ما خليلي ظل ينسل خلفها
ولم يك من زادي له مثل مرودي
وفي ناقتي فضل فلا حملت رجلي
فلا كنت داراد ولا كنت ذارحلي

● حمد الإيفال^(١) في السير والتبجح به

قيل لرجل كيف كان سيرك؟ قال كنت كل الوجه، وأعرس إذا أسحرت، وأرتحل إذا أسمرت، فأسير الموضع وأجبت الملمع^(٢) لاحتكم بمنى مع

ومار ذكوان من مكة في يوم وليلة، فقدم على أبي هريرة وهو حليعة مروان على المدينة فصلى العتمة فقال له أبو هريرة: حاج غير مقصور منه فقال: لمة؟ فقال: لا لك مضرت قبل الزوال فأحرج كتاب مروان مؤرخاً بعد الزوال، وحديقة من بدر أعار على هجاء بن المدر بن ماء السماء صار في ليلة سير ثمان، وفيه يقول قيس بن الحظيم

هَمَمْنَا بِالْإِقَامَةِ ثُمَّ مِيزْنَا
مَسِيرَ حَلِيقَةِ الْخَيْرِ بِنِزْرِ

● ذم الإيفال في السير

في الحديث إن المسبب لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى وفي الحديث: حبر الأمور أوساطها. وشر السير الحفظة.

قال المرار:

نقطع بالسرور الأرض عتاً
ونغذ الأرض يقطع السرور

● الشاحب اللون لسفره

يقال: فلان رجيع سفر، ووقيد سفر، وقال المرار

وغبره تهجير ركب يلقهم
سموم أنت دون العجائب تلمح^(٢)

(١) الإيفال التوغل والإمعان في السير، ويقال أيضاً عد إعد السير وفي السير أسرع وحك معيته

(٢) تلمح: تصيب الوجه وتحرقه.

وقال: نضو هوى بال على نضو سقر^(١)

وقال آخر: أترك أنقاضاً على أنقاض

وقال البحتري:

رد الهجير لحافهم بغد شعلتها سوداً فعادوا شباباً بعدما اكتهلوا

● من غلبه النعاس لإدامة السرى

قال شاعر:

فلان يجود من صبابته الكرى سقاء السرى خمرأ فصار به سكر^(٢)

وقال كمب بن زهير^(٣):

وأشعث رخو المنكبين بعثته وللتوم منه في العظام دميث

وقال إسحاق:

وممرس بنه فكأمانته فهدا^(٤)

● قطع المفاوز بالليل

وقال علي بن جبلة:

وليل بعيد صبحه من متفاليه صلوغ السرى لا يمتطيه هبوب

بنيت على أولاه أخراه فالتقى على العيس منه مطلع ومعيت

وقال أعرابي جيت أودية الطلام رهجرت لديد المام، إلى أن وصلت إلى المرم،

وقال شاعر:

ونضوث سريال المفاوز بالسرى وجعلت أودية السرى سريالي^(٥)

وقال المتنبي:

وأسري في ظلام الليل وخدي كأي منه في قمر مسير

(١) النضو: السهم الذي عند من كثرة ما رمي به والنضو الثوب البالي، والمهروال المجردة من اللحم

(٢) الصبابة: الروع الشديد - الكرى: النوم - السرى: السير في الليل

(٣) كمب بن زهير: شاعر محضرم، أدرك الإسلام عرس بالإسلام، ثم جاء النبي وأسلم فصمغ عنه، وهو

صاحب قصيدة ثبتت سماعة في مدح النبي ﷺ.

(٤) المعرمى: المستريح من السفر قبل الارتحال.

(٥) نضوث: حلقت - سريال: لباس - المفاوز: جمع معازة، وهي الغلاة - الأودية: جمع رداء وهو

الكساء

● قطع المقاوز بالهاجرة

قال أهرابي: خرجت من هاجرة كادت نفوس لها تلتهم، والحرابي من شمسها تصطبب، وقال النابغة:

إذا الشمس مجت ريقها بالكلال^(١)

وقال علقمة

وقد علوت قنود الرخل يسعفي
حام كأن أواز الشمس شامله
يوم تجيء به الجوراء منموم^(٢)
دون الثياب ورأس الموم منموم^(٣)

● من ألفته السباع والمقاوز

وقال تائب شرأ:

أبيت بمعنى الوحش حتى ألفته
وقال أبو تمام

أتر مع السباع الماء حتى
لخالته السباع من السباع^(٤)
وقال المتنبي:

صحب في الفلوات الوحش مفرداً
وقال المشغري:

ولي دونكم أهلاً سيد حليلين
وأرقت رملول وعرفاء جبال^(٥)
● المهندي بالتجوم والعارف المقاوز

وقال بشار:

وبهماء يستاف التراب دليلها
تجاوزتها وخدي ولم أرغب الردي
وليس له إلا البعماني مخلوق^(٦)
دليلي نخم أو حواز مخلوق^(٧)
وقال حميد:

تيسهء لا يتخطاها الدليل بها
إلا ونظره بالنجم معقود

(١) الكللال: جمع كلل، وهو الصدر.

(٢) الأواز: شدة الحر - الرأس المنموم - المعطر بالعمامة

(٣) خالته: ظنته وحسبته.

(٤) القور: الجبل الصغير - الأكمل: جمع أكلة، وهي المربع من الأرض

(٥) الحليلين: الثلب الحليل - الأرقط: السم، والأرقط لأسود المشوب بنقطة بياض، أو أبيض مشوب بنقطة سواد - الزهلول: الأملس - العرقاء: الضبع الكثيرة الشعر - الجبال: من أسماء الضبع.

(٦) البهماء: الملة التي لا ماء فيها ولا يهتدي إلى طريقها - البعماني: اسم المصوب إلى اليمن

(٧) الحواز: التجاوز في الكلام.

وقال ثابت شراً

يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدي بحيث اهتدت أم النجوم الشوايك

وقال آخر:

ترى الليل كورا والمجرة مقودا

وقال المتنبي:

وإني لنجوم يهتدي صحتني به إذا حال من دون النجوم سحاب
وقيل: فلان أدل من دميم^(١) الرمل لأنه بلغ آخر رمال بني سعد، ولم يبلغه غيره
وعبد الله بن أريقط وهو الذي دل النبي ﷺ ليلة لهجرة وفلان أهدى من القطا ومن اليد
إلى العم.

● القادر على المشي

قال أحنى بأمله:

لا يغمز الساق من أين ولا وص لا يعض على شرسوفه الصقر^(٢)

وقال:

تحسني محجلاً سبط السما قنير أبكي أن يطلع الحمل^(٣)

● المرأة بالعود من السفر سالم

قال ابن هينة:

إذا سخن عذا أيسر يلقى كرام رخت أمر آفحات رجاؤها
فأفسا خير الغنيمه إها تروى وفيها ماؤها وحيائها

وقال:

فألقى حصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر^(٤)

وقال آخر:

رضيت من الغنيمه بالإياب

● مسرة الراجع بقضاء الحاجة

قبل لأهراي: ما السرور؟ قال: أوبة بغير حية وقال آخر: غيبة تفيد عني وأوبة
تعقت مني وقال أبو تمام

ما آت من آب لم يظفر بحاجته ولم يغث طالب للنجح لم يخب

(١) الدهيمس، دودة سوداء.

(٢) الأبن: الثعب والإعياء: الوصب لوجع - الشرسوف طرف الصنع المشرف على البطن

(٣) طلع يطلع الحمل: حمز في مشبه

(٤) النوى: البعد، الوجه الذي يذهب فيه ويويه المسافر - لإياب: العودة، الرجوع.

وسأل الحجاج أصحابه: أي شيء أذهب للشعب؟ فقبل التمريخ^(١) وقبل الخمام وقبل السوم وكان فيهم فيروز فقال ما شيء أذهب للشعب من قضاء الحاجة قال المؤلف وهذا من قول القطامي:

وقد يهون على المستنجد العمل

● الدعاء للمسافر

كما يقال للمسافر استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، وقال النبي ﷺ لرجل. اللهم أطو له البعيد وهون عليه السير وقال يعود بك من وعاء السفر وكأية المنقلب، ومن الحور بعد الكور. اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والوطن.

(٧)

ومما جاء في الحنين إلى الأوطان

● رضي الناس بمسقط رأسهم

قال النبي ﷺ لولا حب الوطن لحربته بلاد السوء. وقيل يحب الأوطان عمارة البلدان.

وقال ابن عباس لو وقع الناس بأرضهم قومهم بأوطانهم لما شكا أحد رزقه وقيل لأصراحي. كيف تصرون؟ على جماء البادية وضيق العيش؟ فقال لولا أن الله تعالى أقع بعض العباد بشر البلاد ما وسع حير البلاد جميع العباد، وقال بعض العلامه مطرة الرجل معجوبة بحب الوطن.

● فضل محبة الوطن

روي في الخبر حب الوطن من طيب المولد. وقال أبو عمرو بن العلاء مما يدل على كرم الرجل وطيب غريته حبه إلى أوطانه رحيه متقدمي إخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه.

وقالت العجم من علامة الرشد أن تكون اسمك إلى مولدها مشتاقة وإلى مسقط رأسها تواقفة. وسمع أبو دلف رجلاً يشد:

ألقى بكل بلاد إن حلت بها
ناساً ناساً وإخواناً وإخوان

فقال: هذا الأم بيت قالت العرب، نفلة حنيه إلى الآله.

● الحث على صيانة مسقط الرأس

قيل: لا تحب بلداً فيه قوايلك، وأرضاً نكها^(٢) قبائلك. وقيل: إحمظ بلداً

(١) التمريخ: مصدر مزخ جده أي دعه. (٢) نكها: تقيم فيها

رشحك عداؤه وأرع حمى أكنك^(١) صاؤه وقيل: ميلك إلى بلدك من شرف محتك.

● حب مسقط الرأس وصعوبة مفارقتها

قال حفص الطائي: رأيت جارية نفود عمراً فقلت يا جارية أي البلاد أحب إليك؟ فقالت أحب بلاد الله ما بين منمع بلاد بها نبطت عليّ تمائم^(٢) وأول أرض مسّ جلدي ثرابها^(٣) وقال ابن الرومي:

ولي وطن أليت أن لا أبيعَه
عهدت به شرخ الشباب ونعمته
فقد ألقته النفس حتى كأنه
وحبب أوطان الرجال إليهم
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم
ولا أن أرى غيري له الدهر مالكا^(٤)
كنعمة قوم أصبحوا في ظلالكا^(٥)
لها جسدان بأن خود هالكا
مأرب قضاهما الشباب هنالكا
عهد الصبا فيها فحنوا للذكا

وقال آخر:

وكل نفس تحب محباها

وكفى بدلالة محبته قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَا كُنْهًا عَلَيْهِمْ أَهْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ
أَخْرَجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا قَعَلُوا﴾^(٦) الآية وقال الشريف الموصوي
وفي الوطن المألوف للناس لمة^(٧) وإن لم ينلنا العز إلا النقلة

● المستغني بتراب أرضه ورواجها

لما أسر سابور^(٨) بلد الروم قالت له بنت الملك، وكان قد مرض وعشقه، ما
تشتهي؟ قال: شربة من ماء دجلة وشمة من تراب اصطخر^(٩). فحملها إليه فيرا واعتل
أعرايي فقيل له: ما تشتهي؟ قال: حل^(١٠) فلاة وحسي فلاة
وكان من عادة العرب إذا عرت أو سافرت حملت معها من تراب بلدها فتشقه عند

برلة أو صداع

● من تشوق مكان إلفه بعدما كرهه

قال بعضهم:

ألفنا دياراً لم تكن من ديارنا ومن يتألف بالكرامة يألف

(١) أكنك: متروك

(٢) نبطت تمائم: علفت والتامم جمع تميم، وهي الحرر أو التعويذة التي تعلق لدفع الروح الشريرة

(٣) شرخ الشباب: ريعانه وأوله

(٤) مالكا: ملكا

(٥) ظلالكا: ظلها

(٦) الآية: القرآن الكريم السور ٦٥

(٧) لمة: جماعة

(٨) سابور: ملك الفرس

(٩) اصطخر: ولد الفرس

(١٠) حل: حل

وقال .

نزلنا مكرهين بها فلما ألقناها خرجنا مكرهيا
وما حث السلاسل بنا ولكس أمر العيش فرقة من هويما
● الحثيئ إلى البادية والتيزم بالعاضرة

قال بعض الأعراب المتوجهين إلى حراسد في زمن عثمان رضي الله عنه يقول
بلغت إلى حلوان والقلب نارغ إلى أهل نجد أين حلوان من نجد
لجشجات أرض حين يصربه السدى أحب وأشهى عندنا من جنى الورد^(١)
قبل لزيب أم حسانة الصبية وهي قاعدة على حافة بركة في وسط رياض وأزاهر أما
ترين حسن هذا المكان؟ فأطرفت ساعة وقالت

أقول لأدنى صاحبي أسره وللعين دمع يحذر الكحل ساكبه^(٢)
أحب إلينا من صهاريج ملئت للعب ولم تملح إلي ملاعبه^(٣)
فيا حبذا نجد وطيب هوايه دأهضيته بالعشي هواصه^(٤)
وريح صان نجد إذا ما تستمته غمحي وسرت جمع الطلام حائه^(٥)
فأقسم لا أنساه ما دنت حينئذ فيمك دأه ليل عن نهار يعاقه
ولا رآل هذا القلب مسقى لوعه بذكره حتى يترك الماء شاره
● الحنين إلى منزل لا يرجي لحوقه

وقال لرجل من بني ظهم .

أحسن إلى نجد واسي لايس طوال الديالي من قفول إلى نجد
وقال :

يفر بعيني أن أرى رملة الفضا

وقال آخر :

فلست وإن أحببت من يسكن الفضا بأول راج راحة لا يسألها
وقال الممتني :

أحسن إلى أهلي وأهوى لقاءهم وأين من المشتاق عتقاء مغرب^(٦)

(١) الجشجات : لعلها الجثث وهو غسل النخل - السدى : دس

(٢) يحذر الكحل : يسهل ويجعله يتحذر . (٣) الصهاريج : أحواض الماء .

(٤) أهضبه الهواضب : نزلت فيه الأمطار أو دغمت المطر

(٥) الصبا : ريح لينة مهبها من جهة الشرق - الغائب : جمع خيبة وهي الشريحة من اللحم

(٦) عتقاء مغرب : العتقاء طائر لم يوجد ، وقوله : عتقاء مغرب كناية عن استحالة الشيء وبطلانه .

● حمد سكون البادية وذمه

وقال شاعر:

ومن تكن الحجارة أعجبته فأي أناس بادية ترائنا
وقال عليه السلام: من سكن البادية حفا ومن اتبع الصيد لها ومن أتى السلطان فتن.

(٨)

ومتما جاء في النيران

● ماهية النار

قال النظام: النار اسم للحر والضياء، وهما جوهران معادان والضياء هو الذي يعلو إذا انمرد ولا يعلو. فإذا قيل أحرقته النار وصحمت، فذلك للنار لا للضياء.
وقال. النار مكة في الأشياء كلها، فإذا أظمنت نار الأنون فوجدنا حرها ولم نجدنا مصيبة فلأن حر النار يهيج تلك انحرارات فيظهرها، ولم يكن ثم ضياء فيظهر إذا حالطته النار فهو أشد كالصاعقة.

● منفعة النار

قيل. من أكبر المواعير الماء والنار ثم الكلا والريح، ومبايعها يطول حصرها ويصعب ذكرها. قال الله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكَ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً﴾^(١) (الآية) وهي أعظم ما زجر به عن المعاصي وقد جعلها الله تعالى من عذاب الآخرة فقد عذب في الدنيا بالغرق والرياح والحاصب، والرحم والمسخ والجوع ويقصر من الأموال والأنفس والثمرات ولم يبعث عليهم ناراً، وهي ما ركب منه العالم ولا يتعزى شجر ومدر منها.
وقيل في الإخوان: هم بصرلة النار قليلها ينفع وكثيرها يضُرّ وكانوا إذا تشابعت عليهم الأرمات وأحوجهم الاستمطر عفدوا في أذاب البقر شسماً^(٢) فصعدوا بها جيلاً وأوقدوها ناراً وضجوا بالدعاء
وناراً كانوا يوقدونها في التحالف وقد ذكرناه في الإيمان وماراً كانوا يوقدونها خلف مسافر لا يريدون رجوعه.

قال شاعر:

وحمة أقوام حملت ولم أكن لأوقد ناراً خلقهم للتندم

(١) القرآن الكريم: يس/٨٠

(٢) شمساً: الشح رماء للعمل بين الإصبع الوسطى والتي تليها

● حسن النار ووصفها

إذا وصموا شيئاً بالحسن قالوا: ما هو. لا نار موقودة. وقالت امرأة: أنا والله أحسن من النار الموقودة. وقال قدامة في وصف الذهب: شعاع مركوم وسيم معقود ونظر مجوسي في مجلس الصاحب إلى لهيب نار فقال: ما أشرقه! فقال الصاحب: ما أشرقه وقوداً وأخساء معبوداً. للباس:

ما ترى النار كيف أسقمها الفرء
وبدا الجمر والرماد هليها
وقال أحمد بن الضحاك:

كأنما النار حين ترمقها
وحنة عذراء متها حجل
وقال الصاحب: الاصطلاء طيب هذا الامتلاء^(١)

وقال شاعر:

وشعشأ غبراء الفروع منبعة
دعوت بها أناء ليل كأنهم
وقال الجريمي:

سار كهادي الشقراء ناعرة
التي تيرلن التي جعلها الله تعالى آية

كانت بين إسرائيل إذا قرب أحدكم قريباً محلياً لله، نزلت نار فتأكله ومتى لم تنزل النار وبقي القربان على حالته دل على أن صاحبه مدحول السيئة. وهذه النار هي التي اقترحوها على النبي ﷺ فحكى الله عنهم ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُرْسِلَ رَسُولًا حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْآنٍ فَأَكْفُكُهُ أُنْزَارًا﴾^(٢) (الآية) وقيل إن الاحتجاج لما حدث^(٣) الكعبة جاءت نار فوقعت في المسجد فأحرقته فامتنع أصحابه من الرمي، فقال الاحتجاج إن هذه نار القربان دلت على أن مملكم متقبل. ومن ذلك، النار التي قصدها موسى فكانت سبب نبوته^(٤) ومنه نار إبراهيم التي صارت برداً وسلاماً^(٥) ومنه نار الحرثين^(٦) وذلك أنه ظهر

(١) عند الامتلاء أي عند الشبع والامتلاء البطر أو المعدة بالتمام

(٢) القرآن الكريم آل عمران/ ١٨٩. (٣) جئت الكعبة، صربها بالمسجيق

(٤) قوله: النار التي قصدها موسى، إشارة إلى الآية رقم ١٠ التي رددت في سورة طه وبصفا «إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا لعلي آتيكم منها بقبس»

(٥) قوله: نار إبراهيم إشارة إلى الآية الكريمة «فما يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم» [الأنبياء: ٦٩]

(٦) نار الحرثين: الحرثة أرض ذات حجارة صخرة سود كأنها أحرقها بالنار.

في حرة بلاد بني عيس نار تسطع بالليل و النهار، ويظهر دخانها بالنهار، وكانت علي تنفس فيها الإبل من مسيرة ثلاث. وربما ندرت منه عتق فتحرق ما تأتي عليه، فبعث الله خالد بن سنان وهو أول ولد إسماعيل عليه السلام، ولم يكن في أولاده غيره فاحتقر لها بشراً ثم أدخلها فيه والناس يظفرون، وهو يقول: كذب ابن راعية المعزى لأخرجن منها وحبيني يندى. ثم لما حضرته الوفاة قال إذا دمت مومي فاحضروا بعد ثلاث، فإنكم ترون غيراً أبتر يطوف بقبري، فإد رأيتم ذلك فميشوني أحبركم بما هو كائن إلى يوم القيامة فلما حضروا بعد الثلاث ورأوا لعير، احتلموا قال ابنه لا أفعل إنني أدعى إذا ابن المنبوش. وقدمت ابنته علي النبي ﷺ فقال هذه بنت بني ضيعة قومه، وسط لها رداه. وقيل: سمعت **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** فقالت كان أبي يتلو هذه السورة والمتكلمون^(١) ينكرون ذلك فإن الله تعالى يقول **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾** وخالد كد من العدد من أهرياً من أهل الوبر. وما بعث الله نبياً قط إلا من أهل القرى وسكان المدن.

● النيران المعبودة المعظمة

أما النار العلوية فقد عُدَّت قال الله تعالى **﴿وَسَدُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾**^(٢) وقد يجيء في الأثر وسة بعض الأنبياء تعظيماً على جهة المحنة وإيجاب الشكر على المحنة.

ويرعم أهل الكتاب أن الله تعالى أوصاهم وقال: لا تعظموا النيران من بيوتهم وأما المحوس فقد جاوروا الحدة حتى اتخذوا لها البيوت والسدة^(٣) والوقوف^(٤) الكثيرة.

● نيران كانوا يوقدونها في أوقات مخنفة

إذا أرادوا حرباً وقصدوا جمعاً، يوقدون دراً عظيمة يجعلونها أمارة^(٥) لا اجتماعهم، قال عمرو بن كلثوم:

ونحن غداة أوقد في حرازي وفلنا فوق وفد الرافدين^(٦)

وقال الفرزدق:

ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا نازير أشرفنا على النيران

(١) المتكلمون: علماء الكلام الذين يدافعون عن قضايا الدين بالأدلة العقلية.

(٢) القرآن الكريم: المل/٢٤

(٣) السدة: خدم الكعبة أو خدم بيت صم، جمع سدان

(٤) الوقوف: جمع وقف وهو حيس العين على من الوقف، أو على ملك الله والتصدق بالمنفعة

(٥) الأماراة: العلامة

(٦) حرازي: أي يوم حرازي وهو من أيام العرب

ومنها النار التي يوقدونها ليجبروا بها نظباء بالليل ويهولوا على الأسد إذا حدث إليها.

● ما يتراءى من النيران ولا حقيقة لها

يحكى أن السعالي^(١) توفد باراً حوالي لإسكان تحوّنهم بها.

قال حبيد الأبرص:

لله دَرّ الغول أي رقيقة لصاحب قف خائف متقتر
أرقت بلحس فوق لحن وأبعدت حوالي سيراناً تبوخ وتزهر

ونار حياحب وقيل أبي حياحب، وهو ما يكون من الأكسية وتحوها مما لا حقيقة له من النيران. ونار البرق وكل نار تحرق العود، لا نار البرق فإنها تجيء بالمطر. وتحدث حدة الشجر ونار اليراعة، وهي طائر كبعص الطيور بالنهار وإذا طار بالليل فهو كشهاب قبس، ويلمع لها لمع ينصر^(٢) ويلمع من بعيد، فإذا دسوت منها لم ترها شيئاً. والعرب تقول أكذب من يلمع.

● أنواع مختلفة من ذلك

قال بعضهم:

كان سيراناً في جثث قلعتهم مصيقلات على أرسان قصار
وقال البحتري في حريق وقع في دار المعتر

ما كان قدر حريق إن نبيت له وكلنا قلن الأخشاء حزان
تفأل الناس واشتدت ظنونهم والفأل منه لبعض الناس تبيان
وأيقنوا أن تنوير الحريق هو الذن سياتملكها والنار سلطان

وقال بعض الحكماء: النيران أربع. نار تاكل وتشرب وهي نار المعدة، ونار تاكل ولا تشرب النار الموقدة، ونار تشرب ولا تاكل، وهي نار الشجر، ونار لا تاكل ولا تشرب، وهي نار الحجر.

● مدح السراج

قال النبي ﷺ: المصباح مطردة للشيطان، مذبة^(٣) للهرام مدعة^(٤) للصوم.

وقال النابغة:

ولا يضل على مصباحها الساري

(١) السعالي جمع سعلالة وهي أنثى الغول (٢) ينصر: يسيل قليلاً أو يرشح

(٣) المذبة: ما يذب أي يدفع به الدباب، جمع مذبات ومذاب.

(٤) المدعة: ما يدفع به الصوم.

يضرب ذلك مثلاً للمصباح المصني

● الزناد

قالت العرب في كل شجر نذر، واستمجد المرح والعقار. وقيل: أرح يديك واسترح
إن الزناد مرح.

وقال ذو الرمة وقد ألغز:

وسقط كعنين الديك عاودت صاحبي	أباه وهياً بالموضعه ونحرا
مشهرة لا تمكن المحل أمها	إذا هي لم تميك بأطرافها قنرا
أحوها أبوها والصوى لا يصيرها	وسق أبيها أمها اعتقرت عقرا

وقال الأعشى

ولوبث نقدح في ظلمة صماء نتيج لا ورنث بارا

وقال آخر

وزنك أفضل أزنادها

● الذخان

يقال دواحن تنصب ودحان الرمث. وقال في صفة ذئب:
كان دحان الرمث حالط لونه

وقال الراعي

كدخان مرتجل بأعلى تلعة غرثان ضمرم عرمجاً مبلولاً^(١)
والمرتجل الذي يطح رجل جراد أي جماعتها.

(١) التلعة: ما علا من الأرض - العرفج: نبات سهلي

الحَدِّ الثَّالِثُ وَالْعَشْرُونَ

فِي الْمَلَكِ وَالْجَنِّ

•

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: ليس من خلق الله تعالى أكثر من الملائكة. وعن أبي نجيح عن مجاهد «والمقسمات أمراً» قال: الملائكة ينزلها الله تعالى بأمره على من يشاء. وعن مسلم عن مسروق «وَأَلْزَمَتْ عَرَقاً» قال: هي الملائكة. وعن الحكم وما سزله إلا بقدر معلوم.

قال: يدعي أنه ينزل مع المطر أكثر من ولد آدم وولد إدريس يحصون كل قطرة وأين تقع ومن يورق ذلك النبات.

وعن العلاء بن عبد الحكم عن ابن عباس في قوله تعالى «وَلَا تَنْفِرُ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا أَعْلَىٰ حَكِيمٌ»^(١).

قال في أم الكتاب كل شيء هو كائن إلى يوم القيامة. ووكل به ثلاثة من الملائكة يحفظونه: فوكل جبريل بالكتاب أنه يقول به إلى الرحمن ووكل حبريل بالهلكات إذا أراد الله أن يهلك قوماً ووكله أيضاً بالنصر عبد القادر.

ووكل ميكائيل بالحفظ والقطر^(٢) ونسب الأرض. ووكل عزرائيل بقص الأرواح إذا ذهب الله بالديا جمع بين حفظهم وبين ما في أم الكتاب فيجذونه سواء.

وعن ابن عباس ويتلوه شاهد من جبريل وعن النبي ﷺ أنه رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح.

وعن الربيع «مَوْ مِرْوَرٌ فَاسْتَوَيْنَ» قال جبريل، وهو بالأمن الأعلى، قال: «بالسما والأعلى» يعني جبريل، ثم «مَنَا فَنَدَانُ» يعني جبريل، «فَأَوْحَىٰ إِلَيَّ عَبْدِي مَا أَوْحَىٰ». قال على لسان جبريل. «وَلَقَدْ رَآهُ رَلَّةً لُّعْرَىٰ» يعني جبريل رآه في صورته وعن النبي ﷺ أنه قال: الروح الأمين جبريل له ستمائة جناح من لؤلؤ قد بشرها مثل ريش الطواويس.

عن ابن شابة، قال: يدبر الأمر أربعة: حبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل.

(٢) القطر: المطر.

(١) القرآن للكروم: الوحرف/٤.

فجبريل على الريح والجود، وميكائيل على الفطر والبيت، وملك الموت على قبض
الأرواح وإسرافيل يلهمهم ما يؤمرون به.

وعنه ﷺ أنه قال لجبريل لم أر ميكائيل صاحباً قال: ما صححك ميكائيل منذ خلقت

البار

عن علي بن أبي طالب في قوله يسألوك عن الروح، قال: ملك له سبعون ألف
وجه فيها سبعون ألف لسان لكل لسان منها سبعون ألف لغة ينح الله بكل اللغات.

عن ابن عباس قال: أتى عمر من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: أخبرنا عن الروح ما
هو؟ قال: جند من جنود الله ليسوا بملائكة لهم رؤوس وأرجل يأكلون الطعام. ثم قرأ:
﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾^(١) قال هؤلاء جند وهؤلاء جند. وعن الأعمش قال: سألت
مجاهداً عن قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ قال: هم الملائكة.

(١)

ومما جاء في إبليس والجن

● حقيقة الجن

الجن من المخلوق التي لطعت أجسادهم، ويشهد لحقيقتها القرآن الذي لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه وذكر بعض الفلاسفة ممن لا يثبت القديم أن لا حقيقة للجن
والملائكة.

● بعض التحذير الوارد في الشريعة من الشيطان

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾^(٢)، وذلك في آيات كثيرة.
وقال ﷺ: خمروا أنفسكم وأركنوا أسمقنكم وأجيعوا الأبواب، وأطعموا المصابيح، وأكثروا
صبيانكم، فإن للشيطان انتشاراً وحطمة.

وقال ﷺ: لا تشربوا من لئمة^(٣) الإماء فإنها كمن الشيطان.

● رجم الشياطين

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَمَيْنَا آتَمَةَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾^(٤) وقال
تعالى: ﴿إِنَّا رَمَيْنَا آتَمَةَ الدُّنْيَا بِنَيْسَةِ الْكُوكِبِ وَجَعَلْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ قَابِضٍ﴾^(٥).

(١) الفرقان الكريم: النبا/٣٨.

(٢) الفرقان الكريم: المؤمنون/٩٨.

(٣) الفرقان الكريم: الملك/٥.

(٤) القصص: محل الكسر، الحقل

(٥) الفرقان الكريم: الصافات/٦.

وحكى الله تعالى عنهم أنا لسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً (الآيات)
وكان الشياطين يسمعون ما يروونه إلى أوليائهم وقد زعم بعض الناس أن الله تعالى جعل
الرجوم حجة ليه ﷺ وقال قوم ليس كذلك. فقد قال شر.

فجاء على نفر كما افض كوكبٌ وقد حال دون النفع والنفع يسطع^(١)
وقال أمية بن أبي الصلت:

وترى شياطيناً تروغ مصافةً ودواعيها صر إذا ما تطرد^(٢)
تلقي عليها في السماء مدلةً وكواكبٌ ترمى بها فتعرد

• صنع الجن للإنسان وغيره

صدمهم أن الجن يصنع الإنسان لحنه له. وقيل إن متى فبحاً حصل جارية ملبحة
فقال لها ما في الدنيا أملح مني فجاء إلى به يوماً فنى ظريف يطله فتطلعت فرأته فلما
عاد قالت له ألم تقل إن ما في الدنيا أحسن منك؟ وقد جاء فلان يظلمك فرأيت أملح
منك. فقال الرجل. يريد أن يبقعه في عيناها هو ملبح لكن له جبة تصرعه كل شهر مرة.
فالت: لو كنت جيت لصرعته ألفين

واستدل على أن نتيجة الصرع من الجن بقولهم تعالى ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا
يَتُوبُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الْكَوْفُ يَتَخَطَّ الشَّيْطَانُ مِنَ الْيَمِينِ﴾^(٣) وقالوا في بعض مجسوس أنه لا
يرى ما لا ترى الإبل. وقالوا: قد يحيى الجن. ونشد لدعيج الحكم

وكيف يعيق الدهر كعب بن ماض وشيطانه عند الأهلة يصرع

• تصور الجن للإنسان بصور

تزعّم العامة أن الجن تتصور بأي صورة تشاء، إلا الغول^(٤) فإنها تتصور في صورة
امرأة، إلا رجليها فإنها لا يد وإن يكون رجلي حمار. وقاسوا ذلك بتصوير جبريل عليه
السلام بصورة دحية الكلبي، وتصور إبليس بصورة سراقه بن مالك، وبصورة الشيخ
النجلدي.

والغول تتصور للإنسان فتغوله أي تهلكه. ويقولون من ضربها صربة قتلها. وإذا
زادت لم تمت ولو ضربت ألوا. قال شاعر:

فقال زذ فقلست رويد أني على أمثالها ثبت الجنان

(١) النفع: الضار.

(٢) الرواغ - مصدر راع يروغ، أي حاد من الطريق وذهب هكنا وهكنا

(٣) القرآن الكريم القرة/ ٢٧٥. (٤) الغول حيوان لا وجود له

● من أذى أنه قتل الجن

قالوا: خرج علقمة بن صوقد في الجاهلية يريد مالا على حمار ومعه سوط في ليلة، فإذا بشيء يدور ومعه سيف وهو يقول:

علقم إنك مفتول وإن لحمامك مأكول
فقال علقمة: شق مالي ولك تقتل من لا يقتلك أغمد عني منصفك. فوائبه
وضرب كل واحد صاحبه فخرًا مبيتين وقاتلوا: إن الجن قتلت حرب بن أمية، وفيه
قالت الجن:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر
وقلت سعد بن عبادة وقالت.

قد قتلنا سيد الحر رح سعد بن عبادة^(١)
ورمينا بهمهم من فلفم نخط فزاده

● من أذى أنه قتل الجن

من ذلك ما روي أن تأبط شراً قتل غولاً، وعاد إلى قومه وقد تأبط رأسه، فقيل:
تأبط شراً وروي أن عمر رضي الله عنه صرع جنة

● ما نسب إليهم من الداء

قالوا: الطاعون من لجن كوسفي رماح الجن قال.

ولكني حشيت على أسي رماح الجن أو إياك جاري

● الاستجارة بالجن

كانت العرب إذا صار أحدهم في تيه من الأرض وخف الجن يقول: رافعاً صوته، أنا
مستجير بسيد هذا الوادي ويصير له بذلك حفارة. ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ يَسْأَلُونَ
مِنَ الْإِنسِ يَسْأَلُونَ يَسْأَلُونَ مِنَ الْإِنسِ﴾^(٢) الآية

● رثي الشعراء

أذى كثير من محول الشعراء أن له رثياً يقرب الشعر بهيه، وله إسم معروف من ذلك
مسجل شيطان الأذى وفيه يقول:

دعوت حليلي مستحلاً ودعوا له جهنم جدياً للهجين المدمم

(١) الخزرج قبيلة يمنية، وهي مثل لأرس من أصل واحد وقد رحلوا جميعاً من جنوبي جزيرة العرب إلى
المدينة المنورة بعد خراب سد مأرب.

(٢) القرآن الكريم: الجن/٦.

وذكر أن خال مسهل هميم شيطان المفزوق قال أبو النجم:
 أنسي وكل شاعر من البشر شيطانه أنسي وشيطاني ذكر
 وقال آخر:

أنسي وإن كنت صغيراً أنسي فإن شيطاني كبير الجن
 • رؤية الجن وسماعهم وصحبهم

روي أن ابن حلاثة قصي بين الجن في دم. وقال ابن الأعرابي: نزلت بأعرابي
 فاستطبت مائة فسألت عن مكانهم. فقال: هو كثير الجان فقلت: أو ترونهم؟ قال: نعم
 مكانهم في ذلك الجبل وأوماً بيده إلى جبل يقف له صوايح.

وقد ادعى عنة من العرب أنهم رأوا خيماً وبأساً ثم فقدوهم من ساعتهم. قال ذو الرمة:
 للجن بالليل في غيظاتها زجلٌ كما تناوخ يوم الريح عيشوم^(١)
 وقال:

ورمى عريف الجن في عقداته هزير كضراب الحفثيس بالطنل^(٢)
 ولا تتحاشى العرب من سماع الهاتف وذلك كثير. وقالوا: دوي المياقي عزيف
 الجن وأصل ذلك أن من سكر العصامي وتوشش وقلت أشعاليه ربما يتوسوس. فينصور
 الصغير كبيراً ويتعرق ذمه ثم يجعل ما ينصوره أحاديث فيحكىها قال عبيد بن أيوب:
 أخو فقرات حالف الجن واتقى من الأسس حتى قد بقضت وسائله
 • من أذى أنه تجيئه الجن

يقال: فلان محدوم إذا كان إذا عزم^(٣) على الجن أجابوه. فسمهم عبيد الله بن هلال
 الحميري صديق إبليس، وكرياس الهندي وصالح الديبيري
 وقالوا: من أراد أن يحبه الجن فليتبهر باللبان ويراعي سير المشتري^(٤) ويعتسل
 بالماء الفراح، ويكثر من دخول الحرايات.

وقالوا إذا أذى الجن أسياً أحبره ووجد حسه ورأى حياله
 ومنهم الكهان نحو جارية جهية وكاهنة بهنة وشق وسطيح والمزاف دون الكاهن
 • من استهوته الجن

قالت العرب: استهوت الجن سنان بن أبي حارثة يستفحلوه فمات فيهم واستهوا
 طالب بن أبي طالب فلم يوجد له أثر قط وعمرو بن عدي اللحمي ثم ردوه إلى جديمة

(١) الزجل: عزيف الجن - العيشوم: بيت يتحشش إذا هبت عليه الريح
 (٢) عقدات الرمل: ما تعقد وتراكم من الرمل - الهزير: دوي الريح وصوت الرعد
 (٣) عزم على الجن: أي قرأ المزائم واحتلها عزيمة وهي الترقية، والمعزم: الراقي
 (٤) المشتري: نجم من السيارات.

الأبرش. واستهوا عمارة بن الوليد بن المعيرة، ومحو في أحبيه وصار مع الوحش.
وقالوا خرافة رجل استهوته الجن ثم عد يحصر عنها، وبه ضرب المثل فقيل: المثل
حديث خرافة.

وروي أن عمر رضي الله عنه استحضر لمفقود الذي استهوته الجن ما كان طعامهم؟
قال القول. وقبل الرمة وما لم يذكر، سم الله عليه

● من ادعى أنه من ولد الجن

ذكرت العرب أن عمرو بن يرسع من ولد السعالي وذكر أبو زيد المحوي أن سعلاء
أقامت في بني تميم حتى ولدت عيهم فلما رأت برقاً يلعب من نحو ديارهم حثت قطارت
إليهم، وفيهم قال الشاعر:

يا قاتل الله ابني السعلاة عسراً وقاسوساً شرار النيات
أي الناس. وذكروا أن جرهما من ولد لملائكة. واستدل على صحة تنسب الجن من الأنس بقوله
تعالى ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾^(١) وقوله ﴿لَنْ يَطْمِئِنُّ الْقَلْبُ وَلَا الْبَرُّ﴾^(٢)
وزعموا أن النسب تركيب ما بين الشق والإنسان.

● مساكن الجن

زعمت العرب أن الله تعالى لما أهلك لامة الساقة وبار، كما أهلك طسماً وجديساً
وعاداً وثمود، سكنت الجن منازلهم وحننها من كل من أرادها وأنها أحصت بلد فإن دا
اليوم مه إنسان عايط حثوا في وجهه التراب فإن أسي الرجوع حلوه وإن من أراد ألقى
على قلبه لصرفة حتى كأنهم أصحاب موسى في التيه
وقيل في المثل لا يهتدي بكنا حتى يهتدي لوبار وليس بذلك المكان إلا الجن
والإبل الحوشية.

وقالوا شيطان الحماطة، وفول الفقر، وجان العشر، وشيطان هبقر وسب كل شيء
في الجودة إلى هبقر حتى قيل لم أر هبقرأ مثله

● مراكب الجن

ادعوا أن الجن يركب كل وحش من لهائم والطيور، إلا الأرض لأنها تحيض. والضباع
لأنها تركب أيور القتلى والموتى، إذ جيت بهم، ولقرد وأنها لا تعسل من الجنابة.
وقالوا يكثر ركوبها القنفذ والورل^(٣) وأشدو للجن
وكل المطايا قد ركنا فلم نجد ألد وأشهى من ركوب الجنادب

(٢) القرآن الكريم الرحمن/٥٦ و٧٤

(١) القرآن الكريم الإسراء/٦٤.

(٣) الورل من الرواحف على خلفه نص وهو طويل اللب ودقيقه

ولم أرَ فيها غيرَ قنفذٍ بوقفةٍ يقودُ قطاراً من عظيم العناكبِ
 وقالوا من قتل من أول الليل بعصر هذه المراكب لم يأمن على فعل إبله . ومتى
 اعتاره غم أو مرض في ماله وأهله ، حكموا بأن ذلك عقوبة من قتلهم .
 • ما نسب فعله إلى الجن

نسب كثير من الناس أئمة محكمة إلى جن واستدلوا على أنهم كانوا يبنون ، يقول
 الله تعالى : فيهم ﴿كُلُّ بَلَاءٍ وَعَذَابٍ﴾ (١) وقال السعة .

وخيس الجن إني قد أدنتُ لهم يسون تدمر بالصقاح والعمد (٢)
 وقالوا للمأثور عن السيوف عمدته الجن وقالوا في الإبل فيها عرقاء من سعاد الجن
 حتى قالوا الحوشية من نسل حوش وهي إبل جن والمهرية مسوية إلى فعل لهم ودهوا
 إلى أن السبي ﷺ كره الصلاة في أعطان الإبل لأنها خلقت من أعنان الشياطين . وقال
 الجاحظ جهلوا مجاز الكلام فحملوا السوط على غير جهته

(١) القرآن الكريم: ص / ٣٧.

(٢) عتس . أي دُئل - تدمر . بلدة بالشام بناها سليمان الحكيم - الصقاح - الحجارة العراض الرقاق - العمدة
 السواري من الرخام وهي الأساطين جمع أسطوانة

الحَذُّ الرَّابِعُ وَالْعَشْرُونَ

فِي الْحَيَوَانَاتِ

(١)

فَمَا جَاءَ فِي الْخَيْلِ وَالْبُغَالِ وَالْحَمِيرِ

قال الله تعالى ﴿وَالْبُغَالُ وَالْحَمِيرُ لِزُرَاقِيَّهَا وَرِيَّةٌ﴾^(١) وقال خالد بن صفوان: الخيل للإيغال^(٢) والبغال للجمال، والحمير للأحمال.

وقال الحسن رضي الله تعالى عنه: الجماء مع أدناب الإبل والمدقة مع أدناب البقر، والسكينة مع أدناب الحمير، والعز في نواصي الخيل.

• وصف البغل مدحاً وفماً والاعتذار لركوبه

قال شاعر في مدحه.

السَّعْلُ فِيهِ لَمَنْ يَمَارُشُهُ . . . سَجَرُ الْحِمَارِ وَقُوَّةُ الْفَرَسِ

وقال البحتري:

وأقْبَ بَهْدٍ لِلصَّوَاهِلِ شَطْرَهُ يَوْمَ الْفَخَّارِ وَشَطْرَهُ لِلْمَسْحَجِ^(٣)
خَرَقَ بَنِيهِ عَلَى أَبِيهِ وَيَذْعَى عَصْبِيَّةَ لَابْنِ الصَّلِيبِ وَأَصْرَحِ
مِثْلَ الْمَدْرَعِ جَاءَ بِيَرِ عَمُومَةٍ فِي عَاتِقِي وَحِذْوَلَةٍ فِي الْخُرُوجِ

وقيل: ما من شيء بين جنسين أحدهما الشبه على السواء كالبعمل. وسئل بعضهم: على أي مركب كنت في الطريق؟ فقال: على التي بين الحمار والبعمل.

وروي أنه وقع بين حنين مازعة، ومخرجت عائشة رضي الله عنها، وقالت: اثتوبي ببغلة أركبها وأصلح بينهما، فقال ابن أبي عتيق: ما عسكت رؤوسنا من يوم الجمل كيف توقمينا بهم يوم البغلة؟ قال الجاحظ: وهذا الحديث من توليد الروافض فأمّا عائشة فكان

(١) القرآن الكريم النحل/٨.

(٢) الإيغال: مصدر أوغل في كذا أدخله فيه، وفي السير أسرع.

(٣) الأقب (من الخيل). الضامر البطي والدقيق الحصر - البهد - البارز أو العالي الصهوة - المسحج: كل ما

يجري دون الجري الشديد من الدواب

أمرها أنفذ من أن تحتاج أن تركب وأي شيء يتماقم حتى تحتاج عائشة فيه إلى الركوب ثم لا يعرف خبره

وقال بعضهم في تفضيل الإناث منها:

عليك بالغلة دون العمل مسركب قاصٍ وإمام عدلٍ
وعالم وسيد وكهل تصبغ للوحل وغير الوحل
ويضرب به المثل في تلون أخلاقه. قال لشاعر:

خلق جديد كل يوم م مثل أخلاق السعال
وقال آخر:

متلون كتلون الفل

لقي الرشيد موسى بن جعفر على بغلة دستكر ذلك، وقال: أتركب دابة إن طلبت عليها لم تلحق وإن طلبت لم تسوق؟ فقال: لست بحيث أحتاج أن أطلب أو أطلب فيها دابة تنحط عن حيلاء الخيل، وترتفع عن دلة الحمير وخير الأمور أوساطها.

● وصف الحمار مذحاً وذمّاً

وصف الفضل بن عيسى الحمار فقال: هو أقرب الدواب دابة وأكثرها دواء وأكبرها جماحاً أنقص مهوى وأقرب مرتقى لقد تروى جميع راحته ولو أراد أبو سياره لركب في الموسم مهرياً وفرساً عربياً، لكنه ركب الحمار أربعين سنة، يعارضه أعرابي، فقال الحمار إن وقعته أدلى وإن تركته ولى، كثير الروث قليل الموث لا ترقأ به الدماء ولا تمهر^(١) به النساء ولا يمدى به الإناث.

وبصر الرقاشي إلى حمار فاره لمسلم بن قتيبة، فقال: فعدة نبي وبدلة جبار، ذهب إلى حمار حرير وحمار عيسى وحمار يلعم.

وقرب إلى أبي لجيم حمار له ليركبه وهو والي البصرة، فقال خالد بن صفوان: أعيذك بالله أيها الأمير من ركوبه فإنه غير، والحمير عار وشنار مكر الصوت بعيد الصوت متعرق الصحل، متورط في الوحل سائر، مشرف ولراكبه مقرف فقال أبو لجيم: أمضه فقال خالد: اجعله لي. فقال: هو لك فعاد عليه راكباً فلما بصر به، قال: ما هذا؟ قال: غير من نسل الكدَاد أصحح السربال محملج^(٢) أنقوائهم يحمل الرجل ويلغ العقبة، ويمنعني أن أكون جباراً.

وقيل: شر المال مالا يركى ولا يذكى يعني لحمير، لأنها لا تجب الركاة في سائمتها

(١) تمهر به النساء: أي يعطى مهراً لهن

(٢) المحملج: من حملج الحبل إذا قطه قطعاً شديداً.

وكتب قبصر إلى الرشيد على سبيل المعذرة: إبعث إليّ بشر الطعام على شر الدواب مع شر الناس فبعث إليه جيناً على حمار مع حوري.

وقيل: اصبر على الذل من الحمار. ويصرب نمثل به في الصوت، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْثَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْغَيْرِ﴾^(١) وقيل لأعرابي: ألا تركب الحمار؟ فقال إنه عشرة منخرة، تبوع للحجرة. وقيل: الحمار مطية الدجال قال شاعر.

إن الحمار مع الحمار مطية وإذا حلوت به فبئس الصاحب
وقيل لبعضهم: أي مركوب كلما كان أكبر كان أدل لصاحبه؟ فقال الحمار: وقيل: لا تركب الحمار فإنه إذا كان مسلماً أتعب يديك، وإن كان بليداً أتعب رجلك.
ولقي جحظة بعض أصحابه على حمار فقال: مالك اقتصررت على ركوب حمار، لا يساوي ثمن قصيمه؟ فأشأ يقول

لا تكثرني على حمار بصيغ في مثله الشعير
وكيف لا يمشطي حمار من جل إحوائه حمير
وقال:

ولا عن رضا كان الحمار مطيتي ولكن من يمشي سير صبي بما ركب

(٢)

فصل الفرس

قال الله تعالى في الامتنان به ﴿وَمِنْ رِزْقِ الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(١) ومن مصطلحاته أن النبي ﷺ أسهم له سهمين، ولم يجعل لراكبه المسلم إلا سهماً وقال ﷺ: الحيل معقود في نواصيدهم لخير

وقال رجل من الأنصار وقد روي لامرئ القيس

الخيزر ما طلعت شمس وما غربت معلق بنواصي الحيل معصوب
ويروى أن لسي ﷺ أمرغ فرساً له، ثم جعل يمسحه بردائه، فقيل له في ذلك فقال: بت البارية وجبريل يعاتبني في سياسة الحيل.

وكانت العرب لا تهنأ إلا بثلاث إدا، ورد للرجل ذكر قيل له ليهنك الفارس، وإذا نبغ في الحي شاعر قيل لوالده ليهنك من يدب^(٢) عن عرصك، وإذا نتج مهرأ قيل له: ليهنك ما تطلب عليه الثار.

(١) القرآن الكريم: لقمان/١٩.

(٢) القرآن الكريم: الأنفال/٦١.

(٣) ذب من: دافع، والعرص: كل ما يحامي عنه

وقال الجاحظ: لم تكن أمة قط أشد عجباً بالخيال ولا أعلم بها من العرب، ولذلك أضيفت إليهم بكل لسان ونسبت إليهم بكل مكان، فقالوا فرس عربي ولم يقولوا هندي ولا رومي ولا فارسي

وعرض للمحتاج أفراساً وجواري وبيع يديه أعرابي فخيرته بين فرس وجارية، فقال

أفضلصلة اللجام برأس طرّف أحب إليّ من أن تنكح عبي
أخاف إذا حللنا في مصبّي وجدّ الركض أن لا تخملي عبي^(١)

● الحث على إثارته والإحسان إليه، والتمدح بذلك

قال النبي ﷺ: من قدر على ثمن دابة يشتريها، فإنه يعيه على رزقه وتأتيه برزقها.

وقال أبو ذؤاد: ما من ليلة إلا والفرس يدعو ربه ويقول اللهم سحرثني لاس آدم وجعلت رزقي بيده، فاحملي أحب إليه من أهله وماله، اللهم ادرقه وارزقي على يديه

وقال ابن سبويه لرجل: لم بعت مرست؟ قال لموتها فقال تراه خلق عليك

رزقه. وقال مالك بن نويرة:

جزّاسي ذواني ذو الخمار ومنعتي
رأى أئني لا بالقليل أميرة
وقال يزيد المدي:

قصرنا عليه بالمقبض لئلا نخنك
وقال:

مفداة مكرمة علينا
وقال:

هاجرتني يا بئث آل سعد
جهلت من عناقه الممنع
إذا جياذ الخيل جاءت تردى
وقال:

تلوم على أن أعطي الورد لقحة
وقال عامر بن الطفيل:

وللخيل أيام فمن يصطبر لها
ويعرف لها أيامها الخير تعقب

(١) المصيق. ما ضاق من الأماكن والأموال

(٢) تروى (الفرس): ترجم الأرض نحو أقرها - الحزد مصيب واسترطاء عصب يد البعير

● كونه معقلاً

قال شاعر:

إن الحصون الخيل لا ملهى القرى

وقال ليلى:

معاقلنا التي نأوى إليها بنات الأعوجية لا السيوف^(١)
وعن بعض الفرس: الخيل حصون منيعة، ومعاقل رفيعة. وقيل: لا حصن
كالحصان ولا جنة كالينان

● الأمر بإمانته وإحارته

قال بعضهم:

أهينوا مطاياكم فلأني رأيتكم يهون على الردون موث الفتى الدب^(٢)

وقال آخر:

وانسي إذا ما الممرء أثر سفلته على نفسه أثرت نفسي عسى بغلي
وأبدله للمستعيرين لا أرى به علة ما دام ينقاد للحبل

● مدح إناث الخيل

قال عليكم بإناث الخيل فإن ظهورها وطلوها كمر وقيل له عليكم أي المال
خير؟ فقال سكة مأبورة ومهرة مأبورة. وقال: نطون الخيل كمر وظهورها حور
وقال حمير بن الحطاب رضي الله تعالى عنه: لولا أني سمعت رسول الله عليه يهين
عن الحصان لأمرت به فإنه أحمل للمعدة وكثير، ولكن عيبكم بالأناث

● مشاهير الأفراس

كان ملك الهند أهدى شديراً إلى كسرى، وكان من أزكى الدواب وأعظمها خلقاً
وكان لا يبول ولا يروث تحته وكان يسحر ولا يريد، وكان استدارة حافره ثلاثة أشبار،
فبقي مدة ثم نفق. فلأعجاب كسرى به أمر بتصويره فلما تأمل صورته استعبر.
ومن فحول الخيل عند العرب المسجد واللوجيه والغراب واللاحق ومذهب ومكنوم.
وقال طفيل:

بنات الوجيه والغرب واللاحق وأصوح ينمي نسبة المتسبب

وأشقر مروان من نسل اللائد، ولدند من ولد بطين من البطان، وهو الذي بعث
الحجاج إلى الوليد. ومن نسل أصوح داحس كان لعبس بن جذيمة العيس، والغبراء
لحمل بن بدر بن حذيفة. وتشامت العرب بداحس لوقوع الحرب بسببها.

(١) الأعوجية. الخيل المنسوبة إلى فعل يحدى الأعوجي.

(٢) الفتى التنب السريح إلى المضائل.

والعصا فرس جذيمة الأبرش، وقيل إن قيصر ركبها لما صار جذيمة في بلد الروم فركضها فلم تقف إلا على رأس ثلاثين ميلاً. ثم وقف هناك فبالت، مبنى على ذلك الموضع برج يسمى برج العصا.

وزهدم فرس عنترة، والشعامة فرس الحارث بن عباد. ومن أفراس النبي ﷺ اللزاز هداه المقوقس إليه من مارية، والسكب واليعسوب ويعكته لذلك وحمارة يعقور. وله ناقتان المضيئة والقصواء. وكان لعلي رضي الله عنه بعة يقال لها الشهباء، والجموم والرقيب فرسا النعمان. والعباب فرس مالك بن نويرة وهسون فرس الزبير بن العوام. والغزاة فرس خولان. والحرون لمسلم بن عمر. واشترى بألف دينار وكامل لريد الفوارس وقسام لسي جعدة والرائد لمحمد بن عبد الملك.

● الماهرُ بالركوب العاجز

قيل:

لم يركبوا الخيل إلا بعدما كسروا

وقال آخر:

وإني لأرثي للمكرم إذا عدا على حاجة عند اللئيم يطلأه

وأرثي له من وقعة عند سابه كهرمسي للطرف والعلج دأكه

● اللازم لظهور الذابة

يقال فلان حلس دابته وقال شاعر:

أراك لا تسرل عن ظهرك ولو من الميت إلى الحبس

قال أمير المؤمنين. اضرب العرس على عثار، ولا تصر به على العار، فإنه يرى ما لا تراه، وقال رجل لأمير المؤمنين: متى أضرب حماري؟ قال: إذا لم يذهب إلى الحاجة كما ينصرف إلى البيت.

● المستغني عن الضرب

قال ثعلبة.

وتعطيك قبل السوط ملة عنانها

وقال ابن المعتز

أضيق شيء سوطه إذ يركبه

وله.

حسبنا عليها طالمين سياطنا فطارت بها أيدي سراع وأرجل

● الخائف من الضرب

قيل: أكرم الحيل لأمهاتها أجزعها من لسوط، وأكيس الصبيان أشدهم بعصاً للكتاب، وأكرم المهار أشدها ملازمة لأمهاتها.

وقال البحتري:

مواهب ما تجشعنا السؤال لها
وقال أبو تمام:

أعطي ونظفة وجهي في قراريتها
لن يكرم الظفر المغطى وإن أجدت
● من يكفي في سؤاله بالتعريض

قال ابن الرومي:

يا من إذا التعريض صافح سمعه
وقال المثنبي:

ومثلك من كان الوسيط فزاده
● الشغني سائله عن سؤال غيره

مثل بعض الأدباء عن جعفر بن يحيى بعد ما قتل، فقال تركي مقطوع الآمال راحداً
بعده في طلب الأموال قال ابن الرومي في مصنفه:

سألتك إغثنائي عن الناس كلهم
وقال أبو تمام:

لم يدعني وفي يميني فضل
وقال ابن نباتة:

لم يبق جودك لي شيئاً أؤمله
ولعبادة المهلبية:

بحمدك لا بحمد الناس أضحي
وكانوا كلما كالأوزنا
وكثت وناقص وزني فأضحى
● من يصير سائله مسؤولاً بما يغطيه

مدح أعرابي رجلاً، فقال يعود عليه المجتدي مجدباً ومستعطي رده معطياً
والمتجع منه متجعاً. قال أبو تمام:

وكم لحظة أهديتها لابن نكبة
فأصنع منها دافاة ونائل^(١)

(١) لحظة: لحظة - ابن نكبة: السكوب - دافاة أي معاني - النائل: العطية

وله

وما يُلحظُ العافي جذاكَ مؤملاً سوى لحطةٍ حتى يؤوبَ مؤملاً

● مَنْ لَا يَرُدُّ سَائِلَهُ

قال أعرابي في مدح رجل لم ينظر قط إلى محروم قال ابن حارثة لا أريد سائلاً
فإنما هو كريم أسد خلته أو لثيم اشتري عرضي منه.

وقال أبو علي البصير:

فتى لا يفيد المال إلا لبذله ولا ينلقى صفحة الحق بالعدر

وقال حاتم

أماوي أني لا أقول لسائلي إذا جاء يوماً حل في مالنا نذر^(١)

وقال النمر بن تولب:

ولا رخلي بمخرون عليه إذا جاري استعماراً ولا ردائي

● الْمُحَقِّقُ رَجَاءَ آمَلِيهِ

قضى رجل حاجة أعرابي، فقال: وضعتني من كرمك بحيث وصعت نفسي من
رجائك.

قال أبو تمام:

رجعت المنى حضراء ثني مصوتها عطيناً وأطلقت الرجاء مكسلاً

وله:

هم سري ثم أضحي منه أمماً راحت رجاء وبانت وهي في شب^(٢)

وقال الخوارزمي:

كنّا وردنا وكلنا أمل ثم صذرنا وكلنا نقم^(٣)

وقال البحتري:

ولئن كفيت منهم فلمثلها أهدتُ مثلك^(٤)

● مَنْ لَا يَقْطَعُ نَوَالَهُ هَمَّنَ غَضِبَ عَلَيْهِ

كان العباس بن محمد يعجري على رجل شيئاً فعصب عليه، وكان ابنه كتب إطلاقات
وفعت إليه، فترك اسم المفضوب عليه، فقال: فأين ذكر ررق فلان؟ فقال: إنك قد كتبت
عصيت عليه، فقال: يا بني عصي لا يسقط هتبي، إن أباك لا يعصب في النوال.

(١) السائل: المحتاج، طالب العطاء - النذر: تفننه الإنسان له أو يوجهه على نفسه إذا نذر

(٢) الأهم: القرب واليسير (٣) التورود والصنود: المجيء والرجوع

(٤) المهمة: المداواة المبددة جمع مهامه، ومهيمه عن الصرمه.

وسئل بعض الصوفيين: لم وصف الله تعالى بحير الرازقي، فقال: لأنه إذا كفر أحدكم لا يقطع رزقه.

وكان محمد بن سليمان يجري على رحن شيئاً، فنصب عليه فقطعه، ثم رضي عنه فردّه، فأبى الرجل أن يقبله، وقال: إني كنت أظن أن إعطائه مكرمة، فأما وقد صار غضبه يقطعه فلا حاجة لي فيه.

● مَنْ عَطَاؤُهُ لَا يَنْقُطِعُ

قال الأعمش:

وليس عطاء اليوم مانعه فدا

وقال ابن الرومي:

بوائك كالسيل المسهل بعضه لنقص طريق الجري في التهل والوخر
وقال آخر:

كلما عدنا لنسائله افترزنا جسوده جدّعا^(١)
وقال آخر:

وما كان ففك لي منة ولا كهر تبس ولكس مراراً
وقال الحطّبة:

وما أجم المغموف من طول كره وأفرى بأفعال الندى واعتاليها^(٢)
● الْمُتَجَنِّبُ لَفْظُ النَّمْعِ

قال بعضهم: فلان حُفَّتْ نَمْعُ لِسَانِهِ قُلْ أَنْ خَلَقَ لِسَانَهُ، فَاجْتَنِبِ «لَا» وَلَمْ «نَمْع»
وقال لبّيد:

ويُسَوِّدُ الدِّيانَ أعداء لئلا وعلى الشُّبههم ذلّتْ نغم
وأشد عبد الرحمن الكندي:

لو قيلَ للعَبَّاسِ يا ابنَ مُحَمَّدٍ قُلْ لَا، وَأَنْتَ مَخْلُودٌ مَا قَائِلُهَا
فقال: ليس يجب أن يقول الإنسان في كل شيء نعم، وكان الوجه أن يستثنى. ثم قال:
هَجَزْتُ فِي الْقَوْلِ لَا إِلَّا لِنَائَةِ تَكُونُ أُولَى بِلَا فِي اللَّفْظِ لَا بِنَمْعٍ
ويستحسن قول الآخر:

لَا فَرَقَ فِي نَاطِقٍ بِالشَّرْكَ عِندَهُمْ وَنَاطِقٍ فِي جَوَابِ السَّائِلِينَ بِلَا

(١) افترزنا جدّها: افترز (الشيء)، استشفّه - جدّها من قولهم أعدت الأمر جدّها أي جديداً كما بدأ
(٢) أجم: أجمع الطعام ونحوه أي كرهه ومن من السداومة عليه - أمرى بأفعال الندى: استندّها من أمرى
الساقّة إذا حرّز لئنها - يقول: أن مملووحه سم يملأ أهدان الجود بل ما رال يستنر الندي

وقال العتيبي :

ما قال لا إلا لعدائه وهو بها عن سائل أعجم^(١)

● من هو مقصد العفاة

قيل : أطيب الناس عيشاً من كثرت عفاته^(٢) وعاش الناس في كنفه، وقيل فلان داره مجمع عفاته ومريع عطياته . قال أبو نواس :

ترى الناس أفواجاً على باب داره كأنها رجلا دبی وجراد^(٣)
وقال وهب الهمداني :

فتى داره مفسوزة بعفاته ومحلته بالمكرّمات معجذ
وقال أشجع :

على باب من منصور علامات من السؤل
جماعات وحسب لها بفضلاً كشرة الأفل

وقال بشار

يطوف السعساء بأسوابه كطوف الحجيج بسيت الحرم
وقال البديهي :

وللجود حسن أي وقت بدليته وأحسنه ما كان في زمن الفحل
● باعث رقبته إلى تارك قضيه

قال المعن حاج يوماً . قل عفاته ، فقال رجل : أصحح الله الأمير إنك أكثر حمر السوت فاستغنى الناس بما يصل إليهم عن الترحال ، مسرّ للحجاج ، وقال : يارك الله فيك وأحسن إليه .

أشد مروان بن أبي حفصة قول الشاعر :

إذا جئت أعطاني وإن أنا لم آجئ أتايي من جدواه ما كنت أرتجي
فقال مروان قد قلت أحسن من هذا ، بعث إلي عبد الله بن طاهر عشرين ألفاً فقلت فيه :

لعمري لنعم الغيث حيث أصابنا بعداة من أرض الجريرة وإنه^(٤)
ونعم الفئس ، والسيد بيني وبينه بعشرين ألفاً صبّخشنا رسائله

(١) أعجم للقول : يقول أن مملوحه لا يطق بالآء إلا في محاطة عداله ، وهو لا يصحح بها لطالب بواله .

(٢) عفاته : جمع العامي وهو كل طالب ورق أو فضل

(٣) الزجل : المطعة العظيمة من الجراد - البري - نحراد الصغير - شبه أفواج الناس على باب داره بكرمه وجوده

(٤) الوابل : المطر الغزير .

وقال ابن الرومي:

ويشرك أدنى الأرض في ضوئه القضيوي^(١)

وقال آخر:

لا أشككي البنز على بغده لقد أضاءت لي آفائه
وقال صمارة:

لعمرك ما المائي المعيد ساذج إذا قربت الطائفه وبوائله^(٢)
وما ضرنا أن السماك محلق بعيد، إذا جادت علينا هواطله^(٣)

● من أعطى الغني والفقير

ذوي في الخبر: أعطوا السائر ولو جاء على فرس، وقال عليه السلام كل معروف صدقة
لغني أو فقير. وقيل لبعضهم ما لجوده؟ فقال أن تعطي الغني والفقير ولا تحص
ولأحمد بن أبي طاهر:

ونداه مثل العيث جاذ لمجدب وغير، وحل على المحل الممرع^(٤)
وقال المتنبي:

ويد لها كرم الغمام لآب يشقي العمارة والمكان اللقعا^(٥)
● المستشهد على قراط جوده بغفاته وقماته

قال الخطيم:

وإن تلقى مدائي تخزك آسي وكاء لكيس لم أجد منه بالفقر^(٦)
وقال ديك الجن:

سلا هن كمجدي أو كفخري لفخري وعندكما من قبل إن تنالا خسر
وقال المتوكل اللبثي:

فإن يسأل الله الشهوة شهادة تبيد جمادى عنكم والمحرم^(٧)
بأنكما حير الحجار وأهله إذا جعل المعطي يمل ويسأم

● من يباري الرياح

قال عبد الله بن أبي السمط:

أعطى أبو دلف والريح عاصفة حتى إذا وقفت أعطى ولم يقف

(١) الصوب: العطاء.

(٢) نوائله: عطاياه.

(٣) السماك: برج في السماء وكل ما شئت به أي رفع.

(٤) وعمر: صلب وصعب - الممرع: الحصيب.

(٥) العمارة أي الأرض الصخرة - البلقع: الحالي، يعني جوده لا يموت كثيراً ولا موسراً.

(٦) وكاء لكيس: رباط لكيس.

(٧) جمادى والمحرّم: شهران قمران.

وقال آخر:

يَكْلُونُ الرِّيحَ إِذَا تَبَارَتْ

وَيَمْتَثِلُونَ أَفْعَالَ السَّحَابِ^(١)

● الْمُعْطَى بِلا شَفَاعَةٍ

قال ابن الرومي:

النَّائِلُ الْمُعْطَى بِغَيْرِ وَسِيلَةٍ

كَالْمَاءِ مُفْتَرَفًا بِغَيْرِ رِشَاءٍ^(٢)

وقال آخر:

أَفْرَدْتَهُ بِرَجَائِي أَنْ يَشَارِكَنِي

فِيهِ الْوَسَائِلُ أَوْ الْقَهَاءُ بِالْكُتُبِ

● مَنْ شَارَكَ فِي مَالِهِ خُفَّاهُ

قال ابن الرومي:

وَامْدَحْ فَتَنِي حِفْظَهُ مِنْ وَمَائِرَةٍ

كحِظِّ مَاظَرْنَا مِنْ وَجْهِهِ الْحَسَنِ

وقال أبو تمام:

لَوْ كُنْتُ شَاهِدًا بِذَلِكَ لَشَهِدْتُ لِي

بِوَرَائَةٍ أَوْ شِرْكَةٍ فِي مَالِهِ

● مَنْ لَا يَبْقَى مَالًا.

كَأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَمْرُقَ مَالُهُ

الْبَيْتُ مَجْرُورٌ الْأَلِيَّةُ مُخْتَرِزٌ^(٣)

وقال المتنبي:

عَجِبًا لَهُ حِفْظُ الْعِنَانِ بِأَنْمَلٍ

مَا جَفَّطَهَا الْأَشْيَاءُ مِنْ هَادَاتِهَا^(٤)

وله:

لَوْ كَانَ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي يَدِهِ

أَصَابَعُهُ جَرْدُهُ وَأَفْنَاهُ^(٥)

وقال آخر:

يَقُولُ أَنْاسٌ لَوْ جُمِعَتْ دَرَاهِمًا

وَكَيْفَ وَلَمْ أَخْلُقْ لَجَمْعِ الدَّرَاهِمِ

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ دَرَاهِمِي

مَذَى الذَّهْرِ بَهْىَ بَيْنَ عَافٍ وَغَانِمٍ^(٦)

وقال أهرابي: حسن الحديث ضعيف حيث الدرهم.

(١) يَكْلُونُ: مَنْ وَآكَل، بِمَعْنَى يَتَكَلَّمُونَ عَلَى. (٢) الرِّشَاءُ: حِلُّ الدَّلْوِ.

(٣) الْأَلِيَّةُ: الْقِسْمُ - الْمُخْتَرِزُ: الْمُتَوَقِّفُ.

(٤) الْعِنَانُ: سَيْرُ اللِّجَامِ - الْأَنْمَلُ: رُؤُوسُ الْأَصَابِعِ - يَتَعَجَّبُ كَيْفَ حِفْظُ الْعِنَانِ بِأَنْمَلٍ مَا عَدَّتْهَا أَنْ تَحْفَظَ

الْأَشْيَاءَ، يَكْنِي عَنْ شَجَاعَةِ مَدْلُوحِهِ وَذِكْوَةِ الْخَيْلِ وَأَنَّهُ مُعْطَاهُ.

(٥) أَصَابَعُهُ لُزْزَهُ - الشَّمْسُ: عَلَى تَقْدِيرِ أَنْ لِكُلِّ يَوْمٍ شَمْسًا.

(٦) بَهْىَ: حَبِطَ.

● مَنْ لَا تُجِبْ عَلَيْهِ زَكَاةُ لِثَقَاتِهِ مَالَهُ

قال بكر بن النطاح

وما وجبت عليّ زكاة مالي
وقال رجل من بني عذرة:

والله ما بلغت للجود ما شيتني
● مَنْ مَالُهُ مَالُهُ مُعَدٌّ لِلْبُذْلِ

قال البحتري:

فتى لا يريد الوهم إلا دحية
وقال علي بن الجهم:

ولا يجمع الأموال إلا لذليها
● مَنْ لَا يَبْخُلُ بِرُوحِهِ وَلَا مَالِهِ لَوْ سُئِلَ

مدح رجل آخر، فقال: كيسه محبوس وماله مبدول، يطعمك نفسه إن أوكلتها
ويسقيك روحه إن شربتها، ومنه أحد بعض بني عطفان

ولو لم أجد لشريفي قرى
وقال بكر بن النطاح:

ولو لم يكن في كفه غير روجه
وقال الكميت:

وتبتذل النفس المصونة نفسه
وقال أبو هقان في معناه، وإن كان في وصف الضيافة

ولو نزل الأضياف ليلة لا قرى
وقال ابن نباتة:

وحكمني حتى لو أني سألته
● الْمُتَخَدِّعُ الْمُتَبَالِةُ فِي ابْتِدَالِ مَالِهِ

قيل: الكريم هو المتخدع من ماله حتى يحكم فيه الطمع ويستعمل في ماله الخدع
وقيل لبعضهم: ما الشرف؟ فقال: الإسخدع من المال ولا تجد أحدا يتعامل عن ماله إلا
وجدت له في قلبه قصيلة لا تقدر على دفعها، وقد أدبنا بيتنا عليه السلام بقوله: رحم الله سهل البيع
سهل الشراء وهذا خلاف قول الناس المغبون غير محمود ولا مأجور.

(٢) الهدى: ما أهدي إلى الحرم من التمتع

(١) يعمرو: يأتيه طالباً معروفاً.

وقد قال ﷺ: ألا أدلكم على شيء يحبه الله ورسوله، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: التواضع للصغير.

قال شاعر:

مَنْ يَغْزِ عَلَى لِقَاءِ مُغْدَحٍ

وقال البحتري:

وَإِذَا خَادَعْتَهُ عَنْ مَابِهِ عَرَفَ الْمَسْلُوكَ فِيهِ فَاتَّخَذَ
وَلَهُ:

وَقَدْ يَتَغَابَى الْمَرْءُ فِي عَظَمِ مَالِهِ وَمَنْ تَخَبَّ بِرَدْبِهِ الْمَغِيرَةُ أَوْ عَمْرُو^(١)
وَلَهُ:

إِذَا مَعَشَرٌ صَانُوا السَّمَاحَ تَعَسَّعَتْ بِهِ هِمَّةُ مَجْنُونَةٍ فِي ابْتِدَالِهِ
وَتَخَطَّى أَبُو نَمَامٍ ذَلِكَ حَتَّى اسْتَقْبَحَ قَوْلَهُ، فَقَالَ:

مَا زَالَ يَهْدِي بِالسَّكَارِمِ وَالْغُلَى حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ مُحْمَرٌ
وَالْهَذْيَانِ وَالْحَمَى مَسْتَقْبَحٌ دَكْرُهُمَا فِي لَمَدَحٍ، قَالَ الْمَثَرُ الْغَسَاتِي يَوْصِي ابْنَهُ - أَمْرُكَ
بِالدَّلِّ فِي نَفْسِكَ وَالْإِنْجِدَاعِ فِي مَالِكَ

● مَنْ قَبِيْهِ إِفْرَاطُهُ فِي الْجُودِ

وَمَنْ كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ حُرَّادٌ مَلَا يُنْقِي مِنَ الْحَالِ بَاقِيَا
وَقَالَ كُشَاجِمٌ:

مَا فِيهِمْ عَيْتٌ سِوَى الْإِ فَرَطٌ فِي الْجُودِ فَضْطُ
وَقَالَ أَبُو هَفَانٍ:

عَيْنُ بَنِي مَحَلْدٍ سَمَاحَتُهُمْ وَأَسْنَهُمْ يُثْلِمُونَ مَا مَلَكَوْا
وَقِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ، وَقَدْ كَثُرَ عَصَاؤُهُ عَلَى اِحْتِلَالِ حَالِهِ لَيْسَ فِي السَّرَفِ خَيْرٌ،
فَقَالَ: لَيْسَ فِي الْخَيْرِ سَرَفٌ

وَقَالَ الْمَأْمُونُ لِمُحَمَّدِ بْنِ هَبَادٍ: إِنَّكَ مَتَلَفٌ، فَقَالَ: مَنَعَ الْجُودُ سُوءَ الظَّنِّ بِالْمَعْبُودِ
وَفِي الرَّهْدِ أَخْبَارٌ مِنْ ذَلِكَ.

● السَّائِرُ عَلَيْهِ

زُوي أن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ملك أربعة دراهم، فتصدق بدرهم
ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية، فقول فيه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ
أَمْوَالَهُمْ بِأُنْثَىٰ وَأَلْثَمُوا سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾^(٢) الآية.

(١) المغيرة وعمرو أي المغيرة بن شعبه، وعمرو بن العاص

(٢) القرآن الكريم: النساء/٣٧.

وقال المحتج:

ستروا الندى سترَ الغراب سعادته فدا، وهل يحقّ الرباب الهابط^(١)؟
ووصف أعرابي رجلاً، فقال إء أعطى شكر وإذا أعطى ستر

● المَسْرُورُ بما يُعطيه

لما دخل الفصل بن يحيى الرقة، قد لوكلاته أحصوا منزل من يعيه ألف درهم
فأحصوا ثلاثمائة منزل فوجه إليهم ثلاثمائة ألف درهم، ثم وصع له الطعام، فقال: ما أكلت
طعاماً أنا منه اليوم، وقد علمت أبي أعيت ثلاثمائة بيت.

قال أبو تمام:

لو يعلمُ العافون كم لك في الندى من لثة وقريحة لم تُحمد^(٢)
وقال زهير:

تراه إذا ما جثته متهللاً كأنك تُغطيه الذي أنت سائله
وقال الأعشى:

يرى السحل مرأً والغطاء كأنما يلد به عذبا من الماء بارداً
وقال أبو تمام:

ونخمة مُعتب يزجوه أخلى على أذنيه من نعم السمع

وقال معاوية يوماً لجلسائه: ما بقي من لدايكم؟ فقالوا: ضرور من القول، فقال
ذلك لوردان مولى عمر، فقال: الطر في وجه كريم أصابته من دهره جائحة فاصططعت
إليه، فقال معاوية: أنا أحق بهذه منك، فقال: أحق بها من سبق إليها وأنت أقدر عليها
فأفحل.

ودخل هشام بن عروة على المصور، فشكا إليه ديناً، فأعطاه عشرة آلاف درهم،
فقال يا أمير المؤمنين روي عن النبي ﷺ أنه قال من أعطى عطية وهو طيب النفس بورك
للمعطي والمعطى بها، أفنمست طيبة بها، قال: نعم

● مَنْ اشتغاله بالعطاء

قال بعضهم:

فتى لا تراء الدفر إلا ونفسه تجود بخير أو تهتم بخير
وقال آخر:

لا يمد المال إلا وفداً

(١) الرباب: السحاب الأبيض - السفاد: المجاعة.

(٢) القريحة: الطبع - الجائحة: المصيبة

وقال دجيل :

يَعْدُ مَا أُنْفِقُ مِنْ مَالِهِ غَنِمًا وَمَا وَفَّرَهُ غَرَمًا
وله :

فَتَى لَا يَرَى الْمَالَ إِلَّا الْعَطَاءَ وَلَا اسْكُنْ إِلَّا اعْتِقَالَ الْجَنَسِ

● مَنْ لَا يَعْدُ مَالَهُ إِلَّا مَا وَهَبَهُ

قال النسي رحمه الله : أصل الصدقة جهد من مقل . وقال بعض الصوفية : ليس السحاء أن تعطي الواجد العادم إنما السحاء أن تعطي العادم الواجد قال شاعر :

إِذَا تَكْرَمْتَ أَنْ تُعْطِيَ الْقَلِيلَ وَلَمْ تَقْبِرْ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَظْهَرْ الْجُودُ
بُتَّ النَّوَالِ وَلَا يَمْنُوكَ قَلَّتْهُ فَكُلْ مَا سَدَّ فَقْرًا فَهُوَ مَحْصُودُ

وقال آخر :

لَيْسَ الْعَطَاءُ مِنَ الْفُضُولِ مِمَّا حَقَّ حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلُ
وقيل : لم يحرم من قصد له .

● مَنْ يُكْثِرُ الْعَطَاءَ وَإِنْ قُلُ مَالُهُ

قال ابن هرمة

وَيَسْأَلُ بِالْمَالِ الْقَلِيلَ تَسْزَعُنِي فَمَا يَضِيقُ سَهَا دِرَاعُ الْمَكْثَرِ

وقال العرنيس :

وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْعَتِيَانِ مَالًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَمَهُمْ دِرَاعًا

وقال آخر :

مَا كَانَ عَارًا إِذَا صِيفَ تَصَيَّفِي مَا كَانَ عَثْدِي إِذَا أُعْطِيتُ مِنْجُودِي
جَهْدُ الْمَقْلِ إِذَا أُعْطَاكَ نَائِلُهُ وَمُكْثَرُ مَنْ عَنَى سَبْتَانِ فِي الْجُودِ

وقال معن بن زائدة : طلبني المصور فهرت منه متذكراً ، فلقيني أسود فتعلق بي وقال : أنت طلبة أمير المؤمنين ، فقلت : إنق الله فإني غريب ، فقال : دعني من هذا ، فقلت : إنك إن أتيتني بي لا تنزع مني بكثير مع ، فدونت هذه الجواهر فقيمتها ألف دينار ، فقال : دعني من دا أنت موصوف بأجود ، من أعطيت مالك كنه أو نصمه أو ثلثه ، فقلت : لا ، فقال : أنا مشاهرتي كل شهر عشرون درهماً ومالي على ظهر الأرض ما قيمته مائة درهم ، وما أنا قد وهبت لك هذه الجواهر وروعتك لتعسك لتعلم أن الله عباداً أسحق منك ، ففارقته وأنا بعد في طلبه .

● مَنْ أَعْطَى الْكَثِيرَ لِمَنْ يُرْضِيهِ الْقَلِيلُ

سوى حجام شارب الحسن فأعطاه درهمين ، فقليل : إنه كان يكتفي بدانق ، فقال : لا تلذقوا يدنق عليكم .

ومرّ يزيد بن المهلب بأعرابي في خروجه من السجن، فسأله شيئاً، فقال لعلّاه ما معك؟ قال: مائة دينار، فقال أعطه، ففقد العلام هذا برصيه اليسير، فقال: أنا لا يرضيني إلا الكثير قال: إنه لا يعرفك، قال: أنا أعرف نفسي وأنتى أعرابي على رجل فقال: ما زال يعطيني حتى ظننت أنه يودعني وما ضاع مال أورث حمداً.

● الْمُحْكَمُ سَائِلُهُ فِي مَالِهِ

قال المتنوخي:

إن جاءهم سائلٌ ينمي نوالهم أعطوه من مالهم ما شاء واقتزحوا
وقال ابن نباتة:

وحكمني حتى لو أني سألتُه شبّبي وقد ولى به الشيبُ رده
ودخل العامري على الحسن بن علي رضي الله عنهما، فقال إنني عصيت رسول الله ﷺ، قال: بشئ ما صنعت، كيف؟ قال: لأن السي ﷺ قال: لا يبيع قوم ملكك أمرهم امرأة وقد ملكت عليّ امرأتي، أمرتني أن أشتري عبداً واشتريته فأبى مني، فقال احتر إحدى ثلاث إن شئت فمن عبداً، فقال: فب ههنا ولا تشاوره، فقد اخترته فأعطاه ذلك.

● مَنْ جَادَ بِالْعَرَضِ دُونَ الْعَرَضِ

قال أبو شراحة:

عَرَضٌ مَضْرُوبٌ وَتُرَاثٌ مُنْتَهَبٌ

وقال ابن الرومي:

قريبُ السؤالِ بعيدُ المسالِ ومسكُّهُ شَرْفٌ مَمْنَعٌ^(١)
كمثلِ السحابِ بأي شخصه ولم ينأ منه صيبٌ جميعٌ^(٢)
وقال يعقوب النمار:

حمى أعراضه ضناً وشحاً وصير ماله نهياً مُباحاً

● الصَّائِرُ عَرَضُهُ بِمَالِهِ

قيل: فلان مع الناس من عرصه، بما شر عليهم من فضله.

وقال آخر:

خيرُ العُروضِ وقايةُ الأغراضِ

وقال آخر:

وما أنالَ المالَ صانَ الجافا

(١) الشرف: المكاد المرتفع.

(٢) صيب جمع - سحاب ذو مطر عرير

وقال أحمد بن أبي طاهر:

الْعِرْضُ لَيْسَ يَصُونُهُ مَنْ إِذَا
مَا الْمَالُ عِنْدَ حَقْوِهِ لَمْ يُنْذَلْ

وقال آخر:

لا يقي بالإحسان مالا ولكن
يجعل المال جنة الإحسان^(١)

● المبتاع المخذ بالمال

ذهب المال في حقد وأجر
ذهب لا يقال له ذهب
وقال مجنون:

وما اشتريت بمالي قط مكرمة

وفرق علي بن موسى الرضى ماله بحراسان كله في يوم عرفة، فقال له الفصل بن سهل ما هذا المعرم؟ فقال: بل هو المعرم لا تعدن مغرمًا ما انتعت به أجراً وكرماً

● مَنْ يُعْطِي طَوْعاً وَيَتَأْتِي خُسْفاً

حبر الدهقان الذي طأله بالمال قد تقدم في حبر السلاطين، وقيل: فلان لا يسمع بالغلب ولا يدر على الغضب، وقال ممن بن أوس:

ونأبى فلا يُعْطِي عَلَى الْخُسْفِ ذُرَّةً
مَيْساً وَلَكِنْ بِالتَّوْذِدِ تُخْشَلُ^(٢)

وقال البحري:

حرون إذا عارزته في مِلْبَعَةٍ
فَرَنْ جَنَّتَهُ مِنْ جَانِبِ الدَّلِّ أَصْغَبَا^(٣)

وقال المتنبي:

وأنتم فئة تسحون نفوسكم
بما يهون ولا تسخون بالسلب^(٤)

● إعطاء المستحق وغيره والشاكر والكافر

قيل: لأن أخطىء بدلاً أحب إلي من أن أصيب مانعاً وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره، فإنه يشكرك عليه من لم يصطنع إليه.

قال بعضهم:

يدُ المعروف غنم حيث كانت
تصنئها كهوز أو شكور

(١) الجنة: المدرع الذي يقرأ الأذى

(٢) الخسف: الضعف والدل - ميساً: الميس: نوع من لربيب يجنى من شجر حرجي - نخشل: تسحج يقول بالقهر لا يعطي شيئاً ولو كان من ثمر لميس غير المعروف فيه، ولكن بالوذة تجود وتسحو.

(٣) حرون: يرفض الانتقاد - عارزته: عارضته.

(٤) السلب: الشيء المسلوب والمقصود أنكم ترمون أهل عزة وأنه تسحون بالذي تهبونه ولا تسخون بما يسلب منكم قهراً

فَعِنْدَ الشَّاكِرِينَ لَهُ جَزَاءٌ وَعِنْدَ اللَّهِ مَا كَفَرَ الْكَفُورُ
وَقَالَ مُحَمَّدٌ .

سَأَمْنَحُ مَا لِي كُلَّ مَنْ جَاءَ عَافِيَا وَاجْعَلْهُ فَرَضاً عَلَى الْفَرَضِ
فَإِنَّمَا كَرِيمٌ صَنَعْتُ بِالْجُودِ عَرْضَهُ وَأَمَّا لِثِيْمٌ صَنَعْتُ عَنْ لُؤْمِيهِ عِرْصِي
وَقَالَ آخَرُ :

لَا يَذْهَبُ الْعَرَفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

● الْحَثُّ عَلَى مَنَعَ اللَّثَامِ وَمَنْ يَسْتَنْصِرُ بِإِعْطَائِهِ

قِيلَ فِي التَّوْرَةِ : مَكْتُوبٌ مَنْ صَنَعَ مَعْرُوفاً إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ كَتَبَ لَهُ حَقِيقَةً . وَقَالَ
بِزْرَجَمَهْرُ : الْمَصْطَلَعُ إِلَى اللَّثِيمِ كَمَنْ طَلَّقَ لِحَزِيرٍ ثَبْرًا وَقَرِظَ الْكَلْبَ دِرًا وَالْبَيْسَ الْحِمَارَ
وَشَيْئًا وَالْقَمَّ الْحَيَّةَ شَهْدًا .

وَقِيلَ : مَنْ أَشْعَ لَثِيمًا فَقَدْ صَرَى عَدُوًّا صَنِيعًا وَسَبْعًا عَادِيًّا . وَقِيلَ : اللَّثِيمُ يَرْدَادُ بِالْعَرَفِ
حَيَالًا كَمَا يَزْدَادُ الْمَرِيضُ مِنْ كَثْرَةِ الطَّعَامِ وَيَالَا .

قَالَ أَبُو بَجِيلَةَ :

مَتَى تَسُدَّ مَعْرُوفًا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ رَدَّكَ وَلَمْ تَنْظُرْ بِحَمْدٍ وَلَا آخِرِ
وَقَالَ آخَرُ :

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَلَاقِي كَمَا لَاقَى مُحِيرٌ أُمَّ عَامِرٍ
وَقَالَ آخَرُ .

هَمْ سَمَّوْا كَلْبًا فَأَتْلَفَ بَعْضُهُمْ وَلَوْ أَحَدُوا بِالْحَزْمِ مَا سَمَّوْا كَلْبًا
وَقَالَ آخَرُ

لَيْسَ فِي مَنَعَ غَيْرِ ذِي الْحَقِّ بَخْلٌ

● مَنْ لَا يَبْخُلُ فِي حَقٍّ يُلْزَمُهُ وَلَا يُسْرِفُ فِيمَا يَخْوُلُهُ

قِيلَ لِلْمَنْبُودِ : إِنَّكَ بِحَيْلٍ ، فَقَالَ : مَا أَحْمَدُ مِنِّي حَقٌّ وَلَا أَدُوبُ مِنِّي بَاطِلٌ . وَقِيلَ
لِفَيْلَسُوفٍ : مَتَى يَكُونُ قَلِيلُ النِّوَالِ مَوْبًا عَلَى كَثِيرٍ ؟ فَقَالَ : إِذَا كَانَ قَلِيلُهُ فِي الْحَقِّوْقِ وَكَثِيرُهُ
فِي الْإِسْرَافِ .

وَقِيلَ لِمَعَاوِيَةَ : مَا الْجُودُ ؟ فَقَالَ : إِصَابَةُ مَوْضِعِ الدَّلِّ وَالْمَنَعِ وَقِيلَ : السَّخَاءُ أَنْ تَأْخُذَ
الشَّيْءَ مِنْ حُلٍّ وَتَضَعَهُ فِي حَقٍّ .

قَالَ الرَّاهِي :

فَلَسْتُ إِنْ نَابَنِي حَقٌّ بِمُنْشَكِرٍ فِيهِ وَلَا يَرْمِ تَعْيِي بِهِ السَّيْلُ

● المملوك يمنع العطاء غير مُستحقه .
قيل :

إذا المال لم يوجب عليك عطاء
مغت وبغض المنع حرّم وقوة

● المُشارك ذويه في ما يملكه وتخويه

صادف رجل موسراً يصعبه معسر، قال الموسر عن صاحبه، فقال: هو أحي،
فقال له: ولم أنت غني وهو فقير؟ أما سمعت قول عبد الله بن معاوية:

وإذا أصببت من القوافل رغبةً
وأحسن بقول الآخر:

بدا حين أئري بإحوائه
وعرقه الحرّم صرّف الدهور
وقال عمرو بن الأظابة:

كريم رأى الإقلال عاراً فلم يرل
فلما أفاد المال هاد بفضل
وقال أبو عمر القاضي:

وتركي موساة الأحلام تالذي
وقيل: لا تعدّ عياً من لم يكن هاء مشتركاً

● الإخطاء في حال السكر والصحو

لما كان السكر قد بدر البهيل كريماً، كرهوا مدح المرء بأنه يسكر في حال السكر،
ففضوا من قول عمرو:

إذا ما الماء حلقها سحياً

واستجادوا قول امرئ القيس:

ينال جودك في صحو وفي سكر^(٦)

(١) تخلفه: تماشيه يحلق حسن.

(٢) الأختى - الأقربون

(٣) شياة العلم: جمع شية، الوشي والنقش وتحسين الثوب بالأكراش

(٤) المعروف: المعروف.

(٥) جداه: جداه

(٦) الولدة في ديوانه قوله

وتعريف فيه من أبيه شمائل
وسائل دا إذا صبحا وإذا سكر

وقد استجيد قول زهير:

أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله
أي ليس ممن يعطى لسكره ولكن يعطى لسعائه . وقيل: ليس ينفق ماله في شرب
الخمر ولكنه في الدل . قال البحتري:

تكرمت من قبل الكؤوس عندهم فما استطعت أن يحدثن فيك تكرما
وقال المتنبي:

لا تجد الخمر في مكارمه إذا انتشى حلة تلافها^(١)

● هذر سخري بخل في بغض الأخوال

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما لرجل سأله شيئا، فلم يمكنه لو أمكني لكان
الحظ فيه لنا دونك، فإن حرما شكرك فلا تحرم سعة عدوك . فصد رجل الحسن بن سهل
في حالة عسره فاستماحه، فلم ينل منه مطلقه معاتبه، فقال الحسن:

الجود طبعي ولكن ليس لي مال وكيف يسمح من بالدين يفتال
وشيمني في العطايا لا ترايلني وليس ما أشتهي يأتي به المال
واستطاع دعبل أنا دلف، فبعث إليه دنانير، وكتب معها:

أعجلنا فأناك عاجل بزي فلا ولو أمهلنا لم تقبل
فخذ القليل وكن كالك لم تمل ويكون نحن كالألم نتمل
ومدح البحتري طاهر بن محمد، فبعث إليه دنانير، وكتب معها بأبيات منها:

والشريف الظريف يسمح بالعد وإذا قصر الصديق المقل
فكتب إليه البحتري:

وإذا ما جريت شفرا شفر يبلغ الحق فالدنانير فضل

دخل بعض الطالبيين على إسحاق الموصلي فأصل الجلوس، فلما حف الناس كلمه
في حاجة، فقال ما إلى ذلك سيل فسكت قليلا ثم عاوده، فقال له كذلك، فقال:

لا يئسك من كريم نبوة يئو الفتى وهو الجواد الخضر^(٢)

فلذا أبى فاستبقه وتأنه حتى يفيء به الطباغ الأكرم

فاهتز لكلامه، وقال: قد عاد الطباغ الأكرم وخزله

وفي المثل: بيتي يبعل لا أنا . وقال وال لرجل كان يكثر سؤاله: دع الضرع يدر
لميرك كما در لك .

(١) انتشى - سكر - الخلة - الثلثة - تلافها: تلافها: تلافها.

(٢) الخضر - الكريم الكثير المعطاء.

ووقع عبد الحميد في رقعة مستميج كان قد برّه مراراً: قد بعد ما عندنا لمثلك فارغب إلى من لا ينفد ما عنده.

● عُدْر مَنْ أَعْطَى قَلِيلاً

أتى رجل رباد بن أبي سفيان سائلاً، فدعاه درهماً، فقال: صاحب العراقي يعطيني درهماً، فقال: إن من بيده خرائق السموات ولأرض رزق أخص عبيده الثمرة واللحمة وما يكثر عندي أن أصل رجلاً بمائة ألف درهم ولا يصغر أن أعطي سائلاً رغيماً، إذا كان رب العالمين يفعل ذلك.

ورفع حشم جعفر بن يحيى إليه قصة يستريدونه أروافهم، فقال لعمر بن مسعدة، فكتب إليه: قليل دائم خير من كثير منقطع، فقال جعفر أي ورير بين جبيه.

● عُدْر مَنْ أَفْقَرَهُ الْجُودُ

قصد جماعة ابن هرمة فخرجت بية له فاعتذرت، فقالوا: أليس أبوك الذي يقول: لا أسمع العود بالفصال ولا ابتاع إلا قربة الأجل فقالت: نعم. هذه العادة منه تركتكم بلا قرى قال جملة.

حاء الشتاء وما عندي له ورقاً
كاست فبئدها جود ولقيت به
فيمما عددت ولا عندي له خلع
وللمساكين أنصاً بالندی ولع
وقال أبو الشمقم:

الجود أفلسهم وغير حالهم واليوم إن سئلوا السوال تمحلوا^(١)
وسأل رجل آخر شيئاً فاعتذر إليه فقال السائل: العذر الصادق مع البية الجميلة يقومان مقام المصح.

● أنواع مختلفة من باب الجود

قال ابن الرومي:

يُغْطِي وَيُغْنِي اللَّئِي أَمْوَالُهُ وَالنَّحْرُ لَا يَنْصِبُهُ النَّزْحُ^(٢)
ومما روي في الخبر: أن لله ملائكة تادي كل صاح ومساء اللهم اجعل لمنفق حلقاً ولمسك تلفاً.

وقال البحتري فيمن سامحه بخراجه.

وكنت إذا ما رميت عنذك حاجة على كئيد الأيام هان علاجها^(٣)

(١) تمحلوا تكلفوا (٢) التنزع الماء الكسر، أو الماء القليل (٣) كئيد الأيام: الأيام المعجبة

فلم لا أغالي بالضياح وقد دنا علي مداها واستقام اعوجاجها
 إذا كان لي تربيعةا واعتلاؤها وكان عليه عشرها وخراجها^(١)
 وقال شرحبيل للرشيد: أعطني عطية تشبهك أو تشبهني، فقال: فوقك ودوني فأولاه
 مالا، والعطايا تختلف أسماؤها فالحياء للمشر والحدبة للعدل والبسلة للراقي، والحلوان
 للكاهن، والشروع للساحر، والريد للدلال، وشبر للكح والعريز ثمن المرعى، والجعل
 للشرط

(٥)

ومما جاء في البخل بالأموال

● حقيقة البخل

سئل الحسن رضي الله عنه عن الرجل ما أنفقه سرفاً وما
 أمسكه سرفاً وقال آخر: البخل جلباب لمسكنة وقيل للأحنف ما اللوم؟ فقال:
 الاستغفال على الملهوف، فقيل: وما الجود؟ فقال: الاحتيال للمعروف

● ذم البخل وتعظيمه على كل اللغو

قيل لإبليس من أحب الناس إليك؟ فقال: عابد يحيل قيل: فمن أبغض الناس
 إليك، قال عاشق سخى فينجيه سعاده
 وقيل من بخل بماله في واجب ذهب ضعفه في باطل وقيل السخي حز لأنه
 يملك بماله والبخل لا يستحق اسم الحرية، لأنه يملكه ماله
 وقال بشر بن مروان: لو أن أهل البخل لم يملهم من بخلهم إلا سوء ظنهم بربهم في
 الحلف لكان صعباً. وقيل أعجب ما في نحيل أنه يعيش عيش الفقراء ويحاسب حساب
 الأغنياء. قال شاعر:

إن البخيل فقيرٌ غيرُ مأجورٍ

وقال الديسق اليربوعي:

إذا ذو المال ضرَّ بما لديه وأشفق فهو محتاجٌ فقيرٌ

● كثرة البخل وقلة الجود في الناس

لما قال أبو العتاهية

إطرح بطرفك حيث شئت فلن ترى إلا نحيلاً

(١) التريب: الربح من الحراج

قيل له: بخلت الناس كلهم، فقال: كلوني بواحد.
قال كشاجم:

اجتنب الناس طريق الندى كأنما قد أبنت العوسجاً^(١)
وهذا مأخوذ من قول بعضهم، وقد سمع رجلاً يقول: تجنّب الناس طريق الندى،
فقال: ذاك طريق بت فيه العوسج:

أكل ومبص بارقة كذوب أما في الدهر شيء لا يُريب
وشاغ البخل في الأشياء حتى يكاد يشخ بالريح الهبوب
فكيف أحض باسم العيب شيئاً وأكثر ما أشاهده معيب
وقال ابن نباتة:

كيف السيل إلى الغنى والبخل عند الناس فطنه؟
● معائبة من يزجو لثيماً

قيل: من أمل عاجراً فادى عقوبته أن يحرمه. وسأل أعرابي رجلاً محرمه، فقال له
أخوه: برئت مواد غير ممطور ورجل غير مسرور، فارتحل بدم أو أقم بدم دم
المبأس بن المعسر بعض الورداء، فقال: الدليل من اعترى إليك والفقير من أملك. وقيل
كلمت غير مكدم^(٢)، نفخت لو تمنع في رحم، عيها تصرب في حديد بارد.
وقال رجل: إني أقصد فلاناً راجياً له، فقال له صاحبه

ترجو الندى من إناء قلما ارتشحنا كالمستليب لشخم الكلب من دبه^(٣)
وقال أبو العتاهية:

وإن من يرتجى ندادك كمس يحلث تيساً من شهوة اللبس
وقال بعضهم:

أمن دار الكلاب تروم عطماً لقد حدثت بفك بالمُحال
وقال إسماعيل القراطيسي:

لقد أحللت حاجاتي بـوايد عـنـدي رزغ
وقال أبو تمام:

ومالي من ذب إلى الرزق حلته سوى أملي إياكم للفظائم
ونحوه:

سجدنا للقروء وجاء دُنْيا حوثها دوننا أيدي القُروء

(١) العوسج: جمع عوسجة جس شجيرات شائكة الأعصان، يستعمل سياجاً
(٢) كلمت غير مكدم: طلبت من غير مطلب. (٣) أي ليس في ديب الكلب شخم

فَمَا بَلَّثْ أَتَامُلُنَا بِشَيْءٍ عَلِمْنَاهُ سِوَى ذَلِكَ الشَّجُودِ
وَقَالَ الْمُتَشَبِّهُ:

تَنْظُرُ ابْتِسَامَاتِي رَجَاءً وَغِيْطَةً وَمَا أَنَا إِلَّا ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا^(١)
● مِنْ لَا يُتَالُ خَيْرُهُ وَلَا يُرْجَى فَضْلُهُ

قَالَ الصَّاحِبُ بْنُ زُرَّارَةَ فِي أَخِيهِ صَاحِدٍ هُوَ وَاللَّهِ لَيْسَ بِرَطْبٍ فَيَحْصِرُ وَلَا بِرَبَاسٍ
فَيَكْسِرُ، مَا عِنْدَهُ حَلٌّ وَلَا حَمْرٌ، سِوَاهُ هُوَ وَالْعَدَمُ.
وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ يَقَالُ لَهُ وَشَحَّ الْحَجَرُ لِبَحْلِهِ.

وَشَاتَمَ أَعْرَابِي رَجُلًا فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَتَقْصِرُونَ الْعَصَاءَ وَتَعْبِرُونَ السَّاءَ وَتَتَبِعُونَ الْمَاءَ، مَا
عِنْدَهُ مَائِدَةٌ وَلَا هَائِدَةٌ، وَلَا رَأْيَ جَمِيلٍ وَلَا إِكْرَامَ دَحِيلٍ. وَقَالَتْ امْرَأَةٌ لِرُجُوعِهَا: وَاللَّهِ مَا يَفِيمُ
الْعَارُ فِي دَارِكَ إِلَّا حَبَّ الْوَطَنِ. وَقِيلَ لِي وَجِلٌ بَشَرٌ مَتَجِّعٌ الْمَجْدُوبُ. قَالَ شَاهِرٌ

وَسَخِرُ السَّرَابِ يَفُوتُ الطُّلَابُ مَقْلٌ فِي طَلَاثٍ جَثْنَا بِهِ
وَقَالَ الْمُتَشَبِّهُ:

وَلَا يَنْزِرُ عَلَيَّ مَرْجِيَاكُمْ اللَّبَنُ^(٢)

وَقَالَ أَبُو هَفَّانَ:

سِوَاةٍ إِذَا مَا زَرْتَهُمْ فِي مَلْمَئَةٍ أَزَرْتَهُمْ أَمْ زَرْتُمْ مَنْ فِي الْمَقَابِرِ
وَقِيلَ لِأَبِي الْعَيْنَاءِ كَيْفَ وَجَدْتَ قُلَانًا لَمَّا قَصَدْتَهُ؟ قَالَ: وَجَدْتُهُ لَا يَعُودُ إِلَيَّ حَزْرٌ
وَقَصَدَ رَجُلٌ سُلْطَانًا فَلَمَّا رَجَعَ، قِيلَ لَهُ: مَا وَلَاكَ؟ فَقَالَ: وَلَئِي قَعَاءٌ وَأُولَانِي مَعَهُ
وَحِمَانِي نَعْمَهُ.

● مَنْ تَأْتِي نَفْسُهُ السُّمَاحَةُ

قَالَ شَاهِرٌ:

يَعَالِجُ نَفْسًا بِئْسَ جَسِيئُهُ كَرَّةً إِذَا هُمُ بِالْمَعْرُوفِ قَالَتْ لَهُ: مَهْلًا^(٣)
وَقَالَ آخَرُ:

كَأَنَّمَا بِعَطِيَّتِكَ مِنْ سَخَرِهِ

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ:

أَبَى لَكَ فَعَلَ الْخَيْرَ رَأْيِي مُقْصَرٌ وَنَفْسٌ أَضَاقَ إِلَهُهُ بِالْخَيْرِ بِأَعْيَاهَا
إِذَا هِيَ جَثَّتْ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِشَرٍّ أَطَاعَهَا

(١) الغِيْطَةُ: المَسْرَةُ وَحَسُّ الْحَالِ - يَقُولُ إِذَا ابْتَسَمْتَ إِلَيْكَ طَسَمْتُ ابْتِسَامَاتِي رَجَاءً لَكَ وَغِيْطَةً، وَلَكِنِّي
لَسْتُ بِرَاضٍ عَنْكَ لِقَصِيرِكَ فِي حُلِّي.

(٢) يَقُولُ إِذَا رَعَيْتَ النِّعَمَ فِي أَرْضِكُمْ نَمَ يَنْزِرُ لِبِهَا عَلَى مَرَحَاكُمُ لَوْ حَانَتْ

(٣) كَرَّةً: يَابَسَ وَتَقَبَّضَ، كُنَايَةٌ مِنَ الْبَحْلِ

● الْمُتَلَقِّي سَائِلَهُ بِلَفْظِ الْمَنَعِ

قيل: فلان مشجب، من أي النواحي أتيت وجدت لا. وقال عمرو بن هبيل لرجل قد أكثر من لا: أيها الرجل أقل من لا فبس في الجنة لا. قال أعرابي: وجدت فلاناً أخرس بنعم فصيحاً بلا.

● بخيل متكبر

قال النبي ﷺ: حصلتان لا يجتمعان في مؤمن، البخل وسوء الخلق

قال خلف الأحمر:

أناس تائهون لهم رواء تغيم سماؤهم من غير ويل^(١)
وقيل: رت صلف تحت راعدة،
وقال أحدهم.

أتجمع محلاً فاجشاً وتكبراً وما جز ذماً كالتكسر والبخل
فلو كان عى البخل منك تواضع أو الكثير جود كنت من ذاك في وغل^(٢)
وقد تقدم بعض ذلك في الكبير

● من عادتة البخل

قيل لشامة أي الناس أبخل؟ فقال لم أر الديكة في بلد إلا وأخذ بمناقيرها ما تلتقطه فتلقيه فدام الدجاج إلا ديكاً مروعاً فأنها تسلت الدجاج ما في مناقيرها من الحبوب، علمت أن البخل في طباعهم.

وقال بعضهم: من لم يأت الحير صغيراً لم يأنه كبيراً، أما سمعت قول الشاعر

إذا المرء أعيشه المروءة ناشئاً فمطلبها كهلاً عليه شديد
وقال ابن العميد:

البخل مستحسن في شيمه الخور^(٣)

● دُم من لا يعطي إلا على الخسف

قال أبو نعام: جل الناس لا ترشح أبملهم إلا بعسف وعنف. هذا محمد بن علي بن عصمة صرت إليه أطواراً أقتصيه، فكان يعد ويماطل، فأتيته يوماً فقلت: أسمع بيتاً حضر، قال: هات، فقلت:

محمد بن علي بن عصمة بن عاصم

(١) من غير ويل: من غير مطر - الرواه البخل تشد به الأمتعة على ظهر الجمل

(٢) في وغل: في حصن

(٣) الخور: المعادة

فقال: هذه نبتنا، فقلت.

جليل فضّل كريم من أهل بيت كريم
فقال أحنت، فقلت أسمع بيتاً أم تجر لوعده؟ فقال: عدّاء، فقلت: فاسمع.

لكنه مستهام يأخذ أير الغلام

فقال: آه آه ويلك يا غلام أعطه وأرحا منه. قال بعضهم:

العبد لا يطلب الغلاء ولا
مثل الحمار الموقع الظهر لا
وقال آخر:

رأيتك مثل الجوز بمنع خيره
صحيحاً ويُعطى بقلعه حين يُكسر
وقال شاعر:

صاحب لي ليس فيه
سمجاً شخصاً ومخبو
ومريداً من جماعه
مهو كالديك
خصلة أشكرها له
رأ وتفصيصاً وجفلة
ومهيئاً من أدله
ولا تكسر إلا من أدله

● بخيل أعطى عطية لطمع

قيل لأهراي أعطاك فلان، فقلّ له: نعم أعطاني طيب الثواب وصانع المعروف لعامل
الجراء، كملقي الحب للطير ليصيده به لا لينعمه ومن هنا أحد المتنبي تعريضاً بكافور

ومن قد ظن نثر الحب جوداً
وينصب تحت ما نثر الشباكاً

● المضطجع إلى الأراذل دون الأذيل

قال ابن الرومي:

تنبه للأذال يرفع أمرهم
وأصنع عن أهل المروءة ماهيا
وقال آخر:

صنائعه لدى الأذال
لئنيبي أنه شفه
وقال آخر:

وابن اللثيمة للثام وهوب

● بخيل متشبه بالأسخياء

كان لبعض الموسرين أخ لا يواسيه، فقبل له. ثم واسيت أحاك كان أشبه بك من هذا
البخل الذي استشعرته، فقال: والله ما أنا ببخيل. لو ملكت ألف ألف لو هبت له الساعة
خمسمائة درهم، ثم التفت إلى القوم، فقال: يا قوم رجل يهب لأخيه في مجلس واحد

خمسائة درهم يقال له بخيل. قالوا والله أنت أجود من يمشي على قدم. قال جعفة:

وممحرق يصف السما
خ ونفسه نفس بخيل^(١)
وقيل للماجنون كيف رأيت أهل العرق؟ فقال.

ما شئت من رجل بحيل
يسأوي إلى عرض دخيل
يأتي الجميل بقوله
ومعاليه غير الجميل

● المتعجب من بخيل سمع وقتاً بطيف

تعجبث لما ابتدا بالجميل
وما كان يعرف فعل الجميل
وأطلع لي كوكباً كالشهي
قليل الصياء سريخ الأقول
وما كان إعطاه سوددا
ولكنها غلطة من بخيل
قال الحليل بن أحمد في سليمان، وقد ذكر له إسان أنه جاءه فأعطاه شيئاً

وخصلة يكثر الشيطان إن ذكرت
منها التعجب حاءت من سليمان
لا تعجبين لخير جاء من يده
فكوكب الحب يسقي الأرض أحياناً^(٢)
وقال أبو تمام:

ربما أمكنت جناها السحوق^(٣)

وقال الموسوي:

ومبخل أعطى القليل ورثها
سبحت حروف التاء للتمتام

● من أعطى للثور

قال شاعر:

لا تمدحن حساً في الجود إن مطرت
كفاه يوماً ولا تنفمه إن رزما^(٤)
فلئيس يحل إبقاء على شئ
ولن يجود بفضل المال معتزماً
لكنها خطرات من وسوسه
يغطي ويمنع لا بخلاً ولا كرمًا

● رد عطية خبيسة

قصد أهرابي أنا العمر، فسأله فأعطاه درهمين، فردهما إليه، ثم قال:

رددت لبخر درهميه ولم يكن
ليدفع عن فاقتي درهما عمرو
فقلت لبخر خذهما واضطربلها
وأنفقهما في غير حميد ولا أجر

(١) المحرق: المختلف والكاذب.

(٢) كوكب النجس رجل أو المريخ - وغام النجس: مجتد

(٣) السحوق: جمع سحوق، وهو السحاب الرقيق (٤) الوزم: المطر لا يتقطع رعد

أَتَمْنَعُ سَوَالَ الْعَشِيرَةِ بَعْدَمَا تَسْمَيْتُ بِخُرَاءٍ وَاکْتَنَيْتُ أَبَا الْغُمَرِ؟

وكان ربيعة مدح العباس بن محمد بقوله:

لَوْ قِيلَ لِلْعَبَّاسِ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ قُلْ لَا وَأَنْتَ مَخْلُذٌ مَا قَالَهَا

فأعطاه بعد مطل كثير ديارين موهب ربيعة دلت لصاحب دواته، وقال: حذ هذه الرقعة وأوصلها، وكتب فيها.

مَدَحْتُكَ مَذْحَةَ السِّيفِ الْمَحْلَى لَتَجْرِي فِي الْكَلَامِ كَمَا جَرَيْتُ

فَهَبَهَا مَذْحَةَ ذَهَبَتْ ضِياعاً كَدُنْتُ عَلَيْكَ فِيهَا وَافْتَرَيْتُ

● وَصَفْتُ غَنِي لَا يُعْطَى وَلَا يَنْفَقُ

قيل: فلان سمى المال مهرول السوال. وقيل: نظر الدعة بخيل السعة. وقيل لجعفر بن محمد إن مصوراً لا يلبس منذ صارت الخلافة إليه إلا الحشن ولا يأكل إلا الحشن، فقال: ويحه مع ما يكون له من السطوت وجبي له من الأموال، قالوا: إنما يفعل ذلك بخلاً، فرجع يده إلى السماء، فقال الحمد لله الذي حرمة من دنياه ما ترك من أجله ديه. وقيل: إنه كان أعدائي عشر ألف عدل من الثياب، فأخرج يوماً ثوب خز، وقال: يا ربيع إقطع من حبة لي وقلنسوة، ويحل أن يأتي بثوب آخر، فلما أفضت الخلافة إلى المهدي أنهاها العلماء.

قال البسامي:

لَقَدْ أُوتِيتُ مِنْ مَلِكٍ عَظِيمٍ فَمَا أَتَيْتُ إِلَّا مَلِكاً فَقِيراً

وقال آخر:

وَلَوْ يَكُونُ عَلَى الْخِرَانِ يَمْلِكُهُ لَمْ يَسْقِ ذَا غَلَّةٍ مِنْ مَائِهِ الْجَارِي

وقال آخر:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي أَلْ حَاقَانِ هَلْ لَكُمْ إِذَا مَا سَلَبْتُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ ذَاكِرُ

فَأَمَّا وَأَنْتُمْ لَا بَسُونَ ثِيَابَهَا فَمَا لَكُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ شَاكِرُ

● الْمَزْدَادُ بِالْثَرَاءِ بُخْلًا

أحسن ابن الرومي في قوله:

إِذَا عَمَرَ الْمَاءُ الْبَخِيلَ وَجَدَنهُ يَرِيدُ بِهِ يَنْسَأُ وَإِنْ ظَنَّ يَرْطُبُ

وَلَيْسَ عَجِيباً ذَاكَ مِنْهُ مِنْهُ إِذَا عَمَرَ الْمَاءُ الْحَجَّازَةَ تَضَلُّتُ

وكان ذلك مما روي في الخبر أن الله دسأله عبد شيتاً يقول خذ وضعه فيه حرصاً

قال ابن الجباج:

أَنْسَى كُلَّمَا أَرَادُوا عِلَاءَ تَنَاقَرُوا فِي نَفْسِهِمْ اسْتِغْثَالَا

● مَنْ لَا يَفْرِجُ هَمًّا يَقَعُ فِي أُنَامِلِهِ

فلان لا تندي أنامله ولا تُرجى فواضله، أليس من كفيه الحجر، هو نزر العرف جامد الكف
كأنما خلقت كفاه من خَجَرٍ فليس بين يديه والندى حَمَلٌ
وقال آخر:

وهل للصفاء العادي ماء إذا عُصِر^(١)

هو نكد الحظيرة أي مانع لما في يديه. قال شاعر:

لو عبّر البحر بأمواجه في ليلة مظلمة بارده
وكفه مملوءة خردلاً ما سقطت من كفه واجده
وقال المبحري:

جدة يذود السخل عن أطرافها كالبحر يدفع ملحاً عن مائه^(٢)
وقال الفرزدق:

متى مائه كالبحر يمنع صادياً من الرمي منه وكدره أجاجه^(٣)
وقال الزبرقان:

طوى كل معروف وأحصر دونه عرفت أحشى لسفها وأفاعيا
● الراجع في هيبه والقاطع لصلته

قال النبي ﷺ: الراجع في هيبته كالعائد في قبته، وهذا مما يستدل به على تحريم
الرجوع في الهبة بأنه حرام. كما أن أكل المتقي حرام

قال ابن الرومي:

لا تكن كالنهر في أعماله كلما أعطى عطاياه رجع
وقال المبحري:

أعطى القليل وذاك مبلغ قدره ثم استرد وذاك مبلغ رأيه
وأجرى بعض الكبار على أعرابي شيئاً قطعه عنه، فقال فيه:

إن الذي شق قمي صامٍ لي الرزق حتى يتوقاني
حرمثني نفعاً قليلاً مما راذك في نفوسك جرّماني
وقال ابن هرمة:

كممكنة من درهما كف حالب ودافئة من بعد ذلك ما خلّت

(١) الضعد جمع صعاة، وهي الصخرة انحرصة النساء

(٢) جدة السمة، والجدة أيضاً شاطئ النهر.

(٣) الصادي الشديد العطش - الأجاج الشديد البلوحة.

● السَّالِبُ مُسْتَعْطِيه

قيل في المثل طلب القرن فجذعت أسنمه، وقال بشار:
فَصِرْتُ كَالْهَبْنِيِّ غَدًا يَبْتَغِي قُرْتًا فَلَمْ يَرْجِعْ بِأَذْنَيْنِ^(١)
وقيل:

سَقَطَ الْعَشَاءُ بِهِ عَلَى مَرْحَانِ^(٢)

وقال آخر:

كَمِيتَغِي الضَّيْدِ فِي عَرِيْسَةِ الْأَسَدِ^(٣)

● الضَّائِنُ مَالَهُ بِعَرْضِهِ وَالْمَمْنُوعُ مِنْ سْؤَالِهِ

قيل: أبغض الناس بماله أجودهم بعرضه. من صان نفسه أهان نفسه.
وقيل: كان جعاً إذا جلس كشف إسنه ورفع عنه ثوبه، فقيل له في ذلك، فقال:
جلدة الإسن أبقي من الثوب. وهذا نحو المثل: إني نعبك وابدل قدميك.
قال أبو تمام:

أَضْحَوْا مِمَّنْ سَبَلَ الذَّمَّ فَارْتَمَعْتَ أَمْوَالَهُمْ فِي هَصَابِ الْمَطْلِ وَالْجِلْلِ^(٤)
وقال ابن الرومي:

لَا تَطْلُبْنِيهِ بِالْأَسْوَابِ فَمَا رَأَى ثَوْبًا مِنْ مِثْلِهِ بِحُلَالِ

● الْمُقْتَرُّ عَلَى نَفْسِهِ وَالتَّارِكُ لِشَهْوَتِهِ

قال شاعر:

وَلَوْ يَسْطِيعُ لَتَقْتِيرَهُ تَنْقَسَ مِنْ مَنَحَرٍ وَاجِدٍ
وقال آخر:

يَحِبُّ الْمَدِيحَ أَبُو خَالِدٍ كَبْكِرَ تَوَدَّ لِذِيذِ التَّكَاحِ
وَيَفْزَعُ مِنْ صَلَاةِ الْمَادِحِ وَتَخْشَعُ مِنْ صَوْلَةِ التَّكَاحِ

● الضَّئِينُ بِمَالٍ غَيْرِهِ وَالسَّمْعُ بِهِ

قيل فلان يمنع دَرَهَ ودر غيرَه الحَزْ يَعْطِي والذَّلْ يَأْلَمُ قلبه وقيل البَحِيلُ يَمْنَعُ مَالَهُ وَيَغْضِبُ عَلَى الْجَوَادِ إِذَا رَأَى ابْتِدَالَهُ. قال أبو تمام:

وإن امرأ ضئت يدها على امرئٍ بسيل يده من غيرِه، لنحيلٍ
وقال آخر:

سَبَطَ الْبَنَانُ بِمَا فِي رِجْلِ صَاحِبِهِ جَعَدُ الْبَنَانُ بِمَا فِي رِجْلِهِ قَطَطُ

(١) الهبني: الجبان وفاقد العقل.

(٢) المرحان: الذئب أو الأسد.

(٣) العريضة: مأوى الأسد.

(٤) الجليل: من حُلر، وعُلل الماء: أحسن العناية به.

● الموصوف بالتكوت عند السؤال

قال بعضهم: فلان مرتز نكد كر^(١) وقال بعضهم:
كأنهم عند السؤال جلابد^(٢)

وقال آخر:

إن اللثيم إذا سألت بهرته عند السؤال وقل منه المنطق
وأتى بعض الشعراء رجلاً فسأله ما رده على التنحج والتعوقل، فقال:
فلا حول إلا بالإله وقوة إذا قلتها دلت على طرُق الخُل
وإني لأرجو أن أفوز بأجرهم كما قلتها بعد التنحج من أجلي

● الحزين الهارب مخافة أن يُسأل

قال بعضهم:

مخافة أن يُرجى نداء حزين

وقال جعظة:

إذا ذكر الناس التطول أرعدت فرئيه خوفاً لذكر التطول^(٣)
وقال بشار:
إذا سلم المسكين طاز فوائده كطعامه سؤال واعشراء خموس
وقيل: فلان يغمض نعمة الله عليه مخافة أن يستباح.

● المتلقي حافيةً يُقَطَّبون ونجه

دم أعرابي رجلاً، فقال: رأيي فحسني في نداء راعياً ولجدواه طالباً، فقرب من
حاجب حاجباً

كأنما وجهه بالخَل ملغوخ

وقيل لامرأة: كيف وجدت فلاناً لما اعتضته، فقالت:

تلقتني بوجه مكفهر كأنما عليه أرزاق العباد
وقال آخر:

وعنون لي إطرأه من قُطوبه^(٤)

وقال آخر:

طنم التدي عندكم حايض

وقال شاعر:

كالخ الوجه كان مصر حماصاً وسما نغبيسه دوق حماض

(٢) جلابد: صخور

(٤) أطراؤه: مكونه - القُطوب: الضطبيب وعبوس الوجه.

(١) مرتز: وكثر - بخيل وقليل الخير.

(٣) التطول: التغفل عليه.

وأصل ذلك من قول الأعشى:

يزيدُ يَغْضُ الطرفَ دوني كأنما زوى بين عينيهِ عليَّ المحاجم^(١)

● الْمُتَلَقِّي حَافِيهِ بِشَاشَةٍ مِنْ غَيْرِ جَدْوَى:

قيل لرجل: ما رأيت من فلان، فقال: سرفاً ملامطاً وورقاً بلا ثمر وجه كريم وفعل

لثيم.

وقال أبو العيناء لعبيد الله بن سليمان: أيد الله لوزير لي منك قرب الولي وحرمان العدو.

وقال ابن الرومي في معائبة بعض الرؤساء:

لولا الثمار التي تزجي منافعها ما فضل الناس تفاحاً على عَرَبٍ^(٢)

ولجعة:

وَبَاحَسَنْتَ لَا يُبَاغُ الدَّقِيقُ

وقال أبو العتاهية:

إن السلام وإن الرذ من رجز في مثل ما أنت فيه ليس بكعبي

● الْمُعْتَذِرُ إِلَى سَائِلِهِ بِشَاشَةٍ مِنْ غَيْرِ جَدْوَى

سأل أبو العيناء رجلاً شيئاً فاعتذر إليه وحمد الله صادق في اعتذاره، فقال: من كان

الصدق حرمان صديقه ماذا يكون كذبه؟

وسأل رجل آخر فاعتذر بأحسن اعتذار، فقال: يعبر عن التيم لسانه وعن الكريم

وعاله واعتذر آخر، فقال السائل: إن كنت كادماً فجعلك الله صادقاً وإن كنت معتذراً

فجعلك الله معدوراً وهذا مأخوذ من قول الآخر: لا جعل الله حظ السائل منك عذرة

صادقة. قال الجريمي:

لَا يَنْهَضُونَ إِلَى مَجْدٍ وَلَا كَرَمٍ وَلَا يَسْجُدُونَ إِلَّا بِالْمَعَاذِيرِ

● الْمُخْلِيفُ إِذَا سَأَلَ الْحَارِمَ إِذَا سُئِلَ

قال أهرابي: فلان إذا سأل الحرف، ورد سئل سرف، وإذا حدث حلف، وإذا وعد

أخلف، ينظر نظر الحقوق ويعتذر اعتذار الحسود. وقيل: إذا سئل أقنط وإذا سأل أفرط.

وقال آخر: لم أر أحصر بدأ منه بالنوال ولا أطول لساناً منه بالسؤال^(٣)، إن سئل فجحد وإن

سأل فحرب. إن سئل أُرز^(٤) وإن سأل انتهر هو بالإنجاح إذا سأل واثق، وبالنرد إذا سئل

حاذق.

(١) المحاجم: من حجب الطرف عن أي صرف وجهه عن

(٢) القرب: الشجر الضعيف

(٣) يذقه قاتلاً. إنه يجعل يمينه بالمطاة إذا سئل، ويلجأ بالسؤال إذا استجدي

(٤) أُرز: تقبض.

وقال شاعر:

وَإِنْ جَاءَنِي فِي حَاجَةٍ كَأَنَّ بِالْإِنْجَاحِ مَنِّي وَإِذَا مَا جِئْتُهُ فِي مَثَلِهِ
يَعْمِلُ الْفِكْرَةَ فِي رَدِّي سَهْلاً كَأَنَّ بِالرَّدِّ بِصِيرًا حَاقِدًا
● وَمِنْ قُلُوفٍ لِرَدِّ سَائِلٍ.

كان لسعيد بن خالد قصر بئر، قصر عبد الملك، فقال له عبد الملك: إن لي إليك حاجة فقال مقضية، قال: إجعل لي قصر كـ قال: هو لك، فقال عبد الملك: فلك خمس حاجات مقضية، فقال سعيد: أولها أن ترد علي قصري، قال: فعلت فما بعد ذلك، قال: أنت في حل من الأربع.

وقال رجل لآخر: إن لي إليك حاجة، قال: بشرط، أن تقضي قلبيها لي حاجة، فقال لك ذلك، قال: حاجتي أن لا تسألني حاجة، قال: قد فعلت.

● مَنْ رَدَّ سَائِلَةً بِشُحْمٍ أَوْ سَفَاهَةٍ

سأل أعرابي شيخاً من بني أمية وحوله مشايخ، فقال: أصابت سنة ولي بصعة عشر تناً، فقال الشيخ: وددت أن الله صرّب بينكم وبين السماء صغائح حديد، فلا تقطر عليك قطرة، واصعب ماتك أصعافاً وحملك يهن مقطوع اليد والرجل، ما لهن كاست موالك، ثم صغر بكذب له فشد عليه وقطع ثيابه، فقال السائل: ما أدري ما أقول لك إنك لتصبح المظفر سحيف المعبر فأعصك الله بظور أمهات من حولك.

ودخل رجل إلى محمد بن عبد الملك، فقال: لي بك سنان، الجوار وسوء الحال، وذلك داع إلى الرحمة، فقال: أما الجوار فيس الحيطان والرحمة من أخلاق الصبيان، اخرج عني. فما مضى عليه أسرع حتى نكب.

● دَمٌ مَنْ يَنْسِبُ يُخْلُ نَفْسَهُ إِلَى الْقَدَرِ

خطب معاوية ذات يوم فقال: إن الله تعالى يقول ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ إِلَّا يَدُنَا﴾ ^(١) فليمن بلام بحر؟ فقام إليه الأحب، فقال: إنا والله ما بلومك على ما في خرائث الله تعالى، ولكن بلومك على ما أبول الله عيباً من خرائثه فأعلقت بابك دونه، فسكت معاوية.

وقال بعض الشعراء

إِذَا أَعْطَاكَ قَصْرٌ حِينَ يَغْطِي وَإِنْ لَمْ يَغْطِ قَالَ أَبِي الْقَضَاءُ
يَبْخُلُ رَبُّهُ سَفَهًا وَجَهْلًا وَيَعْتَزُّ بِنَفْسِهِ فِيمَا يَشَاءُ

(١) القرآن الكريم: الحجر/٢١.

● الْمُتَحَيِّرُ لِلْبُخْلِ الْمُحْتَجُّ لَهُ

قبل لخالد بن صفوان: مالك لا تنفق ومأثك عريض؟ قال: الدهر أعرض منه. قبل له. كأنك تزل أن تعيش أبداً؟ قال: لا، ولا أخاف أن أموت في أوله.

قال الجاحظ: قلت لبعض الأعياء السحلاء أرضيت أن يقال لك إنك نحيل؟ قال: لا أعدمى الله هذا الاسم، لأنه لا يقال نحيل إلا لذي مال، أعطني المال وادعني بما شئت من الأسماء.

من وهد ماله في عمله فهو أحق ومس وعبه في عمله فهو مجنون وقيل لأبي الأسود: أت ظرف علم ووعاء حلم غير أنك بحيل، فقال وما حير ظرف لا يمسك ما فيه. وقيل: من لم يمنع لم يكن له ما يعطي. قال. ولبحل خير من سؤال بحيل

وقيل: الشحيح أعدل من الظالم. وقال منصور: الناس يرعمون أبي بخيل وما أنا ببخيل، ولكني رأيت الناس عيّد المال فحظرت ذلك عليهم ليكونوا عيدي.

وعمل سهل بن هارون كتاباً في مدح الحسن وأهداه إلى الحسن بن سهل، وطلب منه ثواباً، فوقع على ظهره. قد جعلنا ثوابك ما حسنته وأمرت به

قال الموسوي في حذر طاعن بخیل؟

لا عرو إن كنت حرّاً لا تغيص بدي - ^١ ^٢ ^٣ ^٤ ^٥ ^٦ ^٧ ^٨ ^٩ ^{١٠} ^{١١} ^{١٢} ^{١٣} ^{١٤} ^{١٥} ^{١٦} ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨}

● دَمُ مَسْتَقٍ بِالْإِطْعَاءِ

قيل: المئة تهدم الصيغة. وقيل لأهراي. ملاك يرعم أنه كساك، لمقال المعروف إذا
من به كثر، ومن ضاق قلبه اتسع لسانه. وقيل لأحر من المعروف إذا أحصى، قال.

إِنَّ الَّذِينَ يَسُوعُ فِي أَعْنَاقِهِمْ طَعَمَ يَمَسُّ عَلَيْهِمُ لِلثَّامِ
وَقَالَ آخِرُ:

أفسدت بالمرء ما قدمت من حسن
ليس الجواد إذا أسدى بمئان

وقيل لرجل هل لك في ندى فلان؟ فقال: لا حير في ثمرة مقترنة بربور.

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَلْتَذُّ شَهِدًا بِعَلْقَمٍ أَنتَ لَهَوَاتِي ذَاكَ وَالشِّفْقَانِ^(١)

وقيل: شوى أحوك حتى إذا أصبح رمد، وقول الله تعالى ﴿وَيُطِيعُونَ أَمْرًا﴾ قال فتقديره يقولون إنما بطعكم، قال مجاهد لم يكن ذلك منهم مقدلاً وإنما أخبر عما كان لهم اعتقاد.

(١) اللّهوات جمع اللّهة وهي اللحم المشرفة على سحق، من أعلى اللحم

(٢) القرآن الكريم الذهر/ ٨.

دعا المصور طبيباً للخيرران، وكنت قد اشتكت عيها، فقال: إن هذه في عيها
شوكة سنبل فانتزع من عيها، فإذا هو شيء صار من السبل ولصق بعينها وتراكبت الأكحال
التي تعالج بها فزال الألم في الوقت، فأعطاه عشرة آلاف درهم، فلما دفعها إليه تدم.
فأوصاه فقال: إحفظها فإنها مال له خطر، فقال: نعم، وفارقه فاسترده، وقال: إياك أن تنفق
منها شيئاً حتى تنفق ضيعة تشريها بها، فقال: نعم وفارقه، ثم استرده فأوصاه فقال: إن
رأيت يا أمير المؤمنين فاحتمها بحتمك حتى ألقاك بها يوم القيامة على الصراط بختمك،
فضحك وخلاه.

● الثمن من الامتنان

قال النبي ﷺ: إياكم والامتنان بالمعروف، فإن ذلك يبطل الشكر ويمحق الأجر، ثم
تلا قول الله تعالى: ﴿لَا تَبُولُوا مَدْفَنِيكُمْ يَأْمُرُ وَالْأَدْنَى﴾. وقيل: تمام البذل ترك المن،
وقال بعضهم: لا تمن بالمعروف فتمعروف إذا ذكر كدر، وإذا أنسي أمر، تعداد المنة من
صعب المنة وقيل المنة تهدم الصبيحة وتسرد العمة فتره متك عن الامتنان، وسأل رجل
آخر حاجة فجعل يؤسه، فقال: أترى أن تقيم ترك التأيب مقام قضاء الحاجة

● أنواع منه

قال المتنبي:

وما كل بمغدور سيخيل ولا كل على خيل يلام
وقال نصيب الصغير

منى يجتمع يوماً حريض ومائع فليس إلى حميد هناك سبيل
وقال آخر:

ولو عليك اتكالي في الطعام إذا كنت أول مدفون من الجوع

أحقر الناس البحيل لكي يستعنوا عن ماله وسأل ابن عباس إسماعيل حاجة فرد،
فقال: أبوك لم يرد حاجة أحد جوداً كان قد أنه قوم يستعبرون كلباً لينزوه على كلبتهم،
فقال: لا ينزو عليها غيري إيجاباً لكم وقيل أذاك ريان بلسه إذا أعطى ما يفضل منه.

قال أبو علي المحمودي:

أعز علي من أوتي عندي ومن نفسي أعز علي فليسي
فلولا الفلأس هنت على صديقي ولم تكرم على الأطماع نفسي
وله:

ومت على الدرهم المنقوش موت فتى يزى الممات عليه أكرم الكرم
ولولا غناك لكنت الكلب عندهم فإن أبيت فجزب واشق بالثد

وقال آخر

لا لوم في القصد على ذي حبا بكرم ما بكرم من أجله^(١)
وقال آخر:

لا أحسبتك بعد الموت تنفني وفي حياتي ما زودتني رادي
ومن أمثالهم:

لأي يوم يخفى المرء المسفة

وقال آخر:

إذا فات في الدنيا الذي بك أرثجي سفك عني في السعد قليل
وقال محمد بن يزيد، كتبه إلى من استعان به في أمر فلم يجد عليه:

أعرض لي بأن أرضى ستصيرك في أمري
لملّ الله أن يصنع لي من حيث لا تدري
فألقاك لا شكر وتلقائي بلا أجر

(١) فوجيا ذو عطايا

في الأُطعمة

(١)

فِيمَا جَاءَ فِي أَوْصَافِ الْأُطْعِمَةِ

● الخَبِزُ

قيل: الخبز يسمى جابراً وعصم من حة، كما قيل: التمر بنت بحلة وقال أهرابي
خير بعمل تعاطاه.

فلا تَلَوْمَانِي وَلَوْ مَا جَابِراً فَجَابِرٌ كَلَفَنِي الْهَوَاجِرُ^(١)
وقيل لأهرابي الخبز أحب إليكم أم التمر؟ فقال: التمر طيب، وما عن الحر صبر
وقيل لبعضهم: ما طعم الخبز؟ قال: [طعم أدامه] وأقال السيوطي: أكرموا الخبز، فإن الله
تعالى سخر له ما في السموات والأرض.

● السُّوَيْقُ

عاب عائب السويق عند الطعافية، وكنت امرأة أدركت أصحاب النبي ﷺ فقالت: لا
تعمل فإن السويق طعام المسافرين والعجّلان وحرّس ولسنة والنساء والمريض وقيل هو
يرفو الضعيف ويشدّ فؤاد السقيم وفقاره ويجوّد اللحم ومسمونه يصفّي الدم، إن شئت كان
ثريداً وإن شئت كان خبيثاً

● حَمْدُ اللَّحْمِ وَذَمُّهُ

قيل: أطيب اللحم عوده أي ما عاد منه بالعظم، وقيل: اللحم أقل الطعام نجواً^(٢).
وقيل: من لم يأكل اللحم أربعين يوماً نقص عقله وقيل من تركه أربعين يوماً ساء خلقه.
وقال بعض الأطباء: عجبا لمن أكله خبزاً واللحم وشربه ماء الكرم^(٣)، ثم اقتصد في
تناولها كيف يموت واستقبل عمر رجلاً ثلاثة أيام على الولاء وقد اشترى لحماً فعلاه
بالدرة، وقال: إن الله تعالى يبغض قوماً لحميين، عاقب بين اللحم وغيره. وقيل إياكم

(١) جابر: اسم للخبز - الهواجر: شدة الحر (٢) النجس: ما خرج من البطن من ريح أو عائط.

(٣) ماء الكرم: الخمر.

وهذه المجازر فإن لها ضراوة كضراوة الحمر. وقال لمسيح: ^(١) تأكل لحما، أف لهذا صلاً.

وسئل بعض الرهبان عن تركه أكل اللحم، فقال: إنا رأينا العوائل تتولد من أكل اللحم، ألا ترى أن أكلة اللحم من السباع هي أشد ضرراً من أكلة الحشيش

● السكباج والزيرباج

يقال للسكباج: الخلبة والمحللة والشمقمقة والصفصاف لغة ثقیف، وسموه أم القرى. ولم يكن يطلق السكباج ^(٢) أن يطبخ في أيام المرس إلا بخاتم من الملك وسئل بعضهم عنه، فقال: إنه يشهي العرم ويعتق شهوة ويقدم في الثرائد وترتب به الموائد، تجيدها الحاصة ولا تغلط فيها العامة.

قال الحجاج لطباخه: اتخذ لنا صمصمة ^(٣) وأكثر ييجها ^(٤)، فلم يدر الطباخ ما عناه، فسأل ابن القرية، فقال: اتخذ سكباجة وأكثر مداها.

وقال المنتصور يوماً لعظيمة له: إني كم تأكل السكباج، يمزج بها، فقالت: يا أمير المؤمنين هو مع الأطلعة لا يمل حازها ولا يكره باردها، فاستحيا منها

قال عبد الملك بن محمد بن إسماعيل

وسكباجة تشهي السقام بطيبها
على أنها جاءت بلون ضميم
إذا رارها أيدي الرجال تراحت
كأيدي نساء في ظلال نعيم
وقال بعضهم:

فتنننا ريجها السكباجة فترننا من أجلها ألف حاجة
وأكل أعرابي الفريش، فقبل له ما أكلت قال: العلودج ^(٥) إلا أنكم هصمتوه بعد
وقال بعضهم:

قدم طهايك ريرباجه وهي على الذفر خير رباجه
صبیعة الزعفران تسخوي أطيب المرح والسكباجة
وقدم إلى طعيلي سكباجة بلا زعفران، فقال: ما لها خرجت متفضلة بلا لباس

● الثريد

قيل لأعرابي: أي الطعام أطيب؟ فقال: ثريدة دكاء من العسل وقطاء من الحمص

(١) لحم لحامة كان شديد الشهوة في اللحم، وألحم لرجل كثر اللحم في بيته

(٢) السكباج مرق يمل من اللحم والحل (٣) الصمصمة السكباجة.

(٤) الفيجن السداب أو السداب وهو ضرب من الفل

(٥) العالودج: حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل وهي طرية

ذات حفايف من الصبح، لها جناحان من عراق أصرب فيها ضرب الولي السوء في مال
اليتيم

قال حنان:

ثريد كأن السمن في جبايه نجوم الثريا أو عيون الضياور^(١)
قال الأصمعي: قلت لأعرابي هل لك في ثريدة؟ قال نعم:
ثريدة محمومة في صحنفة مكسمومة
قد الحففت رقاف وكللت عرقا^(٢)

● المرق

قبل المرق أحد اللحمين، وقال لبي^(٣) إذا طبح أحدكم اللحم فليستكثر من
المرق، فمن عدم اللحم أكل المرق، فهو أحد اللحمين، قال

وأكثر الشرب إن لم يكثير اللبن

وأهدى صالح بن عميرة إلى سعيد بن سلم جوداة، فكتب إليه.

بمئت إلي سجوداة فأتيت التي جاء جوداتها^(٤)
فقال لابن أخيه أجه، فكتب إليه:
بمئسا إليك بجوداة وحر الأوزة أصحائها

● الشواء

قال ابن الرومي:

وسميطة صفراء ديمارية ثمناً ولو بأرقها لك خزور^(٥)
ظلنا نقير جلدنا من لخبها فكأن تبراً عن لجير يُفشر^(٦)
ويقاربه في صفته

شديد اصمرار الكشينير كأنه يُطلى بورس بطشه وشواكله^(٦)
وقال ابن طباطبا

لا أسس لم أس قبل الحشر مائدة ظلنا لدنك بها في أشغل الشغل
إذ أقبل الجذي مكشوقاً ترائبه كأنه متمط دائم الكسل
قد مذ كلشي يديه لي فادكرني بيناً تمثله من أحسن المثل

(١) عيون الضياور عيون الهرة (٢) عراق العظم أكل لحمه.

(٣) اليهوديات طعام يصنع بسكر وأرز ويحم (٤) الخزور والخزور العلام إذا اشتد وقوي.

(٥) شبه رهاب الدجاجة بالتبر لاصمراره ولحمها باللجين لا يبيضه

(٦) الورس، نبات كالسمسم، يصنع به شواكله جمع شاكلة وهي الحاصرة

كأنه عاشق قد مذ بـطـئـه يومَ الفراقِ إلى توديع مرتجـل
وقدّم إلى بعضهم جدّي حش لم ينصح، فقال: كأنه شريحة من قصب. قال ابن
طباطبا يلقه:

قد أتينا به عواري صلوع هي في الوصف والمدار سواء
حارّ فهمي فلست أترى أميراً قد بدت أم شريحة أم سواء
وقدّم لأبي على القسري مرة سواء غير نصيح، فقال: هذا لا تعمل فيه العوام
وقال بعض القدماء في سفود عليه لحم:

وذي شعب شتى كسوت فروجه بغاشية يوماً مقطعة حمراً
وينشد في غير النصيح عبدة بن الطبيب:
لما نزلنا رفعا ظل أحنية وهارّ للحم بالقوم المراجيل
ورداً وأشقر لم ينهه طلّه ما غير القدي منه فهو مأكول

● القديد

حمل إلى أعرابي لحم مقند صلب، فقال: ما هذا لحم مقند بل حل ممند.

● البيض والعجة

قال ابن أبي الفيل:

وصف على الكاتون ينص كآه فرائد ترسل من صدف البخر
كما اصطف أرجاء البدى وصائف على دشتبيد قد تعلّى من الحفر^(١)
أكل بعضهم بيضاً مع سلطان بأكل الصخرة ويؤثره بالبياض، فقال الرجل: سقى الله
العجة ما أعد لها. وكتب منصور العقيّه إلى حارّ له يستدعيه به بيضاً لانه

لأبي الفضل إذا هـ ثم بما يهوى لسجاسه
فلّه عندك مطلو ب ومأمول وحاحه
درة ليست من السخـ برولكن من دجاسه

● البرزماورد

قيل: البرزماورد برجس الحوائد، وقد أحدثه العرب في بعض الحروب واستحقوا
حملة في المعارك، وسموه رزماورد هو صمام أفاده الحرب، ثم قيل برم أورد وقيل
سمي زماورد وسمي المهيأ والميسر، قال الشاعر:

كلّ الميسر من راسين يا سكاني لا يستطاع ولا سيفان في غمدي

(١) دشتبيد: معركة من المعارك.

● البقل

قال أبو نواس: مائدة بلا بقل كشيع بلا عقل، ومجلس بلا ربحان كشجرة بلا أعصان.

● الخَلْ

قال النبي ﷺ نعم الإدام الخَل، وقال ما أوفر بيت فيه خَل

● الأرز

كان الحسن بن سويد يأكل مع المأمون، فقدم الأرز، فقال: الأرز يزيد في العمر. فقال المأمون كيف؟ فقال: ذكر أطباء الهند أن الأرز يرى المسامات الحسنة، ومن رأى مساماً حسناً كان في بهارين، فاستحسن المأمون منه ذلك. وجرى ذكر الهطّة^(١) في مجلس إبراهيم التيمي القاصي، فقال رجل حضر لإقامة شهادة ما هو؟ فقيل: الأرز باللبس، فقال: لا أشتهيه. فسكت ثم قال: وما أطر عاقلاً يشتهي. فقال إبراهيم: أما الأولى فقد احتملناها وأما الثانية فلا محتمل عليها، فأحر شهادته

وكان بعض شعراء الرمان عند عصد الدولة، فقدم الهطّة، فقال: صعبها فعجر عن ذلك، فقال عصد الدولة

وهطّة تعجر عن وضعها يا مدعي الأوصاف بالسرور
كأنها في الجاه مجلوة لألى في ماء كافور
وقال آخر:

ولست أحب الرزّ إن قلّ طبعه فكيف أحب الرزّ وهو مسخن
● الطباهجة^(٢)

قال ابن الرومي:

طباهجة كأصرف الديوك تروق العين من شرط الملوك
هلم إلى مساعدتي عليها فليست لمثل ذلك بالثروك

● الهريسة

روي عن النبي ﷺ أن نياً من أسياء الله تعالى شكى صعباً في بدنه ووجعاً في صلبه،

(١) الهطّة: كلمة سندية وهي الأرز يطبخ بالبن وسمن حاضبة بلا ماء والعرب تقول هطّة طيبة، والهمزة فارسية معربة ولي هنا بقول الأزهري

من أكلها الأرز بالسبب

(٢) الطباهجة: ضرب من قلي اللحم والسمطة فارسية معربة

فأوحى الله تعالى إليه أن أطبخ اللحم بالبرّ وكُلْ، فوي قد جعلت القوة فيهما قال ابن الرومي:
هَلُمَّ إِلَى مَنْ عَدَّتْ طَوْلَ لَيْبِهَا بِأَضْيَقِ حَبْسٍ فِي تَتَوَّرِ تَعَذُّبُ
وقال آخر:

وقد ضربتُ حَذِينَ وهي بريئة فقوموا إلى دُفْنِ الشَّهِيدَةِ تَوَجُّروا
وقيل: الهريسة أوطأ فراش هي لبيد، ولسخوارزمي:

هَلْ تَنْشُطُونَ لِنُورِيَةِ خُنْفَتُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ حَتَّى قَلْبُهَا يَجْفُ
كَأَنِّهَا وَهِيَ فَوْقَ الْجَامِ قَدْ غَرِقَتْ فِي دَفْنِهَا، قَمَرٌ بِالشَّمْسِ مُلْتَجِفُ
أَوْ دَرَهَمٌ فَوْقَهُ الدِّيمَارُ مَنْطَبِقُ أَوْ لَوْحٌ عَاجٍ عَلَى الرِّيبَابِ مُكْتَشَفُ^(١)
وقال أبو طاهر المأموني:

دَرْ شِيرِ أَمْلَاكُهُ قَطَعُ فِي مَاءٍ وَزِدٍ وَصَدَلٍ تُقْعَمُ^(٢)

● الرؤوس

كان الثوري يعجب بالرؤوس ويسمّيها مرة عرباً لما تجمع من الألوان المحلّمة الطينة، ومرة الجامع، ومرة الكامل ويقول هو شيء واحد ذو ألوان عجيبة وأطعمة مختلفة وقيل لأعرابي تحسّر أكل الرؤوس؟ فقال له نعم، أحسن عيبه وأقلع أدبه وأفك لحييه وأشخّ شذفيه وأرمي بالعظم إلى من هو أحوج إليه مني.

ودعا بعضهم آخر إلى دعوته، وقال هندي رصف حوارة ورؤوس حوارة. ودُعي رجل إلى أكل الرؤوس، فلما قام قال: أطعمكم الله من رؤوس أهل الجنة. وقال ابن الرومي:

هَامٌ وَأَرْغَفَةٌ وَضَاءٌ ضَخْمَةٌ قَدْ أَخْرَجَا مِنْ هَاجِمٍ حَوَارِ
كَوَجْوِهِ أَهْلُ الْجَنَّةِ ابْتَسَمَتْ لِمَا مَقْرُونَةٌ سَوْجُوهُ أَهْلُ النَّارِ

● الدماغ والمخ

قيل: أصرّ الأطحمة للبدن الدماغ، فإنه يعنى بالمعدة ويتعري ما بين عضوبها، فلا يدخلها عدهاء ولا دواء إلا زلق عنها والعرب تكره أكل المخ وتعتبر به، وذلك قول الشاعر

ولا ننتفي المخ الذي في الجماجم

قال الأصمعي: كان أعرابي في يده عظم وعده ثلاثة بيس، فقال للأكبر: إن أعطيتك هذا العظم ما تصنع به؟ قال: أتعرّقه حتى لا أدع لئز فيه مقيلاً، قال الأوسط: أتعرّقه حتى لا يدري أهو لعامنا أم لعام أول، فقال الأصغر: أتعرّقه ثم أتمششه ثم أدقه فاستمعه، فقال:

(١) للزيباب الذهب، والأصغر من كل شيء (٢) الصلصال جسس شجر هندي حشب طيب الرائحة

خذه، فأتى صاحبه . وقال في صفة جذب:

وبأت شيخُ العيال يصلُّ

أي يطبخ العظم فيخرج الدم ويسمى ذلك الصلب

● المَضِيرَة

قيل: شكّا نبيّ من الأنبياء إلى الله تعالى صعبه، فأوحى إليه أن أطعم اللحم باللبن وكلّه تقو.

قال بعض الشعراء:

مضيرةٌ تشتمي في طيب نكهتها وفي الصفا إلى منك وكافور
كأنما البصل الثاري بصفحتها فرائدُ فرشت في صحن بلّور

● المصلية

قال ابن أبي البفل:

ومصليةٌ أما مجالٌ وشاحها مفرغٌ وأما خضرها فشريدُ
كأن هبّير اللحم في جنباتها مغطا جشم وسط الفلاة ركودُ

● الشيراز

لا أحمدُ المراقصي ما يبيحهم إذا عجزناه أضفاف الشوارير
ما متعة المئين في خذ توره يزهي إليك بحال فيه مركوز
أشهى إليك من الشيراز قد وضعت في صحن وجنته خيلان شونيز^(١)

● الكشك

قال بعضهم:

أم ذا الكشك زانيه إن طبخناه ثانيه
وقيل: من حُم يوماً واحداً فلا يأكلن الكشك مرة، ويرل رجل بأعرابي فكان كل يوم يقول لامرأته: قومي اتني بحير وما رزق الله، فكانت تأتبه بالحيز والكشك، فقال يوماً ذلك، فقال لها الضيف: هاتي الخير ودعي ما رزق الله.

● الكامخ

دفع إلى إعرابين رعيان بينهما كدمخ، فقال أحدهما: خرو ورب الكعبة، فداقه

(١) الشوبز، نبات عشبي سوي من الشقيقات، حن أسود اللون وهو يستعمل تابلاً - الخيلان، جمع خال وهو شامة في السد أي بشره سوداء، والخيلان (بفتح الحاء) وحش يحوي يقال إن مصغه إنسان ونصه سمك

الآخر واستطابه، فقال: نعم، ولكنه حره الأمير. وقال آخر: لا يفرق بين الكامخ والخرء إلا بالذوق.

وأضيف أعرابي فأطعم الكومح مراراً، فاستمتع الصلاة خلف الإمام، فقرأ الإمام حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الحرير، فقال الأعرابي والكومح فلا تنسها وقال النخعي:

أتشني سكرجة لوئها يرف كملورة صافيه
مضمنة من وضيء الطعام لم يذكر العيشة الراصيه
فلنم أدر هل ضمنت كايحاً من الطيب أم ضمنت غاليه
وقال آخر ضده:

شيب رأسي وحنى أعظمي طول اتدامي الخبر بالكامح
فهو إلى نفسي من بفسه يعدل سُم الأسود السالِح^(١)

● اللبن

قال الله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْجَبَرُوتِ لُحْمًا وَأَلْبَانًا فَلَهُمَا سَوَاءٌ أَلْهَضَهُمْ أَلِغْزَاضَهُمْ﴾^(٢) لم يتغير لحمه وقال من بين فرث ودم لسا حائصاً سائناً للشاربين. وقيل اللس أحد اللحمين، وهو لحم شحم لما كان من الشحم يتولد. وقيل لرحل الحليب أحب إليك أم الرائب، فقال الرائب، فإنه على كل حال بات مع اللحم لينة. وقيل: ما عص أحد باللس قط لكونه تعالى ﴿لَبَنًا حَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾^(٣). وفي الحديث أن البقر لحومها داء وألبانها شفاء، وقد روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام عليكم باللبان البقر فإنها ترم من كل الشجر. وقيل: ما رعى من اللس أطيب من المصريح، وقيل: إن الرثينة مما يغشا العصب. قال ذو الرمة كان إذا برل ما برل، قلنا له الحليب أحب إليك أم المحيض، فإن قال المحيض، قلنا: عيب من أنت، وإن قال لحليب، قلنا: ابن من أنت وقال شاعر

إذا شئت عنابي على رخل فتية الحصصجر يداوي بالبُندور كبير^(٤)

يعني أنه يمحض له. وقيل لبعضهم: تحبب أحب إليك أم الرائب، فقال: هو أكرم وأطيب من أن يتقى له حال.

● الجبن

قال خالد بن صفوان لجارته أطعينا جنأ فإنه يشهي الطعام ويدبغ المعدة ويهيج الشهوة، فقالت: ما عندنا، فقال ما عليك فربه يقدح في الأسنان ويلين البطن وهو من طعام أهل الدمة فقال بعض أصحابه: بأي نقولس ماحد؟ فقال: إذا حضر فبالأول وإذا

(١) السالغ: الحية السوداء.

(٢) القرآن الكريم: محمد/ ١٥

(٣) القرآن الكريم: النحل/ ٦٦.

(٤) الحصصجر: العظيم البطن والصريح الحواصر

غاب فبالثاني.

وكتب كرى إلى واليه: ابعت إليّ بشرّ إنسان على شرّ دابة مع شرّ طعام، فعثت إليه بخوزي على خنزير معه جبن. قال شاعر:

إنما الجبنُ آفةُ الجسمِ سُقماً وعلى القلبِ كربةُ الأوهام^(١)
بدّلوها بلقمتي مكباح أو شواءٍ مفصلٍ مِن عظام

● السمك

قال أهرابي: كل من السمك انقذك ودع منه الحال وقال آخر: كل ما تفلس ودع ما تملس، وقدم إلى جعفر بن يحيى سمك، فقال: هذا إن لم يكن بحبيص ويقر ببيد فالحذر منه. وقال طبيب الهند: اجنبوا ما يخرج من الصرع والبحر. قال أبو طالب الناموسي:

ماوتة فضية لحمها الذم ما يأكله الأكل
يصمها من جلدها جوشن^(٢) مُذْبِلٌ فهو لها شامِلٌ^(٣)
تعيشها اللجة ما خيمت بها كما يتلفها الساحل
لو بلت من فضتها عشجلا يغليها ما ضاقت نازل^(٣)

● الباذنجان

في الخبر: كلوا الفرع واجتنبوا الباذنجان. قيل لأهرابي: ما تقول في الباذنجان، قال: لونه لون بطون العقارب وأدناه كاذناب المحار وطعمه طعم الرقوم، فقيل: إنه يحشى باللحم ويقلى بالزيت فيكون طيباً، فقال: لو حشي بالتقوى وقلّي بالمعصرة وطبخته الحور العين وحملته الملائكة ما كان إلا مغيضي.

وقيل لآخر: ما تقول في باذنجان عمته بوران، فقال: إن شققته مريم وطبخته سارة وقدمته فاطمة لا رغبة لي فيه. وحكي أن أنسبي رثي يوماً على الجسر، وكان يوماً مطيراً، فقيل له: إلى أين؟ فقال: بلمي أن فلاناً يعيب الباذنجان فأريد أن أمرّ عليه فأخاصمه. وقال الولاء النمشتقي:

أتانسا بمقلي بورانه وشيرازه من لبان التّم^(٤)
وقد شخّ القليّ من الجلوة كتشبيح أوجه سود الخدم
وقال آخر:
كرة من المسك الذكي تصمنت من نخب مسك لؤلؤا مششورا

(١) كربة: حزن شديد - الأوهام: جمع وهم، وهو ما يقع في القلب من المحابر.

(٢) جوشن: صدر - العديل: في غابة السمن.

(٣) نازل: شيب.

(٤) لبان: الصبر.

وقال عبد العزيز:

ومسود تروث بالذهان فأبدلت
كأفواه زنج تبصر الجلد أسودا
كخلق حبيب خاف إكثار حاسد

● المزور

قال أحمد بن حنبلون.

قلبت الطعام فقالوا من مزودة
هائوا أطايب ثور فائق سماً
وسكبجوها ووقوها توابعها
وقدموها على بيضاء صافية
فمن نجا فدماغ الله سلمه

وقال ابن مكرة:

قد صرت كالزور في أكلتي مزودة
خذ الحقائق وأترك ما تزوره
ولا تؤخر لذيت الأكل خوف أذني

● طعام يُعَاد على مائدة واحدة

قال ابن طباطبا

أرر جاء يتبعه أرر
إبطاء القريض كما علمنا

● الملح

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: من بدأ عداؤه بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعاً
من الداء، منها الجذام والبرص وقال الخوارزمي:
فهو ثقل وروضة وجوارشن وأدم وزاد حاميل زاد

وقال المأموني:

لا تدن مني الملح إن شئت من لأبازير بالوان^(٧)

(١) لون النار الأكلف: اللون المحمّر الكدر

(٢) فرت: شقت وقطعت

(٣) «صرم»: القطع والهجر

(٤) زعفر الطعام: أصناف الرغيفان لطيب

(٥) الفردوس أو سفر: الجنة أو جهنم

(٦) الإبطاء: الإبطاء في الشمر تكرار القافية بلفظها ومعناها، وهو من العيوب.

(٧) شبهة: خلطت به - الأباير: جمع البرر، التابل الذي يطيب به الطعام

فوجهه أبرصٌ ذو نَفْسِة بئس ثاكسيلٍ وخيلانٍ
وهاتيه من غير خلطٍ له إدام زفار ورهبان

● العسل

قيل: أجود العسل الذهبي الذي إذا قصرت منه على الأرض قطرة استدارت استدارة الرقيق ولم يتعش ولم يحتلط بالتراب. وقيل: أجوده ما يطلع على القليلة ثم توقد فيها النار فتعلق. وكتب هشام إلى عامله أن ابعت إليّ بعس من عسل خدار من الحبل الأيكار من المستشار الذي لم تقر به دار.

وقيل لرجل ما تشتهي؟ فقال جنى النحل وجى النخل. فقيل له أيهما أحب إليّ؟ قال: أشفاهما وأنقاهما وأبعدهما من الداء وأداهما من الشفاء، وحمله الله تعالى في الجنان اللطيف بلا ثقل، الحميم بلا ثقل. وقال ديموقراطيس، وقد سئل عما يزيد في العمر، فقال: من أدام أكل العسل ودهن جسمه زاد له في عمره.

● الحلواء

قال بختيشوع الحلواء كلها، حفظها، لا تؤكل بعد الطعام، لأن للمعدة ثوراناً عقيب الامتلاء كثوران الفعاق، فإذا صادت الحلواء سكنت. وقول الناس إن في المعدة راوية لا يسدها إلا الحلواء على أصله، قال: ولا تأكل إذا انتهت الحلواء ثم فقدتها وجد في حواسه قصاً

● الفالودج والخبيص

قال سفيان: لا بد للعاقل في كل أربعين يوماً من حبيصة تحفظ عليه قوته. كل طعام بلا حلو فهو خداج^(١)، وقال رجل في مجلس الأحف ما شيء أبغض لي من الحلواء، فقال: رب علوم لا فب له

وسمع الحسن قائلاً يعيب الفالودج، فقال: أباي البهر بلعاب الحبل يسمن الماعز، ما عاب هذا مسلم قط.

وقال أهرابي: وددت أن الموت والفالودج اعتلجا في صدري. وبعث رجل إلى مزبد فالودجاً قليل الحلواء، فقال: ينبغي أن يكون هذا عمل قبل أن يوحى ريك إلى النحل. وقيل: ذهبت بهجة الخبيص منذ حمل من عسل.

وأنى يزيد بن الوليد فالودج فجعل لعاصري يأكل ويسرع، فقال يزيد: أرفق، فالإكثار منه يقتل. فقال العاصري من لي على طريق المقابر، وما رأيت جنازة قيل إن صاحبها مات من أكل الفالودج.

(١) الخلاج: كل نقصان في شيء.

● اللوزينج

قيل لبعض الناس - إن التمر يسح في البطر، فقال : إذا كان التمر يسح في البطن فإن اللوزينج يصلّي فيها التراويح . وقيل : اللوزينج قصي قصبة الحلوات . قال شاعر في وصفه :

مستكشف الحشو ولكنه أرق جسماً من نسيم الضبا
يخال من رقة خرشابه شارك في الأجنحة الجندبا^(١)
لو أنه صوّر من خبزه نُفّر لكان الباردة الأشنبا^(٢)

وقيل لأخر: ما تقول في لوزينجة قد رقت فشرها وعرقت في سكرها ودهن لوزها، فقال: فما أشد الوصف إذا عدم الموصوف.

● العصيدة

قال بعض الأفعال:

وقدم من قتل الخبيص عصيدة مغطى أعاليتها بمنشور سُكر
تري الجمر أثناء القصيدة كميناً تنحسب منكاً بين إقطاع عثر^(٣)
ورئي محارق، وهو يدور حول قدر يتخذ فيها عصيدة، ويقول بلحن عجيب
أست يا ذات الأثام أمه عينا علياك
فيمشكك وشيشك طاب عسسرك واثك
إنما قتلني نفسي واجتهادي لمكانك

● القطائف

قال كشاجم:

قطائف مثل أصابير الكُثب كأنها إذا تبذت من كُثب
كوائر الحل بياضاً وثقب

وقال آخر:

ألذ شيء على الضياع من حلالات في الطعام
قطائف نضدت وحاكت فرائد الدر في الطعام
منومات على جُبوب في العجم كالضبيّة النيام^(٤)

(١) خرشابه: قشرته - الجندب: نوع من الجراد الصغير

(٢) الباردة: المستطاب - الأشنب: الأبيض الأسنان لرقبها.

(٣) العثر: مادة صلبة تنبت منها راحة ذكية إذا احترت - العك: نوع من الطيب

(٤) الجُبوب: الجهات - العجم: الإناء من فضة.

● التمر

قال النبي ﷺ: من تصبّع سبع تمرات عجوة لم يصبه يومه ذلك سم ولا سحر وقال ﷺ: أول ما يمطر به الرطب والتمر وأول ما تأكل الفصاء الرطب والتمر، لأن الله سبحانه وتعالى قال لمريم ﴿وَهَرِيقَ إِلَيْكَ يَجْمَعُ الْخَمْرَ تَنْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا حَيْثُ﴾^(١).

وقال شيخ: ما وصع الناس في أمرهم شيئاً أطيب من عجوة، ووصف أعرابي تمرًا، فقال تمرات جرد قطس يعيب فيهن بصرس، كأن نواها ألس الطير تضع التمرة في فمك فتجد حلاوتها في كعبك.

وقال أعرابي: صفنا فلاناً فأنى تتمر كُعمان الوردان يوحد فيه البصرس وقيل حير التمر ما غلط لعاء ورق سحاء ودق نواه.

قال النابغة يصفه:

صغارُ النوى مكنوزة ليس قشرها إذا طر قشُرُ التمر عنها بطائر

وقال آخر:

وكنت إذا ما قرب الراد مولعة
مداحلة الأقارب غير ضئيلة
سكن كمينت جلده لم يؤسف
كمينت إذا حمت مرادة مخلف

وقال آخر:

يا حندا التمرة ما أخلاها تدين العقبة من دكرها^(٢)

وقال الحجاج يوماً لجلسائه ليكتب كل واحد منكم أطيب طعام وليدفعه إليّ، فكتب كلهم: التمر والريد، وقال سوار لرجل حصر الشهاد، بيم تشهد، فقال:

شهدت بأن التمر بالريد طيب وإن الحارثي خالة الكروان
فقال أما الأول فلاني أشهد به أيضاً.

● أكل التمر

قال بعضهم: لم أنفع مأكّل التمر، لا مع الريح وأهل أصمهان، فالريح لا تختار وأنا أحتار، وأهل أصمهان يأخذون قبضة إلى أن يعرّعوا من أكلها لم يأخذوا من غيرها وأنا أختار كما أحب. وقيل: فلا نرم قرون أي لا يخرج مع أصحابه ويأكل تمرتين تمرتين.

(١) القرآن الكريم: مريم/ ٢٤

(٢) الفقهة، الزهر من كل بيت، والفقهة حلقة الدر وهو المقصود

● الرُّطْب

قال ابن هبيرة: أي لقمة مخبوقة غير مصسوعة، وحسرف غير ممزوجة أطيب، فقال بعضهم البيضة، وقال بعضهم: الثمرة، فقال ملا قنم رطبة.

قال المتوكل يوماً للفتح: لحلواء أصيب أم الرطب؟ فقال يد الله أصنع وقال الثوري: ما أعنف رجلاً يبيع ثيابه أيام الرطب فيشتريه بها

ذاكر الرشيد عيسى بن جعفر، أي رطب أصيب؟ فقال الرشيد القرية، وقال عيسى: السكر، فأرسلوا إلى الأصمعي، فسأل الأصمعي الرسول عما دعي له فقال الرسول: كان كذا، فلما دخل سألاه، فقال هذا لا يعني أن القرية أجود إنا كنا بالبصرة صبياناً يلعب بالنوى، فجعل نوى القرية دبير ونوى السكر دراهم، فنعطي نواة من قرية وتأخذ عشرين من سائر النوى، فضحكت الرشيد وأمر له بعلة

● العنب

قيل: أجود العنب ما غلط أصله وأحصر عوده وسيط عنقوده. وقال أبو حنيفة الدينوري عن بعض أهل دمشق: إنه وزن حبة عنب مجذوبة من قرية يقال لها قرية العنب، فكان وربها عشرة دراهم، وإن العنقود منها يملأ السلتم قال ابن الرومي:

ورارقي مخطف الخصور	كأنه مخازن السلسور
قد ضمنت مشكاً إلى السطور	وفي الأصالي ماء وزد جوري
لم يبق منه وفخ الحرور	لا ضياء في ظروف نور
لو أنه يبق على الدهور	قرط أدان الجسان الحور

وقال صاحب:

وحبة من العنب	من المني مثله
كأنها لؤلؤة	في وسطها رمزه

وله:

حسبها من بغد تميزي لها	لؤلؤة قد ثقت من جاب
------------------------	---------------------

● الخوخ

قال الطبراني:

وخوخة أعطيها هشة	بئساء مثل اللبن المخض
كأنها كف أمرى شدة	قنضاً لصرب منه أو غصن

وقال آخر:

كأنه الزبد إذا ما التوى	بالفصل الماذي في صغينه
-------------------------	------------------------

وقال الصنوبري:

كوجئة البست خبوقاً فزال عن بعضها الخلق^(١)

● الزمان

قال النبي ﷺ نعم الشيء الزمان، ما من رمانة إلا وفيها حبة من الجنة، من أكلها بورت قلبه وأذهبت عنه الوسواس وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه: كلوا الزمان بشحمه فإنه دباغ المعدة. وقال الواسطي.

رأيت رمانة من موق دوختها
فالقشر حق لماصر ضم رائحة
أبو طالب المأموني

ولوئها ببديع الحسن مسعوث
والشحم قطن له والنخب ياقوث^(٢)

حق خليع ناصع دهنه
وله في وصفه عد نعتيه

مستودع حنير اليواقيت

الجمام أرض وبناتي حيا
وقال ابن شاه:

تمطر منه برداً أحمر^(٣)

ورمانة شنهتها إذ رأيتها
منمنمة صفراء سقد حولها
لها قشر عقيان ورأس مشرق

يكدي كصاب أو بحقة مزمر
يواليت حمير في ملاء معضمر
وأعصاب جيري وأوراق عنبيري^(٤)

● الثين

قال كشاجم:

أهلاً تنبي جاءنا
كسفرة مصمومة

مسترسماً على طبق
قد جمفت بسلا خلق^(٥)

وقال البحتري:

ونمين كأطراف الثذي مغسل

وقال كشاجم:

سفر ججمن من الحرير الأصفر

(١) الخلق نوع من الطيب أعظم أجراته من الزعفران، والخلق الشيء الخلق أو البالي.

الخلق: من ضرور الطيب يدخله الزعفران

(٢) الحق. وعاء صغير يوضع فيه الطيب خصوصاً

(٣) الحيا: المطر.

(٤) العقيان الذهب الخالص - جيري. زهر المنثور لأصغر - المبهري المسبوق إلى المبهري، وهو الرجس

(٥) النخرة واحدتها بيمار وهي حديقة أو جلدة توضع على أنف البعير، شبه بها حبات الثين

● الزبيب

خطب أعرابي امرأة، فطلب سكرًا للشار فرآه عاليًا، فاشترى ربيبًا فشره، وقال:
ولما رأيته السكر العام قد غلا
نشرت على رأسي زيبًا وصنعتي
وقال بعضهم:

حوى زفير من غسل مصفى
وهاب الغتصاب عليه منّا
أرانا فوق عاتقه سبابا
وله:

خذ عسلًا في زرجيد حملوا
وقال المأموني:

ودات احمرار صادق اللون حدثها
قد انتحلت لونًا من النحل بصعاً

● الكشمش

قال المأموني:

وكشمش كخمر
نحلى بها الكاس لعل
كأنه أوعية
أو لؤلؤ حلي أع
لكنكم لم يثقب
بميشهما من نسب
بحملي دوت الضرب^(٤)
علاء الماء الذهب

● الطين

سئل بعض الفقهاء عن أكل الطين، فقال: لا يحور، لأن الله تعالى قال: ﴿كُلُوا مِنَّمَا
فِي الْأَرْضِ حَلَالًا﴾^(٥) ولم يقل كلوا الأرض وليل لرجل كل من هذا الطين، فقال: أو
بلعك أن في بطني ركنًا أو ثلثة يجب سدها
وكان المأمون مولعًا بأكله، فسأل ابن حنبل عن دوائه، فقال: عرمة من عرمة
الرجل فألقى على نفسه أن لا يعاود تناولها.

(١) الزق - وعاء الخمر - الرضاب (هنا): لعاب الحبل أو رهوة العسل

(٢) الزيرجند: حجر كريم يشبه الرمد، متعدي الألوان

(٣) الأحكان: جمع العككة، الشيات والعنات. (٤) الضرب: العسل الأبيض الغليظ

(٥) القرآن الكريم، الفرة/١٦٨.

● الموز

قال ابن الرومي:

إنما الموز حين يمكن منه
وكذا فقد العزير علينا
فلهذا التأويل سقاء موزا
وله مثله في طيب الطعم:

يكاد من موقعه المحبوب

كاسمه بدلاً من الميم قاء
كاسمه بدلاً من الزاي ثاء
من أفاد المعاني الأسماء
يدفعه البلع إلى التسلسوب

● البجوز واللوز

قال ابن الواسطي في وصفه:

قطع العاج لففت في حرير
وقال المأموني:

ومحقق التدوير ببعد بفعه
درع يسوع لأكلبه بصته
متدزع في السلم فوق حلاله
وله في اللوز

ومستجر من الخايس ممتلح
در تكون من حاج تصيفته

أختر في مذاهين من ساج^(١)

من كف من ينجيه ما لم يكسر
صدف تكون جنمه من عزغير^(٢)
دزعا مظاهرة بشوب أخضر

بجنة لم يحكها كف ساج^(٣)
في الور لا البخر أضداد من العاج

● الفستق

قال الصنوبري:

من الفستق الشامي كل مصوبة
ربرجدة ملفوفة في حريرة
وقال ابن الواسطي

مثل الزمرد في حرير أخضر

تصان عن الأحداث في بطن تابوت
مضمنة دزاً مفقى بياقوت

قد ضمه صدف من العاج الحسن

● الشاهبلوط

قال بيضا

وشاهبلوط تناهى واستنم

كخري من سنج لم يشظم^(٤)

(١) الساج، الثوب الأخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعمماء

(٢) المعمر شجر يشبه السرو تستخدم نماره لتعطير المشروبات الروحية.

(٣) المستجر: الجنة - الترس، الشرة،

(٤) السنج: معطف السبعة وهي حررات تنظم في سدك الصلاة والتسبيح

كأنة لما تراهي من أمم
● العناب

قال بعضهم:

بنادي قد خرطت من العقيق الأخر

● الأجاص

قال بشار:

إجاصة تحكي إذا حد النظر في شكلها سود صغيرات الأكر
محزوزة ولا يرى فيها أنز

● المشمش

قال رجل طبيب لرجل يعرض مشمشاً ما تصع؟ فقال: أغرس شجرة تشمر لي
ولك، فأخذ هذا المعنى ابن الرومي، فقال

إذا ما رأيت الدهر بستان مشمش
يعمل له ما لا يعمل لأهله
تعلم يقيناً أنه لطبيب
يقول مريضاً جمل كل قضيب^(٢)
وقال آخر:

كأنها بوثقة أخمص
يجول مبيها ذهب دائس^(٣)

● الفرصاد^(٤)

قال بعضهم

وجني فرصاد كان متوّه
برش على ياقوتة حمراء

● السفرجل

قال أبو علي بن أبي العلاء في وصفه:

ضف السفرجل ندي
فممر أحس رأه
والضف يفسب سزه
فما يفسد ذره^(٥)

وقال آخر:

إن السفرجل ريحان وفاكهة
يخطي المشم بها والذوق والنظر

(١) من أمم: من قريب.

(٢) يقول كل غصن في الشجرة يقل ثمرة من المشمش مريضاً، والكلام من باب المجاز.

(٣) البوتقة: الوعاء الذي يداب فيه المعد.

(٤) الفرصاد: الثوت.

(٥) قزه: المنزة الجرة المتناهي في الصغر.

بحكي وديكة تبر بل لهيب لظى شئت ضحى وشعاع الشمس مشير^(١)
وقال ابن طباطبا.

سفرجلة حذفوا رءها نجم الفؤاد لقول النبي
وقد ذكر ما يضارع ذلك مع ذكر الأشجار والنبات في حده

● جهل العرب بطيبات الأطعمة

كانت العرب لا تعرف طيبات الأطعمة، إما كان طعامهم اللحم يطبخ بماء وملح، حتى أدرك معاوية رضي الله عنه الإمارة، اتخذ ألوان الأطعمة. قال أبو بردة: كانوا يقولون من أكل الخبز الحواري سحر، فما فتحوا حبير أحدهم عن خزهم فقعدت عليه أكل وأنظر في أعطافي هل سميت.

وقال خالد بن حمير المعطوي شهدت فتح الأبدية فوجدنا سفينة مملوءة جور، فقال رجل: ما هذه الحجرة؟ ثم كسروا واحدة، فقالوا طعام طيب.

وقال بعضهم أصابوا أجرة من الكافور فقالوا هاهنا الملح مذاقه، وقالوا لا ملوحة لهذا الملح، فظن ناس من أهل الحيرة فجمعوا يعطوهم جرأاً من الملح وبأخذون جرأاً من الكافور.

وقدم إلى أعرابي حيز عليه لحم فأكل فبغضه وترك الحيز، وقال خذوا الطبق وقدم فالوذح إلى أعرابي فقيل له ما هذا؟ قال الرمين المعلق

● قاذورات أطعمة العرب

كانت سو أسد يأكلون الكلاب، ولئلك قال الفرزدق

إذا أسدي جساغ يوماً سلة وكان سميناً كلُّه فهو أكسله

ويأكلون الهيد، وهو الحنظل المسح، وقال بعضهم نزلت برجل فأصابني فأنى بحية فشواها فأطعمتها، ثم أتى بماء مثر فسقاه، مما أردت الإرتحال قال - إلا أقمت، طعام طيب وماء بمير.

وكانوا يأكلون في الجذب العنبر وهو يحلم انكار يلق مع الوب

وكان أحدهم يتناول الشعر المحلوق فيجعله في حفنة من الدقيق ثم يأكله مع ما فيه من القمل. ولذلك قال شاعرهم

بني أسد جاءت بكم قملية بها باطن من داء سوء وظاهر

ومن طعامهم الفظ وهو ماء لكرش. وقيل لأعرابي ما تأكلون؟ فقال: نأكل ما دب ودرج إلا أم حبين، فقال: لهن أم حبين العافية.

(١) الوديكة: الدقيق خلط بوردك، والوديكة السمس من اللحم والشحم، والوديكة أيضاً الدجاجة، والوديكة السبنة

قال أبو نواس:

ولا تأخذُ عن الأعرابِ طعاماً ولا عيشاً فعيثُهم جديبٌ
وكان رؤية يأكل الفأر، فقيل له ألا تستفد منه، فقال: هو والله ما يأكل إلا ماخرات
متاعنا. وينو تميم يعيرون يأكل الضئ.

قال أبو نواس:

إذا ما تميمي أتاك مفاجراً فقل عذ من ذا كيف أكلك للضب
● أكل قاذورات على خلط

قال الأصمعي: دنوت من بعض الأحبة في البادية فسقيت لباً في إناء، فلما شربته،
قلت: هل كان هذا الإناء نظيفاً؟ فقيل: نعم، يا نأكل منه بالهار وببول فيه بالليل، فإذا
أصبحنا سقينا الكلب فيه ملحسه وبقاه. فمست لحن الله هذه العطافة ولعمركم من قوم
متفذرين. قال: ونزلت على امرأة فنظرت إلى قطع من القديد منظومة في خيط فأمعت في
أكله، فأقبلت المرأة، فقالت يا هذا ليس ما كنت مما يؤكل، فقلت ما هو، قالت إني
امرأة حاتة أحتر جوارى الحن، فكلما خففت واحدة نظمت خافضتها في هذا الحيط
لأعرف هدهن، فتتأت استبشاعاً

وقعد رجل في سفرة وركب معه يهودي قد احتشرك سلة قديد فاستولى عليها الرجل،
وأخذ يأكلها حتى لم يبق إلا عظيمايت. فلما أريد الخروج إلى البئر، رأى اليهودي السلة فارعة
فسأل عنها، فقيل إن هذا الرجل أكل ما فيها فوكله. وقال أكلت أبي! فستل عن ذلك، فقال:
كان أبي أوصى أن يدهن بيت المقدس فلما مات قديداه ليسهل حمله، فأكله هذا.

● الموصوف بالطيب

يقال: ألد من ريد بنديان^(١) وأحلى من الشهد وأركى من الورد وأشهى من إنجار
الوعد. أحلى من المن والسلوى، ألد من نظر لمعشوق في وجه عاشق وشمام قال آخر:
والذ من أنغام حلة عاشق زارته بعد تمنع وشمام^(٢)
أعذب من الماء الزلال. أطيب من فسة لحبيب على علة الرقيب طعام تضر به
العين من الفم.

وقال رقية بن مصقلة في صفة دعوة حاروا بحوان كالقاع في بيض المصاة عليه
رقاق كقباطي مصر، ورعف كدابة القمر ويقرب كوشي السندس، وخل كدوب العقيق، ثم
جاؤوا بفالودج كأن الرقيق الجاري يسبح من حبه للجريان على وجهه، ترى نقش الدرهم
من تحته ظاهراً يذوب قبل التطعم وينلع قبل لتبع.

(٢) الشمام. الإباء.

(١) بنديان: من قري نهود.

● المَوْصُوفُ بالتَّنْ

أنتن من الجيفة، ومن ريح الجورب، ومن العذراء، ومن مرقاة السمكة، أي ما تترك من شعرها أي ما يتلف.

● كنى الأطعمة وأسماؤها الأعلام عند الصوفية

قد أكثر الناس من ذلك وذكرت منه طرفة هو أقرب الخبز أبو جابر، والسكباج أم القدور، والقلية زئزل المعني، والطبايح الرززر الصبايح، والمضيرة الشيخ اليهودي أبو الزئبق، البقل أبو زحام بلا منفعة، الحفل أبو عمر الغضبان، الحبر أبو الأحصر البندق، القثاء أبو القرون، البصل أبو قمصان، الدجاج أم حمص، الفروج نبات مؤذن، السكر أبو شبة الخوزي

● أنواع من ذكر الأطعمة

كان الطعام إذا خلط كلامه في ذكر الأطعمة ببعض المأكلة يقول: الزيت بصراني والحل يهودي، واللبن والريبان نصرايين راهبان وعلى لون صيغتهما صغروا ثيابهم وقيل: الصبحاة والتعشيل يهوديان، والسمن مسلم من تعود أكل الطعام وإن كان صاراً لم يصره بل ينفعه، حتى أن السم من تعود أكله لم يصره والطعام الجيد النافع للعامة إذا أكله من يرد مستغنياً له عبر عاهده بصره. وقد دم الأطباء ما يخرج من الصرع وقريش تعودت أكلها وانظر كيف كرمها وسحاؤها وعقولها ودهاؤها.

ومر جالينوس مع تلامذته ببقلة فسألوه عنها فقال: هي سم ساعة فإذا رجل يأكلها ولا نصره فسألوه، فقال: هذا غده لنا، فقال جالينوس: هل لك في مصاحتي فأحسن إليك؟ فقال الرجل: بلى، فصاحبه رماناً يأكل ما يأكلونه ثم عرض عليه ذلك النمل، فأكله فمات لوقتته قال أبو طالب المأموري في السكجيين

ومستمتع ما يسر خلّ وسكر
دوائني من دائني به وشفاي
رأيت به في الكاس أعجب مطر
مذاق عقيتي فيه جامد ماء

(٢)

ومما جاء في أحوال الأكل والأكلة والتطفل

● الرخصة في تناول المباحات

قال الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّمُوا عَلَيْكُمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾^(١) وقال ﴿وَصَلُّوا

(١) القرآن الكريم، المائدة/ ٩٠

وَلَشَرُّوْا وَلَا تَسْمُرُوْا»^(١). وقال: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ رِيْسَةَ الْفَحْشَاءِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(٢) وقال تعالى ﴿صَلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِقَوِّي﴾^(٣) وقال النبي ﷺ: اصعل صالها وكل طيباً واليس ليناً. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: كل ما شئت واليس ما شئت ما أخطاك إصراف ومخيلة. ورغب الله تعالى آدم في الحلود في الجنة، فقال: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾^(٤). فبدأ باشتراط الشبع.

ومرّ عمر رضي الله عنه بشاب يستشف ماء فخاص له عسلاً فلم يشرب، وقال: إني سمعت الله تعالى يقول أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدني، فقال العتي: إنها والله ليست لك أقرأ ما قلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار، فشرها عمر رضي الله عنه، وقال: كل الناس أمة من عمر واجتمع فرقد السنجي ولحسن على مائدة، فأني بجام خبيص فأبي فرقد أن يأكل، وقال: أخاف أن لا أؤدي شكر الله تعالى عليه، فقال الحسن: كل فليعمة الله عليك في الماء البارد أعظم منها في الحبيص. قال الشيخ أبو القاسم رحمه الله: فانظر إلى فقه الحسن وفهمه وإلى ضعف رأي فرقد مع إسلامه، واعتبر بهما قول النبي ﷺ: فصل العلم أحب إلي من فصل العبادة، ولعقبه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد.

● غسل اليدين قبل الطعام

دعي سلمان رضي الله عنه إلى طعام فلما دخل ترويضاً للصلاة فصلّى، ثم قدم الطعام فاستدعى الماء وعسل يده، فقيل: ألم تغسلها يوماً، فقال: نعم، ولكنني سمعت رسول الله ﷺ يقول من غسل يده قبل الطعام وبعد أكل في سنة من رقه. وقال الحسن رضي الله عنه: غسل اليد قبل الطعام يمي المقر ويعد يمي الدسم^(٥) وامتنع رجل من غسل اليد للطعام عند موسى الرضا، فقال: أعسلها وغسله الأولى لنا والثانية لك، فإن شئت فآتركها. وعسل رجل يده عند المأمون ومذ يده إلى رأسه فأمر بإعادة غسلها، ثم مذهبها إلى لحيته فأمره بإعادته. وقال: لا يلي غسل اليد لطعام إلا الطعام.

وقدّم إلى مالك بن أنس رضي الله عنه حيث براه المهدي الماء ليغسل يده للطعام، فقال: هذا بدعة، فقال المهدي: يا أبا عبد الله السدعة تعتبر في الشر، فأما أبواب الحيرات فإحداثها سنة. وغسل رجل يده مراراً فلم تذهب عنها الدسومة. فقال: كاد هذا الدسم أن يكون لنا سباً وصهرأ وامتنع أعرابي من غسل اليد بعد الطعام فسل عنه، فقال: فقد رائحته كعقده.

وكان أعرابي عند سعيد بن مسهم فقعده بضعام فقتل قملة، فقيل له: أعسل يدك، فقال: لا صير ما بقي على يدي الأخرى شأوها. وكان أعرابي يملئ ثوبه ويأكل ويحرق^(٦) فقيل له: أما تستحي ويحك، فقال: وما أنكرت، أدخل حديثاً وأخرج عتيقاً وأقتل عدواً. وكان عبد الله بن

(٢) القرآن الكريم: البقرة/٥٧، ١٧٢.

(٤) القرآن الكريم: طه/١١٩.

(٦) يحرق: يضرط.

(١) القرآن الكريم: الأنعام/١٤١.

(٣) القرآن الكريم: الأعراف/١٥٩.

(٥) الدسم: صغار الذنوب.

سلمان يطفىء في غسل اليدين ويقول يجب أن تكون مدته مدة زمان الأكل.

● ذَكَرُ اللَّهُ عَلَى الطَّعَامِ

قيل: إذا جمع الطعام أربعة فقد كسر، إذا كان حلالاً وكثرت عليه الأيدي وسَمِيَ الله في أوله وحمد في آخره. وقال طاووس: من سَمَى الله على طعامه لم يسأله عن ميعه.

وقيل: ذكر الله على الطعام شفاء يرى من الداء، وذكر الناس داء لا يقبل الشفاء. وقيل: إذا أكلتم فسَمُوا وأدْنُوا، أي أذكروا الله وكلوا مما بين أيديكم.

وكان ابن عباس إذا وصح لطعام يقول: بسم الله عني وعن كل أكل معي. وكان سعيد بن جبير إذا فرغ من الطعام يقول: اللهم قد أشبعت وأرويت وطببت فهتتا برحمتك. وقال بعض القصاص: يا معشر الناس إن الشيطان إذا سَمَى الإنسان على الطعام والشراب لم يأكل معه، فكلوا حبر الدرة والمالح ولا تسمُوا لبأكل معكم، ثم اشربوا الماء وسَمُوا الله حتى تقتلوه عطشاً.

● حَمْدُ الْأَكْلِ مِنْ جَانِبِ الصَّحْفَةِ وَعَدْرُ ذَلِكَ

قال السيوطي: إن اسركة تزل في وسط الصحفة فكلوا من حوانها ولا تأكلوا من وسطها. وقال أنس بن مالك: كل يمينك وتناول مما يليك. وأكل أعرابي مع بعض السلاطين، فقال: كل مما يليك، فقال: وأيت جانبك أمرع ومن أحدث انتجع وأكل أعرابيان على مائدة، فمد أحدهما يده، فقال له الآخر: كف يدك، فإن لك في ما بين يديك مضجاً، فقال: إني من قوم إذا أجذبوا تنحروا، فقال له: ويلك وهل على مائدة أمير المؤمنين جدب، ثم مد الآخر يده، فقال له صاحبه: كف يدك، فقال: إني من قوم إذا أخصبوا تحيروا فاستحسن حد الصدك كلامه، وأمر له بصلة.

وأكل أعرابي من بني عذرة مع معاوية، فمد يده إلى ثريدة بين يدي معاوية، فقال معاوية: أحرقتها لتعرق أهدها، فقال الأعرابي: ولكن سقاء إلى بلد ميت، فصحك معاوية وأمر له بجائزة. وكان أبو علي بن حمدون في مجلس وعند القوم نقل^(١) فمد يده إلى ما بين يدي صديق له، فقيل له: ما تفعل؟ فأشد:

وأخياناً على بكسر أحيا إذا ما لم نجد إلا أحنا

وكان الهائم الشاعر على مائدة عليها جدى فجعل يجر الجددي الذي كان يليه ولم ينجر، وكان العجائب الذي عليه اللحم يلي قوماً آخرين، فقال

ففينا غواشيها وفيهم صدورها

(١) النقل: ما يؤكل على الشراب من فاكهة أو فستق.

● أوقات الطعام المَحْمُودَة والمَلْذُومَة

سئل طبيب أي أوقات الطعام أحمد، قال أما من قِبر فإذا جاع، ومن لم يقبِز فإذا وجد.

● الغداء والعشاء

قيل: العشاء متخمة وتركه مهرة، وقال بقراط: من تعود العشاء ثم تركه التيس عليه طبعه. وقال همر رضي الله عنه لاسه لا تخرج يا بني من مراك حتى تأخذ حليمك يعني حتى تتعدي.

دعا الحجاج رجلاً إلى عذائه فقال قد أكلت، فقال له الحجاج: إنك لتساكر العداء، فقال الرجل لخلال ثلاث إن موجبت لم يوجد من فمي خلوف، وإن شربت شربت على ثعل، وإن حضرت قوماً أكلت ومعني بقية من عرضي

وقيل: خير الغداء بواكره فقيل: أمحمود ذلك في كل وقت؟ فقال: نعم إذا كان شتاء فلطول الليل وإذا كان صيفاً فليبرد الماء وقلة الذباب واستدعى رجل العداء، فقيل له اصبر حتى تطلع الشمس فقال: أنتظر بغدائي قدماً من وراء خراسان. وقيل: خير العداء بواكره وخير العشاء سوافره، أي أن تأكل وعليك ضوء

وسأل رجل الحمر عن يأكل مرة، فقال أكل الصالحين، فقيل مرتين، فقال عداء وعشاء أكل التخدر، فقيل ثلاث مرات، فقال ذاك حمار يسي له أرتي^(١)

● ذم الشبع والإكثار من الأكل وخمد الإقلال منه

قال النبي ﷺ: إياكم والبطنة فإنها مفسدة للبدن مورثة للسقم مكسلة عن العبادة. وقال ﷺ: الرغب شؤم، وقيل: الموت حوراً خير من الحياة شبعاً. وقال ذو الرياصتين: ما عجت لإتفاق الأطباء على ثلاث كميات، قال طبيب الروم: كل قليلاً ولا تكن عليلًا. وقال طبيب فارس: كل قصداً لا تلق من الكفة جهداً، وقال طبيب الهند: كل قدرأ لا تضيق به صدراً.

وقيل: صفة الجسم قبة الطعام، وصحة الروح جنتاب الإثم. وجاء رجل إلى أبي مسلم فقال: أعطيك دواء تأكل معه ما شئت فلا يضرّك، فقال: لا حاجة لي فيه فقيح بالإنسان أن يدخل المستراح في كل يوم أكثر من مرة، وقبيح به أن يحس في الشهر أكثر من مرة.

وقال الخليل: أثقل ساعاتي ساعة أكل فيها. وقال مالك بن دينار: وددت أن رزقي حصاة أمصها فقد ضجرت من كثرة ترددي إلى لخلأ

(١) الأري: مأوى أو موطئ الدابة.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ بِالْمَالِ وَالْأَنْفُسِ وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾ (١).

وقال عليه السلام: ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان ولا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث لنفسه.

وفي كتاب كلىة وعمة: يُعد من اليهالم من هنته بطنه وقرجه. وكانت العرب تسمي الشبع أبا الكفر. وقيل: إذا امتلأت المعدة دمت المكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة. الطنة تذهب الفطنة.

قيل: لا تسكن الحكمة بطناً مليء طعاماً من انكرم تربيته القرم. وقيل، الشبع داعية البشم والسقم داعية السقم والسقم داعية الموت، ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لثيمة.

قال الحسن: مسكين ابن آدم صريع شبع أسير الجوع
قال شاعر

وإن امتلاء البطن في جسد الفتى قليل غناء، وهو في الجسم صالح
وقال طرفة في عمرو بن هند:

ويشرت حتى يغمز المحض قلبه وإن أعطه أترك لقلبي مخشماً (٢)
وباع مالك بن دينار جارية مرارته يوماً، فقال: كيف ترين مواليك؟ فقالت: ما أكثر خير بيوتهم، فقال: أخبرني عن عمران حشوشهم.
وقال يحيى بن معاذ: من أكل حتى شبع عوف ثلاث، يلقي الطعام على قلبه والحاس على عيبه والكسل على جريمته. وقال بشر الحافي: - من ضبط بطنه فقد ضبط الأعمال الصالحة كلها. وقال بشر بن الحارث: لا تعود بمسك الشبع من الحلال فندعوك إلى الحرام. وسأله رجل عن غسل الجمعة، فقال: أغسل بطنك بكفيك عن غسل بدئك. واشتهى أبو مسلم الهريسة، فقال لطباخه: انتهيت هريسة فاتخذها أجود ما يكون، فلما قدمت إليه أمر بأن ترفع ولم يأكل، ثم قال له من بعد اتخذ هريسة فاتخذها وقدمها إليه فلم يأكل، وتقدم إليه ثانياً فعملها وقدمها فلم يأكل، فقال الطباخ: أيها الأمير لقد أحدثت حتى لا غاية، فما الذي يحجرك عنها؟ قال: رأيت نفسي قد شرعت إلى تناولها فكرهت أن تغلبي شهوتي. وقيل: لا تجعلوا بطونكم خزانة الشيطان يضع فيها ما أحب.

● حد الشبع

قيل لأعرابي سأل ما حد الشبع، هو الامتلاء من الطعام حتى لا تشتهي، فقال: وهل يكون ذلك إلا في الجنة. وقال أعرابي: اللهم، بي أسألك ميتة كميتة عرفة، فقيل كيف مات؟ قال: أكل يزخاً وشرب مشعلاً والتف في كسائه ومات مفي الله شبعان ريان دفان.

(١) القرآن الكريم: السجدة/ ٢٤.

(٢) المحض: من اللبن أو غيره. الحاصل الذي لا يحفظه غيره - المجثم: الثقل.

● حَمْدُ الطَّوْى وَذَمُّهُ

قال المقيرة بن شعبة: علموا أولادكم الحفاف احملوهم على الطوى، لأن من اتبع أمراً لومه، ومن أكثر من تركه أجبه^(١) وقال العلاء بن كلفة: هي خير الدواء الأزم^(٢) وشر الدواء إدخال الطعام على الطعام قبل ليوسف عليه السلام لم تجوع وأنت على خزان الأرض؟ فقال: أخاف أن أشج فأسى لجائع. وقيل: ترك الأكل يصيق الأمعاء.

● الصَّابِرُ عَلَى الْجُوعِ

قال:

ولقد آتيت على الطوى وأطله حتى أتال به لذيذ المطعم
وخرج أبو خراش في سمر فعدم الطعام أيماً، فمر بامرأة، فقال: هل من طعام فأنته
بعمروس^(٣) فقالت: إدبحة فديبحة وملهه ثم شراه، فلما وجد رائحة الشواء قرقر بطنه،
فقال: أنقرقر من رائحة الشواء يا ربة البيت هل من صبر؟ فأنته بصبر فاقتحمه وأتبعه بماء
ثم ارتحل، ولم يأكل، وقال:

واسي لأثوي الجوع حتى يئسني يذهب، لم تئنس ثيابي ولا عزمي
وقال آخر:

واختبئ السماء القراح وأنشهي إذا الزاد أمسى للمرلح دا طعم^(٤)
محامدة أن أخيراً بسرغيم ودلة وللموت حير من حياة على رغم

● الصَّائِتُ بَطْنَهُ حَتَّى يَلْزِمَ مَنَةً أَوْ مَذْمَةً

قيل أحسن بيت في هذا المعنى قول نهشل:

أغتر كسمصساح الدجيسة يشقي قدى الزاد حتى يستماد أطاب^(٥)
وقال:

إذا مَطَمَمي كان ذا غصة عسلت يدي منه قبل اكتفائي
وقال آخر:

البيان إنلي تعلية بن مساور ما دام يملكها علي حرام
وطعام عمران بن أوفى مثلها ما دام يملك في النطون طعام
إن الذين يسوغ في أعناقهم راد يمن عليهم للثام

قال بعضهم: اكترت من جنال، فكان يحدو ما يقول الشاعر:

أبلغ بين حاجتيه نوره

(١) أجبه: حضره أو قرب منه. (٢) الأزم: الإمساك عن الاستكثار من الطعام.

(٣) العمروس: الحروف.

(٤) اختبئ: أشرب في العني - الخزلج: البحر والذي لا خير به

فلما بلغ قوله :

إِذَا تَخَذَى رَمَعَتْ سَتُورُهُ

أمسك حتى بلغنا المنزل، فقلنا. لم لم تكن تشد قبيل هذا؟ فقال: تعادياً من أن تحسبوني أعرض بؤادكم.

● حَمْدُ الرُّضَا بِمَا يَتَسَهَّلُ

قال السبي (رحمه الله): كفى بالمرء عيباً أن ينسخط ما قرب إليه. وقيل: كل في شهوة أهلك. قال الأصمعي. رأيت إعرابية تأكل قشور ارماني، فقلت ما هذا؟ قالت: أدمع به الجوع، فإني الجوع إذا دفعته شيء اندفع. قال شاعر

تنافس في طيب الطعام وكله سواء إذا ما جاور اللّهوات
وقال ابن الرومي:

ومنى شرهت فإن أسر لذّة لك إن نظرت مع السلام كافيّة
وقال آخر:

وما هي إلا جوعة إن سدّتها فكل طعام بين جنيتك واجد
وقال آخر

وما أكلت إن نلتها بمعيشة (أو) جوعة إن حمّتها بغير
وقال بعضهم. لبيت أعريباً، فقلت من أين؟ فقال: من البادية من جبل ضربة، أصر لا يتمي بها بدلاً ولا عيلاً، فهي أوفد عيش وأعم معيشة، فالحمد لله على ما بسط من السعة وورق من حسن لدعة، أو ما سمعت قول قائلنا

إذا ما أصبنا كل يوم مديقةً وحمى تميّرات صغار هوايز^(١)
فحنّ ملوك الناس حصباً وبعّةً وبحس أسود الغاب وقت الهزاهز^(٢)
وكنم مُثمن عيشة لا ينالها ولو نالها أضحى بها جنة فائز

● الشاكي حَمْدُ المأكِل

قيل لرجل. بم تسحرت البارحة؟ فقال: باليأس عن المطور الليلة وقيل لرجل: ما تأكل، قال الخبز والبريت، فقيل. أتصر عليهما، فقال: ليتهما صبرا عليّ. قال جرير:

تكلّفني معيشة آل زيد ومن لي بالمرققي والصناب^(٣)
وقال أعرابي لامرأته لو كان عندنا تمر وسمي لطلبنا دقيقاً واستعربا طنجيراً واتحدنا

(١) العذيلة. اللب الممروح بالماء - الهوامز: المعصورة أو المكسرة

(٢) الهزاهز: البلياء والحروب

(٣) المرقق: الرغيف المرقق الواسع - الصناب: داء يتخذ من العود والزيت، واللغة يمانية

عصيدة. والعرب تسمى الجوع أبا عمرة. قيل لأهرابي، أتعرف أبا عمرة؟ قال: كيف لا أعرفه وكبيدي محببة على أمعائه والصمر. وقيل هو حية في البطن تمض إذا جاءت صاحبها. قال أهرابي: مالي عهد بعصا من ولا مضاع ولا لجاج ولا شجاج منذ زمان. وقيل: نزل به أبو عمرة وهو كتابة عن الجوع، وقال:

حل أبو عمرة وشط حجرتي

● استطابة للجائع الطعام

قيل لأبي المملى أي الطعام أطيب؟ فقال: طعام لقي الجوع بطعم وافق الشهوة. قيل: مما ألد الأشربة؟ قال: شربة ماء تصيع بها علتك. وقال محمد بن جعفر: العين طليعة المعدة، وكان مكتوباً على مائدة أبوشروان ما طعمته وأت تشتهييه فقد أكلته، وما طعمته وأت لا تشتهييه فقد أكلتك. وقيل: أخذ شيء صرس جائعة.

● مَنْ جِسْمُهُ يَتْبَعُ مِنْ جُودَةِ أَكْلِهِ

في المثل: أفواهه هجاسة. قيل: يريث البشر ما أجاد مشمر. وقيل لرجل ما أسمعك؟ فقال: أكلني الحار وشربي الفار والأتكاء حتى الشمال. وقيل لأخر، فقال: قلعة المكرة وطول الدعة والنوم على الكتف.

● وَصَفُ الْأَكْلَةِ

من الأكلة سعد القرافر، الذي قيل فيه: أجوع من كلب حومل ودرواس الذي يقول: العذاء غذاء والعبوق دواء والمليل حمص والجاشربة حمص. وزهمان الذي قيل فيه: في بطن زهمان زاده.

أكل سليمان بن عبد الملك أربعين دحاجة وثمانين كلية بشحومها وثمانين جردقة^(١)، وأحضر الإجاز فاحصى له ثمانمائة نواة. وكان هلال بن مشعر التيمي أكل فصيلاً وأكلت امرأته فصيلاً، فلما تصاحبا لم يصل إليها، فقالت: تصل إلي وببسا جملان. وقال سالم بن قتيبة: عدت للحجاج أربعاً وثمانين لقمة في كل لقمة رغيف فيه ملء كف من سمك طري. وكان معاوية يأكل حتى يترفع، ثم يقول: إرفع ما شبعحت حتى مللت.

قال ابن أبي الأسود:

كأنما في فيه أحجار الرحما وكأنما في جوفه تنور

(١) الجردقة: الرغيف بالفارسية.

وقال آخر:

أقل ما يأكله أقله لا يحمل النبل ولا يُقبله
ووصف أعرابي رجلاً، فقال: هو أكلة^(١) وكلة^(٢) تكلة^(٣).

وقال آخر:

كأنه برذونة رُعسوث^(٤)

وقال آخر:

قرضابة طرفاه الدهر في تعب ضرس طحون وخرج يفسد الذينا^(٥)

وقال آخر:

خب جبان وإذا جاع بكى ولا يوارى مزجه إذا اصطلى^(٥)
ويأكل التمر ولا يلقى الثوى كأنه عرارة ملأى خنا^(٦)

وقال آخر:

أيا أكل من نساير وسا أشرت من رفسلي
وكان بلال بن أبي مرّة أكلوا، وفيه يقول الحسن رضي الله عنه. يتكى على شماله
ويأكل غير ماله، حتى إذا كطه العمام يقول: إني لي هاضوماً وقيل: وهل نهضم إلا
دينك وقيل لرجل كيف أكل فلان، فقال كما لا يحبه لحيل
ويشمل في هذا الباب بقول جرير

كالخوت لا يلهيه شيء يلهيه بصبح طمان وفي السخر منه
وفي الجشاء، لابن هينة

وتصبح تفلس عن تحمة كأن جشائك عن فخله

● المَسْرُوعُ اللَّقْمُ

قال شاعر:

ما بين لقمة الأولى إذا رُدَّت
وبين أخرى تليها قيس أظفور^(٧)
وقال آخر:

يدارك اللقْم ولا يخشى العَصَص

(١) أكلة: كثير الأكل.

(٢) وكلة: بليد وتكلة: الذي يسلم أمره إلى الناس

(٣) برذونة: دابة غليظة الأعضاء صالحة لتحمل اللحم حصوب - الرخوث كل مرضعة

(٤) القرضابة: النهم في أكله. (٥) الحب: المداع

(٦) العرارة: الكيس الكبير توضع فيه الحبوب أو غيرها - الخنا: الفحش

(٧) الأظفور: مادة قرنية في أطراف الأصابع

وقال آخر: فلان إذا أكل شديق وعلق وحملت أي لقمة في فمه وأخرى في يده وأخرى يرمقها بعينه. وقيل: فلان برم قرون لمن لا يدخل في الميسر ثم يأكل تمرتين تمرتين.

وروي أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعاماً فرمعه إلى فيه لقمة لم يأخذ غيرها حتى ينقي فاه منها.

● الْمُعْظَمُ لِلْقَمِ

قال شاعر:

أعددت للقمة بناناً مخجراً ومعدة تغلي ويطأ أكثفاً
وقال أعرابي:

يحشو زوايا بطنه إذا اضطرم وقال البحري:

وكان الفتي يطم ركباً وقال آخر:

يلقم لقمة ويعدى زاداً وقال آخر:

تري كل محلول الإرار كاتماً وقيل: فلان إن أكل لفاً وإن شرب اشتم

قال شاعر:

وكاتماً صوت التطعم منهم وقال آخر:

كان ذوبه في الخلق لماً بهمهم صوت رعد في سحاب

● الْأَكْلُ بِالْمَلْعَقَةِ

أكل أعرابي بملعقة شيئاً فاحترق فمه، فقال: أعدني الله أن أحكم على فمي غير يدي، فإنها رائد حق وبدير صدق، وكره الأكل بالملعقة مع العير، فإن إدخالها في الفم وإعادتها إلى الصحن مستقح وكان بعض أهل المروآت يصع بين يديه ملاءق فإذا التقم بواحدة لم يعد إليها

(٢) البثوق اندفاع الماء فجأة
(١) أكتف حفظ - حولاً دكيكاً
(٢) جلاميد الأكم: صخور التلال.

● المملوء قَمَّة من الطعام

سلم رجل على أعرابي، وكان في مِعه لقمة، فلما بلعها قال: حياك من خلا فوه.
وقال حميد الأرقط:

أنا وما دناهُ سحبانٌ وائل بياً وعُلماً بالذي هو قائلُ
فما زالَ عنه اللقْمُ حتَّى كأنَّه من العَمَى لَمَّا أنْ تكَلَّمَ باقِلُ^(١)

● مَنْ أَكَلَ ما اشْتَهَاءَ وَلَمْ يَخَفْ عِقْبَاءَ

حضر أعرابي طعام أمير فأكَل معه، فأحضر له الوُجْج، فقال الأمير: إن أكلت هذا حررت رأسك، فنظر ملياً ثم رأى تركه حسراً، فمد إليه يده وقال: أوصيك بصبيتي حبراً.
مر أعرابي بقوم وعدهم طعام، فقال: ما هذا؟ قالوا: رقوم^(٢)، قال طيب، والله لأساعدنكم على أكله.

● استدعاء الطعام

قال الأصمعي: أصفت أعرابياً فلما أكل أكلت باجارية، أطمعنا ثياباً فسبته، فقلت له بعد ساعة أنتحسن شيئاً من القرآن، قال: نعم، فقلت: اقرأ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم والزيتون وطور سينين، فقلت وأين التين؟ فقال: تبيعكم أنت وجاريتك من ذلك الوقت
دخل رجل على قوم يشربون ما ولوه اقتداحاً، وكان جائعاً، فقال للمعتمد عن
حليبي دارينما طساهرأ... كَقَنْ دَا يُدَاوِي جَوِي بِأَطْلَسَا
فعلم صاحب الدار أنه جائع، فقال عن له:

مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ بِخُرْمِهِ وَسَائِلُ الْوَمَا يَخِيْتُ
ودخل آخر على قوم، فقالوا له: أي صوت أحب إليك؟ فقال: صوت المقلى.
ودُعي اس حجاج إلى دعوة مع جماعة فتأخر عنهم الطعام، فقال لصاحب الدعوة:

بَا ذَاهِباً فِي دَارِهِ آتِياً مِنْ غَيْرِ مَا مَغْشَى وَلَا فَائِدَةٍ
قَدْ جُنَّ أَضْيَافُكَ مِنْ جَوْعِهِمْ فَاقْرَأْ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الْمَائِدَةِ

وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما في دعوة، فاستبطأ الطعام، فقال: انتوبا بالحوار نأنس به إلى أن يحضر الطعام رَدَّلَ السَّيِّ ^{بِ} إِنْ الْمَلَأْتُكَ لَا تُرَالِ تَصْلِي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَتْ مَائِدَتُهُ مَوْضُوعَةً
ودخل أعرابي على رجل بين يديه سلة فيها طعام، فقال: ما هذا؟ قال: بظر أمك.
فقال: أعصص به.

(١) باقل شخص معروف عند العرب بالعَمَى، فيقل. أعيا من باقل

(٢) الرقوم كل طعام يقتل.

ودخل الشعبي على أبي عمرو فطاولا، ثم قال لشعبي: أعتدك تحفة؟ فقال: نعم، أي التهمتتين أحب إليك، أتحنفة إبراهيم أم تحفة مريم. فقال: تحفة إبراهيم عهدي بها الساعة يعني اللحم. ولكن التي بتحفة مريم مائة بالربط وقيل لأعرابي ما تشتهي؟ فقال: حرف جردق وعرق مرق.

وقال بعض أهل الكوفة: دخل عليّ جعفران، فقال له هل من طعام؟ فقلت: سلق بحرل، فقال: فاشتر بطيخاً، فقلت للجارية قدي الطعام واذهي فاشترى بطيخاً، فقدمت الطعام وذهبت وتباطأت، فقال جعفران:

سَلَقْتُنَا وَحَرَدَلْتُ ثُمَّ وَلْتُ وَهَرَوَلْتُ
وَأَرَاهِمَا بِوَجْدٍ وَافِرٍ الْيَرَقُ ذَخَلْتُ
فخرجت في طلبها، فإذا بالسائس قد حلا بها في الدهليز كما وصف

● الاحتجاج للتطفل والتبجح به

عونب طميلي، فقال كلكم طميليون لكنكم تجهلون أنكم تؤدون الأعمال من غير أن تدعوا إليها، وسواء تطفل على طعام أو على تميمة

وقال طميلي، وقد عونب قد تطفل بنو إسرائيل على الله فقالوا ربنا أنزل علينا مائدة من السماء، وقيل لطميلي لا يحل لك أن تأكل من طعام لم تدع إليه، فقال هذا خلاف قول الله تعالى، حيث قال ﴿لَيْسَ عَلَى الْآلِئَةِ حَرَجٌ﴾^(١) إلى قوله ﴿وَلَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِهِمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِهِمْ﴾^(٢) إلى قوله ﴿أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِهِمْ﴾^(٣) وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٤)

وقال طميلي إن لم أدع ولم أحس وقعت وحشة، ثم أنشد:

نروركُم لانكفاتكُم بجفوتكُم إن المحب إذا لم يستز زارا
وقال آخر:

لا أرى التطفيل إلا في فتى حر كريم
وقال علي البصري:

أحسن الإخوان إذ حفت طرحك الحشمة عنهم
وتحبي من غير دغوة وقال آخر:

قد أتيناك رائرين خفافا وعلمنا بأن عندك فضله

(١) القرآن الكريم: النور/٦١.

(٢) القرآن الكريم: النور/٦١.

(٣) القرآن الكريم: النور/٦١.

(٤) القرآن الكريم: الحجرات/١٠.

إِنْ تَجِدْنَا كَمَا تَحِبُّ وَإِلَّا فَاحْتِثِلْنَا فَإِنَّمَا هِيَ أَكْلُهُ

● الْمَهْجُورُ بِالتَّطَفُّلِ وَذَمُّهُ

قيل: فلان أطفل من ليل على نهار، وألزم للحوار من منديل الخمر، يأكل لما ويومع المحي ذمًا.

قال ابن طباطبا:

ولو نشر النسي لكثت منه مكان أبي هريرة غير مئين^(١)
البح زيارة ليلك راداً معداً لابن فاطمة الحسين
وقال آخر:

لو يسمعون بأكلية أو شرية بعفان أنسى جنعتهم بعمان
وقال النبي ﷺ من مشى إلى طعام لم يدع إليه مشى فاسقاً وأكل حراماً. وكان أبو دلف المجلي كتب من الكرخ إلى محمد بن فاجر بأصهان: إني أريد أن أكرمك يوماً بأصبعك وأرى أصهان، فهيا ابن فاجر وتغن مالا حفاً، وكان بأصهان شوبير يه ويس ابن فاجر عداوة، فكتب رقعة ودفعها إلى من يصني لأبي دلف لما قرب من أصهان، فقرأها، فإذا فيها.

جئت فسي السب مار من لعمداء من السكرج
ما على المزرع بعد ذاك في قنما السفس من خرح
ناصر أبو دلف راجعاً، وأمسد على محمد ما كان هياً. قال ابن بشر فيمن أكل وحمل.

أكلوا حتى إذا شبعوا حملوا المفضل الذي تركوا

● إْحْتِمَالُ الْمَشَقَّةِ فِيهِ

قال أبو الجهم

كم لظمة في حرّ وجهك صلّة من كف بزّاب سفية ضابط
حتى وضلت فنلت أكلة ضيغم متصمّح بدم وأنف ساقط^(٢)
فسمعها طميلي، قال: نعم، من طبت عطيماً حاطر بعظيم

● الشَّدِيدُ الطَّمَعُ

قيل: هو أطمع من أشعب، وكان قيل لأشعب: ما بلغ من طمعك؟ فقال: ما رئت عروس إلا كنت بأبي ورشنته، طمعاً أن تحمل إلى داري، وما سارر أحد أحداً إلا ظنته

(١) أبو هريرة من أصحاب النبي ومن روية الحديث البوي - المين - الكذب.

(٢) الضيغم: الأسد - أنف ساقط: ذليل

يا امر لي بشيء. وقيل الطفيلي: ما بلغ من طمعت؟ فقال ما سألتني عن هذا إلا وفي نيتك أن تعطيني شيئاً.

● حَثُّ الْمُتَطَفِّلِ عَلَى الْوَقَاحَةِ

رأى طفيلي آخر فقال له هلاً حصرت دعوة فلان، فقال لا يجتمع التطمیل والحياة، أما سمعت قول الشاعر:

لا تستحيين من القريب ب ولا من اللفظ السعيد
ودع الحياء فإنما وجه لمطمئ من حديد^(١)

● تَوَابُرُ الْمُتَطَفِّلِينَ

سمع طفيلي حشخشة الإبريق فأمسك عن الطعام، فقيل له في ذلك، فقال. حتى يسكن هذا الإرجاف وقيل لآخر ما بال رجحك أصمر؟ فقال. للمثرة بين القصصتين أخاف أن يكون الطعام انقطع وقيل لآخر ما تحفظ من القرآن، قال قوله تعالى ﴿إِنَّمَا طَعَامُ النَّفْسِ الْفَاسِدَةِ مِنْ سُوءٍ هَذَا هَذَا﴾^(٢) وقيل لآخر اشترى لنا لحماً، فقال لا أحسن الشراء، فقيل له أوقد النار، قال أنا كسلان، فقيل له أطبخ قال لا أحسن الطبخ فلما عرف الطعام، قيل: له تقدم فكل، فقال. أكره أن أكره معاليكم. وحصر طفيلي باب دعوة ممعه البواب، فنام بظر من صير الباب إلى الأظفمة، وأنشد

ومالك منها غير أنك نائك بعينيك عينها وهل داك نافع
وأكل أعرابي عند قوم، فلما أورد الحروج قيل له هل تعود إلينا؟ فقال ليس مثل السوء لي، ولكن الكلب لا يدع حائطاً شبع منه. وقال طفيلي لقوم يحضرون دعوة اجعلوني لاحقاً بين سطين.

● أَكْلُ فَضَالَةِ الْمَائِدَةِ

روي عن النبي ﷺ من أكل من فضالة ما يسقط من المائدة لم يزل في سعة من الرزق ما كان، ووقي هو وولده وولد ولده الحمق وقيل مهوور الحور العين أكل فتات المائدة.

● الْخِلَال

قال جعفر بن سليمان لا بد من الحلال^(٣) وهو مخربة للأسنان. ودخل رستاقى على قوم يأكلون فأطعموه فلما فرغوا أعطوه، فأحد يتأملهم ظناً منه أنهم يريدون قلع

(١) المطفل: الذي يأتي الولد من غير أن يلدى إليه.

(٢) القرآن الكريم: النهم/٦٣.

(٣) الخلال والخلالة: ما تحلل به الأسنان وتزال بقية الطعام بين الأسنان.

أَسْنَانِهِمْ، فَأَخْرَجَ مَسَلَةً مَعَهُ فَدَفَعَ ضَوَاحِكَهُ وَالتَفَتَ إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَنْتُمْ بَعْدَ فَي حَفَرَ أَصْلَ وَاحِدَةٍ، وَهِيَ أَنَا قَدْ نَزَعْتُ أَرْبَعًا.

وَأَكَلَ طَبِيرِي مَعَ قَوْمٍ فَلَمَّا فَرَّغُوا دَعَوْهُ إِلَيْهِ حَلَالًا فَظَنَّهُ مِمَّا يُوَكَّلُ فَأَكَلَهُ فَنَظَرَ الْعَلَامَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَرَ الْخِلَالَ مَعَهُ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ آخَرَ، فَقَالَ الطَّبِيرِي: قَدْ أَكَلْتُ وَاحِدًا وَلَا أَشْتَهِي غَيْرَهُ.

• أَنْوَاعٌ مِنْ هَذَا الْفَصْلِ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِذَا صَنَعَ خَادِمٌ أَحَدَكُمْ طَعَامًا فَلْيَجْعَلْهُ مَعَهُ أَوْ يَأْكُلْهُ، وَقَالَ لَا تَأْكُلُوا فِي هَرَبَالٍ وَلَا مَسْخَلٍ، فَإِنَّهُ يَمْحَقُ الْبَرَكَاتَ وَلَا يَشْبَعُ. وَآتَى ﷺ بِطَعَامٍ شَدِيدِ الْحَرَارَةِ، فَقَالَ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْعِمَهُمَا النَّارَ أَقْرَبَ حَتَّى يَسْرُدَ، فَمِنْ الطَّعَامِ الْحَارِّ مَمْحُوقُ الْبَرَكَاتِ وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ شَرٌّ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ:

تَنَازَعْنَا الْمَدَامَةَ وَهِيَ صَرْفٌ وَأَعْجَلْنَا الطَّائِحَ وَهِيَ نَارٌ

(٣)

وَمِمَّا جَاءَ فِي الدَّعَاءِ إِلَى الدَّعَوَاتِ

• أَسْمَاءُ الدَّعَوَاتِ

الْمَادِيَّةُ، وَالْمَادِيَّةُ الدَّعْوَةُ وَالْوَبِيَّةُ عِنْدَ الْأَمْلَاقِ، وَالْعَرَسُ عِنْدَ الْبَاءِ بِالْأَهْلِ، وَالْخَرَسُ لِلْوِلَادَةِ، وَالْأَهْذَارُ لِلْحَتَانِ، وَالنَّقِيعَةُ لِمَقْدُومِ مَنْ سَفَرَ، وَكَذَلِكَ السَّفَرَةُ وَالْوَكِيرَةُ، وَالْحَيَرَةُ لِلْبِنَاءِ، وَالْوَضِيعَةُ لِلْمَأْتَمِ، وَالْعَقِيقَةُ لِأَوَّلِ مَا يُوَحِّدُ مِنْ شَعْرِ الْوَلَدِ، وَالنَّقَرِيُّ التَّحْصِيفُ فِي الدَّعْوَةِ، وَالْجَفَلِيُّ التَّعْمِيمُ فِيهَا^(١) قَالَ بَعْضُ الْأَدَبِيَّةِ الْعَارِفِينَ بِالْفَارْسِيَّةِ لَيْسَ فِي الدَّعَاةِ الْفَارْسِيَّةِ شَيْءٌ مِنْ أَسْمَاءِ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ.

• الْحَثُّ عَلَى اتِّخَاذِ الدَّعْوَةِ وَالْإِجَابَةُ إِلَيْهَا.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْلَمْ وَلَوْ بِشَاءٍ. وَقَالَ ﷺ: لَوْ دَعَيْتَ إِلَى كِرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أَهْدَيْتَنِي إِلَى دَرْعٍ لَقُلْتُ.

وَرُوِيَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ كَسَرُوا إِذَا اجْتَمَعُوا لَمْ يَتَمَرَّقُوا إِلَّا عَنْ دَوَاقٍ^(٢) وَقَالَ ﷺ: إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ، فَمَنْ شَاءَ طَعِمَ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ فَإِنْ كَانَ مَطْرًا فَلْيَأْكُلْ وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيَصِلْ، أَيْ لِيَدْعُ لَهُمُ بِالْبَرَكَاتِ.

(١) فِيهَا: أَيُّ فِي الدَّعْوَةِ.

(٢) الدَّوَقُ: الطَّعْمُ.

وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما إذا ادعى إلى طعام يحضر، فإن كان مفطراً أكل وإلا قال كلوا باسم الله ويذكر أن النبي ﷺ قال: الصائم إذا أكل عنده ستحت أعصاؤه.

● المستدعي صاحبه زاهماً أن به يتم السرور

كتب أبو الفرج الدمشقي إلى صديق له

شهِدَ اللهُ أَنَّ كُلَّ مَرُورٍ غَبِثَ عَنْهُ فَلَيْسَ لِي بِسُرُورٍ
وقال آخر:

نَحْنُ فِي أَطْيَبِ الْخُبُورِ وَلَكِنْ عَيْبٌ مَا نَحْنُ فِيهِ يَا أَهْلَ وَدِي
فَأَخَذُوا الْمَيْزَ بَلْ إِنْ قَدَرْتُمْ وَقَالَ الصَّوْلِي:

حَضَرَ السُّرُورَ رَعِيكُهُ
وقال آخر:

أَتَيْتُنَا إِنْ عِنْدَنَا بَغْضٌ مِنْ أَيْتٍ وَأَسَامُ فِيهِمْ وَفِيهِمْ وَلَكِنْ
لَمْ يَكُنْ بَدَا مِنْ الْقَذَى فِي الشَّرَابِ ● مِنْ دَعَا صَدِيقَهُ وَوَصَفَ لَهُ طَعَامَهُ وَشَرِبَهُ

كتب جعظلة إلى صديق له:

لَنَا يَا أَخِي فَرْحَةٌ وَامْرَأَةٌ وَرَأْخُ تُرَيْكٍ إِذَا صَفَقَتْ وَمُسْتَمْعَةٌ لَمْ يَخُفْهَا الضُّوْأُ
وَمَا شِئْتُ مِنْ خَيْرٍ نَادِرٍ فَوَافٍ وَإِنْ كُنْتُ يَا ابْنَ الْكِرَامِ
وَكُتِبَ الْوَزِيرُ الْعَبَّاسُ إِلَى قَدِيمٍ لَهُ:

أَيْهَا الْكَوْفِيُّ شَيْخِي فَلَمَّا فَصَلْتُ مَكْسَا وَمِلَامٌ مِنْ دَمِ الْكَرْرِ
وَإِذَا مَا ارْتَاخَتِ الْمَفْئِسُ قَمٌ بَيْنَا نَحْوَ الدَّوِيرِ
حَ لَدَيْنَا فِي قَسْدِيرِهِ مَنَ بَاتَتْ فِي ذَكِيرِهِ^(١)
مِنْ الرِّاحِ قَطِيرِهِ^(٢)

(١) وامق محب

(٢) الراح الخمر

(٣) مسحة: منشفة

(٤) الذكر: الجيدة الحفظ

(٥) القطيرة القطرة الصغيرة

فصحبته ساعداً عمداً مرو وشيخه مع عميره
ودعا رجل صديقاً له، فقال ما عندك؟ قال: مرقة طيبة ونفس تستطيع أكلها، فقال:
مثلك يجاب.

وكتب أبو سعد بن نوفة إلى أبي مسلم بن بحر، وراسله برسول يكتي أبا بكر
إن كنت تأكل ما حصره فاحضر فإنك مثظز
والساعة اقتربت لفرز ط الجوع وانشق القمر^(١)
ورسولنا بكتابتنا هذا الطريف أبو بكر
ويأذنه حرثت منه الكاف كيلاً ينكسر^(٢)

وقال محمد بن ماج:

عندنا قنر لديد ليس للقنر شريك
ونهب من زيب وعزال يستنيك
فائبنا ناكل ونشرب ثم نخلو فنيك

وقال آخر:

وماذا ترى في برقة بفرية وأجد ساطراب الحديث المفق
كتب ابن مكرم إلى أبي العباس عبد بنكياح يعرف المجنون وحديث بطرب
المحرون وإخوانك الملحدون، فلا يعلو عني وانتون، فكتب إليه أبو العباس إحساؤا فيها
ولا تكلمون.

● من دعا أصحابه ووصف لهم من الأطعمة ما لم يف به

قال الأعمش لحليس له: أنتشهي جدياً سمياً وأرغمة باردة وخلأ حاذقاً؟ فقال: أي
والله قال فانهمر معي فحملته إلى داره وقدم إليه حبراً يابساً ويقلاً وخلأ قال فأين
الجدي والأرغمة؟ قال: لم أقل لك هما عدي وإنما قلت تشهيه
والمسمى بابن العباس الأبله قال لبعض من استقبله هل لك في قديد هش وحبر
لين وحبيص ملبق، قال أي والله قال إذهب إلى السوق فاشترها فإني قد اشتيتها وها أنا
أعود إلى دارك لأكلها.

قال المعطوي: دخلت على أبي سعيد لمعرومي وهو بين يمين وعلى أحدهما:

نعم النديم نديم لا يكلمي فبح الدجاج ولا ذبح العراريح
يرضى بقدرين من نر ومن عدس وأن تشهي مريتون بطيروج^(٣)

(١) انشق القمر: تعبير عن الكشف والظهور. (٢) حرثت الكاف: يعني حرثت بلفظ بكر

(٣) الطيوج: ضرب من الطعام

فقلت قد رخصت بنيتون واعميثك من القدرين، فقال - إقرأ ما على الحائط الآخر
فإذا عليه :

إشربْ على الخَيْرِ والريقِ لسبعدنا الآن من السوقِ
لا تطلبنَّ الخيرَ من بيتنا فلئما تنفخُ في البوقِ^(١)
● من دعا أخاه فاستغفله

قال كشاجم في آيات كتب بها إلى صديق له يدعوهُ :

فكنْ جوابي ولا تتركُنْ إلى عذر فإن ركنت إلى شيء أتيناهُ
فقد تيقنتُ أني ما التمنتُ أخاً مساعداً قط إلا كنتُ إياهُ
وكتب أبو مسلم بن بحر إلى أبي سعيد بن نوقه
تلغاك يومك بالأسعد وأعطيت سؤالك في أحمد
فبادر إلي وقبست الردي وهب لي صلاتك في المسجد^(٢)
وقال آخر :

جعلتُ فداك قد حضر الطعام وصاغت من تأخيرك المدام
فإما جعلتُنا هجلاً ولا أنجنا في احتياك والسلام
وقال منصور :

كنتُ والكاس في يميني مبرعةً وأحسب الناس يلهيها ونسقيها
ونحنُ في مجلس حل السرور به حلون من ثالث حتى توامينا
فكنْ جواب كتابي والسلام فما أراك تذركنا إلا مجانبينا
وقال آخر :

كن جوابي إذا قرأت كتابي لا تردنْ لي كتاب جوابا
أعفي من نعم وسوف ولي شف ل، وكن سيئاً دعي فأجابا
● معانبة متباطي

قال بعض الناس دعاني رجل إلى ربيعة في يوم جمعة مصيت إلى الجامع
وتشاغلت فجنثته مع العتمة، فقال لي يا هذا مصيت الله في هذا اليوم ثلاث مرات،
مصيت إلى الصلاة قبل السداء، وقد قال له تعالى ﴿إِنَّا نُوَدِّعُكَ الصَّلَاةَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
فَاتَّقُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٣). وقال الله تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٤)

(١) تنفخ في البوق : كناية عن الغضب المستحيل.

(٢) يادر أسرع بالمجيء وقوله وقبست الردي : دعاه بأن يكلاه الله ويحميه، والردي الموت

(٣) القرآن الكريم : الجمعة/٩. (٤) الفرقان الكريم الجمعة/١٠.

فأقمت إلى العتمة، وعصيت الرسول، حيث قال: الداعي مستغيث فأعشروه، فأخجلني.
قال كشاجم:

تأخّرت حتّى كدّدت الرسولَ وحتّى سئّنت من الانتظارِ
وأرحّست إخوانك المسعدين وفجعتهم بشبابِ النهارِ
وأضرمت بالجُوع أحشاءهم سنّارِ تسريدٍ على كلّ نارِ
فإن كنت تأمل أن لا تُذمَّ فأست وحقّك عينُ الحمارِ

وكتب صاحب إلى أبي الحسن العلوي في أبيات، وكان قد عاد إلى داره لشغل
ووعده أن يعود إليه، فلم يعد

لم ملّت في العود إلى التقصير كما يُقال خوصدي وطيري^(١)

● الحث على ترك من طباطبا أو تأخر

قال ابن المعتز:

إذا ما تأخر من قد دعوت فدعّه وما اختار من أمّره
ولا تشرب من تذكاره ولم يكن ثناءً على دكره
وقال آخر:

إن الفتوة كلّها فهي أثيل ما يتلهو خ
فسإذا تمجّل حمّة من سنية قد أزهجوا
فدع اتظارك واجداً لجماعة قد روجوا
إن البطيء عن الدعا إلى الإجماعة أحوج

● المُتأخّرُ بتأخّره عن من دعه

كتب المهلبى إلى صديق دعه فلم يمكنه الحضور:

لسولا شغيل عافني بالسّربِ حاول عن مزارك
لأنّك نحك مسرعاً ولمصرت من غلمان دارك
فبحق طرفك واقبتنا بك والمهذب من بجارك^(٢)
إلا ملّنت وقلّت لي إنّي ومهبتك لا عتذارك
وقال ابن طباطبا:

أبسطوا العذر في التأخر عنكم شغل الحلي أهله أن يُعارا

(١) يقال: حوّل الطائر: ملا حوصلة

(٢) فلجّار: الحبيب والأصل.

● فَضْلُ الْمُجِيبِ الدَّعْوَةَ عَلَى دَاجِيهِ

قال ناصر الدولة، وقد دعاه إنسان إلى دعوته.

مَنْ دَعَا فَأُلِيْنَا فَلَهُ الْمَضْلُ عَلَيْنَا

فَإِذَا نَخِرَ أَجْبِنَا رَجَعَ الْمَضْلُ إِلَيْنَا

ودعا بعض الناس أديباً فامتنع، فقيل له في ذلك، فقال: إنه دعاني مرة فأجته فلم يشكرني عليه.

قال شاعر:

أَتَانِي رَسُولُكَ يَنْخِي الْحَصُورَ فَحَلَيْتَ مَنْ كُنْتُ فِي دَعْوَتِهِ

وَجِئْتُكَ يَا مَيْدِي مَسْرِعاً كَأَنِّي سَوَّالُكَ فِي سِرْعَتِهِ

وقال ابن العجاج في أبيات له

جِئْتُ سَلا وَغَدٍ لَأَتِي مَشَى بِضَجْرَتِي الشَّسُوفِ وَالْوَعْدِ

● مُعَابَةِ مَنْ شَرِبَ النَّوَاءَ فَلَمْ يَدْفِهِ

قال أبو القاسم بن أبي سعد الأصبهاني:

أَبَا فُجْرٍ عَشَّ مَمِيداً لَكَ وَفَعْتُ وَبَلَعْتُ أَقْصَى الْمُنَى

أَسَأْتُ إِلَيْنَا وَأَوْحَشْتُ لَنَا وَكَذِبْتَ قَدِيماً فَتَنَى مُخِمَّنَا

وَلِلَّيْلِ مَصْرَاعُهُ الْمُسْتَفْهِضُ وَلَوْلَاكَ حُثْتُ بِهِ مَعْلَنَا

فَبَيْنَ لَنَا الْعَذْرُ فِيمَا أَتَيْتَ وَصَلْ جُمُفَا وَاعْتَبِمْ شُكْرَنَا

● الدَّاهِي مَنْ لَا يَدْعُوهُ

كان بدمشق شاعران يتعاشران، وأحدهما مكث عن الآخر ولا يدعوه إلى مرله،

فكتب إليه:

أَبْدَأْتُ حَصْلُ عُلْدِي ثُمَّ لَا أَحْصِي عُنْدَكَ^(١)

إِنْ تُنَاصِفْنِي وَلَا أَبْتُ يَا طَائِي وَحَدَكَ^(٢)

ذكر بعض الكتاب أنه كان يعاشر سوقياً فاتفق أن دعاه يوماً، قال فلما

تمكنت اشتغل عني صاحب الدعوة فعثرت برقعة يحطه فيها فلان دعاني مرتين

ودعوته ثلاث مرات فعليه دعوة، وقد ذكرنا على هذا أسامي كل من يعاشرنا، فلما

انتهيت إلى اسمي فرأيت أنه قد حصل له عسى دعوات، فخرجت وقلت: علي أن لا

(٢) الطائي المقصود الكريم

(١) لا أحصل عندك أي لا أكون ولا أبت

أتناول طعامك حتى أرد ما عليّ، قال. فقت في ذلك
أرى الدعوات قد صارت فُروصاً ولا أدعو فيلقاني ببعضاً
وقال آخر:

إذا كنت تدعوني لأدعوك مثله فمعلت منحولاً إلى فعل تاجر^(١)

● الحث على تجليد الإرسال إلى من دعوته والتعريض

إذا ما كان بينك في عشي وبين أخ من الإخوان وغد
فجئذ بالعداء له رؤولاً فمن حوادث الأيسام تغدو^(٢)
ومثله:

إذا صاح لك واعدته ليوم اجتماع من الجمعة
فغو عزيمته في الوفا بشكرة لك في رفعة
واحتج قوم في دار ليلة فأرادوا الصرح، فقال المقني دعوا صاحب الدار لي فإني
أحملة على أن يحتسكم، فغنى:

ومعرب طلب الصبوح ورنني لغنى يوافقني الصباح وحسنه^(٣)
فقال الرجل لجارته العوم أريد الاصطاح في الحيلة؟ فقالت الجارية: دهم لي
وأخذت العود، وغنت:
ودار ندامي عطلوها وأدلعوها بها أتر منهم جديد ودارس^(٤)
فانصرف القوم.

(٤)

ومتا جاء في الأجواد بالقرى

قبل لأهراي: ما القرى؟ فقال: نار يمدو شرفها وخيمة يوطأ كمها وقال آخر. ملقى
التزبل بالوجه الجميل. وقيل: بذل القرى فوق بذل الدي.

● الحث على الإضافة

قال الله تعالى في مدح قوم. ﴿وَيُطِمْسُونَ الْطَعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ يَشْكُونَ وَيَبْهَتُونَ أَصْوَاحًا﴾^(٥) وقال

(١) منحول إلى تاجر: منسوب إلى التجارة

(٢) الغفلة. وقت طعام العدة - تغدو: تكرر وتتحول

(٣) الصبح: ما أكل وشرب في الصباح - المعوس: مكان للراحة والطعام

(٤) أدلعوها. ساروا ليلاً - الدارس: الذي انتهى (٥) القرآن الكريم: النحر/٨.

النبي ﷺ: أطيحوا الطعام وأفشوا السلام وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة سلام، وقال ﷺ: إذا نزل الضيف يقوم بول برزقه وإذا ارتحل عنهم ارتحل بذنوبهم. وقال: أيها مسلم أضياف فأصبح الضيف محروماً، فحق على كل مسلم نصرته حتى يأخذ قري ليته من زرعه أو ماله.

وقال أنس بن مالك: كل بيت لا يدخله صيف سبعة أيام لم تدخله الملائكة.

ومرّ قتيبة بعذرة فقال: إن من يبخل يصير حاله إلى هذا البحيل. وقيل لبعضهم: ما الكرم؟ فقال: طعام مبدول ومائل موصول ورواء لا يحول. وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه: لأن اختبر صاعاً أو صاعين فادعوا إليه يوماً من إخواني أحب إليّ من أن أعتق رقبة.

● حث الشافع المشفوع إليه على الاضطرار

كلم علي بن الحسين رضي الله عنهما عاملاً في رجل، فقال: أنا لا أكلمك في ما يوهي دينك ويوتغ^(١) أمانتك، ولكن الخمر القدر إذا أراد أن يحسن أحسن. وقال الواقفي يوماً لأحمد بن أبي داود، تصجرأ بكثرة حوائجه! قد احتلت بيوت المال بطلبانك للثنتين بك والمتوسلين إليك، فقال: يا أمير المؤمنين هي نتائج شكرها متصل بك ودخائر أجرها مكتوب لك، ومالي من ذلك إلا أن أخلد المديح فيك، فقال أحسنت، وشفعه وكتب صاحب في فصل:

والمعنى إن أراد بفتح أحييه فهو ينزي في أمره كيف يسعى

(٥)

ومما جاء في الجود والأجود

● ما حذ به الجود والأجود

قيل للأحنف: ما السحاء؟ قال: الاحتيال للمعروف، قيل: مما اللؤم؟ قال: الاستقصاء على الملهوف وقيل: السخي من كان يمانه متبرعاً وعن مال غيره متورعاً وقيل لصوفي من الأجود من الناس؟ فقال: الذي يؤدي ما افترض عليه. وقيل للحسن رضي الله عنه من السخي؟ فقال: الذي لو كانت الدنيا له فأنفقها لرأى عليه بعد ذلك حقوقاً. وقال بعضهم: الناس أربعة: جود وهو الذي يعطي حظ دنياه وآخرته، وبخيل وهو الذي لا يعطي واحداً منهما، ومصرف وهو الذي جعل ماله لدياه، ومقتصد وهو الذي أعطى كلأ بقلبه.

(١) يوتغ أمانتك: يفسدها

● كَوْنُ السُّخَاءِ وَاقِباً مِنَ النَّقَمِ

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَسْتَكْمِلْهُ اللَّهُ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ نَكْتُمُوه﴾^(٢) وقال النبي ﷺ: أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، وقال: عليكم باصطناع المعروف فإنه يقي مصارع السوء، وقال ﷺ: السخاء شجرة من أشجار الجنة أعصانها متدلّية في الدنيا فمن أخذ بعصن من أغصانها أذاه إلى الجنة، والبخل شجرة من أشجار النار فمن أخذ بفص من أعصانها أذاه إلى النار.

وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما أمهل فرعون مع ادعائه الربوبية لسهولة إدنه ومذل طعامه. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: صاحب المعروف لا يفع، وإن وقع وجد منكراً وقيل لحكيم ما الذي يشبه من أفعال العباد فعل الله؟ فقال: الإحسان إلى الناس.

● كَوْنُ الْمُحْسِنِ مَحْبُوباً عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

قال النبي ﷺ: ألا أدلكم على شيء يحبه الله ورسوله، قالوا بلى، قال: الثغابن^(٣) للناس وقال ﷺ: تجافوا عن ذنب السخي، فإن الله تعالى أخذ بيده وقال السخي قريب من الله قريب من الناس، والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس وقال ﷺ: سادة الناس في الدنيا الأسخياء وفي الآخرة الاتقياء. وقال: الخلق كلهم عيال لله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعيله.

وقالت عائشة رضي الله عنها: جعلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها. وقيل من بدل دراهمه أحبه الناس طوعاً أو كرهاً وقيل: من عرر عوارفه كثر معارفه. وقيل لحكيم: هل شيء خير من البرهم والدناير قال معطيها، ابن علقمة

ولا تسأل الأضياف من هم فإنهم هم الناس من معروف وجهه ومنكر

● مَنْ لَا يَتَعَلَّلُ عَلَى مُغْتَضِيهِ

قال معاوية بن جعفر:

بل لا نقول إذا تبوأ منيراً^(٤) إن المحلة شعبها مكدود^(٥)

إذ بعضهم يخمي مراصد بيته عن جاره وسبيلنا مورود^(٥)

وقال آخر:

أضفت ولم أفجش عليه ولم أقل لأحرفه إن الصناء قصي

(٢) القرآن الكريم البقرة/ ١٩٧ و ٢١٥

(٣) الثغابن القوم أن يعين القوم بعضهم بعضاً. ويوم الثغابن يوم البحث إذ يعين أهل الجنة أهل النار أي استقصوا عقولهم لاختيارهم الكفر ومن معاني التعديل والسيان ولعله المقصود في هذا السياق.

(٤) المكشود: المعلوم.

(٥) وسبيلنا مورود: طريقنا سالك.

● مَنْ لَا يَغْلِقُ بَابَهُ عَلَى مُغْتَنِبِهِ

قيل: أمدح بيت قالته العرب، قوله:

يُخْشَوْنَ حَتَّى مَا نَهَرَ كَلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ^(١)
وقال الرستمي:

وَلَمْ يُخْلَقُوا أَبَوَانَهُمْ دُونَ ضَيْفِهِمْ وَلَا شَتَمُوا خَدَامَهُمْ سَاعَةَ الْأَكْلِ
إِذَا تَفَذَّى رَفَعَتْ سِتْرُهُ

وقال آخر:

وَإِذَا حَصَرْنَا الْبَابَ عَشْدَ عَدَائِهِ أَذْنُ الْغُلَّةِ لِمَا بِرُغْمِ الْحَاجِبِ
ولما حصر من جعفر بن يحيى بابَه عيسى بن عيسى بن ماهان، جعل الطعام في
الشوارع، فكل من شاء أكل، وجمعت العواني^(٢) في مراكز من ذهب فمن شاء تطيب ومن
شاء أخذ وانصرف.

وكان عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما يُسَمَّى معلم الحدود، وهو أول من وضع
الموائد على الطريق وكانت نفقته كل يوم خمسمائة دينار.

● النَّازِلُ الرُّوَابِي وَالْأَطْرَافُ

وقال أبو فراس:

لَمَّا سَيْتَ عَلَى عُنُقِ الْجُرَيَّا رَفِيعُ مَذَاهِبِ الْأَطْنَابِ ضَامِي^(٣)
تَظَلَّلَ الْفَوَارِسُ بِالْعَوَالِي وَتَغَرَّشَ الْوَلَائِدُ بِالطَّعَامِ^(٤)
وقال ابن هرمة:

أَعَشَى الطَّرِيقَ بِقَتْنِي وَرَوَاقِهَا وَأَحْلَى فِي تَشْرِ الرِّبَا فَاقِيمِ^(٥)
قيل للحسن رضي الله عنه كيف بولت بالأطراف، فقال: هي منازل الأشراف
يتناولون من أرادوا بالقدرة عليه ويشاولهم من أرادهم بالحاجة إليهم.

● الْمَبَادِرُ إِلَى حَنْبِ الضَّيْفِ

قال شاعر:

وَقَمْتُ إِلَيْهِ مَسْرِعاً فَفَنِمْتُهُ مُحَافَةً قَوْمِي أَنْ يَفُوزُوا بِهِ قَبْلُ
فَأَوْسَعَنِي حَمْدًا وَأَوْسَعَنِي قَرَى وَأَرْخَضَ بِحَمْدِهِ كَانَ كَأَيْبَهُ الْأَكْلُ

(١) نهر الكلاب: تبحر خلاصة - السواد: العامة من الناس

(٢) العواني: جمع غالية وهي وعاء الطيب أو العطر.

(٣) الأطناب: الواسي - الثريا: مجموعة من الكواكب، والمقصود البيت المارة

(٤) الولائد: جمع ولبة، المحدث من كل شيء (٥) نشر الربي: الربي المرتفعة

● المَسْرُورُ بِمَجِيءِ الضَّيْفِ وَشَاكِرُهُ عَلَيْهِ
قال دُحَيْلٌ :

الله يعلمُ أنني ما سررتي شيء كطارقة الضيوف المنزل
ما رلتُ بالترحيب حتى حلّني ضيماً له والضيّفُ ربّ المنزل
وله :

نعماتُ الضيف أحلى عندنا من شعاعِ الشّمسِ أو تلك الوُغَا^(١)
وقال آخر :

لم يُطيقُوا أن يسمّعوا فسمّعنا فصبرنا على رُحَى الأسنانِ
صوتُ مَضغِ الضيوفِ أحسنُ عندي من ضنّاءِ القِيانِ بالعِيْدانِ
وقال الحرّمازي :

لضيّفي على الطول ما دام نازلاً عليّ وفوق الطول ما استوطن الرُحْلانِ^(٢)
● المُتَحَشِّدُ لِأَصْيَابِهِ

قال بعضهم :

فتى لا تعدُ الرّسلَ تُفْضي دمايَ إفاً لِرولِ الأصيافِ أو تُشعرُ الجرزَ

وقال بعضهم : دعا فأحس جِراماً وبرحاً حتى لم يبق في دهره ما يتقدما به مره أخرى
وقيل لبعض ما اتخذ دعوة . أسرفت ، فقال ، ليس قبي الشرف سرف . وقال الحسن فيما
ظن لرجل أولم أسرف فليس في الطعام سرف . قال كشاجم :

كَأَنَّ الزَّائِرِينَ إِذَا أَتَوْهُ مَفاجأةً أَتَوْهُ عَلَى تَعَادٍ^(٣)

● الْحَثُّ عَلَى تَرْكِ التَّكْلُفِ وَتَعْجِيلِ الْحَاضِرِ

قال النبي ﷺ . هلاك بالرجل أن يدخل عليه النمر من أصحابه فيحتقر ما في بيته أن
يقدم إليهم ، وقال لا أحب المتكلمين . دعي أمير المؤمنين إلى دعوة فقال : على أن لا
تحتشد ما ليس عندك ولا تعتس ما عندك . وقال بكر الحزني : إذا أتاك صيف فلا تنتظر به
ما ليس عندك وتمنعه ما هو عندك ، قدم إليه ما حصر . وقيل الضيف إلى القليل العاجل
أحوج منه إلى الكثير الآجل ، أما سمعت قول الله تعالى . ﴿فَمَا لَيَتَّ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ
حَاسِبٍ﴾^(٤) وقال تعالى . ﴿إِنَّ طَعَامَ عِبَرٍ نَظِيرٌ إِنَّهُ﴾^(٥) ، وقال بعض العلوية

إذا طرقت فما حصر وإذا دُعوت فلا تسألر

(١) الوُغَا : الصوت والجلبة

(٢) لفظوله : مدى الدهر - مستوطن الرجل : أقام في المنزل .

(٣) على تعادٍ : أي أتوه متتابعين في العدد

(٤) القرآن الكريم : الأحزاب / ٥٣

(٥) القرآن الكريم : الأحزاب / ٥٣

● حُلْتُ مَنْ قُلْتُ مَا حَضَرَ

نزل ضيف بأعرابية فقدمت له خبراً ياساً ولنا حمصاً، فدعها وقال

ألم تر أن المرأة من ضيق عيشه يلام على أخلاقه وهو مغرر
وما ذاك من لؤم ولا من ضراعة ولكنه إن بطبل الدهر يزمر^(١)
وقال آخر:

إذا أنت لم تشرك رفيقك في الذي يكون قليلاً لم تشاركه في الفضل
وقال آخر:

أقل عاراً إذا ضيف تضيقني ما كان عندي إذا أعطيت مجهودي
جهد المقل إذا أعطاك نائله ومكث من غنى ستيان في الجودي

● حُلْتُ مَنْ لَمْ يَغْيُرْ

استضاف قوم ابن هرمة فخرجت بنته له فصرتهم واعتدت إليهم، فقالوا لها أليس أبوك الفائل.

لا أمنع العودة بالفضال ولا أبهم كساع إلا قربة الأجل
قالت: هذا العمل هو الذي ترككم بلا قري وقدل رجل لمن سأله قدم يعطه معاتبه
بيتي يعمل لا أنا

● عَتَبَ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِمَا حَضَرَ

قال شقيق: دخلنا على سلمان، فقدم إلينا شيئاً، وقال: لولا أن النبي ﷺ نهانا أن نتكلف للضيف لتكلمت لكم فجدنا بخير وملح فافترحنا عليه السعتر فذهب بمطهرته، فلما أكلنا، قال أحدنا الحمد لله الذي قمت بما رزقنا، فقال سلمان: لو قمتكم لم تكن مطهرتي^(٢) مرهونة وقيل ليس بكريم من لم يفتح بما حضر.

● مَذُحْ مَنْ أَثَرَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ أَهْلِهِ

نزل ضيف على أنصاري، وكان عنده شيء طيب فأحضره، وأطعم السراج ليأكل الضيف فلا يشاركه فيه، فلما أصبح قال النبي ﷺ: عجب ريكم تعالى البارحة منكم فأبزل الله حر وجل ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَكَوْنًا بِهِمْ حَصَامَةً﴾^(٣) وقال صوفي لآخر: كيف يعمل فقراؤكم، قال: إذا وجدوا أكلوا وإذا عذبوا صبروا، فقال: هذا فعل الكلاب إن الفقير منا إذا عدم صبر وإذا وجد طعاماً أثر به غيره. وقال مالك بن دينار يوماً ما أكلت

(١) يزمر: يصوت (٢) المطهرة والمطهرة (يفتح الميم وكسرهما) - بناءً ينظرون به.

(٣) القرآن الكريم: الحشر/٩.

العام رطبة، وكان حوله سبعة مائة في تلك السنة لحطمة نالتهم. قال شاعر:

وزاد رفعت الكف عنه تكراً
وقال آخر:

كريم مكان الكف من ذي إنائه
وقال آخر:

سأقدح من قدري نصيباً لجارتي
● المساجد ضيقة في مؤاكلته

قال النبي ﷺ لبعض نسائه: أكلتي صيفك، فالصيف يستحي أن يأكل وحده. وكان ملوك الهند يؤكلون أضيافهم وملوك العرب يأكلون بعدهم. قال بعضهم:

حسن أكل الفتى يدل على إنا
وتراء بفل منه ويدعو
وقال آخر:

وزاد وضعت الكف فيه تأنيلاً
● المساجد رفقاء بلات يده

قال بعضهم:

وإني إذا ما ضمتني السير والثرى
فأوسع ركباني الفيافي مزاددي
أوب وقد نفضت ما في حقابي
وقال أروط بن سمية:

وما دون ضيفي من بلاد تحور
● المحدث على إكرام الضيف

قال النبي ﷺ: من كان يوم ناله وليوم الآخر فيكرم ضيفه، وقال ﷺ: ليس مني من بات شبعان وصيفه بطنه طاو. وقال عمرو بن الأهتم:

وجاري لا يهيننه وضيفي
إذا أمسى وراء البيت كور^(٢)

(١) مزاددي: ما بقي من عظام الرأ في العرود. و: معه التقدم من السر - العاقوم: من الطعام المحلوط بالإدام.

(٢) الكور: موضع الرناثير، والكور أيضاً: رجل البعير.

وقال آخر:

والضيف أكرمه فإن مبيته حق ولائك لعنة للزل

● مذبح القائم بخدمة الضيف

قال الله تعالى: ﴿مَنْ أَمَلَ أَنْتَ حَدِيثُ ضَيْفٍ يُرِيحُ الشُّكْرَيْنِ﴾^(١)، قيل: وصمهم بذلك لأنه قام بخدمتهم بنفسه. قال المقنع:

وإني لعبد الضيف ما دام نزلًا ولا في، لا تلك من شيعته العبد
وقال:

وعبد للضيف غير عبد

وقال جعظة الهرمكي:

يا أم طارق ليل قد ألتم بنا استعصي أحمره فالأجر مغتنم

كوني له أمة فيما يحل له ورقه به فمي ترفيهه كرم

وبرل ضيف بجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، فتعفف هو وعلمانه عند بروله وعاونوه في حلوله، فلما أراد الإرتحال عنهم لم يعبه غلام، فشكاهم، فقال: إن غلماننا لا يعينون على الإرتحال عنا.

● الاستغناء على الأكل متحاً وثقاً

قال ابن هون: ما رأيت أحداً بالطعام من الحسن وابن سيرين وكان الحسن رضي الله عنه يقول: الطعام أهون من أن يحلف عليه، وكان ابن سيرين يحلف بقول: أقسمت لتأكلن. قال دهيل:

كيف احتيالي لسخط الضيف من حصر عند الطعام فقد صاقت به جيلي

وقدّم رجل إلى الشعبي طعاماً فقصر في أكله، فقال: قصرت، فقال: يا هذا أما أن تحلف عليا أو تدعني؟ وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ما من داخل إلا وله حيرة فابدأوه بالسلام، وما من مدعو إلى طعام إلا وله حشمة فابدأوه باليمين

● مُحَادَّةُ الْأَكِيلِ

كثره قوم الحديث على المائدة واستحبه قوم، ومن صاحب الدعوة أحسن، ولذلك قال الشاعر:

صادف أنساً وحديثاً ما انتهى إن الحديث طرّف من القرى^(٢)

وقيل: مُحَادَّةُ الإِخْوَانِ تَزِيدُ فِي لَذَّةِ الضَّعَامِ.

(١) القرآن الكريم، الدونيات/ ٢٤.

(٢) القرى الكرم وما يقدم للضيف.

وقال أحمد بن أبي طاهر:

وأكثر ما أذبه وألهو محادثة الضيوف على الطعام
وقيل: من أكثر الكلام على طعامه عش بطنه، وثقل على إخوانه.

● مضاعفة الأضياف

قال شاعر:

أضاحك صيفي قبل إزال رخله وما الخضب للأضياف أن يكثر القرى
ويخصب عندي والمحل جديب وقال أهرابي:

مقربهم الوجه ثم المذل بنمعه لا نترك الجهد مئاقل أو كئرا^(١)
وقال آخر:

أبسط وجهي للضيوف النزل والوجه عنوان الكريم المفصل

● فضل الاجتماع على الأكل

شكا رجل إلى النبي ﷺ قلة الشركة في طعامهم، فقال: لعلكم تتعرفون على طعامكم، قال نعم، قال اجتمعوا عليه وأذكروا اسم الله لديه وقال ﷺ ألا أحركم بشراركم، من أكل وحده وصرت عليه رمع رطله. وكانت العرب تعد التعرد بالأكس احتقار ورر^(٢) حتى أمر الله تعالى ﴿لَيْسَ طَعْمُكُمْ جُحًا أَوْ تَأْكُلُوا حَمِيًّا أَوْ أَشْتَاتًا﴾^(٣)، وقال أبو أمامة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾^(٤) أنه الذي يأكل وحده، قال شاعر:

إذا ما صنعت الزاذ فالتمسي له أكبلاً فيأني لست أكله وخدي
وقال عبد الله بن المعتز في اجتماع لأبدي على الطعام.

كأن أكف القوم في جعنائه قط لم ينمزه عن الماء صارخ^(٥)

● من نحر سمان الإبل للضيف

وصف أعرابي رجلاً فقال نحر لنا ذ سديف مسرهد^(٦) وبني غير مصرد، فقدمه في جفان كالجوابي^(٧) وقلور كالخوابي

(١) مقربهم بضمهم وتكرمهم - الجهد - العاقة والوسع

(٢) احتقار وزر - ارتكاب إثم - (٣) القرآن الكريم - البقرة/ ١٩٨

(٤) القرآن الكريم - العاديات/ ٦.

(٥) جفائه: جمع جعنة، وهي القفصة - القطا - عذر يحجم الحمام بعيش في الصحراء.

(٦) ذو سديف: أي جمع ذو شحم في حديته - مسرهد - كثير الشحم في الحدية

(٧) الجوابي: جمع جابية وهي الحوص والخوابي الجراو المظبة

قال العجير السلوي:

وإن ابن عني لابن زيد وأنه
وقال ابن المعتز:

والسيف راعي إبلي في المخل
يرقل فيها بالوقود الجزل
وقال المتنب:

تفري صوارمه الساعات عبط دم
● من نحرها لة لما قل لبثها
قال ليبي:

إذا ما دُرّها لم يُقر صنباً
وقال حوف بن الأحوص:

إذا الشول راخت ثم لم يخذ حملها
● الخائف إبلة الثغر
قال أبو هرمة:

وكانت تطير الشول هرفان صوتة
وقال أبو فراس:

وتصبح الكوم اثنتاً مروعة
● من لا يئتي الله ليحسبها عن الثغر
قال بعضهم:

إذا أخذت بزل المخاض سلاحها
وقال البسامي:

تري إبل البخيل لها سلاح
تناوح إن رأت شخصاً غريباً

لبلال أيدي حلة الشول بالدم^(١)

يسلمها إلى قدور تغلي
لرقالها في السير تحت الرخل^(٢)

كأنما الساع قفال ونزال^(٣)

صجن له قراء من الشحوم

بألسنها ذاق السنان عفيرها^(٤)

ولم نفس إلا وهي خائفة المعقر^(٥)

لا تأمن الدهر إلا من أحاديها^(٦)

تجرّد فيها مثلث المال كاسبه^(٧)

ثهاب وما لإبلي من سلاح
يوافي عند هبات الرياح

(١) بلاك أيدي: كتابة عن الأيدي التي تطي - الشول. بقية اللين في الصرع

(٢) يرقل: يسرع - رقالها: سرعتها.

(٣) صوارمه: سيوفه - العبط: العيط، الطوي - الساع: جمع ساعه - نزال: بارلون - قفال: راجعون

(٤) السنان: نصل الرمح - المعير: فبحها - الشول: الدقة وقد جف لبها.

(٥) خائفة المعقر: خائفة الذبح (٦) نكوم: انقطعة من الإبل - مروعة: خائفة

(٧) الزل: قيل لحم العجبر والمعد - المخاض: وجع الولادة

● الموقد نازة للأضياف

قيل لأعرابي: ممن أنت؟ قال: ممن لا يزجر وفودهم ولا يسر وقودهم وقيل لآخر مثله، فقال: ممن يهتدي برأيه الصاحب ويستدل بتاره الركب وقال آخر: لهم نار وارية الزناد^(١) قديمة الولاد تضيء لها البلاد ويحى بها العباد.

وقال مضرس:

واني لأدعو الضيف بالضرّ بغدما كما الأرض بضاح الجليلد وجامد^(٢)
وقال آخر:

له نار تشبّ بكلّ فاع إذا الشيران ألفت القناعا
وقال ابن مطرود:

أوقد النار بالقضا حين لم يز ضّ نباخ الكلاب للأضياف
وقال كمب الأشعري:

رفعوا الوقود على الجبال ترفعا أن يستدلّ عليهم بنباخ
وقال ابن ميادة:

وناراء نار يجذب الضيف ضررها وأخرى يصيب المجرمين سميرها
وأما قول الآخر:

متى تأتينا تلمم بنا في ديارنا تجذ حطباً جزلاً وناراً تأجعا^(٣)
فلم يتبع إلا بوجود الحطب والنار في

متى تأتبه تعشرو إلى هوء ناره تجذ حير نار هندها خير موقد
● المتبجح بأن كلابه تسرّ بمجيء الضيف

قال جرير:

حبیب إلى كلب الكريم مناخه بفيض إلى الكوماء والكلب أنصر^(٤)
وقال آخر:

وكلبك أبصر المعتفين من الأم بابنتها الزاهدة
وقال عبد الأعلى العبدي:

فللكلب لما أن هداه إلى القرى نصيب وللثور الدليل نصيب
وقال ابن هرمة:

ويدلّ ضيفي في الغلام على القرى إشراف ناري أو نباخ كلابي

(١) وارية الزناد: التي خرجت ناراها.

(٢) بضاح الجليلد: متور الماء الجامد.

(٣) جزل الحطب: عظم وعلط.

(٤) الكوماء: أفاة العظيمة السام.

حتى إذا واجهته وعرفته
وقال آخر:

يبصّب كلُّنا إن جاء ضيفٌ

ويقتل إن ترمزم بالهريز^(٢)

● المتَّبِعُ بأنَّ كَلابَهُ لا تَهْرُ على الضيف

قال حسان بن ثابت:

يُخَشُّونَ حتى ما تهرّ كلابهم
وقال آخر:

لا يسألون عن السواد الثقيل^(٣)

وما يك في من عيب فاني

جبان الكلب مهزول القصيل

قال الأصمعي لبعض الأعراب ما تعرفون من مكارم الأخلاق؟ قال: نصيء ماربا

للضيف ولا تنبح كلابنا، ونقره وجوها قبل طعامنا.

قال القرظدي:

ولاني سفيه النار للمبتغي القرى

ولاني حليم الكلب للضيف يطرق

فجمع بين سفه النار وهو فرط لهيبها وحلم الكلب، وذلك بديع

● البارز قنره

قال بعض بني غطفان:

قنوري بصخراء مصوبة

ولا تمنع الصيف أسجافيه^(٤)

وقال حاتم:

لا تستري قنري إذا ما طبختها

علني إذا ما تطبخيس حرام

وقال الراعي:

إني أقسم قنري وهي بارزة

إذ كل قدر عروم ذات جلباب^(٥)

● العظيم قنره

قال حسان:

رأيت قنور الصاد حول بيوتنا

قنابل دهما في المياة صيما^(٦)

(١) بصايس الأذئاب: الجبال الدقيقة الضيقة

(٢) يبصّب: يحرك ذنبه - ترمزم بالهريز: صوت يكتب دون لياح

(٣) تهر كلابهم: تنبح خائفة - السواد: العمة من النس.

(٤) أسجافيه: الأسجاف جمع سجع، السراج بينهما عرجة.

(٥) قنر ذو جلباب: مغطى، ومستر.

(٦) الصاد النحاس - القنابل: العظيم الرأس - دهماً: سوداً - المياة: المرل.

وقال آخر:

نصبنا له جوفاء ذات ضبابية من الدهم منطناً طويلاً ركودها^(١)
ولما قال مضر:

وقدّر كحيزوم النعامة أحمشت بأجذل خشم زال عنها هشيمها^(٢)

سمع ذلك زياد الأعجم، فقال: وما حيزوم لنعامة لعن الله هذه من قدر، فما أحسبها تشيع آل مصرس، فقبل له فكيف تقول أنت؟ قال أقول:

وقدّر كجوف الليل أحمشت غليها ترى القيل فيها طاقياً لم بفصل

لو أن نبي حواء حول رمادها لما كان منهم واحد غير مضطل

● غليان القنر

قال الفرزدق:

كان المجال الغر في حجراتها عذاري بذت لما أصيب حميمها^(٣)

وقال دحبل:

وبانت قدرنا طرناً ثغلي علانية بأعضاء الجرور^(٤)

وقال الكميت:

كان هرير الغلي في جملتها تعيط غيرن عند مغص الصرائر^(٥)

وقال الشاعر:

وقدور على اليفاع يبادي الصيف منها تعيط الغليان^(٦)

وقد زاد هذا الشاعر حيث رعم أن غليان قدره يدعو أضيافه، وإن كان فيه عار
معن بن زائدة في وصفه

إذا اختلفت أوصالها مكاتما يزعرعها من شدة القلي أفكل^(٧)

وقال آخر:

كان صياح الغلي في سجراتها نفا علىهن الحلي يُقَفِّعُ^(٨)

(١) ذات ضبابية - حديدة عريضة يضرب بها الباب أو غيره

(٢) حيزوم النعامة - صدرها - أجذل خشم - ما بقي من الخيشوم - الهشيم - اليابس المتكسر

(٣) المجال - محل الجولان - حجراتها - نواحيها - بذت - ساءت حالتها

(٤) الجرور - ما يجرد من التوق

(٥) هرير صوت - تعيط - تعصب - الصرائر - جمع صرة وهي امرأة الراج

(٦) اليفاع - انتل المشرف

(٧) الأفكل - الجماعة - يقال - جاء القوم بأفكلهم أي بأجمعهم

(٨) سجراتها - سجر التور أوقده وأحمده - يُقَفِّعُ صوت

وقال عامر بن الصلتان:

كَأَنَّ تَتَابِعَ الْقَلْبَانِ فِيهَا فَوَارِسُ عَامِرٍ نَبِيٍّ قِرَاعَا

● العَظِيمُ الْبَحْثَانِ

قال الأعشى:

يَرُوحُ عَلَى آلِ الْمُخَلَّقِ جَفْنَةً كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ الْبِرَاقِيِّ تَفْهَقُ^(١)

وقال السفاح بن بكيرة:

الْمَالِيءُ الشَّيْزِيُّ لِأَهْلِيَّاهِ كَأَنَّهَا أَعْضَادُ خَوْضٍ بِقَاعِ

وقال أبو خراش:

نَقَاتِلُ جَوْعِهِمْ بِمَكَلَّاتِ مِنْ الْفُرْنِيِّ يَرْعِيهَا الْجَمِيلُ^(٢)

● الْمُكْثِرُ مَرَقَهُ لَمَّا قُلَّ لَحْمُهُ

قال زيد الفوارس

وَسَّحَ بِمَدِّكَ مَاءَ اللَّحْمِ تَقْسِمُهُ وَأَكْثَرَ الشَّرْبِ إِنْ لَمْ يَكْثِرِ اللَّسَنُ

وقيل: أَكْثَرُوا الْمَرَقَ، فَإِنَّهُ أَحَدُ اللَّحْمَيْنِ

● الْمُرْخَصُ لَحْمُهُ مَطْبُوخَا

قال شبيب بن البرصاء:

وَأَنَّى لِأَهْلِي اللَّحْمِ نَيْشًا وَإِنْسِي لِمَنْ يَهِينُ اللَّحْمُ وَهُوَ نَضِيبُ

وقال بعض بني ضبة:

أَرَى دَاكُ فِي عَيْنِي قَبِيحًا وَلِلْفَتَى سَوَى الْجَارِ رِيحُ فِي التَّجَارَةِ وَاسِعُ

(٦)

وَمِمَّا جَاءَ فِي الْبُخْلَاءِ بِالْقِرَى

● يَخِيلُ بِالطَّعَامِ مُتَجَوِّزُ

قال ابن الحسن المصفوري:

لَا تَكَارُمُ تَشْبَهًا بِالْكَرَامِ لَيْسَ تَحْمَى الْوَجُوهُ عِنْدَ الطَّعَامِ

(١) البجعة - القصعة - الجابية: الحوص الصحم - تفهق: تبتلع - حتى: تتهب.

(٢) الفرنج: خبز خليط مستدير يروى بالسمن واللبس والسكر.

● مَنْ لَا يَحْتَشِدُ لِضَيْفِهِ إِلَّا بَعْدَ حُضُورِهِ

قال شاعر:

خاف الضياع على شيء يعجله من المأكّل إن أصحابه ثقلوا
فما يقلّ على العجّالان برمته حتى يزي أنهم في الدار قد حصلوا^(١)

وحكى عن بعض الخلاء أنه رآه في دره جميل قد نر وجعل سميطاً، وهو يجول في داره، قال فسأته عنه، فقال: إنا دعونا قوماً فقمنا أن يتأخروا فجعلنا الجميل على هذا لكي إن حضروا سهل إصلاحه وإن تأخروا سم يندحقنا ضرر بدمعه.

● مَنْ قَلَّ فِي دَعْوَتِهِ الطَّعَامُ

أكل رجل مع بعض الهاشميين فكان على مائدته أرعفة متدعة، فلما فرغ من رغبته، قال: يا غلام فرسي، فقال الهاشمي: وما تصعب به قال أركبه إلى ذلك الرعيف. وقال وهب بن شاذان

مات في عرس سليم ن من الجوع جماعه
مات أقسوم وقسموم هلموا فيه السقاعه
لم يكن ذلك عرساً إنكم ما كان مجاعه
وقال بعضهم: من صاف فلاناً استغنى عن الكيم وأمن التحمة.

قال محمد بن يوسف:

أبني سعيد إنكم من مغشّر لا يفرعون كرامة الأصياب
قربوا الغداء إلى الغشاء وقربوا زاداً لعمر أبيك ليس بكاف
بيتاً كذلك جاءهم كبراًهم يلغون في التبذير والإسراف
وأصاف رجل أهرابياً فلم يأنه بشيء يأكله، حتى عشى عليه من الجوع، فأحد يقرأ عليه القرآن، فقال:

لخبير يا أخي عليه لحم أحب إلي من حسن القرآن
تفضل تسخّبه القرآن حولي كأني من صفاريت الزمان^(٢)

● مَنْ لَا تَمُسُّ يَدُ ضَيْفِهِ طَعَامَهُ. قال شاعر

أما الرعيف لدى السخوا ن كالعمام لدى الحرّم
ما أن يُحسن ولا يُمم من ولا يُدأق ولا يُشّم

(٢) تلهله: قلب بعمه على بعض

(١) العجّالان: السريع - برمته: يقدّره

وقال المصممي:

يضع الطعام وليس إلا شتمه
فعلى جليبك غسل عينيه إذا
وقال جعلة:

طوبى لمن يشبع من حزمكم
فهو على مهجته آمن

● من شبع وضيقه جائع

قال لصاله:

وحسب الفتى لؤماً إذا بات طاعماً
وطبناً وأمسى ضيقه غير طاعم
وقال آخر:

وشبع الفتى لؤماً إذا جاع صاحبه

قال الأعمى في حلقة:

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصاً^(١)
فقال حلقة مصححي والله، اللهم آخرو إن لم يكن صادقاً



● من يؤذي ولا يؤذي

قال بعضهم:

إن يوقدوا يوسعوا من دحائبهم
وليس يتركها ما تلصق الشار
وقال آخر

لا يرتجي الجار خيراً في بيوتهم
ولا محالة من شتم والغاب^(٢)

● المنفرة من أصحابه بالأكل

قال بعضهم:

يروغ وياكل في جفئة وأكباد ضيماء جائعة^(٣)

وقيل للجهاز. من يحضر مائدة الهبراء، فقال: أكرم خلق الله الكرام الكاتبون.

واصطحب رحلان، فقال أحدهما للآخر: تعدل حتى يأكل معاً، وقال: معي خبز ومعك خبز، فلو لا أنك تريد الشر لأكلت وحده. وقيل لآخر: ألا تأكل معنا؟ فقال: الجماعة مجاعة. قال الشاعر:

الأكلون خبيث الزاد وحدهم والسائلون بظهر الغيب ما الحز^(٤)

(١) غرثى: جماعات - الغمائم: البطولات البطيئة الصبرات من الجوع.

(٢) جعلة: طاعة.

(٣) إلقاب: تقيح الكلام.

(٤) الغيب: عكبه الطيب - الزاد: الطعام يتعد للسفر، والمقصود: يبتون سوء ما رزقوا وحدهم.

ومر رجل بآخر يأكل فسلم عليه فقال له: هلم. فهم الرجل أن يقعد معه، فقال الأكل: رفقاً أما عرفت هذا ما هو؟ فقال: ما هو؟ قال: علي أن أقول هلم، وعليك أن تقول هيتاً، حتى يكون كلاماً بكلام. فقدم الرجل، فقال: قد أعفيتك من التسليم ومن تكليف الرد، فقال: قد أعفيت نفسي إذا من هلم.

قال شاعر:

وجيرة لا ترى في الناس مثلهم إذ يكون لهم عيد وإفطار
أن يوقدوا يوسعوناً من دحائبهم وليس يدركنا ما تُضج النار
● المُستأثرُ بسنى الطعام على الضيف

قيل: كان مالك بن النضر يقدم إليه ثريدة بلقاء ما يليه منها حوارياً، وما يلي الناس حشكاً، فقال شاعر:

أميرُ يأكل المالود هزداً ويطيح صبيغته خنز الشعير
وقال أبو بكر بن أبي سعيد لأبي يعقل من العميد وقد استبد بأكل طعام دون
ندماه: أيها الأستاذ هذا من الصمايا، أراد به قول الشاعر:

لك المرباع منهم والصمايا^(١)

وقال: وقد قدم طعام عمداً أبو الفضل سبط العميد يده فتاوله، فقال: أنت كما قال
أبوك لنا غيث نعيش نعيمه. وأنت جراد لست تُبقي ولا تُدر^(٢)

● مَنْ حَرَدَ لِتَنَاوُلِ أَكِيلِهِ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ

أكل أعرابي مع سليمان بن عبد الصنت، فتناول الأعرابي من بين يديه شيئاً فأكله، ثم
مد يده فتناول شيئاً آخر، فقال سليمان: كن معاً بليك، فقال: أو هها حمى، فقال: خذها
لا هها لك المرنج.

وأكل صمصمة مع معاوية فأخذ شيئاً من بين يديه، فقال معاوية: انتجعت، فقال من
أجذب انتجع ومن لم يعد الجواب انقطع. وأكل آخر مع معاوية فجعل يمرق جذياً على
المائدة ويمعن في أكله، فقال معاوية: إيت نحرده عليه كأن أمه بطحتك، فقال الرجل
وإنك المشفق عليه كأن أمه أرصعتك

● دُمُ مَنْ لَا يُظْفَرُ بِخَيْرِهِ

قيل لرجل: كيف وجدت فلاناً؟ قال: كان بي الجوع فانتظرت الطعام فأبطأ

(١) الصمايا: ما يختاره الفائد لنفسه من العبيبة قبل نفسه

(٢) السب: المطر الجاري، وهنا بمعنى العطش

حتى درسته بمضغ اللبان محافة السبان قال ابن باذان :

قد علمنا أن في دا ريك ما يكفي قبيلك
ورأينا عرض بسنا نيك ولعرش النبيلك
عير أن الجين لا تف يدركي خبزك حيلك
وقال شاعر :

لو دخلت منزله درة لم تسجد الذرة ما تأكل
وقال آخر :

قد فر من منزله فأره وعاد بالجيران مسترزقا^(١)
هو مأخوذ من قول امرأة لزوجها : والله ما نقيم لفارة في دارك إلا لحب الوطن
وقال أبو نواس :

وما خبزه إلا كعتقاء مغرب تصور في بسط الملوك وفي المثل^(٢)
وقال آخر :

وخبزك خبز مسقطيع الشراب

وقال بعضهم : خبزه في الهواء لا يبرئ إليه إلا بكلم من زيد في يوم صائف .

● الصغير الأواني

ذم رجل آخر ، فقال : عصائره^(٣) يساق والرائسواقي وقال آخر : فلان دعواته
ولائم وأقداحه محاجم وكؤوسه محابر وبر دره نوادر قال أبو نواس .

رأيت قدور الناس سوداً من الصلوى وقدر الرقاشيين زهراء كالبدري^(٤)
يسئها للمعتفي بمسائهم ثلاث كحظ الشاء من نقطة الحبر
ولو جنتها ملأى غيطاً مجزلاً لأخرجت ما فيها على طرف الظفر^(٥)
وقال معن بن زائدة :

وقدر ككف القرد لا مستعيرها بفار ولا من ذاقها يتدشم

● الصغير الرغفان

قال الخوارزمي :

كان رصفائه إذا وصفت عشور نقط كتبت في ورق

(١) عاد بالجيران لجأ إليهم .

(٢) عتقاء مغرب طائر حرافي مجول الجسم ولا وجود له ، ويقال بالإخبار عن هلاك الشيء ويطلانه

(٣) عصائره : جمع غصارة ، وهي القمصنة الكبيرة - وأريق : قيلة الطعام .

(٤) زهراء كالبدري : مثلاًنة (٥) على طرف الظفر : كناية عن القلة والحصة .

وقال البسامي:

أثابنا بحُبْزٍ له حاميضٍ شيء الدراهم في حليته
يضر من أكله طعمه ويثب في الحلق من حشنته^(١)
فلما تسفشت عند الخواص تطاير في الجوز من حفته

● مَنْ يَضَعُ عَلَيْهِ كَسْرٌ رُغْفَانِيَه

قال البيهقي: بيان كسر رعيه أو كسر عظم من عظامه

وبحore:

كأما كل لُقْمَةٍ أَكَلْتُ منزوعة من يديه مختلسته
قال جعظة.

ولما كسرت له جردقاً ومن دا يطبق له كسر جردق^(٢)
تعتبر لي عن جميع الوداد فصار جريهاً وصرت الفرزدق^(٣)

● الصائين طعمه الباذل حرّضه وأهله

قال شاعر:

وبات رجيصاً عنده صورُ حرّضه (و) غفائه في الناس حدّ سوال^(٤)
وقال وهب:

قد كان يعجبي لو أن غيرته عني جرادقه كانت على حرّبه
وقال هيدان:

رعيّك في الأمر يا رستمى يحل محلّ خمّام الحرم
ولله ذك يا سيدي حرام الرغيص حلال الحرم
وقيل لبخيل. إنك تكرم حرك وتهين لإكرامه نفسك، فقال. كيف لا أعمل ذلك

والحيز هو الذي أخرج حواء وآدم وإيليس والطاوس من الجنة بسببه؟

● الْمُعَيَّرُ ضَيْقُهُ بِكَثْرَةِ أَكْلِهِ وَالْمَائِغُ

قال رجل لبعض الكبار: لم لا تدعوني لدعوتك؟ فقال: لأنك جيد المصنع شديد
البلع، إذا أكلت لقمة هيأت أخرى، فقال: أتريدني إذا أكلت لقمة أن أصلي ركعتين بين كل
لقمتين.

وصنع أعرابي طعاماً ودعا إليه صديقاً فلما أراد أن يمدّ يده، قال له: مهلاً لا تصمعه.

(١) يثب في الحلق: يعلق به.

(٢) الجردق: الرغيص العليظ.

(٣) جريها والفرزدق: الشاعران الأمويان المعروفان بشعر الثعائن.

(٤) جد نوال: عظيم المطامير.

ولا تشرمها ولا تقعرها، أي لا تأكل من أعلاها ولا تخرقها ولا تأكل من أسفلها.
وقال بعضهم لأخر: لم لا تدعوسي؟ فقال: لأنك تعلق وتشدق وتحقق، أي أن
تحمل واحدة في يدك وأخرى في شديك وتظر إلى أخرى بعينك.

● مَرَقٌ قَلِيلٌ اللَّسَمِ وَاللَّحْمِ

تغذى الجمار عند هاشمي فمر الغلام بصحفة ففطر منها فطرة عسى ثوب الجمار،
فقال الهاشمي: انتبه بطست بعسلها، فقال الجمار: دعه فمرقتكم لا تعير الثياب، أي لا
دسم لها. قال جعظفة.

قَدَمَ سَكْبَاجَةً مَزْرُورَةً أَحْمَصَ مِنْ وَجْهِهِ إِذَا أَكَلْتُ
وقال ابن سكرة:

أَكَلْتُ بِالْأَمْسِ جَرُورِيَةً تَخْفَرُ عَنِ خَسَةِ أَرْيَابِهَا
لِلْحَمِّ فَمِيسَهَا أَثَرُ دَارِمْ كَأَنَّمَا مَرَّ عَلَى بَابِهَا^(١)

وكان رجل في دعوة، فأخذ عراقاً فلم يجد عليه لحماً فوضعه، وأخذ آخر، فقال
صاحب الدار: ألعب بعينك ووجد آخر فذراً كثيرة المعطام، فقال: أطبعت الشطرنج أو
أسان الرنج. وقال آخر: أفنر هذه أم قمر

● مَنْ يَضَعُ عَلَيْهِ أَكْلُ طَعَامِهِ

وقال هباد.

كَأَنَّمَا الْأَكْلُ مِنْ خَبْزِهِ يَقْلَعُ مِنْهُ شَحْمَةُ الْقَيْنِ
وقال آخر:

يَرَى أَنَّهُ مِنْ بَخْضِ أَعْضَائِهِ أَكْلِي

وقال أحمد بن أبي طاهر:

لَوْ لَمْ تَكُنْ حَرَكَاتُ الْمَضْغِ تَوَلَّمُهُ لَكَانَ أَكْثَرَ خَلْقِ اللَّهِ إِخْوَاناً

وأكل أشعب عند زياد الحارثي مضيرة فأمعن فيها، فقال: ليس لأهل السجن من
يصلّي بهم التراويح في رمضان فيحمل أشعب فيصلي بهم، فقال أشعب: الطلاق لي لارم
لا أذوق المضيرة، فاستحيا زياد وتركه.

بعث رجل إلى امرأته بلحم طعيف فصبحت له لونا فلما جاء قدمته إليه، فقال: كم
طبحت؟ قالت: لونا واحداً، فقال: أنت طلق، قد كانت لي امرأة فلك إبعث إليها بجرادة
فتطبخ منها سبعة ألوان خير القديد.

(١) أكر طومس: معجور.

● دَمُ الْمُتَأَمِّلِ أَكِيلُهُ

أكل أعرابي مع معاوية فرأى معاوية في لقمته شعرة، فقال: حد الشعرة من لقمتك، فقال: وإنك لتراعيني مراعاة من يبصر معب الشعر، والله لا آكلتك بعد هذا وقال بعضهم فلان عينه دولاب لقمته أكيله. وقال حاتم:

وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ زِيَارَةِ نَاجِرٍ بِلَا حِظِّ أَطْرَافِ الْإِكْبِيلِ عَلَى عَمِدٍ

● الشَّائِمُ حُلُمَانُهُ عَلَى الطَّعَامِ

قال أبو نواس:

رَأَيْتُكَ عِنْدَ حُصُورِ الطَّعَامِ مَرِيحاً إِلَى الْعَبْدِ وَالْعَبْدَةِ
وَتَحْشَدَ حَتَّى يَحَافُ الْأَكِيلُ شَرَاكَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَفْدَةِ^(١)
وَقَالَ جَعْفَرُ

إِنْ كُنْتُ تَهْوِي أَنْ أَرُو رَكَ أَوْ حَنَنْتَ إِلَى الرِّبَاةِ
فَدَعِ الشَّيْئَةَ لِلْعَلَا مَ إِذَا دَنَوْتَ مِنَ الْفَقْصَارَةِ^(٢)

● الْمُغْلِقُ بَابَهُ جِدَ الْأَكْلُ

قال بعض المبخلين لعلامة هات الطعام وأعلق الباب، فقال يا مولاي: هذا خطأ أعلق الباب أولاً ثم أقدم الطعام، فقال: إذهب فأتنا حز لعلمك بأساس الحزم قال بعضهم:

فَوَزَمَ إِذَا أَكَلُوا أَخْمُوا كَلَامَهُمْ وَاسْتَوْثَقُوا مِنْ رَتَاجِ الْبَابِ وَالذَّارِ^(٣)
وَقَالَ جَعْفَرُ:

الْقَاطِعِيرُ مَخَامَةُ الْإِ نَفَاقِ أَسْبَابِ الضُّدِيقِ
وَقَالَ الرِّقَاشِي:

تَرَاهُمْ خَشِيَةَ الْأَضْيَافِ خَزْماً يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ بِلَا أَدَانِ^(٤)

● الْمُعْتَلِزُ إِلَى أَضْيَافِهِ يُنْخَلُهُ

قيل: المعتدلة طرف من البخل، وقد ريد لأرائب لما مثل من حراقة، قال: جوع وأحاديث. وقال جرير:

وَالْتَغْلِبِي إِذَا تَنَحَّجْتَ لِلْقَرَى حَتَّى إِسْتَهَ وَمِثْلُ الْأَمْثَالَا
وَقَالَ: رَمِيتَ الْأَخْطَلَ بَيْتَ لَوْ نَهَشْتَ لَأَمْعَى فِي إِسْتَهَ مَا حَكَّهُ

(٣) استوثقوا، تأكدوا - الرتاج: الباب المعلق.

(٤) بلا أدان، بلا صوت.

(١) الجعنة: البخل.

(٢) الفصارة: القصة الكبيرة

● المانع كلبه والذائف ناره خشية الطراق

قال المعطية :

دعوت إليه وهو يكعم كلبه
وقال زياد الأحجم :
وما ترك الكلب الباخ مخافة
وقال عقبة بن مرداس :
نبرائهم محجوبة ونساؤهم
وقال آخر :
كان كلابهم والليل داج
وقال آخر
قوم إذا السيران شئت للقرى
وقال آخر :

قوم إذا استنبح الأضياف كلهم
فيلأوا لأهمهم بولي على النار

● الأكل في وقت يامن فيه الزوار

قال رجل إنا لا نأكل إلا نصف الليل، فقبل لمة، قال: يبرد الماء ويقمع الذباب
ويامن فجأة الداحل وصرخة السائل

● التنظيف المطبخ والطبخ

قال شاعر :

مطبخ دارد من نظافته
ثياب طبّاخه إذا اسحّث
وقال الباسم :

مطبخه قفر وطبّاخه

● البخيل بالماء

قال أبو الشيص

شرايبك في السماء إذا عطشنا
وخبرك عند مسقطع التراب

(١) مكلوم : مجروح . (٢) السقاء : الجهل والعيش

(٣) صرح بلقيس : قصر بلقيس (الملكة المعروفة) .

(٤) «الفرغ من حجام ساباط» مثل للحجام الذي حجم كسرى مرة في سفره، فأغتناه، فلم يعد للحجامة .

وما روحتنا لتذت عت^(١) ولكن خفت مرزية الذباب^(٢)
وقال آخر:

الماء في منزله طرفة^(٣) يشره الضيف بمقدار^(٤)

● الْمُقْتَرُ عَلَى نَفْسِهِ يُخْلَا

قال بعض الخلاء: ترك العدا للعشاء ربح العشرة عشرة.

قال ابن الرومي:

يقتر عيسى على نفسه وليس بسباق ولا خاليد
ولو يستطيع لتفتيره تنق من مسخر واحد

وقيل: أهل الكوفة إذا عتق عدهم انشور ونكث دقفوه وجعلوه في الفتيت لما تشرب من الحبر وقيل: إن بعض البهلاء حقن مما حركه الطبع دعا بطست مقعد عليه، وقال للخلام: صب هذا الدهن للسراج وقال رجل لخلامه: اشتر من لحم وأطبخه سكاجاً لأعتقك، فعمل فأكل المرق وترك اللحم، فلما كان اليوم الثاني، قال: أطبخه مصيرة فعمل، فأكل المرق وترك اللحم، فلما كان اليوم الثالث، قال: أطبخه قاية فعمل، فقال له العبد يا سيدي أعتق هذا اللحم وتركه وقيفاً، فلقد أدبني من كثرة ما أعدته بالبار وكان بعض الكسار توصح عيسى أمائدته كل يوم دجاجة فلا تؤكل بل ترفع، ثم تسخن في اليوم الثاني وبعدم مسرك بعجلها، فقال بعض الحاضرين دجاجة هذ من آل فرعون تعرض على البار عدواً وعشياً.

● الْمُتَبَجِّعُ بِجَفَائِهِ لِلضَّيْفِ

قال شاعر:

وأجبه ضيفي حين يحتل ساختي بسنمي ولا أرحس بما يفعل الكلت^(٥)
وقال آخر:

وأنا لنجهم الضيف من غير عشرة مخافة أن يضري بنا فيعود^(٦)
وقال آخر:

أعدت للضيفان كلاً ضارباً عندي وفضل هراوة من أرزن^(٧)
ومعافراً كذباً ووجهاً باسراً وتشكياً عص الرمان الألزن^(٨)

(١) لذت عت: لترفع عت العطش.

(٢) الطرفة: الحبر المستحسن المعجب.

(٣) يشر: يضر ويؤذي.

(٤) مرزية: عصا - وارون: شجر صلب تتخذ منه العصي.

(٥) وجه باسر: وجه مقطب - الزمان الأكرن: الشديد.

الحد الحادي عشر

في الشُّرْبِ وَالشَّرَابِ

(١)

فما جاء في الشُّرْبِ

•

• سَبَبُ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ

أصل ذلك أن رجلاً من جلة المهاجرين سكر فصلى بالناس، وعلط في القراءة فأمر الله تعالى ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾^(١) فشربوها بعد ذلك في غير وقت الصلاة، ثم شرب أنصاري مشج رأس صاحب له بلخبي جمل منزل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمُ الصَّلَاةَ وَالْزَّكَاةَ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾^(٢)، فقالوا انتهينا يا ربنا وتركوا شربها في كل وقت وقيل: إنما حرمت لأن حمرة رصي الله عنه كان في شرب فسكر فاجتنب سائر مشارعين لأمير المؤمنين علي أما حرمها بل جئت حمرة، فدخل عليه النبي ﷺ فلامه، فقام ثملًا عمر العيين، وقال: هل أنسم إلا بحيد وأبناء عبيدنا، فعرف النبي ﷺ فكرر على عقبه.

• مَا يَدُلُّ عَلَى تَحْرِيمِ الْخَمْرِ

قال الله تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُكَ عَرَبٌ تَحْمَرُ وَالْمَيْمِرُ قُلْ فِيهَا أَنْتُمْ صَكْبَرُ وَمَنْعُ النَّاسِ﴾^(٣) وهذا أول ما نزل في تحريم الخمر، ثم قال ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾^(٤) ثم قال: ﴿إِنَّمَا لُحْمٌ وَمَيْمِرُ وَالْأَصْلُ وَالْأَرْثُ بِحَسَبِ مَنْ هَلَى الشَّيْطَانُ فَاجْتَبُوا﴾^(٥) وقال النبي ﷺ حرمت الحمرة بعينها والسكر من كل شراب، وقيل للنبي ﷺ ألا نبيعها، فقال ألا إن الله لعن الخمر وعدرسها وشاربها وعاصرهما ومعنصرهما وساقبها وحاملها ويائنها وأكل ثمنها وقد أجمع المسلمون على تحريمها.

• تَحْرِيمُ النَّبِيدِ

قال النبي ﷺ: كل مسكر حرام، وقال: كل مسكر خمر، وقال: ما أسكر كثيره

(١) القرآن الكريم: النساء/ ٤٢.

(٢) القرآن الكريم: المائدة/ ٩٤.

(٣) القرآن الكريم: البقرة/ ٢١٩.

(٤) القرآن الكريم: النساء/ ٤٢.

(٥) القرآن الكريم: المائدة/ ٩٣.

فقليله حرام. ورؤي أن إبليس لما لعن، قال: يا رب اجعل لي شراباً، فقال شرابك كل مسكر ورؤي أنه نزل تحريم الحمر، وهي من خمسة العنب والتمر والبر والشعير والعسل، ونهى عن العصيخ^(١). وقال: ما خمرته فهو حمر

● تَحْلِيلُهُ

قال النبي ﷺ. حرمت الحمرة بعيها والمسكر من كل شراب. وسمعت بعض العلماء يحتج في ذلك بقوله تعالى. ﴿تَشْتَبُونَ بِهِ سَكِرَاتٍ وَزُفًا حَسَنًا﴾^(٢) فأخبر على سبيل الامتنان علينا باتخاذ السكر منه، وأخبار لا يصح فيها السخ. ورفع إلى النبي ﷺ رجل شرب مسكراً، فأمر به لمصرب، فقال.

أَلَا أَبْلَغُ رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي
شَرِبْتُ شَرِيبَةً لَمْ تَبْقَ حِرْصاً
بِأَنِّي مَا سَرَقْتُ وَلَا زَنَيْتُ
وَلَا أَنَالْتُ مَلْهَا قَضَيْتُ
فَقَالَ ﷺ. لو علمت ما ضربته

استحضر عيسى بن موسى ابن عياش وابن إدريس فسألهما عن البيد، فقال ابن عياش: حلال، وقال ابن إدريس: حرام، فقال ابن عياش أدركنا أبناء الصحابة والتابعين بهذه المدة يشربونها في الولايم حلالاً كانت أم حراماً، ويكافوا على أصل الدين أشد من نكائنا على النبيذ

سئل بعض القدماء عن سبيل العسل، فقال حرام، فقيل لم؟ قال لأنكم لا تؤدبون شكرها وقال بعضهم: سقاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه تسداً شديداً، وقال. إنا نأكل لحوم هذه الإبل فنشرب عليها البيد الشديد يقطعها في بطونا وأني النبي ﷺ ببيد فشتمه وقطب وجهه ثم ضربه بالماء، وقال: إن هذا الشراب سيعتلم ويشتمد فما عليكم فافعلوا به هكذا

وقال حفص بن غياث كنت عند لأعشى وعنده ببيد فاستأذن قوم من أصحاب الحديث فسترته بمنديل فكرهت أن أقول شلاً براء الدحلون، فقلت: لئلا يقع فيه الدباب، فقال: هيهات هو أمتع جانباً من ذلك.

قال النخعي: كانت الرواية كل مسكر حرام مردود فيه الميم، وليس ما قاله بصحيح.

● نَوَادِرُ فِي تَحْلِيلِهِ

قال ابن أبي ليلى لأبي حنيفة: أيجل سيد وبيمه وشرائه؟ قال: نعم، قال: أفسرك أن أمك نباذة. فقال أبو حنيفة. أيجل انعاء وسماعه؟ قال: نعم، قال: أفسرك أن أمك مغنية؟ ووضع رجل بالكوفة على باب المسجد نبياً بين يديه وجعل يسادي من يشتري

(٢) القول الكريم الحل/٦٧.

(١) الفصيخ. المين في البيع.

وطلاً بدرهم بتحليل أبي حنيفة، فقال له أبو حنيفة، يا رجل إني فعلت فييحاً، فقال: أأنت حللته؟ قال صدقت ومن الحلال أنك تجامع امرأتك ولو استحضرتها الجامع وجامعتها لاستبح ذلك.

ولقي أبو حنيفة مكرراً، فقال له السكوني، يا أبا حنيفة يا ابن الرانية إني شربت النبيذ، فقال: ما أحسنت حيث أحللت لنبيذ حتى شربه مثلك. قال شاعر:

رأيت في السَّمْعِ رأيَ جَحَازِي وفي لَشْرَبِ رأيِ أَهْلِ الْعِرَاقِ
وقال بعضهم: أباح أهل الحرمين العناء وحرّموا النبيذ وأباح أهل العراق النبيذ وحرّموا العناء، فأوجدونا السيل إلى الرحمة ميها عند اختلافهما إلى أن يقع الاتفاق. قال بعضهم:

مَنْ ذَا يَحْرُمُ مَاءَ الْمَرْوِ خَالِطَهُ فِي جَوْفِ بَاطِيَةِ مَاءِ الْعُثَاقِيْدِ^(١)

إِنِّي لَا بَيْعُ تَحْرِيمِ الزَّوَاةِ لَهَا فِيهَا وَيَعْجَسِي قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ

يعني ما رواه من قول النبي ﷺ تمر طية وماء ظهور.

وقال إبراهيم بن محمد بن إسماعيل، لبيذ من المستصحبين في الأرض يتركه من يتركه ويأتي ما هو أعظم منه

● استباحة الخمر

مر عمرو بن معدى كرب بحية بن جسر فأطعمه بمرأ، ثم قال: أسقيك لباً، أو ما لك تنادم عليه في الجاهلية، فقال أليس قد أمرنا بتحرّمها، فقال حية: كلا إن الله تعالى قال: فهل أنتم متهون، قلنا لا، فسكت وسكنا، فقال عمرو: هاتها فأنت أفقه مني

قال بعضهم: الخمر من الجنة، لأن الله تعالى يقول في صفة أهل الجنة إنيهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، والخمر تذهب الحزن. قيل لأياس بن معاوية ما تقول في الكرم والتمر والماء هي حلال أو حرام؟ فقال: حلال، فقيل لم حرم الخمر وإنما يتحد من ذلك؟ فقال: أرايت لو صبّ عليك ماء وتراب وتبس أكان يوجعك؟ قال لا، قال: فلو جمع ذلك كله وجعل لبنة وضرب به رأسك أليس يوجعك. وقال ابن الرومي:

أَبَاحَ الْعِرَاقِي النَّبِيذَ وَشَرِبَهُ وَقَالَ: حَرَامَانِ الْمَدَامَةُ وَالشُّكْرُ

وَقَالَ الْجَحَازِي: الشَّرَابَانِ وَاجِدُ فَخَلَّ لَنَا مِنْ سَيْنِ قَوْلَيْهِمَا الْخَمْرُ

سَأَخَذُ مِنْ قَوْلَيْهِمَا طَرَفَيْهِمَا وَأَشْرَبُهَا لَا مَارِقَ الْوَازِرَ الْوَزْرُ

● تعظيم السكر واختلاف الناس فيه

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، ما ذنب أعظم من السكر، وذلك أن

(١) الباطية، بناء كبير من زجاج يوضع فيه الشراب - تلمزن - الحباب

العبد يدنب فيتصور له دنه، ويعلم أن الله ربه، وإذا سكر نسي ذنبه ولم يعرف ربه، وشتر الذنوب ما فرق بين العبد وبين معرفة ربه. وزوي أن يليس قال: مهما أعجزني ابن آدم فلن يعجزني إذا سكر أن آخذ برمامه فأثوده حيث أشاء، وأحمله على ما أريد.

قال شاهر:

وإن أمراً يبتاع سكرأ بصحة^(١) لفي سكرة تغنيه عن ذلك السكر^(٢)
● خذ السكر

قبل لمهمهم. ما حد السكر؟ قال هو أن تعذب عنه الهموم ويظهر سره المكتوم وقيل حده أن يحس عندك ما كان قيحاً، وأحد ذلك أبو نواس، فقال

إنقيسي حتى ترني حناً عندي القبيح^(٣)
وله:

لا تلمني على التي فتشني وأرثني القبيح غير القبيح
● وصف سكران

انتهى المأمون إلى يحيى بن أكنم قراء ثعلباً ماتماً في الرياحين، فقال له قم، فقال رجلي لا تطاوعني، فقال حد، فقال: كفي لا تواتيني، فقال فيه

وصاحب وسديم دي محافطة^(١) منط البنان بشرب الزاح مصوب^(٢)
ناديته ورواق الليل مسند
فقلت: قم قال: رجلي لا تطاوعني
إني عفلت عن الساقى مصيرني
وقال ابن المعتز:

مشوا إلى الزاح مشي الرخ وصرخوا^(٣)
وقال أبو الوفاء:

حتى يروح السكر فين وقد قام مقام الشكلى والعقل
وقال آخر:

مرة نترك عقلنا داهياً في الشرهات

(١) المقصود إن الذي يبادل الصحة بالسكر هو في سكرة تعب من ذلك

(٢) صبط البنان - الكرم

(٣) الرخ طائر خرافي صحم - الفلورين جمع خرر - وهو المدك في لعبة الشطرنج

وقال ابن طباطبا:

جُعلت أسيراً في يد الراح موثقاً
تماكس رجلي في خطأ استزیدها
فأقبلت أمشي مثنية المتقاعس^(١)
ولم ألك في إتراجها بالمماكس^(٢)
وقيل لسكران: تبعث معك من يجمعك، فقال: لا أريد، فما مضى من عقلي في
خمار ما بقي:

لو يرى الناس في المدامة رأبي
لن يبيعوا ببشرة عثقوداً
وقال أبو محجن:
إذا مت فادفني إلى جنب كرمي
ولا تدفني بالفلاة فلأنني
تروي عظامي بغد موتي عروقها
أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها
وقال عبد العزيز بن مسلم العقيلي: رأيت قبره بأرمينية تحت شجرات كرم فذكرت
قوله، فتعجبت من الاتفاق الواقع له

وقال إسحاق الموصلي:

اشرب هديت علائيه
اشرب فديتك وأشقيتني
أم المروعة زائيه
حيث أنام مكاييه
ودع الشئور والريلا
وقال أبو الهندي:

يا خليلي اجعل لي كفناً
إنني أرجو خدأ من خالقي
ودق الكرم وقبري المغفرة
مغد شرب الراح حسن المغفرة
وله:

أنا الشيخ الخليع فيجبوني
لكم إسلامكم وعلي كفري

● من شرب مع إقراره بشخريتها

قيل لبعضهم: لم لا تترك السيد؟ قال: لا أدعه حتى يكون أسوأ حملي. قال أبو
العيناء: جمعني ورسول ملك الروم مجلس لمتوكل، وقد أحضر الشراب، فقال الرسول:
مالكم حرم عليكم الحمر ولحم الخنزير فشرتم الحمر وتركتم لحم الخنزير، فقلت: إن
لحم الخنزير لما حرم وجد حير منه الحملان والجدي فاستعني عنه، والحمر لم يوجد حير
مها فكان يستغني به عنها.

قال حبيب الله بن عبد الله بن سلام:
وقد يشرب الإنسان ما لا يحل

وتحس أحياناً له الشبهات

(٢) تماكس تعالف وتماكس - إتراجها. فلزها

(١) تقاعس تأخر.

وقال أبو نواس :

فحذّها إن أرقّت لذيذ عيش
فإن قالوا حرام قل حرام
وله :

لا تسقي الذهر ما كنت لي سكناً
إن كان حزمها الفرقان بعد، فقد
● الحث على الكناية عن ذكرها

قال ابن باذان :

ألا فاسقني صهبا من حب الكرم
وقال أبو نواس :

أثن على السخمر بالآلئها
ومنها أحسن اسمائها^(٢)
● الإستغناء بها عن مباشرة الأعمال ومصاحبة السلطان

قال عبد الصمد

يسبى ونفسه من كل شيء
وقال يعقوب بن الربيع :

إذا كان عتدي قوث يوم وليلة
هلست تراني سائلاً عن حليعة
من الزاح ينمي الهم عني إذا اتسع
ولا عن وزير للخليفة ما صعب

● حفظ المدام من اللثام

قال بعضهم : وددت أن الكأس بألف ولجر في وجه الأسد حتى لا يشرب إلا كريم
ولا ينكح إلا شجاع.

قال أبو نواس :

أجل عن اللثام الزاح حتى
وله :

ووقر الكاس عن سفيه
وكان ابن الرومي في مجلس فيه ثقبير بقبص، فعرض الكاس عليه فامتنع ولام ابن
الرومي، فقال له ابن الرومي :

يا لائم في الزاح غير مقصر
لا ر رأيك سيئاً في الزاح

(٢) آلائها: نعمها.

(١) الصهبا: الحمرة.

فأقل ما في ترك مثلك شربها توفيرها وطهازة الأقداح
وقال ابن باذان

صرف الكساح عن دناة لثام همهم للشقاء جمع الكنوز

● الحث على مسابقة الزمان بتناول المدام وتعاطي اللذات

قال المعتابي:

بأبذ إلى اللذات مهما أمكت برور ودهن بوادر الآفات

كم من مؤخر لذة قد أمكت لغدو ليس غد له بمسوات

حتى إذا فأتت وفات طلابها ذهبت عليها نفسه حسرات

تأتي المكارة حين تأتي جملة وترى السرور يجيء في الفلآت^(١)

وقد أحسن المعتابي في هذا المعنى، حيث يقول:

ذر النفس تأخذ وشغها قبل بينها ومعترق جاران دارهما عمر^(٢)

وقال آخر:

بادر فإن الزمان عز من قبل أن يفلطن الزمان

وقال آخر:

وبادر فلان ~~الخطوب~~ فرائس

وقال ديك الجعن

خذ من زمانك ما صفا ودع كذي فيه الكدر

فالممر أقصر مدة من أن يمحى بالجير^(٣)

وقال أبو الفرج الدمشقي:

وتغنى المملات من دهر بجود على الكرام

وقال الخيزارزي:

وذر السهموم نسيئة وتمجل اللذات نقدا

وليزيد بن معاوية

ومن عزف الأيام معرفتي بها بأبذ باللذات قبل العوائق^(٤)

وقال آخر:

وخذ من الدنيا ولذاتها لما سخن بها عارية^(٥)

(١) الفلآت: جمع فلنة وهي الأمر الذي يقع من غير تفكير أو إحكام

(٢) فر: دع - الوسخ الجنة والطاقة، ويريد بالمجارس الروح والبدن، يجتمعان مدة العمر، فإذا فرغ افترقا

(٣) يمحى: ينقص وتذهب بركته (٤) العوائق: الشواغل.

(٥) العارية: جمع عوار، ما يتناوله القوم بينهم

وقال الصاحب: حضرت الوزير المهدي يوماً وقد جاءه خادم عمر المطيع، وفي يده رقعة وفيها: خُتِي لَنَا بَيْتَانِ وَهَمَا:

عَرَجَ عَلَى الْخَمْرِ وَحَاسَاتِهَا وَأَسْقِنَا فِي وَسْطِ جَنَاتِهَا
وَعَلَّلَ النَّفْسَ وَلَوْ سَاعَةً فَإِنَّمَا الذُّنْيَا بِسَاعَاتِهَا
فاجعلهما أربع أبيات، فقال لي: تفضل، فقلت:

وَالرَّوْحُ فِي الرِّاحِ إِذَا اتَّبَعَكَ بِهَاكِهَا يَا خَشْفٌ أَوْ هَاتِهَا^(١)
وَقَبِيَّةٌ تَنْشَبِي بِأَصْوَانِهَا نَأْخُذُ مِنَ أَطْيَبِ أَوْقَاتِهَا

● الخُتُّ عَلَى اعْتِبَارِ الْوَقْتِ فِي الْمَسَرَّاتِ دُونَ مَاضِيهِ وَمُؤْتَنَفِهِ
قال أبو العتابة:

لَيْسَ فِيمَا مَضَى وَلَا فِي الَّذِي لَمْ
إِنَّمَا أَنْتَ طَوَّلَ عَمْرِكَ مَا عَمَرَ
وقال يزيد المهدي:

أَعْجَزُ النَّاسِ مَصْبِغٌ يَوْمَهُ
وَقَالَ ابْنُ الْحَبَّاجِ:

حَذِّ الْوَقْتَ أَخَذَ اللَّحْسَ وَاسْرَفَهُ وَاخْتَلَسَ
وَلَا تَتَعَلَّلْ بِالْأَمَانِيِّ فَلِئَلَّهَا
فَوَائِدُهُ بِالطَّيِّبِ أَوْ بِالشُّطَايِبِ
مُطَايَا أَحَادِيثِ النَّفْسِ الْكَوَادِبِ^(٢)

● الخُتُّ عَلَى مِبَادِرَةِ الشَّيْبِ بِتَنَاوُلِ الْمَسَرَّاتِ وَالْخُمُورِ
قال عبد الله بن السمط:

بَادِرْ شِبَابَكَ أَنْ يَغْتَالَهُ الزَّمَنُ
وَقَالَ ابْنُ الْجَهْمِ:

فَبَادِرْ بِأَيَّامِ الشَّبَابِ فَلِئَلَّهَا
وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ:

أَعْطِ الشَّبَابَ نَصِيبَهُ
وَقَالَ الْمُتَنَبِّيُّ:

أَنْعَمَ وَلَدٌ فَلِسْلَامُورٍ أَوْ إِخْرُ
مَا دُمْتُ مِنْ أَرْبِ الْحَسَانِ فَلِئَلَّهَا
أَنْدَا إِذَا كَانَتْ لَهُنَّ أَوَائِلُ
رَوْقُ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلٌّ زَائِلُ
مَا دُمْتُ أَنْوَءُ تَمَرٍ كَانَتْهَا
قُبْلُ يَزُودِهَا حَسِيبٌ رَاجِلُ

(٢) المطايا: الدواب التي تركب

(١) الخشف: الدل.

ولهذا باب في الشيب والشيب

● مَنْ شَرِبَ عَلَى الْكِبَرِ

كان إسماعيل بن حمدون يصطبح ويغتنق خمسين سنة، ثم ترك البيذ فعمي فعاود عادته في الشرب، فقيل له، فقال: لا يجتمع عمي وظلماً وقال أبو نواس:

قالوا كبرت فقلت ما قصرت يدي عن أن تخب إلي فمي بالكاس^(١)
وقال البعقوبي:

هل لك في عدل ابن ستين ذك شيخ إذا ما عمه العذل فشك
فهو خلبع في الضلال منهجك

● استنباح الشرب بالمشايخ

قال بعضهم:

أعد ستير قد ناهزتها حججاً يا قبح معجر بالشيب من كبر
أحكم الراح في عقلي وجثمانني ولحيت تميل به أعطاف سكران^(٢)
وقال آخر:

أمن بغد سنير ناهزتها أعزل قلبي ساطرايه

● ترك الشرب قبل الكبر

وقال بعضهم

لا أجمع الحلم والصها قد سكنت لم تسهني كبرة عنها ولا فتد
نفسني إلى الماء من ماء العماقيد لكن صحوت وعصني غير مخضود^(٣)

● مخالفة اللوام في تناول المدام

قال أحمد بن أبي طاهر:

استقنيها برعم من لأم فيها من نصيح وهاذل وحسود
وقال ابن المعتز:

خليلي طوقاً بالمدام وبادرا ألا إنما جسمي لزوحي مطينة
بقية عمري والسلام على مثلي ولا بد يؤماً أن تعري من الرحل^(٤)

(١) معجر، من اعتجر - ملأ بالشيب

(٢) ثعب - نسر

(٣) الفتد - العجر - وعصني غير مخضود: أي عصي غير ضيف.

(٤) الرحل: الحمل

أيا عادلي هلا اشتغلت بسامح كما أنا مشغول بكاسي عن العذل
وقال البسامي:

حلّ عني لست من أربي أربي في الكاس والطرب^(١)
دوئك العذت الزلال ولي سعة في صفة العنب
وقال آدم بن عبد الله بن مروان:

قل لمن يلحاك فيها من فقيه أو خليل
أنت دغها وأرج أخسرى من شراب سلسيل

● العث على مدافعة الهموم بالشراب والتبجح بذلك

قال ابن المعتز:

خلّ الرمان إذا تقاعس أو جمع واشك الهموم إلى المدامة والقذح
ودع الزمان فكم ليب حادق قد رام صلاح الزمان فما صلح
وقال ابن الرومي:

سأعرض عما أعرض الدهر دونه وأشرها صرفاً وإن لام لايم^(٢)

● نواذر الشكاري

سقط سكران، فجاء كلب يلحس لاه، فجعل يقول

أخوتكم ومولاكم وصاحب ميزكم ومن قد نشأ فيكم وعاشركم دغراً
وسقط آخر في مستراح مملوء، فجعل يقول:

أضحّاينا ما للقمود هنا مغمى

وقال العنابي كان في دارنا سكران فقد على مصلى وسلح فيه، فأحدث يده إلى
المستراح فنام فيه، فقالت جاريتي: يا عجباً، كل شيء منه مقلوب، حراً حيث ينام الناس
ونام حيث يخرأ الناس.

● الخمار

الحمار ينادي بالخمرة، ولذلك قال أبو نواس

وداؤني سألتني كائن في السذاء

وذلك من قول الأعشى:

وكاس شرئت على لذّة وأخرى تداؤنت منها بها
ومات الأعشى في بيت خمار فارسية، فقبل لها ما كان سبب موته؟ فقالت: منها

(٢) الشراب للصرف: غير المروج

(١) أربي: الغاية والهدف.

بها يكشتش، أي قتله قوله في هذا البيت
وكان المعتبي ينادم أن الفوارس من عهد فانصروف من عنده ليلة، وقد أثخن سكرًا،
فلما أصبح أتاه الرسول بدعوه، فقال:

وقد متُّ أمس بها موثةً ولا يشتهي الموت من دأقه
وقال آخر:

كصريح الحنر داوى ما به من خمار بعفار فانتشى

● مَنْ ذَمُّهَا بِأَنِّهَا تَنْزِيلُ الْعَقْلِ

حضر مصيب عند عبد الملك بن مرزوق فدعاه إلى الشراب، فقال: إني لم أصل
إليك بنفسي ولا بحس صورتني، وإنما قربت منك بعقلي، فإن رأى الأمير أن لا يحول
بيي ويبيه فعل. وقيل لأعرابي: لم لا تشرب؟ فقال: لا أشرب من يشرب عقلي. وزوي
أن ابن أبي شيبة مر بفلان يلعب بالشراب، فقال: لا تفعل يا أحمق، فقال الفلام: الأحمق
من يشترى الحمق بماله فيدخله رأسه ويقيء في جيبه ويسلخ في دبله، ويصبح محمراً
ومسني مصفراً

وقيل للعباس بن مرداس: لو شربت السيد لأرددت جراءة، فقال: ما كنت لأصح
سيد قومي وأمس سمعهم، وأدخل جومي ما يحول بيي وبين عقلي. وقيل لأعرابي لم لا
تشرب؟ فقال: لأنه يعني مالي ويغير عقلي.

وعلى هذا الحديث وإن لم يكن من صريح المعنى، قال بشر المريسي: دخلت على
بعض أصدقائي، فقلت: مر جارتك نسفي سيداً، فقال: أحاف أن تأتمر، ثم قال: إسقيه،
فلما شربت، قال: تفكرت في أمرك فرأيت لسيد يريل لعقل ولم أجد لك عقلاً أحاف أن
يزيله، قال شاعر:

سألة للفتى ما ليس هي يده ذمابة بعقول القوم والمال

وقال المحكم بن هشام لابنته، وكان مولعاً بالشراب: يا بني، دع الشراب فإنما هو
قبيح في شذوقك وصلح على عقبك أو حد في ظهرك.

● مَنْ تَرَكَهَا تَفَادِيًا مِنْ ذَمِّ النَّاسِ

قال بعضهم: تركت كثيره لله تعالى إجلالاً وقليه للناس جمالاً. وعوتب بعضهم على
تركه، فقال: لو علمت أن الماء ينقص من مررتي ما دفته. قال الوليد للحجاج: هل لك
في الشراب؟ فقال: لا يا أمير المؤمنين وليس بحرام ما أحلته، ولكني أمتنع أهل عملي منه
وأخاف أن أخالف قول الحد الصالح، وما ريد أن أحالفكم إلى ما أنهاكم عنه، فأعماه.
وسأل المنصور أبا بكر الهذلي عن لبذ، فقال: تمادت فيه السهواء حتى كرهته العلماء.

● دَمُهَا بِأَنهَا تَدْعُو إِلَى الْفُسُق

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْتَعِينُونَ﴾^(١) مرت أعرابية يقوم يشربون نبيذاً فسقوها فلما شربت أقداحاً اعترتها أريحية، فقالت: أيشرب هذا تساؤكم، قالوا: نعم، قالت: إذا زنين ورب الكعبة، فما يدري أحدكم من أبوه قال جعقطة:

لم يبلع الشيخ إبليس إرادته حتى تكاثف في عنقوده العيث
سئل عبد الله بن إدريس عن لشرب، فقال: إشراب ما لا يشربك.

● قَدَرُ الشَّرْبِ وَزَمَنُهُ

قال المأمون: إشراب السيد ما استبشمت، فإذا استطعت فدعه. سئل أبو محمد بن عبد الله عن شرب الربيع، فقال: ربيع أهل المروآت وميدان اللدات، وفي إدمانه دهاب القطنة وفي تركه فقد السرور. قيل: فما تقول في محادثة الرجال؟ قال: روضة لا يجف بورها وعدير لا يهضب ماله وجوهر لا يصلح إلا للملوك، قال شاهر:

شرب السبيذ على الطعام ثلاثة فيها الشفاء وصحة الأنداد
وقيل: القدح الأول يكسر المعش والثاني يمرى الطعام والثالث يعرج النفس، وما زاد على ذلك فصل. وقال فتية لقاصي مرسل: بلعتي أبتك تشرب، قال: أحل، قال: فكم تشرب قال: ما بل الثعل^(٢) وطيب النهر وأعي عن الماء. قل: فما أنقبت منه؟ قال: أكثره وأحيته التكاية على الشمال ومبادمة الرجال والاختلاف إلى المال^(٣) وقال بعض الطرفاء للسيد حذان، حذ لا هم فيه وحذ لا عقل فيه، فعليك دأول واتق الثاني، وقال ابن المقفع:

سأشرب ما شربنت على طعامي ثلاثاً ثم أتركه صحيحاً
فلمست بفارف منه أناماً ولست براكب منه قبيحاً

● دَمُ إِدْمَانِهَا

قال بعض الطرفاء: أربعة أشياء إن أفرط فيها الرجل أهلكته واستهوتته، إدمان الخمر وحب النساء وشهوة الصيد والمماراة. وفي الخبر: لا يدخل الجنة مدمن خمر.

● الْحَثُّ عَلَى اسْتِيفَاءِ شُرْبِهَا أَوْ تَرْكِهَا

قال ابن شبرمة لكاتبه: أنشرب؟ السيد؟ قال: القدحين والثلاثة، فقال: والله ما شربته شرب من يلتذ به ولا تركته ترك من يتحرج منه.

وقيل في جواب هذا: المثل: إشراب شرب فتوة أو أترك ترك مروءة وقيل:

(٢) الثعل: ما استقر في أسفل الشيء من كدرة، أو من الحب

(١) القرآن الكريم المائدة/ ٩١.

(٣) المال: الأماكن التي يال فيها.

لبعضهم . كم تشرب ، قال : مقدار ما أفسد به ديني ، وقيل ذلك لآخر ، فقال : مقدار ما أفوى به على ترك الصلاة .

● مَنْ أَظْهَرَ رَغْبَتَهُ فِيهَا وَقَلَّةَ صَبْرِهِ عَلَيْهَا

رُوي أن الحسن بن زيد رضي الله عنه لما ولي المدينة ، قال لابن هرمة : لست كم باع دينه رجاء مدحك أو خوف دمك ، فقد رزقني الله بولادة بنيه عليه السلام الممادح وجثيني المقامح ، وإن من حقّه عليّ أن لا أقصي على تقصير في حق ربه ، وأنا أقسم لئن أتيت بك سكران لأضربك حداً للحمرة وحداً للسكر ، ولأزيدن لموضع حرمتك بي ، فليكن تركك ذلك لله ، تمن عليها ولا تدعها للناس فتوكل بهم ، فقال ابن هرمة :

نَهَانِي ابْنُ الرَّسُولِ عَنِ الْمُدَامِ	وَأَذْبَنِي بِأَذَابِ الْكِبَرَامِ
وَقَالَ لِي إِصْطَبِرْ عَلَيْهَا وَذَغْهَا	لِخُوفِ اللَّهِ لَا خُوفَ الْأَنَامِ
وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَيْهَا وَحَنِي	لَهَا حُبٌّ تَمَكَّنَ فِي عِظَامِي
أَرَى طَيِّبَ الْحَلَالِ عَلَيَّ حَنْشاً	وَطَيِّبَ النَّفْسِ فِي حَبْثِ الْخَرَامِ

كان أبو الهدي مولعاً بالحمرة ، فقل له أبوه : إنه تورث السقم وثقل الطعم وتنحف الجسم ، فقال : كلا إنها حوهرة قد انمروح فيها حرصان حمرة الهرمان وصعرة العقيان قد وضعها الله تعالى باللذة لشاربيها في القرآن ، فوشح بذلك محبتها في الأبدان تجمع ما شئت من شمل الإخوان .

وكان حارثة بن بدر مشتهراً بالشرب ، وكان غلب على رباد فقبل لزياد : إنك تتهم لمصاحبتك ، فقال : كيف لي بأطراح من يسايرني مد دخلت العراق ، يمصطك ركابه في ركابي ولا تقدمي فظرت إلى قفاه ، ولا تأخر عني فلويت عني له ، ولا أخذ الشمس عليّ في الشتاء ، ولا الظل في الصيف : ولا سأله عن علم ولا ظلت أنه لا يحسن غيره ، فلما مات زياد جاء به عبيد الله ، فقال له : أيها الأمير ما هذا الجهد وقد عرفت مكانتي من أبي المعيرة ؟ فقال : إن أبا المعيرة لم يكن لي لحقه عيب وأنا حدث ، ولا آمن أن تشم منك رائحة الحمرة إن جالستني ، فأتهم فأنكرها ، وكن أول داخل وآخر خارج ، فقال : لا أنكرها لمن يملك ضربي ونعمي ، أفأنكرها لك . قال : فاختر إذا ما شئت من عملي فاختار مهرمز ، وقال : إن شربها موصوف فدما توجه إليها استقباله جماعة ، فيهم إياس بن إياس فأنشده

أَحَارِبُ بِنِ بَدْرٍ قَدْ وَلِيَتْ وِلَايَةَ

الآبيات وتقدمت .

● مَنْ رَجِبَ فِيهَا غَيْرُ مُفَكِّرٍ فِي دِينٍ وَلَا مُرَوِّءٍ

قيل للفرزدق : أي الأشرية أحب إليك ؟ قال : أقربها من الثمانين يعني الخمر . وقال عبيد الله بن زياد للأحنف : أي الأشرية أطيب ؟ فقال نحمر ، قال : وما يدريك ولست من أصحابها ؟ قال : رأيت من أحلت له لا يتعدها ومن حرمت عليه يشاؤها ، فلذلك عرفت طيبها .

دخل أبو العيناء على المتوكل فقال: هل لك في الشراب؟ فقال: ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه.

وكان أبو نواس يقول: حمر الدنيا أحود من حمر الآخرة، والله قد وصفها بأنها لذة للشاربين، فقيل: كيف هي أجود، قال: لأن الله تعالى جعلها مودجاً، والنمودج أبدأ أجود وقيل له: أتشرب الخمر؟ قال: نعم إذا اشترى ثمن حنبر قد سرق حتى يحرم ثلاث مرات.

قيل للمامة: لا تشرب الحمر فإنه يريل بعقل، فقال: إنه إن رال اليوم لا يرول غداً. باع بعض الأشراف ضيعة، فقيل له: احصر لعشية للإشهاد، فقال لو كنت ممن يسان بالعشيات لما باعت الضيعة.

وقال رجل لآخر: وجهت إليك رسولاً عشية أمس فلم يجدك، فقال: هذا وقت لا أكاد أجد فيه نفسي مثل بعضهم عن استعادية الشراب، فقال: وددت أني كنت بعوضة فأمرت تحت قرية نبيذ، حتى يكون موتى في حلال نعيم. قال شاعر:

ورفضُ امرئٍ لهواً يواتيه طائعاً لآخر إن عاصاه رأيٌ موهم
ومن صارم اللذات أو خان بغصها لبرعمٍ دهرأ ساءه فهو أرغم
وقد وصف ذلك في وصف المدام بإزالته لغموم

● الشارب بعد توبته والممتنع من التوبة فنه

كتب بعضهم إلى صديق، قد قاب من شرب النبيذ:

إن كنت تبت من الصهباء نتركها نسكاً فما تبت من بر وإحسان
تت راشداً واسقها منها وإن عدلوا فيما فعلت فقل ما تاب إخواني
وقال كشاجم:

يقولون تب والكاس في كف أغيد وصوت المثاني والمثالي^(١) غالي
فقلت لهم لو كثرت أصمرت توبة وعاشت هذا في المدام بدا لي

وحكى بعضهم، قال: كان لنا صديق يكثر التوبة من الشرب والعود إليه، فعارقتنا يوماً على أنه قد تاب فجاءنا صبيحة عداة وقد انمحت من أحد عارضيه لحيته، فقال: رأيت إبليس في منامي وهو يستعرض أصحابه فأنى به إليه بعض أعوانه، وقال قد آذاني هذا المتخلف من كثرة ما يشرب، ثم يرجع حلفوه على أن لا يشرب فحلقت، ثم قال: الحسوا لحيته من جانب يكون ذلك تذكراً معه، فأصبحت على تلك الحالة.

(١) الأهدى المائل العنق واللين الجوانب - المثاني والمثالث الآيات القرآنية التي تتلى وتكرر.

● الشُّرْبُ سِرٌّ

مرُّ الفرزدق على الحكم بن المندر بن أنجارود مستسقى لباً، فأمر غلامه أن يجعل في العقب خمراً ويحلب عليها لباً ويسقيه، فما كرع فيه جعل الخمر ينبع من تحت اللب، فشرب، فقال له: بأبي أنت ممن يخفي الصدقات

ودخل الغضبان الأسدي على قوم يشربون فاحتشموه ورمعوا نبيذهم فجعلوه تحت السرير، ورمقت السنور فأرة فطفرت فكسرت لآية وهاج ربح الشراب، فقال للغضبان: إني لأجد ربح يوسف لو لا أن تعندون، فقالوا له: تله إك لفي ضالك القديم ثم أخرجوا النبيذ فساعدهم عليه.

● الشُّرْبُ جَهْرًا

لما وقع الخلاف بين الأمين والمأمون، كان لمأمون يحطت بحراسان معساوي الأمين، ويقول في جملة مساويه: وما ظكم بحليمة يفتني شاعراً يشد بحصرتة جهاراً بهاراً في مجلسه هذا القول:

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر ولا تسقني سراً إذا أمكن الخمر
فما الخمر إلا أن تراني صاحبة وما العنم إلا أن يتعصي السكر
وقال المكتفي للصولي: أتعرف أهلك بيت فلك العرب، قال قول أبي نواس:
ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر

لقال: بل قول الحنون بن الضحاك:

أتبغت سكرًا سكر ما تبغت خمرًا فم
● الضميف الشرب

قيل لبعضهم كيف شربك؟ قال: لو رعت زياً لسكرت شهراً.

قال العبخارزي:

احصِرْ سفاتج هذا الشرب عن رجلٍ له بضیعة في الشرب مزجاة^(١)
وقال آخر:

ولو علم الأكارم ضعف شربي لأعقوسي عن التَّجَبِّ العظام
وقال خالد الكاتب:

لا أسقين ما ليس لي طاقةً به فإني ضيق الحوصلَة

(١) السفاتج جمع السمجة، وهي الوثيقة التي بهد سترد منك من رجلة كنت أعطيت مالا - البضیعة. الماء - مزجاة: رديئة

وقال الخباز البلدي يعاتب من كثر سقيه :

يسارقني في كل دورتين حبة

ألا إن قيراط النبيل كثير

● مَنْ تَرَكَ الشُّرْبَ بُخْلًا وَدِيَاءَ

قال شاعر

ما حرم الخمر ولكن

يتركها بقيا على حاله

يشربها في بيت إخوانه

ويظهر الثروة من ماله

وقال آخر :

وما أن حرمت المطبوع نسكا

ولكن دققوا فيه المبيشة^(١)

وماحت رائحة الشراب عند راي فأست قوم بأبومهم ، فقال الوالي : ما أطيب ريحها
وراي لأشهيها لولا تحريمها ، فظفر فإذا اندي أمك على أنه كل منهم . وحدثني أبو بكر
الكرجي ، قال . كان بالكرج قاصر ظريف فدخل عليه بصراي يوما يعق منه طيب ورائحة
حمر ، وكان عنده جماعة من المدول فهم أحدهم عنى أنه ، وكان متهماً بالشراب ، فلما
حرج البصري ، قال : أخرى الله هذا الحديث دخل وكأنه جيفة ، فقال القاضي ردوه
مردوه ، فقال لعدليس عنده تشمما هل تجدان رائحة كريهة ، فقالا لا ، لما لنجد منه رائحة
كرائحة الجنة طيباً ، فقال : اشهدا أبي قد جرحتم هذا البارد فما يعدو حاله كدياً أو حمماً
وجهاً ، وكلتا الحالتين تناهيان المدلية . وما أصدق القائل .

قد يشتم الخمر قوم يكلمون بها

وقد يستتبه الوالد الحذب^(٢)

وقال بعضهم :

تركوا النبيذ وشفروا أنوابهم

ومشوا رويداً لاختلاس التزهم

● مَنْ تَرَكَ الشُّرْبَ خَوْفًا مِنَ السُّلْطَانِ

قال أبو نواس لما نهى الأمين عن الشرب .

أعادل بعث الجهل حيث يباع

وأبرزت رأساً ما عليه قناع

نهائي أمير المؤمنين عي الصا

وأمر أمير المؤمنين فطاع

ولهو لتأنيب الأمير تركته

وفيه لاهي منظر وسماع

● مَنْ حَذَّ فِي شُرْبِهَا

سمع أبو حراة رجلاً يقول وهو مجلود من رأي فلا يشرب البيد ، فقال . في إمتك

(١) دققوا المبيشة : قللوا المبيشة وشفروها

(٢) يكلمون بها : يشفروها - الوالد الحذب . الوالد المعطوف .

وإست من حملك على هذه المشورة ورسّت من قبلها بك، ثم قال

ستغصني وتُفصّي ثم تمنّي شُرْبها وإدماستها إن كنت حراً مهذباً

ومرّ النحاسي بأبي السماك في شهر رمضان، فقال: هل لك في رؤس وشراب كالورس يطيب النفس ويهضم الطعام ويسهل لعدم الكلام؟ سرّ وتغذّي فأحير أمير المؤمنين بذلك، فأقلت أبو السماك، وأخذ نحاسي فأتى به فصرّبه ثمانين وزاده عشرين، فقال: يا أمير المؤمنين وما هذه الملاوة؟ فقال: لجراءتك على ربك في شهر رمضان

● مَنْ فَخَلَصَ مِنَ الْخَدِّ فِي شُرْبِ الْخَمْرِ

دخل عمر رضي الله عنه على قوم يشربون، فقال: ألم أنهكم عن الشرب فشربتم، فقال أحدهم: ألم ينهك الله عن التّجسس فيه تجسست؟ فقال: صدقت، فتجاسى عنهم. وقال العبدلي للوائق: ما قمرتي^(١)، لا لكوني سكران، فقال: قد وحب عليك الحد لأنك أقررت، فقال: هذا افتخار لا إقرار اعتراف.

● التّمر يفسد بمرّ تفرّس به بآنه شارب

دخل أمية بن عبد الله على عبد الملك وبوجهه أثر، فقال: ما هذا؟ قال: قمت في بعض الليل فأصابني الحائط فتمثل عبد الملك بقول الشاعر:

رأيتني صريع الحضر يزماً مرّعتها وللشاربيها المدمنيها مصارع^(٢)

فقال أمية: لا أحذك الله يا أمير المؤمنين بسوء ضحك ولا يؤاحذك بسوء مصرعك وكان البراء بن قبيصة صاحب شراب، فدخل على الوليد بن عبد الملك وبوجهه أثر، فقال: ما هذا؟ قال: ركبت فرساً أشقر فكبا بي، فقال: لو ركبت الأشهب لم يعثر بك، فمرّص بآنه شرب الخمر ولو شرب اللبن لما سقط.

وأشدد ابن الرقاع عبد الملك قصيدة، وذكر فيها الخمر فأجاد وصفها، فقال عبد الملك: لقد ارتبت بك في إجادة وصفك الشراب، فقال: وأنا ارتبت بك يا أمير المؤمنين لمعرفةك بجودته.

● وَصَفُ خَصَائِصِ جَمِيعِ الْأَشْرِيَةِ

قبل لبعض الحكماء صف لخصائص الأشرية، فقال: أما الماء فيعظم خطره عند الحاجة إليه بحسب تعذّره عند العدم، وأما اللبس فشيع العرثان وريّ الظلمان وراد العجلان، وأما المادي فكالمروزي^(٣) في بدثار والرمسي^(٤) في الشعار، وأما الزبيبي

(١) قمرتي: خلعتني في القمار، وقمره ماله: سله إياه..

(٢) رعتها: أحبتها (٣) المادي: نعل الأيضر - كالمروزي نسبة إلى مرو

(٤) الرمسي: نسبة إلى النرس وهو ضرب من التمر.

فنبيل المنظر سحيق المحبر، وأما الخمر فمراج الروح وصفية النفس.

وقيل لأخمر: ما تقول في الماء؟ فقال هو الحياة ويشركني فيه الحمام، فقيل فاللبس؟ قال: ما رأيته إلا ذكرت أمي واستحييت، فليس بالخمر؟ قال: تلك السارة البارة شراب أهل الجنة.

ودعا الوليد بن يزيد شراعة من الكوفة وهو من فتاتها، فلما قدم عليها، قال: إني والله لم أذكرك لأسألك عن قرآن ولا أستغيث في سنة، فقال: لو سألتني عهما لأصبتني فيهما ثوراً، فلم دعوتني؟ قال: لأسألك عن الفتوة، فقال: أودعهاها الحبير وعالمها الطيب فسل، فقال: ما تقول في بريد التمر قال: أشربه حتى تحمر قال فنبيل الدد. قال: أشربه حتى تحمر، قال والدادي، قال: أحلى من الماذي، قال فنبيل الربيب، فستر وجهه وقال: العظمة لله، قال فالحمر، قال: لا أرى شربها، قال ولم، قال: لأنني لا أؤدي شكرها
قال أبو الميناء: النبيل^(١) - الخمر.

قال أبو نواس:

ولا تأخذ عن الإخوان لهنوا	ولا عيشاً فميشهم حديث
دع الألبان يشربها رجالاً	وقبش العيش بيئهم غريب
بأرض نبثها عشب وطلح	وأكثر مبدعها صبع وذئب
إذا راب الحليب قتل عليه	ولا تجرح فما في ذاك حوب ^(٢)
فأطيت منه صافية شمول	يعرف بكاسها ساق أدبت
بمد لك القنان إذا حساها	ويفسخ عقد تكية الدبيب ^(٣)
فذاك العيش لا جيم الجوادي	ودك العيش لا اللسن الحليث

وقال آخر:

الأشربات سوى ما كان من عيب داء وأي لميب يشرب الداء

● وخفف الشراب بإزالة الغم

قيل لأعرابي أتعب الخمر؟ فقال: أي والله، عوبها تسرح في بدني بنورها وفي قلبي سرورها وقيل لذة الدنيا في العاء والعلاء والنساء والبناء، وجماع ذلك العافية والشباب والبقاء، ونحوه لأبي نواس:

إنما العيش سماع ومسدام وعُـلـام

(١) ورد في موضع الفراغ لفظة مكسود وتعلها تعريف ولم نجد لها تفسيراً فيما بين أيدينا من المراجع.

(٢) الحوب: الإثم

(٣) القنان، كم القميص - النكة رباط السروال - الدبيب: المشي البطيء.

فإذا فأتاك هذا فجلسي المغيثي السلام
 سأل معاوية الأحنف عن أطيأ الأشرية، فقال: الخمر، قال: وما يدريك ولست من
 أصحابها، قال: رأيت من أحلت له لا يبتغي غيرها ومن حرمت عليه يتناولها، فعرفت طيبها
 وفصيلتها. وقيل: النبيذ صابون الغم. وقيل لبعضهم: فلان ترك النبيذ، فقال: طلق الدنيا.
 وقيل لدهقان ما أصباك بالحمرة؟ فقال: لأنني رأيت لها أفعالاً لم أرها لغيرها، إذا رأيت ألهم
 تمكن في قلبي فقرب الكاس من الباب خرج بهم. وأحد ذلك أبو نواس فقال:

إذا ما أتت دون اللهاة من الفتى دعاهم من صدره راحيل
 وقيل لشيخ: لم تشرب السيد؟ فقال: لأن فيه شيئاً يحمد أهل الجنة، قيل وما هو،
 قال: ما تقول أهل الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، والنبيذ هو ذاهب بالحزن.
 وقال أبو نواس فيها: الراح صديقة الروح قيد اندت ومفتاح المسرات، وقال:

وما استنقرت في فؤاد فتى فلدى ما لسوعة الحزن
 وله:

كأس إذا ما الشئخ وألى بها خنسا تردى برداء الغلام
 ودم بعضهم الحمر، فقال: أولها دوار وآخرها حمار، فرد عليه آخر فقال
 إن يكن أول المدام دواراً أو يكن آخر المدام ضداماً
 فلها بين دا وداك هبات وصمها بالسروور لن يشتطاعا
 وقال ابن المعتز:

يبول همأ ويحمر اللهو والطربا

وله في وصفه:

وأصلح بيني وبين الزمان وأبدلني بالهموم الطرب
 • وصفها بأنها تدرع الكبر وتورث البصر.
 قال لقيط بن زولة:

شربت الخمر حتى جئت أني أبوقاسوس أو غبذ الممدان
 أمشي في بني عدس بن زيد رحي الال منطلق اللسان
 وقال المنخل:

وإذا سكزت فإني رب الخورنق والتدير
 وإذا صخوت فإني رب الشوكة والبعر

• وصفها بالصفا والبرقة

قال الحسن بن الضحاك: كنت مع أبي نواس بمكة فسمع صيياً يقرأ: يكاد البرق

يخطف أبصارهم فلما أضاء لهم مشوا فيه وذا أظلم عليهم قاموا، فقال: هذا يجب أن يكون صفة الخمر، ثم أنشدني:

وسيارة ضلّت عن القصد بعدما إذا دورتهم ألق من الليل مظلم
فلاحت منّا على النار قهوة كأن منها ضرة نار تصرم^(١)
إذا ما حسوناها أقاموا مكائهم وإن أظهرت حثوا الركاب ويمموا^(٢)
قال ابن الأهرابي: جميع ما قاله أبو نوس حن، وأحسه قوله.
لا يسكن الليل حيث حلت فليل شرابها نهار
وقال آخر:

وافندي ماز الظلام به كهداء السفر بالعلم
قبل رق وصفا حتى كاد يحى أصمى من الشراب وأحنى من اسراب
كمعنى دق في لفظ بديع

وقال ابن المعتز:

كان يكاسيها نارا تظني فلو لا الماء كان لها خريق
● وصف رقة الإناء والخمر معا

قال البحتري:

يحمي الزجاج لوئها فكائنها في الكف قائمة بعيراه
وقال الصاحب، وقيل هما لأبي نواس:
رق الزجاج وراقب الحمر ونقاربا فتشابه الأمر
فكائما حمر ولا قدح وكائما قدح ولا حمر
● وصفها بأنها تُخضب الكف

قال شاعر:

تحسب الظبي إذا طاف بها قل أن يسقيكها محتضبا^(٣)
وقال الغبار البلدي:

وهي تكسو كف شاربيها دستاسات من الذهب
وقال ابن المعتز:

كأنهم الهبوا بيئهم حريقاً وأيديهم تستعير^(٤)

(١) منها: ضياؤها - القهوة من أسماء الخمر

(٢) حثوا الركاب: أعجلوا بالسير - يمموا: قصدوا وتوجهوا

(٣) محتضبا: ملطحا بها. (٤) الهبوا حريقاً: أشعلوا نارا.

● وَصَفُ حُمْرَتِهَا

قال أبو نواس:

أَقُولُ لِمَا تَحَاكِبُ شَبَهَا أَيْهَمَا لِلتَّشَابِهِ الذَّهَبُ
هُمَا سِوَاةٌ وَفَرَقَ بَيْنَهُمَا أَيْهَمَا جَامِدٌ وَمُنْسَكِبٌ
وَأَخَذَهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ، فَقَالَ:

وَحُمَارَةٌ مِنْ بَنَاتِ السَّجُوسِ تَرَى الرِّقَّ فِي بَيْتِهَا شَائِلًا^(١)
وَزُنَالُهَا ذَهَبًا جَامِدًا فَكَأَنَّكَ لَنَا ذَهَبًا سَائِلًا

● وَصَفُ الْحُمْرِ وَشَارِبِهَا

قال الحسين بن الفضل، أنشدت أبا نواس:

كَأَنَّمَا نَصَبَ كَاسَهُ قَمَرٌ يَكْرَعُ فِي بَغْصِ أَلْجَمِ الْقُلُوكِ
فَأَنشَدَنِي:

إِذَا عَبَّ فِيهَا شَارِبُ الْقَوْمِ حَلَّتْهُ يَقْبَلُ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ كَوْنُجَا
فَقُلْتُ يَا أَبَا عَلِيٍّ، هَذِهِ مِثْلُ مَا أَنشَدَنِيكَ، فَقَالَ: أَتُظَنُّ أَنَّ يَرُودِي لَكَ بَيْتٌ حَسَنٌ،
وَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ:

وَكَأَنَّهُ وَالسَّكَّاسُ فِي وَسِيلِهِ قَمَرٌ يَقْبَلُ عَارِضَ الشَّمْسِ

● وَصْفُهَا بِالصَّلَابَةِ

قال أبو تمام:

إِذَا الْيَدُ بِالشَّهْرِ يَوْتَرُ تَوَقَّرَتْ عَلَى صِبْغِهَا ثُمَّ اسْتَقَادَتْ مِنَ الرَّجْلِ^(٢)
وَأَخَذَهُ مِنْ عَطْفِهِ

أَسْرَوْهَا وَجْهَ النَّهَارِ مِنَ الْـ لَدُنْ هَامِسُوا وَهُمْ لَهَا أَسْرَاءُ
وَنَعُوهُ لَدَيْكَ الْجَنِّ -

قَظَلْنَا بِأَيْدِينَا نَتَفَتَحُ رَوْحَهَا وَنَأْخُذُ مِنْ أَقْدَامِنَا الرِّاحَ ثَارَهَا
وَقَالَ آخَرُ:

قَهْوَةٌ تَتْرُكُ الْحَلِيمَ سَفِيهَاً

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ:

مَا تَمَّ مِنْهَا ثَلَاثًا قَطُّ شَارِبُهَا إِلَّا رَأَى عَقْلَهُ مِنْهُ عَلَى سَفَرٍ

(١) شَائِلًا: قَل مَادَّة.

(٢) الْقِيْلُنُ: الْحَقْدُ - اسْتَقَادَتْهُ، طَلَبَتْهُ، يَقَالُ اسْتَظَدَّهُ فَأَقَادَهُ أَيِ طَلَبَتْ مِنْهُ لَحْلُ الْقَائِلِ فَعَمِلَ

● وَصَفُ لَذَائِهَا

وصف الله تعالى خمر الجنة، فقال: ﴿لَا يَصَدُّونَ فِيهَا وَلَا يَسْقُونَ﴾^(١) تنفي عنها جميع عيوبها بالكلمتين، كما وصف فاكهتها، فقال: لا مقطوعة ولا مسوعة. قال ابن أبي فتن:

أَطْيَبُ فِي الْكَاسِ إِذَا جَاءَتْكَ مِنْ رِيحِ الْوَلَدِ
ولهُ:

أَطْيَبُ مِنْ قُبْلَةِ الْحَبِيبِ وَقَدْ جَازَها مَنْرَعاً عَلَى حَذَرٍ
وقال أبو نواس كنت يوماً في الحمام، فقلت قصيدة وفيها

فتمشيت في مفاصلهم كنمشي الثار في القخم
ولم يك معي أحد فترأى لي شبح، فقال: قطع الله لسانك، فإبك لا تغلح، أنقول
مثل ما يقول العوام، ألا قلت:

فتمشيت في مفاصلهم كنمشي البُزْء في السقم
قلت هكذا قلت، فقال أنكابر إليس

أَلَدُّ مَنْ غُفْلَةُ الرَقِيبِ شَكْوَى مَحَبٍّ إِلَى حَسِيبٍ
وقال الحنين بن السرى:

وَإِذَا احْتَسَاهَا شَارِبٌ فَكَأَنَّهَا حِلَّةُ الْمُنَى فِيهِ يَحْلُبُ قَاطِرَهُ
وقال ابن الرومي:

وَالله مَا أَذْرِي بَابَهُ هَلْهُ أَكْرِيجُهَا وَلِرُوحِهَا تَحْتَ الْحَقَا
إِنْ حَرَمْتَ فَيَحْقِفْهَا مِنْ حِرَّةٍ أَوْ حُلَلْتُ فَيَحْقِفْهَا مِنْ نَشْوَةِ
يَدْعُوْنَهَا فِي الرِّاحِ بِاسْمِ الرِّاحِ^(٢) أَمْ لَا رَتِيحَ بِدِيْمِهَا الْمُزْتَرِاحِ
مَا كَانَ مِثْلَ حَرِيْمِهَا سُمْبَاحِ تَنْفِي سَقَامِ قُلُوبِنَا بِصَحاحِ^(٣)

● وَصْفُهَا بِالْعِتْقِ

قال أبو نواس:

اسْقَيْنِيهَا سُلَاقَةً مَبَقَّتْ خَلْقَ آدَمَا
وقال آخر:

عَاصِرُهَا آدَمُ أَوْ الْبَشَرُ

وقال شاعر:

عُتِقْتُ حَتَّى لَوْ اتَّصَلْتُ بِبَسَّاسٍ نَاطِقٍ وَقَمٍ

(٢) الرِّاحُ الِارْتِيحُ، وَالرَّاحُ الْحَمْرَةُ

(١) القرآن الكريم: الواقعة/١٩.

(٣) السَقَامُ وَالصَّحاحُ: الْمَرَضُ وَالْعَافِيَةُ.

لاحتبست في البيت مائلة ثم قصت قصة الأمم
وقال آخر:

قهوة تذكر نوحاً حين شاد القللك نوح
وقال آخر:

قهوة أبررت بحاتم كسرى

وقال ابن حجاج:

قوما إسقياني قهوة رومية من عهد كسرى دنها لم يمسس
● وصفها بأنها تورث السخاء والشجاعة
قال أبو نواس:

وخذها من مشعشعة كمنيت تنزل دزة الرخل الشحيح^(١)
وأخذه من عمرو بن كلثوم:

تري اللخن الشحيح إذا أمرت عليه لماله فيها مهبسا^(٢)
وقال آخر:

إذا سقي الفتى مشها ثلاثاً قسريل ثوب مكرمة وجود^(٣)
وقال آخر:

شربها فتركتنا ملوكاً أمرداً ما يثنيهننا اللعنة^(٤)

● وصف النبي والمطبوخ

سئل أبو نواس عن نبيذ طبخ، فقال:

وما طنحوها غير أن غلامهم سقى في نواحي كزيمها بشهاب
فقال بعضهم إحرقوه فأحرقهم الله قال الأثير:

صفراء صافية الأقداد حللها طنح السراج ولم يجمع لها خطب^(٥)
وقال أبو نواس:

طبخت الشمس لنا بخل الجلع بناره^(٦)

قال الملقوق قال لنا لحظة يوماً قد عملت بيتاً زدت فيه عن أبي نواس في وصفه، وأنشد:

فطبل ينسقيننا جنانية صنت بها الشمس عن النار^(٧)

(١) مشعشة كمنيت من أوصاف الخمر - الرجل الشحيح الكثير الخمر

(٢) اللخن الترس - وفي رواية اللحن أي البخل

(٣) قسريل: لبس. (٤) ما يثنيها: ما يمتدحها.

(٥) الأقداد جمع قدي وهي الفصلات الخفية في الشرب أو التراب المدقق

(٦) الجلع: الرجل الضخم، والكافر. (٧) الجعانية: أي الحمرة المسوية إلى الجنان.

وقد أحسن، فإن الحمر التي في الحبة لم تطبخ بنار، ثم قوله صنت بها الشمس عن النار مع صحة معناه ظريف اللفظ قال عمرو بن الأهم:

مَنْ كُمَيْتٍ أَجَادَهَا طَابَخَاهَا لَمْ تُمْثِ كُلُّ مَوْتِهَا فِي الشُّلُورِ
● وَضَفُّهَا بِأَنَّهَا تُحْمَرُ الْوَجْهَةَ

قال الأعشى:

ومسبية مما تعشق بابل كلم النبيع سلبتها جريالها^(١)
يُروى أن الأعشى مثل عن معناه، فقال: شربتها حمراء وبلتها بيضاء. روي أن أبا نواس قال: إنما عني به ما قلت

كأمن إذا انحدرت عن حلق شاربها رأيت حمرتها في العين والحَد
وقال الناجم:

تنازعنا الحَد جريالها وتهدبه للنفقين يوم الحمار
وقال الناشيء:

نفضت على الأجسام ناصع لونها وسرت بلبثها إلى الأرواح
● وَضَفُّهَا هُنْدُ الْمِزَاجِ

قال أبو نواس:

من قهوة جاءتك قبل مزاجها عطلاً فالبستها المزاج وشاحا^(٢)
وقال الزاهي:

كأنما الماء حين خالطها أهدى إليها غلائل الشفق^(٣)
وقال أبو نواس:

كأن صُغرى وكُبْرى من فواقعها حصباء دُر على أرض من الذهب
وقال ابن المعتز:

راح كأن حبابها دُرٍّ يَجُولُ مَجَوماً
وقال آخر:

تنرو إذا مسها قرع المزاج كما تنرو الجنادب أوقات الطهيرات^(٤)
وقال ابن طباطبا:

إذا ما الماء مازجها تراءت كما زوجت بالثبر اللجينا^(٥)

(١) الجريال: لون الحمر. (٢) عطلاً - خالية، معارية.

(٣) الغلائل: الدروع وما يوضع حول العنق وهنا كناية عن غلابة لون الشفق.

(٤) تنزو: تثب، وتقوم - قرع المزاج: حينما تفرج بالملء.

(٥) الثبر: الذهب، واللجين العضة.

هُمَا ذُوِيَانِ لَوْ جُمِدَا جَمِيعاً إِذَا صَارَا مَعاً وَرَقَا وَعَيْنَا^(١)
 وقال الصنوبري:

ناهيك من فضة تخري على ذهب

● طيب رائحتها

قال الأخطل:

وإذا تعاورت الأكف زجاجها

وقال الرقاء:

فض النديم ختامها فكأنما

● نبيذ رديء أو أسود

قال الصوفي، وفي يده قدح وشاب هد الليل إذ عسعس، وأوماً إلى قدح صاف
 وقال: وذاك الصبح إذا تنفس. قال أبو تمام.

وكان الأنامل اعتصرتها

وقال البحتري:

فجاء نبيذ له حامض

إذا صب مسوده في الزجاج

وقال ابن المعتز:

كان بأيدي شاربها إذا اتكوا

ودفع إلى رجل شراب حليظ، وقبل له: كيف قراء؟ فأنشد:

هو في الجوع طعم

سقى بعضهم ضيقاً له نبيذاً رديئاً، وقال هذا بيد من عانة، فقال الصوفي. بل من

العانة على أربع أصابع

● استيهاب الشراب للأضياف

كتب أبو تمام إلى صديق له يستوهب منه مشروباً لصديق، يرغم أنه نزل به

جعلت فداك عبد الله عتيدي

فأحسن يومنا إن لم تجدنا

(١) ورق وعينا: الذهب والفضة المضروبان

(٢) تملوئها الأكف: تداولتها - المزكوم - المصباح بالركام

(٣) ماء وجه البخيل: كناية عن شدة العسر (الاعتصار).

(٤) النديم: المصاحب في الشراب - معيرة: وعاء المجرى.

فكم نوة من الضهباء سار
فهذا يستهل على غليلي
وكتب ابن الجعاج إلى صديق له .

يا سيدي قد جاء زواري
فامشني بخنبر أو فوجه بمن
قال السري الرفاء مستدعياً شرباً :

الراح قد أهرزتنا في صبيحتنا
فامشني بما شئت من راح يكون لنا

● من استوهبة وزام إكبار الظرف أو ترك المزاج

قال الرفاء :

عندي ضيف لم يزل مضيفاً
تحوي له الشكر له صنوفاً
وقال آخر :

واعلم بأن ظروف الزاح إن كبرت
وقال جعظلة :

ومر الغلام بشركه من كبره
وقال الراعي :

أرى المشروب جز وذاك شيء
فمرهم يبعثوه بخنبر مزج

● مغايبة من يخل بالليل

كتب الكتنجي إلى بعض إخوانه يستهديه نيداً، فتباطأ عليه، ثم عاد الرسول، فقال
هو يستدعي ظرفاً يجعله فيه، فكتب إليه :

مطلت بالثبيد دغراً
وبغد دهر طلبت ظرفاً
فمن يزجيك بغد هذا
فدها الرجل سقاءين فعلاً قرنيهما، ويعتصم إليه

(١) نوة : عطاء - الصهباء : من أسماء الحمر - اللادي : المبكر

(٢) الراح : العمرة .

(٣) خلوقك الملوفا : الخلوق الطيب من الرعير ، الملوفا المبروح

(٢)

ومما جاء في الندام والتكفاء والسقاة

● وجوب حق المناذبة وذكر من عظم تقيمه

رؤي أن النبي ﷺ لم ير ماداً رجله بين يدي جليس له قط، ولا أخذ بيد أحد فاستزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسلها قال ابن عباس رضي الله عنهما: لجليسي علي ثلاث، أرميه نظري إذا أقبل وأوسع له إذا جنس وأصمي إليه إذا حدث. قال شاعر.

أرى للكاس حقاً لا أراه لعير الكاس إلا للتقديم^(١)

وقال الجاحظ رويت هذا البيت دهرأ لا أعرف له ثانياً، فسمعت يوماً حمامياً يوقد أتونه وينشد معه:

هو القطب الذي دارت عليه رخي اللذات في الرمن القديم

وقال سعيد بن حميد:

الكاس حرمناها أولاً من النسب^(٢)

وقال حصابة: إن المناذمة الرصاع الثاني. وكان القمعاق إذا جالسه جليس فعرفه بالقصد إليه، جعل له نصيباً من ماله وأعانه على عدوه وشجع له في حاجته وعدا إليه بعد المجالسة شاكرأ له، وفيه يقول.

وكننت جليساً قمعاق من شور ولا يشقى قمعاق جليساً

قال يحيى بن أكثم: ما رأيت أكرم من الحامون بث عبده ليلة فعطش فكره أن يصبح بالعلماء، وكنت متنبهاً فرأيت أنه قد قام فمشى قليلاً في البراءة حتى شرب ورجع ورأيت ليلة وأنا عبده وحدي وقد أحذه سعال يسد فاه بكفه كيلاً انتبه.

● الإضرار في سلك الشرب والضخ

جلس المتوكل مع جماعة، وفيهم يحيى بن أكثم، فلما شرب الناس ثلاثة أرطال، أمر يحيى بالإنصراف، فقال له ولم يا أمير المؤمنين؟ فقال لأن قد خلطنا، فقال أحوج ما يكون إلى قاض إذا خلطتم، فاستظرفه المتوكل وأمر أن تصف لحيته بالعالية، ففعل، فقال ضاعت العالية وكان هذا يكهني دهرأ، فأمر برورق من العاية ودرج بحور، فجعلوا في كفه.

● طيب الندام بطيب الندام

قيل لأعرابي كم تشرب من البيد؟ فقال: مقدار التقديم

(١) التقديم المصاحب في الشراب - وهو حق للتقديم: أي تعظيم له

(٢) أولى من النسب، وفي أدنى من النسب أي يتوسل بها من النسب، ولأرجح في رأينا أولى من النسب.

وقال أبو نواس:

الراح طيبة وليس تمامها
وقال آخر:

إنما تمتعذب الرا
وقال العطوي:

تصغر الرجاجة بالشديد إذا صفًا
وقال آخر:

يقولون قبل الدار جاز موابق
فقلت وندمان الفتى قل كابه

وقال آخر في صديق استطاع مجالسته
يا ليلة لست أنسى طيبها أبداً

سأت وبت ويات الرق نالنا
كان سود عساقيد بلقتها

● اختيار حديث الثمان

قال منصور الفقيه:

فلبدع منها حفيضة
ملوين هذا وحشة

وقال آخر في المعنى

إذا ما جاوز الثمان خمسا
ماير في حرام فتى دعانا

● طرح الحشمة في المناقمة ومراعاتها

جاء محمد بن حماد إلى ابن الجبير، فقال: يقول لك أمير المؤمنين المعتصم نهياً
لمراملتني، قال: كيف أنهيها؟ قال: إذا رمنت فإياك أن تبرى أو تمحط أو تتشاءب أو تسعل
أو تعطس، فقال ابن الجبير: أرجع إليه وقل له: في جزأ من يراملك على هذا الشرط،
فلما رجع إليه ضحك واستدعه، فقال: أترك بمراملتني فتراسلني بذلك، فقال: إن هذا
الأحمق شرط علي شروطاً يهرب منها شيطان، فإن رصيت أن تصرو هلي وأفسو هليك
والا فلست بصاحبك.

وقيل لبعضهم ما العيش؟ فقال: طرح الحشمة وترك لطف قال إسحاق

(١) بلعتها: اللثة الشعر المجاور بشحمة الأذن - سلافة الخمرة خالها وأفضبها

الموصللي : كانت الخلفاء من بني أمية لا يظهرون للدماء والمغنين ، وكان بينهم وبين ندمانهم ستارة ، وكان بنو العباس يظهرون ثم احتجبوا عنهم ، ولم ير أبو جعفر قط يشرب إلا الماء ، وكان المهدي في أول أمره يحتجب مشبهاً بمن قبله ثم ظهر لهم ، وقال : اللذة في مشاهدة السرور والدنو من الأحياء .

● التَّوَصُّيَةُ بِطَيِّ حَدِيثِ الشُّرْبِ

قال المأمون رحمه الله . أطبوا خير أمس مع دهاب أمس ، فهو أدوم للسرور وأسلم للصدور . وقال : النبيذ بساط إذا رفع لم ينشر .

وقال علي بن صالح :

حكمُ العقار إذا قصدت لشربها في لذّة من مَشْمَعِ أَوْ قِيَانِ
أن لا تعودَ لِذِكْرِ ما أبصرت من أحْدوثَةٍ من شاربِ سَكْرَانِ
وقال آخر :

إذا ذكُرَ النبيذُ عَلي حَقٍّ عَادَةُ ما يَكُونُ مع النبيذِ
إِعَادَةُ ما يَكُونُ من السِّكْرِي يَكْتَرُ صَعْرَةُ المِيشِ النبيذِ
● المَعْدُوحُ بِتَرْكِ إِهَادَةِ الحَدِيثِ وَمُعَاتِيَةِ النَّبِيِّمِ .

قال شاعر :

ولستُ سَلاحَ لي مَديمًا بَرَلَةً وَلَا هَمَّةَ كَانَتْ وَنَحْنُ عَلي خَفَرٍ^(١)
عَرَكْتَ بِجَنِي قَوْلِ خَذَنِي وَصَاحِي وَنَحْنُ عَلي صَهْبَاءِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ^(٢)
وَأَيَقَنْتُ أَنَّ السُّكْرَ طَارَ بِلَبِّهِ وَأَعْرَقَ فِي شَمِي وَقَالَ وَمَا يَذْرِي^(٣)
وقال ابن الجهم :

تَنَازَعُوا لَذَّةَ الصَّهْبَاءِ بَيْنَهُم وَأَوْجَبُوا الرِّضْبِيعَ الكَاسَ ما يَجِبُ^(٤)
لَا يَحْفَظُونَ عَلي السِّكْرَانِ زَلَّتْهُ وَلَا يَرْتُبِكُ من أَحْلَاقِهِم رَيْتُ
● اسْتِقَالَةُ مَنْ يَنْزِلُ مِنْهُ فِي السُّكْرِ بِإِدْرَاءِ

قال شاعر :

إِذَا حَكَمْتَ كُؤُوتَكَ فِي السِّدَامِي حَقَّقَهُمُ الْإِقَالَةَ لِلْمِثَارِ^(٥)

(١) لَاحَ : لَاحَ - الزَّلَّةُ : الهَمَّةُ .

(٢) المِيشُ : المِيشُ : الصَّاحِبُ .

(٣) أَعْرَقَ فِي شَمِي : صَارَ عَرِيقًا فِي سَمِي .

(٤) رَضْبِيعُ الكَاسِ : أَخُوهُ (فِي الرِّضَاعَةِ) .

(٥) الْإِقَالَةُ لِلْمِثَارِ : المَصْحُوحُ عَنْ ، وَالْإِهْلَاسُ مِنَ السُّقُوطِ .

وقال آخر:

والسكران فيما أتى من الآثام

ما على مثقل من النوم

وقال آخر:

فلا بد يوماً أن يُسيء ويجهلاً

ومن يقرع الكاس اللئيمة مثله

● المندوخ بمسامحة رفيقه في الشرب

قال بعضهم:

ورؤ عظاماً قصرهن إلى بلا

هلم اسقني كأساً ودع عنك من أبي

لدي وعندي من هواه الذي ارتضى

فإن نديمي غير شك مكرم

لأصرعه سكرأ تحس وقد أبى

ولست له في فضلة الكاس قائلاً

واشرب ما يسقي وأسقيه ما اشتهى

ولكن أفديه وأكرم وجهه

وقال أبو نواس:

وقد أخذ الشراب بوجنتيه

ولست سقيل لنديم صدق

فياخذها وقد ثقلت عليه

تاولها ولألم أدقها

وأصرمها بغمرة حاجنيه

ولكني أداري الشرب هليلة

دعيت وصادني أيتها إليه

فإن مد الوسادة لنوم ميكر

● من لا يعتد بمجالسته ومن يعرض بقلبه

قال بعض المحدثين:

وفيسا رباد أبو صفصة

خرجنا جميعاً إلى نزهة

وحفصة رطب به أريفة

سنة رطب به حفصة

وقال آخر:

سهل وسهل ليس بخدي

عندي جعلت لك الفدا

فكأنتني في البيت وخدي

إن لم تكن لي ثانياً

وأصله لأبي حبة:

فأعنى وإن تفعل جميلاً فجاجد

أصم إذا ناديت جهوراً وإن تشر

لما كنت إلا مثل من هو واجد

وأقسم برأ أن لولا خياله

وقال صاحب وفي يده كأس:

ويحتمل الجليس على أذاها

تطيب كزوت لولا قذاها

فقال الباقية:

يحاسب نفسه بكم اشتراها

قذاها أن صاحبها لئيم

● طَيْبُ مُجَالَسَةِ الْإِخْوَانِ وَمُحَادَثَتِهِمْ

قال شبيب بن شبة: لم يبق من لذة الدنيا إلا أربعة مجالسة الإخوان ومناصرة الولدان وملامسة النسوان ومداولة الكاس مع الصمدان قيل لبعضهم: ما بقي من لذتك، فقال: محادثة الإخوان في الليالي القمر على اكتفان العمر.

وقيل لبعضهم: تمر، فقال: وحه حبيب ومعن مصيب وساق أريب ونديم لبيب. وقيل لآخر: ما العيش؟ فقال: لون مشيع ومعن ممتع وكاس مترع ونديم مقنع. وقيل: مجالسة أهل الفضل ذكاء العقل.

● إِيثَارُ مُحَادَثَةِ الْإِخْوَانِ عَلَى غِنَاءِ الْبَيْتَانِ

قال علي بن الحهم:

شهدتها ومثبة أحياناً لهم الإسمار والأشعار
وملح تقذح مثها النار بمثلهم يعاقر العقار^(١)
وقال ابن المعتز في مدح ذلك:

بين أقلامهم كلام قصير هو سخر وما سواه كلام
● إِيثَارُ التَّفَرُّدِ بِالشَّرَابِ وَذَمُّهُ

قال أبو نواس في ذلك:

خلوت بالزاح آساجيها أخذت منها وأعطيتها
شربتها صرغاً على وجهها وكنت حاسيها وساقيتها
وقال العطوي:

أحطب لكاسك نذماً تسز به أو لا فديهم عليه حكمة العتب^(٢)
وقال آخر:

يشت من الألى أقبلت أسقى إليهم، إنني رجل يؤوس

● التناهد

قال شاهر:

ما العيش إلا للمناهيها مئة فصت على عشرينا^(٣)
ولو تفردنا بها خرينا

(١) الملح العزف والكلام الطريف جمع ملحة - يعاقر العقار يدور على شرب الخمر

(٢) حكمة العتب الحمر.

(٣) المناهيين الذين يشتركون في شراء الطعام وأكله

وقال بعضهم في متناهلين

وقال حفص لزيد حين ناهده
واللحم مثك ومثي النار أنضجته
وتناهد قوم وفيهم مجلس، فقال أحدهم: عليّ كذا، وقال الآخر: وأنا عليّ كذا،
إلى أن قالوا للمجلس وأنت ما عليك، فقال: لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

قال الحسن بن سهل في جماعة من لقواد يتناهلون

كنا نلزم إلى التناهد بيما
لا خير في القواد إلا فكك
ترضى لنفسك أن تصاحب مغشراً
● الثعقف من التمرض لأخذان التنداء

كان بعض العضلاء يتادم صديقاً له بعفته امرأته، فتمرضت له فامنع عليها، وقال:
رث حساء كالمهاة نهاذي
لم يكن بي تحرج غير أبي
وقال آخر:
إنني علس ما في ليس
لاغص من طرقي صيلاً
وكفى بعميت ذلك ما حكى الله تعالى
يَسْجَرُ أَوْ يُعَذِّبُ أَلَيْسَ (٣)

● المعيب بتمرضه لحرم نديمه

قال بعضهم لنديم ركه يرمق بعض حرمة:

كل منيتاً وما شريت مريتاً
لا أحب السديم يرمق با
ثم قم صاغراً وغير كريم
لعين إذا ما انتشى ليرس النديم (٤)

● المتبجح بالتمرض للتنداء

قال المهدي لعمارة بن حمزة: من أرق الناس شعراً، قال: والبة بن الحباب، قال:
صدقت. قال عمارة: وما يسمع أمير المؤمنين من منادته وهو شاعر ظريف، قال: يمعني
منه قوله

قلت لساقياً علي حلو
ذئ كذا رأسك من رأسي

(١) الأوقاد، الأردال والديتون.

(٢) كالمهاة كالبقرة الرحبة.

(٣) القرآن الكريم: يوسف/٢٥.

(٤) هرس النديم: الروح المصاحب على الشراب.

وَأَدْنِ وَضَعْ صَدْرَكَ لِي سَاعَةً
أَفْتَرِيدُ أَنْ تَكُونَ جَلِيسَهُ
وَلِبَعْضِ الْخَاسِرِينَ :

إِنِّي لَسَيِّئٌ مُنَادِمِي مَغْتَاذُ
وَكَذَاكَ لَسِتَ الْيَوْمَ إِنْ نَاكَنِي

● القُرْبَلَة

قال الأصمعي : العربدة حية تنفع ولا تؤذي، ومنه قيل لمعربد بوجهه خموش ما هذه الكلوم؟ قال : آثار الكلام وكان رجل معربد له يسار، وكان إذا عربد على واحد أعطاه خمسمائة درهم، فقال للإنسان هل لك أن تنادمني؟ قال : على أن تعربد عليّ عربدة نحو مائتين، فإني لا أقوى على عربدة خمسمائة وقال الحبيب بن خليل نادمت يوماً إبراهيم بن المهدي فسُكر وعربد عليّ، فدعا بسطع ولسيف، فتكلم في أصحابه فتجأني عني، ثم تأخرت عنه فدعاني، فكثت إليه

أَمْسِرْ صَبْرٌ مَسْبُوبٌ
سَقَامِي مَثَلُ مَا يَشْبُ
فَلَمَّا دَارَتْ السَّكَاسُ
كَدَا مِنْ يَشْرَبُ الْكَوْخُ
مَدْعَايَ وَأَرْضَانِي.

ثم كان المأمون يصاحك إبراهيم بهذه الأبيات ويولع بها.

وسئل عبيد الله بن محمد عن طبري به، فقال هو بليد حديد عربد أن حث عثر وإن أمسك قصر، وإن ابتدأ خلط، وإن أقرح عيه سحق، وإن دعي مظل وإن ترك تطعن. وقيل : صاحب السكر يصير إما إلى قرذية وهو الذي يصحك ويرقص ويحاكي، أو إلى كلبية وهو الذي يهارش، أو إلى خنزيرية وهو يدي يتغيا ويحرا ويلوث فيه، أو إلى إنسابة وهو الذي يحسن خلقه. ولبعضهم يصف معربداً

إِذَا انْتَشَى خَاصِمٌ فِي الدِّينِ وَإِنْ
وَيَدْعَى الشَّرْبَ وَيَهْذِي بِهِ
يَحْبِسُ كَأْسَ الْقُومِ فِي كَفِّهِ
أَفْضَلُ ثَلَاثِ الْكَاسِ فِي قَمَرِهَا
صَادَفَ إِنْسَاباً يُمَارِيهِ^(٣)
وَالْقَدَحَ الْوَاحِدَ يُكْفِيهِ
حَتَّى إِذَا قَالُوا لَهُ إِيهِ^(٤)
وَمَخِ ثَلَاثَ الْكَاسِ مِنْ فِيهِ

(٣) يماريه : يجادله ويبارعه.

(٤) فُلُّوا لَهُ إِيهِ : قالوا له أن يستزيد في الشراب.

(١) الحيف الظلم.

(٢) الثَّيْنُ : الحبة العظيمة

وقال أبو نواس:

ومعرباً أنرزته لسريع إذ سبب الندامي
أغلبت بابي دونه وتركته يزعي الحزامي^(١)
ويصاد ذلك ما حكى أنه أتى لعريان بشارب، فقال من أنت؟ قال أنا القائل
إذا صدمتني الكاس أبذت محاسبي ولم يخش ندماتي على صدمها جهلي
فقال العريان أنعم الله بك عيياً، وقال لصاحبه: إحمله على دابتك ويلعه منزله.

● مَذْحُ الصَّمْعِ واحتجاج الصفعان لذلك

الصَّمْعُ علة ولكنه مدلة ويذهب بأعنة العليظة من العنبن، إذا أردت أن يكثر نفع
دارك فاصبر على الصمع المتدارك الصمع في هذا الرمان خير من علة ستان. الصمع على
الريق أنفع من شرب السويق. وقيل لصفعان. ما لمعى في الصمع؟ قال. هو أول مشرلة
من التواضع وهو يحسن الخلق ويذهب بالصغار ويخفف من الحمار ويؤمن البدن من
الاقشعرار، ومن فضائله أنه يونس المستوحش ويسط المتقبص ويصحك الحزين ويشط
الكسلان ويزيل العاص ويقوي الرس صمع رجل آخر ففصب المصفرع، فطأطأ رأسه،
وقال له: حقت في يدك هذه ولا تمسح.

● مُنَازَعَةُ صَفْعَانِ لِمَنْ صَفَعَهُ

كان صفعان مع قوم فصمعه بعض لم يكن يذيه به من بينهم، فقال الصفعان ي
كشحان هذا يفعله من كان له قصر وفي دره طاوس وعلى بابه نعامة، لا من في داره ديك
وعلى بابه كلب وحجرتة بالكراء.

وصفع رجل آخر فالتفت إليه، وقال صمع بسمع أو صمع بسمع.

● الْمَهْجُورُ أَنَّهُ صَفْعَانُ

قال شاعر:

قفاه على أكف الشرب وقف وجلته وجهه منيداً ريق^(٢)
وصفع أحمد بن إسماعيل الكاتب صاحباً له، فقال:
سائل طول القفا ومصفتها كيف ترى راختي وموقعها
كم صائين هامة ممنوعة ذلها صافع وطبعها
ولا بن حجاج في المتنبي:
يا ديمة الصفا هبي على قفا المتنبي

(٢) الريق: اللعاب

(١) الحزامي: نوع من الزهر طيب الرائحة.

وَأَنْتِ يَا رِيحَ بَطْنِي
وَيَا قَفَّاهُ نَدَانِي
وَأَنْ صَفَعْتُكَ أَلْفًا
وَلَهُ فِي بَعْضِ الْكِتَابِ

عَلَى عَمْدَانِيهِ هُبْنِي^(١)
وَأَقْعِدْ قَرِيباً بِخَنِي
فَلَا تَقُولَنَّ حُسْبِي

رَأَيْتُ شَيْخاً رَقِيعاً
مُسْتَعْرِباً سَبْطِيَا
فَقُلْتُ دَقْنِكَ فِي إِسْنِي
وَرِيثُكَ بِبَابِ كُوسِي
أَوَّلَا فِدَعَجِ بُوْطُنِي
هَلْ لِي لُغَاتُ ثَلَاثِ
وَقَالَ ابْنُ الرُّومِي:

لِلصَّفْعِ فِيهِ بَقِيَّةُ
وَبَشْتُهُ الْعِجْمِيَّةُ
هَذَا مِنَ الْعَرَبِيَّةِ
هَذَا مِنَ الْمَجْمُوعِيَّةِ
هَذَا مِنَ النَّبْطِيَّةِ
صَحِيحَةٌ مَشْتَرُوعِيَّةُ

وَصَفَعَانِ بِجُودٍ بِأَخْذِغِيهِ
كَهْذُمِ الْمُشْرِكِينَ مَيُوتُ سُوِيْهِ
وَيَصْفَعُ نَعْسَهُ فِي الصَّامِعِيْنَا^(٢)
بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمَوْمِيْنَا

ومما يدخل في باب الصمع، حائط رجلي على أن يسمع المطلب الهاشمي باب الطاق فيشكره المطلب على ذلك، فوقع يوماً على طريقه وسمعته من حلقه في البقرة، وقال العرب المقرب وكان معه حفريه مروع الحمة فدما رأى المطلب المقرب شكره، وقال: جزيت حيراً فلو لا أنت لدغنتي.

● وَصَفُ ثَقِيلٍ

ما الحمام على الإصرار وحلول الدين مع الإقتار^(٣) وشدة السقم على الأسعار بأثقل من لقاء فلان وقال رجل لأبيه يا أبت حدثني مستعلى أبي حبيبة أن أب حنيفة قال: إني ثقیل، فقال: يا بني أنت ثقیل بالإسعاد. وصف آخر ثقیلاً، فقال: هو ثقیل جامل بثقله والثقیل إذا علم أنه ثقیل فليس بثقیل. قال شاعر:

أَثْقَلَ مِنْ طَلْعَةِ يَوْمٍ سَبْتِ
عَلَى اسْ كِتَابِ بَلِيدِ هَيْتِ^(٤)

وفسير سعيد بن المسيب قول الله تعالى ﴿عَنْكَ بَعْدَ ذَلِكَ رَيْصٌ﴾^(٥)، إنه ثقیل لغير رشده وقال إسماعيل بن أحمد بن أبي خالد: لقد أعطيت ما لم يعطه رسول الله ﷺ، فقال له: لئن لم نخرج من ذلك لأفتلنك، فقال: إن الله تعالى قال سبه ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظاً حَلِيفَ الْقَلْبِ

(١) حنويه. العذار جانب الحد

(٢) الأخطلان: حرفان في جانبي الفتى

(٣) الإقتار: الضيق في النفقة.

(٤) الهيت من هيت هيتاً ضربه والهيت والمهيت الحبان الذهب العقل

(٥) القرآن الكريم: القلم/ ١٣.

لأنفضوا من حولك^(١) وأنت فظ وما يبرحون حولك، فضحك منه

رؤيته أثقل من رضوى أثقل من واش على عاتق^(٢)

قال أبو العتاهية لابنه: أنت ثقيل الظم مظلم الهواء جامد السيم. وقال شاعر:

كمثل غريم مفئض أو كآته طلوع رقيب أو نهوض حبيب
وقال أبو نواس:

لطلعت وخرة في الحشا كوحز المشاريط في المخشجم
وقال أحمد بن حمدون:

صلف مائق ضعيف مفيت أحمق ساذج ضعيف الكتابه^(٣)
وقال آخر:

وبغض لو أنه كان صوتاً كان إيقاعه ثقل الثقل
وللصاحب:

ثقل قد تربع في الطافس يابس في لجأجته الخافس
● الحث على مصابرة الثقل

سأل رجل صديقاً له أن يمشي معه إلى إنسك في حاجة، فقال: أحب أن نعبني،
فإنه ثقل بعض غث، فقال صاحبه: يا سيدي أحسن الكيف الذي تأنيه كل يوم مريض

● صعوبة ملاقات الثقل

قال الأعمش: ما نظرت إلى ثقل، لا اشتكت عيني، وقال: ربما سألني ثقل عن
مسألة فأسأها في الوقت، لما سألني به. وقال ابن عمر رضي الله عنه: اتقوا من تبعصه
قلوبكم. وقال مالك لطيبه: أنظر مجسي مجسه، وقال: مراجك معتدل إلا أن فيه كدراً
فهل وصل إليك اليوم بعض؟ قال: نعم، قال: فهد من داك، وقيل: مجالسة الثقل حمى
الروح، ومنه أحد أبو هان:

أورثتني بجلوس إليك حمى ملبه
وقيل لأنوشروان: ما بال الرجل يحمل الحمل الثقيل فلا يعييه ولا يحسن مجالسة
الثقل، فقال: لأن الحمل تشرك فيه الأعماء والثقل تنمرد به الروح.

● الأحوال المفضية للثقل

قال ابن سيرين: مكنوب في كتاب سوء الأدب إذا أتيت منزل قوم فلم ترض بما

(١) القرآن الكريم: آل عمران/ ١٥٩.

(٢) أثقل من رضوى: أثقل من جبل وضوى - الواشي: القمام.

(٣) صلف: منكبر - مائق: أحمق - المفيت: المفقوت.

يأكلون، وسألتهم ما لا يجدون، وكلمتهم ما لا يطبقون، وأسمعتهم ما يكرهون، فإن لم يخرجوك فهم لذلك مستأهلون.

وقيل: من مقتضيات الثقل إن يكون لإسان يتأيس وهو يقدر أن يتكأيس. ودخل ثقيل على ابن أبي البخل فأطال الجلوس، فلما خرج الدس قال: هل من حاجة؟ قال: لا، فانظرو ساعة، ثم قال ما اسمك؟ قال: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله، فقال لحاجته: حد بيد أبي عبد الله محمد بن عبد الله واطرده إلى لعنة الله.

● التعريض بثقيل

قال ابن هانئ: ذكر الله تعالى الثقلاء، فقال: مود طعمتم فانتشروا، وشرب بغيض عند رجل، فلما أمسى لم يأت به سراج، فقال: أين السراج؟ قال: إن الله يقول وإذا أظلم عليهم قاموا.

قال ثعلب لرجل استثقله: خاتم طاوس، فلم يعلم الرجل ما معناه، فقال له ثعلب: إن طاوساً نقش على حائمه أبرمت قمم، مود، استثقل رجلاً دفعه إليه وقال اقرأه.

وعاد الشعبي ثقيلاً فأطال الجلوس، ثم قال: ما أشد ما مر عليك في مرضك، قال: فمودك عدي ودخل ثقيلاً إلى الصاحب فأطال الجلوس وتبرم به، فكتب رقعة ودفعها إليه فيها.

إن كنت تزعم أن الدار تملكها حتى تقوم فسبغي غيرها داراً
أو كنت تعلم أن الدار أملكها فقم لكي تذهب الأحزان والعار
ودخل علي ابن مكرم أخوان من أولاد ديثار، واستثقل أحدهما واستطاب الآخر،
فانزعج الثقل وبقي الآخر.

فقال له ما مثلك ومثل أخيك إلا ما قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الرَّمْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَمْعُ الْإِنْسَانِ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ﴾^(١).

● اختياب الثقل والوقية فيهم

قال معمر: لا غيبة للثقل والوقية فيهم من اللذات وفي مجالسات أبي بكر بن دريد لم يبق من لذة الدنيا إلا أكل القديد وحث الجرب والوقية في الثقل.

وفي وصف بارد: هو حبل همدان وماء سيدان، قال يوسف بن المغيرة:

ومن يقتل الأبطال بأساً ونجدة فإن أبا يعقوب يقتلهم برذا
وقال آخر:

إنما ظرف أبي العيثاء في المجلس لحظه فودنا طاولته استبردت معناه ولطفه

(١) القرآن الكريم: الرعد/١٩.

● وَصَفُ سَاقٍ يَشْغَفُ الشُّرْبَ بِحُسْنِهِ وَيُلْهِبُهُمْ بِفَتْحِهِ

لأبي فراس وقد حصر مجلداً مشملاً، فقبل له سكرت، فأنشأ يقول

مسكرتٌ من لخطه لا من مُدَامَتِهِ وما السلاف دهثنِي بل سِوَالْفِهِ
وما السُمُولُ دهثنِي بل شَمَائِلُهُ^(١) لوِي بِعَقْلِي أَصْدَاغُ لُوسٍ لَهُ
وغَدَلٌ صُرِي مَا تُخَوِي عِلَائِلُهُ^(٢) وقال آخر:

وساع على صُخِّي بِصُهْبَاءِ كالْفَضْنِ الْمَغْتَصِ بِالْحَمَاءِ
أَغَارَ مِنْ وَقْفَتِهِ كُلِّمَا قال لِحَاسِي الْكَاسِ مَوْلَائِي
حَتَّى لَقَدْ صَارُوا وَهْمَ أَخَوَتِي مِنْ شِدَّةِ الْغَيْرَةِ أَهْدَائِي
● وَصَفُ سَاقٍ تُشْبِهُ وَجْهَهُ خُمْرَةً

قال ديك الجن:

فقام بخمرٍ بِخَضْبِ الْكَفِّ كَاسُهَا وَتَحَسَّبَهُ مِنْ وَجْهَتَيْهِ اسْتِعَارَهَا^(٣)
أَحَدُهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ وَرَادَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَمْ لَخُطُ عَيْنٍ يَشْتَكِي السَّقْمَ مَدْفُ^(٤)
تَدَوَّرُ عَلَيْنَا الرَّاحُ مِنْ كَفِّ شِلَالَةٍ وَغَفَوْدَهَا مِنْ شَفَرِهِ الْجَفْدِ يُفْطَفُ^(٥)
كَأَنَّ سِلَافَ الْخَمْرِ مِنْ مَاءِ خَلَّةٍ وقال جعظلة:

وَحُمَارَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْقُسُوسِ تَبِيعُ الْمُدَامَةَ فِي دَارِهَا
وَجَاءَتْ تَهَادِي كَفْذِ الْقَصِيبِ سَقَّتْهُ الْغَوَادِي بِأَمْطَارِهَا^(٦)
وَفِي كَفِّهَا قَهْوَةٌ فِي الْإِنَاءِ وَكَالْثَارِ لَمْ تَعْلِفِ فِي نَارِهَا
كُوْحَنَةٌ مِنْ هِي فِي كَفِّهَا وَنَكْهَتِهَا وَقَتَّ أَسْحَارِهَا
فَمِنْ قَارِصٍ وَرَدَّتْنِي خَذَهَا وَمِنْ جَادٍ فَضَّلَ رَنَارِهَا^(٦)
وقال الفرج الصالح:

ثَمَلٌ مِنْ حُمْرِ رِيْقَتِهِ حَطَرٌ مِنْ وَزْدِ وَجْهَتِهِ

(١) السلاف: أفضل الأحمر - السُمُول: من أسماء الحمرة

(٢) الأصداغ: جمع صدغ، ما بين العين والأذن من جانب الوجه - وهال صبري: سرقه وذهب به - ما تخوي خلائله: أو ما نعم ثيابه من مماتته

(٣) استعارها من وجهته: أي موزنه

(٤) الشادن: ولد الغزال - المنقف والندف: الذي يرمه المرض الشديد

(٥) الغواضي: جمع الغاضية، وهي السحابة التي تتشأ وتمطر عدوة

(٦) فضل رنارها: الرائد من ثوبها

قام والأرداف تُثْقِلُهُ
فَسَقَاتِي الْخَمْرَ مِنْ يَدِهِ

● ساقٍ يَطِيبُ مِنْ يَدِهِ الْمُدَامُ

قال شاعر:

ولم يكن الشراب كذا لذيذاً
وقال ابن المعتز:

إشرب عقاراً كأنها قَسْرُ
بيدي لثام الإبريق من دميها
بكفت ساقٍ حلٍ شمانله

● وَضَفُ الشُّرَابِ وَالسَّاقِي

وقال السري الرفاء، وقد أحسن في وصف الساقِي

وكأنما أبدى لنا بمُدَامِهِ

وقال أبو نضلة

قام الغلام يديرها في كراميه

وقال الخوارزمي

يدورُ بها ظنِّي تدرُّ هيوئُنا
يسرُّها من ثغره ومُدَامِهِ

● حَثَّ السَّاقِي عَلَى الشَّقِي.

قال شاعر:

أيها السَّاقِي أَجِذْ حَثَّ الْقَدَحِ

وقال أبو نواس:

أيها السَّاقِي علاماً
بغد ما لَدَتْ وطائت
شقي الخمر مُداماً
وصل الكاس بسكاس

والذَّجْمُ مَنْ لَوْ نَ طَمَرْتَهُ
وحللسا عَقْدَ تَكْتِه^(١)

ولكن طابَ حَامِلُهُ فطابَا

قد سَبَكَ الدهرُ تَبِزْها فَصَفَا
كأنه راعِفٌ وما رَافَا
مكر لخط عينه صلفاً^(٢)

وقال السري الرفاء، وقد أحسن في وصف الساقِي

وَجَمَالِهِ صَاحِ الْعَزِيزِ وَيُوسُفَ^(٣)

فَكَأَنَّ يَدْرَ النَّمِّ يَحْمِلُ كَوْكَبَا

على عينه من شرط يحيى بن أَكْثَمٍ
وخذيته في شمسٍ ومذِرٍ وَأَنْجَمِ

واسقِنِي ونحك مفتاح الفَرْحِ

تحبسُ الكاسَ هلاماً
ونفستُ عنها اهتماماً
بأديم هذا المُدَامَا
تَدَعِ الشَّيْخَ غلاماً^(٤)

(٣) يوسف، النبي يوسف، والمقصود جماله.

(٤) تدع الشيخ غلاماً: تعبد إليه بضارة الشاب

(١) تكته: رباط سرواله

(٢) صلفاً: تكبراً.

● حث القوم على الشرب

كان رجل يشرب مع قوم، فإذا أحد انقح أطال إمساكه، فقال ساقبيهم: إشراب وحبه في كعك من يوم مولدك. وقال آخر لمن يحبس الكأس: أليس لو بقي في كعك أياماً وقد مزجته كان يتغير؟ قال: نعم، قال: فلا أرى ساعة تمضي إلا ولها قسط من التغير، فاشربه. وكتب بعضهم على كأس:

قَالَتِ الْكَاسُ لِسَاقِبِهَا إِلَى	كَمْ تَحْسَبُونَنِي
إِنْ جَسَمِي مِنْ زُجْجَاجٍ	مَاحِلُّوْا أَلَا تَكْسِرُونَنِي
وَاجْتَمَلُوا السَّاقِي حَشَفٌ	أَوْ مِيعَ الْخَشْفِ ذُرُونِي ^(١)
وَإِذَا أَنْتُمْ ثَقُلْتُمْ	فَسُخِّدُونِي فِي مَكُونِي

● الحث على المزج والمنع منه

قال أبو نواس:

مَقْرُومًا فَاْمَرْجَا خَمْرًا بِمَاءٍ فَإِنْ شَاخَ بَيْنَهُمَا السَّرُورُ

وكان رجل يسقي آخر صرفاً، ويغني له:

يَدِيرُونَنِي مِنْ مَّالِمٍ وَأَدِيرُهُمْ وَاجْلِدْهُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ مَالِمٌ

فكان يشد وجلدة ما بين العين والأنف مالم فيكسره البيت ويريد فيه لقطة ماء، فقال صاحبه: الأولى أن تجعل ما التي في يديك في قدحك، وقال حسان في المنع من العرج:

إِنْ الَّتِي نَاولْتُنِي فَرَدَدْتُهَا قَتَلْتُ قَتَلْتُ فَهَايَهَا لَمْ تُقْتَلِ

كلتاها حلل العصير فعايطني بِزُجْجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمِقْصَلِ

وقال أبو نواس:

أَتْنِي عَلَى الْخَمْرِ بِأَلَايِهَا وَسَمَّيْتُ أَحْسَنَ أَسْمَائِهَا

لَا تُجْعَلِ الْمَاءَ لَهَا قَاهِرًا وَلَا تُسَلِّطْهَا عَلَى مَائِهَا^(٢)

وأنكر بعض الشرب على الساقى كثرة المزج، فقال: تريدون في مائكم بيذاً.

● حث الساقى على العزل بين القوم

قال علي بن داود في كتاب الزهرة: لينحر الساقى العزل فإنه والي العقول وإلا ناله من خجلة الاستعفاء ما ينال الوالي من خجلة العزل.

(٢) لا تجعل الماء لها قاهراً: لا تمزجها بالماء.

(١) الخشف: ولد الفراة أول ما يولد.

(٣)

ومما جاء في وصف المجالس وأمكنة الشرب .

● اختيار المجلس الفسيح

قيل للأحنف: أي المجالس أحب إليك؟ قال: ما سافر فيه البصر واتدع فيه البدن .
وقيل: المنارل الضيقة العمى الأصغر . ومن بعضهم عن الغنى، فقال: سعة البيوت ودوام
القوت . وقيل لبعضهم: ما السرور؟ فقال: در قوراء وامرأة حساء وفرس مربوطة بالماء .
وقيل لبعضهم: أي المجالس أطيب؟ فقال: لولا أن الشمس تحرق والمطر يفرق لما كان
في الدنيا أحسن من شرب في العشاء على وجه السماء .

وحدثني أبو سعيد بن مرداس أنه قد مع جمعة فيهم ابن بابك تحت عريش كرم
يشربون فأصابهم مطر، فقال ابن بابك:

وشى برينا إلى بني	طيف الهم وحيا
وسهثنى شمول	تموت في وأخبا
يا صخرة الرعد رثني	فمنع الممام عليا
فحبذا السروح وزدا	ومسحى السورسما
هدي سماء ممدام	لم تمش فيها الحميا
فكل كرم سماء	وكل نجم نريا

● حديث كل مجلس

قال أرسطاطاليس للإسكندر: احفظ ما أقول لك، إذا كنت في مجلس الشرب فليكن
مداكرتك الغزل فإنهم يأسون إلى ذلك، ورد جلست إلى حاضنتك فاذا ذكر الحكمة فإياهم لها
أفهم، وإذا حلوت ثلوم فاذا ذكر العفة فإياهم تمتع أو تضع الطعة في ما لا معنى له .

● مدح القعود في طرف المجلس والاعتذار للملك

دخل بعض الصوفية على الجيد وقعد في طرف المجلس، وقال: حسبي يا سيدي
من مجلسك مكاني من قلبك وقيل: الأطراف مجالس الأشراف ودخل رجل على بعض
الكارفصتره، ثم دخل آخر فقال له: تنح قليلاً فرفعه إلى جبهه، ثم دخل آخر فقال له مثل
قوله: فلم يرل الداخل الأول يتحنى حتى صدر في طرف البساط، فقال لصاحب المنزل: قد
تفرزت أقوم فأرجع إلى موضعي، فصحك منه ورفعته إلى موضعه الأول .

● الجلوس على الطريق وفي المساجد

مر رسول الله ﷺ على رباط، فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: إياكم

والجلوس بهذه فإنها سبيل من سبل النار، أر قدل من سبل الشيطان، ثم التفت فقال: فإن أيتهم فأدوا حق الطريق، قالوا وما حق الطريق؟ قال: رد السلام وعصر البصر وكف الأذى وهداية الصال وإغاثة الملهوف.

وقال الشعبي: من أراد أن يكثر علمه فليجتنب مجالس قومه. وقيل المساجد مجالس الكرام.

● دَمُّ الْجُلُوسِ فِي الشَّمْسِ وَخَمْنُهُ

رُوي عن أمير المؤمنين رضي الله عنه أنه رأى رجلاً جالساً في الشمس، فقال قم عنها فإنها مبحرة مجمرة تغل الرياح وتظهر الداء الدفين وتذهب شهوة الشتاء.

وقال أبو تمام:

وإن صريح الحزم والرأي لا مروءة إذا أدركته الشمس أن يستحوّلا

● ضَيْقُ الْمَجْلِسِ

ما صاق مجلس على محبين ولا اتسع لمبتاعين.

وقال الصاحب في معناه، وقد نقله من أبيات خراسانية

كنا وأسباب الهوى مثقفة نكدو من الورد معاً في ورقة^(١)
والنوم إذ أسبابه مفترقة قد طارت الدنيا علينا علفه

وكثر تمثل الناس بقول الشاعر:

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أحلاق الرجال نصيقت

وقال ابن المعتز، وقد حصر قوماً صاق بهم المجلس:

لا تحسبن الدهر يجمع حبه في قشرة إلا كما سخن هنا

وقال آخر يعتذر من ضيق داره وقلة زاده

إن يضيّق منزلي فلأني كريم واسع الخلق واسع الآداب

لست آسى على الكثير من الرا وإذا كان فيه قوت صحابي

● الخُتُّ عَلَى التَّوَشُّعِ لِمَنْ حَضَرَ الْمَجْلِسَ

قال النبي ﷺ: لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه، ولكن تمسحوا وتوشعوا وقال الله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَعُّوا إِلَى الْمَجْلِسِ فَاغْلُظْوا رِجَالَكُمْ﴾^(٢)

(الآية). حضر بعض الناس مجلس الحسن بن سهل، وكان المجلس ضيقاً، فقال تخفروا فإن في التحفر توسعة المجالس المستورم. قيل: أئنا طالعان رجل ومسع له في مكان ضيق

(٢) القرآن الكريم، المجادلة/١١.

(١) في ورقة: في بهجة.

فقد فيه متريماً متصحاً، وآخر أهديت له نصيحة فاتخذها دليلاً

● تَفَقُّدُ الْجَلْسَةِ

قال هيد الملك: إني لأعرف حرة الرجل في جلسته وقيل: اختلاف صور جلوس الناس على اختلاف أحوالهم. وقيل: للمملوك جلسة وللراعب جلسة وللندام جلسة وللملاعب جلسة وللمطرب جلسة وللضيف جلسة.

● الانتقال من مجلس إلى مجلس

قال الصولي: شرب عندي ابن أبي من يوماً، فطت له قم بنا نتقل إلى مجلس آخر، فقال: البقلة من الإسلام كفر ومن السب لزام ومن المجلس سخف. وقيل لبعضهم: انتقل، فقال: النقلة مثله.

وكان المأمون كثير التنقل في مجالسه، ويتمثل بقول أبي العتاهية.

لا بد للنفْس إن كانت مديرةً من التنقل من حالٍ إلى حالٍ

● حَمْدُ الرَّاغِبِ بِالْقُعُودِ دُونَ مَا يَسْتَحِقُّ

قال الأحنف رحمه الله. ما جلسيت مجلساً حفت أن أقام فيه لعيري وقال الشعبي لأن ادعى من بعيد أحب إلي من أن أدفع من قريب

● مَجْلِسُ أَوْ وَقْتُ مُسْتَهَابٍ

قال ابن أبي البخل:

جلسنا مجلساً حساً نظيفاً خلا من كل ذي صلف وبغض^(١)
وقال آخر:

ومجلس عاب عنه عادله تبدل فيه الهموم بالسقرب
وقال ابن المعتز:

كأن من شاشتنا ظللنا يسوم ليس من هذا الزمان

● إِيثارُ الشُّرْبِ وَاللَّهْوِ بِاللَّيْلِ

كان ابن المعتز لا يشرب إلا ليلاً، ويقول: الليل أمتع، لا يطرقك فيه خير قاطع ولا سب مانع، والنهار أبرص لا يتم فيه سرور أخذ ذلك كشاحم، فقال

اتخذ الليلَ جمل
أمن فيه زائراً
ما حمل الليلَ حمل
يشغلني عن الشُّغل^(٢)

(٢) الشُّغل: صد الفراغ

(١) ذو صلف: ذو تكبر.

وقال آخر:

ولم أرَ مثل الليلِ جنةً فارتك
وقال بشار:

قد نائمٌ واثقٌ وغابَ ذو حشد
ويروى لمحمد بن بشير: كتب معاوية إلى ابنه يزيد بهذه الأبيات:

شمرَ تهاوراً في جلابِ الغُلا
واصبر على هجرِ الحبيبِ القريبِ
حتى إذا الليلُ أتى مُقبلاً
واكتحلْتُ بالغُضضِ عينُ الرقيبِ
فقابلَ الليلُ بما تشتهي
فإنما الليلُ نهارُ الأريبِ
كم فاسقٍ تحسُّه نايكاً
يستقبلُ الليلُ بأمرٍ عجيبِ

ويروى أن يحيى بن خالد كتب إلى الفضل ابنه، وهو بحراسان، وقد بلغه اشتغاله باللهو
أما بعد فقد بلغني عنك ما كنت جديراً بغيره، وقد يهملو الحكيم ويذل الحليم ثم
يرجع إلى ما هو به أولى، حتى كان أهل دهره لم يعرفوه إلا به، وقد كتبت إليك بأبيات إن
أنت حالتها هجرتك وعزلتك. وكتب إليه بالآيات المتقدمة، فلما قرأها ألقى على نفسه أن
لا يشرب البيذ بحراسان.

● الحثُّ على مُبادَرةِ الصُّباحِ في تناولِ الرُّاحِ

قال جعظلة:

قد بدا إلي الصُّبحُ يا مو
فانتبه نفضاً لبنا
فبُلى أن تفضحنا صو
وقال أبو نواس:

بادِرْ صباحك بالصُّبوحِ ولا تَكُرْ
وحدين لذاتِ مُغللِ صاحبِ
نبهةٍ والليلِ ملتبسٍ به
قال إِبغني المصباحُ قلت له أتريد

● إيثارُ الشُّربِ بالنَّهارِ والصُّبوحِ

قال المعطوي:

إنَّ شُرْبَ النَّمِيذِ ميسرٌ إلى اللهـ
هو وخيرُ المسيرِ صُنْزُ النَّهارِ

(١) كمؤفين. كما طلي. حسي وحسبك مصباحاً يكفيها صوء الخمرة بوراً

وقال آخر:

ومن العجائب أن يكونَ نبيُّه
فتراه ينتظرُ الغشيَّ بشربه
وقال كشاجم:

وأحبُّ أوقاتِ التَّعَمُّيمِ
إلَيَّ في وقتِ السَّخَرِ

● أوقاتُ الشُّربِ في الأسبوعِ

كان الوليد يشرب يوماً ويدع يوماً، وسيمان يشرب في كل ليلة، وهشام يسكر في كل جمعة، ويزيد بن الوليد يدمن الشرب فكان دهره يس سكر وحمار، وكان المنصور يشرب عشية الثلاثاءات، وكان المأمون يشرب الثلاثاء والمعتصم لا يشرب الخميس ولا الجمعة.

● قصيدُ الحاناتِ

من عاداتهم. التَّجَمُّعُ بقصدِ الحاناتِ وبيعِ الخمر، ولذلك قال طرفة

مثنى تَبِعَنِي فِي حَلْفَةِ الْقَوْمِ نَلْقَى

وإن تلتقيتني في الحواشي تَضْطَلِدُ^(١)

ويكر أبو الهدي على خمار فاصطبغ وسكر ودم، ودخل على الحمار فتيان مرأوه فسألوا هـ الحمار فأحمرهم بمكانه، فقالوا: ألحقنا بك فسفاهم حتى ناموا، فلما استيقظ أبو الهدي رآهم فسأله عنهم فأحمرهم بهم، فقال: ألحقني بهم فأقاموا على ذلك عشرة أيام، فقال أبو الهندي يصف ذلك:

ندامي بعد حاشرة تلاقوا

تَفْتَمُّهُمْ بِكَوْدِيَانِ رَاخٍ^(٢)

رأوني في الشروق على وساد

بَغِيضٍ بِمَهْجَنِي وَرْدٍ وَرَاخٍ

فقالوا أيها الخمار من ذا

فَقَالَ أَحْ تَخْوَنِي صَلَاحُ

فقالوا قُمْ فألحقنا وعجل

بِهْ إِنَّا لَمَصْرَعُهُ نَرَاخُ

وحان تنبهي فسألت عنهم

فَقَالَ أَتَاخَهُمْ قَدَرُ مُتَاحِ

فقلت له فسرخسي إليهم

حَنِيئاً وَالشَّرَاخُ هُوَ النَّجَاحُ

فَمَا إِنَّ زَالَ ذَاكَ الذَّابُّ مَنَا

إِلَى عَشْرِ كُفَيْقٍ وَتُسْتَبَاحُ

وله:

وصاحب حانوت عشوت لئاره

فَقَالَ أَلَا عَسَلُ لِمَا نَلْقَدُ رَنَا

(١) حلقة القوم: مجلس إشراق العشرة - العواتيق: الحمامات.

(٢) كوديان: مثنى كودب وهو مريض (معجم البلدان لياقوت: ٥٥٥/٤)

(٣) الجوزاء: أحد الأبراج في السماء. (٤) الكراء: الكراء، أجرة المستأجر.

نشرت له عشرين بيضاً كأنها
فصت لنا حمراء ينزو حباؤها
وقال ابن المعتز، وهي آيات مستحقة وتلك ذكرت جعلتها
وفتيان صدق قد بعثت بسخرة
وقام إلى مخزونة بابلية
مسندة قامت ثلاثين جخة
وأخرج بالميزان منها سبيكة
إذا قرعت بالماء خلت بكاسها
فلما رأوها في الزجاج سبحوها
وظل يُناجي شيخ نفس وجودها
فما زال حتى زال بالمال حكمه
وجاؤوا بها كالشفس يأكل نورها
عروس جعلنا مهرها بعض ديننا
وله:

لا علم لي أين يثوي الخضر من بلاد
بحيث لا لوم في سكر ولا طرب
الحل إيليس في قطر بل ثاوي^(١)
ولا يقبض في أفعاله غاوي

(٤)

ومما جاء في وصف آلات الشرب والمجالس

● الأباريق المفدمة والطوال الأخناق

وقال أبو الهندي:

ممدمة قزاً كأن رقائها
وقد زاد هذا على قول حلقمة
كان إبريقهم ظلي على شرف
رقاب يسات الماء أفرغها الرغد^(٥)
معدم لبس الكئان فلتنوم

(١) ينزو حباؤها تنب فقايعها.

(٢) المخزونة البابلية الحمرة المعققة - اللين وعاء الحمر

(٣) الليل: العطاء السخي.

(٤) القطر بل: اسم بلد موصوف خمره

(٥) يسات الماء: ما يألف الماء من أجناس الطير

وقال آخر:

كَأَنَّ إِبْرِيْقَ الشَّمُولِ عَشِيَّةً أَوْزَ بِأَعْلَى الطَّفِّ عَوِجَ الْحَنَاجِرِ
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فِي إِبْرِيْقٍ فِي فَمِهِ قَطْرًا.
كَأَنَّ إِبْرِيْقَنَا وَالرَّاحُ فِي فَمِهِ طَيْرَتْنَا وَلِإِقْوَتَا بِمُنْقَابِ

● قُرْأَةُ الْإِبْرِيْقِ

قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ:

وَكَانَ إِبْرِيْقُ الْمُدَامَةِ بَيْنَنَا ظَبْيٌ عَلَى شَرْفِ أَنْفٍ مَدْلَهَا^(١)
لَمَّا اسْتَحْثَّهَا السَّقَاةُ حَنَا لَهَا فَبَكَى عَلَى قَدَحِ النَّدِيمِ وَقَهَقَهَا

وَقَالَ الْمَزَاهِي:

كَأَنَّ إِبْرِيْقَهَا مِينَا مُطَوَّقَةٌ مَدَّتْ جَنَاحَهَا وَقَدْ غَنَّتْ بِتَغْفِيرِ
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ

كَأَنَّ قَهْقَرَةَ الْإِبْرِيْقِ إِذَا سَكَبَتْ رَجَعُ الْمَزَامِيرِ وَتَعْرِيدُ عَافَاءِ^(٢)
وَقَالَ آخَرُ:

وَالْكُونُ بِضَحْكِكَ كَالْعُزَالِ مَسْبُوحًا عَنَيْكَ الزَّكْوَعُ بِلُفْظَةِ الْقَامَاءِ
وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْبَغَلِ:

نَادَمْتُ إِبْرِيْقَهَا فَنَمِثُ لِي فِي لَبِطَةِ طَرْمَاءِ طَلْمَاءِ^(٣)
حَتَّى إِذَا عَادَ فِي مَصَاحَتِهِ صَارَ لِمَا نِي لِسَانًا قَامَاءِ
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَصَامٍ الْأَصْغَهَانِي:

مَتَى يَكُوِّ الْإِبْرِيْقُ فِي كَفِّهِ أَغْرَمْتَ الْأَرْطَالَ فِي الضَّحْكَ^(٤)
● إِبْرِيْقٌ مَبْدُولُ الْغُرَّةِ

قَالَ الْبَسَّامِيُّ فِي وَصْفِهِ:

إِبْرِيْقٌ صَفَرٌ كَأَنَّهُ قَبْرٌ يَشُبُّهُ لَوْسِي بَقَرِطٌ صُفْرَتُهُ
يَمْنَاهُ مَمْدُودَةٌ لِمَسَالَةٍ مِنْهُ وَيُخْرَاهُ فَوْقَ هَامَتِهِ

وَلِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ، وَيَعْرِفُ بِالْمَخْرُومِيِّ الْبَهْرِيِّ، فِي صِفَةِ إِبْرِيْقٍ قَصَّةٌ وَقَدْ اسْتَطَرَدَ
إِلَيْهِ مِنْ مَدَحٍ:

لَقَدْ ظَلَمَ الْفَضَّةَ الْمُقْتَنَاءَ بِدَلِّكَ فِيهَا سَرِيعٌ حَثِيثٌ

(١) الْمَدْلَةُ: الدَّاهِبُ الْعَقْلُ مِنْ عَشَقٍ أَوْ مَحَرٍّ. (٢) الْعَافَاءُ: الَّذِي يَكْثُرُ مِنْ تَرْدِيدِ الْعَاءِ فِي كَلَامِهِ

(٣) اللَّيْلَةُ طَرْمَاءٌ. لَيْلَةٌ مَظْلَمَةٌ.

(٤) الْأَرْطَالُ: جَمْعُ رَطْلٍ، وَهُوَ الْعِلَامُ الْحَيِفُ أَوْ الرَّجُلُ الْكَبِيرُ الضَّعِيفُ.

فأقبل إبريقها يشتكبه
فأحدي يديه على رأسه
وقال آخر:

كأنه مستترفذ مذ بدأ

● كلوس مضمرة

قال أبو نواس:

تدار علينا الراح في عنجدية
قرارثها كسرى وفي جنباتها
فللحمير ما زرت عليه جيوسا
وقال السري الرفاء:

وموسومة كاساتها بفوارس
أقبل منه كل شاك سلاخه

● كأس وخمر

قال أبو تمام:

نار ونور قيداً بموعاء

وقال ابن سباط:

وكأس من الشمس مخلوقة
هواة وليكنه جامد

وقال ابن المعتز:

كان الكأس في يده عروس

وقال الصنوبري:

عقار إذا رديت بالرجاج
فيأتي الوعاء لها حاملاً

ونحوهما قول صاحب:

رق الزجاج وراق الخمر

البيتين وقد تقدما.

(١) عنجدية: أوعية من ذهب.

(٢) القلائس: جمع قلوسة، وهي نوع من ملابس الرأس، هي هياكل متعددة

وقال الأخطل:

أناخروا فجزوا شاصيات كأنها رجال من السودان لم تسربل^(١)
وقال بشار:

وكان الزق زنجي سرق

وقال أبو الهندي يصفه:

حبشي قطعث منه الركب

وقال الأحمي:

حبشي كبت عنداً فانبطح

والأول أحسن.

● مفهورة

قال بيشاء يصفها.

وقرئ الشفس لم يغيب

مففس مسعدن الذهب

مففسا أعين العث

ومصرة أنخست بها

فخلت قرازها بالرا

وقد ذرفت لفقد الكل

● الراوق

قال كشاجم:

حروطوم فيل قليت أنيابه

كأنما الراوق وانتصابه

● الذن

قال ابن المعتز:

قد أقبموا ليرقصوا دستبداً^(٢)

ودنان كمثل صف الرجال

وقال آخر:

عشقت خمسين عاماً

صقموا حولي قياماً

قهوة بثت دنان

خلتها في البيت جنداً

وقال السري في دنان خاليات:

صدور رجال فارقتها قلوبها^(٣)

وشعث دنان خاليات كأنها

(١) شاصيات، جمع شاصية، وهي إناء كبير للحمر - لم تسربل - لم تلبس السريال
(٢) دستبداً، ضرب من الرقص واللغة فارسية (٣) شعث دنان: دنان مفرقة

● كيزان الفقاع

قال الخوارزمي:

ومسبقة الفم دحد حنة
وقال أبو طالب المأموني:
تشور إذا كثفوا رأسها
وقال آخر
ورب ففاعة رأيت بها
حللت زئارها فأظهر لي
عليها قميص ندي أخضر^(١)
وإن قتلوا فمها تندر
ندي كعاب مود الحلمه^(٢)
شهب بزاوة تطير من أكنه^(٣)

(٥)

ومما جاء في الغناء والمغنين والملاهي وآلاتها

● الرخصة في الغناء

قيل لأبي حنيفة وسفيان رحمهما الله: ما تقولان في الغناء؟ فقالا: ليس من الكائس ولا من أسوأ الصعائر، وقيل للعتابي: فقال: حلال من الفائق حرام من غير الحادق. ومنزل بعضهم فقال: هو من ارتجح الكرم ومتباح النعم، من قال: هو مباح وإلا فال ليس فيه جناح، قد يعمر الله عما فوقه ويأخذ بما دونه. وقال ابن الرواندي: احتلوا في جواز الغناء، وأنا أحالف القرينين، فأقول: هو واجب.

مر عمر رضي الله عنه بدار قوم فسمع صجة، فقال: ما هو؟ ف قيل: عرس، فقال: وما يمنعهم أن يخرجوا غرابيلهم فإنها من أمة العرس.

وحاصر الشعبي وليمة، فقال: كأنكم في نائحة أين الدف؟ وقال عبد الملك لعبد الله بن جعفر: من أين استجرتهم معشر أهل المدينة الغناء الذي ستصعاه؟ فقال له ابن جعفر: أنت تأتي ما هو أقيح من هذا وأنت في علة عنه، يأتيك أعرابي جلف مهلب العجان متن الأبطين فيقذف عندك المحصنات ويشب برنات لحجال، ويقول فيهن الزور، ثم يشبهك مرة بحجر ومرة بشجر ومرة بالأسد والسيب واليحر فتصمي إليه وتحلج عيه.

قال بعض الفقهاء بحصرة الرشيد لاس جامع الغناء: يفطر الصائم، فقال: ما تقول في بيت عمر بن أبي ربيعة إذا أنشد، أمن آل نعم أنت غاد فمبكر، أيعطر الصائم؟ قال: لا قال إنما هو أن أمد به صوتي وأحرك به رأسي.

(١) دحلحة فصيحة كبيرة البطي (٢) ندي كعاب. مهد فتاة. (٣) أكنة: ثلة

● فَضْلُ الْغِنَاءِ

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: مدار الدنيا على أربع، البناء والنساء والطلاء والغناء. وقيل: اللذات أربع، أكل وشرب وسماع ونكاح، وكل يوصل إليه بتعب إلا الغناء. لا يكره الغناء إلا من عرضت له آفة في حاسته، كما لا يكره الطبيب إلا من في شمه آفة. وحكى أهل الهند أن الزنديق إذا أحد امتنع من العلف فيفني له بالألحان الشجيرة حتى تطيب نفسه من سماع الغناء، فلو لم يرتج له كان عديم الحس أو سقيم النفس وكان حكماء الهند يسمعون المريض لغناء، ويرغمون أنه يحفف العلة ويقوي الطبيعة، وبالأصوات الطيبة ينوم الطفل وتهدى الإبل وتجمع السمك في حظائرهما وتضطاد الطباء والأسود من مرائبها.

وقيل: الغناء غذاء الأرواح كما أن الطعام غذاء الأشباح. وهو يصفي الفهم ويرقق الدهن ويلين العريكة وشمي الأعطاف وشجع لجان ويسحي السخيل.

● ذَمُّ الْغِنَاءِ

قال يزيد بن الوليد لأهله: إياكم والعباء فإنه يسقط العروءة وينقص الحياء ويبدى العورة ويريد في الشهوة، وإنه ليتوب عن إحمر ويصع بالعقل ما يصعه السكر، فإن كان ولا بد فجبوه النساء فإنه فاع إلى الرما. فقال ابن جندب قلت بصلح له فافعله مر مسلمة بن عبد الملك يوماً بقصر أخيه سليمان، فسمع بصوت من فعدا إلى سليمان، وقال يا أمير المؤمنين مررت أمس بالقصر الذي فيه حرمك فسمعت فيه عواء، أما علمت أن المرس يصلح فتشال الحجر، والحصار يهق فتستودق له الأتان والثور يحور فتستحرم له البقر، والتيس يبغ فيشعو له المعر، والكلب يعوي فتصرف له الكلبة والمعني يعني فتترتاح له النساء، فقال سليمان قد وعظمت وأحسنت، والله علي راع وكفيل لا يدخل داري ممن ذكر ولا أنثى.

ونزل قوم بالكميت فأصافهم، فتعنى رجل منهم وكان حسن الصوت، فقال: حق على الرجل أن يحصن سمع امرأته كما يحصن فرجها.

● كَيْفِيَّةُ جُودَةِ الْغِنَاءِ

قيل لبعضهم ما أجود الغناء، فقال: ما أطريت وألهاك أو أحزنك وأشجأك. وقال إسحاق: قال لي الحامون يوماً: ما ألد الغناء صدك؟ فقلت: ما وافق شهوة النفس، فقال رد فيه، وطرب له السامع خطأ كان أو صواباً.

● مشاهير المغنين وواضعي الغناء

ابن شريح ومعد وإسحاق، وقيل: كن ما صنعه إسحاق من الغناء سبعة وثمانون

صوتاً، ومخارق وعلويه وزلزل واس بانه وبراهيم بن المهدي، كان من حذائق المغنين،
ولذلك قال فيه دجيل لما ولي الخلافة:

إن كان إبراهيم مضطجعاً لها فلتصلحن من بعده لمخارق
ولتصلحن من بعد ذلك لزلزل ولتصلحن من بعده للمارق^(١)
ومنهم ابن محرر الغريص ومالك بن أبي السمع.

● كراهية غناء بلا شرب وشرب بلا غناء

قيل: غناء بلا شراب كنعلة بلا عطية وهدية بلا بية ورعد بلا مطر وشجر بلا ثمر وحداء
بلا بعير وروضة بلا غدير. قال الرشيد. النكس الذي يشرب على غير سماع. وقال أبو نواس.
وليس الشرب إلا بالملاهي وبالحركات من بسم وزير^(٢)
قال صاحب المومنيقا: السماع كالروح والعمر كالجسد فاجتماعهما يتولد السرور
وقيل لأبي العطوف هل ترى في الغناء، فقال: أما قبل الأكل ومع غير الشراب فلا

● الإقتراع على المغني

قيل لمغن: من لنا كذا ثم بعده كذا. فقال يا ابن العاعلة لا تقترح صوتاً إلا بولي
عهد. قال الحسن بن علي العلوي: قلت لمغن عسي، قال. هذا أمر قلت: أسألك،
قال. هذا حاجة، قلت إن رأيت، قال: هذا إبرام، فقلت فلا تعن، قال. هذا عريضة.
كان هرمس إذا قعد للشرب يقول للموسيقا أطلق النمس من رباطها. من هنا أخذ
كشاجم قوله:

أطلق عقال الروح بالزح إن إليها جذ مزراح
قد كذبت الحكمة رُوحِي فروحها بأوتار وأقداح
وكان مروان يقول: أطعمتنا طيباً فطعم أرواحنا حساً. قال أبو العتاهية لمغن:
صب في هذه الأذان ما تطعم به القلوب في الأبدان، فلو كان الكلام طعاماً كان
كلامك أداماً

قال رجل لمغنية: غنبي، قالت. ليس معي عود، قال. عاضري على حرك قالت قطعت
أوتاره بالمخيض وحياتك. وقيل لآخر عن غير عود، فقال. أأ فارس لا أقاتل راجلاً. وقال
آخر لمغن في دعوته: أنعم علينا بما لا يتعب صرماً ولا يسقم نفساً.

● استعادة الغناء

حق الصوت الحسن أن يعاد أربع مرات، الأول بديهة والثاني تفهم والثالث للشرب
والرابع للشبع.

(٢) لهم: أعلظ لأوتار العود - الزهر - الدقيق من أوتار العود.

(١) المارق: الخارج عن الدين

● التزهة للمعني

قيل: أول صلة المعني أن يقار له أحسنت وحصر جملة مجلس بعض الكبار مراراً، وكان إذا تغنى يقول له: أحسنت، ولم يكن يخوله شيئاً، فقال فيه:

إن تغنيت قال أحسنت رذني وبأحسنيت لا يباع الذقيئ

● استجابة الغناء والمعني

سمع رجل غناء طيباً، فقيل له كيف تسمعه؟ فقال: وددت أن جميع أعصاني مسمع أسمعه بها، فأخذ ذلك الشاعر، فقال:

عشت ولم تبق في جارحة إلا تمئت مائها أذن
وقال آخر:

إذا هي غشت أبهت الناس حسناتها وأطرق إجلالها كل حاذق^(١)

وصف ابن شريح مغنياً، فقال: كأنما خن من كن قلبه يغني لكل ما أحب وقيل لابن جهم: إنك حسن الإيقاع، فقال: برئت من الإسلام إن كنت ضرطت منذ ثلاثين سنة إلا بالإيقاع، فكيف أخرج منه في الغناء

وقال الوراق: غناء علوية مثل نقر الطست يقيم في السمع بعد سكوته قال إبراهيم الموصلي: عشقت جارية فهجرت اللذائ من أجلها، فبينا أنا جالس إذ استودن هائي لشغ معه جارية، فأدبت له قدحاً، فإذا هي صاحني، فجلس الشيخ وقال: أشرب، فدهوب بالنبيذ مشرب ثلاثة أقداح، وقال لي: "غن يا أبا إسحاق فتعجبت من جرائته علي، وذلك أن الحليفة كان يرهني عن ذلك، ثم عيت، فأخذ لعود وانقطع بغني.

سرى يخبط العلماة والليل هالكف غزان بأوقبات الزبارة عارف^(٢)

فما راعني إلا سلام عليكم آدحل قلت أدخل لما أنت واقف

فترعرعت المحيطان وأغمي علي وعسى الحاضرين من العلمان، فلما أفتت إذا بجارية جالسة والشيخ لم أره، فسألت البواب، فقال: لم أره، وسألت الجارية، فقالت: لا أدري، إلا أنه جاءني على لسانك فلم أجسر على محادثته، فعلمت أنه أبو مرة.

وسمع إبراهيم الموصلي غناء محارق وعبوة، فقال: نعم الفسيلتان أنما للإبليس في الأرض. وقيل: لم يكن في الإسلام أحسن صوتاً من محارق، غنى يوماً في منتزه وقد سئحت ظباء فجاءت إعجاباً بفائه، وتوسط دجلة يوماً وعنى فلم يبق أحد إلا بكى، وكان أبوه جزاراً فكان ينادي على اللحم في صعره فيعش الناس بحسن صوته، وكان إذا تنفس يطرب من سمع تنفسه.

(١) أبهت: أدهش وحير - أطرق إجلالاً: اتحي احتراماً.

(٢) سرى: سار ليلاً - الليل هالكف: مقيم.

● مَنْ يُسْتَطَابُ سَمَاعُ الْغِنَاءِ مِنْهُ

سُئِلَ حَكِيمٌ عَنْ فَرْقِ مَا بَيْنَ عَمَاءِ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ، فَقَالَ: مَا خَلَقْتَ الْأَغَانِي إِلَّا لِلْعَوَايِ. وَقِيلَ: نَعِيمُ الدُّنْيَا أَنْ تَسْمَعَ الْعَمَاءَ مِنْ فَمٍ تَشْتَهِي تَقْبِيلَهُ.

قَالَ الْجَاهِلُ: كَمْ بَيْنَ أَنْ تَسْمَعَ الْغِنَاءَ مِنْ فَمٍ تَشْتَهِي أَنْ تَقْبِلَهُ وَبَيْنَ أَنْ تَسْمَعَ مِنْ فَمٍ تَشْتَهِي أَنْ تَصْرِفَ بَصْرَكَ عَنْهُ، وَابْتِهَامُ أَمْلَحَ أَنْ يَمْسِكَ، فَحُلَّ مَلْتَفَ الدَّحِيَّةِ وَشَيْخٍ مَنْخَلِ الْأَسْنَانِ مَنْخَصِ الْوُجْهِ أَوْ نَعِيكَ جَارِيَةً كَطَاقَةِ بَرْجَسٍ أَوْ أَسَى، وَأُنْشِدَ:

مَنْ كَفَّ جَارِيَةً كَأَنْ بَسَّهَا مِنْ مَضَّةٍ قَدْ طَرَفَتْ عُنَا
وَقِيلَ: أَطْيَبُ الْغِنَاءِ مَا أَشْجَاكَ وَأَبْكَا وَأَطْرَبَكَ وَأَلْهَاكَ. قَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ لِابْنِ جَامِعٍ: مَنْ أَحْسَنُ النَّاسِ عَمَاءً، فَقَالَ: مَنْ أَطْرَبَ الْحَاشِعَ وَأَمْهَمَ السَّامِعَ. قَالَ الْمُوَصَّلِيُّ: إِذَا تَغَنَّى بِالْمَدِيحِ مَعَهُمْ أَوْ نَالَتْ فَخْصُوعٌ أَوْ نَالَتْ قَاهِرُونَ أَوْ بِالْهَجَاءِ فَشَدِيدٌ.

● غِنَاءُ يُسْتَطَابُ لَهُ الشُّرَابُ

سَمِعَ رَجُلٌ عَمَاءَ حَسَاءٍ فَقَالَ الْكَرَّ عَلَى هَذَا شَهَادَةً. وَقَالَ كُشَاجِمٌ:
فَلَسْتُ أَبَى وَإِنْ سَقَوْنِي عَلَى أَغَانِيهِ سِيلٌ بِضُرٍ
وَقَالَ الْخَبَزَارِزِيُّ:

وَلَوْ أَنَّ الشُّعُورَ حُمُرٌ لَدَيْهَا كَرْتَحْنِيَّتٍ لَارْتَشَفْتُ الْبُحُورَا

● غِنَاءُ خَيْرٌ مَفْهُومُ الْمَعْنَى

قَالَ أَبُو نُوَيْمٍ فِي وَصْفِ جَارِيَةٍ:

وَمَسْمُوعَةٌ يَحَارُّ السَّمْعُ فِيهَا طَرِبْتُ لِحُسْنِهَا بِصَدْيِ عَمَاهَا
وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيَهَا وَلَسِكُنُّ وَزَتْ كَبْدِي وَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا^(١)
فَكُنْتُ كَأَسَى أَعْمَى مَعْنَى مَحَبِّ الْعَمَاسِيَّاتِ وَمَا رَأَاهَا

● اقْتِرَاحُ الْفَارْسِيِّ

قَالَ بَعْضُ الْأَصْفَهَانِيِّينَ:

غَنَيْنَا بِأَعْلَامِنَا وَأَمْنَانَا وَتَنَكَّبُ عَنَاءُكَ الْعَرَبِيَّةَا^(٢)
إِنَّنَا مَفْشَرٌ مِنَ الْقَرَبِ الدِّ غَزَّ كِرَامٌ مَعْنَانَا الْفَارْسِيَا
وَأَسْقَنَاهَا مَدَامَةً بَازَعَتَهَا وَبَسَّ دَامِيَسَ بِكُرَّةٍ وَعَشِيَا

● مَنْ تَبِيعَ الْغِنَاءَ

قَالَ بَعْضُهُمْ: كَأَنَّهُ مَكُوكٌ يَتَدَحَّرُ عَلَى دَرَجَةٍ. وَغَى مَغْنٌ فَقِيلَ لِبَعْضِ الْعَمَاءِ: كَيْفَ تَرَى؟

فَقَالَ:

(١) وَزَتْ كَبْدِي، أَلْهَتْ كَبْدِي.

(٢) أَمْنَانَا (بها) أصل في صنعة

ويحسن الندمان في خلقه دجاجة يحثها ثعلب
واقترح على مغن فامتنع، فقال بعض الحاضرين: عن لهم صوتاً فإنهم يقترحون
عليك حيثن بالسكوت. قال:

كلما قلت اقترخ قا ل اقترحي أن تكفا
وقيل لهارون: فلان إذا غنى غمض عينيه، فقال: أظنه يفعل ذلك استحياء لقب
غنايه. وقيل لآخر، فقال: نائحة تدب في مائمه وقيل لآخر، فقال:

نحمد الله فإننا قد سمعنا ما كرمنا
وقيل لآخر، فقال:

فأحسن بحالك أن لو خرشت
وأحسن بنا لو رزقنا الضمم
وقال ابن الرومي:

وكان جرذان المحلة كلها
في حلقه يقرضن خبزاً يابسا
وله:

وإن سكوئها عدي لبشري
فقرطها بمقرب شهرزور
وقال جعظلة:

وانصرفنا لما تغنت عطافاً
وقيل غنائي غلان معناني
وقال ابن الحجاج:

وعودة من جوارى القيان
إذا ما تعنت بشابي الثفيل
سرار البطون عليها محل

طرخنا عليها حفيف الرمل
وقال جعظلة، وقد دعاه صديق له كان يعبه بجارية حاذقة فائقة، فلما حضره أخرج
جارية قبيحة، فقال:

قد دعانا فأرانا
وتغنت من قيام
حسساء خلف عود
كالمقني من قعود

وقال الجعاز لأبي العيلاء كيف ترى عاني؟ فقال: كما قال الله تعالى ﴿إِنَّ أَنْكَرَ
الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْمِسِيرِ﴾^(٢)

(١) شهرزور كورة واسعة في الجبال بين أربل وحمدين أحدثها رور بن الفضلك وشهر بالعاصمة مدينة
(٢) القرآن الكريم: لقمان/١٩.

● مُنْزُ موصوف بالشُّؤْمِ والقُبْحِ

قال كشاجم:

ومَنْسٍ بِأَرْدِ النَّفْسِ حَمَّةٌ مُحْتَلِ الْيَدَيْنِ
مَا رَأَى أَحَدٌ فِي دَارِ قَوْمٍ مَرْتَيْنِ
وقال آخر:

إِنَّ سَمْعِي فِي نَمِيمٍ وَعُيُوسِي فِي جَحِيمٍ
وقال أبو الفضل بن العميد:

إِذَا غَنَى لَنَا أَمَمًا حَشَوْتُ مَسَامِعِي ضَمَمًا
وإن أَبْصَرْتُ طَلَمَةً كَحُلَّتْ نَوَاطِرِي بِعَمَمِي

● تأثير الغناء والصوت وإن لم يفهم

قال إسحاق الموصلي. أمر الصوت عجيب، منه ما يسر سروراً يرقص، ومنه ما يبكى ومنه ما يكمد ومنه ما يزيل العقل حتى يعيش على صاحبه، وليس يعتري ذلك من قبل المعاصي لأهم في كثير من الأحوال لا يفهمون وقد بكى ما سرجويه من قراءة أبي رصي الله عنه، فليل له. كيف تبكي لكتاب لا تصدق به؟ فقال أبكائي الشجاء وقد نسكن التمس إليه وذلك موجود في أكثر لهائمه والدواب إذا غنى المكارى صرّت آذانها

● اختلاف الأصوات

قال الموصلي سألتني المعتصم عن معرفة النعم، فقال يتبها إلي، فقلت إن من الأشياء ما تحيط به المعرفة ولا تزد به نصفة وسألني عن شعريين متقاربين ففصلت أحدهما على الآخر، فقال من أين؟ فقلت لو تفاوتا لأمكنني التبيين ولكن تقاربا، ففصل أحدهما على الآخر مما يشهد به الطبع ولا يعير به اللسان

(٦)

ومما جاء في آلات الملاهي

● العود

أتى عبد الملك بعود، فقال للوليد بن مسعدة ما هذا؟ فقال: خشبة تشقق ثم ترفق ثم يعلق عليها أوتار ثم تنطق فتضرب الكرام رؤوسها بالحيطان سروراً به، وامراته طالق إن كان في المجلس أحد إلا وهو يعلم ما أعلمه، وأنت أولهم يا أمير المؤمنين، فضحك. وقالت القرس: نغمات العود من صرير باب الجنة، ولهذا سموا بربط معناه باب النجاة. قال كشاجم في أبيات له:

خلجأله في نخره ولسائه في أذنه وجبيئته من أسفلي

مَزَّحَ بِكَفِّ عَلَى الْأَكْفِ وَلَفَظَهُ بِمَعْلُو بِتَأْلِيْفِ الشَّقِيْلِ الْأَوَّلِ
فَكَانَ شَخْصُ الْقَرِيصِ مِمثْلُ فِي الْغُودِ أَوْ مَكْنَثُهُ رَوْحُ الْمُوَصَّلِي

رأى أعرابي عوداً، فلما عاد إلى البادية بعته لأصحابه، فقال: رأيت شيئاً محدودب
الظهر أرسخ الطرس أكلف الجلد أجوف أسقف أحنف، حبيته في إسته وعباه في صدره
وإمعاره من خارج بطه، بها يتكلم ومها يترجم، معروك الأذان مشوق المعلق

كان أبو محصن الأعرابي عند أبي إسحاق وعنده من يصرب بالعود والطبور، فقال:
أيهما أحب إليك؟ قال: أبعدهما صوتاً وأكثرهما حلبة وأحسهما حلية، وأشار إلى الطبور
بأن صوته كطيس ذئاب بروصة.

● الزَّامِر

قال إسحاق: الزمر وهو الغناء. وقيل: الزمر يستر من حسن الغناء، كما يستر من
قصه. قال المتوكل لزنام الزامر تأهب للحروح معي، فقال: الناي في كفي والريح في
مفي فأعزم إذا شئت. قال ابن المعتز يصف زامراً:

كَانَ مَا نَلِشْتُمْ طِفْلاً لَهَا أَتَيْتُ بِهِ مِنْ وَلَدِ الرُّنَجِ
وَقَالَ النَّاجِمُ بِذِمِّ زَامِرٍ

نَايٍ قَتَلُولٍ قَاتِبِئَلٍ بِالْمِئِنَّ مِنْهُ السَّرْمَحِ
يَشِيءُ عِنْدِي مَحْرَجاً مَرَكَّأً فِي الْمَخْرَجِ
وَقَالَ الصُّنْبُورِيُّ:

وَكُنَّا الْجِرْمَارُ فِي أَشْدَاقِهَا غُرْمُولُ غَيْرِ فِي حَيَاءِ أَتَانٍ^(١)
وَتَرَى أَنَامِلَهَا عَلَى مَزْمَارِهَا كَخَدَّاسٍ دَبَّتْ عَلَى لُحْمَائِ
تخاصم رجلاً عند ابن المدير، وحلف أحدهما بالطلاق أن صاحبه أحق ولا يبرح حتى
يشهد القاضي بذلك، فذكر أن عنده زامرين بلا معية، فقال للقاضي: أشهد أنه أحق.

● الرَّقَاصُ

قال المصعب الهندي

عَجِبْتُ مِنْ رَجُلَيْنِ يَتَّبِعَانِي بِمَعْلُومَاتِهِمَا طَوْرًا وَتَغْلُوتَانِي
كَأَنَّ أَفْعَيْيْنِ يَلْسَمَانِي

وقيل لجارية رقاصة: أني بك عمل؟ قلت: لا، إنما هو في رجلي.

(١) الغُرْمُولُ: الذكر - حياء الأتان: رحم الحمامة.

● وَجُوبُ الاستِماعِ

وقال بعضهم .

إذا حضر الغناء فليس إلا
سكوت واستماع للمغني
وقال أحمد بن حنبل :

حكمُ الغناء تسمع ونداء
لو كان لي أمرٌ قصيتُ قصية
ما للحديث مع الغناء نظام
إن الحديث مع الغناء حرام

● غِنَاءُ يَمْرُقُ لَهُ الثَّوبُ

مثل إبراهيم الصوفي المارستاني عن تمرير الثوب في السماع، فقال إن موسى عليه السلام قرأ على بني إسرائيل فمرق واحد منهم قميصه، فقال الله تعالى لموسى قل له مرق قلبك لا ثوبك

كان لبعض الظرفاء مغبتان محسنة إذا عنت خرق قميصه، ومسيئة إذا عنت فعد يحيطه طرب بعض الكبار على عشاء، فشق قميصه وقال لثمنه: بحياتي شق قميصك، فقال: إداً أبقي عن ياناً، فقال: أنا أحلفه عداً، قال فأشقه عداء، قال أبو مالك الأهرج:

إذا عنت قديماً أو حديثاً
فمما للجيب من فيك واقبي
أنواع مختلفة من الغناء

اجتمع على شراب في بعض العجائب أعمى ومعلوح وأقطع، فقبل للأعمى غن فغنى:
إنني رأيت عشية السقر
قيل ويلك، كيف رأيت وأنت أعمى؟ وقيل للمعلوح عن، فقال:

إذا اشتد شوقي وهاج الألم
فقبل مفلوح بعدو لا تكذب
عدوت على بابكم في الطلسم
وقيل للأقطع: هات عن، فقال:

شبتك كفي على رأسي وقلت له
فقالوا: أنت أكذبنا وأجودنا غناء
يا راهب الذير هل مررت بك الإبل

عنى مع صوتاً، فقال له بعض الحاضرين أين الصيحة؟ فقال: أحدثها لثالثك كان أبو المينين يعشق جارية يقال لها مكبوبة، فعسى صوتاً فقالت له: ألقه علي، قال: بما اشتريته، قالت: بكم قال برأس مالي، ماكني فلان وعلمي، فقالت: اجعل الصرف على الإسم صوتاً آخر وتقدم.

ولام رجل آخر في معية، فقال: والله لو عنتك لما أدركنا ذكاتك. وقال المأمون الطبل لهو غليظ. وهذا ما قال عدوية القمي لاسه المحبث: قد تأذيت بصوت طبلك يا ابن الفاعلة، فقال: إن كنت تريد أن لا يكون لصاعتي صوت فسلمني لمن يرفو الثوب، فالغناء لا يكون بلا صوت.

(٧)
ومما جاء في آلات القمر

• أسماء القداح

تسمى القداح الأرقام والأقلام، وهي عشرة سبعة منها ذات خطوط قد نظم أساميها
الصاحب في قوله.

إن القداح أمرها عجيب لفد والتسوائم والرقيب
والجلس ثم النافس المصيب والمصفح المشهر العجيب
ثم المعلى خطها الرغيب هاك فقد جاد بها الترتيب

والمصفح يسمى المسل، والرقيب يقال له الضريب، والأعفال التي لا خطوط لها
المصح والمصح والوعد. قال ابن قتيبة والمصح له موضعان، أحدهما لا خط له والثاني له
خط. قال: وعلى ذلك قول عمرو بن قنطة:

بأيديهم مقرونة ومغالبق ~~بمخروك~~ بأرزاقي العيال منيحيها
وقال عمرو بن الورد في أسماها.

أتت بالمعلى عند أول سورة وبالمسل الثاني وبالجلس والتوم
وجاءت بفد والضريب يليهما وبالنافس المغلوب في الرأس والقدم
فراخ بها غنم وتخزم ما جئت وقد يُعرم المرة الكريم إذا اجترم
وأنت منيح باليدين متى تعد تعد صاغراً الأمال نال ولا عرم

وقال نعيم بن مقبل في صفة القداح:
خروج من العمى إذا صك صكة ندا والعيون المستكة تلمح
مفدى مؤدى باليدين ملغز حليغ لجام فائر مُنمخ
وقال طفيل:

واصفر مسهوم الفؤاد كأنه عداه الندى بالرغفران مطيب
واليامر الصائب بها، والبرم الذي لا يدخل معهم، وفي صفة.
به علمان من عقب وضرس

ويسمى ذلك مقرونة. وأما مشى لأبدي، قيل هو ما تفصل عنه، وقيل هو أن
تعود بعد خروج الفور على الخط الأول. والريابة ما يجمع فيه القداح، وأفاض بالقداح
ضرب بها، والرقيب من يحفظهم.

● المَشْدُوخُ بِضَرْبِ الْقِدَاحِ

قال عشر:

زيد يدها بالقدرح إذا شئنا
هتاك غايات النجوم ملوم^(١)
وقال بغير:

هينون ليتون ايساز ذوو يشر
وقال متمم بن نويرة في مراثية اخيه:

ولا ير ما تهدي النساء لعمره إذا القشع من حسن النساء تَقَعَقًا^(٣)
يقال: فلان يرم قرون، إذا لم يدخل في الميسر، ثم يأكل تمرتين تمرتين. قال
المرقش:

إذا همسوا لم يورث اليسر بينهم فواجش يبقی ذکرها بالمصائف

● نُحَرِّمُ هَرَبَ الْقِدَاحِ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا لِلشِّرِّ وَالْمَيْمِرِ وَالْأَصْبَحِ وَالْأَمْسِ وَتَجَسَّسَ مِنْ عَلَى الشَّيْطَانِ﴾^(١) الآية وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحَمْرِ وَالْمَيْمِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْعُ لِلْأَنفُسِ﴾^(٢). وقد أيسح القرعة وهي من جس دلت، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَحَ أَهْمُ أَتُهُمْ يَكْمُلُ مَرِيْمُ﴾^(٣) وكذلك هوس عليه السلام حين حجت بهم السمية وامن معهم ساهم لقوم أيهم يلقى في البحر، فكان من المدحسين أي من المقهورين

● وضع الشطرنج

قيل وصنعها فيلسوف لملك رام ن يرى لحرب وتديبها في حمص ودعة، فلما وضعه له أعجب الملك به، فقال له: اقترح ما شئت وسن كلما تميت، فقال أولي لأول بيت من بيوت دهرهأ، ثم أصعب في الثاني والثالث إلى أن تنتهي إلى آخر البيوت، فاستقل الملك ذلك، وقال: رأيتك حكيماً في وضعك ذلك واستحقرتك في مقترحك، فقال: إني يقنعني ما سألت إن رفيت لي، فقام رأس وزرائه وقال: أيها الملك إنه لا يبي ملكك ولا ملك بما سأل، فقال: كيف؟ فعملوا به حساباً، فإذا هو عشرة آلاف ألف ألف ألف ألف وأربعمائة ألف وستة وأربعون ألف ألف ألف ألف ألف وسبعمائة ألف ألف ألف وستة آلاف وخمسمائة ألف وخمسون ألفاً وستمائة وستة عشر ألفاً، فقال الملك: لا أدري أيهما أعجب الشطرنج أم الأمتية.

(١) إذا شئت: إذا أبغضت.

(٣) القسم الرجل الذي لا يثبت على امر - تقطع أحدث صوتاً عند التحرك

(٤) القرآن الكريم المائدة/ ٩٣. (٥) الفرقان الكريم البقرة/ ٢١٦.

● الرَّغْصَةُ فِي الشُّطْرَنْجِ

مرَّ أمير المؤمنين رضي الله عنه بقوم يلعبون بالشطرنج، فقال: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ولم يأمرهم أن يرفضوه. وقيل: بما قل لهم ذلك لأنها كانت على صورة الأفراس والبعيلة، وسأل الرشيد معي بن عيسى عنه، فقال: ما فقدناه من مجالس قريش التي كنا نهاب أن نمر بها.

وكان الشعبي يلعب مستدير الحذقة وسئل عن الحصر رضي الله عنه، فقال: لا بأس به ما لم يكن قماراً فإنه احتيال. وسئل أبو العباس بن شريح عنه، فقال: إذا سلمت أيديهما من الطغيان ولسانهما من العدوان وصلواتهما من لسيان، فهو مباح بين الإخوان غير محرم على الحلال.

● كَرَاهِيَةُ الشُّطْرَنْجِ وَذَمُّهُ

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه فيه. ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون، فسماها تماثيل. ومر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بقوم يلعبون، فقال: قد وصفت الحرب أودارها ثم خلطه. وروي عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه أنه كره اللعب. وكان المأمون يسهو به بالشطرنج مع حوذة لعبه به، ويقول لا يروق المرء فيه إلا باستمراع الدمن كله له ولا يطلع قدر ذلك وكان العفصل بن يحيى يجيد اللعب به، وكان يذمه ويقول: لا يقهر اللاعب به إلا بكبد الجوارح ولا يطلع قدره ذلك قال المعتز

وغنير فؤادي للغواني رميةً وغنير بئائي للرخاخ ركاباً^(١)
وقال شاعر:

لعب الشطرنج شومٌ	ماجنمها باقشومٌ
إنما عذت لقوم	شأنهم شأن عظيم
ملك يجبي إليه	أورير أو نديم
هبك فيها لعب النسا	من فمأذا يا حكيم

وكان أهل المدينة إذا حطب إليهم من يعب الشطرنج لم يروّجوه، ويرغمون أنه إحدى الصرتين. وقيل: إنما وضع للمحمدين لا علم لهم فإذا اجتمعوا تلاحظوا تلاحظ البقر، فجعلوا ألعيبهم به مشغلة.

● وَصْفُ الشُّطْرَنْجِ

قال شاعر:

أرض مرتعة حمراء من آدم ما بين حليس موصوفين بالكريم

(١) الغواني: المومسات - الرخاخ: جمع رخ وهو حجر الشطرنج.

من غير أن عفا فيها سَفْكَ دَمٍ
في عسكرَيْن بلا طَبْل ولا عِلْمٍ
ودا بغير وعير الحزْم لم تَمِّ

تذكرا الحرب فاحتارا لها شبيهاً
أنظر إلى فطن جاشت بكرهما
هذا يُغير على هذا فيغلبه
وقال السري الرفاء:

حزباً يظل بها الدكاء ماضِلاً
بسر الكماء المعلمين ماضِلاً
رشح الدماء أعالياً وأسافِلاً
وكان ذا نشوانٍ يخطر ماضِلاً
فضل الرجال ولا تشير قساطلاً^(١)

وكتيبتاً رشح وروم أذكيب
في معرك قسم الزمان بقاعه
لم يسفحاً فيه دمًا وكأثما
وكان ذا صاخ يسير مقوماً
أعجت بها حزباً تشير إذا التفت

● الماهر بالشطرنج والرديء اللب

ليس لإجادة اللعب بالشطرنج مهية ولا عاية، ومن معجراته أنه لا يكاد يتفق فيه
دستان، ومن مجيديهم الصولي، ولبعضهم

ولرثما مهر السحيق بها وترة يمصغ لقطه حمفا
مر بعضهم يقوم يلعبون بالشطرنج وكان كسحا، فقال: ما أوسع شطرنجهم، فقال
بعضهم: اللب أوسع

● النواير في الشطرنج

قيل النواير في الشطرنج عدة للاعب كالحده للاعب وقال شاعر

نواير الشطرنج في وقتها
كم من ضعيف اللعب كانت له
وروي أن أبا مسلم كان يلعب بالشطرنج، فوقع له شاه مات، فتمثل بقول الشاعر:
دُرُونِي دُرُونِي مَا كَعَمْتُ فَإِنِّي
وَأَنْهَضُ فِي رَدِّ الْحَدِيثِ إِلَيْكُمْ
إد ما نهيجوسي تميد بكم أرضي
كتائب سوداً طال ما انتظرت نهضي
كان المأمون عند قدومه من حرسان شتمى الشطرنج، فاستحضر كبار أهله زير
وجابر الكوفي وعبد المهار الأنصاري، وكسوا يتوقرون بين يديه، فقال: إن الشطرنج لا
يطيب مع الهبة قولوا ما نقولون إذا خلوتم.

● التزد

قال بعض الحكماء شبهت رقعة لرد بالأرض الممهدة لساكنها، ومنازل الرقعة

(١) التفتت حمي أوارها واستمرت - قساطلاً: العبار السطع في الحرب.

وهي أربعة وعشرون بساعات النهار والليل، وبيادقها وهي ثلاثون بعدد أيام الشهر، واختلاف ألوانها باختلاف بياض النهار وسواد الليل، ثم أقيمت المنازل على أربع مراتب كعدد الطبائع الأربع: الأرض والماء والهواء والنار، والفصول الأربع الشتاء والصيف والربيع والخريف، وجوانب الفص وهي ستة بالجهات الست فوق وأسفل ويمين ويسار وإمام وخلف، والفصان المحيطان بالجوانب الإثني عشر كشهور السنة، والشهور محيطة بالأيام إحاطة ما يخرج بالفصين وبالبياق الثلاثين أو الأيام محيطة بالساعات إحاطة البياق بالمنازل الأربعة، وعشرين ثم جعل نكت الفصين كلها إثني وأربعين، ولست تجد شيئاً من عدد جوانب الفص إلا إذا ضمنت إليه عدد مقابله وجدته سبعة، وهو عدد الأيام السبعة وشبه النكت السبعة، التي يكون بعضها فوق الأرض وبعضها تحتها في كل حال وتقليها بأفعال العباد وما يخرج بالقضاء الجاري عليهم، وشبه فعل اللاعب في اتباعه لما يخرج بفعل العباد في اتباع القضاء، وشبه إخراج اللاعبين بالمعاد وفلج المقامر بما حصل للمجتهد من الثواب، وكذا ما يلحق المقصر بتقصيره من الحسرة.

وكان رؤية في قوم يلعبون بالنرد، فأتى بالخوان، فقال:

يا إخوتي جاء الخوان فارفعوا حباتها قمم
لسم أدري ما تالله وأربع

سأل الزبيري أبا بكر بن فريعة في مجلس المهلب عن النرد، فقال: ما أدري غير أنني أرى لبدأ مخططاً وخشباً مخرطاً وعظماً منقطاً وأيدياً تضرب ميطاً، وكل يطلب بصاحبه شططاً.

● فضل الشطرنج على النرد

قال بعض المتكلمين: الشطرنج معتزلي والنرد مجبر، وذلك أن اللاعب بالشطرنج موكل إلى اختياره ومترك مع إثارة، واللعب بالنرد مجبر على ما يخرج به الفصان وقيل لرجل: كيف معرفة فلان بالشطرنج؟ فقال: ما أحسن ما يلعب، قيل فكيف يلعب بالنرد؟ فقال: ما أحسن ما يخرج له الفصان، فلم ينسب الفعل في النرد إليه كما نسه إليه في الشطرنج.

● الملاحظة بهما على القمر

قال يزيد بن أبي خالد: دخلت على ابن أبي أوفى وهو يلعب امرأته بالفصين وقال إسحاق: قال لي محمد الأمين: كيف لعبك بالشطرنج؟ فقلت: فوق المنصفين ودون البالغين، ليس من اللعاب أحد يلقي لي قرزاً لا أنتصف منه، فقال: لاعبي، فلاعبته بخلمة قمرني، فقلت أخلع ثوبي، فقال: ما تصنع فقلت أنزعه لتلبس، فقال: ألبس خلمة

مملوءة قملاً، فقلت: دعني من ذا. تلبس أو تفادي، فقال بماذا؟ قلت: بشيابك. فقال: ما رأيت قامراً مقموراً، فتزع ثوبه وأولانيه.

وكان أبو أيوب يلاعب مدنياً بالشطرنج فتأخر عنه المدني يوماً، فاستدعاه فكتب إليه المدني:

لا تدعوني لشطرنج فيشغلني دعني فلاني عن الشطرنج مشغول
أنت امرؤ تدمن من الشطرنج من سجن وإنسي يا أبا أيوب مهزول
فبعث إليه بعشرة آلاف درهم.

تم بحمد الله وهونه الجزء الأول من كتاب:
مجالس الأدياء ومعاورات الشمرء والبلقاء
للمرابب الأصبهاني
ويليه إن شاء الله الجزء الثاني
وأوله: العهد الثاني عشر في الإخوانيات

مركز تحقيق التراث
مكتبة جامعة طهران

كتاب (محاضرات الأدباء)

فهرس الجزء الأول

- الراغب الأصفهاني وكتابه «محاضرات الأدباء» بقلم: الدكتور عمر الطباع ٥
فاتحة الكتاب بقلم: الراغب الأصفهاني ١٣

الحد الأول

- في العقل والعلم والجهل وما يتعلق بها ٢٥



الحد الثاني

- في السيادة والولاية ١٩٨

الحد الثالث

- في الإنصاف والظلم والحلم والعفو والمقاب والعداوة ... الخ ٢٦٨

الحد الرابع

- في النصرة والأخلاق والمزاح والحياء والأمانة والخيانة والرفعة والتذلة ٣٢٧

الحد الخامس

- في الأبهة والبنوة ومدحهما وفنهما ٣٩١

الحد السادس

- في الشكر والمدح والحمد والذم والافتخار والأدعية والتهنئة والهدية والمرضى ٤٤٤

الحد السابع



٥٢١ في الهَمِّ والجدِّ والأعمال

الحد الثامن



٥٣٩ في الصناعات والمكاسب والتقلب والغنى والفقر

الحد التاسع



٦٢٠ في الاستعطاء والمطاء

الحد العاشر



٧٠٤ في الأطعمة

الحد الحادي عشر



٧٦٧ في الشرب والشراب

مركز بحوث ونگارخانه اسنادی